

كتاب : عيون الأخبار
المؤلف : ابن قتيبة الدينوري

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

للنبي صلى الله عليه وسلم في الإمارة

حدّثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا سلابن قتيبة عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ستحرصون على الإمارة ثم تكون حسرةً وندامةً يوم القيامة فنعمت الموضة وبئست الفاطمة " .

حدّثني محمد بن زياد الزيايدي قال: حدّثنا عبد العزيز الداروردي قال: حدّثنا شريك عن عطاء بن يسار أن رجلاً قال عند النبي: بنس الشيء الإمارة. فقال النبي: " نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقّها وحلها " . حدّثني زيد بن أحزم الطائي قال: حدّثنا ابن قتيبة قال: حدّثنا أبو المنهال عن عبد العزيز ابن أبي بكرة عن أبيه قال: لما مات كسرى قيل ذلك للنبي فقال: " من استخلفوا؟ " فقالوا: ابنته بوران، قال: " لن يفلح قوم أسنلوا أمرهم إلى امرأة " .

لابن عباس رضي الله عنهما

حدّثني زيد بن أحزم قال: حدّثنا وهب بن جرير قال: حدّثنا أبي قال: سمعت أيوب يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرّة فقال: من استعمل القوم؟ قالوا: على قريش عبد الله بن مطيع، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب. فقال: أميران! هلك والله القوم.

للحسن عليه السلام

حدّثنا محمد بن عبيد قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام بن حسان قال: كان الحسن يقول: " أربعة من الإسلام إلى السلطان الحكم والقيء والجمعة والجهاد " .

لكعب الأحمير

وحدّثني محمد قال: حدّثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة قال: قال كعب: " مثل الإسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام، والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، لا يصلح بعضه إلا ببعض " .

كلمة لأبي حازم في السلطان

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعيّ قال: قال أبو حازم لسليمان بن عبد الملك: " السلطان سوقٌ فما نفق عنده أتى به " .

لابن المقفع

وقرأت في كتاب لابن المقفّع: " الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبرّ والمروءة عنده نفاقٌ فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض قرأت فيه أيضاً: " الملك ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى، فأما ملك الدين

فإنه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم، أَرْضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم. وأما ملك الحزم فإنه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوي. وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر " .

لِلرَسُولِ

حدّثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال: حدّثنا إسحاق بن نجيح عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: قال رسول الله: " إن الله حراساً فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الدّيون " .

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني سعيد بن سلم الباهلي قال: أخبرني شعبة عن شريقي عن عكرمة في قول الله عز وجل: " له معقباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله " قال: " الجلاوزة يحفظون الأمراء " .
" وقال الشاعر:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... خلياً من اسم الله والبركات

يعني باسم الله، وفيه قول الله: " يحفظونه من أمر الله " أي بأمر الله.

وقرأت في كتاب من كتب الهند: " شرّ المال لا ينفق منه، وشرّ الأخوان الخاذل، وشرّ السلطان من خافه البريء، وشرّ البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن " .

وقرأت فيه: " خير السلطان من أشبه التّسر حول الجيف لا من أشبه الجيفة حولها النسور " .

وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم: " سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها " .

كلمة في عدل الإمام وجوره

حدّثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عمّ لأبي وائل عن أبي وائل قال: قال عبد الله بن مسعود: " إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر " .

قول عمر بن الخطاب في الفواقر

وأخبرني أيضاً عن أبي قدامة عن عليّ بن زيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " ثلاثٌ من الفواقر: جار مقامةٍ إن رأى حسنة سترهم وإن رأى سيئة أذاعهم، وامرأةٍ إن دخلت عليهم لستك وإن غبت عنها لم تأمنها، وسلطانٍ إن أحسنت لم يحمذك وإن أسأت قتلك " .

من اليتيمة في منافع السلطان ومضارّه

وقرأت في اليتيمة " مثل قليل مضارّ السلطان في جنب منفعه مثل الغيث الذي هو سقيا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها، وقد يتأذى به السقر ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتدرّ سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج له البحار فتشتدّ البليّة منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر، أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها وبلغوا ذكر خواصّ البلايا التي دخلت على خواصّ الخلق. ومثل الرياح التي يرسلهم الله نشرها بين يدي رحمته فيسوق بهم السحاب ويجعلهم لقاحاً للثمرات وأرواحاً للعباد يتسمون منها ويتقبلون فيها، وتجري بهم مياههم، وتقدّم بها نيرانهم وتسير بهم أفلاكهم. وقد تضرّ بكثير من الناس في برّهم وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها المتأذون ولا يزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بهم وأمرها الذي سخرها له من قوام عبادته وقام نعمته. ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرّهما وبردهما صلاحاً للحرث والنسل ونتاجاً للحب

والشمر، يجمعهم البرد ياذن الله ويحملها ويخرجها الحرّ باذن الله وينضجها مع سائر ما يعرف من منافعها، وقد يكون الأذى والضرر في حرّهما وبردهما وسمائهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح. ومن ذلك الليل الذي جعله الله سكناً ولباساً وقد يستوحش له أخو القفر، وينازع فيه ذو البليّة والرّيبة وتعدو فيه السباع وتنساب فيه الهوامّ ويغتنمه أهل السرقة والسّلة، ولا يزرّي صغير ضرره بكثير نفعه، ولا يلحق به ذمّاً ولا يضع عن الناس الحقّ في الشكر الله على ما منّ به عليهم منه. ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً ونشوراً وقد يكون على الناس أذى الحرّ في قيظهم وتصبّحهم فيه الحروب والغارات ويكون فيه التّصب والتّخوص وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو أن الدنيا كان شيء من سرّائهم يعمّ عامة أهلهم بغير ضرر على بعضهم وكانت نعمائهم بغير كدر وميسورها من غير معسور كانت الدنيا إذاً هي الجنة التي لا يشوب مسرقتها مكروه ولا فرحها ترحّ والتي ليس فيهم نصب ولا لغوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضرّه خاصّةً فهو نعمةً عامة، وكل شيء منه يكون نفعه خاصاً فهو بلاء عام .

وكان يقال: " السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر " .

لبعض الملوك

وقرأت في التاج لبعض الملوك: " هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بكل شيء يجلّ وألباب السّوق مشغولة بأيسر الشيء، فالجاهل منهم يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرّسلة ولا يعذر سلطانه مع شدة ما هو فيه من المؤونة، ومن هناك يعزّر الله سلطانه ويرشده وينصره " .

سمع زياد رجلاً يسب الزمان فقال: " لو كان يدري ما الزمان لعاقبته، إنّما الزمان هو السلطان كانت الحكماء تقول: " عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان "

كلمة لمعاوية في بني هاشم وجواب ابن عباس

وروى الهيثم عن ابن عيّاش عن الشعبي قال: " أقبل معاوية ذات يوم على بني هاشم فقال: يا بني هاشم، ألا تحذوني عن ادعائكم الخلافة دون قريش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالإجماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بما جميعاً؟ فإن كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبت حقاً ولا أسست ملكاً، وإن كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عمّ النبي ووارثه وساقى الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بن عبد مناف، وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقرابة جميعاً فإن القرابة خصلة من خصال الإمامة لا تكون الإمامة بها وحدها وأنتم تدعونها بهم وحدها، ولكننا نقول: أحق قريش بهم من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليهم ونقلوا أقدامهم إليه الرغبة وطارت إليه أهواؤهم للثقة وقاتل عنها بحقها فأدر كها من وجههم. إن أمركم لأمر تضيق به الصلور، إذا سئلتهم عن اجتماع عليه من غيركم قلتهم حقّ. فإن كانوا اجتمعوا على حقّ فقد أخرجكم الحقّ من دعواكم. انظروا: فإن كان القوم أحنوا حقكم فاطلبوهم، وإن كانوا أحنوا حقهم فسلموا إليهم فإنه لا ينفعكم أن تتروا لأنفسكم ما لا يراه الناس لكم. فقال ابن عباس: ندعي هذا الأمر بحقّ من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان ترك الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقاً ضيعوه وحظاً حرموه، وقد اجتمعوا على ذي فضل لم يخطيء الورد والصدر، ولا ينقص فضل ذي فضل غير عليه. قال الله عز وجل: " ويؤت كلّ ذي فضل فضله " ، فأما الذي معنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله فعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذ على الوجه الذي نهمّنا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه، ولا يعاب

أحد على ترك حقه إنما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً، انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمهم داود وفهمهم سليمان ولم يضرّ داود. فأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول الله: " أنت عمّي وصنو أبي ومن أبغض العباس فقد أبغضني، وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوتي آخر النبوة وقال لأبي طالب عند موته: " يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك بهم غداً وليس ذاك لأحد من الناس. قال الله تعالى: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفارٌ أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً " .

لكسرى

حدّثنا الرياشي عن أحمد بن سلام مولى ذيفف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ له قال: قال كسرى: " لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهر جار " .

وحدّثنا الرياشي قال: حدّثنا مسلم ابن ابراهيم قال: حدّثنا القاسم بن الفضل قال: حدّثنا ابن اخت العجاج عن العجاج قال: " قال لي أبو هريرة: ممن أنت؟ قال: قلت من أهل العراق. قال: يوشك أن يأتيك بقعان الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بهم فإذا دخلوهم فكن في أقاصيهم وخلّ عنهم وعنهم. وإياك أن تسبهم فإنك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة " ، وفي رواية أخرى أنه قال: " إذا أتاك المصدّق فقل: خذ الحق ودع الباطل، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل فلا تلعه إذا أدبر فتكون عاصياً خفّف عن ظالم " .

وكان يقال: " طاعة السلطان على أربعة أوجه: على الرغبة، والرغبة، والخبة، والديانة " .

كتاب من أردشير إلى جميع الطوائف من رعيته

وقرأت في بعض كتب العجم كتباً لأردشير بن بابك إلى الرعية، نسخته: " من أردشير الموبذ ذي البهاء ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة، والكتاب الذين هم زينة المملكة، وذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد. السلام عليكم، فإننا بحمد الله صالحون وقد وضعنا على رعيتنا بفضل رأفتنا إتاوتها الموطّعة عليهم. ونحن مع ذلك كاتبون إليكم بوصية: لا تستشعروا الحقد فيدهمكم العلوّ، ولا تحتكروا فيشملمكم القحط، وتزوّجوا في القرابين فإنه أمسّ للرحم وأثبت للنسب، ولا تعلّوا هذه الدنيا شيئاً فإنها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها " .

نصيحة أرسطاطاليس إلى الاسكندر

وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى الاسكندر وفيه: " املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالخبة منها، فإن طلبك ذلك منهم باحسانك هو أدوم بقاءً منه باعتسافك، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فنخطهم إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت على أن تفعل، فاجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل " .

كلمة لملك العجم

وقرأت في كتاب الآيين أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له: " إني إنما أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الاعمال لا عن السرائر " .

ونحوه قول العجم: " أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية إلى طاعته بقلوبها " .

وقالوا: " لا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي يناههم من العامة كرهاً ولكن في التي يستحقهم بحسن الأثر و صواب الرأي والتدبير " .

حدثنا الرياشي عن أحمد بن سلام عن شيخه له قال: " كان أنوشروان إذا ولى رجلاً أمر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فإذا أتى بالعهد وقّع فيه: سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة و سس سفلة الناس بالإخافة " .

قال المدائني: " قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: هل من مغربة خبر؟ قال: نعم، نزلت بماء من مياه الأعراب فيينا أنا عليه إذ أورد أعرابي إبله فلما شربت ضرب على جنوبهم وقال عليك زياداً. فقلت له: ما أردت بهذا؟ قال: هي سدئى، ما قام لي بهم راع مذ ولي زياد. فسرّ ذلك معاوية وكتب به إلى زياد " .

كلمة لعبد الملك بن مروان

قال عبد الملك بن مروان: " أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر! ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل الله أن يعين كلاً على كل " .

لعمر بن الخطاب ولا بن عبد العزيز

قال عمر بن الخطاب: " إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف والقوي في غير عنف " .
وقال عمر بن عبد العزيز: " إني لأجمع أن أخرج للمسلمين أمراً من العدل فأخاف أن لا تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعاً من طمع الدنيا، فإن فرت القلوب من هذا سكنت إلى هذا " .

لمعاوية في سياسة الرغبة

قال معاوية: " لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدّوها خلتها وإذا خلّوها مددتهم " .

للشعبي وعمر في معاوية

ونحو هذا قول الشعبي فيه: " كان معاوية كالجمل الطّبّ، إذا سكت عنه تقدّم وإذا ردّ تأخرو قول عمر فيه: " احذروا آدم قريش وابن كريمهم ، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ ما فوقه من تحته " .
وأغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له: أتحملم عن هذا؟ فقال: " إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا " .

كان يقال: " لا سلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة " .
قال زياد: " أحسوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سمناً ما سمنا " .

كتاب الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك يشرح له سيرته

وكتب الوليد إلى الحجاج يأمره أن يكتب إليه بسيرته فكتب إليه: " إني أيقظت رأيي وأتمت هواي، فأدريت السيد المطاع في قومه، ووليت الحرب الحازم في أمره، وقلّدت الخراج الموفراً لأمانته، وقسمت لكل خصم من نفسي قسماً يعطيه حظاً من نظري ولطيف عنائي، وصرفت السيف إلى التطف المسمي، والثواب إلى المحسن البريء فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب " .

وكان يقول لأهل الشام: " إنما أنا لكم كالظليم الرائح عن فرخه: ينفي عنها القدر ويباعد عنها الحجر ويكنّنها من المطر ويحميها من الضباب ويجرسها من الذئاب. يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء " .

رد معاوية على سليم مولى زياد

فخر سليم مولى زياد بزباد عند معاوية فقال معاوية: " اسكت ما أدرك صاحبك شيئاً قطّ بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني " .

تعريف عبد الملك للسياسة

وقال الوليد لعبد الملك: يا أبت ما السياسة؟ قال: " هيبة الخاصة مع صدق موثقا واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنّاع " .

وفي كتب العجم: " قلوب الرعية خزائن ملوكهم فما أودعتهم من شيء فلتعلم أنه فيها " .

ووصف بعض الملوك سياسته فقال: " لم أهزل في وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهي ولا عاقبت للغضب واستكفيت على الجزاء وأثبت على العناء لا الهوى، وأودعت القول هيبة لم يشبههم مقت وودًا لم تشبه جرأة وعمّت بالقوت ومنعت القصول " .

وصية أبرويز لابنه شيرويه

وقرأت في كتاب التاج: قال أبرويز لابنه شيرويه وهو في حبسه: " لا توسعنّ على جنديك فيستغفوا عنك ولا تضيقنّ عليهم فيضجوا منك، أعطهم عطاء قصداً وامنعهم منعاً جميلاً ووسّع عليهم في الرجاء ولا توسّع عليهم في العطاء " .

ونحوه قول المنصور في مجلسه لقواده: صدق الأعرابي حيث يقول: أجمع كلبك يتبعك. فقام أبو العباس الطوسي فقال: يا أمير المؤمنين أحشى أن يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك.

وصية عمر للأشعري

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: " أما بعد، فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة، أقم الحدود ولو ساعة من نهار، وإذا عرض لك أمران: أحدهما الله، والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى، وأخيفوا الفساق وأجعلوهم يداً يداً ورجلاً رجلاً، وعد مرضى المسلمين واشهد جنازتهم وافتح لهم بابك وياشر أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً، وقد بلغني أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلهم، فأياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرّت بوادٍ خصيب فلم يكن لهم همٌّ إلا السمن وإنما حتفهم في السمن، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من شقى الناس به، والسلام " .

لعبد الله بن زبير في معاوية

هشام بن عروة قال: " صلى يوماً عبد الله بن الزبير فوجم بعد الصلاة ساعة فقال الناس: لقد حدّث نفسه. ثم الفت إلينا فقال: لا يبعدنّ ابن هند! إن كانت فيه لمخارج لا نجلهم في أحد بعده أبداً. والله إن كنا لفرّقاه وما الليث الحرب على برائنه بأجراً منه فيتفارق لنا. وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلةٍ من أهل الأرض بأدهى منه فيتخادع لنا، والله لو ددت أنا متّعنا به ما دام في هذا حجر - وأشار إلى قبيس - لا يتخون له عقل ولا تنقص له قوّة. قلنا: أوحش والله الرجل. قال: وكان يصل بهذا الحديث: وكان والله كما كان العنبري:

ركوب المنابر وثأبهم ... معنٌ بخطبته مجهر

نريع إليه هوادي الكلام ... إذا خطل الشر المهمر

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا جد سران، وسران عمّ الأصمعيّ قال: " كلم الناس عبد الرحمن

بن عوف أن يكلم عمر بن الخطاب في أن يلين لهم فإنه قد أخافهم حتى إنه قد أخاف الأبيكار في خدورهنّ. فقال عمر: إني لا أجد لهم إلا ذلك، إنهم لو يعلمون ما لهم عندي لأخذوا ثوبي من عاتقي ". قال: وتقدمت إليه امرأة فقالت: " يا أبا عقر حفص، الله لك. فقال: ما لك أعقرت؟ أي دهشت، فقالت: صلعت فرقتك.

قال أشجع السلمي في إبراهيم بن عثمان:

لا يصلح السلطان إلا شدة... تعشى البريء بفضل ذنب المجرم
ومن الولاية مقحّم لا يتقى... والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهم بتكن النفوس حديتهم... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم
كان يقال: " شر الأمراء أبعلمهم من القراء، وشر القراء أقربهم من الأمراء ".
كتب عامل لعمر بن عبد العزيز على حمص إلى عمر: " إن مدينة حمص قد تهدم حصنهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في إصلاحه فكتب إليه عمر: " أما بعد، فحصنهم بالعدل، والسلام ".

لأعرابي في أمير عادل

ذكر أعرابي أميراً فقال: " كان إذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونته، فهو غائب عنهم شاهد معهم، فاحسن راج والمسيء خائف ".

كلمة لجعفر بن يحيى

كان جعفر بن يحيى يقول: " الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استزرر بمثل الظلم ".

وصية أردشير لابنه

وفي كتاب من كتب العجم أن أردشير قال لابنه: " يا بني، إن الملك والدين أخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدين أسُّ والملك حارس، وما لم يكن له أسٌّ فمهذوم وما لم يكن له حارس فضائع. يا بني، اجعل حديتك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لأهل الدين وسرّك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول ".
وكان يقال: " مهما كان في الملك فلا ينبغي أن تكون فيه خصال خمس: لا ينبغي أن يكون كذاباً فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرج أو أوعد بشراً لم يخف، ولا ينبغي أن يكون بخيلاً فإنه إن كان بخيلاً لم يناصره أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، ولا ينبغي أن يكون حديداً فإنه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعية، ولا ينبغي أن يكون حسوداً فإنه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس إلا على أشرفهم، ولا ينبغي أن يكون جباناً فإنه إذا كان جباناً ضاعت ثغوره واجترأ عليه عدوه ".

كلمة معاوية لابنة عثمان

وقدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عائشة بنت عثمان: وأبنتاه، وبكت. فقال معاوية: " يا ابنة أخي إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً، وأظهرنا لهم حملاً تحت غضب وأظهروا لنا طاعة تحتهم حقد ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعلىنا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خيراً من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين

من عبد الله بن عباس إلى الحسن بن عليّ

كتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن عليّ: " إن المسلمين ولوك أمرهم بعد عليّ فشمّر للحرب وجاهد عدوك

ودار أصحابك وآشتر من الظنين دينه بما لا ينلم دينك، وولّ أهل البيوتات والشرف تستصلح بهم عشائهم حتى تكون الجماعة، فإن بعض ما يكره الناس، ما لم يتعدّ الحق وكانت عواقبه تؤدي إلى ظهور العدل وعز الدين، خيرٌ من كثير مما يجوبن إذا كانت عواقبه تدعو إلى ظهور الجور ووهن الدين ".
حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن إبراهيم قال: " كان عمر إذا قدم عليه الوفد سأهم عن حاتم وأسعارهم وعمن يعرف من أهل البلاد وعن أميرهم هل يدخل عليه الضعيف؟ وهل يعود المريض؟ فإن قالوا نعم، حمد الله تعالى، وإن قالوا لا، كتب إليه أقبل ".
اختيار العمال

وصية أبو بكر الصديق عند وفاته

روي أن بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهداً فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيهم الكافر ويقتي فيهم الفاجر: إني استعملت عمر بن الخطاب فإن برّ وعدل فذلك علمي به، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب " وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون ".
من وصايا أبرويز إلى ابنه شيرويه

وفي التاج أن أبرويز كتب إلى ابنه شيرويه من الحبس: " ليكن من تختاره لولايتك أمراً كان في ضعة فرفعته، أو ذا شرف وجدته مهتضماً فأصطنعته، ولا تجعله أمراً أصبته بعقوبة فأتضع عنهم ولا أطاعك بعد ما اذلتته ولا أحداً ممن يقع في خلدك أن إزالة سلطانك أحبّ له من ثبوته، وإياك أن تستعمله ضرعاً غمراً كثر إعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره، ولا كبيراً مدبراً قد أخذ الدهر من عقله كما اخذت السنّ من جسمه
شعر للقيط

وقال لقيط في هذا المعنى:

فقلدوا أمركم الله دركم ... رحب النزاع بامر الحرب مضطلعاً

لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عضّ مكروةً به خشعا

ما زال يجلب درّ الدهر أشطره ... يكون متّبعا يوماً ومتّبعا

حتى آستمّرت على شزرٍ مرييته ... مستحکم السنّ لا فحماً ولا ضرعاً

من الأمثال في الرجل الجرب

و يقال في مثل: " رأي الشيخ خير من مشهد الغلام ومن أمثال العرب أيضاً في الجرب: " العوان لا تعلم الخمرة

لبعض الخلفاء في الربيع بن زياد

قال بعض الخلفاء: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني. قالوا: كيف تريده؟ قال: " إذا كان في القوم وليس

أميرهم كان كأنه أميرهم وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم قالوا: لا نعلمه إلا الربيع بن زياد الحارثي. قال:

صدقتم، هو لها.

عبد الرحمن بن عبيد التميمي صاحب شرطة الحجاج

وروى الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: قال الحجاج: دلوني على رجل للشرط. فقيل: أي الرجال تريد؟ فقال: " أريده دائم العبوس طويل الجلوس سمين الأمانة أعجف الخيانة لا يخفق في الحق على جرّة يهون عليه سبال الإشراف في الشفاعة فقيل له: عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي. فأرسل إليه يستعمله، فقال له: لست أقبلهم إلا أن تكفني عيالك وولدك وحاشيتك. قال: يا غلام، ناد في الناس: من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت منه الذمة. قال الشعبي: فوالله ما رأيت صاحب شرطة قطّ مثله، كان لا يجبس إلا في دين، وكان إذا أتى برجل قد نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره، وإذا أتى بنباش حفر له قبراً دفن فيه، وإذا أتى برجل قاتل بمحديقة أو شهر سلاحاً قطع يده، وإذا أتى برجل قد أحرق على قوم منزلهم أحرقه، وإذا أتى برجل يشكّ فيه وقد قيل إنه لص ولم يكن منه شيء ضربه ثلاثمائة سوط. قال: فكان ربما أقام أربعين ليلة لا يؤتى بأحد فضم إليه الحجاج شرطة البصرة مع شرطة الكوفة.

نصيحة أبرويز إلى ابنه شيرويه

وقرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: " انتخب لخراجك أحد ثلاثة: إما رجلاً يظهر زهداً في المال ويدعي ورعاً في الدين فإن من كان كذلك عدل على الضعيف وأنصف من الشريف ووفر الخراج وأجهد في العمارة، فإن هو لم يرع ولم يعفّ إبقاء على دينه ونظراً لأمانته كان حريّاً أن يخون قليلاً ويوفر كثيراً استسراً بالرياء واكتتاماً بالخيانة، فإن ظهرت على ذلك منه عاقبته على ما خان ولم تحمده على ما وفر، وإن هو جلّح في الخيانة وبارز بالرياء نكّلت به في العذاب واستنظفت ماله مع الحيس. أو رجلاً عالماً بالخراج غنياً في المال مأموناً في العقل فيدعوه علمه بالخراج إلى الاقتصاد في الحلب والعمارة للأرضين والرفق بالرعية، ويدعوه غناه إلى العفة ويدعوه عقله إلى الرغبة فيما ينفعه والرهبة مما يضره. أو رجلاً عالماً بالخراج مأموناً بالأمانة مقترماً من المال فتوسّع عليه في الرزق فيغتتم حاجته الرزق ويستكنش لفاقته اليسير، ويزجي بعلمه الخراج، ويعفّ بأمانته عن الخيانة ".

عمر بن عبد العزيز وأهل العذر

استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم، فقال له بعض أصحابه: عليك بأهل العذر. قال: ومن هم؟ قال: الذين إن عدلوا فهو ما رجوت منهم، وإن قصّروا قال الناس: قد اجتهد عمر. حديث عدي بن أرطاة مع إياس بن معاوية

فيمن يصلح للولاية من القراء

قال عدي بن أرطاة لإياس بن معاوية: دلني على قوم من القراء أولهم. فقال له: القراء ضربان: فضرب يعملون للآخرة ولا يعملون لك، وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم إذا أنت وليتهم فمكتتهم منهم؟ قال: فما أصنع؟ قال: عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فولهم.

بين الرشيد ورجل أراد توليته القضاء

أحضر الرشيد رجلاً ليوليه القضاء فقال له: إني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه. قال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة. ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قلّ خطؤه. وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور أكثر صوابه، وأما الفقه فسينضم إليك من تنفقّه به. فولي ما وجدوا فيه مطعناً.

حديث عمر بن هبيرة مع إياس بن معاوية

حين أراد ابن هبيرة توليته

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثني صالح بن رستم أبو عامر الخزّار قال: قال لي إياس بن معاوية المزنيّ: أرسل إليّ عمر بن هبيرة فأتيته فساكنني فسكّ، فلما أطلت قال: إيه. قلت: سل عما بدا لك. قال: أتقرأ القرآن؟ قلت نعم. قال: هل تفرض الفرائض؟ قلت نعم. قال: فهل تعرف من أيام العجم شيئاً؟ قلت: أنا بهم أعلم. قال: إني أريد أن أسعين بك. قلت: إن في ثلاثاً لا أصلح معهن للعمل. قال: ماهن؟ قلت: أنا دميم كما ترى، وأنا حديد، وأنا عيٌّ. قال: أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن بك الناس، وأما العيّ فإني أراك تعبر عن نفسك، وأما سوء الخلق فيقومك السوط. قم، قد وليتك. قال: فولاني وأعطيني ألفي درهم فهما أول مال تمولته.

من كتاب للهند في السلطان الحازم

قرأت في كتاب للهند: "السلطان الحازم ربما أحب الرجل فأقصاه وآطرحه مخافة ضره، فعل الذي تلسع الحية إصبعه فيقطعهم لئلا ينتشر سمها في جسده، وربما أبعض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناء يجده عنده كنعكاره المرء على الدواء البشع لنفعه".

كلمة للمأمون في مدح الرجال

حدّثني المعلّى بن أيوب قال: سمعت المأمون يقول: "من مدح لنا رجلاً فقد تضمّن عيبه".

باب صحبة السلطان وآدابهم وتغيير السلطان وتلوّنه
وصية العباس لابنه عبد الله

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو أسامة عن مجالد الشّعبي عن عبد الله بن عباس قال: قال لي أبي: "يا بنيّ إني أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقلمك على الأكبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإني أوصيك بجلال أربع: لا تمشين له سرّاً، ولا يجربنّ عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطو عنه نصيحة قال الشّعبي: قلت لابن عباس: كل واحد خير من الف. إي والله ومن عشرة آلاف.

كان يقال: "إذا جعلك السلطان أخاً فاجعله أباً، وإن زادك فزده".

نصيحة زياد لابنه

قال زياد لابنه: "إذا دخلت على أمير المؤمنين فادع له ثم اصفح صفحاً جميلاً، ولا يرين منك هلكاً عليه ولا انقباضاً عنه".

كلمة لمسلم بن عمرو في خدمة السلطان

قال مسلم بن عمرو: "ينبغي لمن خدم السلطان ألا يغتربهم إذا رضوا عنه ولا يتغير لهم إذا سخطوا عليه ولا يستقل ما حملوه ولا يلحف في مسالتهم".

من كتاب للهند في صحبة السلطان ولزوم بابه

وقرأت في كتاب للهند: "صحبة السلطان على ما فيهم من العز والثروة عظيمة الخطار، وإنما تشبهه بالجبل الوعر فيه الثمار الطيبة والسباع العادية، فالارتقاء إليه شديد والمقام فيه أشدّ، وليس يتكافأ خير السلطان وشره لأنّ خير السلطان لا يعدو مزيد الحال، وشر السلطان قد يزيل الحال ويتلف النفوس التي لها طلب المزيد، ولا خير في الشيء

الذي سلامته مال وجاه وفي نكبته الجائحة والتلف " .

وقرأت فيه: " من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم للغيظ واطرح للأنفة، وصل إلى حاجته " .
وقرأت فيه: " السلطان لا يتوحي بكرامته الأفضل فالأفضل ولكن الأدين فالأدين كالكرم لا يتعلق بأكرم الشجر
ولكن بأدناهم منه " .

كلام العرب

وكانت العرب تقول: " إذا لم تكن من قربان الأمير فكن من بعدانه " .

لابن المقفع في صحبة السلطان

وقرأت في آداب ابن المقفع: " لا تكونن صحبتك للسلطان إلا بعد رياضة منك لنفسك عن طاعتهم في المكروه
عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الأمور على أهوائهم دون هواك، فإن كنت حافظاً إذا ولوك، حذراً إذا
قربوك، أميناً إذا ائتمنوك، تعلمهم وكأنك تتعلم منهم، وتؤدبهم وكأنك تتأدب بهم، وتشكرهم ولا تكلفهم
الشكر، ذليلاً إن صرموك، راضياً إن أسخطوك، وإلا فالبعد منهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر. وإن وجدت
عن السلطان وصحبته غنى فاستغن به فإنه من يخدم السلطان بحقه يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة، ومن
يخدمه بغير حقه يحتمل القضيحة في الدنيا والوزر في الآخرة " .

وقال: " إذا صبحت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة، وإذا نزلت منه منزلة الثقة فاعزل عنه

كلام الملق ولا تكشرن له في الدعاء إلا أن تكنم على رؤوس الناس ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسألة ولا
تستبطنه إن أبطأ. اطلبه بالاستحقاق ولا تخبره أن لك عليه حقاً وأنك تعبد عليه ببلاء. وإن استطعت ألا ينسى
حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل. ولا تعطينه الجهود كله في أول صحبتك له فلا تجد موضعاً للمزيد
ولكن دع للمزيد موضعاً. وإذا سأل غيرك فلا تكن الجيب. واعلم أن استلابك للكلام خفة بك واستخفاف منك
بالسائل والمسؤول، فما أنت قائل إن قال لك السائل: ما إياك سألت، وقال لك المسؤول: اجب أيهم المعجب
بنفسه المستخف بسلطانه؟ وقال: " مثل صاحب السلطان مثل راكب الأسد يهيم به الناس وهو لمركبه أهيب " .

نصيحة عبد الملك بن صالح المؤدب ولده

وقال عبد الملك بن صالح المؤدب ولده بعد أن اختصه مجالسته وحادثته: " كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص
منك على التماسه بالكلام فإهم قالوا: إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم. يا عبد الرحمن لا
تساعدني على ما يقبح بي ولا تردن علي الخطأ في مجلسي، ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال
والعزية، ودع عنك كيف أصبح الأمير وأمسى. وكلمني بقدر ما استنطقتك واجعل بدل التقريظ لي حسن
الاستماع مني، واعلم أن صواب الاستماع أقل من صواب القول، وإذا سمعتني أتحدث فأرني فهمك في طرفك
وتوقفك ولا تجهد نفسك في تطرية صوابي، ولا تستدع الزيادة من كلامي بما تظهر من استحسان ما يكون مني،
فمن أسوأ حالاً ممن يستكده الملوكة بالباطل فيدل على تماونه، وما ظنك بالملك وقد أحلك محل المعجب بما تسمع منه
وقد أحلته محل من لا يسمع منه؟ وأقل من هذا يجبط إحسانك ويسقط حق حرمته إن كانت لك. إني جعلتك
مؤدباً بعد أن كنت معلماً وجعلتك جليساً مقرباً بعد أن كنت مع الصبيان مباحداً ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت
منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه، ومن لم يعرف سوء ما يولّى لم يعرف حسن ما يبلى " .

بين أبي مسلم الخراساني والسفاح

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده أبو جعفر فسلم على أبي العباس فقال له: يا أبا مسلم، هذا أبو جعفر! فقال: يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضى فيه إلا حثك.

للفضل بن الربيع في مسألة الملوك

قال الفضل بن الربيع: "مسألة الملوك عن أحوالهم من تحيات التوكي، فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير، فقل: صح الله الأمير بالكرامة. وإذا أردت أن تقول: كيف يجد الأمير نفسه، فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة، فإن المسألة توجب الجواب، فإن لم يجبك اشتد عليك وإن اجابك اشتد عليه."

لابن المقفع في ما يجب سلوكه مع السلطان

وقرأت في آداب ابن المقفع: "جانب المسخوط عليه والظنين عند السلطان ولا يجمعنك وإياه مجلس ولا منزل ولا تظهران له عذراً ولا تشن عليه عند أحد، فإذا رأيت قد بلغ في الانتقام ما ترجو أن يلين بعده فاعمل في رضاه عنك برفق وتلطّف، ولا تسارّ في مجلس السلطان أحداً، ولا تومئ إليه بحفك وعينك فإن السرار يجيل إلى كل من رآه من ذي سلطان وغيره أنه المراد به، وإذا كلمك فاصغ إلى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا قلبك بحديث نفس."

من كتاب الهند في آداب الوزير مع السلطان

وقرأت في كتاب للهند أنه أهدي لملك الهند ثياب وحلي، فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلية، وكان وزيره حاضراً، فظرت المرأة إليه كالمستشيرة له فغمزها باللباس تغضيناً بعينه، ولحظه الملك، فاخترت الحلية لئلا يفطن للغمزة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه لئلا تقرّ تلك في نفس الملك وليظن أنه عادة أو خلقة، وصار اللباس للأخرى فلما حضرت الملك الوفاة قال لولده: توصّ بالوزير خيراً فإنه اعتذر من شيء يسير أربعين سنة.

لشبيب بن شيبه فيمن يخدم السلطان

قال شبيب بن شيبه: "ينبغي لمن سائر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتج إلى أن يلتفت، ويكون من ناحية إن التفت لم تستقبله الشمس. وإن سار بين يديه أن يجيد عن سنن الريح التي تؤدّي الغبار إلى وجهه."

نصيحة ناسك لآخر

قال رجل من النساك لآخر: "إن ابتليت بأن تدخل إلى السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء فعليك بالدعاء."

بين المأمون ويحيى بن أكثم

قال ثمامة: كان يحيى بن أكثم يماشي المأمون يوماً في بستان موسى والشمس عن يسار يحيى والمأمون في الظل وقد وضع يده على عاتق يحيى وهما يتحدّثان حتى بلغ حيث أراد ثم كرّ راجعاً في الطريق التي بدأ فيهم فقال ليحيى: كانت الشمس عليك لأنك كنت على يساري وقد نالت منك فكن الآن حيث كنت وأحوّل أنا حيث كنت. فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أقيك هول المطلع بنفسي لفعلت. فقال المأمون: لا والله لا بدّ من أن تأخذ الشمس مني مثل ما أخذت منك. فحوّل يحيى وأخذ من الظل مثل الذي أخذ منه المأمون. وقال المأمون: "أول العدل أن يعدل الرجل على بطانته ثم على الذين يلونهم حتى يبلغ العدل الطبقة السفلى."

للأحنف في الانقباض على السلطان

المدني قال: قال الأحنف: " لا تنقبضوا عن السلطان ولا تمالكوا عليه فإنه من أشرف للسلطان أذراه، ومن تضرع له أحظاه " .

؟؟

حدثني يزيد بن عمرو وقال: حدثني محمد بن عمرو الرومي قال: حدثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع، قال: قال حذيفة بن اليمان: " ما مشى قوم قط إلى سلطان الله في الأرض لينذروه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا " .

لهشام بن عبد الملك في صحبة السلطان

؟؟؟؟ وفي أخبار خالد بن صفوان أنه قال: دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني حتى كنت أقرب الناس منه فتنفس ثم قال: يا خالد، لرب خالدٍ قعد مقعدك هذا أشهى إليّ حديثاً منك. فعلمت أنه يعني خالد بن عبد الله. فقلت: يا أمير المؤمنين، أفلا تعيده؟ فقال: إن خالداً أدلّ فأملّ وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعاً، على أنه ما سألتني حاجة. فقلت: يا أمير المؤمنين، ذاك أحرى. فقال: هيهات.

إذا لنصرفت نفسي عن الشيء لم تكن ... إليه بوجهٍ آخر الدهر تقبل

بين منكة الهندي ويحيى بن خالد البرمكي

حدثنا الفضل بن محمد بن منصور بمعنى هذا الحديث، وبعضه نبيك: اعتل يحيى بن خالد فبعث إلى منكة الهندي فقال له: ما ترى في هذه العلة؟ فقال منكة: داؤك كبير ودواؤه يسير وأيسر منه الشكر. وكان مغنناً. فقال له يحيى: ربما تهل على السمع خطرة الحق به، فإذا كان ذلك كانت الهجرة له ألزم من المفاوضات فيه. قال منكة: صدقت ولكني أرى في الطوالع أثراً والأمد فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وقد نبهت، وربما تكون صورة الحركة للكوكب عقيمة ليست بذات نتاج ولكن الأخذ بالحزم أوفر حظ الطالبين. قال يحيى: للأمر منصرف إلى العواقب وما حتم لا بد من أن يقع، والمنعة بمسألة الأيام هزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج. قال منكة: هي الصفراء مزاجهم مائبة من البلغم فحدث لهم بذلك ما يحدث اللهب عند مماسته رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء رمانتين فدقهما ياهليلجة سوداء تنهضك مجلساً أو مجلسين وتسكن ذلك التوقد الذي تجد إن شاء الله. فلما كان من حديثهم الذي كان، تلتطف منكة حتى دخل على يحيى في الحبس فوجده جالساً على لبد ووجد الفضل بين يديه يمهن أي يخدم، فاستعبر منكة وقال: قد كنت ناديت لو أعرت الإجابة. قال له يحيى: أترك علمت من ذلك شيئاً جهلته؟ كلا ولكنه كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفق وكان مزايلة القدر الخطير عبثاً قلما تنهض به الهمة. وبعد فقد كانت نعم أرجو أن يكون أولهم شكراً وآخرهم أجراً. فما تقول في هذا الداء؟ قال له منكة: ما أرى له دواء أنجع من الصبر، ولو كان يفدي بمال أو مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك. قال يحيى: قد شكرت لك ما ذكرت فإن أمكنك تعهدنا فافعل. قال منكة: لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت بذلك، وإنما كانت الأيام تحسن لي بسلامتك. قال الفضل كان يحيى يقول: دخلنا في الدنيا دخولاً أخرجنا منهم .

من كتاب الهند في قلة وفاء السلطان لأصحابه

وقرأت في كتاب للهند: " إنما مثل السلطان في قلة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكتب، كلما ذهب واحد جاء بآخر " .

للغرب في وصف السلطان

والعرب تقول: " السلطان ذو عدوانٍ وذو بلوانٍ وذو تدرأ " ، يريدون أنه سريع الإنصراف كثير البدوات هجوّم على الأمور " .

لأبي مسلم الخراساني في أن المعرفة لا تقدر
على دفع المقدّر المحتوم

قال معاذ بن مسلم: رأيت أبا جعفر وأبا مسلم دخلا الكعبة فنزع أبو جعفر نعله فلما أراد الخروج قال: يا عبد الرحمن، هم ت نعليّ. فجاء بهم ، فقال: يا معاذ ضعهم في رجلي. فألبسته إياهم فحقد ذلك أبو مسلم. ووجه أبو جعفر يقطين بن موسى إلى أبي مسلم لإحصاء الأموال فقال أبو مسلم: أفعلمهم ابن سلامة الفاعلة؟ لا يكتفي. فقال يقطين: عجلت أيهم الأمير، قال: وكيف؟ قال: أمرني أن أحصي الأموال ثم أسلمهم إليك لتعمل فيهم برأيك. ثم قدم يقطين على المنصور فأخبره. فلما قدم أبو مسلم المدائن في اليوم الذي قتل فيه جعل يضرب بالسوط معرفة برذونه ويقول بالفارسية كلاماً معناه: ما تغني المعرفة إذا لم يقدر على دفع المحتوم. ثم قال: جارة ذيلهم. تدعو يا ويلهم ، بدجلة أو حوهم ، كأننا بعد ساعة، قد صرنا في دجلة.
من كلام أبي جعفر المنصور

قال المنصور: " ثلاث كنّ في صدري شفى الله منهم: كتاب أبي مسلم إليّ وأنا خليفة: عافانا الله وإياك من السوء. ودخول رسوله علينا وقوله: أيكم ابن الحارثية؟ وضرب سليمان بن حبيب ظهري بالسياط " .

بين المنصور وسلم بن قتيبة في قتل أبي مسلم الخراساني

قال المنصور لسلم بن قتيبة: ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال سلم: " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فقال:
حسبك يا أبا أمية.

شعر لأبي دلامة

قال أبو دلامة:

أبا مجرم ماغيّر الله نعمة ... على عبده حتى يغيّرهم العبد

أفي دولة المهديّ حاولت غدرة ... ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني القتل فاتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الورد

بين مروان بن محمد و عبد الحميد الكاتب

قال مروان بن محمد لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه: " قد احتجت إلى أن تصير مع عدويّ وتظهر الغدر بي، فإن

إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابك تدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تنفعي في حياتي وإلا لم تعجز

عن حفظ حرمتي بعد وفاتي فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصبر

معك حتى يفتح الله لك أو أقتل معك. وقال:

أسرّ وفاء ثم اظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

المشاورة والرأي

عن الحسن في مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم النساء

حدّثنا الزبّاديّ قال: حدّثنا حماد بن زيد عن هشان عن الحسن قال: " كان النبيّ يستشير حتى المرأة فتشير عليه بالشيء فيأخذ به

من كتاب التاج في استشارة الملك

وقرأت في التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزراءه، فقال أحدهم: " لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً به، فإن أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض. فإن إفشاء السر إلى رجل واحد أوثق من إفشائه إلى اثنين، وإفشائه إلى ثلاث كإفشائه إلى العامة لأن الواحد رهن بما أفشي إليه، والثاني يطلق عنه ذلك الرهن والثالث علاوة فيه، وإذا كان سر الرجل عند واحد كان أحرى ألا يظهره رهبةً منه ورغبةً إليه، وإذا كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعارض، فإن عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد، وإن آتمهما أتم بريئاً بجناية مجرم، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه

أيضاً من كتاب الهند في الاستشارة

وقرأت في كتاب للهند أن ملكاً استشار وزراء له، فقال أحدهم: " الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الخزيمة كما يزداد البحر بموآده من الأثم ر، وينال بالحزم والرأي ما لا يناله بالقوّة والجنود، وللأسرار منازل: منهم ما يدخل الرهط فيه، ومنهم ما يستعان فيه بقوم، ومنهم ما يستغنى فيه بواحد. وفي تحصين السر الظفر بالحاجة والسلامة من الخلل. والمستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير، فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً. وإذا كان الملك محصناً لسره بعيداً من أن يعرف ما في نفسه متخيراً للوزراء مهيباً في أنفوس العامة كافياً بحسن البلاء لا يخافه البريء ولا يأمنه المريب مقدراً لما يفيد وينفق، كان خليقاً لبقاء ملكه. ولا يصلح لسرنا هذا إلا لسانان وأربع آذان. ثم خلا به

من كتاب إلى بعض السلاطين

قال أبو محمد: كتبت إلى بعض السلاطين كتاباً وفي فصل منه: " لم يزل حزمة الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ويستشهلون العيوب ويستثيرون صواب الرأي من كلّ حتى الأمة اللوكعاء، ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدعيه من مودّته ونقاء طويّته فقد أغناني الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار إذ كنت أرجو بدوام نعمتك وارتفاع درجتك وانبساط جاهك ويدك زيادة الحال ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ وفي فصل آخر: " وقد تحملت في هذا الكتاب بعض العتب وخالفت ما أعلم إذ عرضت بالرأي ولم أستشر وأحللت نفسي محل الخواصّ ولم أحلّ ونزعت بي النفس، حين جاشت وضافت بما تسمع، عن طريق الصواب لهم إلى طريق الصواب لك، وحين رأيت لسان عدوك منبسّطاً بما يدعيه عليك وسهامه نافذة، ورأيت وليك معكوماً عن الاحتجاج إذ لا يجد العذر ورأيت عوامّ الناس يخوضون بضروب الأقاويل في أمرك، ولا شيء أضرّ على السلطان في حال ولا أنفع في حال منهم. وبما يجريه الله على ألسنتهم تسيير الركبان وتبقى الأخبار ويخلد الذكر على اللهر وتشرف الأعقاب، وظاهر الخبر عنهم أعدل من شههم دة العدول الثقات وفي فصل منه: " وسائس الناس ومدبر أمورهم يحتاج إلى سعة الصدر واستشعار الصبر واحتمال سوء أدب العامة وإفهام الجاهل وإرضاء المحكوم عليه والممنوع مما يسأل بتعريفه من أين منع، والناس لا يجمعون على الرضا إذا جمع لهم كل أسباب الرضا فكيف إذا منعوا بعضهم، ولا يعذرون بالعذر الواضح فكيف بالعذر الملتبس، وأخوك من صدقك وأرتقص لك، لا من تابعك على هواك ثم غاب عنك بغير ما أحضرك

لزياد يشاور رجلا

قال زياد لرجل يشاوره: " لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع، وإن الناس قد ابدعت بهم خصلتان: إضاعة السر، وإحراج النصيحة. وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخرة يرجو ثواب الله، أو رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه، وقد عجمتهما لك ".
لبعض الكتاب في التصح والغش

وكتب بعض الكتاب: " اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك وراء العواقب برؤيته ونظره، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط لك الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ليكون خوفك كفنًا لرجائك وشكرك إزاء النعمة عليك. وأن الغاش لك الحاطب عليك من مد لك في الاغترار ووطأ لك مهاده الظلم وجرى معك في عنانك منقاداً لهواك ".
وفي فصل: " إني وإن كنت ظنيماً عندك في هذا الحال ففي تدبيرك صفحات هذه المشورة ما ذلك على أن مخرجهم عن صدق وإخلاص ".
لعبيد الله بن عمر في المشورة، ثم لنصر بن مالك

إبراهيم بن المنذر قال: استشار زياد بن عبيد الله الحارثي عبيد الله بن عمر في أخيه أبي بكر أن يولي القضاة، فأشار عليه به، فبعث إلى أبي بكر فامتنع عليه، فبعث زياد إلى عبيد الله يستعين به على أبي بكر، فقال أبو بكر لعبيد الله: أنشدك بالله أترى لي أن آلي القضاة؟ قال: اللهم لا. قال زياد: سبحان الله! استشرتك فأشرت عليّ به ثم أسمعك تنهاه! قال: أيها الأمير استشرتني فاجتهدت لك رأيي ونصحتك، واستشارني فاجتهدت له رأيي ونصحتي.
كان نصر بن مالك على شرط أبي مسلم، فلما جاءه إذن أبي جعفر في القدوم عليه استشاره فنهاه عن ذلك وقال: لا آمنه عليك. قال له أبو جعفر لما صار إليه: استشارك أبو مسلم في القدوم عليّ فنهيتي؟ قال: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قال: سمعت أذاك إبراهيم الإمام يحدث عن أبيه محمد بن عليّ قال: " لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره " وكنت له كذلك وأنا اليوم لك كم كنت له.

لمعاوية في الحلم

قال معاوية: " لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أن في قلبه عليّ ضغنا فأستشيره، فيشير إليّ منه بقدر ما يجده في نفسه فلا يزال يوسعي شتماً وأوسع حلماً حتى يرجع صديقاً أستعين به فيعيني وأستجده فينجلني نصيحة ابرويز لابنه في المشورة

وقرأت في كتاب ابرويز إلى ابنه شيرويه وهو في حبسه: " عليك بالمشورة فإنك واحد في الرجال من ينصح لك الكي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة إلا انتهبهم ولا لعدوك فيك فرصة إلا حصنها، ولا يمنعك شدة رأيك في ظنك ولا علو مكانك في نفسك من أن تجمع إلى رأيك رأي غيرك فإن أحمدت اجتيت وإن ذممت نفيت، فإن في ذلك خصالاً: منهم أنه إن وافق رأيك ازداد رأسك شدة عندك، وإن خالف رأيك عرضته على نظرك، فإن رأيت معتلياً لما رأيت قبلت، وإن رأيت متضعباً عنه استغيت، ومنهم أنه يجدد لك النصيحة ممن شاورت وإن أخطأ ويمحض لك مودته وإن قصر ".
من كتاب الهند في المشورة

وفي كتاب للهند: " من التمس من الأخوان الرخصة عند المشورة ومن الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة، أخطأ الرأي وازداد مرضاً وحمل الوزر ".

من كلام ابن المقفع

وفي آداب ابن المقفع: " لا يقذفن في روعك أنك إن استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة إلى رأي غيرك، فيقطعك ذاك عن المشاورة، فإنك لا تريد الرأي للفخر به ولكن للانتفاع به. ولو أنك أردت الذكرى كان أحسن الذكر عند الألباء أن يقال: لا ينفرد برأيه دون ذوي الرأي من إخوانه.

قول لعمر بن الخطاب في الرأي

قال عمر بن الخطاب: " الرأي القرد كالخيط السحيل، والرأيان كالخطان المبرمين، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض " وقال أشجع:

رأيي سرى وعيون الناس هاجعة... ما أخرج الحزم رأيي قدم الحذرا

قول المهلب للحجاج في الرأي

كتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب إليه المهلب: " إن من البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ".

من كلام عبد الله بن وهب يوم عقدت له الخوارج

وقيل لعبد الله بن وهب الراسي يوم عقدت له الخوارج: تكلم. فقال: ما أنا والرأي الفطير والكلام القضيبي. وقال أيضاً: خمير الرأي خير من فطيره، ورب شيء غابّه خير من طريه، وتأخيره خير من تقديمه. وقيل لآخر: تكلم. فقال: ما أشتهي الخبز إلا بائناً.

لابن هبيرة في الصحبة

كان ابن هبيرة يقول: " اللهم إني أعوذ بك من صحبة من غايته خاصة نفسه والإنحطاط في هوى مستشيره، وممن لا يلتمس خالص مودتك إلا بالتأتي لموافقة شهوتكن، ومن يساعدك على سرور ساعتك ولا يفكر في حوادث غدك "

وكان يقال: " من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً: من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي العوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ".

فيمن يستشار من أصناف الناس

وكان يقال: لا تستشر معلماً ولا راعي الغنم ولا كثير القعود مع النساء.

وكان يقال: لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها ولا جائعاً ولا حاقن بول. وقالوا: " لا رأي لحاقن ولا لحازق " وهو الذي ضغطه الحف " ولا لحاقب " وهو الذي يجد رزاً في بطنه.

وقالوا أيضاً: لا تشاور من لا دقيق عنده.

لبعض ملوك العجم في خطأ الرأي

وكان بعض ملوك العجم إذا شاور مرازبته فقصروا في الرأي دعا الموكلين لأرزاقهم فعاقبهم، فيقولون: تخطيء مرازبتك وتعاقبنا! فيقول: نعم، إنهم لم يخطئوا إلا لتعلق قلوبهم بأرزاقهم وإذا اهتموا أخطأوا.

وكان يقال: إن النفس إذا أحرزت " قوتهم " ورزقهم اطمأنت.

لكعب فيمن يستشار

وقال كعب: لا تستشيروا الحاكة فإن الله سلبهم عقولهم ونزع البركة من كسبهم.

شعر في المشاورة

قال الشاعر:

وأفنع من شاروت من كان ناصحاً ... شفيقاً فأبصر بعلمهم من تشاور
وليس بشافيك الشفيق ورأيه ... عزيب ولا ذو الرأي والصدر واغر
ويقال: علامة الرشد أن تكون النفس مشتاقة وقال آخر:

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي رافدات القوام
وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن ... تؤوماً فإن الحزم ليس بنائم
وأدن من القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى أمراً غير كاتم
وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها ... وما خير سيفٍ لم يؤيد بقائم

فإنك لم تصطرد همّ بالمنى ... ولن تبلغ العليا بغير المكارم

????????????????

لأعرابي في المشاورة

قال أعرابي: ما غبت قط حتى يغبن قومي. قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم.

قول لعبيسي في الحزم والطاعة

قيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم! فقال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم.
ويقال: " ليس بين الملك وبين أن يملك رعيته أو تملكه إلا حزم أو توانٍ . "

شعر للقطامي، ثم للرياشي، في معصية الناصح

وقال القطامي في معصية الناصح:

ومعصية الشفيق عليك مما ... يزيدك مرّة منه استماعاً
وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه أتباعاً
كذلك وما رأيت الناس إلا ... إلى ما جرّ غاويهم سراعاً
تراهم يغمزون من استرّكوا ... ويجتنبون من صدق المصاعا
وقال آخر: أنشدنيهِ الرياشي:

ومولّى عصاني واستبدّ برأيه ... كما لم يطع بالبقّتين قصير
فلمّا رأى أن غبّ أمري وأمره ... وولّت بأعجاز الأمور صدور
تمنّى بئيساً أن يكون أطاعني ... وقد حدّثت بعد الأمور أمور

كلام سبيع لأهل اليمامة

وقال سبيع لأهل اليمامة: " يا بني حيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود، أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني
أسمع جرسه وأبصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندم، وأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق ومن

تتمني الندامة، وأصبح في يدي من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع، وأصبح ما فات غير مردود وما بقي غير مأمون. وإني لما رأيتم تتهمون النصيحة وتسفّهون الحليم استشعرت منكم اليأس وخفت عليكم البلاء. واللّه ما منعكم اللّه التوبة ولا أخذكم على غرّة ولقد أمهلكم حتى ملّ الواعظ وهن الموعوظ وكنتم كأنما يعني بما أنتم فيه غيركم " .

قول صديق لآخر نصحه

وأشار رجل على صديق له برأي، فقال له: " قد قلت ما يقول الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمرّه وحرزّه بسهولة ويجرّك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصح فيه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا يشكّ في مودته وصافي غيبه، وما زلت بحمد اللّه إلى كل خير طريقاً منهجاً ومهيئاً واضحاً " .

كتاب الخليفة عثمان حين أحيط به إلى عليّ رضي اللّه عنهما

وكتب عثمان إلى عليّ حين أحيط به: " أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزّبي وبلغ الحزام الطّيبين وقد تجاوز الأمر بي قدره.

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل ... وإلا فأدركني ولما أمزق "

شعر لأوس بن حجر في المشورة

وقال أوس بن حجر:

وقد أعتب ابن العم إن كنت ظالماً ... وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

وإن قال لي ماذا ترى؟ يستشيرني ... يجديني ابن عمّ مخلط الأمر مزيلاً

أقيم بدار الحزم ما دام حزمهم ... وأحر إذا حالت بأن أتحوّلاً

وأستبدل الأمر القويّ بغيره ... إذا عقد مأفون الرجال تحللاً

قول في الأناة

وكان يقال: " أناة في عواقبهم درك، خير من معاجلة في عواقبهم فوت " .

وأنشدني الرياشيّ:

وعاجز الرأي مضياح لفرصته ... حتى إذا فات أمرٌ عاتب القدر

وكان يقال: " روّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم " .

الإصابة بالظن والرأي

لابن الزبير في الاستدلال بالرأي

كان ابن الزبير يقول: " لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه " .

لبعض الحكماء في العقل

وسئل بعض الحكماء: ما العقل؟ فقال: " الإصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان وكان يقال: " كفى مخبراً عما

مضى ما بقي، وكفى عبراً لأولي الألباب ما جرّبوا " .

وكان يقال: " كل شيء محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى التجارب " .

ويقال: " ما لم ينفعك ظنه لم ينفعك يقينه " .

لأوس بن حجر، وغيره

وقال أوس بن حجر:

الألمي الذي يظن بك ال ... ظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر:

وأبغى صواب الظن أعلم أنه ... إذا طاش ظن المرء طاشت مقادير

للإمام علي بن أبي طالب في عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في عبد الله بن عباس: " إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق "

قول في الظن

ويقال: " ظن الرجل قطعة من عقله يقال: " الظنون مفاتيح اليقين "

وقال بعض الكتاب:

أصونك أن أظن عليك ظناً ... لأن الظن مفتاح اليقين

شعر للكميته ولغيره في التدبر

وقال الكميته:

مثل التدبر في الأمر اتنافكه ... والمرء يعجز في الأقوام لا الحيل

وقال آخر:

وكنت متى تمزق لخطب تغشه ... ضرائب أمضى من رفاق المضارب

تجلتته بالرأي حتى أريته ... به ملء عينيه مكان العواقب

ولآخر يصف عاقلاً

وقال آخر يصف عاقلاً:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يرى بصواب الرأي ما هو واقع

وقال آخر في مثله:

عليم بأعقاب الأمور برأيه ... كأن له في اليوم عيناً على الغد

وقال آخر يصف عاقلاً:

عليم بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

لجثامة بن قيس يهجو قوماً

وقال جثامة بن قيس يهجو قوماً:

أنتم أناس عظام لا قلوب لكم ... لا تعلمون أجراء الرشد أم غاب

وتبصرون رؤوس الأمور مقبله ... ولا ترون وقد ولين أذنانا

وقلما يفجأ المكروه صاحبه ... إذا رأى لوجوه الشر أسباباً

وقال آخر:

فلا يحذرون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الأمر إلا تدبراً

ويقال: " ظن العاقل كهانة " .

من كتاب الهند في طبائع الناس

وفي كتاب للهند: " الناس حازمان وعاجز، فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم يبطر وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في تردّد وتثنّ حائرٌ بائرٌ لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً " .

لشاعر في الظن الجميل

وقال الشاعر:

وإني لأرجو الله حتى كآتني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر:

وغرة مرّة من فعل غرّ ... وغرة مرتين فعال موق

فلا تفرح بأمر قد تدنّى ... ولا تأيس من الأمر السّحيق

فإن القرب يبعد بعد قرب ... ويدنو البعد بالقدر المسوق

ومن لم يتق الصّحّضاح زلّت ... به قدماه في البحر العميق

وما اكتسب الخامد طابوهم ... بمثل البشر والوجه الطّلق

بين مروان بن الحكم وحبّيش بن دلجة

وقال مروان بن الحكم لحبّيش بن دلجة: أظنك أحمق. قال: " أحمق ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه " .

ونقش رجل على خاتمه: " الخاتم خير من الظن ومثله: " طينةٌ خير من ظنة " .

اتباع الهوى

لعامر بن الطّرب في غلبة الرأي الهوى

كان يقال: الهوى شريك العمى.

وقال عامر بن الطّرب: الرأي ناتم والهوى يقظان، ولذلك يغلب الرأي الهوى.

وقال ابن عباس: " الهوى إله معبود " وقرأ " أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه " .

شعر لهشام بن عبد الملك

وقال هشام بن عبد الملك، ولم يقل غيره:

إذا أنت لم تعص الهوى قادم الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال

لبزرجهمر في النهي عن اتباع الهوى

وقال بزرجهمر: " إذا اشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما الصواب، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه " .

ولعمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص صاحب عمارة بن الوليد إلى بلاد الحبشة ومع عمرو امرأته فوقعت في نفس عمارة فدفع عمراً في البحر فتعلق بالسفينة وخرج، فلما ورد بلاد الحبشة سعى عمرو وعمارة إلى التجاشي وأخبره أنه يخالف إلى بعض نساته فدعا التجاشي بالسواحر فنفتخن في إحليله فهام مع الوحش، وقال عمرو في ذلك:

تعلم عمارة أن من شرّ شيمة ... لمثلك أن يدعى ابن عم له ابنة

وإن كنت ذا بردين أحوى مرجلاً ... فلست براءٍ لابن عمك محرماً

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبّه ... ولم يعص قلباً غاوباً حيث يتمّما
قضى وطراً منه يسيراً وأصبحت ... إذا ذكرت أمثاله تملأ القما
؟ ومثله لحاتم طيء ولاخر وقال حاتم طيء في مثله:

وإنك إن أعطيت بطنك سؤاله ... وفرجك نالا منتهى الذمّ أجمعا
وقال آخر:

جار الجنيد عليّ محتكماً ... جهلا ولست بموضع الظلم
أكل الهوى حججي وربّ هوى ... مما سيأكل حجّة الخضم
؟ لأعرابي في الهوى قال أعرابي: " الهوى هوان، ولكن غلظ باسمه " .
؟

للزبير بن عبد المطلب وللبريق الهذلي

وقال الزبير بن عبد المطلب:
وأجتب المقاذع حيث كانت ... وأترك ما هويت لما خشيت
وقال البريق الهذلي:

ابن لي ما ترى والمرء تأبى ... عزيمته ويغلبه هواه
فيعمى ما يرى فيه عليه ... ويحسب ما يراه لا يراه
؟

قول في الأخوة

وكان يقال: " أخوك من صدقك وأتاك من جهة عقلك لا من جهة هواك؟
؟

السر وكتمانه وإعلانه

للسر رسول صلى الله عليه وسلم في الكتمان

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا محمد بن الحبيب قال: حدّثني أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن
بريدة قال: قال رسول الله: " استعينوا على الحرائج بالكتمان فإنّ كلّ ذي نعمة محسود " ..
للحكماء والعرب في السرّ وكانت الحكماء تقول: " سرّك من دمك والعرب تقول: " من ارتاد لسره موضعاً فقد
أذاعه " .

بين ابن أبي محجن ومعاوية

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه الأصمعيّ قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: دخل ابن أبي محجن
التنقي على معاوية، فقال له معاوية: أبوك الذي يقول:

إذا متّ فادقني إلى أصل كرمة ... تروّي عظامي بعد موتي عروقهم
ولا تدفني في القلاة فإنني ... أخاف وراء الموت أن لأذوقهم
فقال ابن أبي محجن: لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره. فقال معاوية: وما ذاك؟ قال قوله:
لا تسألني القوم ما مالي وما حسبي ... وسألني القوم ما حزمي وما خلقي
القوم أعلم أي من سراهم ... إذا تطيش يد الرّعديدة الفرق
أعطي السنان غداة الرّوع حصّته ... وعامل الرّمح أرويه من العلق
قد أركب الهول مسدولاً عساكره ... وأكتم السر فيه ضربة العتق
؟؟ شعر للصّلتان العبدى

وأنشدني للصّلتان العبدى:

وسرّك ما كان عند امرئ ... وسرّ الثلاثة غير الخفي؟

الإمام عليّ رضي الله عنه وافشاء السر

وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين:

ولا تفش سرّك إلّا إليك ... فإن لكلّ نصيح نصيحا

فإني رأيت غواة الرجا ... ل لا يتركون أديما صحيحا

شعر في كتمان الهوى

وقال الشاعر:

ومراقبين تكاتما بهواهما ... جعلوا القلوب لما تجنّ قبورا

يتلاحظان تلاحظا فكأتما ... يتناسخان من الجفون سطورا

وقال مسكين الدارمي:

أواخي رجلا لست أطلع بعضهم ... على سر بعض غير أبي جماعهم

يظّلون شتى في البلاد وسرهم ... إلى صخرة أعياء الرّجال انصداعهم

مما قيل في كتمان السر

وقال:

ولو قدرت على نسيان ما اشتملت ... مني الضّلوع من الأسرار والخبر

لكنت أوّل من يسي سرائره ... إذ كنت من نشرهم يوماً على خطر

أسرّ رجل إلى صديق له حديثاً فلما استقصاه قال له: أفهمت؟ قال: لا، بل نسيت.

قيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: " ما قلبي له إلا قبر " .

وقيل لمزبد: أي شيء تحت حضنك؟ فقال: يا أحمق لم خبّأته. وقال الشاعر:

إذا ما ضاق صدرك عن حديث ... فأفشته الرجال فمن تلوم

إذا عاتب من أفشى حديثي ... وسرّي عنده فأنا الظلوم

وإني حين أسأم حمل سرّي ... وقد ضمّنته صدري سؤوم

قيل لرجل: كيف كتمانك للسر؟ قال: " أجحد للخبر وأحلف للمستخير " .

وكان يقال: " من وهي الأمر إعلانة قيل إحكامهوقال الشاعر:

إذا أنت حملت الخؤون أمانة ... فإنك قد أسندتهم شرّ مسند

لعمرو بن العاص

وقال عمرو بن العاص: " ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته، لأنني كنت أضيق صدرًا حين أستودعته وقال:

إذا أنت لم تحفظ لنفسك سرهم ... فسرك عند الناس أفشى وأضيع

وكان يقال: " من ضاق قلبه اتسع لسانه " .

بين الوليد بن عتبة وأبيه

وقال الوليد بن عتبة لأبيه: إن أمير المؤمنين أسرّ إلي حديثاً ولا أراه يطوي عنك ما يبسطه لغيرك، أفلا أحدثك به؟
قال: لا يا بني " إنه من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فلا تكون مملوكاً بعد أن كنت مالكاً
قال: قلت: وإن هذا ليجري بين الرجل وأبيه؟ قال: لا، ولكني أكره أن تدلل لسانك بأحاديث السر. فحدثت به
معاوية فقال: يا وليد؟ أعفك أخي من رقّ الخطأ.
؟

لبعض ملوك فارس

وفي كتب العجم أن بعض ملوك فارس قال: " صونوا أسراركم فإنه لا سر لكم إلا في ثلاثة مواضع: مكيدة تحاول
أو منزلة تزاول أو سريرة مدخولة تكتتم، ولا حاجة لأحد منكم في ظهور شيء منهم عنه " .
وكان يقال: " ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك " .

لجميل بن معمر ثم لابن أبي ربيعة

وقال جميل بن أبي معمر:

أموت و ألقى الله يا بشن لم أبح ... بسرّك والمستخبرون كثيرون

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

ولما تلاقينا عرفت الذي بهم ... كمثل الذي بي حنوك النعل بالعل

فقالت وأرخت جانب الستّر إنما ... معي فتكلّم غير ذي رقبة أهلي

فقلت لهم ما بي لهم من ترقب ... ولكن سرّي ليس يحمله مثلي

يريد أنه ليس يحمله أحد مثلي في صيانتته وستره، أي فلا أبديه لأحد.

لزهير بن أبي سلمى

وقال زهير:

الستّر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وقال آخر:

فسرّي كإعلاني وتلك خليقتي ... وظلمة ليلي مثل ضوءهم ربا

وقال آخر لأخ له وحديثه بحديث: اجعل هذا في وعاء غير سرب. والسرب السائل.

وكان يقال: " للقاتل على السامع جمع البال والكتمان وبسط العذر " .

وكان يقال: " الرعاية خير من الاسترعاء " .

بين عبيد الله بن زياد وابن همام السلولي
أتى رجل عبيد الله بن زياد فأخبره: أن عبد الله بن همام السلولي سبه. فأرسل إليه فأتاه فقال: يا بن همام إن هذا
يزعم أنك قلت: كذا وكذا. فقال ابن همام:

فأنت امرؤ إما اتمنتك خالياً ... فحنت، وإما قلت قولاً بلا علم
وإنك في الأمر الذي قد أتته ... لقي منزل بين الخيانة والإثم
وقال آخر:

اخفض الصوت إن نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل الكلام
لبعض الأعراب في كتم السر، ولأبي الشيص
وقال بعض الأعراب:

ولا أكتم الأسرار لكن أمتها ... ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي
وإن قليل العقل من بات ليله ... تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب
وقال أبو الشيص:

لا تأمن على سرّي وسركم ... غيري وغيرك أو طي القراطيس
أو طائر سألّيه وأنعته ... ما زال صاحب تنقير وتأسيس
سوّد برائنه ميل ذوائبه ... صفرّ جماله في الحسن مغموس
قد كان همّ سليمان ليذبحه ... لولا سعائته يوماً ببلقيس
وقال أيضاً:

أفضى إليك بسرّه قلمٌ ... لو كان يعرفه بكى قلمه
لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد: في الكتاب يأتيك فيه السر.

الحزم تخريقه إن كنت ذا حذر ... وإنما الحزم سوء الظنّ بالناس
إذا أتاك وقد أذى أمانته ... فاجعل صيانتها في بطن أرماس
وقال آخر:

سأكنمه سرّي وأحفظ سرّه ... ولا غرّني أني عليه كريم
حليمٌ فينسى أو جهولٌ يشيعه ... ومن الناس إلا جاهلٌ وحليم
الكتاب والكتابة

للسول عليه الصلاة والسلام

حدّثنا إسحاق بن راهويه عن وهب بن جرير عن أبيه عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عمرو بن ثعلب عن النبيّ
قال: " من أشرط الساعة أن يفيض المال ويظهر القلم وتفشو التجار قال عمرو: إن كنا لنلتمس في الحواء العظيم
الكاتب، ويبيع الرجل البيع فيقول: حتى استأمن تاجر بني فلان.
للسول عليه الصلاة والسلام في القلم

حدّثنا أحمد بن الخليل عن اسماعيل بن أبان عن عنبسة بن عبد الرحمن القرشيّ عن محمد بن زاذان عن أمّ سعد عن
زيد بن ثابت قال: دخلت على رسول الله وهو يملي في بعض حوائجه فقال: " ضع القلم على أذنك فإنه أذكر

للمملى به " .

عن وهب قال ادريس عليه السلام أول من خط بالقلم

وحدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: " كان إدريس النبي عليه السلام أول من خطَّ بالقلم وأول من خاط الثياب ولبسهم وكان من قبله يلبسون الجلود " .
بين عمر بن الخطاب وأبي موسى الأشعري

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عياض بن أبي موسى أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: ادع لي كاتبك ليقرأ لنا صحفاً جاءت من الشام.
فقال أبو موسى: إنه لا يدخل المسجد. قال عمر: أبه جنابة؟ قال: لا، ولكنه نصراني. قال: فرفع يده فضرب فخذه حتى كاد يكسرهم ثم قال: ما لك! قاتلك الله! أما سمعت قول الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا اليهود والنصارى أولياء " ! ألا اتخذت رجلاً حنيفياً! فقال أبو موسى: له دينه ولي كتابته. فقال عمر: " لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله " .
لعمر بن الخطاب في عدم اتخاذ بطانة من دون المؤمنين

حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا عيسى بن يونس قال: حدثنا أبو حيان التميمي عن أبي زبناح عن أبي الدهقانة قال: ذكر لعمر بن الخطاب غلام كاتب حافظ من أهل الحيرة وكان نصرانياً، فقيل له: لو اتخذته كاتباً. فقال " لقد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين " .

أول من وضع كتابة العربية

حدثني أبو حاتم قال: مرمر بن مروة من أهل الأنبار وهو الذي وضع كتابة العربية، ومن الأنبار انتشرت في الناس. بين الرسول صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام
حدثني أبو سهل عن الطنفاسي عن المنكدر بن محمد عن أبيه محمد بن المنكدر قال: جاء الزبير بن العوام إلى النبي فقال: كيف أصبحت؟ جعلني الله فداك! قال: " ما تركت أعرايتك بعد " .

وصية عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز

قال عبد الملك بن مروان لأخيه عبد العزيز حين وجهه إلى مصر: " تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك، فإن الغائب يخبره عنك كاتبك، والمتوسم يعرفك بحاجبك، والداخل عليك يعرفك بجليستك " .

بين عمر بن عبد العزيز وعبد الحميد بن الخطاب

ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كنت كاتباً لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب إلى عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعها، فكتب إليه: " إنه ليخيّل إلي أنني لو كتبت إليك أن تعطي رجلاً شاة لكتبت إلي: أضأن أم ماعز، ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت: أذكر أم أنثى، ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت: أصغير أم كبير. فإذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة " .

بين أبي جعفر المنصور

وسلم بن قتيبة في صفات الكاتب

وكتب أبو جعفر إلى سلم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم وعقر نخلهم. فكتب إليه: بأي ذلك نبدأ بالنخل أم بالثور؟ فكتب إليه أبو جعفر: "أما بعد، فإني لو أمرتك بإفساد ثمرهم لكتبت إليّ تستأذن في آية تبدأ بألبرني أم بالشهريز؟" وعزله، وولى محمد بن سليمان. وكان يقول: "للكتاب على الملك ثلاثة، رفع الحجاب عنه، واتهم م الوشاة عليه، وإفشاء السرّ إليه".

للعجم في صفات الكاتب

كانت العجم تقول: "من لم يكن عالماً يجرأ المياه ويجفر فرض الماء والمسارب وردم المهوي ومجاري الأيام في الريادة والنقصان واستهلال القمر وأفعاله ووزن الموازين وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدوالي والتواعير على المياه وحال أدوات الصنّاع ودقائق الحساب كان ناقصاً في حال كتابته".

لميمون بن ميمون

قال ميمون بن ميمون: "إذا كانت لك إلى كاتب حاجة فليكن رسولك إليه الطمع وقال: "إذا آخيت الوزير فلا تخش الأمير".

من كتاب الهند في الوزير

وفي كتاب للهند: "إذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك، وإن لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع".

بين عبيد الله بن زياد وكاتب أبيه

المدائني قال: خلا زياد يوماً في أمر ينظر فيه وعنده كاتب له يكتب وابنه عبيد الله، فنعس زياد فقال لعبيد الله: تعهد هذا لا يكتب شيئاً. ونام، فوجد عبيد الله مساً من البول فكره أن يوقظ أباه وكره أن يخلي الكاتب فشدّ إهاميه بحيط وختمه وقام لحاجته.

قال أبو عبّاد الكاتب: ما جلس أحد قط بين يدي إلا تخيل إليّ أني جالس بين يديه.

نصيحة أبرويز لكاتبه

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لكاتبه: "أكرم السرّ واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس بالحذر، فإن لك عليّ أن ألا أعجل بك حتى أستأني لك ولا أقبل عليك قولاً حتى أستقين ولا أطمع فيك أحداً فيغتناك. واعلم أنك بمنجاة رفعة فلا تحظّهم وفي ظل مملكة فلا تستزبلنه، وقارب الناس مجاملة عن نفسك وبعاد الناس مشايحة من عدوك واقصد إلى الجميل ادراغاً لعدك وتحصّن بالعفاف صوتاً لمروءتك وتحسّن عندي بما قدرت عليه من حسن ولا تشرعنّ الألسنة فيك ولا تقبحنّ الأحداث عنك. وصن نفسك صوت الدرة الصافية وأخلصهم إخلاص القصة البيضاء وعاتبهم معاتبة الحذر المشفق وحصنهم تحصين المدينة المنبعة. لا تدعنّ أن ترفع إليّ الصغير، فإنه يدل على الكبير، ولا تكتمنّ الكبير فإنه ليس شاغلي عن الصغير. هدّب أمورك ثم القني بهم وأحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترنّ عليّ فأمتعض ولا تنقبض مني فأتّهم ولا تمرّضنّ ما تلقاني به ولا تخدجنّه. وإذا فكرت فلا تعجل وإذا كتبت فلا تعذر، ولا تستعينن بالفضول فإنهم علاوة على الكفاية ولا تقصرون عن التحقيق فإنهم هجنة بالمقالة ولا تلبسنّ كلاماً بكلام ولا تباعدنّ معنى عن معنى. أكرم كتابك عن ثلاث: خضوع يستخفّه، وانتشار يشجّه، ومعانٍ تقعد به،

واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول، وليكن بسطة كتابك على السوقة كبسطة ملك الملوك على الملوك، ولا يكن ما تملك عظيماً وما تقول صغيراً فإنما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عالياً كعلوه وفائقاً كفوقه. واعلم

أن جماع الكلام كله خصال أربع: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء. فهذه الخلال دعائم المقالات إن التمس لهم حماس لم يوجد وإن نقص منهم رابع لم تتم، فإذا أمرت فأحكم وإذا سألت فأوضح وإذا طلبت فأسجح وإذا أخبرت فحقق فإنك إذا فعلت ذلك أخذت بجزامير القول كله فلم يشتهه عليك وارده ولم يعجزك منه صادرة. أثبت في دواوينك ما أدخلت وأحص فيهم ما أخرجت وتيقظ لما تأخذ وتجرد لما تعطي، لا يغلبك النسيان عن الإحصاء ولا الأناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق، ولا تعظمن إخراج الكثير في الحق، وليكن ذلك كله عن مؤامرتي .

لرجل في زيّ الكتاب

قال رجل لنيه: " يا بني تزيوا بزي الكتاب فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة . "

بين أعرايي والكسائي

قال الكسائي: " لقيت أعرايياً فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف وعن الشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال: يا الله! ما رأيت رجلاً أقدر، على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بهم وأبعد شيء منهم، منك! "

لابن الأعرابي

وقال ابن الأعرابي: " رأيت أعرايي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال إنك لحتف الكلمة الشرود . "

ولرجل من أهل المدينة في بغداديين

وقال رجل من أهل المدينة: " جلست إلى قوم ببغداد فما رأيت أوزن من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم . "

من كاتب إلى صديق له

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: " وصل إليّ كتابك فما رأيت كتاباً أسهل فنوناً ولا أملس متوناً ولا أكثر عيوناً ولا أحسن مقاطع ومطالع ولا أشد على كل مفصل حرّاً منه. أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن بك يقيناً والأمل فيك مبلوغاً . "

ويقال: " عقول الرجال في أطراف أقلامهم . "

ويقال: " القلم أحد اللسانين وخفة العيال أحد اليسارين وتعجيل اليأس أحد الظفرين وإملاك العجين أحد الريعين وحسن التقدير أحد الكاسيين واللبن أحد اللحمين وقد يقال: المرق أحد اللحمين.

في الكتابة، وفي وصف الكتاب

قيل لبعضهم: إن فلاناً لا يكتب، فقال: تلك الزمانة الخفية.

وقرأت في بعض كتب العجم أن موبدان موبذ وصف الكتاب فقال: " كتاب الملوك عيبتهم المصونة عندهم وآذاهم الواعية وألسنتهم الشاهدة، لأنه ليس أحد أعظم سعادة من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك، ولا أقرب هلكة من وزراء الملوك إذا هلكت الملوك، فترفع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم، وتعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم لأنفسهم فلا يتهم روح على جسده ويتهم جسد على روحه لأن زوال ألفتها زوال نعمتهما، وأن التام ألفتها صلاح خاصتهما . "

وقال:

لئن ذهبت إلى الحجّاج يقتلني ... إني لأحمق من تخدي به العير
مستحقباً صحفاً تلمى طوابعهم ... وفي الصحائف حيات مناكير

لبعض الشعراء في القلم

وقال بعض الشعراء في القلم:

عجبت لذي ستين في الماء نبته ... له أثر في كل مصرٍ ومعمر

وقال بعض الخدّين في القلم:

ضئيل الرّواء كثير الغناء ... من البحر في المنصب الأخضر

كمثل أخي العشق في شخصه ... وفي لونه من بني الأصفر

يمر كهيئة مرّ الشجا ... ع في دعص محنية أعفر

إذا رأسه صحّ لم ينبعث ... وجاز السيل ولم يبصر

وإن مديّة صدعت رأسه ... جرى جري لا هم نب مقصر

يقضيّ مآربه مقبلاً ... ويجسمهم هيئة المدير

تجود بكفّ فتى كفّه ... تسوق الثراء إلى المعسر

لأبي تمام يصف القلم

وقال حبيب الطائي يصف القلم:

لك القلم الأعلى الذي بشباته ... يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

لعاب الأفاعي القاتلات لعابه ... وأري الجنى اشتارته أيدٍ عواسل

له ريقه طلّ ولكنّ وقعهم ... بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح إذا استنطقته وهو راكبٌ ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

أطاعته أطراف القنا وتقوّضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

تراه جليلاً شأنه وهو مرهفٌ ... ضنّى وسمينا خطبه وهو ناحل

أيضاً لمحمد عبد الملك في وصف القلم

وقال محمد عبد الملك بن صالح الهاشمي يصف القلم:

وأسمر طاوي الكشح أحرص ناطقٍ ... له ذملاًن في بطون المهارق

إذا استعجلته الكفّ أمطر خاله ... بلا صوت إرعادٍ ولا ضوء بارق

كأنّ اللآلي والزبرجد نطفه ... ونور الخزامى في بطون الحدائق

في مدح كاتب

وقال بعض الخدّين بمدح كاتباً:

وإذا تألق في النديّ كلامه ال ... منظوم خلّت لسانه من عضبه

وإذا دجت أقلامه ثمّ انتجت ... برقت مصايح الدّجى في كتبه

باللفظ يقرب فهمه في بعده ... منا ويبعد نيله في قربه

حكم فسائحهم خلال بنانه ... متدفق وقلبيهم في قلبه

كالروض مؤتلف بجمرة نوره ... وبياض زهرته وخضرة عشبه

لسعيد بن حميد يصف العود، وللطائي في دواة

وقال سعيد بن حميد يصف العود:

وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذ نيطت إلى قدم
بيدي ضمير سواه في الكلام كما ... بيدي ضمير سواه منطلق القلم
بعث الطائي إلى الحسن بن وهب بلوأة ابنوس وكتب إليه:
قد بعثنا إليك أمّ المنايا ... والعطايا زنجية الأحساب
في حشاهم من غير حرب حراب ... هي أمضى من مرهفات الحراب
في وصف الدواة والقلم

وقال ابن أبي كريمة يصف الدواة والقلم:

ومسوذة الأرجاء قد خضت ماءهم ... ورويت من قعر لهم غير منيط
خميص الحشا يروى على كل مشرب ... أميناً على سر الأمير المسلط
في تسمية الديوان

وقال بعض أهل الأدب: إنما قيل " ديوان " لموضع الكتبة والحساب لأنه يقال: للكتاب بالفارسية " ديوان " أي شياطين، لخدقهم بالأمر ولطفهم، فسّمى موضعهم باسمهم.

في معنى الوزير

وقال آخر: إنما قيل لمدير الأمور عن الملك " وزير " من الوزر وهو الحمل، يراد أن يحمل عنه من الأمور مثل الأوزار وهي الأحمال، قال الله عز وجل: " ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم " أي أحمالاً من حليهم، ولهذا قيل للأخ: وزر، شبهه بالحمل على الظهر، قال الله تبارك وتعالى: " ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك " .

شعر لأبي نواس وغيره في كاتب

وكان الناس يستحسنون لأبي النواس قوله:

يا كاتباً كتب الغداة يسبني ... من ذا يطيق براعة الكتاب

لم ترض بالاعجام حين سببني ... حتى شكلت عليه بالإعراب

وأردت إفهامي فقد أفهمتني ... وصدقت فيما قلت غير محابي

وقال آخر:

يا كاتباً تنشر أقلامه ... من كفه درجاً على الأسطر

وقال عدي بن الرقاع:

صلى الاله على امرىء ودعته ... وأتم نعمته عليه وزادهم

ومنه أخذ الكتاب: وأتم نعمته عليك وزاد فيهم عندك.

للطائي، ثم لجرير

وقال حاتم طيء في معنى قولهم متّ قبلك:

إذا ما أتى يوم يفرّق بيننا ... بموت فكنت أنت الذي تتأخر

وقال جرير في معناه:

ردّي فؤادي وكوبي لي بمنزلي ... يا قبل نفسك لاقى نفسي النفس

لبعض الكتاب إلى ملكٍ رداً على كتابه
كتب بعض الملوك إلى بعض الكتاب كتاباً دعا له فيه بأمّتع الله بك، فكتب إليه ذلك الكاتب:
أحلت عما عهدت من أدبك ... أم نلت ملكاً فتهدت في كتبك
أم هل ترى أن في التواضع لل ... أخوان قصصاً عليك في حسيك
أم كان ما كان منك عن غضب ... فأبيّ شيء أدناك من غضبك
إنّ جفاء كتاب ذي مقّة ... يكتب في صدره: وأمتع بك
للأصمعي في البرامكة
وقال الأصمعيّ في البرامكة:

إذا ذكر الشرك في مجلس ... أنارت وجوه بني برمك
وإن تليت عندهم آية ... لأتوا بالأحاديث عن مروك
وقال آخر:

إن الفراغ دعائي ... إلى ابتناء المساجد
وإن رأيي فيهم ... كراي يحيى بن خالد
لابن المقفع في بيت النار
مرّ عبد الله بن المقفع ببيت النار، فقال:
يا بيت عاتكة الذي أتعزّل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكلّ
لدعبل في أبي عبّاد
وقال دعبل في أبي عبّاد:
أولى الأمور بضیعة وفساد ... أمر يدبره أبو عبّاد
حنق على جلسائه بلواته ... فمرمّل ومضّمخ بمداد
وكأنه من دير هرقل مفلتّ ... حرّذ يجرّ سلاسل الأقياد
خيانات العمال

لعمر بن الخطاب في النهي عن الهدايا

حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: ذكر لنا أن امرأة من قريش كان بينها وبين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها إلى عمر
فأهدت المرأة إلى عمر فخذ جزور ثم خاصمته إليه فوجّه القضاء عليهم ، فقالت: يا أمير المؤمنين، افصل القضاء بيننا
كما يفصل فخذ الجزور. فقضى عليهم عمر وقال: إياكم والهدايا. وذكر القصة.

للمغيرة بن عبد الله الثقفي

قال إسحاق: كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضي بين الناس، فأهدى إليه رجل
سراجاً من شبهه، وبلغ ذلك خصمه فبعث إليه ببغلة. فلما اجتمعوا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل
صاحب السراج يقول: إن أمري أضوأ من السراج. فلما أكثر عليه قال: ويحك إن البغلة رحمت السراج فكسرتة.
بين الربيع بن زياد الحارثي وعمر

حدّثنا إسحاق قال: حدّثنا روح بن عبادة قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن الجريري عن أبي بصرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر فأعجبه هيبته ونحوه، فشكا عمر طعاماً غليظاً يأكله. فقال الربيع: يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيب لأنت. فضرب رأسه بجريدة وقال: واللّه ما أردت بهذا إلا مقاربتني، وإن كنت لأحسب أن فيك خيراً. ألا أخبرك بمثلي ومثل هؤلاء، إنّما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفَعوا نفقاتهم إلى رجل منهم وقالوا أنفقهم علينا. فهل له يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع: لا.

لأمير المؤمنين عمر في الأمانة

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: لما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه يعود في يده ويقول: واللّه إن الذي أدى إلينا هذا لأمين. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدّون إليك ما أدّيت إلى الله فإذا رتعت رتعا. قال: صدقت.

لعلّي رضي الله عنه في القناعة

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: لما أتى عليّ عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال: يا حمراء ويا بيضاء احمرّي وايضّي وغرّي غيري. وأنشد:

هذا جناي وخياره فيه ... إذ كل جانٍ يده إلى فيه

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً يشترط عليه أربعاً: ألا يركب البراذين، ولا يلبس الرقيق، ولا يأكل النقي، ولا يتخذ بواباً. ومر ببناء يبني بججارة وجصّ فقال: لمن هذا؟ فذكروا عاملاً له على البحرين فقال: "أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقهم" وشاطره ماله. وكان يقول: "لي على كل خائن أمينان الماء والطين

؟

كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدّثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال: جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه: أن دع لأهل الخراج من أهل القرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيالة ويركبون البراذين وخذ القصل؟؟.

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

بين عمر وأبي هريرة في الأمانة

حدّثنا محمد بن عبيد عن هوزة عن عوف عن ابن سيرين وإسحاق عن النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين بمعناه قال: لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه، أسرقت مال الله؟ قال أبو هريرة: لست بعدوّ الله ولا عدوّ كتابه ولكني عدوّ من عاداهما ولم أسرق مال الله. قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم؟ قال: خيلي تناسلت وعطائي تلاحق وسهامي تتابعت فقبضتها منه. قال أبو هريرة: فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين ثم قال لي عمر بعد ذلك: ألا تعمل؟ فقلت: لا. قال: قد عمل من هو خير منك

يوسف. فقلت: يوسف نبيّ ابن نبيّ وأنا ابن أميمة أخشى ثلاثاً واثنين. قال: فهلا قلت حمساً؟ قلت: أخشى أن أقول بغير علم، وأحكم بغير حلم، وأخشى أن يضرب ظهري، ويشتم عرضي، وينزع مالي.
؟

قول مالك بن دينار لبلال بن أبي بردة

حدّثنا محمد بن داود عن نصر بن قديد عن إبراهيم بن المبارك عن مالك بن دينار أنه دخل على بلال بن أبي بردة وهو أمير البصرة فقال: أيها الأمير، إني قرأت في بعض الكتب: " من أحق من السلطان ومن أجهل من عصاني ومن أعزّ ممن أعزّني. أيا راعي السوء دفعت إليك غنماً سماناً سحاحاً فأكلت اللحم وشربت اللبن واتتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاماً تتقعقع موعظة لعمر بن الخطاب

حدّثني محمد بن شبابة عن القاسم بن الحكم العربي القاضي قال: حدّثني إسماعيل بن عيَّاش عن أبي محمد القرشي عن رجاء بن حيوة عن ابن محرمة قال: إني لتحت منبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية حين قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أيهم الناس، أقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله. إنه لن يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله. ألا إنه لن يبعد من رزق الله ولن يقرب من أجل أن يقول المرء حقاً وأن يذكر بعظيم. ألا وإني ما وجدت صلاح ما ولاي الله إلا بثلاث: أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله. ألا وإني ما وجدت صلاح هذا المال إلا بثلاث: أن يؤخذ من حق، ويعطى في حق، ويمنع من باطل. ألا وإنا في مالكم هذا كوالي البيتيم إن استغنيت استعفتت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرّم البهمة ".
لزياد في الولاية

بلغني عن محمد بن صالح عن بكر بن خنيس عن عبد الله بن عبيد عن أبيه قال: " كان زياد إذا ولي رجلاً قال له: خذ عهدك وسر إلى عملك واعلم أنك مصروفٌ رأس ستتك وأنتك تصير إلى أربع خلال فاختر لنفسك: إنا إن وجدناك أميناً ضعيفاً استبدلنا بك لضعفك وسلّمتمك من معرفتنا أمانتك، وإن وجدناك خائناً قوياً استهنا بقوّتك وأحسننا على حياتك أدبك فأوجعنا ظهرك وأثقلنا غرمك، وإن جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرّتين، وإن وجدناك أميناً قوياً زدناك في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك وأوطأنا عقبك ".
أيضاً لعمر في الأمانة

قال العتيبي: بعث إلى عمر بجلل فقسّمها فأصاب كل رجل ثوب فصعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال: أيهم الناس ألا تسمعون. فقال سليمان: لا نسمع. قال: ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة. قال: لا تعجل يا أبا عبد الله. ثم نادى: يا عبد الله. فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر. قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: نشدتك بالله، الثوب الذي أتررت به هو ثوبك؟ قال: اللهم نعم. فقال سليمان رضي الله عنه: أما الآن فقل نسمع.

نصيحة شداد بن عمرو بن أوس لمعاوية

بلغني عن حفص بن عمران الرازي عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو قال: قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس: قم فاذكر علياً فتقصه. فقام شداد فقال: " الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل

التقوى أثر من رضا غيره. على ذلك مضى أولهم وعليه يمضي آخرهم. أيهم الناس إن الآخرة وعد صادق يحكم فيهم ملك قادر، وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منهم البرّ والفاجر، وإن السامع المطيع لا حجة عليه وإن السامع العاصي لا حجة له. وإن الله جل وعز إذا أراد بالناس صلاحاً عمّل عليهم صلحاءهم وقصّى بينهم فقهاءهم وجعل المال في سمحاتهم، وإذا أراد بالعباد شراً عمّل عليهم سفهاءهم وقصّى بينهم جهلاءهم وجعل المال عند بخلائهم. وإن من صلاح الولاية أن يصلح قرناؤهم. نصحك يا معاوية من أسخطك بالحق وغشك من أركضك بالباطل فقال له معاوية: اجلس. وأمر له بمال، وقال: أأست من السمحاء؟ فقال: إن كان مالك دون مال المسلمين تعمّدت جمعه مخافة تبعته فأصبتة حلالاً وأنفقتة إفضالاً، فنعيم. وإن مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم، أصبته اقتراً فأأنفقتة إسرافاً، فإن الله عز وجل يقول: " إنَّ المبدّرِينَ كانوا إِخوان الشّيطانِ وكان الشّيطانَ لربّه كفوراً ؟

لعمر بن عبيد في سارق

مرّ عمرو بن عبيد بجماعة عكوفٍ، فقال: ما هذا؟ قالوا: سارق يقطع. فقال: لا إله إلا الله، سارق السر يقطعه سارق العلانية.

لابن شبرمة في الاتصال السلطان

ومر طارقٌ صاحب شرطة خالد القسري ببن شبرمة، وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة: أراهم وإن كانت تحبّ كأهم... سحابة صيف عن قريب تتشعّ اللهم لي ديني ولهم دنياهم. فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء، فقال له ابنه: أتذكر يوم مرّ بك طارق في موكبه وقلت ما قلت؟ فقال: يا بني، إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد مثلهم أبوك. إن أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم.

ولعبد الرحمن بن قيس

ولي عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس المدينة سنتين فأحسن السيرة وعفّ عن أموال الناس ثم عزل فاجتمعوا إليه فأنشد لدراج الصّبلي:

فلا السجن أبكاني ولا القيد شفّني... ولا أني من خشية الموت أجزع؟ ولكن أقواماً أخاف عليهم إذا متّ أن يعطوا الذي كنت أمنع ثم قال: والله ما أسفت على هذه الولاية ولكني أحشى أن يلي هذه الوجوه من لا يرضى لهم حقهم.

من كتاب لعليّ بن أبي طالب إلى ابن عباس

ووجدت في كتاب لعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ: " إني أشركت في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المحنّ بفراقه مع المفارقين وخذلانه مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمة اختطاف الذئب الأزل دامية المعزوي في الكتاب: " ضحّ رويداً فكأن قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالخل الذي به ينادي المغترّ بالحسرة ويتمنى المضيّع التوبة والظالم الرجعة " .

من كتاب عمر بن عبد العزيز لعدي بن أرطاة
وفي كتاب لعمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: " غرّني منك مجالستك القراء وعمامتك السوداء فلما بلوناك
وجدناك على خلاف ما أملناك، قاتلكم الله! أما تمشون بين القبور ".
لابن أحمد يذكر عمال الصدقة

قال ابن أحمد يذكر عمال الصدقة:
إن العياب التي يخفون مشرحة ... فيهم البيان ويلوي عندك الخبر
فابعث اليهم فحاسبهم محاسبة ... لا تخف عين على عين ولا أثر
هل في الثماني من السبعين مظلمة ... وربهم بكتاب الله مصطبر
وقال عبد الله بن همام السلوي:
أقلي علي اللوم يا أم مالك ... وذمي زماناً ساد فيه الفلاس
وساع مع السلطان ليس بناصح ... و محترس من مثله وهو حارس "
قدم بعض عمال السلطان من عمل فدعا قوماً فأطعمهم وجعل يحدّثهم بالكذب، فقال بعضهم: نحن كما قال الله
عز وجل: " سمّاعون للكذب أكّالون للسحت " قال بعض الشعراء:
ما ظنكم بأناس خير كسيهم ... مصرح السحت سمّوه الإصابات
لأبي نواس في إسماعيل بن صبيح
وقال أبو نواس في إسماعيل بن صبيح:
بنيت بما خنت الإمام سقاية ... فلا شربوا إلا أمر من الصبر
فما كنت إلا مثل بائعة استهم ... تعود على المرضى به طلب الأجر
وله أيضاً

وقال فيه أيضاً لمحمد الأمين:
ألست أمين الله سيفك نعمة ... إذا ماق يوماً في خلافاك ما تق
فكيف بإسماعيل يسلم مثله ... عليك ولم يسلم عليك منافق
أعيذك بالرحمن من شرّ كاتب ... له قلم زان وآخر سارق
وقال فيه أيضاً:
ألا قل لإسماعيل إنك شارب ... بكأس بني ما هم ن ضربة لازم
أتسمن أولاد الطريد ورهطه ... ياهزال آل الله من نسل هاشم
وتخبر من لاقيت أنك صائم ... وتغدو بفرج مفطر غير صائم
فإن يسر إسماعيل في فجراته ... فليس أمير المؤمنين بنائم
لأنس الدؤلي في حارثة بن بدر
ولي حارثة بن بدر " سرّ " فكتب إليه أنس الدؤلي:
أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذاً فيهم تخون وتسرق
وبار تميماً بالغنى إن للغنى ... لساناً به المرء الهيوبة ينطق

فإن جميع الناس إما مكذب ... يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالاً ولا يعلمونهم ... وإن قيل هم تواحققوا لم يحققوا
ولا تحقرون يا حار شيئاً أصبته ... فحظك من ملك العراقيين سرّ
فلما بلغت حارثة قال: لا يعمى عليك المرشد.

في الأمانة والخيانة

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن جوهرية بن أسماء قال: قال فلان: " إن الرجل ليكون أميناً فإذا رأى الضيّاع خان "

نصيحة أبرويز لابنه

قرأت في كتاب أبرويز إلى ابنه شيرويه: " اجعل عقوبتك على اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منهم، فإذا لم
يطمع منك في الصغير لم يجترأ عليك في الكبير. وأبرد البريد في الدرهم يقص من الخراج، ولا تعاقبن على شيء
كعقوبتك على كسره ولا ترزقن على شيء كرزقك على إزجائه، واجعل أعظم رزقك فيه وأحسن ثوابك عليه
حقن دم المزجي وتوفير ماله من غير أن يعلم أنك أهدمت أمره حين عفّ واعتصم من أن يهلك ".
قول أبرويز لصاحب بيت المال

وقرأت في " التاج " أن أبرويز قال لصاحب بيت المال: " إني لا أحتملك على خيانة درهم ولا أهدك على حفظ
ألف ألف درهم، لأنك إنما تحقن بذلك دمك وتعمر به أمانتك فإنك إن خنت قليلاً خنت كثيراً. واحترس من
خصلتين: القصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطي. واعلم أي لم أجعل أحداً على ذخائر الملك وعمارة المملكة
والعدة على العدو إلا وأنت آمن عندي من موضعه الذي هو فيه وخواتيمه التي هي عليها، فحقّ ظني في اختياري
إياك أحقق ظنك في رجائك لي، ولا تتعوّض بخير شراً ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ولا بأمانة خيانة ".
وكان يقال: " كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة ".

قول معاذ بن جبل لأبي بكر

قدم معاذ من اليمن بعد وفاة رسول الله على أبي بكر رضي الله عنه فقال له: ارفع حسابك. فقال: أحسابان،
حساب من الله وحساب منكم؟ لا والله لا ألي لكم عملاً أبداً.
قول أعرابي في الخونة

ذكر أعرابي رجلاً خائناً فقال: إن الناس يأكلون أماناتهم لقما، وإن فلاناً يحسوها حسواً.

نصيحة سلطان لعامل له

قال بعض السلاطين لعامل له: " كل قليلاً تعمل طويلاً والزم العفاف يلزمك العمل، وإياك والرّشا يشتد ظهرك عند

الخصام

القضاء

صفات القاضي

حدّثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بشر المفضل بن لاحق قال: حدّثنا المغيرة بن محمد عن عمر بن عبد العزيز
قال: " لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال: يكون عالماً قيل أن يستعمل، مستشيراً لأهل

العلم، ملقياً للرتع، منصفاً للخصم، محتملاً لللائمة " .

حدّثني عليّ بن محمد قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الأنصاري عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عليّ عليه السلام أنه قال: " ذمّتي رهينة وأنا به زعيم لمن صرحت له العبر ألا يهلك على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل. ألا وإن أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش جهلاً، غاراً بأغباش الفتنة، عمياً بما في عقد الهدنة، سمّاه أشباهه من الناس عالماً ولم يعن في العلم يوماً سالماً. بكر فاستكثر، ما قلّ منه فهو خير مما كثر حتى إذا ما ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل قعد بين الناس قاضياً لتخليص ما التبس على غيره، إن نزلت به إحدى المبهمات هيأ حشواً رثاً من رأيه، فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت. لا يعلم إذا أخطأ، لأنه لا يعلم أخطأ أم أصاب. خباط عشوات ركّاب جهم لات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعضّ في العلم بضرر قاطع. يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم، تبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام. لا ملية والله بإصدار ما ورد عليه ولا أهل لما قرّظ به " .

لابن شبرمة في القضاء

قال ابن شبرمة:

ما في القضاء شفعة لخصم ... عند اللبيب ولا الفقيه الحاكم
أهون عليّ إذا قضيت بسنة ... أو بالكتاب برغم أنف الراغم
وقضيت فيما لم أجد أثراً به ... بنظائر معروفة ومعالم

بين شريح والحجاج في توليه القضاء

الهيثم عن ابن عيّاش عن الشعبي قال: كان أول قاضي قضى لعمر بن الخطاب بالعراق سلمان بن ربيعة الباهلي، ثم شهد القادسية وكان قاضياً بهم، ثم قضى بالمدائن، ثم عزله عمر واستقضى شرحبيل على المدائن، ثم عزله واستقضى أبا قرّة الكندي، وهو اسمه، فاخبط الناس الكوفة وقاضيهم أبو قرّة. ثم استقضى شريح بن الحارث الكندي فقضى خمساً وسبعين سنة إلا أن زياداً أخرجه مرة إلى البصرة واستقضى مكانه مسروق بن الأجدع سنة حتى قدم شريح فأعاده ولم يزل قاضياً حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير فقعد ولم يقض في الفتنة. فاستقضى عبد الله ابن الزبير رجلاً مكانه ثلاث سنين فلما قتل ابن الزبير أعيد شريح على القضاء فلقى رجل شريحاً في الطريق فقال: يا أبا أمية قضيت والله مجور. قال: وكيف ذلك؟ وبك! قال: كبرت سنك واختلط عقلك وارتشى ابنك. فقال شريح: لا جرم لا يقولهم أحد بعدك. فأتى الحجاج فقال: والله لا أقضي بين اثنين. قال: والله لا أعفيك أو تبغيني رجلاً. فقال شريح: عليك بالعفيف الشريف أبي بردة بن أبي موسى. فاستقضاه الحجاج وألزمه سعيد بن جبير كاتباً ووزيراً.

بين علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار

وروى الثوري عن علقمة بن مرثد أنه لقي محارب بن دثار وكان على القضاء فقال له: يا محارب، إلى كم تردّد الخصوم؟ فقال له: إني والخصوم كما قال الأعشى:

أرقت وما هذا السّهاد المؤرّق ... وما بي من سقم وما بي معشوق
ولكن أراي لا أزل بمحادث ... أغادي بما لم يمس عندي وأطرق
رد إياس بن معاوية على رجل سأله عن مسألة فطوّل فيهم

حدّثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب ابن الشهيد قال: كنت جالساً عند إياس بن معاوية فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطوّل فيهم ، فقال إياس: إن كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلّمي ومعلم أبي، وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك ابن يعلى - وكان على قضاء البصرة يومئذ - وإن كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل، وتدرّي ما يقول لك؟ يقول لك: حطّ شيئاً، ويقول لصاحبك: زده شيئاً حتى نصلح بينكما..، وإن كنت تريد الشعب فعليك بصالح السّوسيّ، وتدرّي ما يقول لك؟ يقول لك: اجحد ما عليك. ويقول لصاحبك: ادّع ما ليس لك وادع بينةً غيباً.

من صفات الحاكم وخصائص القضاء الحق

قرأت في الآيين: " ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحقّ العدل والقضاء العدل غير الحق والقضاء الحق غير العدل ويقايس بنتبّت وروية ويتحفّظ من الشبهتوا القضاء الحق العدل عندهم قتل النفس بالنفس، والقضاء العدل غير الحق قتل الحرب بالعبد ، والقضاء الحق غير العدل الدية على العاقلة.

قول أعرابي في الحق

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعيّ قال: قال أعرابي لقوم يتنازعون: هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق؟ فقيل: وما يكون خيراً من الحق؟ قال: التحاطّ والهضم فإن أخذ الحق كله مرّاً.

حكم الهوى

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختلف رجلان في شيء فحكّمهما رجلاً له في المخطىء همى، فقال للمخطىء: من يقول بقولك أكثر.

الهيثم بن عدي قال: تقدّمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عمير وهو قاضي الكوفة، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يرمى بهما فقضى لهم ، فقال هذيل الأشجعي:
أتاه رفيق بالشهود يسوقهم ... على ما ادّعت من صامت المال والحول
فأدلى وليدٌ عند ذاك بحقه ... وكان وليد ذا مرء وذا جدل
ففتنتت القبطي حتى قضى لهما ... بغير قضاء الله في السور الطول
فلو كان من في القصر يعلم علمه ... لما استعمل القبطي فينا على عمل
له حين يقضي للنساء تحاوص ... وكان ما منه التخاوص والحول
إذا ذات دل كلمته حاجة ... فهم بأن يقضي تنحج أو سعل
وبرق عينيه ولاك لسانه ... يرى كل شيء ما خلا شخصهم جلال "
فكان عبد الملك بن عمير يقول: والله لربما جاءني السعلة أو التنحج وأنا في الموضوع فأكفّ عن ذلك.

؟

لابن مناذر في خالد بن طلق القاضي

وقال ابن مناذر في خالد بن طلق وكان قد ولي قضاء البصرة:
قل لأمر المؤمنين الذي ... من هاشم في سرّها واللباب
إن كنت للسّخطة عاقبتنا ... بخالد فهو أشدّ العقاب

كان قضاء الناس فيما مضى ... من رحمة الله وهذا عذاب
يا عجباً من خالد كيف لا ... يخطيء فتياً مرة بالصواب
وقال فيه:

جعل الحاكم يا للّنّ ... اس من آل طليق
ضحكةً يحكم في النا ... س برأي الجاثليق
أي قاض أنت في النق ... ص وتعطيل الحقوق
يا أبا الهيثم ما أن ... ت لهذا بخليق
لا ولا أنت لما حمّ ... لت منه بمطيق
رد بكر بن عبد الله المزني

على عدي ابن أرطاة لما أراد توليته القضاء
أراد عديّ بن أرطاة بكر بن عبد الله المزني على القضاء فقال له بكر: والله ما أحسن القضاء، فإن كنت كاذباً أو
صادقاً فما يحلّ لك أن توليني.
؟؟؟؟

من قضاء ابن شبرمة

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: لما عزل ابن شبرمة عن القضاء قال له والي اليمن: اختر لنا رجلاً نوليه القضاء.
فقال له ابن شبرمة: ما أعرفه. فذكر له رجل من أهل صنعاء فأرسل إليه فجاء، فقال له ابن شبرمة: هل تدري لم
دعيت؟ قال: لا. قال: إنك قد دعيت لأمر عظيم، للقضاء. قال: ما أيسر القضاء! فقال له ابن شبرمة: فنسئلك عن
شيء يسير منه. قال: سل. قال له ابن شبرمة: ما تقول في رجل ضرب بطن شاة حامل فألقت ما في بطنهم؟ فسكت
الرجل، فقال له ابن شبرمة: أنا بلونك فما وجدنا عندك شيئاً. فقيل له ما القضاء فيهم؟ قال ابن شبرمة: تقوم حاملاً
وتقوم حائلاً ويغرم قدر ما بينها.
امتحان يحيى بن أكثم لمن يريد القضاء

حدّثني عبد الله بن محمد؟ الخنجي قال: كان يحيى بن أكثم يمتحن من يريدهم للقضاء، فقال الرجل: ما تقول في
رجلين زوج كل واحد منهما الآخر أمه فولد لكل واحد من امرأته ولد، ما قرابة ما بين الولدين؟ فلم يعرفهم،
فقال له يحيى: كل واحد من الولدين عم الآخر لأمه.

بين عبد الملك بن مروان وحفيد بن بجدل
ودخل رجل من أهل الشام على عبد الملك بن مروان فقال: إني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمهم ولا غنى بنا عن
رفدك. فقال له عبد الملك: إن أخبرني ما قرابة ما بين أولادكما إذا أولدتما، فعلت. قال: يا أمير المؤمنين، هذا حميد
بن بجدل قد قلدته سيفك ووليتته ما وراء بابك فسله عنهم، فإن أصاب لزمني الحرمان، وإن أخطأ اتسع لي العذر.
فدعا بالبجدلي فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ما قدمتي على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرّماح،
أحدهما عم الآخر والآخر خاله.
رفض ابن أبي حذيفة تولي القضاء

قال ابن سيرين: كنا عند أبي عبيدة بن أبي حذيفة في قبة له وبين يديه كانون له فيه نار فجاءه رجل فجلس معه على فراشه فسارته بشيء لا ندري ما هو، فقال له أبو عبيدة: ضع لي إصبعك في هذه النار. فقال له الرجلك سبحان الله! تأمرني أن أضع لك أصبعي في هذه النار! فقال له أبو عبيدة: أتدخل عليّ بأصبع من أصابعك في نار الدنيا وتسألني أن أضع لك جسدي كله في نار جهنم! قال: فظننا أنه دعاه إلى القضاء.

صفات القاضي الكامل وغير الكامل

كان يقال: " ثلاث إذا كنّ في القاضي فليس بكامل: إذا كره اللوائم، وأحبّ المحامد، وكره العزل. وثلاث إذا لم تكن فيه غليس بكامل: يشاور وإن كان عالماً، ولا يسمع شكية من أحد حتى يكون معه خصمه، ويقضي إذا علم "

قالوا: " ويحتاج القاضي إلى العدل في لحظه ولفظه وقعود الخصوم بين يديه وألا يقضي وهو غضبان ولا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفعه على الآخر " .

بين الشعبي وشريح في ترك الأخذ بالظواهر

قال الشعبي: حضرت شريحاً ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها فأرسلت عينيهم فبكت فقلت: يا أبا أمية ما أظنهم إلا مظلومة. فقال: يا شعبي، إن أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً فيكون.

كتاب عمر بن الخطاب

إلى أبي موسى الأشعري في القضاء

بلغني عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري كتاباً فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس. سلام عليك، أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فأفهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكنم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين الناس إلا صلحاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيتته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق لا يبطله شيء. واعلم أن مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل. الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما ليس فيه قرآن ولا سنة، واعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور عند ذلك ثم اعمد لأحجهم إلى الله وأشبههم بالحق فيما ترى. اجعل لمن ادعى حقاً غائباً أمداً ينتهي إليه فإن أحضر بينة أخذ بحقه وإلا استحلت عليه القضاء. والمسلمون عدول في الشهم دة إلا مجلوداً في حدّ أو مجرباً عبه شهم دة زور أو ظنيما في ولاء أو قرابة. إن الله عزّ وجلّ تولّى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والإيمان. وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بهم الأجر ويحسن الذخر، فإنه من صلحت سريرته فيما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن تزّين للدنيا بغير ما يعلم الله منه شأنه الله، والسلام " .

لشعر لسلمة بن الخرشب بشأن الرهن التي وضعت

على يدي سبيع التغلبي في قتلى عبس وذبيان

وقال سلمة بن الخرشب لسبيع التغلبي في شأن الرهن التي وضعت على يديه في قتلى عبس وذبيان:

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا ... قدما وأو في رجالنا ذما

أن بغيضاً وأن أخوتهم ... ذبيان قد ضرّوا الذي اضطروا
نبئت أن حكّموك بينهم ... فلا تقولنّ بس ما حك
إن كنت ذا عرفة بشأهم ... تعرف ذا حقهم ومن ظلما
وتنزل الأمر في منازلهم ... حكما وعلما وتحضر الفهما
فاحكم فأنت الحكيم بينهم ... لن يعدموا الحقّ بارداً صمتا
واصدع أديم السواء بينهم ... على رضى من رضا ومن رغما
إن كان مالا فمثل عدته ... مالٌ بجمال وإن دماً فدما
هذا وإن لم تطق حكومتهم ... فانبذ إليهم أمورهم سلما
إعجاب عمر بن الخطاب من علم زهير بن أبي سلمى
وأنشد عمر بن الخطاب شعر زهير بن أبي سلمى، فلما بلغ قوله:
فإن الحقّ مقطعه ثلاث ... يميناً أو نفاً أو جلاء
جعل عمر يعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينهم ويقول كلا يخرج الحق من إحدى ثلاث إما يمين أو محاكمة أو
حجة.

شعر لابن أبي ليلى الفقيه في القاضي ابن شبرمة
وقال ابن أبي ليلى الفقيه في عبد الله بن شبرمة:
وكيف ترجى لفصل القضاء ... ولم تصب الحكم في نفسك
وترعم أنك لابن الجلاح ... وهيهتم ت دعواك من أصلكا
شعر العلاء بن المنهم ل في شريك القاضي
عبد الله بن صالح العجلي قال: خرج شريك وهو على القضاء يتلقى الخيزران وقد أقبلت تريد الحج، فأتى، "
شاهي " ، فأقام بهم ثلاثاً ولك تواف فخفّ زاده وما كان معه من الخبز فجعل يبّله بالماء وي آكله بالملح، فقال
العلاء بن المنهم ل الغنوي:

فإن كان الذي قد قلت حقاً ... بأن قد أكرهوك على القضاء
فما لك موضعاً في كل يوم ... تلقى من يحجّ من النساء
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً ... بلا زاد سوى كسر وماء
يزيد الناس خيراً كل يوم ... فترجع يا شريك إلى وراء
وقال فيه أيضاً:

فليت أبا شريك كان حيا ... فيقصر حين يبصره شريك
ويترك من تدريه علينا ... إذا قلنا له هذا أبوك
شعر في بعض الحكام غير العلول
وأنشد لبعض الشعراء في بعض الحكام:
أبكي وأندب بمجة الإسلام ... إذ صرت تقعد مقعد الحكم

إن الحوادث ما علمت كثيرة ... وأراك بعض حوادث الأيام
حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثني القاسم بن الفضل قال: حدّثني رجل من بني جرير أن رجلاً منهم خاصم رجلاً

إلى سوار بن عبد الله ففرضى على الجريري، فمر سوار ببني جرير فقام إليه الجريري فصرعه وخنقه وجعل يقول:
رأيت أحلاماً فعبرتم ... وكت للأحلام عبّارا
رأيتني أحنق ضباً على ... حجر وكان الضب سوارا
في الشهم دات

أقوال في الشهم دة

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال لي أيوب: إن من أصحابي من أرجو دعوته ولا أجز شهم دته. قال:
وقال سوار: ما أعلم أحداً أفضل من عطاء السلمي، ولو شهد عندي على فلسين لم أجز شهم دته. يذهب إلى أنه
ضعيف الرأي ليس بالحازم، لا أنه يطعن عليه في دينه وأمانته.
قال: وشهد أبو عمرو بن العلاء عند سوار على نسب فقال سوار: وما يدريك أنه ابنه؟ قال: كما أعلم أنك سوار
بن عبد الله بن عنزة بن نقب.
قال: وشهد رجل عند سوار في دار قد ادّعاهم رجل قال: أشهد أنهم من الماء إلى السماء.
وشهد آخر فقال للكاتب: اكتب شهم دهما. فقال: أي شيء أكتب؟ فقال: كل شيء يخرج الدار من يد هذا
ويجعلهم في ملك هذا فاكتبه.

قال أبو حاتم: بلغني أنه إنما قيل شهم دة عربية وما أشبهه.
قال: وشهد رجل عند سوار، فقال له: ما صناعتك؟ قال: أنا مؤدّب. قال: فإننا لا نجيز شهم دتكن. قال: ولم؟ قال:
لأنك تأخذ على تعلّم القرآن أجراً. قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً. قال: إني أكرهت على
القضاء. قال: يا هذا، القضاء أكرهت عليه فهل أكرهت على أخذ الرزق؟ قال: هلمّ شهم دتكن. فأجازهم .
قال: وشهد الفرزدق عند بعض القضاة فقال: قد أجزنا شهم دة أبي فراس، وزيلونا. فقبل له حين انصرف: إنه
والله ما أجاز شهم دتكن. قال: وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة.

شعر لأبي دلامة في شهم دته عند ابن أبي ليلى

وجاء أبو دلامة ليشهد عند ابن أبي ليلى فقال في مجلسه ذلك:
إن القوم غطّوني تغطيت دوهم ... وإن بحوا عني ففيهم مباحث
وإن حفروا بتري حفرت بناهم ... ليعلم ما تخفيه تلك التباث
فأجاز شهم دته وحبس المشهود عليه عنده وأعطاه قيمة الشيء.

من قضاء ابن شبرمة

أتى رجل ابن شبرمة يقوم يشهدون له على قراح فيه نخل، فشهدوا وكانوا عدولاً فسألهم: كم في القراح من نخلة؟
قالوا: لا نعلم. فردّ شهم دتهم. فقال له رجل منهم: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة، فأعلمنا: كم فيه
من أسطوانة؟ فأجازهم.

شعر في خصومة القاضي

وقال بعض الشعراء:

والخصم لا يرتجى النجاة له ... يوماً إذا كان خصمه القاضي

قول لزياد في الحقوق إلى ذوي الخاصة منه

قدم رجلاً خصماً له إلى زياد في حق له عليه، فقال: إن هذا الرجل يدلّ بخاصّة ذكر أنهم له منك. قال: نعم. وسأخبرك بما ينفعه عندي من خاصّته: إن يكن الحقّ له عليك آخذك أخذاً عنيفاً، وإن يكن الحق لك عليه أقضى لا عليه ثم أقض عنه.

في الحكم إلى الأخوان

وقال أبو اليقظان: كان عبيد الله بن أبي بكرة قاضياً وكان يميل في الحكم إلى إخوانه. فقيل له في ذلك. فقال: وما خير رجل لا يقطع من دينه لإخوانه؟

قول عمرو بن العاص لطلحة بن عبيد الله والزبير

قال المدائني: كان بين طلحة بن عبيد الله والزبير مداراة في واد بالمدينة. قال: فقالوا: نجعل بيننا عمرو بن العاص، فأتياه فقال لهما: أنتما في فضلكما وقديم سوابقكما ونعمة الله عليكما مختلفان! وقد سمعنا من رسول الله مثل ما سمعت وحضرتما من قوله مثل الذي حضرت فيمن اقتطع شبرا من أرض أخيه بغير حق أنه يطوّقه من سبع أرضين! والحكم أحوج إلى العدل من المحكوم عليه وذلك أن الحكم إذا جار رزيء دينه والمحكوم عليه إذا جبر عليه رزيء عرض الدنيا " إن شئتما فأدليا بمجرتكما " وإن شئتما فأصلحا ذات بينكما. فاصطلحا وأعطى كل واحد منهما بصاحبه بالرضا.

فيمن كان السندي لا يقبل شهيم دتم

وكان السنديّ بن شاهك لا يستحلف المكارى ولا الحائك ولا الملاح ويجعل القول قول المدّعي مع يمينه، ويقول: اللهم إني أستخبرك في الجمال ومعلم الصبيان.

فيمن لا تقبل شهيم دته في البادية

وقال أبو البيداء: سمعت شيخاً من الأعراب يقول: نحن بالبادية لا نقبل شهيم دة العبد ولا شهيم دة العذيوط ولا المغدّى بوله. قال أبو البيداء: فضحكت والله حتى كدت أبول في ثوبي.

لعبيد الله بن الحسن في عدم إجازة شهيم دة الأحمق

وقيل لعبيد الله بن الحسن العنبري: تجيز شهيم دة رجل عفيف تقيّ أحمق؟ قال: لا، وسأريكم. ادعوا لي أبا مودود حاجي. فلما جاء قال له: اخرج حتى تنظر ما الريح؟ فخرج ثم رجع فقال: شمال يشوبهم شيء من الجنوب. فقال: أتروني كنت مجيزاً شهيم دة مثل هذا؟

بين الأعمش ومحارب بن دثار

في ولاية القضاء والعزل عنه

قال الأعمش: قال لي محارب بن دثار: وليت القضاء فبكى أهلي وعزلت عنه فبكوا، فما أدري مم ذاك؟ فقلت له: وليت القضاء فكرهته وجزعت منه فبكى أهلك، وعزلت عنه فكرهت العزل وجزعت منه فبكى أهلك. فقاتل: إنه لكما قلت.

بين إياس بن معاوية وقاضٍ لعبد الله بن مروان

قدم إياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدّم خصماً له إلى قاضٍ لعبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخاً كبيراً. فقال له القاضي: أتقدّم شيخاً كبيراً؟ فقال له إياس الحق أكبر منه. قال: اسكت. قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: ما

أظنك تقول حقاً حتى تقوم. قال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر فقال:
أقض حاجته وأخرجه من الشام لا يفسد عليّ الناس.

قول أعرابي لخصم له

قال أعرابي لخصم له: " والله لئن هملجت إلى الباطل إنك عن الحق لقطوف " .

باب الأحكام

قضاء رسول الله في الطرق أنهم سبع أذرع

حدّثني عبدة بن عبد الله قال: حدّثنا وهب بن جرير قال: حدّثني أبي قال: سمعت الزبير بن الحارث يحدث عن

عكرمة عن أبي هريرة قال: " قضى رسول الله إذا اختلف الناس في الطرق أنهم سبع أذرع " .

كفالة النبي رجلاً في قهمة

حدّثني يزيد بن عمرو عن محمد بن موسى عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك الغفاري عن أبيه عن جدّه قال:

" كفّل النبي عليه السلام رجلاً في قهمة " .

من أحكام النبي

قال: وحدّثني أيضاً عن إبراهيم بن حنتم عن غزال بن مالك عن أبيه عن جدّه قال: قال أبو هريرة: " حبس النبي في

اللهممة حبساً يسيراً حتى استبرأ حدّثني يزيد قال: حدّثني الوليد عن جرير بن حازم عن الحسن: " أن رسول الله

صلب رجلاً على جبل يقال له: رباب " وقال لي رجل بالمدينة: هو ذو رباب.

حدّثني أحمد بن خليل عن سليمان بن حرب عن جرير عن يعلى بن حكيم عن أبيه عن ابن عباس قال: " أتى ماعز

بن مالك النبي فقال: إني زنيّت يا رسول الله. فقال: لعلك مسست أو لمست أو غمزت. فقال: لا. بل زنيّت.

فأعادهم عليه ثلاثاً، فلما كان في الرابعة رجهه " .

من أحكام أبي الدرداء

حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن الثوري عن عليّ بن الأقرم عن يزيد بن أبي كبشة أن أبا الدرداء أتى بامرأة

سرقته، فقال: أسرقت؟ قولي: لا.

بين زياد والأحنف

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثني الأصمعيّ قال: جاءوا زياداً بلصّ وعنده جماعة فيهم، الأحنف فانتهره وقالوا:

اصدق الأمير. فقال الأحنف: إن الصدق أحياناً معجزة. فأعجب ذلك زياداً وقال: جزاك الله خيراً.

لابن عباس في جزّ الرأس واللحية

حدّثني شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عيّاش عن حدّثه عن ابن عباس قال: " جزّ الرأس واللحية لا

يصلح في العقوبة لأن الله عز وجل جعل حلق الرأس نسكاً لمواطنه " .

لعمر بن عبد العزيز في المثلة في العقوبة

حدّثني شبابة عن القاسم عن الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال: " إياكم والمثلة في العقوبة جزّ الرأس واللحية "

من أحكام مروان بن الحكم

حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا سلابن قتيبة قال: حدّثنا يونس عن أبي بكر ابن حفص بن عمر قال: كان مروان بن الحكم أمير المدينة فقضى في رجل فرّج رجلاً فضرط بأربعين درهماً.
لابن مسعود

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عم أبي إسحاق عن جويبر عن الضحّاك عن ابن مسعود قال: " لا يجل في هذه الأمة غلٌّ ولا صفدٌ ولا تجريدٌ ولا مدٌّ

حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: كان عامر بن الظرب العلواني حكم العرب، فنزل به قوم يستفتونه في خنثى وله جارية يقال لهم خصيلة. وربما لامهم في الإبطاء في الرعي وفي الشيء يجده عليهم. فقال: يا خصيلة لقد حبست هؤلاء القوم وريّتهم حتى أسرع في غنمي.
قالت: وما يكن عليك من ذلك؟ أتبعه مباله. فقال لهم: " مسّي خصيل بعلمهم أو روّحي ".
؟؟؟؟؟؟؟؟

حكم جابر بن زيد في تحديد صفة إنسان

قال: وأتي ابن زياد بإنسان له قبل وذكر ولا يدري كيف يورث. فقال: من هذا؟ فقالوا: أرسل إلى جابر بن زيد فأرسل إليه، فجاء يرسف في قيوده فقال: ما تقول: في هذا؟ فقال: ألزقه بالجدار فإن بال عليه فهو ذكر، وغن بال في رجله فهو أنثى.

رفض شريح بالتقصاء في الطنبور

حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا سلابن قتيبة قال: حدّثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين أن لرجلاً كسر طنبوراً لرجل فخاصمه إلى شريح، فقال شريح: لا أقضي في الطنبور بشيء.
بين أبي العجاج وأبي الأصمعي

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه قال: قال لي أبو العجاج: يا بن أصمع والله لئن أقررت لألزمتك. أي لا تقر.
؟

حكم إياس بن معاوية في رد جارية حمقاء

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه عن معمر قال: ردّ رجل على رجل جارية اشتراها منه، فخاصمه إلى إياس بن معاوية، فقال له: بم تردّهم؟ قال له: بالحمق. فقال لهم إياس: أيّ رجلك أطول؟ فقالت: هذه. فقال: أتذكرين ليلة ولدت؟ قالت: نعم. فقال إياس: ردّ ردّ.

قضاء الشعبي وهو على جلد أسد

حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا أبو داود عن قيس عن أبي حصين قال: رأيت الشعبيّ يقضي على جلد أسد.
الظلم

كلام المظلوم ووجه الظالم

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب قال: حدّثني الأصمعيّ قال: أخبرنا بعض أشياخ البصرة أن رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق وكانت المرأة حسنة المنتقبة قيحة المسفر، وكان لهم لسان فكأن العامل مال معهم فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوّجهم ثم يسيء إليهم ؟؟؟؟ فأهوى زوجهم إلى التّقاب فألقاه عن وجههم فقال العامل: عليك اللعنة؟ كلام مظلومٍ ووجه ظالمٍ. وأنشد الرياشيّ في نحو هذا:

رأيت أبا الحجناء في الناس جائراً... ولون أبي الحجناء لون البهم ثم
تراه على ما لاحه من سواده... وإن كان مظلوماً له وجه ظالماً

في الظالماً المعتدي أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم ويعتدي يقول: فلان لا يموت سوياً. فيرون ذلك حتى مات رجل ممن قال ذلك فيه فقيل له: مات فلان سوياً. فلم يقبل حتى تنابت الأخبار. فقال: إن كنتم صادقين إن لكم داراً سوى هذه تجاوزن فيهم. رسالة كاتب إلى السلطان

كتب رجل من الكتّاب إلى سلطان: " أعيدك بالله من أن تكون لاهياً عن الشكر محجوباً بالنعم صارفاً فضل ما أوتيت من السلطان إلى ما تقلّ عائدته وتعظم تبعته من الظلم والعدوان، وأن يسترلك الشيطان بخدعه وغروره وتسويله فيزيل عاجل الغبطة وينسيك مذموم العقاب، فإن الحازم من يذكر في يومه المخوف من عواقب غده ولم يغره طول الأمل وتراخي الغاية ولم يضرب في غمرة من الباطل ولا يدري ما تتجلّى به مغتّهم. هذا إلى ما يتبع الظالماً سوء المنقلب وقبيح الذكر الذي لا يفنيه كرّ الجديدين واختلاف العصرين حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا معاوية بن عمرو قال: حدّثنا أبو إبراهيم السقاء عن ليث عن مجاهد قال: " يؤتى بمعلم الصبيان يوم القيامة فإن كان عدل بين الغلمان وإلا أقيم مع الظلمة ".

؟

لمعاوية في الظلم

وكان معاوية يقول: " إني لأستحي أن أظلم " من لا يجد عليّ ناصرأ إلا الله ". وقال بلال: " إني لأستحي أن أظلم " وأخرج أن أظلموكان يقال: إذا أراد الله أن يتحف عبد أقيض له من يظلمه. كتب رجل إلى سلطان: " أحق الناس بالإحسان من أحسن الله إليه وأولاهم بالإنصاف من بسطت بالقدرة يده ". في أن الظلم يخرب الديار

ذكر الظالماً في مجلس ابن عباس فقال كعب: إني لا أجد في كتاب الله المنزّل أن الظلم يخرب الديار. فقال ابن عباس أنا أوجدك في القرآن، قال الله عز وجل " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ". القوة في الحق

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: كان فرعان وهو من بني تميم لا يزال يغير على إبل الناس فيأخذ منهم ثم يقاتلهم عليهم إلى أن أغار على رجل فأصاب له جملاً، فجاء الرجل فأخذ بشعره فجذبه فبرك، فقال الناس: كبرت والله يا فرعان. فقال: لا والله ولكن جذبني جذبة محقّ. وكان سديف بن ميمون مولى اللّهيّين يقول: اللهم قد صار فيننا دولة بعد القسمة وإمارتنا غلبة بعد المشورة وعهدنا

ميراثاً بعد الاختيار للأمة. واشترت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبحاث المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأموهم فاسق كل محلة. اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نعمته واجتمع طريده. اللهم فأتح له يداً من الحق حاصدة تبدد شمله وتفرق أمره ليظهر الحق في أحسن صورته وأتم نوره.

بين أعرابي واليهود في دية المسيح

ولي أعرابي بعض النواحي فجمع اليهود في عمله وسألهم عن المسيح فقالوا: قتلناه وصلبناه. فقال: فهل أديتم دينه؟ قالوا: لا. قال: فوالله لا تخرجون أو تؤدوهم. فلم يبرحوا حتى أدوهم.

بين أبي العاج ونصراني

كان أبو العاج على جوالي البصرة فأتي برجل من النصارى، فقال: ما اسمك؟ فقال: بنداذ شهر بنداذ. فقال: اسم ثلاثة جزية واحد! لا والله العظيم. قال: فأخذ منه ثلاث جزى.

حكم أعرابي

ولي أعرابي " تباله " فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال: إن الأمير أعزنا الله وإياه ولآلينا بلادكم هذه، وإني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي، ولن أوتى بظالاً ولا مظلوم إلا أوجعتهما ضرباً. فكانوا يتعاملون بالحق بينهم ولا يرتفعون إليه.

شعر في الظلم

قال بعض الشعراء:

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما ... دفتهم بصحراء الغمير القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة ... فنقبل ضيماً أو نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط ... فنرضى إذا ما أصبح السيف راضياً
فإن قلمنا إنا ظلمنا فلم نكن ... ظلمنا ولكننا أسأنا التقاضيا
" وقال آخر:

تفرح أن تغلبي ظالماً ... والغالب المظلوم لو تعلم "

دعاء في الوقاية من ظلم السلطان

وكانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا: " بسم الله إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً " آخسوا فيهم ولا تكنموناخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره. أخذت قوتك بقوة الله. بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سطوات الفراعنة. جبريل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ومحمد أمامك والله مطلع عليك ويججزك عني ويمعني منك .

في ظلم الأمراء وأولي الأمر

وقال بعض الشعراء:

ونسعدي الأمير إذا ظلمنا ... فمن يعدي إذا ظلم الأمير

" وقال آخر:

إذا كان الأمير عليك خصماً ... فلا تكنش فقد غلب الأمير "

وكتب رجل إلى صديق له: قد كنت أسعديك ظالماً على غيرك فتحكم لي وقد أسعديتكن عليكم مظلوماً فضاق عني عدلك، وذكّرني قول القائل:

كنت من كربني أفرّ إليهم ... فهم كربني فأين الفرار
" ونحوه:

والخصم لا يرتجى النجاح له ... يوماً إذا خصمه القاضي "
للأصمعي في إباء العدل

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: كان يقال: ما أعطي أحد قطّ التّصف فأباه إلا أخذ شراً منه. قال: وقال
الأحنف: ما عرضت التّصفه قطّ على أحد فقبلهم إلا دخلتني له هيبةٌ ولا ردّهم إلا اختبأتم في عقله.
شعر للبعيث

وقال البعيث:

وإني لأعطي التّصف من لو ظلمته ... أقرّ وطابت نفسه لي بالظلم
للطائيّ ثمّ للعباس بن عبد المطلب
وقال الطائي:

يرى العلقم المأدوم بالعزّ أريّة ... يمانية والأري بالضيم علقما
إذا فرشوه التّصف نامت شدّاته ... وإن رتعا في ظلمه كان أظلما
وقال العباس بن عبد المطلب:

أبي قومنا أنى ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما
تركتهم لا يستجلّون بعلمهم ... لذي رحم يوماً من الدهر محرما
كتاب عمر بن عبد العزيز

إلى بعض عماله يحثه على العدل وترك الظلم

بلغنا عن ضمرة عن ثور بن يزيد قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عمّاله: أما بعد إذا دعيتك قدرتك على
الناس إلى ظلمهم فاذا ذكر قدرة الله عليك وفناء ما تزوي إليهم وبقاء ما يؤتون إليك، والسلام.
بين ابن سيرين وآخر يدعو على من ظلمه
سمع ابن سيرين رجلاً يدعو على من ظلمه، فقال: أقصر يا هذا، لا يربح عليك ظالمك.
قولهم في الحبس

شكاية يوسف عليه السلام إلى الله تعالى طول الحبس

" في الحديث المرفوع: " شكّا يوسف عليه السلام إلى الله عزّ وجلّ طول الحبس فأوحى الله إليه: من حبسك يا
يوسف، أنت حبست نفسك حيث قلت " ربّ السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه " ولو قلت: العافية أحبّ عليّ
لعوفيت " .

دعاء يوسف عليه السلام لأهل السجن

حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: " إن يوسف عليه السلام دعا لأهل السجن دعوةً لم تنزل
تعرف لهم إلى اليوم، قال: اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار " فيقال: أنعم أعلم الناس بكل

خبر في كل بلد.

ما كتب على باب سجين

وكتب على باب السجن: " هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وتجربة الصديق وشماتة الأعداء " .

شعر للرياشي في السجن

أنشدني الرياشي:

ما يدخل السجن إنساناً فتسأله ... ما بال سجنك إلا قال مظلوم

ولأعرابي، ثم لأحد المساجين

وقال أعرابي:

ولما دخلت السجن كبر أهله ... وقالوا أبو ليلى الغداة حزين

وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته ... بأنك تنزو ثم سوف تلين

ويقال: إن قولهم " تنزو وتلين " زؤي مكتوباً على باب حبس فضر به الناس مثلاً.

وقال بعض المسجونين:

وبت بأحصنهم منزلاً ... ثقيلاً على عنق السالك

ولست بضيف ولا في كرا ... ولا مستعير ولا مالك

وليس بغصب ولا كالرّهون ... ولا يشبه الوقف عن هم لك

ولي مسمعان فأدناهما ... يغني ويسمع في الحالك

وأقصاهما ناظرٌ في السما ... عمداً وأوسخ من عارك

المسمع الأوّل قيده والثاني صاحب الحرس. ونحوه قول الآخر:

ولي مسمعان وزمارة ... وظلّ مديد وحصن أمق

الزمارة الغلّ، وأصل الزمارة السّاجور.

بين بلال بن أبي بردة وخالد بن صفوان

قال أبو عبيدة: اختصم خالد بن صفوان مع رجل إلى بلال بن أبي بردة، ففضى للرجل على خالد، فقام خالد وهو

يقول: سحابة صيف عن قليل تقشع فقال بلال: أما إنهم لا تقشع حتى يصيبك منهم شؤبوب برد. وأمر به إلى

الحبس، فقال خالد: علام تحبسني؟ فوالله ما جنيت جناية ولا خنت خيانة. فقال بلال: يخبرك عن ذلك بابٌ

مصمت وأقيادٌ تقال وقيمٌ يقال له حفص.

بين الحجاج والغضبان بن القبعثري

قال الحجاج للغضبان بن القبعثري وراه سميناً: ما أسمنك؟ قال: القيد والرّعة، ومن كان في ضيافة الأمير سمن.

خروج الكميت الشاعر متكرراً من السجن وشعر له

كان خالد بن عبد الله حبس الكميت الشاعر فزاراته امرأته في السجن فلبس ثيابهم وخرج ولم يعرف فقال:

ولما أحلّوني بصلعاء صيلم ... يا حدى زبي ذي اللبدتين أبي الشبل

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... على رغم آناف النوايح والمشلي

عليّ ثياب الغانيات وتحهم ... عزيمة مرءٍ أشبهت سلّة النصل

شعر للفرزدق

وكان خالد بن عبد الله حبس الفرزدق فقال:

وأني لأرجو خالداً أن يفكّني ... ويطلق عني مقفلات الحدائد
فإن يك قيدي ردّ همّي فر بما ... تناولت أطراف الموموم الأبعاد
وما من بلاء غير كلّ عشية ... وكل صباح زائرٍ غير عائد
يقول لي الحداد هل أنت قائم ... وما أنا إلا مثل آخر قاعد
لبعضهم في خالد بن عبد الله القسري حين حبس

وقال بعض الشعراء في خالد بن عبد الله القسري حين حبس:

لعمري لقد أعمرتم السجن خالداً ... وأوطأتموه وطأة المشاغل
إن تحبسوا القسريّ لا تحبسوا اسمه ... ولا تستجنوا معروفه في القبائل
وقال بعض المسجّنين:

أسجنّ وقيد واغتراب وعسرة ... وفقد حبيب! إن ذا لعظيم
وإن أمراً تبقى موثيق عهده ... على كل هذا، إنه لكريم
وقال آخر مثله:

إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى ... وفي يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من آهلهم ... فلسنا من الأحياء فيهم ولا الموتى
إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وتعجبنا الرؤيا فجّلّ حديثنا ... إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت ... وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلي
وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس: يا لهفي على طلبة بمائة ألف وفرح في جبهة أسد.
بين الفرزدق والمهلب وهو محبوس

ودخل الفرزدق على المهلب وهو محبوس فقال:

أصبح في قيديك السماحة وال ... جود وحمل لمضلع الأتقال
فقال له: أتمدحني على هذه الحال؟ فقال: أصيتكن رخيصةً فاشتريتكن.
بين أبي العتاهية والرشيد وقد كتب إليه من الحبس شعرا

وحبس الرشيد أبا العتاهية فكتب إليه من الحبس بأبيات منهم :

تفديك نفسي من كل ما كرهت ... نفسك إن كنت مذنباً فاغفر
يا ليت قلبي مصوّر لك ما ... فيه لتستقين الذي أضمر
فوقّع الرشيد في رقعته: لا بأس عليك. فأعاد عليه رقعة أخرى فيهم :
كأنّ الخلق ركّب فيه روح ... له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله إن الحبس بأسٌ ... وقد وقّعت " ليس عليك بأس "

فأمر بإطلاقه.

الحجاب

بين عبد العزيز بن زرارة

ومعاوية، وقد حجبه عنه يوماً، وشعر له في ذلك

أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه أن عبد العزيز بن زرارة الكلابي وقف على باب معاوية فقال: من يستأذن لي اليوم فأدخله غداً؟ وهو في شملتين، فلما دخل على معاوية قال: هزرت ذوائب الرحال إليك إذ لم أجد معولاً إلا عليك. أمططي الليل بعد النهم ر وأسم الجاهل بالآثار. يقودني نحوك رجاء وتسوقني إليك بلوى، والنفس مستبطنة والاجتهم د عاذر. فأكرمه وقرّبه. فقال في ذلك:

دخلت على معاوية بن حرب ... وذلك إذ يئست من الدخول

وما نلت الدخول عليه حتى ... حللت محلّة الرجل الذليل

وأغضبت الجفون على قذاهم ... ولم أسمع إلى قال وقيل

فأدركت الذي أمّلت فيه ... بمكثٍ والخطا زاد العجول

وقال غير العتيبي: لما دخل عبد العزيز بن زرارة على معاوية قال له: " إني رحلت إليك بالأمل واحتملت جفوتكن بالصبر، ورأيت ببابك أقواماً قدّمهم الحظّ، وآخرين باعدهم الحرمان. وليس ينبغي للمتقدم أن يأمن ولا للمتأخر أن يئأس. وأول المعرفة الاختبار فابل وآختبر ".

شعر لعبد العزيز بن

زرارة في حجاب معاوية إياه

وفي حجاب معاوية إياه يقول شاعر مضر:

من يأذن اليوم لعبد العزيز ... يأذن له عبد عزيز غداً

قال أبو اليقظان: كان عبد العزيز بن زرارة فتى العرب.

رد أبي سفيان على حجب عثمان إياه

أستأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه. فقيل له: حجبك أمير المؤمنين؟ فقال: لاعدمت من قومي من إذا شاء حجبتني.

قول أبي الدرداء في حجب معاوية له

وحجب معاوية أبا الدرداء فقال أبو الدرداء: من يغش سدد السلطان يقيم ويقعد، ومن صادف باباً عنه مغلقاً وجد إلى جانبه باباً فتحاً، إن دعا أجيب وإذا سأل أعطي.

وظيفة الحاجب ودوره

قال رجل لحاجبه: إنك عين أنظر بهم وجنة أستنيم إليهم، وقد وليتكن بابي، فما تراك صانعاً برعيتي؟ قال: أنظر إليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم في إبطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك وأحسن إبلاخك عنهم وإبلاخهم عنك. قال: قد وقّيت ما لك وما عليك

إن صدقته بفعل. و كان يقال: حاجب الرجل حارس عرضه.
قول أبرويز لحاجبه يحدد دوره

وقرأت في التاج أن أبرويز قال لحاجبه: " لا تقدّم من مستغيثاً ولا تضعنّ ذا شرف بصعوبة حجاب ولا ترفعنّ ذا ضعة بسهولته. وضع الرجال مواضع أخطارهم، فمن كان مقدّماً له الشرف من آزرعه ولم يهدمه من بعد بنائه فقدّمه على شرفه الأوّل وحسن رأيه الآخر، ومن كان له شرف مقدّم فلم يصن ذلك إبلاغاً به ولم يزدعه تثميراً له فألحق بآبائه مهلة سبقهم في خواصهم، وألحق به في خاصته ما ألحق بنفسه. لا تأذن له إلا دبراً ولا تأذن له إلا سراراً. وإذا ورد عليك كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين إلا أن أكون على حال لا تستطيع الوصول إليّ فيهم، وإن أتاك مدع نصيحة فاستكثبتهم سرّاً ثم أدخله بعد أن تستأذن له. حتى إذا كان مني بحيث أراه فادفع إليّ كتابه، فإن أحمدت قبلت وإن كرهت رفضت، ولا ترفعنّ إليّ طلبة طالب إن منعتني بخلني وإن أعطيته آزراني، إلا بمؤامرة مني من غير أن تعلمه أنك قد أعلمتني وإن أتاك عالماً يستأذن عليّ لعلم يزعم أنه عنده فاسأله: ما علمه ذلك؟ ثم استأذن له فإن العلم كاسمه، ولا تحجن سخطة ولا تأذن رضاً، اخصص بذلك الملك ولا تخصّ به نفسك ".
قول خالد بن عبد الله لحاجبه

الهيم قال: قال خالد بن عبد الله لحاجبه: " لا تحجني عني أحداً إذا أخذت مجلسي، فإن الوالي لا يحجب إلا عن ثلاث: عي يكره أن يطلع عليه منه، أو ريبة، أو بخل فيكره أن يدخل عليه من يسأله ".

شعر محمود الوراق في احتجاج الوالي
ومنه أخذ ذلك محمود الوراق فقال:

إذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ... وردّ ذوي الحاجات دون حجابيه
ظننت بهم حدى ثلاث وربّما ... نزعت بظنّ واقع بصوابه
فقلت به مسّ من العيّ ظاهرٌ ... ففي إذنه للناس إظهارهم ر ما به
فإن لم يكن عيّ اللسان فغالبٌ ... من البخل يحمي ما له عن طلابه
فإن لم يكن هذا ولاذا فريبةٌ ... يصرّ عليهم عند إغلاق بابه
لبعض الشعراء في أن عرض الملك حاجبه
وقال بعض الشعراء:

أعلمن إن كنت تعلمه ... أن عرض الملك حاجبه
فيه تبدو محاسنه ... وبه تبدو معاييه

شعر في الحاجب
وقال آخر:

كم من فتى تحمد أخلاقه ... وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه ... وسلط الذم على نعمته

قول جماعة على باب عمر بن الخطاب

حضر باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جماعة منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس فخرج الآذن فقال: أين صهيب؟ أين عمّار؟ أين سلمان؟ فتمعّ رت وجوه القوم. فقال واحد منهم: لم تتمعّر وجوهكم؟

دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعدّ الله لهم في الجنة أكثر.

شعر في حاجب

وقال بعض الشعراء:

سأترك هذا الباب ما دام إذنه ... على ما أرى حتى يخفّ قليلاً

إذا لم نجد للآذن عندك موضعاً ... وجدنا إلى ترك الجيء سيلاً

وقال آخر لحاجب:

سأترك باباً أنت تملك إذنه ... وإن كنت أعمى عن جميع المسالك

فلو كنت بواب الجنان تركتهم ... وحوّلت رحلي مسرعاً نحو مالك

وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف:

لئن عدت بعد اليوم إني لظالم ... سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم

متى ينجح الغادي إليك بحاجة ... ونصفك محجوب ونصفك نائم؟

وقال آخر:

ولست بمتخذ صاحبا ... يقيم على بابه حاجبا

إذا جئت قال له حاجة ... وإن عدت ألقيته غائباً

ويلزم إخوانه حقه ... وليس يرى حقهم واجبا

فلست بلاقيه حتى الممات ... إذ أنا لم ألقه راكبا

وقال عبد الله بن سعيد في حاجب الحجاج وكان يحجبه دائماً:

ألا ربّ نصح بغلاق الباب دونه ... وغشّ إلى جنب السرير يقرب

وقال آخر:

ما ضاقت الأرض على راغب ... يطلب الرزق ولا هم رب

بل ضاقت الأرض على طالب ... أصبح يشكو جفوة الحاجب

كتاب رجل حجج عن باب السلطان

وحجج رجل عن باب السلطان فكتب إليه: " نحن نعوذ بالله من المطامع الدنيّة والمهمم القصيرة وابتذال الحرّية، فإن نفسي والحمد لله أبيّة ما سقطت وراء همة ولا خذلهم صبر عند نازلة ولا استرقّهم طمع ولا طبعت على طبع وقد رأيتكن وبيّت عرضك من لا يصونه و وصلت بابك من يشينه وجعلت ترجمان عقلك من يكتر من أعدائك وينقص من أولياتك " ويسيء العبارة عنك ويوجه وفد الذم إليك " ويضعن قلوب إخوانك عليك إذ كان لا يعرف لشريف قدراً ولا لصديق منزلة، ويزيل المراتب عن جهل بهم ويدرجاتهم فيحطّ العليّ إلى مرتبة الوضيع ويرفع الدينيّ إلى مرتبة الرفيع، ويحتقر الضعيف لضعفه وتنبو عينه عن ذي البذاذة، ويميل إلى ذي اللباس والزينة ويقدم على الهوى ويقبل الرّشا " .

شعر لبشار

وقال بشار، وقيل هو لغيره:

تأبي خلافتك خالد وفعاله ... إلا تجنّب كلّ أمر عائب

فإذا أتيت الباب وقت غدائه ... أذن الغداء برغم أنف الحاجب

اشعار في الحاجب والحجاب

وهذا ضد قول الآخر:

إذا تغدّى فر بوابه ... وآرتدّ من غير يدٍ بابه

ومات من شهوة ما يحتسي ... عياله طراً وأصحابه

وقال آخر:

يا أميراً على جريب من الأر ... ض له تسعة من الحجاب

قاعداً في الخراب يحجب عنه ... ما سمعنا بحاجب في خراب!

وقال آخر:

على أي باب أطلب الاذن بعد ما ... حجبت عن الباب الذي أنا حاجبه

وقال الطائي:

يا أيهم الملك النائي برؤيته ... وجوده لمراعي جوده كذب

ليس الحجاب مقصٍ عنك لي أملاً ... إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال أيضاً:

ومحجّب حاولته فوجدته ... نجماً عن الركب العفاة شسوعا

أعدمته لما عدمت نواله ... شكري فرحنا معدمين جميعا

وقال آخر:

قد أطلنا بالباب أمس القعودا ... وجفينا به جفاء شديدا

وذمنا العبيد حتى إذا نح ... ن بلونا المولى عنرنا العبيدا

وحجب رجل فكتب:

أبا جعفر إن الولاية إن تكن ... منبلة قوماً فأنت لهم نبل

فلا ترفع عنا لشيء وليته ... كما لم يصغر عندنا شأنك العزل

كتاب رجل إلى صديق له حجب نفسه

وكتب رجل من الكتاب في هذا المعنى إلى صديق له: " إن كان ذهولك عنا لدينا أخضلت عليك سماؤهم وأرتبت

بك ديمهم إن أكثر ما يجري في الظن بك بل في اليقين منك أنك أملك ما تكون لعنانك أن يجمع بك ولفسك أن

تستعليّ عليك إذا لانت لك أكافهم " وأنقاد في كّفك زمامهم لأنك لم تنل ما نلت خلساً ولا خطفاً، ولا عن

مقدار جرف إليك غير حقل وأمال نحوك سوى نصيبك. فإن ذهبت إلى أن حقل قد يحتمل في قوّته وسعته أن تضمّ

إليه الجفوة والنّبوة فيتضائل في جنبه ويصغر عن كبيره فغير مدفوع عن ذلك. وآيم الله لولا ما بليت به النفس من

الضنّ بك وأنّ مكانك منهم لايسدّه غيرك نسخت عنك وذهلت عن إقبالك وإدبارك وكان في جفائك ما يردّ من

غرهم ويرد من غرهم ، ولكنه لما تكناملت النعمة لك تكناملت الرغبة فيك " .

بين معاوية وحضين بن المنذر

أبو حاتم عن العتيبي قال: قال معاوية لحضين بن المنذر وكان يدخل عليه في أخريات الناس: يا أبا ساسان كأنه لا

يحسن إذنك. فانشأ يقول:

كل خفيف الشأن يسعى مشمراً ... إذا فتح البواب بابك إصبعا
ونحن الجلوس الماكثون رزانة ... وحلماً إلى أن يفتح الباب أجمعا
شعر في بشر بن مروان

وقال بعض الشعراء في بشر بن مروان:

بعيد مردّ العين ما ردّ طرفه ... حذار الغواشي باب دار ولا ستر
ولو شاء بشر كان من دون بابه ... طماطم سودّ أو صقالبة حمر
ولكن بشرا يسرّ الباب للتي ... يكون له في غيبهم الحمد والأجر
وقال بشر:

فلا تبخلاً بخل ابن قرعة إنه ... مخافة أن يرجى نداه حزين
إذا جئته في العرف اغلق بابه ... فلم تلقه إلا وأنت كمين
فقل لأبي يحيى متى تترك العلاء ... وفي كل معروف عليك يمين
مدح لابن هرمة

وقال ابن هرمة يمدح:

هشّ إذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدّب الخدام
وإذا رأيت شقيقه وصديقه ... لم تدر أيهما أخو الأرحم
وكتب رجل إلى بعض الملوك:
إذا كان الجواد له حجاب ... فما فضل الجواد على البخیل
فكتب إليه الآخر:

إذا كان الجواد قليل مال ... ولم يعذر تعلّل بالحجاب
وقال عبید الله بن عكرّاش " :

وإني لأرثي للكريم إذا غدا ... على طمع عند اللئيم يطالبه
وأرثي له من مجلس عند بابه ... كمرثيتي للطرف والعلاج راكبه
وكتب عبد الله بن أبي عيينة إلى صديق له:

أنتيكن زائراً لقضاء حق ... فحال السّتر دونك والحجاب
ولست بصساقطٍ في قدر قوم ... وإن كرهوا كما يقع الذّباب
شعر لأعرابي على باب الفضل بن الربيع

أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزيري قال: كنا بباب الفضل بن الربيع وهم يأذنون لنوي الهيات والشارات
وأعرابي يدنو فكلما دنا طرح. فقام ناحية وأنشأ يقول:

رأيت آذنا يعتام برّتنا ... وليس للحسب الزاكي بمعتام
ولو دعينا على الأحساب قدمني ... مجدّ تليد وجدّ راجح ناهي
متى رأيا الصقور الجدل يقدمهم ... خلطان من رخم قرع ومن هم م
بين معاوية وشريك الحارثي

دخل شريك الحارثي على معاوية فقال له معاوية: من أنت؟ فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت لك هفوة قبل هذه. مثلك ينكر مثلي من رعيته! فقال له معاوية: إن معرفتك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه، وأعرف أسمك في الأسماء إذا ذكرت، ولا أعلم أن ذلك الاسم هو هذا الوجه، فاذا ذكر لي اسمك تجتمع معرفتك.

في آداب الدخول على الملوك

استأذن رجلان على معاوية فأذن لأحدهما وكان أشرف منزلة من الآخر، ثم أذن للآخر فدخل عليه فجلس فوق صاحبه. فقال معاوية: إن الله قد ألزمتنا تأديكم كما ألزمتنا رعايتكم، وأنا لم نأذن له قبلك ونحن نريد أن يكون مجلسه دونك. فقم لا أقام الله لك وزناً.

دخول أبي مجلز على عمر بن عبد العزيز

دخل أبو مجلز على عمر بن عبد العزيز حين أقدمه من خراسان، فلم يقبل عليه. فلما خرج قال له بعض من حضر المجلس: هذا أبو مجلز. فردّه واعتذر إليه وقال: إني لم أعرفك. قال: يا أمير المؤمنين فهلا أنكرتني.

أشجع السلمي يذكر باب المنصور بن زياد

قال أشجع السلمي يذكر باب المنصور بن زياد:

على باب ابن منصور ... علامات من البذل

جماعات وحسب البيا ... بفضلاً كثرة الأهل

وكانت العرب تتعوذ بالله من قرع القناء ومن قرع المراح.

وقال بعض الشعراء:

ما لي أرى أبوهم مهجورة ... وكأن بابك مجمع الأسواق

أجلوك أم خافوك أم شاموا الحيا ... بحراك فاتججوا من الآفاق

وقال آخر:

يزدحم الناس على بابه ... والمشرع العذب كثير الزحام

وقال آخر: إن التدى حيث ترى الضغاطا يعني الزحام.

شعر لبشار

وقال بشار:

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ... ف ولكن يلدّ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتشر الح ... بّ وتغشى منازل الكرماء

بين عمر بن عبد العزيز وطارق مجهول

دقّ رجل على عمر بن عبد العزيز الباب فقال عمر: من هذا؟ قال: أنا. قال عمر: ما نعرف أحداً من إخواننا

يسمى أنا.

قول شبيب بن شيبه عند خروجه من دار الخلافة

خرج شبيب بن شيبه من دار الخلافة يوماً فقال له قائل: كيف رأيت الناس؟ فقال: رأيت الداخل راجياً ورأيت الخارج راضياً.

شعر لأبي العتاهية، وغيره

قال أبو العتاهية:

إذا اشتدّ دوبي حجاب آمريء ... كفيت المؤونة حجابيه

حجب أعرايّي على باب السلطان فقال:

أهين لهم نفسي لأكرمهم بهم ... ولا يكرم النفس الذي لا يهينهم

وقال جرير:

قوم إذا حضر الملوك وفودهم ... ننتفت شواربهم على الأبواب

وقال آخر:

فلما وردت الباب أيقنت أنا ... على الله والسلطان غير كرام

وقال أبو القمقام الأسدي:

أبلغ أبا مالك عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام

أدخلت قبلي قوماً لم يكن لهم ... من قبل أن يلجوا الأبواب قدامي

لو عدّ بيتٌ وبيتٌ كنت أكرمهم ... بيتاً وأبعدهم من منزل الدمام

فقد جعلت إذا ما حاجتي نزلت ... بباب دارك أدلوهم بأقوام

التلطف في مخاطبة السلطان

و إلقاء النصيحة إليه

بين الوليد وعمرو بن عتبة في النصيحة

العتبي قال: قال عمرو بن عتبة للوليد حين تنكّر له الناس: يا أمير المؤمنين إنك تنطقني بالأنس بك وأنا أكفت ذلك

بأهيبية لك. وأراك تأمن أشياء أخافهم عليك، أفأسكت مطيعاً؟ أم أقول مشفقاً؟ فقال: كلّ مقبول منك، والله فينا

علم غيب نحن صائرون إليه. ونعود فنقول: فقتل بعد أيام.

من كتاب للهند في نصيحة السلطان

وفي إلقاء النصيحة إليه: قرأت في كتاب للهند أن رجلاً دخل على بعض ملوكهم فقال له: أيهم الملك نصيحتك

واجبة في الحقير الصغير بله الجليل الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه من الأسماع والقلوب

في جنب صلاح العاقبة وتلافي الحادث قبل تفاقمه لكان خرقاً مني أن أقول، وإن كنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا "

موصول " ببقائك وأنفسنا معلقة بنفسك لم أجد بدّاً من أداء الحق إليك وإن أنت لم تسألني " أو خفت ألا تقبل مني

" فإنه يقال: من كتّم السلطان نصحه والأطباء مرضه والإخوان بثّه فقد خان نفسه.

الخفوت في طاعته

بين جرير بن يزيد وأحد الخلفاء

قال بعض الخلفاء لجرير بن يزيد: إني قد أعددتك لأمر. قال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد أعدّ لك منّي قلباً معقوداً

بنصيحتك ويداً مبسوطة بطاعتك وسيفاً مشحوداً على عدوك فإذا شئت فقل.

وفي مثله: قال إسحاق بن إبراهيم: قال لي جعفر بن يحيى: آغد عليّ غداً لكذا. فقلت: أنا والصبح كفرنسي رهم ن.

وفي مثله: أمر بعض الأمراء رجلاً بأمر فقال له: أنا أطوع لك من اليد وأذل لك من التعل.
وقال آخر: أنا أطوع لك من الرداء وأذل لك من الحذاء.

التلطف في مدحه

خالد القسري يمدح عمر بن عبد العزيز

قال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز: من كانت الخلافة زانته، فإنك قد زنتهم، ومن كانت شرفته
فإنك قد شرفتهم، فأنت كما قال القائل:

وإذا الدرّزان حسن وجوه ... كان للدرّ وجهك زينا

فقال عمر: أعطي صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا.

نصيحة أديب لوزير

وكتب بعض الأدباء إلى بعض الوزراء: " إن أمير المؤمنين منذ استخلصك لنفسه فنظر بعينك وسمع بأذنك ونطق
بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأورد وأصدر عن رأيك، وكان تفويضه إليك بعد امتحانك وتسليطه الرأي على
الهُوى فيك بعد أن مِيل بينك وبين الدين سموا لرتبتكن وجروا إلى غايتكن فأسقطهم مضمارك وخفوا في ميزانك ولم
يزدك رفعةً إلا آزددت الله تواضعاً، ولا بسطا وإيناساً إلا آزددت له من العامة قربا. ولا يخرجك فرط النصح
للسلطان عن النظر لرعيته، ولا إيثار حقه عن الأخذ لهم بحقهم عنده، ولا القيام بما هو له عن تضمن ما عليه، ولا
تشغلك جلائل الأمور عن التفقد لصغارهم، ولا الجدل بصلاحهم واستقامتهم عن استشعار الحذر وإمعان النظر في
عواقبهم

بين الرشيد والعماني الراجز

وفي مدحه: دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وحفّ ساذج، فقال له الرشيد: يا عماني،
إياك أن تشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقمان فبكر إليه من الغد وقد تزيتا بزيت الأعراب ثم أنشده
وقبل يده وقال: يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبّلت يده وأخذت جازته ثم يزيد بن
الوليد وإبراهيم بن الوليد ثم السقاح ثم المنصور ثم المهدي. كل هؤلاء رأيت وجوههم وقبّلت أيديهم وأخذت
جوائزهم، إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبار الأمراء والسادة والرؤساء، والله ما رأيت فيهم أجهى منظراً ولا أحسن
وجههم ولا أنعم كفاً وأندى راحة منك يا أمير المؤمنين. فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل
عليه فبسطه حتى تمنى جميع من حضر أنه قام ذلك المقام.

كتاب الفضل بن سهل إلى أخيه الحسن ينصحه

وفي المديح: كتب الفضل بن سهل إلى أخيه الحسن بن سهل فقال: " إن الله قد جعل جدك عالياً وجعلك في كل
خير مقدماً وإلى غاية كل فضل سابقاً وصيرك، وإن نأت بك الدار، من أمير المؤمنين وكرامته قريباً، وقد جدّد لك
من البرّ كيت وكيت. وكذا يجوز الله لك من الدين والدنيا والعز والشرف أكثره وأشرغه إن شاء الله ".

بين الرشيد وبعض الشعراء

وفي مدحه: قال الرشيد يوماً لبعض الشعراء: هل أحدثت فينا شيئاً؟ فقال: يا أمير المؤمنين المديح فيك دون قدرك
والشعر فيك فوق قدرتي، ولكنني أستحسن قول العتّابي:

ماذا يرى قائلٌ يبني عليك وقد ... ناداك في الوحي تقديسٌ وتطهير

فتَ المدائح إلا أن ألسنا ... مستنطقات بما تخفي الضمائير
" في عترة لم تقم إلا بطاعتهم ... من الكتاب ولك تقض المشاعير
هذي يمينك في قرباك صائلة ... وصارم من سيوف الهند مأثور "

رسالة إلى أمير

وفي مدحه: كتب بعض الكتاب إلى بعض الأمراء: " إن من النعمة على المثني عليك أنه لا يخاف الإفراط ولا يأمن
التقصير ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزهم. ومن
سعادة جدك أن الداعي لك لا يعدم كثرة المشايين ومساعدة النية على ظاهر القول ".

وإلى وزير

وفي مثله كتب بعض الأدباء إلى الوزير: " مما يعين على شركك كثرة المنصتين له، ومما ييسر لسان مادحك أمنه من
تحمل الإثم فيه وتكذيب السامعين له ".

لعمرو بن يزيد بمدح يزيد بن معاوية

وفي مثل ذلك: لما عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس بخطبون فقال لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أمية. فقام فحمد الله
وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه وأجل تأمنونه، إن آستضفتهم إلى حلمه وسعكم، وإن
آحتجتهم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم، جدع قارح سويق فسبق وموجد فمجد وقورع
فخرج فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منهفقال معاوية: أوسعت يا أبا أمية فاجلس.

في مدح الحسن بن سهل

وفي مثل ذلك: قال رجل للحسن بن سهل: " يا أيهم الأمير، أسكنني عن وصفك تساوي أفعالك في السوود
وحيرني فيهم كثرة عددهم فليس إلى ذكر جميعهم سبيل، وإن أردت ذكر واحدة اعترضت أختهم إذ لم تكن الأولى
أحق بالذكر منهم، فلست أصفهم إلا بياظهم ر العجز عن صفتهم ".

في مدح محمد بن عبد الملك

وفي مثل ذلك: كتب آخر إلى محمد بن عبد الملك: " إن مما يطعني في بقاء النعمة عليك، ويديني بصيرة في العلم
بلوأمهم لديك أنك أخذتهم بحقهم واستوجبتهم بما فيك من أسابهم، ومن شأن الأجناس أن تتواصل وشأن
الأشكال أن تتقاوم، والشيء يتغلغل في معدنه ويحن إلى عنصره، فإذا صادف منبته ولز في مغرسه ضرب بعرقه وسقى
بفرعه وتمكّن وتمكّن الإقامة وثبت ثبات الطبيعة ".

في مدح وزير

وفي مثل ذلك: كتب آخر إلى بعض الوزراء: " رأيتني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهم ر الباهر
والقمر الزاهر الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية
فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك ".

العنابي بمدح خالد بن يزيد

وفي مثله كتب العنابي إلى خالد بن يزيد: " أنت أيهم الأمير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتكن، المسدود بك
ثلهمهم والمجدد بك قديم شرفهم والمنبّه بك أيام صيتهم والمنبسط بك " آمالنا والصائر بك أكلنا والمأخوذ بك "
حظوظنا، فإنه لم يخمل من كنت وارثه، ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا آمتحت معاهد من خلفته في

مرتبته " .

في شكر الملك وحده

قرأت في التاج قال بعض الكتاب للملك: " الحمد لله الذي أعلقني سبباً من أسباب الملك ورفع خسيستي بمخاطبته وعزز ركني من الدّلة به وأظهر بسطتي في العامة وزين مقاومتي في المشاهدة وفقاً عني عيون الحسدة وذلل لي رقاب الجبابرة وأعظم لي رغبات الرعية وجعل لي به عقبا يوطأ يعظم ومزية تحسن، والذي حقق في رجاء من كان يأملني وظاهر به قوة من كان ينصرني وبسط به رغبة من كان يسترفدني، والذي أدخلني من ظلال الملك في جناح سترني، وجعلني من أكنافه في كنف آتسع عليّ " .

في شكر أردشير وتعداد نعمه

وفي شكره وتعداد نعمه: قرأت في سير العجم أن أردشير لما استوسق له أمره جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حصهم فيهم على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية وصنّف الناس أربعة أصناف، فخرّ القوم سجداً وتكنّم متكلّمهم محبباً فقال: " لا زلت أيهم الملك محبباً من الله بعزة النصر ودرك الأمل ودوام العافية وحسن المريد، ولا زلت تتابع لديك النعم وتسيغ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زواهم ولا تنقطع زهرتهم في دار القرار التي أعنتهم الله لنظراتك من أهل الزلّقى عنده والحظوة لديه، ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والأنهم ر حتى تسوي أقطار الأرض كلهم في علوك عليهم و نفاذ أمرك فيهم ، فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمّنا عموم ضياء الشمس ووصل إلينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم، فجمعت الأيدي بعد افتراقهم والكلمة بعد اختلافهم وألقت بين القلوب بعد تباضهم وأذهبت الإحن والحسائلك بعد استعمار نيرانهم ، وأصبح فضلك لا يدرك بوصف ولا يحدّ بتعداد، ثم لم ترض بما عمّمتنا به من هذه النعم وظهرت من هذه الأيدي حتى أحببت توطيلهم والاستيثاق منهم وعملت لنا في دوامهم كعملك في إقامتهم وكفلت من ذلك ما نرجو نفعه في الخلوف والأعقاب، وبلغت همّتكن لنا فيه حيث لا تبلغ هم الآباء للأولاد، فجزاك الله الذي رضاه تحرّيت وفي موافقته سعت أفضل ما التمسست ونويت " .

قول خالد بن صفوان لوال دخل عليه

وفي مثله: قال خالد بن صفوان لوال دخل عليه: " قدمت فأعطيت كلاً بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتكن وعدلك حتى كأنك متن كل أحد أو كأنك لست من أحد " .

شكر وزير

كتب بعض الكتاب إلى الوزير يشكر له: " من شكر لك عن درجة رفعته إليهم أو ثروة أفدته إياهم فإن شكري إياك على مهجة أحبيتهم وحشاشة تبقيتهم ورمق أمسكت به وقمت بين التلف وبينه " .

مثله في الشكر

قرأت في كتاب: " ولكل نعمة من نعم الدنيا حدّ تنتهي إليه ومدى توقف عنده وغاية في الشكر يسمو إليهم الطرف خلا هذه النعمة التي فاتت الوصف وطالت الشكر وتجاوزت كل قدر وأتت من وراء كل غاية وجمعت من أمير المؤمنين مناجاة أبقّت للماضين منا وللباقين فخر الأبد وردّت عنا كيد العدو وأرغمت عنا أنف الحسود وبسطت لنا عزاً ننداؤه ثم نخلفه للأعقاب فنحن نلجأ من أمير المؤمنين إلى ظلّ ظليل وكنف كريم وقلب عطوف ونظر رؤوف، فكيف يشكر الشاكر منا وأين يبلغ اجتهتم دمجتهنا ومتى نوّدي ما يلزمنا ونقضي المفترض علينا وهذا كتاب أمير المؤمنين الذي لو لم تكن له ولاياته الراشدين عند من مضى منا ومن غيرنا إلا ما ورد من صنوف

كرامته وأياديه ولطيف ألفاظه ومحابته، لكان في ذلك ما يحسن الشكر ويستفرغ الجهد ".
اللطيف في مسألة العفو

يوشت المغني يسأل كسرى العفو

قال كسرى ليوشت المغنيّ وقد قتل فهلوذ حين فاقه وكان تلميذه: " كنت أستريح منه إليك ومنك إليه فأذهب شطر تمّعي حسدك ونغل صدركتم أمر أن يلقي تحت أرجل الفيلة فقال: أيهم الملك إذا قتلت أنا شطر طربك وأبطلته وقتلت أنت شطره الآخر وأبطلته، أليس تكون جنايتكن على طربك كجنايتي عليه؟ قال كسرى: دعوه، ما دلّه على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدّة.

وفي العفو أيضا

قال رجل للمنصور: " الانتقام عدل والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يرضى لنفسه بأوكس النصيين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين ".

وفي العفو

جلس الحجاج يقتل أصحاب عبد الرحمن، فقام إليه رجل منهم فقال: أيهم الأمير إن لي عليك حقاً. قال: وما حقت عليّ؟ قال: سبّك عبد الرحمن يوماً فرددت عنك. قال: ومن يعلم ذلك؟ فقال الرجل: أنشد الله رجلاً سمع ذلك إلا شهد به. فقام رجل من الأسرى فقال: قد كان ذاك أيهم الأمير. فقال: خلّوا عنه. ثم قال للشاهد: فما منعك أن تنكر كما أنكروا؟ قال: لقد يم بغضي إياك. قال: ويخلى هذا لصدقه.

وفي العفو

أسر معاوية يوم صفين رجلاً من أصحاب عليّ صلوات الله عليه، فلما أقيم بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكن منك. قال: لا تقبل ذلك فإنهم مصيبة. قال: وآية نعمة أعظم من أن يكون الله أظفري برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من أصحابي. اضربا عنقه. فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلي في الغلبة على حطام هذه الدنيا، فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله. فقال: قاتلك الله! لقد سببت فأوجعت في السب ودعوت فأبلغت في الدعاء. خلياً سبيله.

وفي مثله

أخذ عبد الملك بن مروان سارقاً فأمر بقطع يده فقال:

يدي يا أمير المؤمنين أعيدهم ... بعفوك أن تلقى نكالا يشينهم

فلا خير في الدنيا وكانت حبيبةً ... إذا ما شمالي فارقتهم يمينهم

فأبي إلاّ قطعه، فدخلت عليه أمه فقالت: يا أمير المؤمنين، واحدي وكاسبي. فقال: بس الكاسب! هذا حدّ من

حدود الله. فقالت: اجعله من الذنوب التي تستغفر الله منهم. فعفا عنه.

وفي مثله

أخذ عبد الله بن عليّ أسيراً من أصحاب مروان فأمر بضرب عنقه فلما رفع السيف ليضرب به شرط الشامى فوق العמוד بين يدي الغلام ونقرت دابة عبد الله فضحك وقال: اذهب فأنت عتيق آستكن. فالتفت إليه وقال: أصلح

اللّه الأمير! رأيت ضرطة قطّ أنجت من الموت غير هذه؟ قال: لا، " قال " : هذا واللّه الإدبار. قال: وكيف ذاك؟
قال: ما ظنك بنا وكنا ندفع الموت بأستتنا فصرنا ندفعه اليوم بأستاهنا.
وفي مثله

خرج النعمان بن المنذر في غبّ سماء فمرّ برجل من بني يشكر جالساً على غدِير ماء، فقال له: أتعرف النعمان؟ قال
اليشكري؟ أليس ابن سلمى؟ قال: نعم. قال: واللّه لربما أمرت يدي على فرجه. قال له: ويحك، النعمان بن
المنذر! قال: قد خبرتكن. فما انقضى كلامه حتى لحقته الخيل وحيوه بتحية الملك. فقال له: كيف قلت؟ قال: أبيت
اللعن، إنك واللّه ما رأيت شيخاً أكذب ولا أأم ولا أوضع ولا أعصّ ببظر أمه من شيخ بين يديك. فقال النعمان:
دعوه، فأنشأ يقول:

تعفو الملوك عن العظي ... م من الذنوب لفضلهم
ولقد تعاقب في اليسي ... ر وليس ذاك لجهلهم
إلا ليعرف فضلهم ... ويخاف شدة نكلهم
إبراهيم بن المهدي يستعطف المأمون ليعفو عنه

لما أخذ المأمون إبراهيم بن المهدي استشار أبا إسحاق والعباس في قتله فأشارا به، فقال الله المأمون: قد أشارا بقتلك.
فقال إبراهيم: أما أن يكونا قد نصحا لك في عظم الخلافة وما جرت به عادة السياسة فقد فعلا، ولكنك تأتي أن
تستجلب النصر إلا من حيث عودك الله. وكان في اعتذاره إليه أن قال: إنه وإن بلغ جرمي استحلال دمي فحلم
أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفو، ولي بعدهما شفعة الإقرار بالذنب وحقّ الأبوة بعد الأب. فقال المأمون: لو لم يكن
في حق سبيك حقّ الصّح عن جرمك لبغك ما أملت حسن تنصّلك ولطف توصلك. وكان إبراهيم يقول بعد
ذلك: واللّه ما عفا عني المأمون صلّة لرحمي ولا محبة لاستحيائي ولا قضاءً لحق عمومي، ولكن قامت له سوق في
العفو فكره أن يفسدهم بي.

شعر في طلب العفو

ومن أحسن ما قيل في مثله قول العتّابي:

رحل الرجاء إليك مغتربا ... حشدت عليه نواب الدهر
ردّت إليك ندامتي أملي ... وثني إليك عنانه شكري
وجعلت عتبك عتب موعظة ... ورجاء عفوك منتهى عذري
وقول عليّ بن الجهم للمتوكل:

عفا الله عنك ألا حرمة ... تهوذ بعفوك أن أبعدا

لئن جلّ ذنب ولم أعتمده ... لأنت أجلّ وأعلى يدا

ألم تر عبداً عداً طوره ... ومولّي عفا ورشيدا هدى

ومفسد أمر تلافيته ... فعاد فأصلح ما أفسدا

أقلني أقالك من لم يزل ... يقيق ويصرف عنك الردى

وجد بعض الأمراء على رجل فجفاه وأطرحه حيناً ثم دعا به ليسأله عن شيء فرآه ناحلاً شاحباً. فقال: متى
اعتللت؟ فقال:

ما مسني سقمٌ ولكنني ... جفوت نفسي إذ جفاني الأمير

فعاد له وقال آخر:

ألا إن خير العفو عفوٌ معجّل... وشر العقاب ما يجاز به القدر
وكان يقال: بحسب العقوبة أن تكون على مقدار الذنب.

وفي العفو: قال بعضهم: إن عاقبت جازيت وإن عفوت أحسنت والعفو أقرب للتقوى.

ونحوه: قال رجل لبعض الأمراء: أسألك بالذي أنت بين يديه أذلّ مني بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمري نظر من برئني أحبّ إليه من سقمي وبراءتي أحبّ إليه من جرمي.

ونحوه قول آخر: قديم الحرمة وحديث التوبة يحققان ما بينهما من الإساءة.

وفي مثله: أتى الأحنف ابن قيس مصعب بن الزبير فكلّمه في قوم حبسهم، فقال: أصلح الله الأمير، إن كانوا حبسوا في باطل فالحق يجرّهم، وإن كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم. فخلّاهم.

وفي مثله: أمر معاوية بعقوبة روح بن زباع فقال له روح: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع مني خسيصة أنت رفعتهم أو تنقض مني مرّة أنت أبرمتهم أو تشمت بي عدواً أنت وقمته وإلا أتى حلمك وعفوك على جهلي وإسأعتي. فقال معاوية: خلياً عنه. ثم أنشد: إذا الله سنّى عقد أمر تيسرا وفي مثله: أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل قد كان نذر إن أمكنه الله منه ليفعلنّ به ويفعلنّ. فقال له رجاء بن حيوة: قد فعل الله ما تحب من الظفر فافعل ما يحب الله من العفو.

وفي مثله: قال ابن القرية للحجاج في كلام له: أقلني عشرتي وأسغني ريقني فإنه لا بد للجواد من كبوة ولا بد للسيف من نبوة ولا بد للحليم من هفوة. فقال الحجاج: كلاً، والله حتى أوردك جهنم. ألسنت القاتل برستقباد: تغدوا الجدي قبل أن يعشّاكم.

وفي مثله: أمر عبد الملك بن مروان بقتل رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أعزّ ما تكون أحوج ما تكون إلى الله، فاعف له فإنك به تعان وإليه تعود. فخلّى سبيله.

وفي مثله: قال خالد بن عبد الله لسليمان بعد أن عذبه " بما عذّبه به " : إن القدرة تذهب الحفيظة وقد جلّ قدرك عن العتاب ونحن مقرّون بالذنب، فإن تعف فأهل العفو وإن تعاقب فيما كان منا. فقال: " أولى لك " أما حتّى تأتي الشأم راجلاً فلا عفو.

وفي مثله: ضرب الحجاج أعناق أسارى أتى بهم، فقال رجل منهم: والله لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في المكافأة. فقال الحجاج: أفّ لهذه الجيف! أما كان فيهم أحد يحسن مثل هذا! وكفّ عن القتل.

وفي مثله بين مصعب بن الزبير ورجل من أصحاب المختار الثقفي

أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه. فقال: أيهم الأمير ما أقيح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتكن هذه الحسننة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أي ربّ سل مصعباً فيم قتلني. قال: أطلقوه. قال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض. قال: أعطوه مائة ألف. قال: بأي أنت وأمي،

أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منهم خمسين ألفاً. قال: ولم؟ قال: لقوله فيك:

إنما مصعبٌ شهيم ب من الل ... ه تجلّت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك رحمة ليس فيه ... جبروتٌ يخشى ولا كبرياء

يتقي الله في الأمور وقد أف ... لح من كان همّة الاتقاء

فضحك مصعب، وقال: أرى فيك موضعاً للصنيعة. وأمرو بلزومه وأحسن إليه فلم يزل معه حتى قتل.

وفي مثله بين عبد الملك بن مروان وعبد الملك بن الحجاج
قال عبد الملك بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان: هربت إليك من العراق.
قال: كذبت، ليس إلينا هربت، ولكنك هربت من دم الحسين وخفت على دمك فلجأت إلينا.
ثم جاء يوماً آخر فقال:
أذنو لترحمي وترتق خلتي... وأراك تدفعني فأين المدفع
ونحوه قول الآخر:

كنت من كربتي أفرّ إليهم... فهم كربتي فأين الفرار
وفي مثله: قنع الحجاج رجلاً في مجلسه ثلاثين سوطاً وهو في ذلك يقول:
وليس بتعزيز الأمير خزاية... عليّ إذا ما كنت غير مريب
ونحوه:

وإن أمير المؤمنين وفعله... لكالدهر، لا عارٌ بما فعل الدهر
وفي مثله للحسن البصري

مر الحسن البصري برجل يقاد منه. فقال للوليّ: يا عبد الله، إنك لا تدري لعل هذا قتل ولّيك وهو لا يريد قتله،
وأنت تقتله متعمداً، فانظر لنفسك. قال: قد تركته للذم.
وفي مثله: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال: رمي الحجاج فقال: انظروا من هذا؟ فأوما رجل
بيده ليرمي. فأخذ فأدخل عليه وقد ذهب روحه. قال عيسى بصوت ضعيف يحكي الحجاج: أنت الرّاميننا منذ
الليلة؟ قال: نعم أيهم الأمير. قال: ما حملك على ذلك؟ قال: العيّ والله واللّوم. قال: خلّوا عنه. وكان إذا صدق
انكسر.

وفي مثله بين الحجاج وعثمان الشحام
حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عثمان الشحام قال: أتى الحجاج بالشّعيّ فقال له: أخرجت علينا يا شعبي؟ قال:
أجذب بنا الجناح وأحزن بنا المنزل واستحلّسنا الخوف واكتحلنا السهر وأصابتنا خزاية لم نكن فيهم بررة أتقياعولا
فجرة أقوياء. فقال الحجاج: الله أبوك. ثم أرسله.

وفي مثله: أتى موسى بن المهدي برجل كان قد حبسه فجعل يقرّعه بذنوبه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، اعتذاري
مما تقرّعني به ردّ عليك وإقراري بما تعتدّه عليّ يلزمني ذنباً لم أجنه، ولكنني أقول:
فإن كنت ترجو بالعقوبة راحة... فلا ترهدين عند المعافاة في الأجر

وفي مثله: قال الحسن بن سهل لنعيم بن حازم وقد اعتذر إليه من ذنب عظّمه: على رسلك أيهم الرجل، تقدّمت
لك طاعة وتأخرت لك توبة، وليس لذنوب بينهما مكان، وما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في
العفو.

في الدعاء للسلطان

قال رجل لبعض الأمراء: "إني لو كنت أعرف كلاماً يجوز أن ألقى به الأمير غير ما جرى على ألسن الناس،
لأحييت أن أبلغ ذلك فيما أدعو به له وأعظم من أمره، غير أنني أسأل الله الذي لا يخفى عليه ما تحتجب به الغيوب

من نيات القلوب أن يجعل ما يطلع عليه مما تبلغه عينه في إرادته للأمر أدنى ما يوتيه إياه من عطايه ومواهبه وفي الدعاء له: قرأت في كتاب رجل من الكتاب: " لا زالت أيامك ممدودة بين أمل لك تبلغه وأمل فيك تحقّقه حتى تتملى من الأعمار أطولهم وترقى من الدرجات أفضلهم " .
وفي الدعاء أيضا

دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبضت ضياعه فقال: السلام عليك أمير المؤمنين. محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دولتك، أتأذن له في الكلام؟ قال: نعم. فتكلّم بعد حمد الله والثناء عليه. فقال: " نستمتع الله لحياطة ديننا ودياننا ورعاي أدانا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا. هذا مقام العائد بظلك اللهم رب إلى كنفك وفضلك الفقير إلى رحمتك وعدلك " ثم تكلّم في حاجته.
وفي شكر السلطان وفي حمده

قدم رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته فقال له: ما أقدمك عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أقدمني عليك رغبة ولا رهبة. قال: وكيف ذاك؟ قال: أما الرغبة فقد وصلت إلينا وفاضت في رحالنا وتناولهم الأقصى والأدنى منّا، وأما الرهبة فقد أمّنا بعدلك يا أمير المؤمنين علينا وحسن سيرتك فينا من الظلم، فنحن وفد الشكر.
وفي حمده

كتب بعض الكتاب إلى وزير: " كلّ مدى يبلغه القائل بفضلك والواصف لأيامك والشاكر للنعمة الشاملة بك قصداً أممّ عند القضاة الموفرة لك والمواهب المقسومة للرعية بك، فواجبٌ على من عرف قدر النعمة بك أن يشكرهم وعلى من أظله عزّ أيامك أن يستدعيه وعلى من حاطته دولتك أن يدعو الله ببقائهم ونمائهم ، فقد جمع الله بك الشتات وأصلح بهم الفساد وقبض الأيدي الجائرة وعطف القلوب النافرة، فأمنت سرب البريء وخفضت جأشه وأخفت سبل الجاني وأخذت عليه مذهب ومطالعه ووقفت بالخاصة والعامّة على قصد من السيرة آمنوا بهم من العثار والكبوة " .
وفي حصّته على شكر الله عز وجل

قال شبيب بن شيبة للمهدي: إن الله عز وجل لم يرض أن يجعلك دون أحد من خلقه، فلا ترض بأن يكون أحد أشكر له منك، والسلام.
تم كتاب السلطان، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب الحرب
كتاب الحرب

آداب الحرب ومكاتبتهم

لرسول في عدم تمني لقاء العدو قال أبو محمد عبد الله بن مسلابن قتيبة: حدّثني محمد بن عبيدة قال: حدّثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال رسول الله: " لا تمّتوا لقاء العدو فعمسى أن تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا وكف عنا بأسهم، وإذا جاءكم يعزفون ويزحفون ويصيحون فعليكم

الأرض جلوساً، ثم قولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، فإذا غشوكم فنوروا في وجوههم " .
لأبي الدرداء في القتال بالأعمال

حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن عبد العزيز عن حدثه أن أبا الدرداء قال: أيهم
الناس، عمل صالح قبل الغزو فأنما تقاتلون بأعمالكم.

لعمر بن الخطاب عند عقده الأولوية لأمرأء الجيوش

حدثنا القاسم بن الحسن عن الحسن بن الربيع عن ابن مبارك عن حيوة بن شريح قال: كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه إذا بعث أمرأء الجيوش أو صاهم بتقوى الله العظيم، ثم قال عند عقد الأولوية: بسم الله وعلى عون الله
وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتلوا إن الله لا يحب
المعتدين. لا تجنبوا عند اللقاء ولا تمنلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هراً ولا امرأة ولا وليداً.
وتوقروا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند همة النهضات وفي شن الغارات. ولا تغلوا عند الغنائم ونزوها الجهم د عن
عرض الدنيا وأبشروا بالرباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

وصية أكنم بن صيفي لقوم استشاروه في حرب

استشار قوم أكنم بن صيفي في حرب قوم أرادوهم وسألوه أن يوصيهم فقال: أقلوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا
أن كثرة الصياع من القشل والمرء يعجز لا محالة. تنبوا فإن أحزم الفريقين الركين، وربت عجلة تعقب ريتا،
وآتروا للحرب وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف عليه.

وقال بعض الحكماء: قد جمع الله لنا أدب الحرب في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَازَعُوا فَنفَشُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبَرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "

قول عتبة بن ربيعة لأصحابه يوم بدر

حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي قال: قال عتبة بن ربيعة يوم بدر
لأصحابه: ألا ترونهم - يعني أصحاب النبي - جثياً على الركب كأهمخرس يتلمظون تلمظ الحيات. قال: وسمعتهم
عائشة يكبرون يوم الحمل فقالت: لا تكثروا الصياع فإن كثرة التكبير عند اللقاء من القشل.

وصية أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان

وذكر أبو حاتم عن العنبي عن أبي إبراهيم قال: أوصى أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين وجهه إلى
الشام فقال: يا يزيد سر على بركة الله. إذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً من الحملة فإنه لا آمن عليك الجولة.
وآستظهر بالزاد وسر بالأدلاء ولا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه، واحترس من البيات فإن في العرب غرة،
وأقلل من الكلام فإنما لك ما وعي عنك. وإذا أتاك كتابي فأنفذه فإنما أعمل على حسب إنفاذه. وإذا قلت عليك
وفود العجم فأنزلهم معظم عسكرك وأسبغ عليهم النفقة وامنح الناس عن محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا
جاهلين. ولا تلحن في عقوبة " فإن أدناهم وجع " ولا تسرعن إليهم وأنت تكنفي بغيرهم. واقبل من الناس
علايتهم وكلهم إلى الله في سرائرهم. ولا تجسس عسكرك فتنفضحه ولا تهمله فتفسده. وأستودعك الله الذي لا
تضيع ودائعه.

وصية أبو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عمان

" قال بو بكر لعكرمة حين وجهه إلى عمان: يا عكرمة سر على بركة الله ولا تنزل على مستأمن ولا تؤمن على حق مسلم وأهدر الكفر بعضه ببعض. وقدم التذر بين يديك. ومهما قلت إني فاعل فافعله ولا تجعل قولك لغواً في عقوبة ولا عفو. ولا ترج إذا أمنت زلاً تخافن إذا خوقت ولكن انظر متى تقول وما تقول. ولا تعدن معصية بأكثر من عقوبتنا فإن فعلت أئمت وإن تركت كذبت. ولا تؤمنن شريفاً دون أن يكفل بأهله ولا تكنفلن ضعيفاً أكثر من نفسه. واتق الله فإذا لقيت فاصبر " .

وصية عبد الملك بن صالح إلى أمير سرية إلى بلاد الروم

وأوصى عبد الملك بن صالح أمير سرية إلى بلاد الروم فقال: أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد رجحاً تجر، وإلا احتفظ برأس المال. ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة. وكن من احتيالك على عدوك أشد حذراً من احتيالك على نفسك.

وصية رسول الله إلى عمرو بن العاص أو زيد بن حارثة

وحدثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة قال: أخبرني رجل من أهل المدينة أن رسول الله قال ليزيد بن حارثة أو لعمرو بن العاص: " إذا بعثتكن في سرية فلا تنقهم واقتطعهم فإن الله ينصر القوم بأضعفهم " .

فيمن لا يخرج إلى الغزو

حدثني محمد بن عبيد " عن ابن عيينة " عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال: غزا نبي من الأنبياء أو غير نبي فقال: " لا يغزوا معي رجل بنى بناء لم يكمله، ولا رجل تزوج امرأة لم يين بهم ، ولا رجل زرع زرعاً ثم لم يحصده "

كلام علي رضي الله عنه لأصحابه يوم صفين

" وذكر ابن عباس علياً فقال: ما رأيت رئيساً يوزن به. لرأيت يوم صفين وكأن عينيه سراجا سليط وهو يحمس أصحابه إلى أن انتهى إلي وأنا في كثف فقال: معشر المسلمين، استشعروا الخشية وعتوا الأصوات وتجليبوا السكينة وأكملوا اللؤم وأخفوا الحون وقلقلوا السيوف في أعمادهم قبل السلّة والحظوا الشتر واطعنوا التبر وناقحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا والرماح بالتبل وامشوا إلى الموت مشياً سجحا. وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطّيب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان راكد في كسره نافح خصيبه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وأخر للتكوص رجلاً " .

بين يزيد بن معاوية وسلا بن زياد

ولما ولي يزيد بن معاوية سلا بن زياد خراسان قال هل: إن أباك كفى أخاه عظيماً، وقد استكنفتكن صغيراً فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك. وإياك مني أن أقول إياي منك، فإن الظن إذا أخلف فيك أخلف منك. وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه، وقد أتعبك أبوك فلا تريحن نفسك، وكن لنفسك تكن لك، واذكر في يومك أحاديث غدك ترشد إن شاء الله.

لأم جبغويه ملك طخارستان فيما ينبغي للأمير

قال الأصمعي: قالت أم جبغويه ملك طخارستان لنصر بن سيار الليثي: ينبغي للأمير أن تكون له ستة أشياء: وزير يتق به ويفشي إليه سره، وحصن يلجأ إليه إذا فرغ فينجيه - يعني فرساً - وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف خونه، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابته نائبة أخلهم ، وامرأة إذا دخل عليهم أذهب همّه، وطباخ إذا لم يشته الطعام

صنع لم ما يشتهييه.

للسول عليه الصلاة والسلام

وبلغني عن عباد بن كثير عن عقيل " بن خالد " عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: قال رسول الله: " خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة الاف وما غلب قوم قطّ يبلغون اثني عشر ألفاً إذا اجتمعت كلمتهم " وقال رجل يوم حنين: لن نغلب اليوم عن قلة. وكانوا اثني عشر ألفاً فهزم المسلمون يومئذ وأنزل الله عزو جل " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم " الآية " ثلاث من كنّ فيه كنّ عليه

وقالوا كان يقال: ثلاث من كنّ فيه كنّ عليه: البغي، قال الله تعالى: " يأتهم الناس إنما يغيكم على أنفسكم " ، والمكر، قال الله تعالى: " ولا يجيق المكر السيء إلا بأهله " والتكث، قال عز وجل: " فمن نكث فإنما ينكث على نفسه " .

من كتاب للهند

وقرأت في كتاب للهند: لاظفر مع بغي، ولا صحّة مع نهم، ولا ثناء مع كبر، ولا صداقة مع خبّ، ولا شرف مع سوء أدب، ولا برّ مع شحّ، ولا اجتناب محرّم مع حرص، ولا محبة مع زهو، ولا ولاية حكم مع عدم فقه، ولا عذر مع إصرار، ولا سلامة مع ريبة، ولا راحة قلب مع حسد، ولا سؤدد مع انتقام، ولا رئاسة مع غرارة وعجب، ولا صواب مع ترك المشاورة، ولا ثبات ملك مع نهم ون وجهم لة وزراء. لقتيبة بن مسلم في صفة الخارب

خرجت خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فأهّمه ذلك فقليل له: ما يهّمك منهم؟ وجّه إليهم وكيع بن أبي سود فإنه يكفيهم. فقال: لا، إنّ وكيعاً رجل به كبر يحتقر أعداءه، ومن كان هكذا قلّت مبالاته بعدوّه فلم يحترس منه فيجد عدوّه منه غرة.

لأحد ملوك العجم في المكيدة بالحرب

وقرأت في بعض كتب العجم أنّ ملكاً من ملوكهم سئل: أيّ مكائد الحرب أحزم؟ فقال: إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وإفشاء الغلبة وإظهم السرور وإماتة الفرق والاحتراس من البطانة من غير إقصاء لمن يستنصح ولا استصاح لمن يستغشّ ولا تحويل شيء عن شيء إلا بسدّ ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره.

وسئل عن وثائق الحزم في القتال فقال: مخاتلة العدو عن الرّيف وإعداد العيون على الرّصد وإعطاء المبلّغين على الصدق ومعاقبة الموصولين بالكذب وألا تخرج هم رباً إلى قتال ولا تضيق أماناً على مستأمن ولا تشبّ عن أصحابك للبغيّة ولا تشدهنّك الغنيمة عن الخاذرة.

من كتاب للهند

وقرأت في كتاب للهند: الحازم يحذر عدوّه على كل حال. يحذر المواثبة إن قرب، والغارة إن بعد، والكمين إن انكشف، والاستطراد إن ولّى، والمكر إن رآه وحيداً، ويكره القتال ما وجد بدأً لأنّ النفقة فيه من الأفسس والنفقة في غيره من المال.

من كتاب الآيين في فن الحاربة

وقرأت في الآين: قد جرت السنة في المحاربة أن يوضع من مكان من الجند أعسر في الميسرة ليكون لقاؤه يسراً ورميه شزراً وأن يكون اللقاء من الفرسان قدماً وترك ذلك على حال ممايلة أو مجانبية وأن يرتاد للقلب مكاناً مشرفاً ويلتمس وضعه فيه فإن أصحاب الميمنة والميسرة لا يقهرون ولا يغلبون وإن زالتا بعض الزوال ما ثبت المادّتان فإن زالت المادّتان لم ينتفع بنبات الميمنة والميسرة. " وإذا عي الجند فليناولش أهل الميمنة والمادّتان فأما الميسرة " فلا يشدّن منهم أحد إلا أن يبادر إليهم من العدو من يخاف بائقته فيردّون عاديّتهم مع أنّ أصحاب الميمنة والمادّتين لا يقدرّون على لقاء من يناوشهم والرجوع إلى أصحابهم عاطفين، وأصحاب الميسرة لا يقدرّون على مناوشة إلا ماثلين ويعجزهم الرجوع عاطفين. ولا يألون صاحب الجيش على حال من الحال أن يستدبر جنده عين الشمس والريح، ولا يحاربنّ جنداً إلا على أشدّ الضرورة وعلى حال لا يوجد معهم من المحاربة بدّ، فإذا كان كذلك فليجهد صاحب الجيش أن يدفع بالحرب إلى آخر النهم ر. وينبغي على كل حال أن يخلّى بين المنهزمين وبين الذهب ب ولا يجسوا. وإن كان الجند قد نزلوا على ماء وأراد العدو أن ينالوا من الماء فليس من الرأي أن يحال بينهم وبينه لئلا يخرجوا إلى الجدّ في محاربتهم. وإن كان العدو قد نزلوا بماء وأراد الجند غلبتهم عليه فإن وقت طلب ذلك عند ريّ العدو من الماء وسقيهم دوابهم منه وعند حاجة الجند إليه، فإن أسلس ما يكون الإنسان عن الشيء عند استغائه عنه وأشدّ ما يكون طلباً للشيء عند حاجته إليه. ولتسرّ الطلائع في قرار من الأرض ويقفوا على التلاع ولا يجوزوا أرضاً لم يستقصوا خبرهم. وليكمن الكمين في الخمر والأماكن الخفية. وليطرح الحسك في المواضع التي يتخوف فيهم البيات. وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فإن في انتشاره فساد العسكر وانتقاضه. وإذا كان أكثر من في الجند من المقاتلة مجرّبين ذوي حنكة وبأس فبداً العدو الجند إلى الوقعة خير للجند. وإذا كان أكثرهم أعماراً ولم يكن من القتال بدّ فبداً الجند إلى مقاتلة العدو أفضل للجند. وليس ينبغي للجند أن يقاتلوا عدوّاً إلا أن تكون عدّتهم أربعة أضعاف عدّة العدو أو ثلاثة أضعافهم، فإن غزاهم عدوّهم لزمهم أن يقاتلوه بعد أن يزيلوا على عدّة العدو مثل نصف عدّتهم. وأن توسط العدو بلادهم لزمهم أن يقاتلوه وإن كانوا أقلّ منهم، وينبغي أن يتخب للكمين من الجند أهل جرأة وشجاعة وتيقّظ وصرامة وليس بهم أنين ولا سعال ولا عطاس ويختار لهم من اللواب ما لا يصهل ولا يغث، ويختار لكمونهم مواضع لا تغشى ولا توتى، قريبة من الماء حتى ينالوا منه إن طال مكثهم، وأن يكون إقدامهم بعد الروية والتشاور والثقة بإصابة الفرصة، ولا يخيفوا سباعاً ولا طيراً ولا وحشاً. وأن يكون إيقاعهم كضرب الحريق، وليجتنبوا الغنائم ولينهضوا من المكن متفرقين إذا ترك العدو الحراسة وإقامة الرمايا، وإذا أونس من طلائعهم توان وتفريطاً وإذا أمرجوا دوابهم في الرعي، وأشدّ ما يكون البرد في الشتاء وأشدّ ما يكون الحر في الصيف. وأن يرفضوا ويفترقوا إذا ثاروا من مكمنهم بعد أن يستخبر بعضهم بعضاً وأن يسرعوا الإيقاع بعدوّهم ويتركوا التلبّث والتلقّت. وينبغي للمميّتين أن يفترصوا البيات إذا هبّت ريح أو أونس من فتر قريب منهم خريراً فإنه أجدر ألا يسمع لهم حسّ. وأن يتوخى بالوقعة نصف الليل أو أشدّ ما يكون إظلاماً. وأن يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدو وبقيتهم حوله، ويبدأ بالوقعة من يصير منهم في الوسط ليسمع بالضجّة والضوضاء من ذلك الموضع لا من حوله، وأن يشرّد قبل الوقعة الأفره فالأفره من دوابهم ويقطّع أرسانهم وتهمز بالرمح في أعجازهم حتى تحير وتغير ويسمع لهم ضوضاء، وأن يهتف هم تفر ويقول: يا معشر أهل العسكر التّجاء النجاء فقد قتل قائدكم فلان وقتل خلق وهرب خلق. ويقول قاتل: أيهم الرجل أستحييني الله. ويقول آخر: العفو العفو. وآخر: أوّه أوّه، ونحو هذا من الكلام. وليعلم أنه إنما يحتاج في البيات إلى تحيير العدو وإخافته وليجتنبوا التقاط

الأمّعة واستيق الدوابّ وأخذ الغنائم.

ما ينبغي في محاصرة الحصون

قال: وينبغي في محاصرة الحصون أن يستمال من يقدر على استماله من أهل الحصن والمدينة ليظفر منهم بمحصلتين: إحداهما استنباط أسرارهم، والأخرى إخافتهم وإفراغهم بهم، وأن يدسّ منهم من يصغر شأنهم ويؤيسهم من المدد ويخبرهم أن سرّهم منتشر في مكيلتهم، وأن يفاض حول الحصن ويشار إليه بالأيدي كأن فيه مواضع حصينة وأخر ذليلة وموضع ينصب الخنايق عليهم وموضع تهبّ العرّادات لهم ومواقع تنقب نقباً ومواقع توضع السلاّ عليهم ومواقع يتسوّر منهم ومواقع يضرم النار فيهم ليلاًهم ذلك رعباً، ويكتب على نشابة: إياكم أهل الحصن والاعترا وإغفال الحراسة، عليكم بحفظ الأبواب فإن الزمان خبيث وأهله أهل غدر فقد خدع أكثر أهل الحصن واستميلوا، ويرمى بتلك النشابة في الحصن ثم يدسّ لمخاطبتهم المنطق المصيب الدّهّيّ الموارب المخاتل فير المهذار ولا المغفل. وتؤخر الحرب ما أمكن ذلك فإن في المحاربة جراً منهم على من حاربهم ودليلاً على الحيلة والمكيدة، فإن كان لا بد من المحاربة فليحاربوا بأخفّ العدة وأيسر الآلة. وينبغي أن يغلب العدو على الأرض ذات الخمر والشجر والأنهم ر للمعسكر ومصافّ الجنود ويخلّى بين العدو وبين بساط الأرض ودكادكهم.

من أشدّ الأمور تدريياً للجنود

وفي بعض كتب العجم أن بعض الحكماء سئل عن أشدّ الأمور تدريياً للجنود وشحذاً لهم، فقال: استعادة القتال وكثرة الظفر، وأن تكون لهم موادّ من ورائهم وغنيمة فيما أمامهم، ثم الإكرام للجيش بعد الظفر والإبلاغ بالجنهدين بعد المناصبة، والتشريف للشجاع على رؤوس الناس.

صفات القائد

قال المدائني: " قال نصر بن سيّار " : كان عظماء الترك يقولون: القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان: شجاعة الديك، وتحتن الدجاجة، وقلب الأسد، وحيلة الخنزير، " وروغان الثعلب، وختل الذئب. وكان يقال في صفة الرجل الجامع: له وثبة الأسد، وروغان الثعلب، وختل الذئب " وجمع الدرة، وبكور الغراب. وكان يقال: أصلح الرجال للحرب المحرّب الشجاع الناصح.

لعمرو بن معاوية في ضبطه الطوائف

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي الأصمّ قال: قيل لعمرو بن معاوية العقيلي وكان صاحب صوائف: بم ضبطت الصوائف؟ أي الثغور، قال: بسمانة الظهر وكثرة الكعك والتديد. وفي كتاب الآين: ليكن أوّل ما تحمله معك خبزاً ثم خبزاً ثم خبزاً. وإياك والمقارش والثياب.

أبو اليقظان قال: قال شبيب الخارجي: الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع. وكان إذا أمسى قال لأصحابه: أتاكم المدد، يعني الليل. وقيل لبعض الملوك: بيّت عدوك. قال: أكره أن أجعل غلبتي سرقة.

حكمة ملك الروم

المدائني قال: لما اشتغل عبد الملك بمحاربة مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم إلى ملكهم فقالوا: قد أمكتنك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم ببعض، فالرأي أن تغزوهم في بلادهم. فنههم هم عن ذلك وخطأ رأيهم، ودعا بكليين فأرّش بينهما فاقتتلا قتالاً شديداً، ثم دعا بتعلب فخلّاهما بينهما، فلما رأى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه وأقبلا على الثعلب حتى قتلاه، فقال لهم ملك الروم: هذا مثلنا ومثلهم. فعرفوا صدقه وحسن رأيه ورجعوا عن

رأيهم.

وصية حكيم ملك

وأوصى بعض الحكماء ملكاً فقال: لا يكن العدو الذي قد كشف لك عن عدواته بأخوف عندك من الظنين الذي يستتر لك بمخاتلته، فإنه ربما تخوف الرجل السم الذي هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذي يجيي الأشياء، وربما تخوف أن يقتله الملوكة التي تملكه ثم قتلته العبيد التي يملكهم. فلا تكن للعدو الذي تناصب بأحذر منك للطعام الذي تأكل. وأنا لكل أمر أخذت منه نذيرك وإن عظم آمن مني من كل أمر عرّيته من نذيرك وإن صغر. واعلم أن مدينتك حرز من عدوك، ولا مدينة تحرز فيهم من طعامك وشرابك ولباسك وطيبك، وليست من هذه الأربع واحدة إلا وقد تقتل بهم الملوكة.

حنكة خالد بن برمك وفراسه

وذكر عبد الملك بن صالح الهم شمي أن خالد بن برمك، حين فصل مع قحطبة من خراسان، بينما هو على سطح بيت في قرية قد نزلاهم وهم يتعدون نظر إلى الصحراء فرأى أفاطيع طباء قد أقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر، فقال لقحطبة: أيهم الأمير ناد في الناس: يا خيل الله اركبي، فإن العدو قد نهد إليك وحث، وغاية أصحابك أن يسرجوا ويلجموا قبل أن يروا سرعان الخيل. فقام قحطبة مذعوراً فلم ير شيئاً يروعه ولم يعاين غباراً، فقال لخالد: ما هذا الرأي؟ فقال خالد: أيهم الأمير لا تتشاغل بي وناد في الناس. أما ترى أفاطيع الوحش قد أقبلت وفارقت مواضعهم حتى خالطت الناس! إن وراءهم لجمعا كثيفاً. قال: فوالله ما أسرجوا ولا أجموا حتى رأوا ساطع الغبار فسلموا، ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم.

نصيحة حكيم لبعض الملوك

وقال بعض الحكماء لبعض الملوك: أمركم بالتقدم والأمر ممكن، وبالإعداد لغد من قبل دخولك في غد كما تعدّ السلاح لمن تخاف أن يقاتلك وعسى ألا يقاتلك، وكما تأخذ عتاد البناء من قبل أن تصيبه السماء وأنت لا تدري لعلهم لا تصيبه، بل كما تعدّ الطعام لعدد الأيام وأنت لا تدري لعلك لا تأ: له. وكان يقال: كل شيء طلبته في وقته فقد مضى وقته.

بين ملك الهياطلة وفيروز بن يزيد جرد ملك فارس

وقرأت في كتاب سير العجم أن فيروز بن يزيد جرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو خراسان لغزو أخشنوار ملك الهياطلة ببلخ، فلما انتهى إلى بلاده اشتدّ رعب أخشنوار منه وحذره له، فناظر أصحابه ووزراءه في أمره، فقال له رجل منهم: أعطني موثقاً وعهداً تطمئن إليه نفسي أن تكفيني أهلي وولدي وتحسن إليهم وتخلفني فيهم، ثم اقطع يدي ورجلي وألقي على طريق فيروز حتى يمر بي هو وأصحابه فأكفيك مؤونتهم وشوكتهم وأورطهم مورطاً تكون فيه هلكتهم. فقال له أخشنوار: وما الذي تنفع به من سلامتنا وصلاح حالنا إذا أنت قد هلكت ولم تشركننا في ذلك؟ قال: إني قد بلغت ما كنت أحب أن أبلغه من الدنيا وأنا موقن بأن الموت لا بد منه وإن تأخر أياماً قلائلاً، فأحب أن أختم عمري بأفضل ما تختم به الأعمار من النصيحة لأخواني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي وأصيب سعادة وحظوة فيما أممي. ففعل به ذلك وأمر به فألقي حيث وصف له. فلما مرّ به فيروز سأله عن أمره فأخبره أن أخشنوار فعل ذلك به وأنه احتال حتى حمل إلى ذلك الموضع ليدلّه على عورته وغرته وقال: إني أدلك

على طريق هو أقرب من هذا الذي تريدون سلوكه وأخفى، فلا يشعر أحسنوار حتى تهجموا عليه فينتقم الله لي منه بكم، وليس في هذا الطريق من المكروه ألا تفويز يومين ثم تفوضون إلى كل ما تحبون. فقبل فيروز قوله بعد أن أشار عليه وزراؤه بالاقتم له والحذر منه وبغير ذلك، فخالقهم وسلك الطريق حتى انتهى بهم إلى موضع من الغازة لا صدر عنه، ثم بين لهم أمره فتفرقوا في المغازة يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فقتل العطش أكثرهم ولم يخلص مع فيروز منهم إلا عدة يسيرة فإنهم انطلقوا معه حتى أشرفوا على أعدائهم وهم مستعدون لهم فواقعهم على تلك الحالة وعلى ما بهم من الضر والجهد فاستمكتوا منهم وأعظموا النكاية فيهم، ثم رغب فيروز إلى أحسنوار وسأله أن يمنّ عليه وعلى من بقي من أصحابه على أن يجعل لهم عهد الله وميثاقه ألا يغزوه أبداً فيما يستقبل من عمره وعلى أنه يحدّ فيما بينه وبين مملكته حدّاً لا تجاوزه جنوده، فرضي أحسنوار بذلك وخلّى سبيله وانصرف إلى مملكته، فمكث فيروز برهة من دهره كثيراً ثم حمله الأنف على أن يعود لغزوه ودعا أصحابه إلى ذلك فردّوه عنه وقالوا: إنك قد عاهدته ونحن نتخوّف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك من العار وسوء المقالة. فقال لهم: إني إنما شرطت له ألا أجوز الحجر الذي جعلته بيني وبينه فأنا أمر بالحجر ليحمل على عجلة أماننا. فقالوا له: أيهم الملك، إنّ العهود والمواثيق التي يعاطهم الناس بينهم لا تحمل على ما يسرّ المعطي لهم ولكن على ما يعلن المعطي، وإنك إنما جعلت له عهد الله وميثاقه على الأمر الذي عرفه لا على أمر لم يخطر بباله. فأبى فيروز ومضى في غزاته حتى انتهى إلى الهياطلة وتصافّ الفريقان للقتال فأرسل أحسنوار إلى فيروز يسأله أن يبرز فيما بين صقّهم ليكلّمه، فخرج إليه فقال له أحسنوار: قد ظننت أنه لم يدعك إلى غزونا إلا الأنف مما أصابك. ولعمري لئن كنّا احتلنا لك بما رأيت، لقد كنت التمسّت منّا أعظم منه، وما ابتدأتك ببغي ولا ظلم ولا أردنا إلا دفعك عن أنفسنا وعن حريمنا، ولقد كنت جديراً أن تكون، من سوء مكافأتنا بمنّا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي وكّدت على نفسك، أعظم أنفاً وأشدّ امتعاضاً مما نالك منّا، فإنّا أطلقناكم وأنتم أسرى ومنّا عليكم وأنتم مشرفون على الهلكة وحقنّا دماءكم و بنا قدرة على سفكهم، وإنّا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت أنت الراغب إلينا فيه والمريد لنا عليه ففكّر في ذلك وميّل بين هذين الأمرين فانظر أيّهما أشدّ عاراً وأقبح سماعاً، إن طلب رجل أمراً فلم يتح له وسلك سبيلاً فلم يظفر فيهم ببغيته واستمكن منه عدوّه على حال جهد وضبيعة منه ومن معه، فمنّ عليهم وأطلقهم على شرط شرطوه وأمر اصطلحوا عليه فاضطرّ لمكروه القضاء واستحيا من التكت والغدر أن يقال امرؤ نكث العهد وختر الميثاق. مع أبي قد ظننت أنه يزيدك نجاحاً ما تتق به من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدّتهم وطاعتهم لك، وما أجديني أشكّ أنهم أو أكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بأنك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم إلى ما يسخط الله، فهم في حربنا غير مستبصرين ونيّاتهم في مناصحتك اليوم

مدخولة، فانظر ما قدر غناء من يقاتل على مثل هذه الحال، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوّه إذا كان عارفاً بأنه إن ظفر فمع عار وإن قتل فيألى النار، فأنا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ونعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة وإشفانكم على الممات، وأدعوك إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بأبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوه أو كرهوه، فأحمدوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومه ذلك إنك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهمتكن فبنا وإنما تلتمس منا أمراً نلتمس منك مثله وتناوى عدوّاً لعله يمنح النصر عليك فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقلّمت في الإغذار إليك ونحن نستظهر بالله الذي اعترزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده إذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتكن عدّة أصحابك، فلو نك هذه النصيحة فوالله. ما كان أحد من نصحتك ببالغ لك أكثر منهم ولا زائد لك عليهم، ولا يجرّمتك منفعتهم مخرجهم مني فإنّه لا يزري

بالمنافع عند ذوي الرأي أن كانت من قبل الأعداء كما لا يجب المضار إليهم أن تكون على أيدي الأولياء. واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من مقالتي ضعف أحسنه من نفسي ولا قلّة من جنودي، ولكني أحببت أن أزداد بذلك حجة واستظهم رأياً، وأزداد به من الله للنصر والمعونة استيجاباً ولا أوتر على العافية والسلامة شيئاً ما وجدت إليهما سبيلاً. فأبي فيروز إلا تعلقاً بحجته في الحجر الذي جعله حدّاً بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر بهم به وعيداً ولا يقتاده اللهدد والترهيب، " ولو كنت أرى ما أطلبك غدرًا مني ما كان أحد أنظر ولا أشدّ اتقاءً مني على نفسي فلا يغرّتك منا الحال التي صادفتنا عليهم في المرّة الأولى من القلّة والجهد والضعف ". فانظر ما قدر غناء من يقاتل على مثل هذه الحال، وما عسى أن تبلغ نكايته في عدوّه إذا كان عارفاً بأنه إن ظفر فمع عار وإن قتل فإلى النار، فإنا أذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلاً ونعمتي عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحياة وإشفائكم على الممات، وأدعوك إلى ما فيه حظك ورشدك من الوفاء بالعهد والاقصداء بأبائك الذين مضوا على ذلك في كل ما أحبوه أو كرهوه، فأحملوا عواقبه وحسن عليهم أثره، ومه ذلك إنك لست على ثقة من الظفر بنا والبلوغ لنهتكن فبنا وإنما تلتمس منا أمراً نلتمس منك مثله وتناوىء عدوّاً لعله يمنح النصر عليك فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدّمت في الإعذار إليك ونحن نستظهر بالله الذي اعتزنا به ووثقنا بما جعلته لنا من عهده إذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتكن عدّة أصحابك، فدونك هذه النصيحة فوالله. ما كان أحد من نصحائك ببالغ لك أكثر منهم ولا زائد لك عليهم، ولا يحرمتك منفعهم مخرجهم مني فإنه لا يزري بالمنافع عند ذوي الرأي أن كانت من قبل الأعداء كما لا يجب المضار إليهم أن تكون على أيدي الأولياء. واعلم أنه ليس يدعوني إلى ما تسمع من مقالتي ضعف أحسنه من نفسي ولا قلّة من جنودي، ولكني أحببت أن أزداد بذلك حجة واستظهم رأياً، وأزداد به من الله للنصر والمعونة استيجاباً ولا أوتر على العافية والسلامة شيئاً ما وجدت إليهما سبيلاً. فأبي فيروز إلا تعلقاً بحجته في الحجر الذي جعله حدّاً بينه وبينه وقال: لست ممن يردعه عن الأمر بهم به وعيداً ولا يقتاده اللهدد والترهيب، " ولو كنت أرى ما أطلبك غدرًا مني ما كان أحد أنظر ولا أشدّ اتقاءً مني على نفسي فلا يغرّتك منا الحال التي صادفتنا عليهم في المرّة الأولى من القلّة والجهد والضعف ".

قال أحسنوار: لا يغرّتك ما تحدّع به نفسك من حملك الحجر أمامك، فإنّ الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من إسرار أمر وإعلان آخر، إذا ما كان ينبغي لأحد أن يغرّ بأمان ولا يتق بعهد، وإذا ما قبل الناس شيئاً مما يعطونه من ذلك، ولكنّه وضع على العلانية وعلى نية من تعقد العهود والشروط له. فانصرفا يومهما ذلك فقال فيروز لأصحابه: لقد كان أحسنوار حسن المحاوره، وما رأيت للفارس الذي كان تحته نظيراً في الدواب فإنه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن موضعهم ولا سهل ولا أحدث شيئاً يقطع به المحاوره في طول ما توافقنا. وقال أحسنوار لأصحابه: لقد واقفت فيروز كما علمتم وعليه السلاح كلّه فلم يحرّك رأسه ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره ولا التفت يميناً ولا شمالاً، ولقد تورّكت أنا مراراً وتمطيت على فرسي وتلقّت إلى من خلفي ومددت بصري في أممي وهو منتصب ساكن على حاله، ولولا محاورته إياي لظننت أنه لا يبصرني. وإنما أراد بما وصفا من ذلك أن يتشر هذان الحديثان في أهل عسكريهما فيشغلوا بالإفاضة فيهما عن النظر فيما تذكراه. فلما كان في اليوم الثاني أخرج أحسنوار الصحيفة التي كتبهم لهم فيروز، فرفعهم على رمح لينظر إليهم أهل عسكري فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعتهم، فانتقض عسكري فيروز واختلفوا وما لبثوا إلا يسيراً حتى انهزموا وقتل منهم خلقٌ كثير وهلك فيروز، فقال أحسنوار: لقد صدق الذي قال: لا رادّ لما قدر، ولا أشدّ إحالةً لمنافع الرأي من الهوى واللجاج، ولا أصعب من نصيحة يمنحهم من لا يوطّن نفسه على قبولهم والصبر على مكروهم، ولا أسرع

عقوبة ولا أسوأ عاقبة من البغي والعدو، ولا أجلب لعظيم العار والقضوح من إفراط الفخر والأنفة.
بين شبيب الخارجي والحجاج

وقال أبو اليقظان: لما خرج شبيب بن يزيد نعيم الخارجي بالموصل بعث إليه الحجاج قائداً فقتله كذلك حتى أتى على خمسة قواد قتلهم وهزم جيوشهم وكان أحد القواد موسى بن طلحة بن عبيد الله، ثم خرج شبيب من الموصل يريد الكوفة وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة فطعم شبيب أن يلقي الحجاج قبل أن يصل إلى الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخل الكوفة قبله، ومرّ شبيب بعتاب بن وراق فقتله ومرّ بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهرب منه، وقدم شبيب الكوفة آلى ألا يبرح عنهم أو يلقي الحجاج فيقتله أو يقتل دونه، فخرج الحجاج إليه في خيله، فلما قرب منه عمد إلى سلاحه فألبسه أبا الورد مولاه وحمله على الدابة التي كان عليهم، فلما توافقا قال شبيب: أروني الحجاج، فأومأوا له إلى أبي الورد فحمل عليه فقتله، ثم خرج من الكوفة يريد الأهواز ففرق في دجيل وهو يقول: " ذلك تقدير العزيز العليم " .

الأوقات التي تختار للسفر والحرب

للزهرى عن الرسول

قال: حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا يزيد بن هم رون عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهرى قال: كان أحبّ الأيام إلى رسول الله أن يعقد فيه رايته يوم الخميس، وكان أحبّ إلى رسول الله أن يسافر فيه يوم الخميس.

وقالت العجم: آخر الحرب ما استطعت فإن لم تجد بداً فاجعل ذلك آخر النهمة .

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن النعمان بن مقرن قال لأصحابه: إني لقيت مع رسول الله فكان من أحبّ ما يلقي فيه إذا لم يلق في أول النهمة ر إذا زالت الشمس و حلّت الصلاة وهبّت الرياح ودعا المسلمون.

ويروي قوم عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يكره الحجامّة والابتداء بعمل في محاق القمر وفي حلوله في برج العقرب. " وقال بعضهم: كت مع عمر بن عبد العزيز فوق سطح وهو يريد الركوب، فنظرت فإذا القمر بالدبران فقلت: انظر إلى القمر ما أحسن استواءه! فرفع رأسه ثم نظر فرأى منزلته فضحك، وقال: إنما أردت أن ننظر إلى منزلته، وإنا لا نقيم لشمس ولا لقمر ولكننا نسير بالله الواحد القهّمة ر " .

ما كان يقال عن أيام الأسوع

وكان يقال: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الإثنين يوم سفر وابتغاء رزق، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم الأخذ والإعطاء، ويوم الخميس يوم دخول على الأمراء وطلب الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطب ونكاح.

الدعاء عند اللقاء

للنبي عند الضيقة

حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا معاوية عن أبي إسحاق عن أبي رجاء قال: كان النبي يقول إذا اشتدّت حلقة البلاء وكانت الضيقة: " تضيقي تفرّجي " ثم يرفع يديه فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ

العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اللهم كفّ عنا بأس الذين كفروا إنك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً " فما يخفض يديه المباركتين حتى ينزل الله النصر.

وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن موسى بن عقبة عن سالا أبي النصر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له، قال: كتب عبد الله بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية أنّ النبي في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال: " لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا واصبروا واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف " ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهم زم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قال أبو النصر: وبلغنا أ،ه دعا في مثل ذلك فقال: " اللهم أنت ربنا وربهم وهم عبيدك ونحن عبيدك ونواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم " .

بين قتبية بن مسلم ومحمد بن واسع

حدثني محمد بن عبيد قال: لما صافّ قتبية بن مسلم التّرك وهم له أمرهم سأل عن محمد ابن واسع ما يصنع؟ قالوا: هو في أقصى الميمنة جانح على سية قوسه ينضنض بأصبعه نحو السماء. فقال قتبية: تلك الإصبع الفاردة أحبّ إليّ من مائة ألف سيف شهير وسانن طيرير. فلما فتح الله عليهم قال لحمد: ما كنت تصنع؟ قال: كنت آخذ لك بمجامع الطرق.

الصبر وحضّ الناس يوم اللّقاء عليه

بين الفرزدق وعاصم بن الحدّثان

حدثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان عاصم بن الحدّثان رجلاً من العرب عالماً قديماً وكان رأس الخوارج بالبصرة، وربما جاءه الرسول منهم من الجزيرة يسأله عن بعض الأمر يختصمون فيه، فمرّ به الفرزدق فقال لابنه: أنشد أبا فراس فأنشده:

وهم إذا كسروا الجفون أكارمٌ ... صبر وحين تحلّل الأزرار

يغشون حومات المنون وإهم ... في الله عند نفوسهم لصغار

يمشون في الخطي لا يثنيهم ... والقوم إذ ركبوا الرماح تجار

فقال له الفرزدق: ويحك! انكم هذا لا يسمعه النّساجون فيخرجوا علينا بحفوفهم. فقال عاصم: يا فرزدق، هذا شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين.

في وصف بني يربوع

حدّثنا سهل قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: قال سليط بن سعد: قال بسطام بن قيس لقومه: تردون على قوم آثارهم آثار نساء وأصواتهم أصوات صردان ولكنهم صبر على الشرّ. يعني بني يربوع. وفي هؤلاء يقول معاوية: لو أنّ النجوم تناثرت لسقط قمرهم في حجور بني يربوع. قال الأصمعيّ قلت لسليط: أكان عتبية بن الحارث ضخماً؟ قال: لا ولا من قوم ضحام.

يعني بني يربوع.

بين عمر بن الخطاب وبني عيس

" وقال عمر بن الخطاب لبني عيس: كم كنتم يوم الهباءة؟ فقال: كنا مائة كالذهب، لم نكسر فننواكل ولم نقل فننذلّ. قال: فكيف كنتم تقهرون من نواكم ولستم بأكثر منهم عدداً ولا مالاً؟ قال: كنا نبصر بعد اللّقاء هنيهة. قال:

فلذلك إذا.

لعنترة بن شداد يصف بني عيس يوم الفروق
قيل لعنترة العبسي: كم كنتم يوم الفروق؟ قال: كنا مائة لم نكسر فنفسل ولم نقل فنذل " .
وكان يقال: النصر مع الصبر.

شعر لنهشل بن حرّي بن ضمرة ولغيره في الصبر
ومن أحين ما قيل في الصبر، قول نهشل بن حرّي بن ضمرة:
ويوم كأن المصطلين بحرّه ... وإن لم تكن ناراً قياماً على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وإنما ... تفرّج أيام الكريهة بالصبر
ومثله قول الآخر:

بكى صاحبي لما رأى الموت فوقنا ... مطلاً كإطلال السحاب إذا اكفهر
فقلت له لا تبك عينك إنما ... يكون غداً حسن الشئ لمن صبر
فما أحرّ الإحجام يوماً معجلاً ... ولا عجل الإقدام ما أحرّ القدر
فأسى على حالٍ يقلّ بهم الأسى ... وقاتل حتى استبهم الورد والصدر
وكرّ حفاظاً خشية العار بعد ما ... رأى الموت معروضاً على منهج المكرّ
قول أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين وجهه: احرص على الموت توهب لك الحياة.
قول العرب في الشجاعة
وتقول العرب: الشجاع موقّي.
وقالت الخنساء:

نمين النفوس وهون النفوس ... س يوم الكريهة أوقى لهم
وقال يزيد بن المهلب:

تأخّرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثل أن أتقدّما
وقال قطري بن الفجاءة:

وقولي كلّما جشأت وجاشت ... من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت حياة يوم ... سوى الأجل الذي لك لم تطاعي
لمعاوية بن أبي سفيان متمثلاً

" وقال معاوية بن أبي سفيان: شجّعني على عليّ بن أبي طالب قول عمرو بن الإطنابة:

أبت لي عفتي وأبي بلاهي ... وأخذني الحمد بالثمن الرّيح
وإقدامي على المكروه نفسي ... وضرّي هم مة البطل المشيح
وقولي كلّما جشأت نفسي ... مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ ... وأحمي بعد عن عرض صحيح

أبت لي أن أقصّي في فعالي ... وأن أغضي على أمر قبيح

وقال ربيعة بن مقروم:

ودعوا نزال فكنت أول نازل ... وعلام أركبه إذا لم أنزل "

لخالد بن الوليد

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذمر الناس ويقول: يا أهل الإسلام، إن الصبر عزّ وإن الفشل عجز وإنّ

النصر مع الصبر.

وقال بعض أبطال العرب:

إن الشّواء والتّشيل والرّغف ... والقينة الحسناء والكأس الأنف

للضارين الخيل والخيل قطف

ولأعرابي في الشجاعة

وقال أعرابي: الله يخلّف ما أتلف الناس، والدهر يتلف ما جمعوا، وكم من ميتة علّتهم طلب الحياة، وحياة سببهم

التعرّض للموت.

ومثله قول أبي بكر الصديق خالد: احرص على الومت توهب لك الحياة.

بين هرقل ورجاله

" قدمت منهزمة الروم على هرقل وهو بأنطاكية، فدعا رجلاً من عظمائهم فقال: ويحكم! أخبروني ما هؤلاء الذين

تقاتلوهم؟ أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا: بلى. يعني العرب. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً

في كل موطن. قال: ويلكم! فما بالكم تهزمون كلّما لقيتموهم؟ فسكتوا، فقال شيخ منهم: أنا أخبرك أيهم الملك

من أين تؤتون. قال: أخبرني. قال: إذا حملنا عليهم صبروا وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب ويحملون

علينا فلا نصبر. قال: ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون؟ قال الشيخ: ما كنت أراك إلا وقد علمت

من أين هذا؟ قال له: من أين هو؟ قال: لأنّ القوم يصومون بالنعيم ر ويقومون بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون أحداً ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام

وننقض الهد ونغضب ونظلم ونأمر بما يستخط الله وننهى عما يرضي الله ونفسد في الأرض. قال: صدقتني، والله

لأخرجنّ من هذه القرية فما لي في صحبتكنم خير وأنتم هكذا. قالوا: نشهدك الله أيهم الملك. تدع سورية وهي

جنة الدنيا وحوالك من الروم عدد الحصى والتراب ونجوم السماء ولم يؤت عليهم "

ذكر الحرب

شعر للكيميت في ذكر الموت

قالت العرب: الحرب غشوم، لأنهم تنال غير الجاني.

وقال الكيميت:

الناس في الحرب شتى وهي مقبلة ... ويستون إذا ما أدبر القبل

كلّ بأسيهم طبّ موليّة ... والعالمون بذئ غلويهم قتل

بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لعمر بن معد يكرب: أخبرني عن الحرب. قال: مرّة المذاق إذا قلصت عن ساق، من صبر فيهم عرف ومن ضعف عنهم تلف. وهي كما قال الشاعر:
الحرب أول ما تكون فتية... تسعى بزيتهم لكلّ جهول
حتى إذا استعرت وشبّ ضرامهم... عادت عجوزاً غير ذات خليل
شطاء جزّت رأسهم وتكرّرت... مكروهةً للثم والتقييل
شعر لنصر بن سيار

كان يزيد بن عمر بن هبيرة يجب أن يضع من نصر بن سيار فكان لا يمده بالرجال ويرفع ما يرد عليه من أخبار خراسان، فلما كثر ذلك على نصر قال:

أرى خلل الرماد وميض جهر... ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكي... وإن الحرب أوّهم الكلام
فإن لم يطفهم عقلاء قوم... يكون وقودهم جثث وهم م
فقلت من التعجب ليت شعري... أأيقاظ أمية أم نيام
ونحو قوله: " الحرب أوّهم الكلام " قول حذيفة: إن الفتنة تلقح بالنجوى وتتج بالشكوى.

قول عليّ بن أبي طالب لابنه الحسن

العبيّ عن أبيه قال: قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن: يا بني لا تدعون أحداً إلى البراز، ولا يدعونك أحد إليه إلا أحبته فإنه بغي.

في العدة والسلاح

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد - فيما حفظت إن شاء الله - أن النبي كان عليه درعان يوم أحد.

قيل لعباد بن الحصين وكان أشدّ رجال أهل البصرة: في أيّ عدة تحبّ أن تلقى عدوك؟ قال: في أجلّ مستأخر.

حدّثني زياد بن يحيى قال: حدّثنا بشر بن المفضل قال: حدّثنا داود بن أبي هند عن عكرمة قال: لما كانت ليلة

الأحزاب قالت الجنوب للشمال: انطلق بنا نمثّ رسول الله.

فقاتلت الشمال: إن الحرّة لا تسري بالليل. فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا.

حدّثني سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثنا ابن أبي الزناد قال: ضرب الزبير بن العوام يوم الخندق

عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه إلى القربوس فقالوا: ما أجود سيفك! فغضب، يريد أن العمل ليده لا لسيفه.

للبحثري يصف السيف

وقال الوليد بن عبيد البحتري يصف سيفاً:

ماض وإن لم تمضه يد فارس... بطل ومصقول وإن لم يصقل

متوقّد يفري بأول ضربة... ما أدركت ولو أنّهم في يذبل

وقال آخر:

وما السيف إلا بزّ غادٍ لزينة... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

للجراح بن عبد الله في المظاهرة بين درعين

رؤي الجراح بن عبد الله في بعض الحروب وقد ظاهر بين درعين، فقبل له في ذلك. فقال: إني لست أقي بدني وإنما أقي صبري.

ليزيد بن حاتم في أدرع اشتراهم

واشترى يزيد بن حاتم أدرعا وقال: إني لم اشتر أدرعا إنما اشترت أعمارا.

حبيب بن المهلب وفضيلة السلاح

وقال حبيب بن المهلب: ما رأيت رجلاً في الحرب مستلثماً إلا كان عندي رجلين، ولا رأيت حاسرين إلا كانا عندي واحداً. فسمع هذا الحديث بعض أهل المعرفة فقال: صدق، إنَّ للسلاح فضيلة. أما تراهم ينادون عند الصريخ: السلاح السلاح ولا ينادون: الرجال الرجال.

وللمهلب يوصي بنيه

" قال المهلب لبنيه: يا بني لا يقعدن أحد منكم في السوق، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فإلى زراد أو سراج أو وراق " .

بين عمر بن الخطاب وابن معد يكرب في وصف السلاح

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن معد يكرب: أخبرني عن السلاح. قال: سل عما شئت منه. قال: الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك. قال: التبل؟ قال: منايا تخطيء وتصيب. قال: الترس؟ قال: ذاك انجنّ وعليه تدور الدوائر. قال: الدرّج؟ قال: مثقلة للراجل متعبة للفارس، وإتهم لحصن حصين. قال: السيف؟ قال: ثمّ، قارعتكن أمك عن التكل. قال عمر: بل أمك. قال " الحمى أضرعتني لك " .

للطائي ودعبل وصف الرماح

وقال الطائي يصف الرماح:

مثقّفات سلبن الروم زرقتهم ... والعرب سمرتهم والعاشق القصفاً

وقال دعبل يصف الرمح:

وأسمر في رأسه أزرق ... مثل لسان الحية الصادي

ولآخر في السيف

وقال الشاعر:

تلمّظ السيف من شوق إلى أنس ... فالموت يلحظ والأقدار تنتظر

أظله منك حتف قد تجلله ... حتى يؤامر فيه رأيك القدر

أمضى من السيف إلا عند قدرته ... وليس للسيف عفو حين يقتدر

وقال آخر:

متى تلقني يعدو بيزي مقلص ... كميّت بهيم أو أعرّ محجل

تلاهي امرأ إن تلقه فسيفه ... تعلّمك الأيام ما كنت تجهل

لعلي بن أبي طالب في السيف

وقال علي رضي الله عنه: السيف أئمتي عدداً وأكثر ولداً.

وفي الحديث: " بقية السيف مباركة " يعني أن من نجا من ضربة السيف ينمو عدده ويكثر ولده.

وللمهلب

وقال المهلب: ليس شيء أسمى من سيف.
ويقال: لا مجد أسرع من مجد سيف.
؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ درع علي رضي الله عنه
وكانت درع علي رضي الله عنه صدرًا لا ظهر لهم فقبل له في ذلك فقال: إذا استمكن عدوي من ظهري لا يبق.
؟

لأبي الشيص في رثاء بعض الشجعان

وقال أبو الشيص: ؟ختلته المنون بعد اختيال بين صفين من قنأ ونصال
في رداء من الصفيح صقيـل ... وقميص من الحديد مذل
؟وصية أبي الأغر لابنه فيما يقاتل به من أنواع السلاح بلغ أبا الأغر أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فبعث
ابنه الأغر وقال: يا بني كن بدءاً لأصحابك على من قاتلهم، وإياك والسيـف فإنه ظلّ الموت، وآثق الرمح فإنه رشاء
المنية، ولا تقرب السهم م فإنهم رسل لا تؤامر مرسلهم. قال: فماذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:
جلاميد يملأن الأكف كأثمهم ... رؤوس رجال حلقت في المواسم
؟شعر للخزيمي وقال الخزيمي في بغداد أيام الفتنة:
يا يؤس بغداد دار مملكة ... دارت على أهلهم دوائهم
أمهلهم الله ثم عاقبهم ... لما أحاطت بهم كبائرهم
رقّ بهم الدّين واستخفّ بذي ال ... فضل وعزّ الرجال فاجرهم
وصار ربّ الجيران فاسقهم ... وآبتزّ أمن الدروب شاطرهم
يحرق هذا وذا يهدّمهم ... ويشفي بالثهم ب داعرهم
والكرخ أسواقهم معطّلة ... يستنّ شدائهم وعائرهم
؟أخرجت الحرب من أساقطهم آساد غيلِ غلبا تساورهم
من البواري ترأسهم ومن ال ... خوص إذا استلّمت مغافرهم
لا الرزق تبغي ولا العطاء ولا ... يحشرهم بالعناء حاشرهم
؟شعر لعلي بن أمية في حرب
ونحوه قول علي بن أمية:
دهنتنا أمور تشيب الوليد ... ويخذل فيهم الصديق الصديق
فناء مبيد وذعر عتيد ... وجوع شديد وخوف وضيق
وداعي الصّباح بطول الصياح السّ ... لاح السلاح فما نستفيق
فياللّه نبلغ ما نرتجي ... وباللّه ندفع ما لا نطق
؟

لرجل من أهل البادية يـحث قومـه على القتال

جنى قوم من أهل اليمامة جنابة فأرسل إليهم السلطان جنداً من بخارية ابن زياد، فقال رجل من أهل البادية ينمّر قومه: يا معشر العرب ويا بني الخصنات، قاتلوا عن أحسابكم ونسائكم، واللّه لئن ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بهم لبنة حمراء ولا نخلة خضراء إلا وضعوهم بالأرض ولاعتراكم من نشأب معهم في جماب كأنهم أيور القبيلة ينزعون في قسيّ كأنهم العتل فتنتطّ أحدهنّ أطيظ الزرنوق يغط أحدهم فيهم حتى يتفرق شعر إبطيه ثم يرسل نشأبة كأنهم رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تفضح عينه أو يصدع قلبه منزلة. فخلع قلوب القوم فطاروا رعباً. أداب القروسة

من نصائح عمر رضي الله عنه في الرمي وغيره

حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال: كتب عمر رضي الله عنه: اتزروا وارزدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف وارموا الأغراض وألقوا الرّكب وأنزوا نزوا على الخيل وعليكم بالمعدية، أو قال العربية، ودعوا التّنعّم وزيّ العجم ولا تلبسوا الحرير فإن رسول الله نهي عنه إلا هكذا، ورفع أصبعيه. وقال أيضاً: لن تخور قوياً ما كان صاحبهم يتزع وينزو. يعني يتزع في القوس وينزو على الخيل من غير استعانة بالركب.

وقال العمري: كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذنه " اليمنى ويده اليسرى أذن فرسه اليسرى " ثم يجمع جرابيه ويثب فكأما خلق على ظهر فرسه.

نصيحة عليّ رضي الله عنه لأصحابه يوم صفين

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين: عضّوا على التّواجذ من الأضراس فإنه أنبي للسيوف عن المم م. وأقاموا رجلاً بين العقابين فقال له أبوه: طدرجلك وأصرّ إصرار القوس واذكر أحاديث غد وإياك وذكر الله في هذا الموضع فإنه من القشل. " وقال غيره: طدرجلك إذا اعتصيت بالسيف والعصا وأنت محير في رفعه ساعة المسألة والمواذعة " .

في إجادة الرمي بالنشاب

وقرأت في الآين أن من إجادة الرمي بالنشاب في حال التعلّم إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده الأيسر والنشأبة بيده اليمنى وقوة عضده الأيمن وكفه أصدرية والقاوّه ببصره إلى معلم الرمي وإجاده نصب القوس بعد أن يطأطأ من سبتهم بعض الطّاطأة وضبطه إيّاهم بثلاث أصابع وإحناؤه السبابة على الوتر، وإمساكه بثلاثة وعشرين كأنهم ثلاثة وستون وضمه الثلاثة ضمّاً وتحويله ذقنه إلى منكبه " الأيسر " وإشرافه رأسه وإرخاؤه عنقه وميله مع القوس وإقامته ظهره وإدارته عضده ومغظه القوس مترافعاً ونزعه الوتر إلى أذنه ورفع يياض عينيه من غير تصريف لأسنانه وتحويل لعينه وارتعاش من جسده واستبانته موضع زججة النشاب.

وفي إجادة الضرب بالصولجان

وقرأت في الآين: من إجادة الضرب بالصولجان أن يضرب الكرة قدما ضرب خلسة يدير فيه يده إلى أذنه ويميل صولجانه إلى أسفل من صدره ويكون ضربه متشازراً مترقفاً مترسلاً ولا يغفل الضرب ويرسل السنان خاصة وهو الحامية نجاز الكرة إلى غاية الغرض ثم الجرّ للكرة من موقعهم ، والتوخي للضرب لهم تحت محزم الدابة ومن قبل لبثهم في رفق، وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكسر له جهلاً باستعماله أو عقّر قوائم الدابة، والاحتراس من إيداء من جرى معه في ميدانه، وحسن

الكف للدابة في شدة جريه، والتوقّي من الصّرعَة والصّدمة على تلك الحال، والجانبية للغضب والسّب، والاحتمال والملاهم، والتحفّظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وإن كان ستّ كرين بدرهم، وترك طرد النّظارة والجلوس على حيطان الميدان فإن عرض الميدان إنما جعل ستين ذراعاً ثلثاً يحال ولا يصارّ من جلس على حائطه.

قول أبو مسلم الخراساني لرجاله في الشجاعة

وقال أبو مسلم صاحب الدّعوة لرجاله: أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم فإنهم سبب الظّفر، واذكروا الضغائن فإنهم تبعث على الإدام، والزموا الطاعة فإنهم حصن المحارب.

المسير في الغزو والسفر

للنبي

حدّثنا شبابة عن القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عيّاش عن معدان بن حدير الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نغير عن أبيه قال: قال رسول الله: " مثل الذين يغزون من أمّي وأخذون الجعل يتقوّون به على عدوهم كمثل أمّ موسى ترضع ولهم وتأخذ أجرهم ".

حدّثني محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيّب قال: لما نزل النبي المعرّس أمر منادياً فنادى: لا تطرقوا النساء. فتعجّل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلاً.

وكانت العرب تقول: السفر ميزان القوم. وتأمّر بالخلاّت وهي الدلو والقاس والسفرة والقدر والقداحة، وإنما قيل لهم محلات لأن المسافر بهم محلّ حيث شاء ولا يبالي ألا يكون بقربه أحد.

من وصايا لقمان لابنه في السفر

حدّثني عبد الرحمن بن الحسين عن عبد المنعم عن أبيه بن منبه قال: قال لقمان لابنه: " يا بني إذا سافرت فلا تنم على دابكتن فإن كثرة النوم سريع في دبرهم ، فإذا نزلت أرضاً مكنته فأعطهم حظّهم من الكالأ وأبدأ بعلفهم وسقيهم قبل نفسك وإذا بعدت عليك المنازل " فعليك بالدّلج فإن الأرض تطوى بالليل. وإذا أردت النزول " فلا تنزل على قارعة الطرق فإنهم مأوى الحيات والسباع ولكن عليك من بقاع الأرض بأحسنهم لوناً وألينهم تربة وأكثرهم كلاً فانزلهم ، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس وقل " ربّ أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وعليك بالسترة، وإذا ارتحلت من منزل فصلّ ركعتين وودّع الأرض التي ارتحلت عنهم وسام عليهم وعلى أهلهم فإن لكل بقعة من الأرض أهلاً من اللاتكة. وإذا مررت ببقعة من الأرض أو واد أو جبل فأكثر من ذكر الله فإن الجبال والبقاع ينادي بعضهم بعضاً: هل مرّ بكنّ اليوم ذاكر الله؟ وإن استطعت ألا تطعم طعاماً حتى تتصدّق منه فافعل. وعليك بذكر الله جلّ وعزّ ما دمت راكباً، وبالتسيح ما دمت صائماً، وباللدعاء ما دمت خالياً. وإياك والسير في أول الليل وعليك بالتعريس والدلجة من نصف الليل إلى آخره. وإياك ورفع الصوت في سيرك إلا بذكر الله، وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفّك وعمامتكن وإبرتكن وحيوطك، وتزوّد معك الأدوية تتفّع بهم وتنفع من صحتك من المرضى والزمنى. وكن لأصحابك موافقاً في كل شيء يقرّبك إلى الله ويباعدك من معصيته. وأكثر التبيسّم في وجوههم وكن كريماً على زادك بينهم وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوك فأعنتهم وإذا استشهلوك على الحق فاشهد لهم وآجهد رأيك. وإذا رأيتهم يمشون فامش معهم، أو يعملون فاعمل معهم. " وإن تصدّقوا أو أعطوا فأعطوا سمع لمن هو أكبر منك. وإن تحيّرتم في طريق

فانزلوا، وإن شككتم في القصد فثبّتوا وتأمروا، وإن رأيتم خيلاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الغلاة هو الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضاً إلا إن تروا ما لا أرى فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وإن العاقل إذا أبصر شيئاً بعينه عرف الحق بقلبه " .
نصيحة أعرابي لبنيه في السفر

علّم أعرابي بنيه إتيان الغائط في السفر فقال لهم: اتبعوا الخلاء وجانبوا الكلاء وآعلوا الضراء وأفحجوا إفحاج النعامة وامسحوا بأشملكم.

بين عمرو بن العاص والحسن بن عليّ بن أبي طالب
" وقال عمرو بن العاص للحسن بن عليّ بن أبي طالب رحمهما الله: يا أبا محمد، هل تنعت الخراء؟ فقال: نعم، تبعد المشي في الأرض الضّحّض حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرهم ولا تستج بالروثة ولا العظم ولا تبل في الماء الراكد " .

بين ثابت والحسن البصري في المصاحبة في السفر
أراد الحسن البصريّ الحج، فقال له ثابت: بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب. فقال: ويحك! دعنا نعايش بستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه.
للنبي في المرافقة في السفر

وفي الحديث المرفوع عن بقيّة عن الوضين بن عطاء عن محفوظ عن علقمة قال: قال رسول الله لرجل من أصحابه: " أما إنك إن ترافق غير قومك يكن أحسن لخلقك وأحقّ أن يقضى بك " .

وصية هشام أخي ذي الرّمة لرجل سأله
أتى رجل هشاماً أخا ذي الرّمة الشاعر فقال له: إني أريد السفر فأوصني. قال: صلّ الصلاة لوقتهم فإنك مصليهم لا محالة فصلهم وهي تنفعك، وإياك وأن تكون كلب رفقتك فإن لكل رفقة كلباً ينبح دونهم، فإن كان خيراً شركوه فيه وإن كان عاراً تقلّده دونهم.
دعاء في طلب ضالّة

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: " إذا ضلّت لأحدكم ضالّة فليقل: اللهم ربّ الضالّة تمدي الضالّة وتردّ الضالّة اردد عليّ ضالتي، اللهم لا تبلنا بملاكهم ولا تتعبنا بطلبهم ، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله. يا عباد الله الصالحين رتّوا علينا ضالتنا.
وإذا أردت أن تحمل الحمل الثقيل قل: يا عباد الله أعينونا.

" وقال أبو عمرو: إذا ضلّت لأحدكم ضالّة فليوضأ فيحسّن الوضوء ثم يصلّي ركعتين ثم يشهد ويقول: بسم الله، اللهم يا هم دي الضالّ وراذ الضالّ اردد عليّ ضالتي بعزّتك وسلطانك فإنهم من فضلك وعطائك " .
وللنبي

حدّثني محمد بن عبيد عن حمزة بن وعله عن رجل من مراد يقال له أبو جعفر عن محمد بن عليّ بن عليّ رضي الله عنه قال: قال النبي: " يا عليّ، أمانٌ لأمتي من الغرق إذا ركبوا الفلك أن يقولوا بسم الله الملك الرحمن " وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّموات مطوياتٌ بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون " ، " بسم

اللّٰه مجزيهم ومرسلهم إن ربّي لغفورٌ رحيمٌ " .

كتاب عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب عندما أراد الغزو بالبحر
حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب قال: أراد عمر أن يغزي
البحر جيشاً، فكتب إليه عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دوّد عليّ عود بين
غرق وبرق. قال عمر: لا يسألني الله عن أحد حملته فيه.

قول ابن عمر في السفر

وحدّثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: كان ابن عمر يقول في السفر إذا
أسحر: سمع سامعٌ بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا. ويقول: اللهم صاحبنا فأفضل علينا ثلاثاً، اللهم عانِدْ بك
من النار ثلاثاً، لا حول ولا قوّة إلا بالله.

قول النبي في سفره حين هم جر

وعن الأوزاعي عن حسان بن عطية أن رسول الله قال في سفره حين هم جر: " الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً
مذكوراً، اللهم أعني على أهم ويل الدنيا وبواتق الدهر ومصيبات الليالي والأيام وأكفني شرّ ما يعمل الظالمون في
الأرض، اللهم في سفري فأصحبني، وفي أهلي فأخلفني، وفيما رزقتني فبارك لي، ولك في نفسي فذلّني، وفي أعين
الصالحين فعظّمني، وفي خلقي فقوّمني، وإليك ربّ فحبّبي، إلى من تكنّلي ربّ المستضعفين وأنت ربّي " .
وحدّثني أيضاً عن معاوية عن أبي إسحاق عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال كان النبي إذا سافر يقول: " اللهم
إنّ أعود بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب والحر بعد الكور ودعوة الكظلوم وسوء المنظر في الأهل " .
وزاد غيره: اللهم آطو لنا الأرض وهون علينا السفر " .

قول مطرف بن عبد الله لابنه

وقال مطرف بن عبد الله لابنه: الحسننة بين السيّتين، وخير الأمور أوساطهم. وشرّ السير الحقّقة.

وفي الحديث " لا تحقّق فنقطع ولا تباطأ فتسقي ولكن آقصد تبلغوا الحقّقة أشدّ السير.

وفي حديث آخر " إن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى " .

وقال المرّار:

تقطعّ بالنزول الأرض عنا ... وبعد الأرض يقطعها النزول

للأصمعي عن رجل أسرع في سيره

الأصمعيّ قال: قيل لرجل أسرع في سيره: كيف كان مسيرك؟ قال: كنت أكل الوجبة وأعرّس إذا أسحرت وأرتحل
إذا أسفرت وأسير الوضع وأجنب الملع فجتكم لمسي سبع.

مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب

قال أبو اليقظان: من السير المذكور مسير ذكوان مولى آل عمر بن الخطاب، سار من مكة إلى المدينة في يوم وليلة،
فقدم على أبي هريرة وهو خليفة مروان على المدينة فصلّى العتمة، فقال له أبو هريرة: حاجٌ غير مقبول منه. قال له:
ولم؟ قال: لأنك نفرت قبل الزوال. فأخرج كتاب مروان بعد الزوال وقال:

ألم ترني كلّفتهم سير ليلة ... من آل منى نصّاً إلى آل يثرب

فأقسمت لا تنفكّ ما عشت سيرتي ... حديثاً لمن وافى بجمع الحصب

شعر لقيس بن الخطيم في مسير حذيفة بن بدر

ومن السير المذكور مسير حذيفة بن بدر، وكان أغار على هجانن " النعمان بن " المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان، فقال قيس بن الخطيم:

هممنا بالإقامة ثم سرنا ... كسير حذيفة الخير بن بدر

الشرقي بن القطامي وفتى من أهل الجزيرة صحبه في سفره

قال الشرقي بن القطامي: خرجت من الموصل أريد الرقة فصحبني فتى من أهل الجزيرة وذكر أنه ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وزكوة وعصا، ورأيت لا يفارقهم مشاة كئاً أو ركباناً، وهو يقول: إن الله جعل جماع أمر موسى وأعاجيبه وبراهينه ومآربه في عصاه. ويكثر من هذا وأنا أضحك منهم ونأ بما يقول، فنخلف المكارى فكان حمار الفتى إذا وقف أكرهه بالعصا ويقف حماري ولا شيء في يدي فيسبقني إلى المنزل فيستريح ويريح ولا أقدر على البراح حتى يوافيني المكارى، فقلت: هذه واحدة. ثم خرجنا من غد مشاة فكان إذا أعيأ توكأ على العصا وربما أحضر ووضع طرفاً على الأرض فاعتمد عليهم ومر كأنه سهم زالج حتى انتهينا وقد تفسخت من الكلال وإذا فيه فضل كثير، فقلت: وهذه أخرى. فلما كان في اليوم الثالث هجمنا على حية منكرة فسارت إلينا فأسلمته إليهم وهربت عنهم فضربهم بالعصا حتى قتلهم، فقلت: هذه نالته، وهي أعظمهن"، وخرجنا في اليوم الرابع وبنا قرم إلى اللحم فاعترضتنا أرنب فحذفهم بالعصا وأدركنا ذككهم فقلت: هذه رابعة. فأقبلت عليه فقلت: لو أن عندنا ناراً ما أخرجت أكلهم إلى المنزل. فأخرج عويداً من مزوده ثم حكّه بالعصا فأورت إبراء المرخ والعفار، ثم جمع ما قدر عليه من الغناء والحشيش وأوقد ناراً وألقى الأرنب في جوفهم فأخرجناهم وقد لرق بهم من الرماد والتراب ما بغضهم إليّ، فعلقهم بيده اليسرى ثم ضرب جنوبهم بالعصا وأعراضهم ضرباً رقيقاً حتى انثر كل شيء عليهم فأكلناهم وسكن القرم وطابت النفس. فقلت: هذه خامسة. ثم نزلنا بعض الخانات وإذا البيوت مملأة روثاً وتراً فلم نجد موضعاً نظل فيه فنظر إلى حديدة مطروحة في الدار فأخذهم فجعل العصا نصاباً لهم ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الأرض حتى أظهر بياضهم وطابت ریحهم فقلت: وهذه سادسة. ثم نزع العصا من الحديدة فأوتدهم في الحائط وعلق عليهم ثيابه وثيابي فقلت: هذه سابعة. فلما صرنا إلى مفرق الطريقين وأردت مفارقتة قال لي: لو عدلت معي فبت عندي! فعدلت معه فأدخلني منزلاً يتصل ببيعة فما زال يحدثني ويطرفني الليل كله فلما كان السحر أخذ العصا بعينهم وأخذ خشبة أخرى ففرع بهم العصا فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحذق الناس به فقلت له: ويحك! أما أنت بمسلم؟ قال: بلى. قلت: فلم ضربت بالناقوس؟ قال: لأن أبي نصراني وهو شيخ كبير ضعيف فإذا شهدت بررتة بالكفاية. وإذا شيطان مارد وأظرف الناس وأكثرهم أديباً، فخبرتة بالذي أحصيت من خصال العصا، فقال: والله لو حدثتكن عن مناقب العصا ليلة إلى الصباح ما استنفلتكم.

للنبي

وروى يزيد عن هشام عن الحسن بن جابر قال: قال رسول الله: إذا كنتم في الحصب فأمكنوا الركاب أسنتهم ولا تغدو المنازل، وإذا كنتم في الجذب فاستجوا. وعليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل. وإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان، ولا تصلوا على جواد الطرق ولا تنزلوا عليهم فإنهم مأوى السباع والحيات ولا تقضوا عليهم الحوائج فإنهم الملاعن".

بين أعراي أراد السفر وزوجته

وأراد أعرابي سفرًا فقال لامرأته:

عدّي السنين لغيبي وتصبري ... وذري الشهور فإنهم قصار
فأجابته:

اذكر صبايتنا إليك وشوقنا ... وأرحم بنا تكن إنهم صغار
فأقام وترك السفر.

شعر لإسحاق الموصلي

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

طربت إلى الأصبية الصغار ... وهم جك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقاً ... إذا دنت الديار من الديار
للنبي

وفي الحديث المرفوع قال ابن مسعود: كنا يوم بدر ثلاثة على بعير فكان عليّ وأبو لبابة زميلي رسول الله فكا إذا
دارت عقبتهما قالا: يا رسول الله اركب ونمشي عنك. فيقول: " ما أنتما بأقوى منّي وما أنا بأغنى عن الأجر
منكما " .

من خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فقال في خطبته: إذا غزوتم فأطيلوا الأظفار وقصروا الأشعار.

لعائشة رضي الله عنهم ، ول بعض الشعراء

وقالت عائشة رضي الله عنهم: " لا سهر إلا لثلاثة: مصلّ أو عروس أو مسافر " .

وقال بعض الشعراء:

سررت بجعفرٍ والقرب منه ... كما سرّ المسافر بالإياب

و كنت بقربه إذ حلّ أرضي ... أميراً بالسكينة والصواب

كممطورٍ ببلدته فأضحى ... غنيّاً عن مطالبة السحاب

وقال آخر في معناه:

وكنتم فيهم كممطور ببلدته ... فسرّ أن جمع الأوطان والمطرا

وقال آخر:

إذا نحن ابنا سالمين بأنفس ... كرام رجت أمراً فخاب رجائهم

فأنفسنا خير الغنيمة إنهم ... تؤوب وفيهم ماؤهم وحيائهم

وقال آخر:

رجعنا سالمين كما بدأنا ... وما خابت غنيمة سالمينا

" وما تدرين أيّ الأمر خير ... أما تهوين أم ما تكثرهينا

وقال بعض المحدّثين:

قبّح الله آل برمك إني ... صرت من أجلهم أخوا أسفار

إن يكن ذو القرنين قد مسح الأثر ... ض فإني موكل بالعيار

التفويض

مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام

حدّثني أبي، أحسبه عن الهيثم بن عديّ قال: لما كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد ابن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام والياً مكان أبي عبيدة بن الجراح، أخذ على السماوة حتى انتهى إلى قراقر، وبين قراقر وسوى خمس ليال في مفازة، فلم يعرف الطريق، فدلّ على رافع ابن عميرة الطائي وكان دليلاً خريّناً فقال لخالد: خلف الأثقال وآسلك هذه المفازة إن كنت فاعلاً، فكره خالد أن يخلف أحداً وقال: لا بد من أن نكون جميعاً. فقال له رافع: والله إن الراكب النفردي يخافهم على نفسه وما يسلكهم إلا مغرر مخاطر بنفسه، فكيف أنت بمن معك؟ فقال: لا بد من ذلك. فقال الطائي لخالد: ابغني عشرين جزوراً مسانّ عظاماً. ففعل، فظمأهن ثم سقاهن حتى روين ثم قطع مشافهنّ وكعمهنّ لثلاث تجرّ، ثم قال لخالد: سر بالخيول والأثقال فكما نزلت منزلاً نحرت من تلك الجرار أربعاً ثم أخذت ما في بطونهم من الماء فسقيته الخيل وشرب الناس مما تزوّدوا، ففعل. فلما صار إلى آخر المفازة انقطع ذلك وجهد الناس وعطشت دوابهم، فقال لهم خالد: ويحك، ما عندك؟ قال: أدركت الريّ إن شاء الله، أنظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق؟ فنظروا فوجدوهم فقال: احفروا في أصلهم فحفروا فوجدوا عيناً فشربوا منهم وتزوّدوا، فقال رافع: والله ما وردت هذه الماء قطّ إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام. فقال راجز المسلمين في ذلك:

الله درّ رافع أنى اهتدى ... فوز من قرار إلى سوى

أرضاً إذا سار بهم الجيش بكى ... ما سارهم قبلك من إنس أرى

قال: ولما مرّ خالد بموضع يقال له البشر طلع على قوم يشربون وبين أيديهم جفنة وأحدهم يتغنى:

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر ... لعلّ منايانا قريب وما ندري

ألا عللاني بالزجاج وكورا ... عليّ كميت اللون صافية تجري

أظنّ خيول المسلمين وخالداً ... سيطرقتك قبل الصباح من البشر

فهل لكم في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصرات من الخدر

فما هو إلا أن فرغ من قوله شدّ عليه رجل من المسلمين بالسيف فضرب عنقه. فإذا رأسه في الجفنة، ثم أقبل على

أهل البشر فقتل منهم وأصاب من أمواتهم.

للنبي في امرئ القيس

ابن الكلبي قال: أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي فأضلّوا الطريق ووقعوا على غير ماء فمكثوا ثلاثاً لا يقدر

على الماء فجعل الرجل منهم يستنري بفيء السمر والطلح يأساً من الحياة، فبينما هم كذلك أقبل راكب على بعير

فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس:

لما رأت أن الشريعة همهم ... وأن البياض من فرائضهم دامي

تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليهم الظلّ عرمرضهم طامي

فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس. قال: والله ما كذب، هذا ضارج عندكم. وأشار إليه، فجنوا

على الركب فإذا ماء غدق وإذا عليه العرمرض والظلّ يفيء عليه فشربوا منه ريّهم وسقوا وحملوا حتى بلغوا الماء،

فأتوا النبي فأخبروه وقالوا: يا رسول الله أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس. قال: "ذاك رجل مذكور في الدنيا

شريف فيهم منسيّ في الآخرة حامل فيهم، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار.

للأصمعي عن رجل من بني سليم

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه الأصمعيّ عن رجل من بني سليم أن رفقة ماتت من العطش بالشّجي، فقال الحجاج: إني أظنهم قد دعوا الله حين بلغهم الجهد فاحفروا في مكافهم الذي ماتوا فيه لعل الله يسقي الناس. فقال رجل من جلسائه: إيهم الأمير قد قال الشاعر:

ترأت لي بين اللّوى وعنيزة ... وبين الشّجي مما أحال على الوادي
والله ما ترأت له إلا وهي على ماء. فأمر الحجاج عزيمة السلمي أن يحفر بالشّجي بئراً فحفر فأنبط، ويقال: إنه لم يمت قوم قطّ عطشا إلا وهم على ماء.

قالت العرب " أن ترد الماء بماء أكيس ".
ويقال في مثل: " برد غداة غرّ عبداً من ظمأ ".
في الطيرة والفأل

شعر في القدر

حدّثني أبو الحاتم عن الأصمعيّ قال: هرب بعض البصريين من الطاعون فركب حمراً له ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حادياً يحدو خلفه وهو يقول:

لن يسبق الله على حمار ... ولا على ذي ميعة مطّار
أو يأتي الحتف على مقدار ... قد يصبح الله أمام السّاري
في إنكار الطيرة وتعييبهم

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثني سعيد بن سلابن قتيبة عن أبيه أنه كان يعجب ممن يصدّق بالطيرة ويعييبهم أشدّ العيب وقال: فرقت لنا ناقة وأنا بالطفّ فركبت في أثرهم فلقيني هم ناء بن عتبة من بني وائل يركض وهو يقول: والشّرّ يلقي مطالع الأكم ثمّ لقيني رجل آخر من الحي فقال، وهو للبيد:

ولئن بعثت لهم بغا ... ما البغاة بواجدينا
ثمّ دفعت إلى غلام قد وضع في صغره في نار فأحرقته فقبح وجهه وفسد، فقلت له: هل ذكرت من ناقة فارق؟ قال:

ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر. فوجدناهم قد نتجت ومعهم ولهم .
ويقال: ناقة فارق: قد ضربهم الطلق، وسحابة فارق: قد دنا هراقة مائهم .
شعر للمرقش في إنكار الطيرة
وقال المرقش:

ولقد غلوت وكنت لا ... أغدوا على واقٍ وحاتم
إذا الأشائم كالأيا ... من الأيا من كالأشائم
وكذلك لا خير ولا ... شرّ على أحد بدائم
ولآخر في انكار الطيرة
وقال آخر:

وليس بهيآب إذا شدّ رحله ... يقول عدانيا ليوم واقٍ وحاتم
ولكنه يمضي على ذلك مقمعا ... إذا صدّ عن تلك الهنات الحنارم
وقال آخر:

تعلم أنه لا طير إلا ... على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء ... أحايينا وباطله كثير
لابن عون في القال

حدّثني الرياشي عن الأصمعيّ قال: سألت ابن عون عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضاً فتسمع: يا سالم، أو باغياً
فتسمع: يا واجد.

وفي الحديث المرفوع: "أصدق الطيرة الفألوفيه" الطير تجري بقدر .

في حسن الظن بالفأل

أراد أبو العالية أن يخرج من البصرة لعلّة كانت به فسمع منادياً ينادي: يا متوكل، فحطّ رحله وأقام.

لابن عباس رضي الله عنهما في الطيرة والفأل

وقال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير
خير. فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.

قال كعب لابن عباس: ما تقول في الطيرة؟ قال: وما عسيت أن أقول فيه؟ لا طير إلا طير الله ولا خير إلا خير الله
ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال كعب: إن هذه الكلمات في كتاب الله المنزل. يعني التوراة .

للنبي

حدّثني محمد بن يحيى القطعيّ قال: حدّثني عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا
على عائشة رضي الله عنهما فقالا: إن أبا هريرة يحدث أن رسول الله قال: إنّما الطيرة في المرأة والدار والدابة.

فطارت شفقاً ثم قالت: كذب، والذي أنزل الفرقان على أبي قاسم، من حدّث بهذا عن رسول الله، إنّما قال رسول
الله: " كان أهل الجاهلية يقولون أن الطيرة في الدابة والدار والمرأة " ثم قرأت: " ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض
ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأهم " .

كان عبد الله بن زياد صور في دهليزه كلباً وأسدّاً وكبشاً وقال: كلب نابح وكبش ناطح وأسد كالج.

للأصمعي في المقلور

وأنشدني أبو حام عن الأصمعيّ:

يأتيهم المضمهر هماً لا تهمّ ... إنك إن تقدر لك الحمى تحمّ

ولو علوت شاهقاً من العلم ... كيف توقّيك وقد جفّ القلم

بين معاوية وحجر بن عدي

ولما أمر معاوية بقتل حجر بن عديّ الكنديّ في ثلاثة عشر رجلاً معه قال حجر: دعوني أصلّ ركعتين. فتوضأ
وأحسن الوضوء، ثم صلى وطول فقيلاً: أجزعت؟ فقال: ما توضأت قطّ إلا صليت، ولا صليت قطّ صلاة أخفّ
منهم. وإن أجزع فقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفنناً منشوراً وقبراً محفوراً. فقيلاً له: مدّ عنقك. فقال: إن ذلك لدمّ ما
كنت لأعين عليه. فقدّم فضربت عنقه. وكان معاوية بعث رجلاً يقال له هدبة لقتلهم، وكان أعور، فنظر إليه رجل
من خثعم فقال: إن صدقت الطيرة قتل نصفنا. فلما قتل سبعة بعث معاوية رسولاً آخر بعافيتهم فلم يقتل الباقرن.

بين أعرابي وكثير عزة في الطيرة

خرج كثير عزّة إلى مصر يريد عزّة، فلقبه أعرابي من همد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ فقال: أريد عزّة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا إلا أني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف ريشه. فقال له: توفي مصر وقد ماتت عزّة. فانتهره كثير ثم مضى فوافي مصر والناس ينصرفون عن جنازة عزّة، فقال:

فما أعيّف التّهدّي لا درّ درّه ... وأزجره للطير لا عزّ ناصره
رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ... ينتف أعلى ريشه ويطايره
فأما غراب فاعتراب ووحشة ... وبانّ فيين من حبيب تعاشره
ولكثير عزّة أيضا

وهوى بعد عزّة امرأة من قومه يقال لهم: أمّ الحويرث. فنخطبهم فأبت وقالت: لا مال لك، ولكن اخرج فاطلب فإني حابسة نفسي عليك. فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينما هو يسير عنّ له طيبي فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يحث التراب على وجهه فكره وتطير منه، فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو لب، فقال: أفيكم زاجر؟ قالوا: نعم، فأرسلوه إلى شيخ منهم فأتاه فقصّ عليه القصة، فقال: قد ماتت أو خلف عليهم رجل من بني عمهم. فلما انصرف وجدهم قد تزوّجت، فقال:

تيممت لهما أطلب العلم عندهم ... وقد ردّ علم العانقين إلى لب
فقال جرى الطير السنيح بينهم ... فدونك فاهمل جدّ منهم سكب
فإلا تكن ماتت فقد حال دونهم ... سواك خليل باطن من بني كعب

للنبي

حدّثني أبو سفيان الغنويّ قال: حدّثني خالد بن يزيد الصّفّار قال: حدّثنا همام بن يحيى عن قتادة عن حصرميّ بن لاحق أو عن أبي سلمة أن النبي كتب إلى أمرائه: " إذا أبردتم إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ".

بين عمر بن الخطاب ورجل من جهينة

خرج عمر إلى حرّة واقم فلقني رجلاً من جهينة فقال له: ما اسمك؟ قال: شهيم ب. قال: ابن من؟ قال: ابن حمرة. قال: ومن أنت؟ قال: من الحرقة. ثم قال: ممن؟ قال: من بيبي ضارم. فقال له عمر: أدرك اهلك وما أراك تدرّكهم إلا وقد احترقوا. فأتاهم وقد أحاطت النار بهم .

بين بشر بن حسان وابن عامر

خرج ابن عامر إلى المدينة فإذا هو في طريقه بنعامات خمس، فقال لأصحابه: قولوا في هذه. فقال بشر بن حسان: بلغني أن رسول الله قال: " لا علوى ولا طيرة " ومن علم شيئاً فليقله، ولكني أقول: فتنة خمس سنين.

قرأت في كتب العجم أن كسرى بعث وهرز إلى اليمن لقتال الحبشة فلما اصطّفوا قال وهرز لغلام له: أخرج إليّ من الجبعة نشابة. وكان الأسوار يكتب على كل نشابة في جمعته، فمنهم ما يكتب عليه اسم الملك، ومنهم ما يكتب عليه اسم نفسه، ومنهم ما يكتب عليه اسم ابنه، ومنهم ما يكتب عليه اسم امرأته. فأدخل العبد يده فأخرج له نشابة عليهم اسم امرأته فتطير وقال: أنت المرأة عليك طائر السوء. ردّهم وهم ت غيرهم. فردّهم وضرب يده فأخرج تلك النشابة بعينهم ففكر وهرز في طائره ثم انتبه فقال: زنان. وزنان بالفارسية: النساء. ثم قال: زن آن، فإذا ترجمتهم اضرب ذلك قال: نعم الطائر هذا. ثم وضعهم في كبد قوسه ثم قال: صفوا لي ملكهم، فوصفوه بياقوتة بين عينيه ثم إنه مغلظ في قوسه حتى إذا ملأهم سرّحهم فأقبلت كأنهم رشاء منقطع حتى فضّت الياقوتة فطار

فضاضهم ثم فلقت هم مته وهزم القزم.

شعر للمعلوط

وقال المعلوط:

تنادى الطائران بين سلمى ... على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمان ... وفي الغرب اغتراب غير داني
مثله لأبي الشَّيْص، وللطائي
أخذ معناهم أبو الشَّيْص فقال:

أشاقك والليل ملقى الجران ... غراب يتوح على غصن بان
أحصّ الجناح شديد الصياح ... يكيّ بعينين ما تذر فان
وفي نعبات الغرب اغتراب ... وفي البان بين بعيد التداين
وقال الطائي:

أتضعضت عبرات عينك أن دعت ... ورقاء حين تضعض الإللام
لا تنسجنّ لهم فإن بكاءهم ... ضحك وإن بكاءك استغرام
هنّ الحمام فإن كسرت عيافة ... من حائهنّ فاهنّ حمام
للنبي

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثني موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمّار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
عن أنس بن مالك قال: جاء رجل منا إلى النبي فقال: يا رسول الله إنا نزلنا دارا فكثرت فيهم عددنا وكثرت فيهم
أموالنا ثم تحوّلنا منهم إلى أخرى فقلّت فيهم أموالنا وقلّ فيهم عددنا. فقال رسول الله: " ذروهم وهي ذميمة ".
لأعرابي أضاع ذوداً له

بلغني عن ابن كناسة عن مبارك بن سعيد أخي سفيان الثوريّ قال: بلغنا أن أعرابياً أضاع ذوداً له فخرج في الطلب
حتى أدركه العطش، فمرّ بأعرابي يحتلب ناقة فنشده ضالّله فقال له: متى خرجت في الطلب؟ أدن مني حتى أسقيك
لبناً وأرشدك. قال: قبل طلوع الفجر. قال: فما سمعت؟ قال: عواطيس حولي: ثغاء الشّاء ورغاء البعير ونباح
الكلب وصياح الصبيّ. قال: عواطيس تنهمك عن الغدوّ. قال: فلما طلع الفجر عرض لي ذنبٌ. قال: كسوبٌ ذو
ظفر. قال: فلما طلعت الشمس لقيت نعامة. قال: ذات ريش واسمهم حسن، هل تركت في أهلِكَ مريضاً؟ قال:
نعم. قال: ارجع فإنك ستجد ضالتك في منزلك.

سليمان النبي وشجرة الخروب

حدّثني عبد الرحمن بن حفص بن عمر الخطيب قال: حدّثنا أبو زرعة يحيى بن عمرو السيباني عن ينيح عن كعب
قال: كانت الشجرة تبت في محراب سليمان النبي وتكلمه بلسانٍ ذلق فتقول: أنا شجرة كذا وفيّ دواء كذا. فيأمر
بهم سليمان فيكتب اسمهم ومنفعتهم وصورتهم وتقطع وترفع في الخزان حتى كان آخر ما جاء منهم الخروب فقالت:
أنا الخروب. فقال سليمان: الآن نعت إليّ نفسي وأذن في خراب بيت المقدس.

لأبي تمام الطائي يصف عمورية

قال الطائي يصف عمورية:

بكرٌ فما اعترفهم كفّ حادثة ... ولا ترقّت إليهم همّة التوب
جرى لهم الفأل برحا يوم أنقرة ... إذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رأت أحتهم بالأمس قد خربت ... كان الخراب لهم أعدى من الجرب
مذاهب العجم في العيافة والاستدلال بهم

للعجم في العيافة

قرأت في الآين: كانت العجم تقول: إذا تحوّلت السباع والطيور الجبلية عن أماكنهم ومواقعهم دلّت بذلك على أن المشتى سيشتدّ ويتفاقم. وإذا نقلت الجرذان برّاً وشعيراً أو طعاماً إلى رب بيت رزق الزيادة في ماله وولده، وإن هي قرضت ثيابه دلّت بذلك على نقص ماله وولده، فينبغي أن ذلك القرض ويصلح. وإذا شبت النار شوباً كالصخب دلت على فرح شديد، وإذا شبت شوباً كالبكاء دلت على حزن، وأما النار التي تشتعل في أسفل القدور فإنهم تدل على أمطار تكثر أو ضيف يحضر. وإذا فشا الموت في البقر وقع الموتان في البشر، وإذا فشا الموت في الخنازير عمّ الناس السلامة والعافية، وإذا فشا الموت في السباع والوحوش أصاب الناس ضيقة، وإذا فشا الموت في الجرذان أحصب الناس. وإذا أكثر الضفادع التقيق دلت على موتان يكون. وإذا أن ديك في دار فشا فيهم مرض الرجال، وإذا أتت دجاجة فشا فيهم مرض النساء، وإذا صرخت ديوك صراخاً كالبكاء فشا الموت في النساء، وإذا صرخ الدجاج مثل ذلك الصراخ فشا الموت في الرجال. وإذا نعب غراب أسود فجوابته دجاجة دل ذلك على خراب يعمر. وإذا قوّت دجاجة وجاوبهم غراب دل ذلك على عمران يخرب. وإذا غطّ الرجل الحسيب في نومه بلغ سنّاً ورفعة، ومن نفخ في نومه أفسد ماله، ومن صرت أسنانه في نومه دلّ ذلك منه على نعمة، وينبغي أن يضرب على فيه بخفّ متخرق. ومن سقطت قدّامه حية من جحر أصابته معرّة ومضرة. وإذا رئي في الهواء دخنة وظلمة من غير علة تخوّف على الناس الوباء والمرض. وإذا رئي في آفاق السماء في ليلة مصحية كاختلاف النيران غشي البلاد التي رئي ذلك فيهم عدوّ، فإن رئي ذلك وفي البلاد عدوّ انكشف عنهم. وإذا نبح كلب بعد هدأة نبحة بغتة دل على أن السراق قد اجتمعوا بالغارة على بعض ما في تلك الدار أو ما جاورهم. وإذا صفّق ديك بجناحيه ولم يصرخ دل على أن الخير محتبس عن صاحبه. وإذا أكثر البوم الصراخ في دار برىء مريض إن كان فيهم. وإذا سمع لبيت تنقّض شخص من فيه عنه، وإذا عوت ذئاب من جبال وجاوبتهم كلاب من قرى تفاقم الأمر في التحارب وسفك الدماء. وإذا عوت كلاب وجاوبتهم ذئاب كان وباء وموتان جارف، وإذا أكثرت الكلاب في اليغيات الهريز دلت بذلك على إتيان العدو البلاد التي هي فيهم، وإذا صرخ ديك في دار قبل وقت صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بليّة قد شارفت تلك الدار، وإذا صرخت دجاجة في دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيراً لمن فيهم من آفة قد أشرفوا عليهم. وإذا أكثر ديك التزوان على تكناة رب الدار نال شرفاً ونباهة، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله خمول وضعّة. وإذا ذرق ديك على فراشه نال مالاً رغبياً وخيراً كثيراً وذلك إذا كان من غير تضييع من حشمة لفراشه، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته منه خيراً كثيراً، وكانوا يقولون: إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغي مباعده. وينبغي أن يعرف كنه من كان منطقياً لعله لا يجيد العمل، وحال من كان سكيناً متزمتاً لعله بعيد الغور. وكانوا يكرهون استقبال المولود ساعة يوضع إلا أن يكون ناقص الخلق فإن بليته وآفته قد صارتا على نفسه،

ويكرهون استقبال الزّمن والكريه الاسم والجارية البكر والغلام الذاهب إلى المكتب، وكانوا يكرهون الثيران المقرونة بقران والحيوان الموثق والدابة المقودة وحاملة الشراب والخطب والكلب، ويستحبون الصحيح البدن الرضيّ الاسم والمرأة الوسيمة الثيّب والغلام المنصرف من المكتب والدواب التي عليهم حمولة من طعام أو تبن أو زبل.

وكانوا لا ينحّون عن سمع الملك أحيان المغيات ونقيض الصواري وصهيل الخيل والبراذين ويتخذون في مبيته ديكاً ودجاجة. وإذا أهديت له خيل سرح بهم عليه من يساره إلى يمينه وكذلك الغنم والبقر، وأما الرقيق والسباع وما أشبههم فكان يروح من يمينه إلى يساره.

باب في الخيل

للنبي في فضل الخيل

حدّثني محمد بن عيينة عن شبيب بن غرقدة " عن عروة " البارقي قال: سمعت النبي يقول: " الخيل معقود في نواصيهم الخير إلى يوم القيامة ".
بين النبي ورجل أراد شراء فرس

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثني أسهل بن حاتم قال: حدّثني موسى بن عليّ بن رباح اللّخمي عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي فقال: إني أريد أن أعدّ فرساً. قال رسول الله: " فاشتره إذا أدهم أو كميئاً أفرح أرثم أو محجلاً مطلق اليمين ".

وفي حديث آخر " فإنهم ميامن الخيل ثم آغز تسلم وتغنم إن شاء الله ".
للنبي في فضل الخيل، وما كان يستحبه ويكرهه منهم

حدّثني سهل بن محمد قال: أخبرني أبو عبيدة أن النبي قال: " عليكم إناث الخيل فإن ظهورهم حرز وبطونهم كنز ".
قال: وكان النبي يستحب من الدواب الشقر ويقول: " لو جمعت خيل العرب كلهم في صعيد واحد ما سبقهم إلا أشقر ".

وسأل رجل رسول الله: أيّ المال خير؟ قال: " سكة مأبورة " يعني النخل " ومهرة مأبورة " يريد كثيرة التناج.
قال: وكان يكره الشكّال في الخيل.

قول لأبي ذر

" قال أبو ذرّ: ما من ليلة إلا والفرس يدعو فيهم ربه ويقول: اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده فاجعلني أحبّ إليه من أهله وماله، اللهم ارزقه وارزقني على يديه ".

لمطر بن دراج وقد سأله المهدي عن أفضل الخيل

سأل المهدي مطر بن درّاج: أيّ الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلته قلت نافر، وإذا استعرضته قلت زافر، وإذا استدبرته قلت زاجر. قال: فأيّ البراذين شر؟ قال: الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي إذا أرسلته قال أمسكني وإذا أمسكته قال أرسلني. قال: فأيّ البراذين خير؟ قال: ما طرفه إمامه وسوطه عنانه.

لرجل يصف برذونا

" وصف رجل برذوناً فقال: إن تركته نعس وإن حركته طار " .

لابن أقيصر في أفضل الخيل

وقال ابن أقيصر: خير الخيل الذي إذا استقبلته ألقى وإذا استدبرته جى وإذا استعرضته استوى وإذا مشى ردى وإذا عدا دحا.

بين مسلابن عمرو وابن عم له أرسله ليشتري له خيلاً

محمد بن سلام قال: أرسل مسلابن عمرو ابن عمّ له إلى الشام ومصر يشتري له خيلاً فقال: لا أعلم لي بالخيل. قال: أأنت صاحب قنص؟ قال: بلى. قال: " فانظر، كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس. فقدم بخيل لم يك في العرب مثلهم. وقالوا: سميت خيلاً لا خياليهم .
لأعرابي يصف فرسا

وذكر أعرابي فرساً وسرعته فقال: لما خرجت الخيل جارى بشيطان في أشطان فلما أرسلت مع لمعة سحاب فكان أقرهم إليه الذي تقع عينه عليه.

لرجل من بني أسد في الكرم والمقرف من الخيل

وسئل رجل من بني أسد: أتعرف الفرس الكريم؟ قال: أعرف الجواد المبرّ من المبطيء المقرف. أما الجواد المبر فالذي لهز لهر العير وأنف تأنيف السير، الذي إذا عدا أسهبّ وإذا قيّد آجعلب وإذا انتصب آتلاب. وأما المبطيء المقرف فالمدلوك الحجة الضخم الأرنبة الغليظ الرقبة " الكثير الجلبة الذي إن أرسلته قال: أمسكني وإن أمسكته قال: أرسلني.

وأنشده الرياشي:

كمهر سوء إذا سكّنت شرته ... رام الجماح فإن رفّعته سكنا
بين عمر بن الخطاب

وسلمان بن ربيعة الباهلي في معرفة عراب الخيل

حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدّثني الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء أن عمر ابن الخطاب شك في العناق والهجن، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره، فأمر سلمان بطست فيه ماء فوضع في الأرض ثم قدّمت الخيل إليه فرساً فرساً فما ثنى منهم سنبكه فشرب هجّنه، وما شرب ولم يثن سنبكه عربّه. وذلك لأن في أعناق الهجن قصراً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنبكهم ، وأعناق العناق طوال.

لكسرى في أفراسه

وحدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: ذكروا أن كسرى كان إذا أتاه سائسه فقال: الفرس يشتكني حافره، قال: المطبخ. وإذا قال: يشتكني ظهره، قال: البيطار.

شعر النضر بن سلمة يصف الفرس

وأنشدني أبو حاتم لأبي ميمون العجليّ وهو النضر بن سلمة في شعر طويل له يصف الفرس، وقال: قرأته على أبي عبيدة وعلى الأصمعيّ:

الخيل منّي أهل ما أن يدنين ... وأن يقربن وأن لا يقصين
وأن يبأبأن وأن يفدّين ... وأن يكون الخض مما يسقين
وأهل أن يعلّين أو يغالين ... بالطرف والتلد وأن لا يجفين
وأهل ما صحبننا أن يقفين ... وأهل ما أعقبنا أن يجزين

أليس عزّ الناس فيما أبلين ... والحسب الزاكي إذا ما يقين
والأجر والزّين إذا ريم الزّين ... كم من كريم جدّه قد أعلّين
وكم طريدٍ خائفٍ قد أنجين ... ومن فقيرٍ عائلٍ قد أغنين
وكم برأسٍ في لبانٍ أجرين ... وجسدٍ للعافيات أعرين
وأهل حصنٍ ذي امتناعٍ أرذين ... وكم لهم في الغنم من ذي سهمين
يكون فيما اقتسموا كالرّجلين ... وكم وكم أنكحن من ذي طمرين
بغير مهرٍ عاجلٍ ولا دين ... والخيل والخيرات في قريين
لا تشتكين عملاً ما أنقين ... ما دام معخّ في سلامي أو عين
ما بلّل الصوفة ماء البحرين
شعر في وصف الفرس

وأنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة، قال: وقال لي أبو عبيدة: لا أعرف قائل هذا الشعر وعروضه لا يخرج. قال أبو حاتم: أحسبه لعبد الغفار الخراعي:

ذاك وقد أذعر الوحوشا ... بصلت الخدّ رحب لبانه مجفر
طويل خمسٍ قصير أربعة ... عريض ست مقلصٌ حشور
حدّت له تسعةٌ وقد عريت ... تسع ففيه لمن رأى منظر
ثم له تسعة كسين وقد ... أرحب منه اللبان والمخر
بعيد عشر وقد قرين له ... عشر وخمس طالت ولم تقصر
نقفية بالخض دون ولدتنا ... وعضّه في آريه ينثر
نصبه تلة ونغيقه ... ألبان كومٍ روائم أطور
حتى شتا بادناً يقال ألا ... يطوون من بدنه وقد أضمر
موتق الخلق جرشعٌ عند ... منصرج الحضر حين يستحضر
حاظي الحماتين لحمه زيمٌ ... همدٌ شديد الصّاق والأبهر
رقيق خمس غليظ أربعة ... نائي المعدن لّين الأشعر
وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني في خلق الفرس.
لبعض الضبيين في وصف فرس

أنشدنا أبو سعيد لبعض الصّيبين في وصف فرس:

متقاذف عبل الشوى شنج التّسا ... سباق أندية الجياد عميثل

وإذا تعلّل بالسيّاط جيادهم ... أعطاك نائله ولم يتعلّل

شعر لعمر بن العاص بعد انتههم ء وقعة صفين

قيل لما وضعت حرب صفّين أوزارهم قال عمرو بن العاص:

شبّبت الحرب فأعددت لهم ... مفرع الحارك مرويّ الشّبح

جرشعاً أعظمه جفرتة ... فإذا ابتلّ من الماء حرج

يصل الشّد بشدّ فإذا ... ونت الخيل من الشّد معج

من كتاب للروم في علامات فراهة المهر

ووجدت في كتاب من كتب الروم أن من علامة فراهة المهر الحولي صغر رأسه وشدة سواد عينيه، وأن يكون محدّد

الأذنين أجرد باطنهم كثيف العرف، في عرفه ميل من قبل يمين راكمه. عريض الصدر مرتفع المم دي معتدل

العضدين مكنتز الجنبين طويل الذنب عريض الكفل مستدير الحوافر صحيح باطنهم. ومن علامة فراهة المهر ألا

يكون نفوراً " ولا يقف عند دابة إلا مع أمه " وإذا دفع إلى عين أو نهر ماء لم يقف لتجاوزه دابة فيسير بسيرهم

ولكنه يقطع ذلك النهر والعين.

مما يسلم الله به الخيل من العين

قالوا: ومما يسلم الله به الخيل من العين وأشباه ذلك أن يجعل في أعناقهم خرزة من قرون الأيائل.

ومثله في رقية الفرس من العين

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن سفيان عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن إساف وعن

سحيم بن نوفل قالوا: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود ونحن نعرض المصاحف، فجاءت جارية إلى سيّدهم

فقالوا: ما يجلسك؟ قم فابتغ لنا راقياً فإن فلاناً لقع مهرك بعينه فتركته يلور كأنه فلك. فقال عبد الله: لا تبغ

راقياً ولكن أذهب فأنفث في منخره الأيمن أربعاً وفي الأيسر ثلاثاً، ثم قل: بسم الله لا باس لا باس أذهب الباس رب

الناس وآشف أنت الشافي لا يكشف الضراء إلا أنت. قال: فما قمنا حتى جاء الرجل فقال: قد فعلت الذي أمرتني

به فبال وراث وأكل.

في مداواة الفرس من بعض العلل

حدّثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قال: إذا كان الفرس صلودا لا يعرق سقيته ماء قد دفت فيه خميرة أو علفته

ضغثاً من هندباء فإن ذلك يكشر عرقه، فإن حمر أدخلته الحمّام وأشمه عذرةً. فقلت لأبي عبيدة: ما يدريك أن هذا

كذا؟ فقال: خبرني به جلّ الهنديّ وكان بصيراً. قال: فإن أصابته مغلّة وهي وجع البطن من أكل التراب أخذ له

شيء من بورق فددق ونخل فجعل في ربع دورق من حمر فحقن به وبلّ تراب طيب ببول أتان حتى يصير طيناً ثم لطح

به بطن الدابة.

قال: ومما يذهب العرن دماغ الأرنب.

للهمش بن مطهر على باب الخيزران

وقف الهيشم بن مطهر على باب الخيزران على ظهر دابته، فبعث إليه الكاتب في دارهم: أنزل عن ظهر دابتنك فقد

جاء في الأثر: لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس. فبعث إليه: إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي خفت ألا أدركه.

فبعث إليه: إن لم تنزل أنزلناك. قال: هو حبيس إن أنزلتني عنه إن أقضمته شهراً فانظر أيما خير له، راحة ساعة أو جوع شهراً؟ فقال: هذا شيطان، أتركوه.
باب البغال والحمير

لمسلمة في البغال

قال مسلمة: ما ركب الناس مثل بغلة قصيرة العذار طويلة العنان.
وكتب رجل إلى وكيله: آبغي بغلة حصاء الذنب طويلة العنق سوطهم عنانهم وهوام أمامهم .
بين الفضل بن الربيع وبعض بني هم شم في ركوب البغلة
عاب الفضل بن الربيع بعض بني هم شم في ركوبه بغلة، فقال له: هذا مركب تطأطأ عن خيلاء الخيل ولا ترتفع عن ذلة الحمار وخير الأمور أوسطهم .

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء، قال: دفع أبو سيارة بأهل المزدلفة أربعين سنة على حمار لا يعتل، فقال العرب: "أصح من غير أبي سيارة" .

إنتار الفضل الرقاشي ركوب الحمير على سواهم

قال رجل للفضل الرقاشي وهو جدّ معتمر لأمّه: إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب، فلم ذلك؟ قال: لأنهم أكثرهم مرفقا. قال: وما ذاك؟ قال: لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان، ثم هي أقلهم داء وأيسرهم دواء وأسلم صريحا وأسهل تصريفاً وأخفص مهوى وأقل جماحاً وأشهر فارهم وأقل نصيراً ويزهى راكبه وقد تواضع بركوبه، ويكون مقتصداً وقد أسرف في ثمنه.

خالد بن صفوان في وصف حمار

وقال خالد بن صفوان في وصف حمار: قد أركبه غيراً من بنات الكدّاد أصحّر السّرّبال محملج القوائم يحمل الرّجلة ويبلغ العقبة ويمعني أن أكون جبّاراً عبيداً.

لرجل يطلب حماراً

وقال رجل لنخاس: اطلب لي حماراً ليس بالكبير المشتهر ولا القصير المحتقر ولا يقدم تقحماً ولا يحجم تبلداً، يتجنب بي الزحام والرّجام والإكام. خفيف اللجام إذا ركبته هم م وإذا ركبه غيري قام، إن علفته شكر، وإن أجمته صبر. فقال له نخاس: إن مسخ الله القاضي زياداً حماراً رجوت أن أصيب لك حاجتك إن شاء الله.

لرجل يوصي رجلاً

وقال رجل لآخر يوصيه: خذ من الحمار شكره وصبره ومن الكلب نصحه لأهله ومن الغراب كتمانته للسفاد.
جرير بن عبد الله عن أبيه قال: لا تتركب حماراً فإنه إن كان فارهم أتعب يديك وإن كان بليداً أتعب رجلك.

باب في الإبل

الهيثم قال: قال ابن عياش: لا تشتت خمسة من خمسة: لا تشتت فرساً من أسدي ولا جملاً من نهدّي ولا غيراً من تميمي ولا عبداً من بجلي. ونسى الهيثم الخامس، يريد أن أهل هذه القبائل عظام الجدود في هذه الأشياء.

لبني عيس في الإبل

قيل لبني عبس: أيّ الإبل أصبر عليكم في محاربتكنم؟ قال: الرّمك الجعاد. قيل: فأيّ الخيل وجدتم أصبر؟ قالوا:
الكمت الحوّ. قيل: فأيّ النساء وجدتم أصبر؟ قالوا: بنات العم.
بين شبة بن عقّال ورجل من أهل اليمن

كتاب : عيون الأخبار
المؤلف : ابن قتيبة الدينوري

المدائني قال: قال شبة بن عقال: أقبلت من اليمن أريد مكة وخفت أن يفوتني الحج، ومعني ثلاث أجمال فمررت
برجل من أهل اليمن على ناقه له فطوبته فلما جزته قام بي بعير لي ثم آخر ثم قام الآخر فظننت أن الحج يفوتني فمررت
بي اليماني فقال: مررت بنا ولم تسلم ولم تعرّض. فقلت: أجل يرحمك الله. قال: أتطيب نفسك عما أرى؟ قلت: نعم.
فنزل فأرخصي أنساع رحله ثم قدمه فكاد يضعه على عنقهم ثم شدّه وقال لي: لولا أنك لا تضبط رأسهم لقدمتكن.
ثم قال لي: خذ حرّ متاعك إن لم تطب نفسك به. ففعلت، ثم ارتدتفت، فجعلت تعوم عوماً ثم انسلت كأنهم ثعبان
يسيل سيلاً كالماء فما شعرت حتر أرائي الأعلام وقال: أسمع؟ فسمعت أصوات الناس لإذا نحن بجمع، فقضيت
حجتي، وكان قال لي: حاجتي إليك ألا تذكر هذا فإن هذه عندي أثر من ولاية العروض، يعني مكة والمدينة، أدرك
عليهم الثأر وهي ثمال العيال وأصيد عليهم الوحش وأوافي عليهم الموسم في كل عام من صنعاء في أقل من غبّ
الحمار. فسألته: من أين هي؟ قال: بجاوية من هوامي نتاج "بدو" ببيلة الأولى وهي من المهم رى التي يذكر الناس.
في جمل سامه عامل سليمان بن عبد الملك

" وكتب سليمان بن عبد الملك إلى عامله: أصب لي نجائب كراماً. فقدم رجل على جمل سباعي عظيم المهم مة له
خلق لم يروا مثله قط فساموا، فقال: لا أبيع. قالوا: لا ندعك ولا نغصبك ولكننا نكتب إلى أمير المؤمنين بسببه. قال:
فهلا خيرا من هذا؟ قالوا: ما هو؟ قال: معكم نجائب كرام وخيل سابقة، فدعوني أركب جملي وأبعثه واتبعوني فإن
لحقتموني فهو لكم بغير ثمن. قالوا: نعم. فدنا منه فصاح في أذنه ثم أثاره فوثب وثبة شديدة فكبا ثم انبعث واتبعوه
فلم يدروا كيف أخذ، ولم يروا له أثراً فجعل أهل اليمن علما على وثبته يقال له: الكفلان ".
أخبار الجبناء

بين عبيد الله بن زياد ورجل أرسله

لحرب الخوارج ففرّ منهم، وشعر لخارجي حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه الأصمعيّ قال: أرسل عبيد الله
بن زياد رجلاً في ألفين إلى مرداس بن أدية وهو في أربعين فهزمه مرداس فعنفه ابن زياد وأغلظ له فقال: يشتمني
الأمير وأنا حي أحبّ إليّ من أن يدعوني وأنا ميت. فقال شاعر الخوارج:

أألفا مؤمن منكم زعمتم ... ويهزمهم بأسك أربعونا

كذبتهم ليس ذلكم كذاكم ... ولكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة قد علمتم ... على الفئة الكثيرة ينصروننا

للنبي

حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عون عن الحسن قال: قال النبي: " ما التقت فتيان قطّ إلاّ
وكفّ الله بينهما فإذا أراد أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه عليهم ".

لمعاوية

" ورفع معاوية ثدوته وقال: لقد علم الناس أن الخيل لا تجري بمنلي، فكيف قال النجاشي:
ونجى ابن حرب سابق ذو علالة... أجش هزيم والرماح دواني "

بين عمرو بن العاص ومعاوية

ابن دأب قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: لقد أعياني أن أعلم أجبان أنت أم شجاع؟ فقال:
شجاع إذا ما أمكنتني فرصة... وإلا تكن لي فرصة فجبان

شعر لأبي دلامة في حب الموت

شهد أبو دلامة حرباً مع روح بن حاتم فقال له: تقدّم فقاتل. فقال:

إني أعود بروح أن يقدمني... إلى القتال فتخزي بي بنو أسد

إن المهلب حبّ الموت ورتكّم... ولم أورث حبّ الموت عن أحد

لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في ذم ابن النابغة

أبو المنذر قال: حدثنا زيد بن وهب قال: قال لي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبا لابن النابغة! يزعم أني
تلعابة أعافس وأمارس! أما وشرّ القول أكذبه، إفخ يسأل فيلحف ويسأل فييخل، فإذا كان عند البأس فإنه أمرؤ
زاجر ما لم تأخذ السيوف مأخذهم من هم م القوم، فإذا كان كذلك كان أكبر همّه أن يبرقط ويمنح الناس آسته.
قبحه الله وترحه.

شعر للفرار السلمي وغيره في ذمّ الشجاعة وتحسين الفرار

وقال الفرار السلمي:

وكتيبة لبستهم بكتيبة... حتى إذا التبست نفضت بهم يدي

وتركتهم تقص الرماح ظهورهم... من بين منجدل وآخر مسند

ما كان ينفعني مقال نسائهم... وقتلت دون رجالهم: لا تبعد

وقال آخر:

أضحت تشجعني هند وقد علمت... أن الشجاعة مقرون بهم العطب

لا والذي حجت الأنصار كعبته... ما يشتهي الموت عندي من له أرب

للحرب قوم أضل الله سعيهم... إذا دعتهم إلى حوائبهم وثبوا

ولست منهم ولا أبغي فعالمهم... لا القتل يعجيني منهم ولا السلب

وقال أيمن بن خريم:

إن للفتنة ميّطا بينا... فرويد الميظ منهم يعتدل

فإذا كان عطاء فأثم... وإذا كان قتال فاعتزل

إنما يسعرهم جهم لهم... حطب النار فدعهم تشتعل

وقال آخر:

كملقي الأعنة من كفه... وقاد الجياد بأذناهم

جران العود في اللهش

وقال جران العود في الدهش:

يوم ارتحلت برحلي قبل تودعتي ... والقلب مستوهلّ بالين مشغول
ثم اعتضضت على نضوي لأدفعه ... إثر الحمل الغواذى وهو معقول
مثله لخالد بن عبد الله

كان خالد بن عبد الله من الجبناء خرج عليه المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة " من الراضة " وهو من بجيلة فقال
من الدهش: أطعموني ماء. فذكره بعضهم فقال:

عاد الظلوم ظليما حين جدّ به ... واستطعم الماء لما جدّ في الهرب

لعبيد الله بن زياد في الدهش

وقال عبيد الله بن زياد إما للكنة فيه أو لجبن أو دهشة: افتحوا سيوفكم.

شعر لابن مفرغ الحميري

وقال ابن مفرغ الحميري:

ويوم فتحت سيفك من بعيد ... أضعت وكلّ أمرك للضياح

شعر كان يتمثل به معاوية

وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيرا:

أكان الجبان يرى أنه ... سيقتل قبل انقضاء الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان ... ويسلم منهم الشجاع البطل

لخالد بن الوليد في ذم الجبن

وقال خالد بن الوليد: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم هم

أنا أموت على فراشي حتف أنفي، فلا نامت أعين الجبناء.

لأعرابي في كراهية الغزو

" قيل لأعرابي: ألا تغزو فإن الله قد أنذرك. قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمضي إليه ركضاً "

وقال قرواش بن حوط وذكر رجلين:

ضبعا مجاهرة وليثاً هدنة ... وثعلبياً حمر إذا ما أظلما

شعر لعبد الملك بن مروان في جبن عبد الله بن خالد

وقال عبد الملك بن مروان في أمية بن عبد الله بن خالد:

إذا صوت العصفور طار فزاده ... وليث حديد الناب عند التراثد

ونحوه قول الآخر:

ولو أنهم عصفورة حسبتهم ... مسومة تدعو عبيداً وأزماً

لبعض الشطار في الجبان

وقال الله عز وجل " يحسبون كلّ صيحة عليهم " .

ومن أشعار الشطار في الجبان:

رأى في النوم إنسانا ... فوارى نفسه أشهر

لابن المقفع في الجبن

قال ابن المقفع: الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر " فيما رأيت وسمعت " : من قتل في الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مدبراً؟ وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكبرم أحق أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب إليك بالشره والحرص؟

شعر لحنش بن عمرو

وقال حنش بن عمرو:

وأتمم سماء يعجب الناس رزهم ... لهم زجلٌ باقٍ شديدٌ ويدهم
تقطع أطناب البيوت بحاصب ... وأكذب شيء برقههم ورعودهم
فويلمهم خيلاً تم وى شرارهم ... إذا لاقت الأعداء لولا صدودهم
للفرزديق أو البعيث في هجاء سليط
وقال الفرزدق أو البعيث:

سائل سليطاً إذا ما الحرب أفرعهم ... ما بال خيلكم قعساً هوادبهم
لا يرفعون إلى داغٍ أعتتهم ... وفي جواشنتهم داء يجافبهم
قصة أبو الأغر النهشلي مع الكلب

كان بالبصرة شيخ من بني نهشل يقال له عروة بن مرثد ويكنى أبا الأغر ينزل ببني أخت له في سكة بني مازن، وبنو أخته من قريش، فخرج رجالهم إلى ضياعهم في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار إلا الإماء فدخل كلب يعتم فرأى بيتاً فدخله وانصفق الباب فسمع الحركة بعض الإماء فظنوا أن لصاً دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته، فقال أبو الأغر: ما يتغي اللص؟ ثم أخذ عصاه وجاء. فوقف على باب البيت وقال: إيه يا ملامان، أما والله إنك بي لعارف فهل أنت إلا من لصوص بني مازن شربت حامضاً خبيثاً حتى إذا دارت القروح في رأسك متتكن نفسك الأمانى وقلت: أطرق ديار بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم فأسرقهم. سوءة لك، والله ما يفعل هذا ولد الأحرار، وآيم الله لتخرجن أو لأهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيهم الحيان عمرو وحنظلة وتجيء سعدٌ بعدد الحصى ويسيل عليك الرجال من هم هنا ومن هم هنا ولن فعلت لتكونن أشأم مولود. فلما رأى أنه لا يجيبه أحد أخذ باللين فقال: اخرج بأبي وأمي، أنت مسور، إني والله ما أراك تعرفني ولو عرفتنني لقنعت بقولي واطمأنت إلي. أنا - فديتك - أبو الأغر النهشلي، وأنا خال القوم وجلدة بين أعينهم لا يعصوني، ولن تضار الليلة فأخرج فأنت في ذمتي وعندي قوصرتان أهدهما إلي ابن أختي البار الوصول فخذ إحدهما فانتبذهم حالاً من الله ورسوله. وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سكت وثب يريغ المخرج، فتهم فت أبو الأغر ثم تضاحك وقال: يا ألام الناس وأوضعهم، لا أرى إلا أي لك الليلة في واد وأنت لي في واد، أقلب السوداء والبيضاء فتصيخ وتطرق، وإذا سكت عنك وثبت تريغ المخرج، والله لتخرجن أو لألجن عليك البيت. فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت: أعراي مجنون، والله ما أرى في البيت شيئاً. فدفعت الباب فخرج الكلب شداً وحاد عنه أبو الأغر ساقطاً على قفاه، ثم قال: يا الله ما رأيت كالليلة! والله ما أراه إلا كلباً، أما والله لو علمت بحاله لوجت عليه.

ومثله قصة أبي حية النميري

وشببه بهذا حديث لأبي حية التميمي، وكان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق، وكان يسميه لعاب المنية. قال جار له: أشرفت عليه ليلة وقد أنتصاه وشمر وهو يقول: أيهم المغتر بنا والمجتريء علينا، بس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل وسيف صقيل، لعاب المنية الذي سمعت به، مشهور ضربته لا تخاف نبوته. أخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك، إني والله إن أدع قيساً تملأ الأرض خيلاً ورجلاً. يا سبحان الله، ما أكثرهم وأطيهم! ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج، فقال: الحمد لله الذي مسحك كلباً وكفاني حرباً.

من كتاب كليلة ودمنة

وقرأت في كتاب كليلة ودمنة: يخاف غير المخوف طائر يرفع رجليه خشية السماء أن تسقط، وطائر يقوم على إحدى رجليه حذار الخسف إن قام عليهما، ودودة تأكل التراب فلا تشيع خوفاً أن يفنى إن شبت فتجوع، والخفافيش تستتر بالنهم ر حذار أن تصطاد لحسنهم .

بين عبید الله بن زياد وعبد الله بن خازم

السلمي في خوفه من جرذ

بيننا عبد الله بن خازم السلمي عند عبید الله بن زياد إذ دخل عليه مجرد أبيض فمجب منه وقال: يا أبا صالح، هل رأيت أعجب من هذا؟ وإذا عبد الله قد تضائل حتى صار كأنه فرخ و آصفراً حتى كأنه جرادة ذكر. فقال عبید الله: أبو صالح يعصى الرحمن ويتهم ون بالشیطان ويقبض على الثعبان ويمشي إلى الأسد الورد ويلقى الرماح بوجهه قد اعتراه من هذا الجرذ ما ترون! إن الله على كل شيء قدير!

لحسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام بفراره يوم بدر

كان الحارث بن هشام أخو أبي جهل بن هشام شهيداً بدرًا مع المشركين وانهمز، فقال فيه حسان:

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة لم يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

وللحارث يعتذر عن فراره

فاعتذر الحارث من فراره وقال:

الله يعلم ما تركت فتلهمم ... حتى علوا فرسي بأشقر مزيد

وعلمت أي إن أقاتل واحداً ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصدت عنهم والأحبة فيهمم ... طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

وأسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه، وخرج في زمن عمر من مكة إلى الشام بأهله وماله، فاتبعه أهل مكة ليكون، فرق وبكى ثم قال: أما إنا لو كنا نستبدل داراً بدارنا وجاراً بجارنا ما أردنا بكم بدلاً، ولكنهم التقله إلى الله. فلم يزل هنالك مجاهداً حتى مات.

بين معاوية وعمرو بن العاص

المدائني قال: رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك فقال له: مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك؟ قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سوءتكن يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وافقتنا مناناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك. قال عمرو: يا أمير المؤمنين أما والله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت عينك وربا

سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك فمن نفسك فاضحك أو دع.
بين الوليد بن عبد الملك وأم البنين بنت

عبد العزيز بن مروان، وبينهم وبين الحجاج

وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة، فبعثت إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت: من هذا الأعرابي المستنم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث إليهم أنه الحجاج، فأعادت الرسول إليه، فقال: تقول لك: والله لأن يخلو بك ملك الموت أحياناً أحب إليّ من أن يخلو بك الحجاج. فأخبره بذلك الوليد وهو يمازحه، فقال: يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فإنما المرأة ربحانة وليست قهرمانة فلا تطلعهم على سرك ومكايدة عدوك. فلما دخل الوليد أخبرهم بمقالة الحجاج فقالت: يا أمير المؤمنين حاجتي أن تأمره غداً بأن يأتيني مستلماً، ففعل ذلك وأتاهم الحجاج فحجبتته فلم يزل قائماً، ثم قالت: " إيه يا حجاج، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتال ابن الزبير وابن الأشعث، أما والله لولا أن الله علم أنك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا يقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الإسلام، وأما فهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته وأوطاره فإن كنّ ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك، أما والله لقد نفص نساء أمير المؤمنين الطيب من غدائهن فبعنه في أعطية أهم الشام حين كنت في أضيّق من القرن قد أظلتكن رماحهم وأثخنك كفاحهم وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وبناتهم فأثجك الله من عدو أمير المؤمنين بحبهم إياه، قاتل الله القتال حين نظر إليك وسان غزاة بين كنتيك: أسد عليّ وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفيّر الصافر هلا كررت على غزاة في الوغى ... بل كان قلبك في جوانح طائر وغزاة امرأة شبيب الخارجي. ثم قالت: أخرج، فخرج. إقدام ليثي بعد جنبه

وكان في بني ليث رجل جبان بخيل فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناساً من بني سليم وكانوا أعداء لهم فلم يشعروا الرجل إلا بخيل قد أحاطت بهم فذهب يفرّ فلم يجد مفرّاً، ووجههم قد أخذوا عليه كل وجه فلما رأى ذلك جلس ثم نثل كنانته وأخذ قوسه وقال:

ما علّتي وأنا جلد نابل ... والقوس من نبع لهم بلابل
يرزّ فيهم وترّ عنابل ... إن لم أقاتلكم فأمي هم بل
أكلّ يوم أنا عنكم ناكل ... لا أطعم القوم ولا أقاتل

الموت حقّ والحياة باطل ثم جعل يرميهم حتى ردهم، وجاءهم الصريخ وقد منع الحيّ، فصار بعد ذلك شجاعاً سمحاً معروفاً.

احتيال أهل الكوفة في إخراج روح بن زبناح عنهم لبخله

ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وجّه أخاه بشر بن مروان على الكوفة ووجه معه روح بن زبناح الجذامي كالوزير، وكان روح رجلاً علماً داهية غير أنه كان من أجبن الناس وأبخلهم، فلما رأى أهل الكوفة من بخله ما رأوا تخوّفوا أن يفسد عليهم أمرهم وكانوا قد عرفوا جنبه فاحتالوا في إخراجهم عنهم فكتبوا ليلاً على بابه:

إن ابن مروان قد حانت منيته ... فاحتل لنفسك يا روح بن زبناح

فلما أصبح ورأى ذلك لم يشك أنه مقول فدخل على بشر فاستأذنه في الشخوص فأذن له وخرج حتى قدم على عبد الملك فقال له: ما أقدمك؟ قال: يا أمير المؤمنين تركت أحاك مقتولاً أو مخلوعاً. قال: كيف عرفت ذلك؟ فأخبره الخبر فضحك عبد الملك حتى فحص برجليه، ثم قال: احتال لك أهل الكوفة حتى أخرجوك عنهم.

خيل لأمية بن عبد الله جيء بهم إلى الحجاج
كان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وجه إلى أبي فديك فأنهزم وأتى الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على
أفخاذهم " عدّة " فأمر الحجاج فكتب تحت ذلك: " للفرار " .

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشجاعة والجن
" وقال عمر رضي الله عنه: إن الشجاعة والجن غرائز في الرجال، تجد الرجل يقاتل كمن لا يبالي ألا يؤوب إلى
أهله، وتجد الرجل يفر عن أبيه وأمه، وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك هو الشهيد " .
وقال الشاعر:

يفرّ الجبان عن أبيه وأمه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم

للحرسى في الشجاعة والجن

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثني الأصمعيّ قال: سمعت الحرسى يقول: رأيت من الجن والشجاعة عجباً. استترنا من
مزرعة في بلاد الشام رجلين يذريان حنطة، أحدهما أصيفر أحيمس، والآخر مثل الجمل عظما، فقالتنا الأصيفر
بالمدرى لا تدنو منه دابة إلا نخس أنفهم وضربهم حتى شقّ علينا قتل، ولم نصل إلى الآخر حتى مات فرقا فأمرت
بهما فبقرت بطونهما فإذا فؤاد الضخم يابس مثل الحشفة، وإذا فؤاد الأصيفر مثل فؤاد الجمل يتخضخض في مثل
كوز من ماء.

حديث صاحب النقب

وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا أبو عمرو الصّفّار قال: حاصر مسلمة حصنا فندب الناس إلى نقب منه،
فما دخله أحد. فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما
جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الأذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي على
الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أ، أخبركم عنه. فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب
النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألاّ تسودوا اسمه في صحيفة " إلى الخليفة " ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال:
فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدهم صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

كتاب كسرى أنوشروان إلى مرزبته

حدّثني محمد بن عمرو الجرجاني قال: كتب أنوشروان إلى مرزبته: عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فإنهم أهل حسن
الظن بالله تعالى.

وصف أعرابي لقوم تحاربوا

وذكر أعرابي قوماً تحاربوا فقال: أقبلت الفحول تمشي مشي الوعول، فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواههم

وذكر آخر قوماً تبعوا قوماً أغاروا عليهم فقال: آحتنوا كلَّ جمالية عيرانيةٍ فما زالوا يخلصون أخفاف المطيِّ بجوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة فجعلوا المرانَ أرشية الموت وآستقوا بهم أرواحهم.

بين رجل من العرب وقطري بن الفجاعة

حدثني عبد الحمّن عن عمه عن رجل من العرب قال: انهمنا من قطريِّ وأصحابه فأدركني رجل على فرس فسمعت حساً منكراً خلفي، فالفتت فإذا أنا بقطري فينست من الحياة فلما عرفني قال: أشدد عناهم وأوجع خاصرتهم قطع الله يدك. قال: ففعلت فنجوت منه.

في شجاعة شبيب

وحدثني عبد الرحمن عن عمه قال: لما غرق شبيب " قالت امرأة: العرق يا أمير المؤمنين، قال: " ذلك تقدير العزيز العليمقال: فأخرج فشقّ بطنه وأخرج فواده فإذا مثل الكوز، فجعلوا يضربون به الأرض فينزو.

وعلة الجرمي وأبو عمرو بن العلاء في يوم الكلاب

حدثنا الرياشي قال: حدثنا الأصمعي قال: أخبرنا صاحب لنا عن أبي عمرو بن العلاء قال: لما كان يوم الكلاب خرج رجل من بني تميم، أحسبه قال: سعدي، فقال: لو طلبت رجلاً له فداء! قال: فخرجت أطلبه، فإذا رجل عليه مقطعة يمانية على فرس ذنوب، فقلت له: على يمينك. قال: على يساري أقصد لي. قلت: أيهم ت منك اليمين. قال: العراق مني أبعد. قلت: وتالله لا ترى أهلك العام. قال: لا والله ولا أهلك لا أراهم. قال: فتركته ولما كان بعد أيام ونعت نعتة بعد ذلك فقييل لي: هو وعلة الجرمي.

من شجاعة الأحنف بن قيس

حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن هشام عن محمد بن سيرين قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس على جيش قبل خراسان فبيتهم العدو ليلاً وفرقوا جيوشهم أربع فرق وأقبلوا معهم الطبل ففرغ الناس وكان أول من ركب الأحنف فأخذ سيفه وتقلده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول: إن على كل رئيس حقاً... أن يخضب الصعدة أو تدقاً

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله، فلما فقد أصحاب الطبل الصوت انهزموا. ثم حمل على الكردوس الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده، ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعوهم يقتلوهم، ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لهم مرو الروذ.

ومن شجاعة عبد الله بن خازم وقت قتله

سأل ابن هبيرة عن مقتل عبد الله بن خازم، فقال رجل من حضر: سألنا وكيع ابن التورقية: كيف قتلته؟ قال: غلبته بفضل فتاة كان لي عليه فصرعته وجلست على صدره وقلت له: يا لثارات دويلة. يعني أخاه من أبيه. فقال من تحتي: قتلك الله! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوي كفّ نوى! ثم تنخّم فملاً وجهي نخامة. فقال ابن هبيرة: هذه والله البسالة! استدلّ عليهم بكثرة الريق في ذلك الوقت.

من بسالة مسلمة

قال هشام لمسلمة: يا أبا سعيد هل دخلك دعر قطّ لحرب " أو عدوّ "؟ قال: ما سلمت في ذلك من دعر ينيّه على حيلة ولم يغشني فيهم دعر سلبي رأيي. قال هشام: هذه البسالة.

رهم بن حزم الهلالي وجماعة من بني تغلب

خرج رهم بن حزم الهلاليّ ومعه أهله وماله يريد التّقلّة من بلد إلى بلد فلقبه ثلاثون رجلاً من بني تغلب فعرفهم، فقال: يا بني تغلب، شأنكم بالمال وخلّوا الطّعيّنة. فقالوا: رضينا إن ألقيت الرمح. قال: وإن رحمني لمعي!! وحمل عليهم فقتل منهم رجلاً وصرع آخر وقال:

ردّا على آخرهم الأتاليا ... إن لهم بالمشرفيّ حاديا

ذكّرتني الطعن وكنت ناسيا

للزبيرى في شجاعة عبد الله بن خازم السلمي

وقطري بن فجاعة

قال الزبيرى: ما أستحيا شجاع أن يفرّ من عبد الله بن خازم السلمي وقطريّ بن فجاعة.

شعر حبيب بن عوف العبدي

أبو اليقظان قال: كان حبيب بن عوف العبدي فاتكنا، فلقني رجلاً من أهل الشّأم قد بعته زياد ومعه ستون ألفاً يتجرّ بهم فسايره، فلما وجد غفلة قتله وأخذ المال فقال يوماً وهو يشرب " على لذته " :

يا صاحبي أقلّ اللوم والعذلا ... ولا تقولاً لشيء فات ما فعلا

ردّا عليّ كميّت اللون صافية ... إني لقيت بأرض خاليا رجلا

ضحم الفرائص لو أبصرت قمّته ... وسط الرجال إذن شبهته جملا

ضاحكته ساعة طوراً وقلت له ... أنفقت بيعك إن رينا وإن عجلا

سايرته ساعة ما بي مخافته ... ألا التلّفت حولي هل أرى دغلا

غادرتّه بين آجامٍ ومسبّعة ... ولم يدر غيري بعد ما فعلا

يدعو زياداً وقد حانت منيّته ... ولا زياد لمن قد وافق الأجلا

فصل في شجاعة سليلك بن سلّكة

المفضّل الصّبيّ: كان سليلك بن سلّكة التميمي من أشدّ فرسان العرب وأذكرهم وأدلّ الناس بالأرض وأجودهم عدوا على رجله لا تعلق به الخيل وكانت أمّه سوداء وكان يقول: اللهم إنك تهيء ما شئت لما شئت إذا شئت، اللهم إني لو كنت ضعيفاً كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة. وأملق حتى لم يبق له شيء، فخرج على رجله رجاء أن يصيب غرّة من بعض من يمرّ عليه فيذهب يابله، حتى إذا أمسى في ليلة باردة مقمرة واشتمل الصّماء ونام إذا هو برجل قد جثم على صدره وقال: آستأسر. فرفع سليلك رأسه وقال: " إن الليل طويل وأنت مقمر " فجرى مثلاً، وجعل الرجل يلهزه ويقول: آستأسر يا خبيث. فلما آذاه ضمّه إليه ضمّةً شرط منهم وهو رفوقه، فقال له سليلك: " أضرطاً وأنت الأعلى " فجرى مثلاً، ثم قال له: ما أنت؟ قال: أنا رجل افتقرت، فقلت: لأخرجنّ ولا أرجع حتى أستغني. قال: فانطلق معي. فمضيا فوجدا رجلاً قصته مثل قصتهما، فأتوا جوف مراد وهو واد باليمن فإذا فيه نعم كثيرة، فقال لهما سليلك: كونا قريباً حتى آتي الرعاء وأعلم لكما علم الحيّ أقرب هو أم بعيد، فإن كانوا قريباً رجعت اليكما، وإن كانوا بعيداً قلت لكما قولاً أحيى به لكما فأغيرا. فانطلق حتى أتى الرعاء، فجعل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحيّ فإذا هم بعيد، فقال لهم سليلك: ألا

أغنيكم؟ قالوا: بلى. فنتعنى بأعلى صوته ليسمع صاحبيه:

يا صاحبيّ ألا لا حيّ بالوادي ... إلا عبيد وآمّ بين أخواذ

أتنظران قليلاً ريث غفلتهم ... أم تعلقان فإن الريح للعادي

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فأطردوا الإبل وذهبوا بهم .

شدة عدو سليك حتى في كبره

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: كان سليك يحضر فتقع السهم م من كنانته فترتنّ في الأرض من شدة إحضاره. وقال له بنو كنانة حين كبر: رأيت أن ترينا بعض ما بقي من إحضارك؟ قال: نعم، اجتمعوا لي أربعين شاباً وآبغوني درعاً ثقيلة. فأخذهم فلبسهم وخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يحضر فلات العدو لوثاً واهتصوا في جنبتيه فلم يصحبه إلا قليلاً فجاء يحضر منبتراً من حيث لا يروونه وجاءت الدرع تحفق في عنقه كأنهم خرقة.

بين أعرايين أحدهما من اللصوص والآخر من الرماة

قال سهل: وحدّثني العتيبي قال: حدّثني رجل من بني تميم عن بعض أشياخه من قومه قال: كنت عند المهم جر بن عبد الله والي اليمامة فأتي بأعرايي قد كان معروفاً بالسرق فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك، قال: إنهم لكثيرة، ومن أعجبهم أنه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق، فكنت لا أخرج فأرجع خائباً فخرجت يوماً فاحترشت ضباً فعلقته على قتيبي، ثم مررت بجباء سريّ ليس فيه إلا عجوز، فقلت: أخلق بهذا الجباء أن يكون له رائحة من غنم وإبل، فلما أمسيت إذا بإبل مائة فيهم شيخ عظيم البطن مثدّن اللحم ومعه عبد أسود وغد، فلما رأني رحّب بي ثم قام إلى ناقة فاحتلبهم وناولني العلية فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته ثم احتلب تسع أبق فشرب ألبانهم ثم نحر حواراً فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاً وحنأ كوماً من بطحاء وتوسّدهم وغطّ غطيظ البكر، فقلت: هذه والله الغنيمة. ثم قمت إلى فحل إبله فخطمته ثم قرنته إلى بعيري وصحت به فأتبعني الفحل وآتبعته الإبل إرباباً به، فصارت خلفي كأنهم جبل ممدود، فمضيت أبادر ثنيةً بيني وبينهم مسيرة ليلة للمسرّع، فلم أزل أضرب بعيري بيدي مرّة وأقرعه برجلي أخرى حتى طلع الفجر، فأبصرت الثنية فإذا عليهم سواد فلما دنوت إذا أنا بالشيخ قاعداً وقوسه في حجره فقال: أضيفنا؟ قلت: نعم. قال: أتسخو نفسك عن هذه الإبل؟ قلت: لا.

فأخرج سهما كان نصله لسان كلب ثم قال: أبصر بين أذني الضب. ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه، ثم قال: ما تقول؟ قلت: أنا على رأيي الأوّل. قال: انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى. ثم رمى به كأنما قدّره بيده ثم وضعه بأصبعه، ثم قال: رأيت؟ قلت: إني أحب أن أستثبت. قال: انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك. ثم رماه فلم يخطيء العكوة، فقلت: أنزل آمناً؟ قال: نعم. فترلت فدفعت إليه خطام فحله وقلت: هذه إبلك لم يذهب منهم وبرة. وأنا أنتظر متى يرميني بسهم ينظم به قلبي، فلما تنحيت قال لي: أقبل. فأقبلت والله خوفاً من شرّه لا طمعاً في خيره، فقال: أي هذا، ما أحسبك جشمت الليلة ما جشمت إلا من حاجة. قلت: أجل. قال: فاقرن من هذه الإبل بعيرين وآمض لطيتكن. قلت: أما والله حتى أخبرك عن نفسك قبلاً. ثم قلت: والله ما رأيت أعرايياً قط أشدّ ضرراً ولا أعدى رجلاً ولا أرمى يداً ولا أكرم عفواً ولا أسخى نفساً منك.

رمي بهرام جور

وقرأت في كتاب سير العجم أن بهرام جور خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه جارية له فعرضت له طباء، فقال للجارية: في أيّ موضع تريد أن أضع السهم من الوحش؟ فقالت: أريد أن تشبه ذكرانهم بالإناث وإناتهم بالذكران، فرمى تيساً من الطباء بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى عنزاً منهم بنشابتين فأثبتهما في موضع القرنين. ثم

سأله أن يجمع أذن الظبي وظلفه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقية فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتكن رماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه ثم أهوى إلى القينة فضرب بهم الأرض وقال: شدّ ما اشتطت عليّ وأردت إظهار عجزتي!

حديث المروزان في كتب العجم

وقرأت في كتبهم أن كسرى استعمل قرابة له على اليمن يقال له المروزان، فأقام بهم حيناً ثم خالفه أهل المصانع - والمصانع جبل باليمن ممتنع طويل ووراءه جبل آخر بينهما فصل إلا أنه متقارب ما بينهما - فسار إليهم المروزان فنظر إلى جبل لا يطمع أحد أن يدخله إلا من باب واحد يمنع ذلك الباب رجل واحد. فلما رأى أن لا سبيل إليهم صعد الجبل الذي هو وراء المصانع من حيث يحادي حصنهم فنظر إلى أضيق مكان فيه وتحتته هواء لا يقدر قدره، فلم يرى شيئاً أقرب إلى افتتاح ذلك الحصن من ذلك الجبل، فأمر أصحابه أن يقوموا به صفين ثم يصيحوا به صيحة واحدة ثم ضرب فرسه حتى إذا استجمع حضرا رمى به أمام الحصن وصاح به أصحابه فوثب الفرس الوادي فإذا هو على رأس الحصن، فلما نظرت إليه حمير قالوا: هذا أيم. والأيم بالحميرية شيطان، فانتهرهم بالفارسية وأمرهم أن يربط بعضهم بعضاً ففعلوا واستنزهم من حصنهم فقتل طائفة وسبى طائفة وكتب بما كان منه إلى كسرى، فعجّب كسرى وأمره بالاستخلاف على عمله والقدوم إليه وأراد أن يسلمي به أساورته، فاستخلف المروزان ابنه ثم توجه نحوه فلما صار ببعض بلاد العرب هلك فوضعه فب تابوت ثم حملوه حتى قدموا به على كسرى فأمر كسرى بذلك التابوت فوضع في خزانته فكان يخرج في كل عام إليه وإلى من عنده من أساورته فيقول: هذا الذي فعل كذا وكذا.

بين العباس بن ربيعة وعرار بن أدهم في صفين

وروى أبو سوقة التميمي عن أبيه عن جدّه عن أبي الأغرّ التميمي قال: بينا أنا واقف بصفين مربي العباس بن ربيعة مكفراً بالسلاح وعيناه تبصّان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم ويده صفيحة له وهو على فرس له صعب يمنعه ويلين من عريكته إذ هتف به هم تف من أهل الشام يقال له عرار بن أدهم: يا عباس هلم إلى البراز. قال العباس: فالنزول إذا فإنه إياس من القفول. فنزل الشامي وهو يقول:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... أو تنزلون فإنا معشر نزل
وثنى العباس وركه فنزل وهو يقول:

وتصدّ عنك محيلة الرجل ال ... عريض موضحة عن العظم

بحسام سيفك أو لسانك وال ... كلم الأصيل كأرغب الكلم

ثم غضن فضلات درعه في حجزته ودفع قوسه إلى غلام له أسود يقال له: أسلم، كأني أنظر إلى فلائيل شعره، ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه فذكرت بهما قول أبي ذؤيب:

فتنازلا وتواقفت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مخدّع

وكف الناس أعنة خيولهم ينتظرون ما يكون من الرجلين فتكنافحا بينهما ملياً من ثم رهما لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته إلى أن لحظ العباس وهياً في درع الشامي فأهوى إليه بيده فهتكه إلى ثلوثه ثم عاد لمجاولته وقد أصحّر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بهم جوانح صدره وخرّ الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لهم الأرض من تحتهم وأنشام العباس في الناس " وأنساع أمره " وإذا قاتل يقول من ورائي " قاتلوهم يعدّهم

الله بأيديكم وبخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وينهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليّم حكيم" فالفتت وإذا أمير المؤمنين رضي الله عنه عليّ بن أبي طالب، فقال: يا أبا الأغر، من المنازل لعدونا؟ فقلت: هذا ابن أخيكم، هذا العباس بن ربيعة. فقال: إنه هو، يا عباس الأتمك وابن عباس أن نخلاً بمركزكما أو تباشرا حرباً؟ قال: إن ذلك. يعني نعم. قال: فما عدا مما بدا؟ قال: فأدعى إلى البراز فلا أجيب؟ قال: نعم، طاعة إمامك أولى بك من إجابة عدوك. ثم تعيظ وأستشاط حتى قلت: الساعة الساعة. ثم تطأمن وسكن ورفع يديه مبتهلاً فقال: اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه، اللهم إني قد غفرت له فاغفر له. قال: وتأسف معاوية على عرار وقال: متى ينطف فحل بمنله! أيطلّ دمه! لا هم الله ذا. ألا الله رجل يشري نفسه يطلب بدم عرار؟ فانتدب له رجالان من لحم. فقال: اذهبا فأيكما قتل العباس برازاً فله كذا. فأتياه ودعواه إلى البراز فقال: إن لي سيداً أريد أن أوامره. فأتى عليّاً فأخبره الخبر، فقال عليّ: والله لو دّ معاوية أنه ما بقي من هم شم نافخ ضرمة إلا طعن في نيظه إطفاء لنور الله وبأبي الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون، أما والله ليملكهم منا رجال، ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا الآبار ويتكنفوا الناس. ثم قال: يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي، فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخمين. فلم يشكاً أنه العباس فقالا له: أذن لك صاحبك؟ فخرج أن يقول نعم، فقال: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير" فبرز له أحدهما فضربه ضربة فكأتما أخطأه، ثم برز له الآخر فألحقه بالأول، ثم أقبل وهو يقول: "الشّهر الحرام بالشّهر الحرام والحرمات قصاصٌ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" ثم قال: يا عباس خذ سلاحك وهمت سلاحي، فإن عاد لك أحد فعد إليّ. ونمي الخبر إلى معاوية فقال: قبح الله اللجاج إنه ليعود ما ركبته قط إلا خذلت. فقال عمرو بن العاص: المخذول والله اللخميان لا أنت. قال معاوية: اسكت أيهم الرجل فليس هذه من ساعتكن. قال: وإن لم تكن، رحم الله اللخمين وما أراه يفعل. قال: ذاك والله أحسر لصفقتكن وأضيق لحجرك. قال: قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منهم. قال: هي أعمتكن ولولا هي لألفيت بصيرا.

شعر لعمر بن العاص يتوجه به إلى معاوية

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل ... به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإ، تعطني مصراً فأربح بصفقة ... أخذت بهم شيخاً يضرب وينفع

بين الأخينس الجهني والحصين العمري

خرج الأخينس الجهني فلقى الحصين العمري، وكانا جميعاً فاتكين، فسارا حتى لقياً رجلاً من كندة في تجارة أصابهم من مسك وثياب وغير ذلك، فنزل تحت شجرة يأكل، فلما انتهيا إليه سلماً. قال الكندي: ألا تضحيان؟ فنزلا. فبينما هم يأكلون مرّ ظليم فنظر إليه الكندي وآيده بصره فبدت له لبتّه، فاغترّه الحصين فضرب بطنه بالسيف فقتله، واقتسما ماله وركبا، فقال الأخينس: يا حصين ما صعلّة وصعل؟ قال: يوم شرب وأكل. قال: فأنعت لي هذه العقاب. فرفع رأسه لينظر إليهم فوجأ بطنه بالسيف فقتله مثل قتله الأول. ثم إن أختنا للحصين يقال لهم صخرة لما أبطأ عليهم خرجت تسأل عنه في جيرانهم من مراح وجرم. فلما بلغ ذلك الأخينس قال:

وكم من فارس لا تزدرية ... إذا شخصت لموقفه العيون

يذلّ له العزيز وكل ليث ... شديد الهصر مسكنه العرين

علوت بياض مفرقه بعضب ... ينوء لوقعه الهم م السكون
فأمست عرسه ولهم عليه ... هدوء بعد ليلته أنين

كصخرة اذ تسائل في مراح ... وفي جرم، وعلمهما ظنون
تسائل عن حصين كل ركب ... وعند جهينة الخبر اليقين
فذهبت مثلاً.

؟؟؟؟؟؟ بين المهدي وعلي بن سليمان وشعر لأبي دلامة

" خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة الشاعر. فسححت لهم طباء فرمى المهدي ظيماً
فأصابه، ورمى علي بن سليمان كلباً فعقره، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة: قل في هذا فقال:
ورمى المهدي ظيماً ... شكك بالسهم فزاده
وعلي بن سليما ... ن رمى كلباً فصاده
فهينتا لهما كل ... امرىء يأكل زاده "

؟

فرار أبي دلامة

قال أبة دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي، فلما التقى الزحفان خرج منهم فارس ينادي:
من يبارز؟ فجعل لا يخرج إليه إنسان إلا أعجله ولم يهنهه، فغاظ ذلك مروان، فجعل يندب الناس على خمسمائة،
فقتل أصحاب خمس المائة، وزاد مروان على نديته فبلغ بهم ألفاً، فما زال ذلك فعله حتى بلغ بالندبة خمسة آلاف
درهم، وتحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بخمسة الآلاف نزقته واقنحمت الصف. فلما نظر إلي " الخارجي "
علم أني خرجت للطمع، فأقبل يتهباً لي وإذا عليه فرو له قد أصابه فارمعل ثم أصابته الشمس فاقفعل وعيناه تدران
كأثما في وقين، فدنا مني وقال:
وخارج أخرج حبه الطمع ... فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي أهله فلا رجع فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هم ربا، وجعل مروان يقول: من هذا الفاضح؟
آنتوني به. ودخلت في غمار الناس فنجوت.

؟

بين خالد بن جعفر والحارث بن ظلال في حضرة النعمان

وكان خالد بن جعفر نديماً للنعمان، فبينما هو ذات يوم عنده وقد دعا النعمان بتمر وزبد فهما يأكلان منه إذ دخل
عليهما الحارث بن ظالم. فقال النعمان: آدن يا حارث فكل. فدنا. فقال خالد: من ذا أبيت اللعن؟ قال: هذا سيد
قومه وفارسهم الحارث بن ظالم. قال خالد: أما إن لي عنده يداً. قال الحارث: وما تلك اليد؟ قال: قتلت سيد قومك
فتركتن سيدهم بعده. يعني زهير بن جذيمة، قال الحارث: أما إني سأجريك بتلك اليد. ثم أخذه الزمع وأرعدت
يده، فأخذ يعبث بالتمر فقال له خالد: أيتهنّ تريد فأنا ولكهم؟ قال الحارث: أيتهم تمك فأدعهم؟ ثم نهض مغضباً،
فقال النعمان لخالد: ما أردت بهذا وقد عرفت فتكنه وسفهه؟ فقال: أبيت اللعن، وما تتخوف علي منه؟ فوالله لو

كنت نائماً ما أيقظني . فانصرف خالد فدخل قبة له من آدمٍ بعد هدأة من الليل وقام على باهم أخ له يجرسه . فلما
نام الناس خرج الحارث حتى أتى القبة من مؤخرهم فشققهم ثم دخل فقتله، فقال عمرو بن الإطنابة:
عَلَّانِي وَعَلَّلَا صَاحِبِيَا ... وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمَرُوقِ رِيَا
إِن فِينَا الْقِيَانِ يَعْزِفْنَ بِالضَّرِّ ... ب لَقْتِيَانِنَا وَعَيْشَانَا رَحِيَا
يَتْنَاهِينَ فِي النِّعِيمِ وَيَضْرِبُ ... ن خَلَالَ الْقُرُونِ مَسْكَ ذَكِيَا
أَبْلَغَا الْحَارْثُ بِن ظَالَا الرَّعِّ ... دِيدُو وَالنَّادِرُ التَّدْوِرُ عَلِيَا
إِنَّمَا تَقْتُلُ التِّيَامَ وَلَا تَقِّ ... تَلْ يَقْضَانِ ذَا سَلَا حِ كَمِيَا
وكان عمرو قد آلى ألا يدعو رجلاً بليل إلا أجابه ولم يسأله عن اسمه . فأتاه الحارث ليلاً فهتف به، فخرج إليه،
فقال: ما تريد؟ قال: أعطني على أبل لبني فلان وهي منك غير بعيد فإنهم غنيمة باردة . فدعا عمرة بفرسه وأراد أن
يركب حاسراً . فقال له: البس عليك سلاحك فإني لا آمن من امتناع القوم . فاستألو وخرج معه، حتى إذا برزا قال
له الحارث: أنا أبو ليلى فخذ حذرك يا عمرو . فقال له: آمنن علي . فجزّ ناصيته . وقال الحارث:
عَلَّانِي بِلْدَنِّي قِيْنَتِيَا ... قَبْلُ أَنْ تَبْكِي الْعِيُونَ عَلِيَا
قَبْلُ أَنْ تَذْكُرَ الْعَوَاذِلُ إِنِّي ... كُنْتُ قَدَمَا لِأَمْرِهِنَّ عَصِيَا
مَا أَبَالِي إِذَا أَصْطَحَبْتَ ثَلَاثَا ... أُرْشِيدَا دَعَوْتَنِي أَمْ غَوِيَا
غَيْرُ الْآسْرِ اللَّهِ إِثْمَا ... فِي حَيَاتِي وَلَا أُخُونَ صَفِيَا
بَلْغَنِي مَقَالَةَ الْمَرْءِ عَمْرُو ... بَلْغَنِي وَكَانَ ذَاكَ بَدِيَا
فَخَرَجْنَا لِمَوْعِدِ فَالتَّقِينَا ... فَوَجَدْنَاهُ ذَا سَلَا حِ كَمِيَا
غَيْرُ مَا نَائِمٌ يَرُوعُ بِاللِي ... لُ مَعْدَاً بِكَفِّهِ مَشْرِقِيَا
فَرَجَعْنَا بِالْمَنْ مَنَا عَلَيْهِ ... بَعْدَ مَا كَانَ مِنْهُ مَنَا بَدِيَا
؟

بين بكر بن وائل وتميم بن مر

و وفد تميم بن مرّ وبكر بن وائل على بعض الملوك، وكانا ينادمانه فجرى بينهما تفاخر فقالا: أيهم الملك أعطنا
سيفين، فأمر الملك بسيفين من عودين فنحنا وموهم بالفضة وأعطاهما إياهما، فجعللا يضطربان بهما ملياً من نهم رهما،
فقال بكر: لو كان سيفانا حديدا قطعنا وقال تميم: أو نحنا من جنبدل تصدعا ففرّق الملك بينهما، فقال بكر لتميم:
أساجلك العلواة ما بقينا وقال تميم: و إن متنا نورّتهم بنينا فأورثهم بنيهما إلى اليوم.
؟مثل في شدة الصوت، وشعر في ذلك

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن خلف الأحمر قال: كان أبو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة
فيسقط فيموت فيشقّ بطنه فيوجد فواده قد آخلع . وهو مثل في شدة الصوت.
قال الشاعر في ذلك:

زجر أبي عروة السباع إذا ... أشفق أن يلتبس بالغنم ؟

ومثله في شدة الصوت لأبي عطية عفيف النصري

قال: وأبو عطية عفيف النصري نادى في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر لما رأى الخيل بعقوته: يا سوء صباحاه، أيتم يا بني يربوع فألقت الحبالى أولادهم ، فقيل في ذلك: وأسقط أحبال النساء بصوته ... عفيفٌ لدن نادى بنصرٍ فطرباً؟ أيضاً بين يهوذا ويوسف في أخبار وهب بن منبه أن يهوذا قال ليوسف: لتكنفنّ أو لأصيحنّ صيحة لا تبقى حامل بمصر الا ألت ما في بطنهم . ؟

في شدة صوت العباس بن عبد المطلب

محمد بن الضحاك عن أبيه قال: كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع فينادي غلماناه وهم بالغابة فيسمعونهم وذلك من آخر الليل. وبين الغابة وبين سلع ثمانية أميال، وطلع جبل وسط المدينة. ؟

مثله لشبيب بن ربعي

وكان شبيب بن ربعي يتضح في داره فيسمع تتضح بالكناسة، ويصيح براعيه فيسمع نداؤه على فرسخ وكان هذا مؤذن سجاح التي تنبأت. " ذكر هذا خالد بن صفوان، وسمعه أبو الجيب النهدي فقال: ما سمع له بصوت أبعد من صوته بأذانه فإنه كان مؤذمهم ، يعني سجاح ".
ذم رجل الأشتر فقال له قائد: اسكت فإن حياته هزمت أهل الشام وإن موته هزم أهل العراق.
المدائني قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمله، فقال له: خذ بعيراً من إبل الصدقة. فتناول ذنب بعير صعب فجذبه فاقتلعه، فعجب عهمر وقال له: هل رأيت أشد منك؟ قال: نعم، خرجت بامرأة من أهلي أريد بهم زوجهم فنزلنا منزلاً أهله خلوف فقربت من الحوض فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجل ومعه ذود والمرأة ناحية فسرب ذوده إلى الحوض ومضى إلى المرأة فساورهم ونادتني، فما انتهيت إليهم حتى خالطهم ، فجئت لأدفعه عنهم فأخذ برأسي فوضعه بين عضده وجنبه فما استطعت أن أتحرّك حتى قضى ما أراد ثم استلقى. فقالت المرأة: أي فحل هذا؟! لو كانت لنا منه سخلة! وأمهلته حتى امتلأ يوماً فقمتم إليه بالسيف فضربت ساقه فابتهم ، فانتبه وتناول رجله فعدا فغلبه الدم فرماني برجله وأخطأني وأصاب عنق بعيري فقتله. فقال عمر: ما فعلت المرأة؟ قال: هذا حديث الرجل. فكرر عليه مراراً لا يزيد على هذا، فظن أنه قد قتلهم .
حديث أبو محجن وسعد

حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا أشهل بن حاتم قال: حدّثنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: كان سعد على ظهر بيت وهو شاكٍ والمشركون يفعلون بالمؤمنين ويفعلون. وأبو محجن في الوثاق عند أم ولد لسعد فأنشأ يقول:
كفى حزنا أن تلقى الخيل بالقنا ... وأترك مشلوداً عليّ وثاقيا
إذا شئت غنّاني الحديد وغلّقت ... مغاليق من دوبي تصمّ المناديا
فقلت له أم ولد سعد: أتجعل لي إن أنا أطلقتك أن ترجع إليّ حتى أعيدك في الوثاق؟ قال: نعم. فأطلقته فركب فرساً بلقاء لسعد وحمل على المشركين، فجعل سعد يقول: لولا أن أبا محجن في الوثاق لظننت أنه أبو محجن وأنهم فرسي. فانكشف المشركون وجاء أبو محجن فأعادته في الوثاق وأتت سعدا فأخبرته، فأرسل إلى أبي محجن فأطلقه وقال: واللّه لا حبستك فيهم أبدا. يعني الخمر، فقال أبو محجن: وأنا واللّه لا أشربهم بعد اليوم أبداً. وقال الشاعر:

سأغسل عني العار بالسيف جالبا ... عليّ قضاء اللّه ما كان جالبا
وأذهل عن داري وأجعل هلمهم ... لعرضي من باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي إذا أنشت ... يميني يادراك الذي كنت طالبا
فيا لرزامٍ رشّحوا بي مقلّما ... إلى الموت خوّاضا إليه الكرابيا
إذا همّ لم يردع كريمة همه ... ولم يأت ما يأتي من الأمر همّ نبا
أخا غمراتٍ لا يريد على الذي ... بهمّ به من مفضّع الأمر صاحبا
إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ... ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا
عليكم بداري فاهدموهم فإهم ... تراث كريم لا يخاف العواقبا
؟

شعر لرجل من بني العنبر يمدح

بني مازن ويهجو قومه، يعبرهم بجبنهم
وقال رجل من بني العنبر:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر خشن ... عند الكريهة إن ذو لوثة لانا
قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافاتٍ ووحदानا
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشرّ في شيء وإنا هم نا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرةً ججج من إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا
فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا ... شتوا الإغارة فرسانا وركبانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهم نا
لكن يطبرون أشنات إذا فرعوا ... وينفرون إلى الغارات وحادانا
ولآخر

وقال آخر:

ولئن عمرت لأشفيينَ ... النفس من تلك المساعي
ولأعلمنَّ البطنَ أن ... الزاد ليس بمستطاع
أما النهمة ر فرأى أص ... حاي بمراقبة يفاع
أثر الشجاع بهم كسر ... د الخرز في سير الصنّاع
ترد السباع معي فأل ... في كالمدلّ من السباع

وقال آخر:

إنّا محبوك يا سلمى فحيينا ... وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
إنّا لنترخص يوم الروع أفسنا ... ولو نسام بهم في الأمن أغلينا
بيضّ مفارقنا تغليب مراجلنا ... نأسوا بأموالنا آثار أيدينا

وقال المعلق:

ألم ترني خلقت أخوا حروب ... إذا لم أجن كنت مجنّ جاني

وقال آخر:

لعمرى لقد نادى بأرفع صوته ... نعيّ سويد أن فارسكم هوى
أجل صادقاً والقاتل الفاعل الذي ... إذا قال قولاً أنبط الماء في الثرى
فتىّ قبلّ لم تعنس السنّ وجهه ... سوى خلسة في الرأس كالبرق في الدجى
أشارت له الحرب العوان فجاءهم ... يقعق بالأقرب أول من أتى
ولم يجنهم لكن جناهم وليّه ... فآسى فآداه فكان كمن جنى
شعر لبشامة

وقال بشامة:

إنّا بني هُشَل لا ندعي لأب ... عنه ولا هو بالابناء يشربنا
إن تبندر غايةً يوماً لمكرمة ... تلق السوابق منا والمصلينا
وإنّا لمن معشر أفنى أوائلهم ... قيل الكماة ألا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا ... من فارس؟ خالهم إياه يعنوننا

وقال زهير:

يطعنهم ما آرتوا حتى إذا آطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا آعتنقا
ولامرأة من كندة

وقالت امرأة من كندة:

أبوا أن يفرّوا وآلقنا في نحورهم ... ولم يرتقوا من خشية الموت سلّما
ولو أنهم فرّوا لكانوا أعزّة ... ولكن رأوا صبرا على الموت أكرما

وقال آخر:

بني عمنا ردّوا فضول دماننا ... ينم ليلكم، أو لا تلمنا اللّوائم
فإنّا وإياكم وإن طال ترككم ... كذي الدّين ينأى ما نأى وهو غارم

ولأبي سعيد المخزومي

وقال أبو سعيد المخزومي وكان شجاعاً:
وما يريد بنو الأعيار من رجل ... بالجمر مكتحلٍ بالنبلٍ مشتمل
لا يشرب الماء إلا من قليب دم ... ولا يبیت له جارٌ على وجل
وقال عبد القلّوس بن عبد الواحد من ولد النعمان بن بشير:
ندى تحکم الآمال فيه ونجدةً ... تحکم في الأعداء بالأسر والقتل
وقال آخر:

ضربناكم حتى إذا قام ميلكم ... ضربنا العدا عنكم بأبيض صارم
شعر تمثل به زيد بن عليّ يوم قتل
تمثل زيد بن عليّ يوم قتل بقول القائل:
أذلّ الحياة وعزّ الممات ... وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فإن كان لا بدّ من واحد ... فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً
شعر لقيس بن الخطيم، وآخر
وقال قيس بن الخطيم:

أبلج لا يهيم بالفرار ... قد طاب نفساً بدخول النار
وقال آخر:

ومن تكن الحضارة أعجبتة ... فأی رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فإن فينا ... قنأ سلباً وأفراساً حسانا
وكن إذا أغرن على قبيل ... فأعوزهن كونّ حيث كانا
أغرن من الضباب على حلال ... وضبّة إنه من حان حانا
وأحياناً نكرّ على أحيننا ... إذا ما لم نجد إلا أخاننا
شعر للخنساء
وقالت الخنساء:

تعرفني الدهر نهماً وحزاً ... وأوجعني الدهر قرعا وغمزاً
وأفنى رجالي فبادوا معاً ... فأصبح قلبي بهم مستفزاً
ومن ظن ممن يلاقني الحروب ... بأن لا يصاب فقد ظنّ عجزاً
وفيهم تقول:

ونليس للحرب أثواهم ... ونليس في الأمن خزاً وقرّاً
وهذا كقولهم: البس لكل حالة لبوسهم .
لعبد الله بن سيرة الحرشي حيث قطعت يده
وقال عبد الله بن سيرة الحرشي حين قطعت يده:
ويلمّ جار غداة الجسر فارقي ... أعزز عليّ به إذ بان فانصدعا
يمنى يديّ غدت منّي مفارقة ... لم أستطع يوم خلطاس لهم تبعاً

وما ضننت عليهم أنو أصحابهم ... لقد حرصت على أن نستريح معاً
وقائل غاب عن شأني وقائلة ... ألا اجتنبت عدو الله إذ صرعا
وكيف أتركه يمشي بمنصله ... نحوي وأجن عنه بعد ما وقعا
ما كان ذلك يوم الروع من خلقي ... وإن تقارب مني الموت واكنعنا
ويلمه فارساً ولت كنيته ... حامى وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا
يمشي إلى مستميتٍ مثله بطل ... حتى إذا مكنا سيفيهما آمتصعا
كلّ ينوء بماضي الحدّ ذي شطب ... جلّى الصياقل عن دريّه الطبعنا
حاشيته الموت حتى آشتفّ آخره ... فما استكنان لما لاقى وما جزعا
كأنّ لته هداًب محملة ... أحمر أزرق لم يشمط وقد صلعا
فإن يكن أطربون الروم قطعهم ... فقد تركت بهم أوصاله قطعنا
وإن يكن أطربون الروم قطعهم ... فإن فيهم بحمد الله منتفعا
بنانتان وجذمور أقيم بهم ... صدر القناة إذا ما آنسوا فرعا
وقال بعض الشعراء:

إن لنا من قومنا ناصرة ... بيض الظباء سمر القنا شهب اللّم
يستنفرون الموت من مجثمه ... وبيعتون الحرب من عقد السّلم
أولئك قيسٌ قومنا أكرم بهم ... قيس التدى قيس العلا قيس الكرم
لجعفر بن علبة الحارثي
وقال جعفر بن علبة الحارثي:

ليهن عقيلاً أنّي قد تركتهم ... ينوء بقتلاهم الذناب الهوامل
لهم صدر سيفي يوم برقة سحبل ... ولي منه ما ضمّت عليه الأنامل
إذا القوم سلّوا مازقا فرّجت لنا ... بأيماننا بيضٌ جلتهم الصياقل
لعمرو بن معد يكرب
وقال عمرو بن معد يكرب:

أعاذل شكّني بزّي ورمحي ... وكل مقلّص سلس القياد
أعاذل إنما أفنى شبابي ... ركوبٌ في الصريخ إلى المنادى
ولأبي دلف

قال أبو دلف:

لقد علمت وائل أنا ... نخوض الحتوف غداة الحتوف
ولا نتقيهم بزحف الفرار ... إذا ما الصفوف آنبرت للصفوف
ويوم أفاءت لنا خيلنا ... لدى جبل الديلمى المنيف
طوال الفتى بطوال القنا ... وييض الوجوه بيض السيوف
وكلّ حصان بكل حصان ... أمين شظاه سليم الوظيف

ألا نَعْمَانِي فما نعمتي ... برادعتي عن ركوب المخوف
لي الصبر عند حلول البلاء ... إذا نزلت بي إحدى الصّروف
وإن تسألني تخبري أنني ... أقي حسبي بألوف الألوف
وأحلم حتى يقولوا ضعيفوما أنا قد علموا بالضعيف
خفيف على فرسي ما ركبت ... ولست على ظالمي بالخفيف
باب الحيل في الحروب وغيرهم

للبي حين خرج إلى بدر

قال ابن إسحاق: لما خرج رسول الله إلى بدر، مرّ حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين. فقال الشيخ: لا أخبركم حتى تخبروني ممن أنتم. فقال رسول الله: " إذا أخبرتنا أخبرنا كفافاً قال الشيخ: خبرت أن قريشاً خرجت من مكة وقت كذا، فإن كان الذي خبرني صدق فهي اليوم بمكان كذا، للموضع الذي به قريش. وخبرت أن محمداً خرج من المدينة وقت كذا، فإن كان الذي خبرني صدق فهو اليوم بمكان كذا، للموضع الذي به رسول الله. ثم قال: من أنتم؟ فقال رسول الله: " نحن من ماء " ، ثم انصرف. فجعل الشيخ يقول: نحن من ماء! من ماء العراق أو ماء كذا أو ماء كذا!

في احتيال رجل من بني العنبر في نجاة أهله

حدثني سهل بن محمد قال: حدثني الأصمعيّ قال: حدثني شيخ من بني العنبر قال: أسرت بنو شيبان رجلاً من بني العنبر فقال لهم: أرسل إلى أهلي ليفتدوني. قالوا: ولا تكلّم الرسول إلا بين أيدينا. فجاءوه برسول فقال له: آت قومى فقل لهم: إن الشجر قد أورك وإن النساء قد آشتكن. ثم قال له: أتعمل ما أقول لك؟ قال: نعم أعقل. قال: فما هذا؟ وأشار بيده. قال: هذا الليل. قال: أراك تعقل. انطلق لأهلي فقل لهم: عروا جملي الأصهب وآركبوا ناقتي الحمراء وسلوا حارثاً عن أمري. فأتاهم الرسول فأخبرهم، فأرسلوا إلى حارث فقصّ عليه القصة، فلما خلا معهم قال لهم: أما قوله: " إن الشجر قد أورك " فإنه يريد أن القوم قد تسلّحوا. وقوله " إن النساء قد آشتكت " فإنه يريد أنهم قد اتخذت الشكاء للغزو، وهي أسقية، ويقال للسقاء الصغير شكوة. وقوله: " هذا الليل " يريد أنهم يأتونكم مثل الليل أو في الليل. وقوله: " عروا جملي الأصهب " يريد ارتحلوا عن الصّمان. وقوله: " اركبوا ناقتي الحمراء " يريد اركبوا الدّهناء. قال: فلما قال لهم ذلك تحوّلوا من مكافهم، فأتاهم القوم فلم يجلبوا منهم أحداً.

بين عليّ بن أبي طالب و الزبير

أرسل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال: اتت الزبير ولا تأت طلحة فإن الزبير ألين وأنت تجد طلحة كالغور عاقصاً قرنه، يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فأقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك: عرفني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عداً بما بدا؟ قال ابن عباس: فأتيته فأبلغته. فقال قل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشرة، ونشر المصاحف، نحلّ ما أحللت ونحرّم ما حرّم.

بين شبيب الحارجي و غلام

المهشم بن عدي قال: مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء، فقال له شبيب: أخرج إليّ أسانلك.
قال: فأنا آمن حتى ألبس ثوبي؟ قال: نعم. قال: فوالله لا ألبسه.

بين عمر بن الخطاب والمهزم

قال المهشم: أراد عمر رحمه الله قتل المهزم. فاستسقى فأقي بماء فأمسكه بيده واضطرب، فقال له عمر: لا بأس عليك، إني غير قاتلك حتى تشريه. فألقى القدر من يده وأمر عمر بقتله، فقال: أو لم تؤمّني؟ قال: كيف آمتك؟ قال: قلت: لا بأس عليك حتى تشريه، ولا بأس أمان، وأنا لم أشربه. فقال عمر: قاتله الله! أخذ أماناً ولن نشعر به. قال أصحاب رسول الله: صدق.

بين عبيد الله بن عضاة وابن الزبير في بيعة يزيد بن معاوية

العنبي: بعث يزيد بن معاوية عبيد الله بن عضاة الأشعريّ إلى ابن الزبير فقال له: إن أول أمرك كان حسناً فلا تفسده بآخره. فقال له ابن الزبير: إنه ليست في عنقي بيعة ليزيد. فقال عبيد الله: يا معشر قريش، قد سمعتم ما قال وقد بايعتم وهو يأمركم بالرجوع عن البيعة.
بين واصل بن عطاء وفرقة من الخوارج

المدائني قال: أقبل واصل بن عطاء في رفقة فلقبهم ناس من الخوارج، فقالوا لهم: من أنتم؟ قال لهم واصل:
مستجبرون حتى نسمع كلام الله، فاعرضوا علينا. فعرضوا عليهم فقال واصل: قد قبلنا. قالوا: فأمضوا راشدين.
قال واصل: ما ذلك لكم حتى تبلغونا مأمنا. قال الله تعالى: " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه " فأبلغونا مأمنا. فجاءوا معهم حتى بلغوا مأمهم.

قول لمعاوية ورد الحسن بن عليّ

وقال معاوية: لا ينبغي أن يكون لهم شمي غير جواد ولا الأموي غير حليم ولا الزبيري غير شجاع ولا المخزومي غير تياّه. فبلغ ذلك الحسن بن عليّ فقال: قاتله الله! أراد أن يجود بنوهم شم فينفد ما بأيديهم، ويحلم بنو أمية فيتحبّبوا إلى الناس، ويتشجّع آل الزبير فيفتنوا، ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس.

بين ابن عرابض اليهودي والخوارج

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن عيسى بن عمر قال: استقبل الخوارج ابن عرابض اليهودي وهم بحرورى فقال:
هل خرج اليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا. قال: فأمضوا راشدين.

بين قتيبة بن مسلم وسليمان بن عبد الملك

عندما عزم على عزله عن خراسان

المدائني قال: لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان يريد عزله عن خراسان واستعمال يزيد بن المهلب كتب إليه ثلاث صحائف، وقال للرسول: ادفع إليه هذه، فإن دفعهم لإلى يزيد فادفع إليه هذه، فإن شتمني عند قراءتهم فادفع إليه الثالثة. فلما صار إليه الرسول دفع إليه الكتاب الأول وفيه: يا أمير المؤمنين، إن من بلائي في طاعة أهلك وطاعتك وطاعة أخيك كيت وكيت. فدفع كتابه إلى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثاني وفيه: يا أمير المؤمنين، تأمن ابن دحمة على أسرارك ولم يكن أبوه يأمنه على أمهم ت أولاده! فشتم قتيبة، فدفع إليه الرسول الكتاب الثالث وفيه: من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لأوثقن لك آخية لا ينزعهم المهز

الأرن. قال سليمان: عجلنا على قتيبة. يا غلام، جدّد له عهده على خراسان.

تهديد أبو الهندام لأهل مزة

لما صرف أهل مزّة الماء عن أهل دمشق ووجهوه إلى الصحارى كتب إليهم أبو الهندام: إلى بني آستهم أهل مزّة، ليمسّني الماء أو لتصبّحنكم الخيل. فوافاهم الماء قبل أن يعمتوا فقال أبو الهندام: "الصدق يني عنك لا الوعيد".

رسالة يزيد بن الوليد إلى مروان بشأن البيعة

ولما بايع الناس يزيد بن الوليد أتاه الخبر عن مروان ببعض التلكؤ والتربص، فكتب إليه يزيد: أما بعد فيني "أراك تقدّم رجلاً وثوخر أخرى" فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام.

عبد الله بن الأهمم يعزي

أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بعد هزيمته

ولما هزم أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يعزّونه، فدخل عليه عبد الله بن الأهمم فقال: "مرحبا بالصابر المخذول" الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا، فقد تعرّضت للشهم دة بجهدك إلا أن الله علم حاجة الإسلام إليك فأبقاك له بخذلان من كان معك لك. فصدر الناس عن كلامه.

رسالة الحارث بن خالد المخزومي إلى

مسلا بن عقبة المري والرد عليهم

وكتب الحارث بن خالد المخزومي - وكان عامل يزيد بن معاوية على مكة - إلى مسلا بن عقبة المريّ، فأتاه الكتاب وهو بأخر رمق، وفي الكتاب: أصلح الله الأمير، إن ابن الزبير أتاني بما لا قبل لي به فأنحرت. فقال: يا غلام اكتب إليه: أمّا بعد فقد أتاني كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فأنحرت. وآيم الله ما أبالي على أيّ جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبهما إليّ، وباللّه لئن بقيت لك لأترلنك حيث أنزلت نفسك والسلام.

بين معاوية وملك الروم

أبو حاتم قال: حدّثنا العتيبي قال: حدّثنا إبراهيم قال: لما أسنّ معاوية اعتراه أرق فكان إذا هوّم أيقظته نواقيس الروم، فلما أصبح يوماً ودخل عليه الناس قال: يا معشر العرب، هل فيكم فتى يفعل ما أمره وأعطيه ثلاث ديات أعجلهم وديتين إذا رجع؟ فقام فتى من غسان فقال: أنا يا أمير المؤمنين. قال: تذهب بكتبي إلى ملك الروم، فإذا صرت على بساطه أذنت. قال: ثم ماذا؟ قال: فقط. فقال: لقد كلّفت صغيراً وآتيت كبيراً. فكتب له وخرج، فلما صار على بساط قيصر أذّن، فتناجرت البطارقة وأخترطوا سيوفهم فسبق إليه ملك الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقهم عليه لما كفّوا، ثم ذهب به حتى صعد على سريره ثم جعله بين رجليه، ثم قال: يا معشر البطارقة، إن معاوية رجل قد أسنّ وقد أرق وقد آذته النواقيس، فأراد أن تقتل هذا على الأذان فيقتل من قبله منّا ببلاده على النواقيس، والله ليرجعنّ إليه بخلاف ما ظنّ. فكساه وحمله فلما رجع إلى معاوية قال: أو قد جتني سالماً؟ قال: نعم، أمّا من قبلك فلا. وكان يقال: ما ولي المسلمين أحد إلا ملك الروم مثله إن حازماً وإن عاجزاً. وكان الذي ملكهم على عهد عمر هو الذي دوّن لهم الدواوين ودوّخ لهم العدو، وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وحلمه. وبهذا الإسناد قال: كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قبلهم الدنانير، وكان عبد الملك أوّل من كتب "قل هو الله أحد" وذكر النبي في الطوامير، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في

طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم نكرهه فانه عنه وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكره ما تكبرهون. فكتر ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئاً من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنانير من ذكر الرسول ما يكره، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال: يا أباهم شمس إحدى بنات طبق، وأخبره الخبر. فقال: ليفرخ روعك، حرّم دنانيرهم وأضرب للناس سككا ولا تعفهم مما يكرهون. فقال عبد الملك: فرّجتهم عني فرّج الله عنك. حدّثنا الرياشي قال: لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم: إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركهم فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك، وإن كان باطلاً فقد خالفته. فكتب إليه الوليد: "وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث" إلى آخر القصة.

وبين قيصر ومعاوية

وقد أرسل يسأله فاستعان لجوابه بابن عباس

حدّثنا الزبيدي محمد بن زياد قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدّثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: كتب قيصر إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد فأنبئي بأحب كلمة إلى الله وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، ومن أكرم عباده إليه وأكرم إمامه، وعن أربعة أشياء فيهنّ الروح لم يرتكنن في رحم، وعن قبر يسير بصاحبه ومكان في الأرض لم تصبه الشمس إلا مرة واحدة، والجرّة ما موضعهم من السماء، وقوس قزح وما بدء أمره؟ فلما قرأ كتابه قال: اللهم ألعنه! ما أدري ما هذا!. فأرسل إلي يسألني فقلت: أما أحب كلمة إلى الله فلا إله إلا الله لا يقبل عملاً إلا وهي المحجبة بهم، والثانية سبحان الله وهي صلاة الخلق، والثالثة الحمد لله كلمة الشكر، والرابعة الله أكبر فواتح الصلوات والركوع والسجود، والخامسة لا حول ولا قوة إلا بالله. وأما أكرم عباد الله إليه فأدم خلقه بيده وعلمه الأسماء كلهم، وأكرم إمامه عليه مريم التي أحصنت فرجهم. والأربعة التي فيهنّ روح ولم يتركهن في رحم فأدم وحواء وعصا موسى والكيش. والموضع الذي لا تصبه الشمس إلا مرة واحدة فالبحر حين انفلق لموسى وبني إسرائيل. والقبر الذي سار بصاحبه فبطن الحوت الذي كان فيه يونس.

بين عمرو بن العاص ومعاوية في مجلس عمر بن الخطاب أبو حاتم عن العتيبي عن أبيه قال: قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على

عمر فأقعدهما بين يديه وجعل يسألهما عن أعمالهما إلى أن اعترض عمرو في حديث معاوية، فقال له معاوية: أعليّ! تعيب وإيّ تقصد؟ هلمّ حتى أخبر أمير المؤمنين عن عملك وتخبره عن عملي. قال عمرو: فعلمت أنه بعلمي أبصر مبي بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يأتي على آخره، فأردت أن أفعل شيئاً أقطع به ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية، فقال عمر: تالله ما رأيت رجلاً أسفه منك، يا معاوية أطمه. فقال معاوية: إن لي أميراً لا أقضي الأمور دونه. فأرسل عمر إلى أبي سفيان فلما رآه ألقى له وسادة ثم قال معتذراً: قال رسول الله "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه" ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال: ألهذا بعث إقي؟ أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير، قد وهبت له ذلك.

حكّم معاوية بين بشر بن أرطاة وزيد بن عمر

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: ذكر بشر بن أرطاة علياً فنال منه فضرب زيد بن عمر - وأمه ابنة علي بن أبي طالب - على رأسه بعضاً فشجّه فبلغ ذلك معاوية فبعث إلى زيد بن عمر: أتدري ما صنعت؟ وثبت علي بشر بن أرطاة وهو شيخ أهل الشام فضربت رأسه بعضاً، لقد أتيت عظماء. ثم بعث إلى بشر فقال: أتدري ما صنعت؟ وثبت علي ابن الفاروق وابن علي بن أبي طالب تسبّه وسط الناس وتزدر به، ولقد أتيت عظيماً. ثم بعث إلى هذا بشيء و إلى هذا بشيء.

المدائني قال: كان ابن المقفع محبوباً في خراج كان عليه وكان يعذب، فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعيّن من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله. حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال المختار: ادعوا إلى المهدي محمد بن الحنفية، فلما خشي أن يجيء قال: أما إن فيه علامة لا تخفى، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه. قال الأصمعي: عرض له لأن تجرب به. حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عوانة بن الحكم الكلبي قال: وليّ علي رضي الله عنه الأشرمصر فلما بلغ العريش أتى بطرا مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول: أنا مولى لآل عمر: هل لك في شربة من سويق أجدحهم لك؟ قال: نعم. فجدح له بعسل وجعل فيهم سمّاً قاصياً فلما شربهم يس، فقال معاوية لما بلغه الخبر: يا بردهم على الكبد! " إن الله جنوداً منهم العسل وقال علي: " للبيدين وللقم

بين علي بن أي طالب وأولاد عثمان

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد قال: نظر علي إلى ولد عثمان كلّمهم مستوحشون فسأطهم فقالوا: نرمي بالليل. فقال: من أين يأتيكم الرمي؟ قالوا: من ههنا. فصعد علي ولف رأسه ثم جعل يرمي وقال: إذا عاد فافعلوا مثل هذا. فانقطع الرمي.

سليمان النبي عليه السلام في كشف سارق الإوزة

قال محمد بن كعب القرظي: جاء رجل إلى سليمان النبي عليه السلام فقال: يا نبي الله: إن لي جيراناً سرقوا إوزتي. فنادى: الصلاة جامعة. ثم خطبهم فقال في خطبته: وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه! فمسح رجل على رأسه، فقال سليمان. خذوه فهو صاحبكم.

بين الحكم بن أيوب الثقفي وإياس بن معاوية

أخذ الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج إياس بن معاوية في ظنة الخوارج، فقال له الحكم: إنك خارجي منافق وشتمه، ثم قال: آتني بمن يكفل بك. قال: ما أجد أحداً أعرف بي منك. قال: وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق. قال إياس. فقيم هذه الشهم دة منذ اليوم. فضحك وخلق سبيله.

في حسن جواب رجل مخزومي على عبد الملك بن مروان

دخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيرياً، فقال له عبد الملك: أليس قد ردك الله على عقبيك؟ قال: ومن ردّ عليك فقد ردّ على عقبيه؟ فسكت عبد الملك وعلم أنه قد أخطأ.

بين الضحّاك بن مزاحم ونصراني

وكان رجل من النصارى يختلف إلى الضحّاك بن مزاحم فقال له يوماً: لو أسلمت! قال: يميني من ذلك حيّ للخمر. قال: فاسلم واشربهم. فاسلم، فقال له الضحّاك: إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حدناك وإن رجعت عن الإسلام قتلناك. فحسن إسلامه.

بين أم أفعى العبدية وعائشة رضي الله عنهم
دخلت أم أفعى العبدية على عائشة رضي الله عنهم فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة

قتلت ابناً لهم صغيراً؟ قالت: وجبت لهم النار. قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادهم الأكابر عشرين ألفاً؟
قالت: خذوا بيد عدوة الله.

كتاب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة، وشعر تمثل به
العتبي قال: كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة: أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد
الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال. إني والله قد لبستكم فاخلفتكم ورقعت بكم فاخترتكم ثم
وضعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني. وآيم الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة
أقل بهم عددكم واذل غابركم وأترككم أحاديث تنسخ بهم أخباركم مع أخبار عاد وثمود. ثم تمثل:
لعل الحلم دل علي قومي ... وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومرسوي ... فمعوج علي ومستقيم
بين سراقبة بن مرداس والمختار

أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيدة قال: أخذ سراقبة بن مرداس البارقي أسيراً يوم جبانة السبيح، فقدم في الأسرى
فقال:

امنن علي اليوم يا خير معدّ ... وخير من حلّ بصحراء الجند
وخير من لبى وصلّى وسجد فعفا عنه المختار. ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث عليه فجيء بسراقبة أسيراً فقال له
المختار: الأعمى عنك؟ أما والله لأقتلتك. قال: إن أبي أخبرني أن الشام ستفتح لك حتى تهدم مدينة دمشق حجراً
حجراً وأنا معك فوالله لا تقتلني. ثم أنشده:
ألا أبلغ أبا إسحاق أنا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ... وكان خروجنا بطرا وحيناً
نراهم في مصفهم قليل ... وهم مثل الدبا لما آلتقينا
فأسجح إن قدرت فلو قدرنا ... لجرنا في الحكومة وآعتدينا
تقبّل توبة مني فإني ... سأشكر إن جعلت التقديناً
فخلّي سبيله. ثم خرج إسحاق عليه ومعه سراقبة فأخذ أسيراً فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدو الله. فقال
سراقبة: ما هؤلاء الذين أخذوني! فأين هم؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض على خيل بلق تطير
بين السماء والأرض. فقال المختار: خلّوا سبيله ليخبر الناس. " ثم عاد لقتاله وقال:

ألا من مخبر المختار عني ... بأن البلق بيض مصمات

أري عيني ما لم ترأياه ... كلانا عالماً بالترهم ت

كفرت بدينكم وجعلت نذرا ... علي قتالكم حتى الممات "

المنير بن شعبة مع علي رضي الله عنه

خرج المغيرة بن شعبة مع النبي في بعض غزواته وكانت له عنزة يتوكأ عليهم فرموا أثقلتهم فمهم قارعة الطريق
فيمر بهم المار فيأخذهم ، فإذا صار إلى المنزل عرفهم فأخذهم المغيرة ففطن له علي رضي الله عنه فقال: لأخبرن

النبي ، فقال: لمن أخبرته لا تردّ بعدهم ضالةً أبداً. فأمسك عليّ.

باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين

حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو أسامة عن زائدة عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان إذا سمعهم يقولون: يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة، قال: ما أحقّكم! إنّ بعد الاثني عشر ثلاثة منا: السفاح والمنصور والمهدي يسلمهم إلى الدجال. قال أبو أسامة: تأويل هذا عندنا أن ولد المهديّ يكونون بعده إلى خروج الدجال. محمد بن عليّ العباسي عندما أرسل دعائه إلى خراسان

وقال محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس لرجال الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم: أما الكوفة وسوادهم فهناك شيعة عليّ بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانية تدين بالكفّ وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القتال. وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً. وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدوراً سليمة وقلوباً فارغة لم تنقسمهم الأهواء ولم تنوزعهم التحل ولم تشغلهم ديانة ولم يتقدّم فيهم فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبية العشائر، ولم يزالوا يذلون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤملون " الدول " وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهم مات ولحيّ وشوارب وأصوات هم نلّة ولغات فخمة تخرج من أفواه منكرة، وبعد فكأني أتفأل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق.

بين مروان بن محمد وسعيد بن عمرو المخزومي

وقال سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي: كنت مع مروان بن محمد بالزّراب فقال لي: يا سعيد من هذا الذي يقابلني؟ قلت: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس. قال: أعرفه؟ قلت: نعم، أما تعرف رجلاً دخل عليك حسن الوجه مصفراً رقيق الذراعين حسن اللسان فوقع في عبد الله بن معاوية؟ فقال: بلى قد عرفته والله، يا بن جعدة ليتّ عليّ بن أبي طالب " في الخيل " يقابلني. إن عليّاً وأولاده لا حظ لهم في هذا الأمر، وهذا رجل من بني العباس ومعه ريح خراسان ونصر الشام، يا بن جعدة أتدري لم عقدت لعبد الله ولعبيد الله وتركت عبد الملك وهو أكبر منهما؟ قلت: لا أدري. قال: لأني وجدت الذي يلي هذا الأمر بعدي عبد الله أو عبيد الله، فكان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك مروان إلى عبد الله بن عليّ العباسي وكتب مروان إلى عبد الله بن عليّ: إني لا أظن هذا الأمر إلا صائراً إليكم، فإن لك فاعلم أن حرماً جرمكم. فكتب إليه عبد الله. إن الحق لنا في دمك وإن الحق علينا في حرملك. لصالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس والمنصور بذكر سيرة خلفاء بني أمية سمر المنصور ذات ليلة فذيت طفاء بني أمية وسيرهم ومهم لم يزالوا على استقامة حتى

أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين فكانت همهم من عظيم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات الإيتار اللذان والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلاً منهم باستدراج الله وأمناً لمكره، فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن عليّ. يا أمير المؤمنين إن عبد الله (بن مروان لما دخل أرض النوبة هم رباً فيمن معه سال ملك النوبة عنهم فأخبر فركب إلى عبد الله فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه وأزعجه عن بلده، فإن رأى

أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ولجماله عن ذلك. فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة فقال: يا أمير المؤمنين قدمت أرض النوبة بأثاث سلم لي فافترشته بهم وأقمت ثلاثاً، فأتاني ملك النوبة وقد خبر أمرنا، فدخل عليّ رجل طوال أقي حسن الوجه فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب، فقلت: ما يمنعك أن تقعد عليّ ثيابنا؟ قال: لأني ملك، وحق عليّ كل ملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه. ثم قال لي: لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم؟ قلت: آجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا لأن الملك زال عنا. قال: فلم تطاون الزروع وبدوا بكم والفساد محرم عليكم؟ قلت: يفعل ذلك جهنم لنا. قال: فلم تلبسون الدياج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم؟ قلت: ذهب الملك منا وقل أنصارنا فاننصرنا يقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا. قال: فاطرق ملياً وجعل يقلب يديه وينكت الأرض أو يقول لأ: عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك عنا! يردده مراراً ثم قال: ليس ذلك كما ذكرت بل أنتم قوم استحللتم ما حرم عليكم وركبتم ما عنه نهيتم، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيني معكم، وإنما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما آحتجتم إليه وارتحلوا عن بلدي. ففعلت ذلك.

عبد الله بن عليّ والإجهم ز عليّ بقية أهل آل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ولما افتتح المنصور الشام وقتل مروان قال لأبي (عون ومن معه من أهل خراسان: إن لي في بقية آل مروان تدبيراً فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل عدة، ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا وأعلمهم أنه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد وئدهم ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الأذن للكلبي: ممن أنت؟ قال: من كلب وقد وئدتم. قال: فانصرف ودع القوم. فأبي أن يفعل وقال: إني خالهم ومنهم. فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن عليّ؟ ليدخل، ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن عليّ بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة فقال: أين يحمص بن زيد؟ ثم قيل: ائذنوا لهم. فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقاً فوأمأ إليه: أن ارتفع. فاجلسه معه على طنفتيه وقال للباقي: اجلسوا. وأهل خراسان قيام بأيديهم العمدة فقال: أين العبد قي الشاعر؟ فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها:).

أما الدعاة إلى الجنان فهم شم وبنو أمية من دعاة النار فلما أنشد أبياتا منهم قال الغمر: يا بن الزانية. فانقطع العبد ي وأطرق عبد الله ساعة ثم قال: امض في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم تمثل بقول القائل:). ولقد ساءني وساء سواي قريهم من منابر وكراسي أنزلوهم بحيث أنزلهم الد ط بدار الهوان والإتعاس ألا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعوا كل نخلة وغراس، اذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب اسهراس (ثم قال لأهل خراسان: دهيدا. فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم، وقام الكلبي فقال: أيهم الأمير: أنا رجل من كلب لست منهم. فقال:). ومدخل رأسه لم يدهنه أحد بين القرينين حتى لزه القرن

ثم قال: دهيد. فشدخ الكلبي معهم ثم ألقت إلى الغمر فقال: لا خير لك في الحياة بعلهم. قال: أجالى. فقتل! ثم دعا ببراذع فألقاهم عليهم وبسط عليهم الأنتاع ودعا بغدائه فأكل فوقهم وإن أنين بعضهم لم يهدأ، حتى فرغ ثم قال: ما تهنات بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومي هذا. وقام فأمر بهم فجزوا بأرجلهم وأغنم أهل خراسان أموالهم ثم صلبوا في بستانه. وكان يأكل يوماً فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف، فقيل له: لئال أيرلبي أيهم الأمير برد هذا الباب! فقال: والله لرائحتهم أحببني إلي وأطيب من رائحة المسك. ثم

حسبت أمية أن سترضى هم شم عنهم وينهب زيدهم وحسينهم كلا ورب محمد وإفهم حتى تباح سهولهم وحزوتهم وتذنت زل حليلة لليلهم بالمشرفي وتسترد ديوتهم بين المهدي ورجل من بني أمية وأقي المهدي برجل من بني أمية كان يطلبه فتمثل بقول سديف شاعرهم) جرد السيف وارفح السوط حتى لا ترى فوق ظهرهم أمويا لا يغرنك ما ترى اليوم منهم إن تحت الضلوع داء دويا فقال الأموي: لكن شاعرنا يقول: شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا فقال المهدي: قال شاعركم ما يشبهكم وقال شاعرنا ما يشبهنا. ثم أمر به فقتل.

وقال رجل: كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد في المسجد، فاتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعو إلى نفسه، فقرأه ثم وضعه فقال الرسول. الجواب. فقال: ليس له جواب، قل لصاحبك: دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى ناتينا اجالنا قي عافية.

عمرو بن عبيد والمنصور، وشعر للمنصور فيه وكان عمرو بن عبيد إذا رأى المنصور يطوف حولي الكعبة في قرطين يقول: إن يرد الله بامة محمد خيرا يول أمرهم هذا الشاب من بني هم شم. وكان له صديقا ظما دخل عليه بعد الخلافة وكلمه وأراد الانصراف، قال: يا أبا عثمان سل حاجتك. قال: حاجتي ألا تبعث إلي حتى آتيك ولا تعطيني حتى أسألك. ثم فمض فقال المنصور.): سكم ماشي رويد سكم خاتل صيد غير عمرو بن عبيد فلما مات عمرو رثاه المنصور فقال: صنئ الأفة عليك من متبرسد شبرا مررت به على مران قبر أتصقن مؤمنا متحنفا صدق (٧ ت ودان بالقرآن وإذا الرجال تنازعوا في سنة فصل الحديث بحكمة ولجان لو أن هذا الدهر أبقى صاسا أبقى لخنا حيا أبا عثمان حديث وضاح بن حبيب مع المنصور قال الوضاح بن حبيب: كنا إذا خرجنا - يعني أصحابه - من عند المنصور صرنا إلى المهدي وهو يومئذ ولي عهده ففعلنا ذلك يوما فابرز إلي يده، ولم يكن ذلك من عادته، فاكبت عليهم فقتلتهم وضرب بيدي إلى يده، ثم علمت أنه لم يفعل ذلك إلا لشيء في يده، فوضع في يدي كتابا صغيرا تستره الكف، فلما خرجت فتحته فإذا فيه: يا وضهماغ، إذا قرأت كتابي فاستأذن إلى ضياحك بالري. فرجعت فقلت للربيع): استأذن لي. فدخل فاستأذن، فاه ذن لي، فدخلت فقلت: يا أمير المؤمنين، ضياعي بالري قدا اخسنت، وبي حاجة إلى مطالعتهم. فقال: لا، ولا كرامة. فخرجت ح ثم عدت إليه اليوم الثاني والقوم معي فدخلنا فاستأذنته، فرذ إلي مثل الجواب الأول. فقلت: يا أمير المؤمنين ما أريد إصلاحهم إلا لأقوى بهم على خدمتك. فسري عنه، ثم قال: إذا شئت فودع. فقلت!! أمير المؤمنين ولي حاجة أذكركم. قال: قل. قلت: أحاج إلى خلوة. فنهض القوم وبقي الربيع قلت: أخلني. قال: ومن الربيع وبينكما ما بينكما! قلت: نعم. فصحى الربيع، فقال: قد خلوت فقل إن جدت لي بمالك ودمك. فقلت: يا أمير المؤمنين، وهل أنا ومالي إلا من نعمتك، حققت دمي ودم أبي ورددت علي مالي وآثرتني بصحبتك. قال: إنه بهجر في نفسي أن جهورا " (١) على خلع ويس له غيرك لما أعرفه بينكما، فإظهر إذا صرت له الواقعة في والتقص لي حتى تعرف ما عنده، لان رأيتهم بهم بخلع فاكتب إلي، ولا تكنبتن على يد بريد ولا مع رسول ولا يفوتني خبرك في كل يوم فقد نصبت لك فأنا القطان في دار القطن فهو يوصل كتبك في كل يوم إلي. قال: فمضيت حتى أتيت الري فدخلت على جمهور فقال: أفلت؟ فقلت: نعم والحمد لله. ثم أقبلت أوانسه بالوتيرة فيه حتى أظهر ما ظن به المنصور فكتبت إليه بذلك.

دخول عبد الله بن الحسن الطالبي إلى المنصور وإعجاب إسحاق بن مسلم بكلامه، ثم كشفه

دخل عبد الله بن الحسن الطالبي على المنصور وعنده إسحاق بن مسلم العقيلي وعبد الملك بن حميد الشامي الكاتب، فتكلم عبد الله بكلام أعجب إسحاق فغم ذلك المنصور، فلما خرج عبد الله لال: يا غلام رده. فلما

رجع قال: يا أبا محمد إن إسحاق بن مسلم حدثني أن رجلا هلك بدمشق وترك ناضا " كثيرا وأرضا ورقيقا وزعم أنه مولاكم وأشهد على ذلك. قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذلك مولاف ا قد كنت أعرفه وأكاتبه. فقال المنصور: يا إسحاق، أعجبك كلامه فأحببت أن تعرفه.

شعر تمثل به عبد الله بن الحسن بحضرة أبو العباس لما بنى المدينة بالأنبار أبو الحسين المدائني قال: لما بنى أبو العباس المدينة بالأنبار قال لعبد الله بن الحسن. يا أبا محمد كيف ترى؟ فتمثل عبد الله فقال: ألم تر حوشبا أمسى إي قصورا نفعهم لبني بقبيله يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليله ثم انتبه فقال: أقلني رأفالك الله أ. قال: لا أقالي الله إن بت في عسكري. لأخرجه إلى المدينة لأبي ذر وحديث للنبي يخف إقه أحنش بن المغيرة قال: جئت وأبو ذر آخذ بحلقة باب اسعبة وهو يقول: أنا أبو ذر الغفاري، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله مجسنت، سمعت رسول الله سبحانه يقول: " مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبهم نجا " أ. خروج ابن عمر إلى الحسين يناشده عدم الخروج إلى العراق ويرده حد! خالد بن محمد الأزدي قال: حدثنا شبابة بن سؤار عن يحص بن إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: قيل لابن عمر: إن الحسين قد توجه إلى العراق، فلحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائبا في مال له فقال: أين تريد؟ قال: العراق. وأخرج إليه كتبا وطوامير قال: هذه كتبهم وبيعتم. فناشده الله أن يرجع فأبي فقال: أما إني ساحدتك حديثا: إن جبريل عليه السلام أتى النبي إنه خير بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة، وإنكم بضعة من النبي نجف إفه، والله لا ظيهم أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفهم الله عنكم إلا لما هو خير لكم فارجع. فأبي فاعتنقه وبكى وقال: أسودعك الله من قتيل.

رد الأحنف على كتاب الحسين بن علي رضي الله عنهما يدعوه إلى نفسه حدثني القاسم بن اسسن عن علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن السكن قال: كتب اسسين بن علي رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يرد الجواب وقال: قد جربنا آل أبي اسسن فلم نجد عندهم إيالة للملك ولا جمعا للمال ولا مكيدة في الحرب. وقال الشعبي. ما تلقينا من ال أي طالط؟ إن أحشاهم قتلونا، لان أفضناهم أدخلونا النار... ..

لسكينة بنت الحسين في أهل الكوفة ولما قتل مصعب بن الزبير خرجت شكينة بنت الحسين تريد المدينة فاطاف بهم أهل الكوفة فقالوا: أحسن الله صحابتكن يا بنت رسول الله. فقالت: والله لقد قتلتم جدي وأبي وعقي وزوجي مصعبا، أيتتموني صغيرة وأرملتموني تجيرة فلا عاماكم الله من أهل اللد ولا أحسن طيكم الخلافة..

لبعض الشعراء في رثاء الحسين وأهل بيته وقال بعض الشعراء. (إبك حسينا نجوم مصرعه بالطف بين الكتاب الخراضحت بنات النبي إذ قتلوا في مآتم والشاع في عرس روى سنان) بن حكيم عن أبيه قال: انتهب الناس ورسا في عسكر الحسين بن علي يوم قتل فما تطيبت منه امرأة إلا برصت.

رثاء بنت عقيل بن أبي طالب للحسن. ولما قتل حسين قالت بنت لعقيل بن أبي طالب (ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وم تتم أفضل الأمم بعترتي وبأهلي بعد منطلقني منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم أما كان هذا جزائيان نصحت سأأن تخلفوني بقتل في ذوي رحميا) فما سمعهم أحد إلا بكى.

ودخل زيد بن علي على هشام فقال: ما فعل أخوك البقرة؟ مال زيل: سي الله لجيط باقرا وتسمب بقرة! لقد اختلقتمام.

للنبي! ير أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبي جي! ز قال: " يا جابر إنك ستعثر بعدي حتى يولد لي مولود

اسمه كاسمي يقبر العلم بقرا فإذا لقيته فاقرته مني السلام فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهم ب بصره وهو ينادي: يا باقر، حتى قال الناس: قد جن جابر. فبينما هو ذات يوم بالبلاط إذ بصر بجارية يتوركهم صبي فقال لهم: يا جايية، من هذا الصبي؟ قالت: هذا محمد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. فقال: أدنيه مني. فأدنته منه فقبل بين عينيه وقال: يا حبيبي، رسول الله يقرئك السلام. ثم قال: نعت إلي نفسي ورئي الكعبي. ثم انصرف إلى منزله وم وصى فمات من ليلته.

حديث هشام وزيد بن عليّ أقال هشام). بلغني أنك ترئص نفسك للخلافة وتطح فيهم وم نت ابنة. قال له زيد: مهلا يا هشام فلو أن الله علم في أولاد السراري تقصيرا عن بلوغ غاية ما أعطى إسماعيل ما أعطاه، ثم خرج زيد وبعث إليه بهذه الأبيات).

مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا سيروا رويدا كما كنتم تسيرونا لا تجمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا فالله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم ألا تحبونا أتم إن زيدا أعطى الله عهدا ألا يلقي هشاما إلا في كتيبة بيضاء أو حمراء فدخل الكوفة فطبع بهم السيف وكان من أمره ما كان حتى قتل رحمه الله أ.

ذكر الأمصار قالت الحكماء: المدائن لا تبني إلا على ثلاثة أشياء: على الماء والكلأ واخطب. قال ابن شهيم ب. من قدم أرضا فاحد من تراهم فجعله في مائهم ثم شربه عوفي من وبائهم. معاوية بن أبي سفيان وقال معاوية لقوم قدموا عليه. كلوا من فحا أرضنا فقلما أكل قوم من فحا أرض فصرهم ماؤهم.

حدثني ارياشض قال. حدثني الأصمعيّ قال: قال معاوية: أغبط الناس عندي سعد مولاي، وكان يلي أمواله بالحجاز، يترجع جذة ويتقيظ الطائف ويتشى مكة.

حدثنا الرياشيّ قال: حدثنا الأصمعيّ قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الخطر والكندز ١١٣ والعصب والورس.

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اليهود لا تأكل من بقل سورى، وتقول: هي مغيض الطوفان.

لمعمر عن الخفوظات والمعنونات من المدن والقرى قال: وقال الأصمعيّ عن معمر قال: سبع محفوظات وسبع ملعونات، فمن الخفوظات نجران أو من المعنونات اثافت أو بردعة. وأنافست باليمن. وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة: ما تسمى هذه القرية؟ فقالت: ويحك! أما سمعت قول الشاعر: أحب أثافت عند القطاف وعند عصارة أعناهم تقسيح أعكمال البلدان وسوادهم قال الأصمعيّ: سواد البصرة الأهواز ودستميسان وفارس، وسواد الكوفة كسكر إلى التراب إلى عمل حلوان إلى القادسية، وعمل العراق هيت إلى الصين والسند والهند ثم كذلك إلى الري وخراسان إلى الديلم والجال كلهم، وأصيهن صرة العراق افتحهم أبو موسى الأشعري، والجزيرة ما بين دجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة من المدينة ومصر لا تدخل في عمل العراق!.

أول قرية بنيت بعد الطوفان حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: أول قرية بنيت بعد الطوفان قرية بردى تسمى سوق ثمانين، كان نوح لما خرج من السفينة ابتناهم وجعل فيهم لكل زجل آمن معه بيتا وكانوا ثمانين فهي اليوم تسمى سوق ثمانين. قال: وحران سميت بهم ران بن آزر أخي إبراهيم النبي حمجيهنه وهو أبو لوط.

للنبي غشيه يخاطب بريدة أقال النبي جسجز لبريدة: " يا بريدة إنه سيبعث بعدي بعوث فإذا بعثت فكن في أهل بعث المشرق ثم في بعث خراسان ثم في بعث أرض يقال لهم: مروا، فإذا أتيتهم فانزل مدينتهم فإنه بناهم ذو القرنين وصلى فيهم، غزيرة أنهم رهم تجري بالبركة، في كل نقب منهم ملك شاهر سيفه يدفع عنهم السوء إلى يوم القيامة

" فقدمهم بريدة فمات بهم.

لأبي جلدة في صفة الدنيا حدّثني أحمد بن الجليل قال: حدّثني الأصمعيّ قال: أخبرني النمر بن هلال الحبطي عن قتادة عن أبي جلدة قال: الدنيا كلهم أربعة وعشرون ألف فرسخ فملك السودان اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك فارس ثلاثة آلاف فرسخ وأرض العرب ألف فرسخ. ١٣٤ وقال أبو صالح: كنا عند ابن عباس فأقبل رجل فجلس، فقال له. ممن أنت؟ قال: من

أهل خراسان، قال: من أي خراسان؟ قال: من هراة. قال: من أي هراة؟ قال: من بوشنج. ثم قال: ما فعل مسجدهم؟ قال: عامر يصلى فيه. قال ابن عباس. كان لإبراهيم مسجداً. المسجد الحرام ومسجد بوشنج. ثم قال: ما فعلت الشجرة التي عند المسجد؟ قال: بحالهم. قال أخبرني العباس أنه قال في ظلهم أ.

خطبة عليّ رضي الله عنه في أهل البصرة

حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن ميمون الحراني عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن البصري قال: لما قدم عليّ رضي الله عنه البصرة ارتقى على منبرهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل البصرة، يا بقايا ثمود ويا جند المرأة ويا أتباع البهيمة، رغافاتبعتم وعقر فأنزمتهم. أما إني لا أقبل رغبة فيكم ولا رهبة منكم، غير أنني سمعت رسول الله ب كصيقول: " تفتح أرض! يقال لهم البصرة قوم الأرضين قبله، قارئهم أقرأ الناس، وعابدهم وقال أبو رائل: اختط الناس البصرة سنة سبع عشرة أ).

لخالد بن صفوان في قوم من بني الحارث فخر ناس من بني الحارث بن كعب عند أبي العباس، فقال أبو العباس لخالد بن صفوان: ألا تكتتم يا خالد؟ قال: أخوال أمير المؤمنين وأهله. قال: فانتم أعمام أمير المؤمنين وعصبته. قال خالد: ما عسى أن أقول لقوم بين ناسج برد ودابغ جلد وسائر قرد، دذ عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امرأة. وله في الكوفة أسئل ١٢ خالد عن الكوفة فقال: نحن أبعد منكم سرنة وأعظم منكم بحرية وأغذى منكم برية. وقال أبو بكر المذلن: نحن أكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخرجا ونهرا عجاجا. شعر الخليل في ظهر البصرة وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة. (زر وادي القصر نعم القصر والوادي لا بد من زورة عن غير ميعاد ترفا به السفن والظلمان واقفة والضعمت والنون والملاخ والحادي ومثله لابن أي عيينة وقال ابن أبي عيينة في مثل ذلك (٦٠): يا جنة فاتت الجنان فما تبلغهم فهيممة ولا ثمن ألفتهم فأتخذهم وطنا إن فؤاد، ٩ لهجهم وطن زؤج حيتانهم الضباب بهم فهذه كنة رذا ختن فانظر وفنهر فيما تطيف به اق الأريب المفنهر الفطن من لسفن كالنعام مقلّة ومن نعام كان!!هم سفن شعر لابن كناسة في ظهر الكوفة أنشد محمد بن عمر عن ابن كناسة في ظهر الكوفة): وإن بهم لو تعلمين أصانلا وليلا رقيقا مثل حاشية البرد لإبراهيم التيمي في أرض الكوفة بلغني عن إبراهيم بن مهدي عن إسرائيل عن إبراهيم بن مههم جر عن إبراهيم التيمي قال: لما أمرت الأرض أن تغيض غاضت إلا أرض الكوفة فلغنت، فجميع الأرض تكترب على ثورين وأرض الكوفة تكترب على أربعة ثيران. في كمال الرجل وكان يقال: إذا كان علم الرجل حجازيا وسخاؤه كوفيا وطاعته شامية فقد كمل.

أ)لما اجتوى المسلمون المدائن بعلماء نزلوا وآذاهم الغبار والذباب، كتب عمر إلى سعد غ ل بعثة رواد يرتادون منزلا برياً فإن العرب لا يصلحهم إلا ما يصلح الإبل الشاه. فسأل من قبله عن هذه الصفة فيما يليهم، فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب باللسان. وظهر الكوفة يقاك له اللسان، وهو فيما بين النهرين إلى عين بني الحداء، وكانت العرب تقول: أدلبر البر لسانه في الريف، فما كان يلي القرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي الظهر منه فهو الجفاف، فكتب إلى سعد يأمره به أ.

شعر للناطقة الجعدي يمدح الشام وقال الناطقة الجعدي يمدح الشام (جاءت الشام حماة ١٤ لهم ولنن هوا لنعم المنتقل موته أجر ومحياه غنى وإليه عن أذاه معتزل وقال أيضا: ولكن قومي أصبحوا مثل خبير بهم داؤهم ولا تضر الأعدايا قال الأصمعي: لم يولد بغير ختم مولود فعاش إلى أن يحتلم إلا أن يتحول عنهم. قال: وحوة ليلى ربما مر بهم الطائر فيسقط ريشه.

للجاحظ فيمن دخل أرض تبت والأهواز والموصل قال عمرو بن بحر: يزعمون أن من دخل أرض تبت لم يزل ضاحكا مسرورا من غير عجب حتى يخرج منهم ، ومن أقام بالموصل عاما ثم تفقد قوته وجد فيهم فضلا، ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله وجد القصان فيه بينا.

والناس يقولون: حفي خبير وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وطواعين الشام.

في طبيعة الأهواز قالوا: من أطال الصوم بالمصيصة في الصيف خيف عليه الجنون. وأما قصبه الأهواز فتقلب

كل من ينزلهم من الأشراف إلى طبائع أهلهم ، ووباؤهم وحمائم يكون في وقت انكسار الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، وكل محموم فإن حماه إذا أقلعت عنه فقد أخذ عند نفسه منهم البراءة إلى أن يعود إلى التخليط وإلى أن يجتمع في جوفه الفساد إلا محموم الأهواز فإنهم تعاود من فارقت له غير علة حدثت، ولذلك جمعت سوق الأهواز الأماعي في جبلهم المطل عليهم والجرارات في بيوتهم ومن ورائهم سباح ومناقع مياه غليظة وفيهم أنهم ر تشقهم مسابيل كنفهم ومياه أمطارهم فإذا طلعت الشمس وطال مقامهم واستمرت مقابلتهم لذلك الجبل قبل الصخرية التي فيهم الجمرات، فإذا امتلأت يبسا وحرا وعادت جمره واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم وقد بجرت تلك السباخ ت تلك الأنهم ر، فإذا التقى عليهم ما بجرت به السباح وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء وفسد بفساد الهواء كل ما يشتمل عليه الهواء.

لإبراهيم بن العباس عن أطفال الأهواز وقال إبراهيم بن العباس الكاتب: حدثني مشايخ أهل الأهواز عن القوابل أنهن ربما قبلن الطفل فيجدنه في تلك الساعة محموما يعرفن ذلك ويتحدثن به.

قال: ومن قدم من شق العراق إلى بلد الزنج لم يزل حزينا ما أقام بهم فإن أكثر من شرب نبيهم وأكل النارجيل طمس الخمار على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعوّه إلا شيء يسير.

قنافة شستان قال: وفي عهد سعجستان على العرب حين افتحوهم: ألا يقبوا قنفاذا ولا لجيدوه. لأنهم بلاد م فاع والقنافة تاكلهم ولولا ذلك ما كان لهم بهم قرار.

الفرق بين الكوفة والبصرة. وقال ابن عياش لأبي بكر الهذلي يوم فخره عند أبي العباس: إنما مثل الكوفة مثل اللهم ة من البدن يأتيهم الماء يردده وعدوبته، والبصرة بمش لة المتانة يأتيهم الماء بعد تنيره وفساده.

في وصف هواء الكوفة وقال محمد بن عمير بن عطار: إن الكوفة قد سفلت عن الشام ووبانهم وارتفعت عن البصرة وعمقهم فهي مريئة مريئة عذبة ثرية، إذا أتتنا الشمال ذهب مسيرة شهر على مثل رضاض الكافور، لإذا هبت الجشب جاءتنا بريح السوادده وياسمياً وترخه، وماؤنا عذب ونجشنا خصب.

الحجاج يصف الكوفة والبصرة وقال الحجاج: الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بجراء أوتيت من كل حلى وزينة.

أيضا في الفرق بين الكوفة والبصرة اجتمع أهل العراق ليلة في سمر يزيد بن عمر بن هبيرة، فقال يزيد: أي البلدين أطيب ثمرة: الكوفة أم البصرة؟ فقال خالد بن صفوان. بل ثمرتنا أيهم الأمير منهم الأراذ والمعلفل وكذا وكذا. فقال عبد الرحمن بن بشير العجلي: لستأشكأيهم الأميرم نكم قد اخترتم لأمير المؤمنين ما تعشون به إليه. قال: أجل، قال:

قد رضينا باختيارك لنا وعلينا. قال: فإي الرطب تحملون إليه؟ قال: الكلثشان. قال: ليس بالبصرة منه واحدة. ثمأية؟ قال: السابري. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال خالد بن صفوان: بلى عندنا بالبصرة منه شيء يسير. قال: فإي الترتحملون إليه؟ قال: الثرسيان. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: ثمأية؟ قال: المهيرون أذاذ. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال: فإي القسب تحملون إليه؟ قال: قسب العنبر. قال: ولا بالبصرة منه واحدة. قال ابن هبيرة لخالد. ادعى عليك حمسا. فشاركته في واحدة رستمت لهم ربحا، ما أراه إلا تدغلبك. ملايضض يصف البصرة دخل فتى من أهل المدينة البصرة ثم انمرف، فقال لهم صحابه. كيف رأيت البصرة؟ قال: يخربا لرهمح يهع. خير بلاد الله للجائع والعزب والمفلس: أما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناء لا ينفق في الشهر درهمين، وأما العزب فيتزوج بشق درهم، وأما المحتاج فلا عيلة عليه ما بقيت، عليه آسته يخراً وبيع.

بين معاوية وخالد بن الوليد بن المغيرة أبو الحسن المدائني قال: قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية: أما والله لو كنا بمكة على السواء لعملت. قال معاوية: إذا كنت أكون ابن أبي سفيان منزلي الأبطح ينتق عنه سيله، وكنت ابن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة.

بين قرشي وآخر من بني تغلب

رأى رجل من قريش رجلا له هيئة رثة، فسأل عنه فقالوا: من بني تغلب. فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رجلين قتما وطتما البطحاء. قال له التغلب!: البطحوات ثلاث. بطحاء الجزيرة وهي لي دونك، وبتحاء ذي قار وأنا أحق بهم منك البطحاء، وسواء العاكف فيه والبادي.

وقال بعض الأعراب: اللهم لا تنزلي ماء سوء فآكون أمراً سوء.

خالد بن صفوان يصف الأبله قال خالد بن صفوان: ما رأينا أرضاً مثل الأبتة أقرب مسافة ولا أعذب نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد.

شعر لابن أء اما عيينة يذكر قصر أنى بالبصرة وقال ابن أبي عيينة يذكر قصر أنس بالبصرة. (فيا حسن ذاك القصر قصرا ونزهة بأفصح سهل غير وعر ولا ضنك بغرس كابكار الجوارى وتربة كان ثر ورد على مسك كان قصور الأرض ينظرون حوله إلى ملك مخوف على منبر الملك يدذ عليهم مستطيلا بحسنه ويضحك منهم وهي مطرقة تبكي قال جعفر بن سليمان: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، وأت الأمور منازلهم المدائني قال: قال الحجاج: لما تبوأت الأمور منازلهم قالت الطاعة. أنزل الشأأ، قال الطاعون: وأنا معك. وقال النفاق: أنزل العراق، قالت النعمة: وأنا معك. وقالت الصحة: أنزل البادية، قالت الشقوة: وأنا معك.

تأكتاب الحرب ويتلوه كتاب السؤدد
كتاب السؤدد

مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء

للزبرقان في أبعض صبيانهم إليه وأحبهم قال أبو محمد عبد الله بن مسلابن قتيبة رحمه الله: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه الأصمعي قال: أخبرنا جميع بن أبي غاضرة وكان شيخاً مسناً من أهل البادية وكان من ولد الزبرقان بن بدر من قبل النساء، قال: كان الزبرقان يقول: أبعض صبياننا إلي الأقيعس الذكر الذي كأنما يطلع في حجره، وإن سألته القوم أين أبوك، هرّ في وجوههم وقال: ما تريدون من أبي. وأحبّ صبياننا إلي الطويل الغرلة

السَّبَطُ الغرّة العريض الورك الأبله العقول الذي يطيع عمّه ويعصى أمه، وإن سأله القوم أين أبوك، قال: معكم.
لعاوية في السؤدد

قال: وقال الأصمعيّ قال معاوية: ثلاث من السؤدد: الصلح، واندحاق البطن، وترك الإفراط في الغيرة.

لم عرابي في خصال السؤدد

قال: وقيل لم عرابي: بم تعرفون سؤدد الغلم فيكم؟ فقال: إذا كان سائل الغرّة طويل الغرلة ملتاث الأزرّة، وكانت فيه لوثة فلسنا نشكّ في سؤدده.

وقيل لآخر: أي الغلمان أسود؟ قال: إذا رأيته أعنق أشدق أحق فأقرب به من السؤدد.

وكان يقال: إذا رأيت الغلام الغلام غائر العينين ضيق الجبهة حديد الأرنبة كأنما جبينه صلّم ية فلا ترجمه، آلا أن يريد الله أمرا فيبلغه.

للأصمعي عن مدح قريش بالصلح

حدثنا الرياشي عن الأصمعيّ قال: قريش تمدح بالصلح. وأنشد:

أن سعيداً وسعيد فرع ... أصلع تنميه رجال صلح

لهند في ابنهم معاوية

ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند: ثكلته إن كان لايسود الأ قومه.

قول شبيب بن شيبّة لبعض فرسان بني منقر

قال شبيب بن شيبّة لبعض فرسان بني منقر: ما مطلت مطل الفرسان ولافتقت فتق السادة.

قول رجل لسنان بن سلمة

وقال آخر لسنان بن سلمة الهذلي: ما أنت بأرسح فتكون فارساً ولا بعظيم الرأس فتكون سيّداً.

ولبعض الشعراء

وقال بعض الشعراء:

فقبّلت رأساً لم يكن رأس سيّد ... وكفّا ككفّ الضّبّ أوهي أحقر

وقال آخر:

دعا ابن مطيع للبياع فجنته ... إلى بيعة قلبي لهم غير آلف

فناولني خشناء لما لمستهم ... بكفّي ليست من أكفّ الخلم نف

من كتاب الهند في الفراسة والتوسّم

وقرأت في كتاب للهند أنه قد قيل في الفراسة والتوسّم: إنه من صغرت عينه " و " دام اختلم جهم وتتابع طرفهم

ومال أنفه إلى أيمن شقيّه وبعد ما بين حاجبيه وكانت منابت شعره ثلاثم ثلاثم وطال إكبابه إذا مشى، وتلفت تارة

بعد أخرى، غلبت عليه أخلم ق السوء.

أربع خصال للسؤدد

كان يقال: أربع يسودن العبد: الأدب، والصدّق، والعفّة، والأمانة.

شعر لبعض الشعراء في النبي

وقال بعض الشعراء في النبي:

لو لم تكن فيه آيات مبيّنة ... كانت بداهته تبيك بالخبر
لمعاوية في السيد

وقال معاوية: إني لم كره البكارة في السيد وأحب أن يكون عاقلامتغافلم.

ولشاعر في هذا المعنى

وقال الشاعر في هذا المعنى:

ليس الغي بسيد في قومه ... لكنّ سيّد قومه المتغاي
ويقال في مثل: " ليس أمير القوم بالحبّ الخدع " .

مثله شعر للفرزدق

وقال الفرزدق:

لم خير في حبّ من ترجى فواضله ... فاستمطروا من قريش كل منخدع

كأن فيه إذا حاولته بلهم ... عن ماله وهو وافي العقل والورع

ولإياس بن معاوية، وابن شهيم ب في الكريم

وقال إياس بن معاوية: لست بحبّ وحبّ لا يخذعني.

وقال مالك بن أنس عن ابن شهيم ب: الكريم لما تحكمه التجارب.

قال بعض الشعراء:

غير أبي أراك من أهل بيت ... ما على المرء أن يسودوه عار

لعمر بن الخطاب وعدي بن حاتم في صفات السيد

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: السيد الجواد حين يسأل، الحلِيم حين يستجهل، البارّ بمن يعاشر.

قال عديّ بن حاتم: السيد الذليل في نفسه، الأحمق في ماله، المطّرح لحقده، المعني بأمر عامته.

سئل خالد بن صفوان عن الأحنف بم ساد، فقال: بفضل سلطانه على نفسه.

لقيس بن عاصم

وقيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ فقال: يبذل القرى وترك المرا ونصرة المولى.

لعليّ بن عبد الله بن عباس في الدنيا والآخرة

وقال عليّ بن عبد الله بن عباس: سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء.

سلا بن قتيبة لولده

وقال سلا بن قتيبة لولده: إنكم لن تسودوا حتى تصبروا على سرار الشيوخ البخر.

وقال: الدنيا هي العافية، والصحة هي الشباب، والمروءة الصبر على الرجال.

قال عمرو بن هذّاب: كما نعرف سودد سلا بن قتيبة بأنه كان يركب وحده ويرجع في خمسين.

للم حنف بن قيس في تسويد قومه له

وقال رجل للم حنف وأراد عيبه: بم سدت قومك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعينني كما عنك من أمري ما

لا يعينك.

لابن مطاع العنزي يجيب

عبد الملك بن مروان عن مالك بن مسمع

وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزيّ: أخبرني عن مالك بن مسمع. فقال له: لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف لا يسألونه في أي شيء غضب. فقال عبد الملك: هذا وأبيك السّودد. ولم يل شيئاً قط. وكذلك أسماء بن خارجة لم يل شيئاً قط.

لعرابة في تسود قومه له
قيل لعرابة الأوسيّ: بم سدت قومك؟ فقال بأربع: أتخذع لهم عن مالي، وأذلّ لهم في عرضي، ولأحقر صغيرهم، ولأأحسد رفيعهم.

ومثله شعر للمقتّع الكندي

وقال المقتّع الكنديّ وهو محمد بن عميرة:

ولأأجل الحقد القدياً عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل اسقلم
وليسوا إلى نصري سراعاً وإن هم ... دعوني إلى نصر أتيهم شدّاً
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
يعبرني بالدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسيهم حمدا
وقال آخر:

هينون لينون أيسار ذوويسر ... سوّاس مكرمة أبناء أيساره
لا ينطقون على الفحشاء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا ياكتم ر
من تلق منهم تقل لم قيت سيّلتهم ... مثل النجوم التي يسري بهم الساري
وقال آخر:

وإن سيادة الأقرام فاعلم ... لهم سعداء مطلعهم طويل
وقال رجل من العرب: نحن لانسودّ إلا من يوطّنا رحله ويفرّشنا عرضه ويمكننا ماله.
للنبي في السيد وفي الحديث المرفوع: " من بذل معروفه وكفّ أذاه فذلك السيد " .

أقوال آخر في السيد

ويقال: لاسودد مع انتقام.

والعرب تقول " سيد معتم " يريدون أن كل جنابة يجنبهم أحد من عشيرته معصوبة برأسه.
ويقال: بل السيد منهم كان يعتمّ بعمامة صفراء لا يعتم بهم غيره. وإنما سمّي الزّبرقان بصفرة عمامته. يقال: زبرقت الشيء إذا صفّرتّه، وكان اسمه حصينا.

لابن هبيرة في سيّد الناس في وقته

قيل لابن هبيرة: من سيّد الناس اليوم؟ قال: الفرزدق، هجاني ملكاً ومدحني سوقة.

شعر لعامر بن الطفيل في سودد الرجل بنفسه

وقال عامر بن الطفيل:

إني وإن كنت ابن سيد عامر ... وفارسهم المشهور في كل موكب

فما سوّدتني عامر عن وراثته ... أبا الله أن أسمو بأّم ولاأب
ولكنني أحيى حماهم وأتقي ... أذاهم وأرمي من رماهم بمنكب
هذا نحو قول الآخر:

نفس عصام سوّدت عصاما ... وعلمته الكرّ والاقدم ما
وصيرته ملكا هماما وعصام عبد كان للنعمان بن المنذر . وله يقول النابغة:
فإني لألوم على دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام؟
الكمال والتناهي في السوّد

للم حنف بن قيس عن الرجل الكامل
حدّثني أبو حمزة الأنصاريّ عن العتيبيّ قال: قال الأحنف: الكامل من عدت هفواته.
زياد بن أبيه يكتب إلى معاوية في الأحنف

وكتب معاوية إلى زياد: أنظر رجل يصلح لثغر الهند فولّه، فكتب إليه: إن قبلي رجلين يصلحان لذلك: الأحنف بن
قيس، وسنان بن سلمة الهذلي. فكتب إليه معاوية: بأيّ يومي الأحنف نكافيه: أبجذلم نه أمّ المؤمنين، أم بسعيه عليّنا
يوم صفين؟ فوجه سنانا. فكتب إليه زياد: إن الأحنف قد بلغ من الشرف والحلم والسوّد ما لا تنفعه الولاية
ولا يضره العزل.

لأبي نواس في مدح رجل
وقال أبو نواس يمدح رجلاً:
أوحده الله فما مثله ... لطالب ذاك ولاناشد
وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالا في واحد
مثله لأبي نواس أيضاً في مدح محمد الأمين ابن الرشيد
وقال أيضاً في نحو هذا:

يا نا ق لا تسأمي أو تبليغي رجلاً ... تقييل راحتته والركن سيان
متى تحطّي إليه الرّحل سالمة ... تستجمعي الخلق في تتمم ل إنسان
محمد خير من يمشي على قدم ... ممن برا الله من إنس ومن جان
ننازع الأهمدان الشّبّه فاشتبههم ... خلقا وخلقاً كما قدّ الشّرّا كان
سيان لافرق في المعقول بينهما ... معناهما واحد والعدّة اثنان
شعر للطائي

وقال الطائي:
لو أنّ إجماعنا في فضل سوّده ... في الدين، لم يختلف في الملة اثنان
وقال أيضاً:

فلو صورت فسك لم تزدهم ... على ما فيك من كرم الطبايع
لخالد بن صفوان في الأحنف
وقال خالد بن صفوان: كان الأخنف يفرّ من الشرف والشرت يتبعه.
المنذر بن الجارود والأحنف بن قيس

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: وفد الأحنف والمنذر بن الجارود على معاوية، فتهيأ المنذر وخرج الأحنف على قعود وعليه بتّ، فكلما مرّ المنذر قال الناس هذا الأحنف، فقال المنذر: أراي تزيت لهذا الشيخ.

بين الأحنف وبني تميم

وقالت بنو تميم للم حنف: ما أعظم منّتنا عليك! فضّلناك وسودناك. فقال: هذا شبل بن معبد، من سوّده ولير بالحضرة بجليّ غيره؟ أو قال بالبصرة.

عبد الله بن عبد الأعلى يرد على عبد الملك

عن أكرم العرب وخير الناس

قال عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عبد الأعلى الشاعر الشيباني: من أكرم العرب أو من خير الناس؟ قال: من يحبّ الناس أن يكونوا منه، ولا يجب أن يكون من أحد، يعني بني هم شم. قال: من الأمّ الناس؟ قال: من يجب أن يكون من غيره، ولا يجب غيره أن يكونوا منه.

قول لرجل من أشراف العجم لشريف عربي

قال رجل من أشراف العجم لرجل من أشراف العرب: إن الشرف نسب مفرد، فالشريف من كل قوم نسيب. وكان يقال: أكرم الصّفايا أشلّهم وهم إلى أولم دهم، وأكرم الإبل أحنّهم إلى أوظنهم، وأكرم الأفلم ء أشلّهم ملازمة لإمهم هم، وخير الناس آلف الناس للناس.

السيادة والكمال في الحدأة

لم لأحنف بن قيس في السوود

قال الأحنف: السوود مع السواد. يريد أنه يكون سيّداً من أتته السيادة في حدائته وسواد رأسه ولحيته، وقد يذهب بمعناه إلى سواد الناس وعامّتهم، يراد أن السوود يكون بتسويد العامة.

شعر في سوّدد محمد بن القاسم الثقفي

وقال أبو اليقظان: ولّى الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي قتال الأكراد بفارس فأباد منهم، ثم ولم ه

السند فافح السند والهند وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة، فقال فيه الشاعر:

إن السماحة والمرؤة والتدى ... لحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لسبع عشرة حجّة ... يا قرب ذلك سووداً من مولد!

ويروى: يا قرب ذلك سورة من مولد السورة: المنزلة الرفيعة.

قال أبو اليقظان: وهو جعل شيراز معسكراً ومنزلاً لولاية فارس.

شعر لحمزة بن بيض لمخلّد بن يزيد بن المهلب

وقال حمزة بن بيض لمخلّد بن يزيد بن المهلب:

بلغت لعشر مضت من سني ... ك ما يبلغ السيّد الأشيب

فهّمك فيهم جسام الأمور ... وهمّ لداتكن أن يلعبوا

سؤال الحطيئة عن ابن عباس ورد ابن مسعود

نظر الحطيئة إلى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر، فقال: من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلم هم في قوله!

وقال ابن مسعود: لو بلغ أسناننا ما عشره منا رجل.

قول رجل في أبي دلف

ونظر رجل إلى أبي دلف في مجلس المأمون فقال: إن همته ترمي به وراء سنة.

في ولاية عبيد الله بن زياد خراسان

وولي عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وليهم معاوية. وقيل لزياد عند موته: استخلف عبيد الله، فقال: إن يكن فيه خير فسيؤتيه عمه. فلما مات زياد شخص عبيد الله إلى عمه معاوية فقال له: ما منع أباك أن يوليوك؟ أما إنه لو فعل فعلت. فقال عبيد الله: يا أمير المؤمنين، لا يقولنهم أحد بعدك: ما منع أباه وعمه أن يكونا استعماله. فرغب فيه فاستعمله على خراسان.

فيمن ولي أمراً وهو شاب لم يكنهله

وولي معاذ اليمن وهو ابن أقل من ثلاثين سنة.

وحمل أبو مسلم أمر الديلة والدعوة وهو ابن إحدى وعشرين سنة.

وحمل الناس عن إبراهيم التخعي وهو ابن ثمانين سنة.

وولي رسول الله عتاب بن سيد مكة وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وسودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته مع الكهول دار الندوة.

قال الكميت:

رفعت إليك وما تغر... ت عيون مستمع وناظر

ورأوا عليك ومنك في ال... مهد التهي ذات البصائر

بين عمر بن عبد العزيز وفتى في وفد قدم عليه من العراق

قال: قدم وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق، فنظر إلى شاب منهم يتحوّز يريد الكلم م، فقال عمر: كبروا

كبروا. فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إن الأمر ليس بالسن، ولو كان كذلك كان في المسلمين من هو أسن منك. قال:

صدقت فتكلّم.

لشاعر في أن الأمر يجب أن يكون لكهل

قال الشاعر في خلاف هذا المعنى:

إنما الهلك أن يساسوا بغير... لم تعره الأيام رأياً وثيقاً

ولآخر مثله

وقال آخر:

آلا قالت الحسناء يوم لقيتهم... كبرت، ولم تجزع من الشيب مجزعا

رأت ذا عصاً يمشي عليهم وشيبة... تقنّع منهم رأسه ماتقنعا

فقلت لهم: لم تمزني بي فقلما... يسود الفتى حتى يشيب ويصلا

وللقارح العيوب خير عالية... من الجذع المجرى وأبعد منزعا

شعر لبكير بن الأخنس في المهلب

رأى بكير بن الأخنس المهلب وهو غلام فقال:

خذوني به إن لم يسد سرواقتهم... ويرع حتى لم يكون له مثل

الهمة والخطار بالنفس

لديكين وقد أتى عمر بن عبد العزيز يستجزه وعدا

قال: أخبرنا خالد بن جويرية عن محمد بن ذؤيب الفقيمي وهو العمانيّ الراجز عن دكين الراجز قال: أتيت عمر بن عبد العزيز بعد ما استخلف أستعجز منه وعدا كان وعدنيه وهو إلى المدينة، فقال لي: يا دكين ان لي نفساً تواقّة، لم تزل تتوق إلى الأمانة، فلما نلتهم تافت إلى الخلافة، فلما نلتهم تافت إلى الجنة. وما رزأت من أموال المسلمين شيئاً، وما عندي إلا ألفا درهم، فاختر أيهما شئت. وهو يضحك. فقلت: يا أمير المؤمنين، قليلك خير من كثير غيرك، ويقال قليلك خير من كبير غيرك، فاختر لي أنت. فدفعت إليّ ألفا وقال: خذهم بارك الله لك فيهم. فابتعت بهم إبلاً وسقتهم إلى البادية، فرمى الله في أذنهم بالبركة بدعوته حتى رزقني الله ما ترون.

لمعاوية في طلب أمرٍ عظيم

قال معاوية لعمر بن العاص حين نظر معسكر عليّ عليه السلم م: من طلب عظيماً خاطر بعظيمته. وكان عمرو يقول: عليكم بكل أمر مزلفة مهلكة. أي عليكم بجسام الأمور.

شعر لكعب بن زهير في بعد الهمة والمخاطرة بالنفس

وقال كعب بن زهير:

وليس لمن لم يركب الهول بغية... وليس لرحل حطّه الله حامل

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا... أصبت حليماً أو أصابك جاهل

من كتاب الهند في أشياء لاتنال إلا بعد الهمة

وفي كتاب للهند: ثلاثة أشياء لاتنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر: عمل السلطان، وتجارة البحر، ومناحرة العدو.

وفيه أيضاً: لا ينبغي أن يكون الفاضل من الرجال إلا مع الملوك مكرماً أو مع التّسكّ متبتلاً، كالتقيل لا يحسن أن يرى

إلا في موضعين: في البرية وحشياً أو للملوك مركباً.

وفيه أيضاً: ذو الهمة ان حطّ ففسه تأبى إلا علواً كالشعلة من النار يصوبهم صاحبهم وتأبى إلا ارتفاعاً.

وقال عبد الله بن أبي الشّيص:

أظنّ الدهر قد آلى فيراً... بأن لا يكسب الأموال حرّاً

لقد قعد الزمان بكل حرّ... ونقض من قواه المستمراً

كأن صفائح الأحرار أردت... أباه فحارب الأحراراً طراً

فأصبح كلّ ذي شرف ركوباً... لم عناق الدجى برّاً وبحراً

فهتكن جيب درع الليل عنه... إذا ما جيب درع الليل زراً

يراقب للغنى وجههم ضحوكاً... ووجههم للمنية مكفهراً

ومن جعل الظلم م له قعوداً... أصاب به الدجى خيراً وشرّاً

وكان يقال: من سرّه أن يعيش مسروراً فليقتنع، ومن أراد الذكر فليجهد.

للعنابي في رجل بعيد الهمة

قيل للعنابي: فلم ن بعيد الهمة. قال: إذن لا يكون له غاية دون الجنة.

لبعض الحكماء في أسوأ الناس حالاً

وقيل لبعض الحكماء. من أسوأ الناس حالاً؟ قال: من اتسعت معرفته وضاقت مقدراته وبعدت همته.

وقال عدي بن الرقاع:

والمرء يورث جوده ابناؤه ... ويموت آخر وهو في الأحياء

للحجاج عندما ولي البالة فرجع عنهم

أبو اليقظان قال: كان أول عمل وليه الحجاج تبالة، فسار إليهم فلما قرب منهم قال للدليل: أين هي وعلى أي

سمت هي؟ قال: تسترهم عنك هذه الأكمة. قال: لأرايني أميراً إلا على موضع تستر منه أكمة! أهون بهم ولاية!

وكرر راجعاً. فقيل في المثل: " أهون من البالة على الحجاج ".

شعر للطائي، وغيره، في ضرورة التغرب

وقال الطائي:

وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لدياجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

وقال رجل لآخر: أبوك الذي جهل قدره وتعدى طوره فشق العصا وفرق الجماعة، لاجرم لقد هزم ثم أسر ثم قتل

ثم صلب. قال الآخر: دعني من ذكر هزيمة أبي ومن صلبه، أبوك ما حدث نفسه بشيء من هذا قط.

قال حاتم طيء:

لحي الله صلوكاً مناه وهمه ... من العيش أن يلقي لبوسا ومطعما

يرى الخمص تعذيبا وإن يلق شعبة ... بيت قلبه من قلة الهم مبهما

والله صلوكٌ يساور همّه ... ويمضي على الأهوال واللهر مقدما

يرى قوسه أو رمحه ومجنّه ... وذا شطب لدن المهزة مخدما

وأحناء سرج قاتر ولجامه ... معداً لدي الهيجا وطرفا مسوماً

فذلك إن يهلك فحيثُ ثاؤه ... وإن يحيى لم يقعد لئبما مذمما

وقال آخر:

لم يمنعك خفض العيش تطلبه ... نزاع شوق إلى أهل وأوطان

تلقى بكل بلم دإن حللت بهم ... أهلاً بأهل وجيرانا بجيران

ويقال: ليس بينك وبين البلدان نسبٌ فخير البلاد ما حملك.

شعر لعروة بن الورد

وقال عروة بن الورد:

لحي الله صلوكاً إذا جنّ ليله ... مصافي المشاش ألفا كل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة ... أصاب قراهم من صديق ميسر

ينام عشاء ثم يصبح قاعداً ... يحث الحصان جنبه المتفر

يعين نساء الحي لم يستعته ... ويمسي طليحا كالبعير الخسر

والله صلوكٌ صفيحةٌ وجهه ... كضوء شهيم ب القابس المنتور

مطلّ على أعدائه يزجرونه ... بساحتهم زجر المنيح المشهّر
وقال آخر:

تقول سليمان: لو أقمت بأرضنا! ... ولم تدر أني للمقام أطوف
وقال الطائي في نحوه:

آلفة التحيب كم افتراق ... الأفكان داعية اجتماع
وما إن فرحة الأبواب الأ ... لموقوف على ترح الوداع

لروح بن حاتم على باب المنصور

نظر رجل إلى روح بن حاتم واقفاً في الشمس على باب المنصور فقال له. قد طال وقوفك في الشمس. فقال روح:
ليطول مقامي في الظل.

شعر لخداج بن زهير

وقال خدّاش بن زهير:

ولن أكون كمن ألقى رحال الله ... على الحمار وخلقى سهوة الفرس
وقال آخر:

لأنت قصرت عن مجدٍ ولأنا، إذ ... أسجو إليك بنفسي، قصرت هممي
قول لعمر بن الخطاب

قال عمر بن الخطاب: أشنعوا بالكنى فإنهم منبهة.

دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي على أبيه وهو يوجد بنفسه فقال له: ألا أوصي بك الأمير؟ فقال عبيد الله:
إذا لم يكن للحيّ إلا وصية الميت فالحيّ هو الميت.

وقال الشاعر في نحوه:

إذا ما الحي عاش بعظم ميتٍ ... فذاك العظم حيٌّ وهو ميت

بين عمرو بن سعيد ومعاوية

وقال معاوية لعمر بن سعيد وهو صبيّ: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: أوصى إليّ ولم يوص بي.

نظر أبو الحارث حمير إلى بردون يستقي عليه، فقال: المرء حيث يجعل نفسه، لو هملج هذا لم ييل بما ترون. قال
الطائي:

وقلقل نابي من خراسان جاشهم ... فقل أطمئني أنضر الرّوض عازبه

وركب كأطراف الأسنّة عرّسوا ... على مثلهم ، والليل تسطو غياهبه

لأمرٍ عليهم أن تتمّ صلوره، ... وليس عليهم أن تتمّ عواقبه

وقال آخر:

وعش ملكاً أومت كريماً، وإن تمت ... وسيفك مشهور بكفك تعذر

شعر لامرئ القيس في السعي للمجد

والمشهور في هذا قول امرئ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاي ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثّل ... وقد يدرك الجد المؤثّل أمثالي

وقوله:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أننا لاحقان بقبصرا
فقلت له: لا تبك عينك، إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعدرا

لأبي نواس في طلب الغنى

وقال أبو نواس:

أبغى الغنى إما جليس خليفة ... نقوم سواء، أو مخيف سبيل

في ارتفاع همة يزيد بن المهلب

وقيل ليزيد بن المهلب: ألا تبني داراً؟ فقال: منزلي دار الإمارة أو الحبس.

للحطينة في التخادل وسقوط الهمة

والمشهور في سقوط الهمة قول الحطينة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتهم ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

شعر مالک بن الرّيب

وقال مالک بن الرّيب:

فإن تنصفونا آل مروان تقترب ... إليكم وإلا فأذنوا بتعادي

فإن لنا عنكم مراحاً ومرحلاً ... بعيس إلى ريح الفلاة صوادي

وفي الأرض عن دار المذلة مذهب ... وكل بلاد أو طنت كبلادي

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفير زياد

فبأست أبي الحجاج وآست عجوزه ... عتيد بهم يرتعي بوهم د

فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبداً من عبيد إباد

زمان هو المقرئ المقرّ بذلة ... يراوح غلمان القرى ويغادي

بين ينحاح وابن عائشة المحدث

بعث ينحاح خليفتهم إلى ابن عائشة المحدث وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، فأناه في حلقتة في المسجد

فقال له: أبو من؟ قال: هلاً عرفت هذا قبل مجيئك! قال: أريد أن تخليني. قال: في حاجة لك أم في حاجة لي؟ قال:

في حاجة لي. قال: فالقني في المنزل. قال: فإن الحاجة لك. قال: ما دون إخواني سر.

شعر مالک بن حريم وكان لصاً

وقال بعض لصوص همدان، وهو مالک بن حريم:

كذبتم وبيت الله لا تأخذوهم ... مراغمة ما دام للسيف قائم

متى تجمع القلب الذكي وصارماً ... وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

ومن يطلب المال الممتع بالقنا ... يعيش مثرياً أو تحتزمه المخارم

وكنت إذا قوم غزوي غزوتهم ... فهل أنا في ذا يال همدان ظالم

شعر لأبي النشاش، وكان لصاً أيضاً

وقال أبو التشناس، من اللصوص:

إذا المرء لم يسرح سواماً ولم يرح ... سواماً ولم تعطف عليه أقاربه
فللموت خيرٌ للفتى من حياته ... فقيراً ومن موئى تدبّ عقابه
وسائلةً بالغيب عنيّ وسائلٍ ... ومن يسأل الصّعلوك أين مذاهبه؟
وطامسة الأعلام ماثلة الصوى ... سرت بأبي التشناس فيهم ركاتبه
فلم أر مثل الفقر ضاجعه الفتى ... ولا كسواد الليل أخفق صاحبه
وشعر للص آخر

وقال آخر من اللصوص:

وأني لأستحي من الله أن أرى ... أطوف بأرض ليس فيه بعير
وأن أسأل المرء اللئيم بعيره ... وبعران ربّي في البلاد كثير
فلليل إن وارانني الليل حكمةً ... وللشمس إن غابت عليّ تدور
عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى ... وصوت إنسان فكادت أظير
رأى الله إني للأنيس لشانيء ... وتبغضهم لي مقلةً وضمير
شعر للنمر بن تولب في المخاطرة بالنفس

وقال النمر بن تولب:

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمةً ... إن الجلوس مع العيال قبيح
فالمال فيه تجلّة ومهم به ... والفقر فيه مذلة وقبوح
مثله لآخر

وقال آخر:

تقول ابنتي: إن انطلقك واحداً ... إلى الرّوع يوماً تاركي لا اباليا
ذريني من الإشفاق إن قمي لنا ... من الحدّثان والمنيّة واقيا
ستتلف نفسي أو سأجمع هجمةً ... ترى ساقبيهم يألمان التراقيا
لمثله أيضاً لأوس بن حجر

وقال أوس بن حجر:

ومن يكن مثلي ذا عيال ومقتراً ... من المال يطرح نفسه كلّ مطرح
ليبلي عذراً أو ليبلغ حاجةً ... ومبلغ نفسٍ عذرهم مثل منجح
وقال آخر:

رمى الفقر بالأقوام حتى كأنهم ... بأطرار آفاق البلاد نجوم
لكسرى في صولة الكرم واللينم

قال كسرى: احذروا صولة الكرم إذا جاع، واللينم إذا شبع.

وقال الشاعر:

خلقان لم أرضى اختلافهما ... تيه الغنى، ومذلة الفقر
إذا غنيت فلا تكن بطراً ... وإذا افتقرت فته على الدّهر

واصبر، فلست بواجدٍ خلقاً ... أدنى إلى فرجٍ من الصبر
شعر لأعرابي كان أبوه يمنع من التصرف خوفاً عليه
كان إعرابي يمنع ابنه من التصرف إشفاقاً عليه، فقال شعراً فيه:
إذا ما الفتى لم يبيغ إلا لباسه ... ومطعمه، فالخير منه بعيد
يدكرني خوف المنايا، ولم أكن ... لأهرب مما ليس منه محيد
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي ... وقيل إذا أخطأت: أنت رشيد

رأيت الغنى قد صار في الناس سودداً ... وكان الفتى بالمكرمات يسود
وإن قلت لم يسمع مقالي وإني ... لمبدىء حق بينهم ومعيد
فذرني أجول في البلاد لعله ... يسرّ صديقاً أو يساء حسود
ألا ربّما كان الشقيق مضرّةً ... عليك من الإشفاق وهو ودود
شعر لباهلي في طلب الغنى

وقال أعرابي من باهلة:

سأعمل نصّ العيس حتى يكفني ... غنى المال يوماً أو غنى الحدّتان
فللموت خيرٌ من حياة يرى لهم ... على الحرّ بالإقلال وسم هوان
متى يتكلمم يبلغ حسن كلامه ... وإن لم يقل قالوا: عديم بيان
كأنّ الغني عن أهله بورك الغني بغير لسانٍ ناطقٍ بلسان
الشرف والسودد بالمال ودم الفقر والحض على الكسب
شعر لابن الأعرابي في ذم الفقر وقلة المال
أنشد ابن الأعرابي:

ومن يفتقر في قومه يحمد الغنى ... وإن كان فيهم ماجد العمّ مخلوا
يمتّون إن أعطوا يخل بعضهم ... وبحسب عجزاً سكتته إن تجملاً
ويزري بعقل المرء قلة ماله ... وإن كان أقوى من رجال وأحولا
من كتاب الهند في ما يمدح به الغني ويذم الفقير

وقرأت في كتاب للهند: ليس من خلة يمدح بهم الغنيّ إلا ذمّ بهم الفقير، فإن كان شجاعاً قيل أهوج، وإن كان
وقوراً قيل بليد، وإن كان لسنا قيل مهذار، وإن كان زميتاً قيل عبي.
شعر في ذم الفقر

وقال آخر:

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب ... وقد يسود غير السيّد المال
مثله لابن الأعرابي في الحض على الكسب
وأنشد ابن الأعرابي:

رزقت لباً ولم أرزق مروءته ... وما المروءة إلا كثرة المال

إذا أردت مساماةً يقعدني ... عما ينوّه باسمي رقة الحال

ولآخر في مدح الغني

وقال آخر:

يغطي عيوب المرء كثرة ماله ... يصدّق فيما قال وهو كذوب

ويزري بعقل المرء قلة ماله ... يحمّقه الأقوام وهو لبيب

وقال آخر:

كم من لئيم الجدود سوّده ال ... مال أبوه وأمه الورق

وكم كريم الجدود ليس له ... عيبٌ سوى أنّ ثوبه خلق

أدبه سادةٌ كرام فما ... ثوباه إلا العفاف والخلق

مثله للرياشي

وأنشد الرياشي:

غضبان يعلم أنّ المال ساق له ... ما لم يسقه له دينٌ ولا خلق

لولا ثلاثون ألفاً سقتهم بطراً ... إلى ثلاثين ألفاً ضاقت الطّرق

فمن يكن عن كرام الناس يسألني ... فأكرم الناس من كانت له ورق

لأحيحة بن الجلاح في المعنى نفسه

وقال أحيحة بن الجلاح:

استغن أو مت ولا يغورك ذو نشب ... من ابن عمّ ولا عم ولا خال

يلوون ما عندهم من حق أقربهم ... وعن صديقهم والمال بالوالي

ولا أزال على الزّوراء أعمرها ... إن الكريم على الأخوان ذو المال

كلّ النداء إذا ناديت يخذلني ... إلا ندائي إذا ناديت يا ماليوقال حسّان :

ربّ حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطى عليه النعيم

وقال الهذلي:

رأيت معاشرًا يثنى عليهم ... إذا شبعوا وأوجههم قباح

يظللّ للمصرمون لهم سجوداً ... ولولم يسق عندهم ضياح

ويروى يلف.

؟؟؟

لبعضهم في كسب المال

وقال بعضهم: وددت أنّ لي مثل أحد ذهباً لا أنتفع منه بشيء. قيل له: فما تصنع به؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه.

قال الصّلتان:

إذا قلت يوماً لمن قد ترى: ... أروني السّريّ، أروك الغني

وسرّك ما كان عند امرئٍ ... وسرّ الثلاثة غير الخفي

وقال آخر:

لا تسألني الناس: ما مجدي وما شرفي ... الشأن في فضتي والشأن في ذهبي
للم يكن لي مال لم يطر أحد ... باي ولم يعرفوا مجدي ومجد أبي
وقال آخر:

أجلك قوم حين صرت إلى الغنى ... وكل غني في العيون جليل
ولو كنت ذا عقل ولم توت ثروة ... ذلت لديهم والفقير ذليل
إذا مالت الدنيا على المرء رغبته ... إليه ومال الناس حيث يميل
وليس الغنى إلا غنى زين الفتى ... عشية يقري أو غداة ينيل
وقال آخر:

وكل مقل حين يغدو لحاجة ... إلى كل من يعدو ومن الناس مذنب
وكان بنو عمي يقولون مرحبا ... فلما رأوني معدماً مات مرحب
وقال آخر:

أبا مصلح أصلح ولا تك مفسداً ... فإن صلاح المال خير من الفقر
ألم تر أن المرء يزداد عزة ... على قومه إن يعلموا أنه مثري
شعر لعروة بن الورد، وغيره

وقال عروة بن الورد:

ذريني للغنى أسعى فإني ... رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم ... وإن أمسى له حسب وخير
ويقصيه التدي وتدر به ... حليلته وينهره الصغير
وتلفي ذا الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغني رب غفور
وقال زيد بن عمرو بن نفيل:

ويكأن من يكن له نشب يح ... بب، ومن يفتقر يعيش عيش ضر
وقال آخر:

ألم تر بيت الفقر يهجر أهله ... وبيت الغنى يهدى له ويزار
وقال آخر:

إذا ما قل مالك كنت فردا ... وأي الناس زوار المقل؟

لعبد العزيز بن زرارة والطائي وغيرهم

وقال عبد العزيز بن زرارة:

وما لبّ اللبيب بغير حظ ... بأغنى في المعيشة من فتيل
رأيت الحظّ يستر عيب قوم ... وهيهات الحظوظ من العقول
وقال الطائي:

الصبر كاس وبطن الكف عارية ... والعقل عار إذا لم يكس بالتشب

ما أضيع العقل إن لم يرع ضيعته ... وفرّ، وأي رحاً دارت بلا قطب
وقال آخر:

عش مجدّ ولا يضرك نوكٌ ... إنما عيش من ترى بالحدود
عش مجدّ وكن هينقة القي ... سيّ نوكا أو خالد بن يزيد
وقال الطائي:

ينال الفقى من عيشه وهو جاهلٌ ... ويكدي الفقى في دهره وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا ... هلكن إذاً من جهلهنّ البهائم
وقال المرّار:

إذا لم ترافد في الرقاد ولم تسق ... عدوّاً ولم تستغن فالموت أروح
وقال ابن الدمينة الثقفي:

أطعت العرس في الشهوات حتى ... أعادتني عسيفاً عبد عبد
إذ ما جتها قد بعث عدقا ... تعاق أو تقبل أو تفدي
وقال الأسعر الجعفي:

وخاصة الجعفي ما داينته ... لا ينقضي أبداً وإن قيل انقضى
إخوان صدق ما رأوك بغبطة ... فإن افتقرت فقد هوى بك ما هوى
وقال آخر:

إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه ... شكّا الفقر أو لاقى الصديق فأكثر
وصار على الأذنين كلاً وأوشكت ... صلات ذوي القربى له أن تنكراً
فسر في بلم د الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وما طالب الحاجات من حيث تبتغي ... من الناس الأ من أجدّ وشمرا
فلا ترض من عيش بدونٍ ولا تتم ... وكيف ينام الليل من كان معسرا
وقال آخر:

من يجمع المال ولا يشب به ... ويترك العام لعام جدبه
يهن على الناس هو ان كليه
؟

لأبي اليقظان في عتبة بن ربيعة

قال أبو اليقظان: ما ساد مملق قط الا عتبة بن ربيعة.

لعبد الله بن عمرو في عمل الدين والدنيا

حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ عن حمّاد بن سلمة عن عبيد الله بن العيزار عن عبد الله بن عمرو أنه قال:
أحرث لديك كأنك تعيش أبدا وأحرث لآخرتك كأنك تموت غداً.

لأبي قلابة الرقاشي في الغنى

قال: حدّثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: حدّثني أصحاب أيوب عن أيوب قال:

كان أبو قلابة يحنّي علي الاحتراف ويقول: إن الغنى من العافية.
لأعري في الرجل الكامل

قال: وقال الأصمعيّ: سأل أعرابي عن رجل فقالوا: أحق مرزوق. فقال: ذاك والله الرجل الكامل.
في العمل وحفظ المال

وكان يقال: من حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين: الدّين والعرض.
ويقال في بعض كتب الله: أطعني فيما أمرك ولا تعلمني بما ينفكك وآمدد يدك لباب من العمل أفح لك باباً من
الرزق.

وكان يقال: من غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء.
ويقال: حفظ المال أشدّ من جمعه.
وللحسن

وقال الحسن: إذا أردتم أن تعلموا من أين أصاب المال فانظروا فيما ينفقه فإنّ الخبيث ينفق سرفاً.
ونحوه قولهم: من أصاب مالا من نھاوش أذهبه الله في نھابر.
ويقال في مثل " الكدّ قبل المدّ " ، يراد الطلب قبل العجاجة والعجز.
وللقيط في الغزو

وقال لقيط: " الغزو أدّر للّقاح وأحدّ للسلاح " .
شعر لأبي المعافى

وقال أبو المعافى:

وإن التواني أنكح العجز بنته ... وساق إليها حين زوّجها مهرا
فراشاً وطيباً ثم قال لها اتّكي ... قصارهما لا بدّ أن يلدوا الفقرا
لزيد بن جبلة في الفقير

وقال زيد بن جبلة: لا فقير أفقر من غني أمن الفقير.

لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في الغنى

وروي عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: ما دون أربعة آلاف درهم نفقة، وما فوقها كنز.
ويقال: القبرولا القبر.

ويقال: ما سبق عيال مالا قط إلا. كان صاحبه فقيراً .

لرجل من البصريين صاحب عيال وقيل لرجل من البصريين: ما لك لا ينمي مالك؟ قال: لأني اتّخذت العيال قبل
المال واتّخذت الناس المال قبل العيال .

ويقال: العيال سوس المال .

وقيل لمديني: كيف حالك؟ قال: كيف يكرون حال من ذهب ماله وبقيت عادته .

ويقال: الغنى في الغربة وطن والفقير في الوطن غربة.

حدثني محمد بن يعض باسناد ذكره قال: شكنا نب من الأنبياء إلى الشدة الفقر فاوحى الله إليه: هكذا جرى
أمرك عندي أفتريد من أجلك أن اعيد الدنيا .

ليوفى بن حبيب قال: أبو حاتم قال: حدّثنا العتي قال: سمعت يونس بن حبيب يقول: ما أجذب أهل البادية قط

حتى تسويهم السنة ثم جاءهم الخصب إلا عاد الننى إلى أهل الننى .

بين الأصمعي وأعرابية قال الأصمعي : رأيت أعرابية ذات جمال رائع تسال بمنى فقلت : يا أمة (لتسالين ولك هذا الجمال ! قال : قدر الكه فما اصنع ؟ قلت . فمن أين معاشكم ؟ قالت : هذا الحاخ نتقفهمم ونغسل ثيابهم . فقلت : فاذا ذهب الحاج فمن أين ؟ فنظرت إلن وقالت : يا صلب الجبين ! لو كنا انما نعيش من حيث نعلم لما عشنا.

لشاعر في الإقلال وقال الشاعر " .) أتراني أرى من الدهر يوسا لي فيه مطية غير رجلي لاذا كنت في جميع فقالوا قربوا للرحيل قدمت نعلي حيثما نمت لا أخلف رحلا من رأني . فقدر آني ورحلي لمديني ولآخرين في قلة ذات اليد قيل لمديني : ما عندك من آلة الحج ؟ قال . التلبية .

وقيل لآخر : ما عندك من آلة العصيدة ؟ قال : الماء .

وقيل لآخر : ما عندك من آلة القريس ؟ قال : الشتاء .

ذم الغنى ومدح الفقر

قال شريح : الجدة كنية البهل .

لأكثم بن صيفي في مدح الفقر

وقال أكثم بن صيفي : ما يسرني أني مكفي كل أمر الدنيا . قيل : وإن أسمنت وألنت ؟ قال : نعم ، أكره عادة العجز .

عيب الغنى

وكان يقال : عيب الغنى أنه يورث البله ، وفضيلة الفقر أنه يورث الفكرة .

شعر لحمد بن حازم في ذم الغنى

وقال محمد بن حازم الباهلي :

ما الفقرعار ولا الغنى شرف ... وسخاء في طاعة سرف

ما لك إلا شيء تقدمه ... وكل شيء أخرته تلف

تركك مالا لوارث يتهن ... اه وتصلى بحرّه أسف

؟

مثله لابن مناذر

وقال ابن مناذر :

رضينا قسمة الرحمن فينا ... لنا علمٌ وللتقفي مالٌ

وما التقفي إن جادت كساه ... وراعك شخصه إلا خيال

لمروان بن الحكم

وقال أنس بن مالك : لما خرج مروان من المدينة مرّ بماله بذي خشب فلما نظر إليه قال : ليس المال إلا ما أشرجت

عليه المناطق .

للمسيح عليه السلام في المال

وروي عن المسيح أنه قال: في المال ثلاث خصال، قالوا. وما هي يا روح الله؟ قال: لا يكسبه من حله. قالوا: فإن فعل؟ قال: يمنعه من حقه. قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: يشغله إصلاحه عن عبادة ربه. ولا بن عمر

قيل لابن عمر: توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف درهم، قال: لكنهم لا تتركه. شعر للمعلوط في أن السؤدد للكريم وقال المعلوط:

ولا سود المال الدني ولا دنا... لذلك ولكنّ الكريم يسود
متى ما ير الناس الغني وجاره... فقيراً يقولوا عاجزاً وجليد
وليس الغني والفقير من حيلة الفتي... ولكن أحاط قسّمت وجدود
فكم قد رأينا من غني مذمم... وصعلوك قوم مات وهو حميد
إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً... فمطلبها كهلاً عليه شديد
وقال آخر:

ولا تهين الفقير علّك أن... تركع يوماً والدهر قد رفعه
الأخفش قال: قال المبرد: أريد النون الخفيفة في ولا تهين فاسقط التوين لسكونه وسكون اللام.
وقال آخر:

ولست بنظّار إلى جانب الغني... إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينوبني... لأني رأيت الله أثنى على الصبر
لأعرابي يمدح قوماً

وقال أعرابي يمدح قوماً:
إذا افتقروا عضوا على الصبر حسبة... وإن أيسروا عادوا سراعاً إلى الفقر
يقول: يعطون ما عندهم حتى يفتقروا.

للحسن عن اليهود وتعيرهم عيسى عليه السلام بالفقر
قال الحسن: عيّرت اليهود عيسى بن مريم بالفقر فقال: من الغني أتيتم.
وللحسن أيضاً في شرف الفقر
وقال: حسبك من شرف الفقر أنك لا ترى أحدا يعصي ليفتقر.

شعر لابن الأعرابي في ذم المال
أنشد ابن الأعرابي:

المال يغشى رجلاً لا طبّاح بهم... كالسّيل يغشى أصول الدّندن البالي
وقال الطائي:

لا تنكري عطل الكريم من الغني... فالسيل حرب للمكان العالي
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن دخل على الأغنياء
قال عمر بن الخطاب: من دخل على الأغنياء خرج وهو ساخط على الله.

لأعرابي في الغني والفقير وقال أعرابي: الغني من كثرت حسناته، والفقير من قلّ نصيبه منها .

شعر لذي الأصبع

وقال ذو الأصبع:

لي ابن عمّ على ما كان من خلقٍ ... مخالفٌ لي أقلّيه ويقلّيني

أزرى بنا أننا شالت نعمتنا ... فخالني دونه بل خلته دوبي

وقال آخر:

إنّ الحرم غزيرةٌ حلباته ... ووجدت حالبة الحلال مصورا

قيل لأعرابي: إن فلاناً أفاد مالا عظيماً. قال: فهل أفاد معه أياماً ينفقه فيها؟

من كتاب الهند في صاحب المروءة

وفي كتاب للهند: ذو المروءة يكرم معدماً كالأسد يهاب وإن كان رابضاً، ومن لا مروءة له يهان وإن كان موسراً

كالكلب وإن طوّق وحلّي.

شعر لخداش بن زهير

وقال خداش بن زهير:

أعاذل إن المال أعلم أنّه ... وجامعه للغائلات الغوائل

متى تجعليني فوق نعشك تعلمي ... أيغني مكاني أبكري وأفاتلي

وقال آخر:

إذا المرء أترى ثمّ قال لقومه ... أنا السيّد المقضي إليه المعظم

ولم يعطهم خيراً أبوا أن يسودهم ... وهان عليهم رغمه وهو أظلم

لزبان بن سيّار

وقال زبان بن سيّار:

ولسنا كقوم محدّثين سيادةً ... يرى ما لهم ولا يحسّ فعالها

مساعيهم مقصورةً في بيوتهم ... ومسعاتنا ذيان طراً عيالها

لأبي عبيد الله الكاتب في ذلة الفقر وعز الغني

وقال أبو عبيد الله الكاتب: الصبر على حقوق المرؤة أشدّ من الصبر على ألم الحاجة، وذلة الفقر مانعةٌ من عزّ الصبر

كما أن عزّ الغني مانع من كرم الإنصاف.

وقال بعض المتكلمين في ذمّ الغني: ألم تر ذا الغني ما أودوم نصبه، وأقلّ راحته، وأخسّ من ماله حظّه، وأشدّ من الأيام

حذره، وأغرى الدّهر بتلمه وتقضه، ثمّ هو بين سلطان يرعاه، وحقوق تسترثيه، وأكفاء يتنافسونه، وولد يوذون

فراقه، قد بعث عليه الغني من سلطانه العناء، ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البيغي، ومن ذوي الحقوق الدتّم، ومن

الولد اللاملة، لا كذي البلغة قنع فدام له السرور، ورفض الدنيا فسلم له الجسد، ورضي بالكفاف فتكبّته الحقوق.

شعر لأعرابي فقير كثير العيال

ضجر أعرابيٌّ بكثرة العيال والولد مع الفقر وبلغه أن الوباء بخير شديد فخرج إليهم بعيله يعرضهم للموت، وأنشأ

يقول:

قلت لحمى خبير استعدى ... هاك عيالي واجهدي وجدتي

وباكري بصالب وورد ... أعانك الله على ذا الجند

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي ابنه عبد الله

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله: يا بني، اتق الله، فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، فلتكن التقوى عماد عينيك وجملة قلبك، وأعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له.

شعر لخمود الوراق في مدح الفقر

وقال محمود الوراق:

يا عائب الفقراً تزدجر ... عيب الغنى أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى إن صحّ منك النظر

أنك تعصي الله تبغي الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر

وقال آخر:

ليس لي مال سوى كرمي ... فيه لي أمن من العلم

لا أقول: الله أعدمني ... كيف أشكو غير متهم

قنعت نفسي بما رزقت ... وتمطت بالعلی همي

وجعلت الصبر سابعةً ... فهي من قرني إلى قديمي

فإذا ما الدهر عاتبني ... لم يجدي كافرًا نعمي

التجارة والبيع والشراء

للنبي)

قال: حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابن إسحق عن حماد بن عمار قال: قال رسول الله (ص): " بعثت

مرغمةً ومرحمةً ولم ابعث تاجرًا ولا زرعًا وإن شر هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شحّ عن دينه " .

وفي حديث آخر رواه أبو معاوية عن الأعمش عن وائل بن داود عن سعيد بن جبير . سئل النبي (ص) أي الكسب

أطيب؟ قال: " عمل الرجل بيده وكلّ بيع مبرور " .

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في التجارة

حدثني يزيد بن عمرو قال: حدثنا عون بن عمارة عن هشام بن حسان عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه قال: من تجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول منه إلى غيره.

وقال: فرّقوا بين المنايا، واجعلوا الرأس رأسين ولا تلغوا بدار معجزة.

وقال: إذا اشتريت بعيراً فاشتره عظيم الخلق فإن أخطأك خيرٌ لم يخطئك سوقٌ.

وقال: بع الحيوان أحسن ما يكون في عينك.

وللحسن في الأسواق

وقال الحسن: الأسواق موائد الله في الأرض فمن أتاها أصاب منهم .

للنبي)

ابن المبارك عن معمر عن الزبيري قال: مر رسول الله (برجل يبيع شيئاً، فقال: " عليك بالسّوم أول السوق فإن الرّباح مع السماح " .

وفي بعض الحديث المرفوع: " أمر رسول الله (الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج " .
وقيل للزّير: بم أبلغت ما بلغت من اليسار؟ قال: لم أردّ رجلاً ولم أستر عيباً.

ولمعاوية في التجارة

دخل ناسٌ على معاوية فسألهم عن صنائعهم، فقالوا: بيع الرقيق. قال: بنس التجارة ضمان نفس ومؤونة ضرر.
بين رجل باع ضيعة ومشتريها

باع رجل ضيعة فقال للمشتري: أما والله لقد أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المنفعة. فقال: وأنت والله لقد أخذتهم بطيئة الاجتماع سريعة الفرق.

واشترى رجل من رجل داراً فقال له المشتري: لو صبرت لم شترت منك الذراع بعشرة.
فقال: وأنت لو صبرت بعنتك الذراع بدرهم .

لعمر بن أبي زائدة في أبي سفيان بن العلاء يصفه بالحمق

حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ أن أبا سفيان بن العلاء باع غلاماً ما له بثلاثين ألفاً فقال عمر بن أبي زائدة: هذا أحق، قالوا: كيف؟ قال: لأنه لم يبلغ ثلاثين ألفاً حتى اعطي قبل ذلك عشرون ألفاً فكيف انتظر ولم يغتنمها؟

عبد الله بن جعفر وقد رؤي يماكس

ورئي عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل له: أتماكس في درهم وأنت تجود من المال بما تجود به؟ قال: ذلك مالي جدت به وهذا عقلي بخلته .

ولابن عمر

ابتاع ابن عمر شيئاً فحنا له البائع على المكيال، فقال له ابن عمر: أرسل يدك ولا تمسك على رأسه فإنما لي ما يحمله المكيال.

كان جرير بن عبد الله إذا اشترى شيئاً قال لصاحبه: إن الذي أخذنا منك خيرٌ ممّا أعطيناك إذ أظنّ أنه كذلك فأنت بالخيار.

عمرو بن عبيد وقد اشترى إزاراً للحسن

اشترى عمرو بن عبيد إزاراً للحسن بستة دراهم ونصف فاعطاه سبعة دراهم فقال الرجل: إنما بعته بستة دراهم ونصف. فقال عمرو: إني اشتريته لرجل لا يقاسم أخاه درهماً.

لأبي الزناد

قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبي الزناد قال: إذا عزب المال قلّت فواضله، لا بلحة ولا بسرة ولا رطية ولا كرفانة.

ونحوه قول بعض الحجازيين:

سأبعبك مالاً بالمدينة إني ... أرى عزب الأموال قلت فواضله

بين سهل بن حنيف وعمر بن عبد الرحمن

قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف. قسم سهل بن حنيف بيننا أموالنا وقال لي: يا بن أخي إني أوثرتك بالقرابة، اعلم

أنه لا مال لأخرق ولا عيلة على مصلح، وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته، وإن الرقيق جمال وليس بمال.
قال زياد: ليس لذي ضعف مثل أرض عشر، وليس لذي جاه مثل حراج، وليس لتاجرٍ مثل صامتٍ.
بين رجل وتاجر

قال رجل لآخر: بكم تبيع الشاة؟ قال: أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فإن كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرةً.

كان يقال: خير المال عين حرارة، في أرض خورارة، تفجرها الفارة، تسهر إذا نمت، وتشهد إذا غبت، وتكون عقباً إذا مت.

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال: إن الله إذا أبغض عبداً جعل رزقه في الصياح.
وقال القليل مثل ذلك، وقال: أما سمعت إلى أهل دار البطيخ والملاحين ودويهم.

ابن عمر والمماكسة

قال: حدثنا أحمد بن الخليل قال: حدثنا أحمد بن الحارث الهجيمي قال: حدثنا المبارك بن سعيد عن برد بن سنان عن نافع عن ابن عمر أنه كان ل ا يرى بالمكايسة والمماكسة في الشراء والبيع بأساً.

بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و غلام له

قال: حدثني محمد قال: حدثني الأصبهاني عن يحيى بن أبي زائدة عن مجالد عن أبي بردة، قال: أتى عمر غلام ما له يبيع الخلل، فقال له: إذا كان الثوب عاجزاً فانشره وأنت جالسٌ وإذا كان وساعاً فانشره وأنت قائم. قال: فقلت له: الله الله يا عمر. قال: إنما هي السوق.

لعبد الله بن الحسين في الغلات

قال عبد الله بن الحسين: غلة اللور مسكةٌ وغلة النخل كفافٌ وغلة الحب الغنى. قال أعرابي:

زيادة شيءٍ تلحق النفس بالمتى ... وبعض الغلاء في التجارة أرباح

كتاب عتبة بن غزوان

ولما بلغ عتبة بن غزوان أن أهل البصرة قد اتخنوا الصياع وعمروا الأرضين كتب إليهم: لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها.

قال أعرابي:

وفي السوق حاجاتٌ وفي التقذ قلةٌ ... وليس بمقضي الحاجة غير الدراهم

لميمون بن ميمون في الشراء بنعت أهل البضاعة

قال ميمون بن ميمون: من اشترى الأشياء بنعت أهلها غبن.

بين شكر الحرشي والحسن

حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي، قال: حدثني شكر الحرشي قال: جاء الحسن بشاة فقال لي: بعها و ابرأ من أنها تقلب المعلق وتنزع الوتد من قبل البيع لئلا يقولوا ندم.

قال الشاعر:

إذا ما تاجرٌ لم يوف كيلاً ... فصبّ على أنامله الجذام

شعر لابن الزيات في الطائي

ابن الزيات في الطائي:

رايتك سهل البيع سمحاً وإنما ... يغالي إذا ما ظنّ بالشيء بائعه
هو الماء إن أهميته طاب شرهه ... ويكدر يوماً أن تباح مشارعه

حدّثت عن شيبان بن فروخ عن أبي الأشهب عن الحسن قال: كان رجل يتجر في البحر ويحمل الخمر يأتي بهم قوماً،
فعمد إليهم فمزجها نصفين وأتاهم بهم فباعهم بحساب الصّرف واشترى قرداً فحمله معه في السفينة، فلما لجّح في
البحر لم يشعر إلا وقد أخذ القرد الكيس وعلا على الصّاري وجعل يلقي ديناراً في البحر وديناراً في السفينة حتى
قسمه قسمين.

قال رجلٌ من الحاجّ: أتنا رجل من الأعراب بالرمّل في طريق مكّة بغرارة فيهم كمأة، فقلنا له: بكم الغرارة؟ فقال:
بدرهمين. فقلنا: لك ذلك. فاحذناها ودفعنا إليه الثمن، فلما نهض قال له رجل منا: في است المغبون عود. فقال: بل
عودان، وضرب الأرض برجله فإذا نحن على الكمأة قياماً.

قيل لأعرابي: ألا تشتري لابنك بطيخةً. فقال: لا، أو يبلغ من كساده أن يكون إذا تناول من بين يدي البقال
وأخذه وعدا رماه بأخرى ولم يعد خلفه.

لأعرابي وقد اشترى غلام ما بعيب فيه

اشترى أعرابي غلاماً فقال للبائع: هل فيه من عيب؟ فقال: لا، غير أنه يبول في الفراش.

فقال: ليس هذا بعيب، إن وجد فراشا فليل فيه.

الدين

لثابت بن عقلة في الدين

قال ثابت قطنه: الدين عقلة الشريف.

شعر دليم

وقال دليم:

اللّه لقي من عرابة بيعةً ... على حين كاد التقد يعسر عاجله

ولوى بنان الكف يسب ربحه ... ولم يحسب المطل الذي أنا ماطله

سيرضى من الرّيح الذي كان يرتجي ... برأس الذي أعطى وهل هو قابله

بين عمر وابن جريح وقد تقنّع تستراً من دائنيه

عبد الرزاق عن ابن جريح قال: رأني عمر وأنا متقنّع، فقال: يا أبا خالد، إن لقمان كان يقول: القناع بالليل ريبة

وبالنهار مذلة. فقلت: إن لقمان لم يكن عليه دينٌ.

محمد بن النضر الحارثي لبعض العباد

كتب يعقوب بن داود إلى بعض العباد يسأله القدوم عليه، فأتى محمد بن النضر الحارثي فاستشاره وقال: لعل الله

يقضي ديني. فقال محمد بن النضر: لأن تلقى الله وعليك دين ولك دين خير من أن تلقاه وقد قضيت دينك وذهب

دينك.

لعياض بن عبد الله في مضار الدين

قال عياض بن عبد الله: الذين راية الله في أرضه فإذا أراد أن يذل عبداً جعلها طوقاً في عنقه.

خالد القسري يعرض بعنبة بن عمرو ورد عتبة عليه

دخل عتبة بن عمرو على خالد القسري. فقال خالد يعرض به: إن ههنا رجالاً يدانون في أموالهم فإذا فنيت اذانوا في أعراضهم. فقال عتبة: إن رجالاً تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فيدانون على سعة ما عند الله. فحجل خالد وقال: إنك منهم ما علمت.

شعر لأعرابي يذكر غرماء له

وقال أعرابي يذكر غرماء لها:

جاءوا إليّ غضاباً يغطون معا ... يشفي أذاكم أن غاب أنصاري
لما أبوا جهرةً إلا ملازمتي ... أجمعت مكرم بهم في غير إنكار
وقلت إني سيأتيني غداً جلبي ... وإن موعدكم دار ابن هبار
وما أواعلهم إلا لأربتهم ... عني فيخرجني تقضي وإمراري
وما جلبت اليهم غير راحلةٍ ... تحدي برحلي وسيف جفنه عاري
إن القضاء سيأتي دونه زمنٌ ... فاطو الصحيفة واحفظها من الفار
مثله لآخر

وقال آخر لغرمائه:

ولو علقتموني كل يوم ... برجلي أو يدي في المنجيق

لما أعطيتكم إلا تراباً ... يطير في الخياشم والحلوق

وقال آخر:

إذا جئت الأمير فقل سلامٌ ... عليك وركة الله الرحيم

وأما بعد ذلك فلي عريمٌ ... من الأعراب قبح من غريم

له ألفٌ عليّ ونصف ألفٍ ... ونصف النصف في صكٍ قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم

بين الحارث بن عبد الله ورجل من بني مخزوم

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ، قال: جاء رجل من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله ابن نوفل وهو يقضي عن

أخيه دينا فقال: إن لي على أخيك حقاً. قال: ثبت حقك تعطه. قال: أفمن ملاءة أخيك ووفاته ندعي عليه ما ليس

لنا؟ فقال: أمن صدقك وبرك نقبل قولك بغير بينة؟

لأعرابي يوصي سهل بن هارون بالتواري عن غرمائه

لزم سهل بن هارون دين كثير، فقال أعرابي يوصيه بالتواري عن غرمائه:

انزل أبا عمرو على حدّ قريةٍ ... تربّع إلى سهل كثير السلاق

وخذ نفق البروع فاسلك طريقه ... ودع عنك إني ناطقٌ وابن ناطق

وكن كأبي قطب على كل رائع ... له باب دار ضيق العرض ساقق

وأبو قطبة خناق كان بالكوفة مولى لكندة.

في الأنظار وإرجاء دفع الدين

حدثني محمد بن عبيد، قال: حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أن رجلاً كان يبايع الناس

ويديناهم ، وكان له كاتب ومتجرٌ، فيأتيه المعسر والمستنظر فيقول لكاتبه: أكلية وآستنظر وتجاوز ليوم يتجاوز الله عنا فيه. فمات لايعمل عملاً غيره فغفر الله له.

شعر للقضاعي

قال شقران القضاعي:

لو كنت مولى قيس عيلان لم تجد ... عليّ لإنسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاة كلها ... فلست أبالي أن أدين وتغرما
بين عبد الرحمن بن عوف

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أرسل يستلف منه

بلغني عن يحيى بن أيوب عن الأعمش عن إبراهيم، قال: أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم، فقال عبد الرحمن: أتستسلفني وعندك بيت المال، الا تأخذ منه ثم تردّه؟ فقال عمر: إني أتخوف أن يصيبني قدري، فتقول أنت وأصحابك: اتركوا هذا لأمر المؤمنين. حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة، ولكنني أتسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جنت فاستوفيتها من ميراثي.

بين أبي عبّاد المهلي وصديق له اعتذر عن تسليفه

كتب أبو عبّاد المهلي إلى صديق له مكثّر يستسلفه مالا، فاعتلّ عليه بالتعذر وضيق الحال، فكتب إليه ابن عبّاد: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقا وإن كنت ملوماً فجعلك الله معذورا.

لأبي اليقظان في الفضل بن العباس

أبو اليقظان قال: كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يعين الناس فإذا حلت دراهمه ركب حماراً له يقال له شارب الريح فيقف على غرمانه ويقول:

بني عمنا ردوا الدراهم إنما ... يفرّق بين الناس حبّ الدراهم

وكان رجل من بني الدليل عسر القضاء فإذا تعلق به غرماؤه فرّ منهم وقال:

فلو كنت الحديد لكسروني ... ولكنني أشدّ من الحط يد

فعيّنه الفضل، فلما كان قبل الحّلّ جاء فيني معلفاً على باب داره، وكان يقال للرجل عقرب، فلقي كل واحد من صاحبه شدّة، فهجاه الفضل فقال:

قد تجرت في دارنا عقربٌ ... لامرحباً بالعقرب الناجره

إن عادت العقرب عدنا لهم ... وكانت التعل لهم حاضره

كل عدوّ يتقى مقبلاً ... وعقربٌ تخشى من الدّابره

إن عدوا كيده في آسته لغير ذي كيد ولا ناره قال بعضهم: ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلة: السلطان، والوالد، والغريم.

للبي لهض وفي الحديث القرفوع: " لصاحب الحق اليد واللسان) .

لبعفر خلفاء بني أمية وقد رأى غريما له المدائني قال . ساير بعض خلفاء بني أمية رجلا وهو يحادثه ثم قطع حديثه

وآصفر لونه ، فقال له الرجل : ما هذا الذي رأيت منك ؟ قال . رأيت غريما لي .

قال الشاعر: إذا ما أخذت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان غرما على غرم وقال آخر أخذت الدين أدفع عن تلادي واخذ الدين أهلك للتلاذ شعر لباهلي مديون ليحصي كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين ،

فلما حل دينه هرب الباهل! وأنشأ يقول! إذا حل دين اليحصبي فقل له : تزود بزاد وآستعن بدليل سيصبح فوقني أقتم الرأس واقعا بقالي قلا أو من وراء دييل قال اخذت بهذا : فحدثني من رآه بقالي قلا أو بدليل وهو مصلوب وقد وقعت عليه عقاب .

أبو فرعون الأعراي وقوم استقرضهم فابوا وقف أبو فرعون الأعراي على باب قوم يسألهم ، فحلفوا له : ما عندهم شيء يعطونه ، فقال : استقرضوا لنا شيئاً . فقالوا : ما يقرضنا أحد شيئاً . فقال أبو فرعون : ذلك لأنكم تأخذون ولا تعطون ، أو قال ولا تقضون .
في الاعتذار من التسليف

أتى قومٌ عبادياً فقالوا: نحب أن تسلف فلاناً ألف درهم وتؤخره بما سنة. قال: هاتان حاجتان وسأقضي لكن إحداهما، وإذا أنا فعلت فقد أنصفت، أنا أوخره ما شاء.
كتاب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دين

كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل له عليه دين: قد آن للحق الذي عندك أن يرجع إلى أهله، وتستغفر الله تعالى من حيسه.

اختلاف المهمم والشهوات والأمانى
اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ببناء الكعبة، فقال لهم مصعب: تمنوا فقالوا: ابدأ أنت. فقال: ولاية العراق وتزوج سكينه ابنة الحسين وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله. فقال ذلك وأصدق كل واحدة خمسمائة ألف درهم وجهزها بمثلهم. وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فقال ذلك. وتمنى عبد الملك الخلافة فناها. وتمنى عبد الله بن عمر الجنة.

وصف السرور

قال قتيبة بن مسلم لخصين بن المنذر: ما السرور؟ قال: امرأة حسناء، ودار قوراء، وفرس مرتبط بالفناء. وقيل لضرار بن الحسين. ما السرور؟ قال: لواء منشور، وجلس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير.

أيضا لعبد الملك بن صالح

وقيل لعبد الملك بن صالح: ما السرور؟ فقال:

كل الكرامة نلتها ... إلا التحية بالسلام

يريد أنه لم يسلم عليه بالخلافة.

وأخذه من قول الآخر:

من كل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحية

يريد الملك.

قيل لعبد الملك بن الأهمم: ما السرور؟ فقال: رفع الأولياء، وخط الأعداء، وطول البقاء، مع القدرة والنماء.

وقال آخر:

أطيب الطيات قتل الأعادي ... واختيال على متون الجياد

وأيد جبوتهن كريماً ... إن عند الكرم تزكو الأيادي

قيل للفضل بن سهل: ما السرور؟ فقال: توقيع جاتز وأمر نافذ.

ليزيد بن أسد في أسر شيء للقلوب

وقال يزيد بن أسد يوماً. أفي شيء أسر للقلوب؟ فقالوا: رجل هوي زماناً ثم قدر، فقال: إن هذا السرور.

وقال آخر: رجل طلب الولد زماناً فلم يولد له ثم بشر بغيام، فقال يزيد: أسر من هذا كله قفلة على غفلة.

أما لي بعض الحكماء

قيل لبعض الحكماء: تمنّ. فقال: محادثة الأخوان، وكفاف من عيش يسدّ خلّتي ويستر عورتني، والانتقال من ظلّ إلى ظلّ.

قيل لآخر. ما بقي من ملاذك؟ قال: مناقلة الأخوان الحديث على التّلاع العفر في الليالي القمر.

لامرئ القيس في أطيب عيش الدنيا

قيل لامرئ القيس. ما أطيب عيش الدنيا؟ فقال: بيضاء رعبية، بالطيب مشوية، الشحم مكروبة.

مثله لطفة بن العبد، والأعشى

وقيل لطفة مثل ذلك فقال: مطعم شهّي وملبس دفيّ، ومركب وطّي.

وقيل للأعشى مثل ذلك، فقال: صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صوب غادية.

شعر لطفة بن العبد

وقال لطفة:

ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشرية ... كميّت متى ما تعل بالماء تزيد

وتقصير يوم الدّجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطّراف المعمد

وكرّي إذا نادى المضاف محباً ... كسيد الغضا نبهته المورّد

مثله لأبي نواس في طيب العيش

وقال أبو نواس:

قلت بالتفص ليحيي ... ونداماي نيام

يارضيي ندي أمّ ... ليس لي عنه فطام

إنما العيش سماع ... ومداتم وندام

فإذا فاتك هذا ... فعلى العيش السلام

ولسحيم

وقال سحيم:

تقول حدراء: ليس فيك سوى ال ... خمر معابّ يعيبه أحد

فقلت: أخطأت، بل معافرتي ال ... خمر وبذلي فيهم الذي أجد

هو السناء الذي سمعت به ... لاسيدّ محتدي ولا ليد

ويحك لولا الخمور لم أحفل ال ... عيش ولا أن يضمني حد

هي الحيا والحياة واللّهو لا ... أنت ولا ثروة ولا ولد

شعر لأبي الهندي في ترك الخمور

وقال أبو الهندي:

تركت الخمر لأربابهم ... وأصبحت أشرب ماء قراحا

وقد كنت حيناً بهم معجبا ... كحبّ الغلام ألفتاة الرّداحا
وما كان تركي لهم أني ... يخاف نديمي عليّ افتضاحا
ولكن قولي له مرحباً ... وأهلاً مع السّهّل وأنعم صياحا
ولآخر في شرب الخمر

وقال آخر:

اسقني بالكبير إني كبير ... إنما يشرب الصغير الصغير
لا يغرنك يا غبيد خشوعي ... تحت هذا الخشوع فسق كثير
شعر لابن عائشة
كان ابن عائشة ينشد:

لما رأيت الحظ حظ الجاهل ... ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عنسا من كروم بابل ... فبنت من عقلي على مراحل
وقال آخر:

شربنا من الداذي حتى كاننا ... ملوك لهم بر العراقيين والبحر
فلما آنجلت شمس النهار رأيتنا ... تولى آلغنى عنا وعاودنا الفقر
؟

لبعضهم في العيش

قال بعضهم: العيش كله في كثرة المال وصحة البدن وخمول الذكر.
وكان يقال: ليس السرور للنفس بالجلدة، إنما سرور النفس بالأمل.
ليزيد بن معاوية في ما يخلق العقل

قال يزيد بن معاوية: ثلاث تخلق العقل وفيهم دليل على الضعف: سرعة الجواب، وطول التمني، والأستغراب في الضحك.

وكان يقال: المني والخلم أخوان.

وسئل ابن أبي بكرة: أي شيء أدوم إمتاعاً؟ فقال: المني.

شعر في التمني

وقال الشاعر:

إذا تمنيت بت الليل مغتبطاً ... إن المني رأس أموال المفاليس

وقال آخر:

ما فاتني منك فإن المني ... تدنيه مني فكأنا معا

وقال آخر:

وإن لوّ ليس شيئاً سوى ... تسلية اللّوماء بالباطل

شعر لبعض الأعراب

وقال بعض الأعراب:

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... والأ فقد عشنا بهم زمنا رغدا

أماي من سعدى عذا با كأنما ... سقتكن بهم سعدى على ظمأ بردا

لبشار والمجنون

وقال بشار:

كررنا أحاديث الزمان الذي مضى ... فلذ لنا محمودهم وذميمهم

وقال المجنون:

أيا حرجات الحي حيث تحملوا ... بذى سلم لاجادكن ربيع

وخيماتكن اللم تي بمنعرج اللوى ... بلين بئى لم تبلهن ربوع

فقدتكن من نفس شعاع فطالما ... فهيتكن عن هذا وأنت جميع

فقربت لي غير القريب وأشرفت ... إليك نغايحا ما لهن طلوع

شعر لابن أبي الدمنية

وقل ابن أبي الدمنية:

يا ليتنا فردا وحش ندور معا ... نرعى المتان ونخفى في نواحيها

أو ليت كدر القطا حلقت بي وبها ... ذون السماء فعشنا في خوافيها

أكثرت من ليتنا لو كان ينفعني ... ومن منى النفس لو تعطى أمانهم

لكثير عزة

وقال كثير:

فياليتنا يا عز من غير ريبة ... بعيران نرعى في القلمة

ونعزب نكون لذي مال كثير يضيغنا ... فلاهو يرعانا ولانحن نطلب

مثله جران العود ومالك بن أسماء

وقال جران العود:

الأ ليتنا طارت عغلام س! لنا معا ... لهم سيب عند الحجر أو وكر

وقال مالك بن أسماء:

ولما نزلنا منزل لطله الندى ... أنيقا ويستانا من النور حاليا

أجد لنا طيب المكان وحسنه ... منى فتمنينا فكنت الأمانيا

وأنشدنا الرياشي:

نهم ري نهم ر الناس حتى إذا دجا ... لي الليل متنتي هناك المضاجع

أقضي نهم ري بالحديث وبالمنى ... ويجمعي والهتأ بالليل جامع

وأنشد أبو زيد:

كأني إذ أسعى لم ظفر طائر ... مع النجم في جو السماء يطير

فتى متلهى بالمخى فى خلأته ... وهن وإن حسنهن غرور

لشبخ من بنى القحف

أبو حاتم عن الأصمعى قال: زعأشبخ من بنى القحف قال: تمنى دارا فمكثت أربعة أشهر مغتما للدرجة أين أضهم

بن الولىء بن عبء الملك وىءىء المغنى

قال الولىء بن عبء الملك لبأىء المغنى: خء بنا فى التمن فوالله لم غلبنك. قال: والله لا تغلبنى أبءا. قال: بلى. قال

بءىء. فىنى أتمنى كفلىء من العءاب، وأن ىلعنى الله لعنا كئىرا فئء ضغفى ذلك. قال: غلبتنى لعنك الله.

لمزبء فى التمنى

قلىء لمزبء: أىسرك أن هءه الجنة لك؟ قال: وأضرب عشرين سوطا. قالوا: وبأقول هءا؟ قال: لم نه لا ىكون شىء الأ

بشىء.

لرجل كان ىطلبه الحجاج

الأصمعى عن مبشر بن بشىر أن رجلاً كان ىطلبه الحجاج فمر بساباط فىه كلب بن خئبى ىقطر علفه ماؤهم.

فقال: ىا لىتنى مئل هءا الكلب. فما لبث ساعة أن مر بالكلب فى عنقه حبلى، فسأل عنه، فقالوا: جاء كتاب الحجاج

بأمر فىه بقتل الكلم.

بن مءبىى وكوفى فى مبلغ حب كل منهما للنبى ج!ز

قال مءبىى لكوفى: ما بلغ من حبك لرسول الله سمس!ظ؟ فقال: وءءت أنى وقىته ولم ىكن وصل إلفه ىوم أءء

ولاغفره شىء من المكروه الأ كان بى ءونه. قال المءبىى: وءءت أن أبأ طالب كان أسلم فسر به رسول الله جم!نه

وأبى كافر.

ابن أبى عئىق وجارته

تمنى ابن أبى عئىق أن ىهءى له مسلوخ ىئخذ منه طعاماً، فسمعته جارة له فظنت أنه قء أمر أن ىشترى له، فانظرت

إلى وقت الطعأثم جاءت ءءق الباب، وقالت: شممت رىء قلوورى فئئت لئطعمونى. فقال ابن أبى عئىق: جىرانى

ىشمون رىء الأمانى.

من كتاب الهءء الناسك وجزء العسل

وفى كتاب للهءء أن ناسكا كان له عسل وسمن فى جرة، ففئهر ىوما فقال: أبىء الجرة بعشرة ءراهم، وأشترى خمسة

أعنبر فأوىءهن فى كل سنءن مرءفن، وىبلغ الئناخأفى سنفن مائفن، وأبئاع بكل أربع فى، وأصىب بءرا فأزرع، وىنمى

المال فى ىبى، فأئخذ المساكن والعىء والأماء والأهل وىولد لى ابن فاسمفه كءا وأخءه بالأءب، فإن هو عصانى

ضربت بعصانى رأسه، وكانت فى ىءه عصا فرففهم حاكفا للفرب، فاصاب الجرة فانكسرت، وانصب العسل

والسمن على رأسه.

شعر كان ابن عمر بن الخطاب ىئمئل به فى حال سروره

ابن الكلبى قال: كان رجل من ولد عمر بن الخطاب مسرورا قال:

لىء أىامنا ببرةة خاخ ... لىالىك ىا طوىل ءعود

له إذا كان مغتما

لي إذا كان مغتما قال ..

تر الشيء مما تقني فتخافه ... لا ترى مما يقني الله أكثر

زياد بن أبيه في أنعم لناس

الأصمعيّ عن أبيه قال: قال زياد: أي الناس أنعم؟ قالوا: معاوية. قال: فأبيي ما يلقي من لناس! قالوا: فأنت. قال:

فاين ما ألقى من الثغور والحراج! قالوا: فمن؟ قال: شاب له سداد من عيش، وامرأة قد رضيهم ورضيته، لا يعرفنا ولا نعرفه، فإن عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه دينه ودينه.

التواضع

تواضع عمر بن عبد العزيز

قال: حدّثني محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدّثنا مسلاب بن قتيبة عن شيخ من أهل المدينة قال: أقال أ " رجاء بن حيوة: فأعمر بن عبد العزيز ذات ليلة فاصلح من السراج فقلت: يا أمير المؤمنين لم لأمرتني بذلك، أو دعوت له من يصلحه؟ فقال: قمت وأنا عمر وعدت وأنا عمر.

من تواضع محمد بن كعب

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كتب محمد بن كعب فانتسب وقال: القرظي، فقيل له: أو الأنصاريّ.

فقال: أكره أن أمن على الله بما لم أفعل.

عمر بن الخطاب في سفره وشعره له

قال: حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا عبد الله بن مسلمة عن يعقوب بن حنّاب المدني عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال: كان عمر بن الخطاب إذا سافر لا يقوم في الظل، وكان يراجلنا رحالنا ويرخل رحله وحده. وقال ذات يوم:

لا يأخذ الليل عليك بالهم ... وألبس له الهقميص واعتأ

وكن شريك نافع وأسلم ... ثم آخذ الأقرأ حتى تحلم

للنبي (وروى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى النبي (ه، فأصابته رعدة، فقال النبي:) " هوّن عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد " .

للأحنف

قال: حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: جلس الأحنف على باب دار، فمرت به ساقية فوضعت قربتهم وقالت. يا شيخ، احفظ قربتي حتى أعود. ومضت، فاتاه الأذن وقال: الهض. فقال: إن معي ودیعة. وأقا حتى جاءت.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحارث عن أبي لييد، قال: مر بنا زياد وهو أمير

البصرة ومعه رجل أو رجلاًن وهو على بغلة قد طوق الحبل في عنقهم تحت اللجأ.

ليحيى بن خالد في الشريف والوضيع

الأصمعيّ قال: قال يحمى بن خالد: الشريف إذا نقر تواضع، والوضيع إذا نقر تكتر. الأصمعيّ قال: لأراه أخذه

الأ من كيس غيره.

لعروة بن الزبير

حدّثنا حسين بن حسن المروزقي قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك عن يعقوب بن أيوب عن عمارة بن غزوة عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: إلى الله أشكو حمدي ما لآتي، وذتن ما لأترك.

لأنس، وغيره، في تواضع النبي)

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن أبي نعيان مندل حميد عن أنس قال: مر النبي (تن وأنا في غالماني فسلم عليّنا. وحدّثني أحمد بن الخليل عن عمر بن عامر عن شعبة عن جابر عن طارق التميم! عن جرير ابن عبد الله البجلي قال: مر رسول الله جج! بنسوة فستأعليهم .

تواضع عطاء السلمي

قال: حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني معمر قال: قلت لجار لعطاء السلمي: من كان يخذ أعطاء؟ قال: مخنثون كانوا في الدار يستقون له وضوءه. فقلت: أبيضته خنثون! فقال: هو كان يظنهم خيراً منه. محمد بن راسع لم يبنه وقد آذى رجلاً

الأصمعي عن رجل عن النبي قال: آذى ابن محمد بن واسع رجلاً، فقال له محمد: أتؤذيه وأنا أبوك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم .

عامر بن الظرب يخاطب قومه

قال عامر بن الظرب العدواني: يا معشر عدوان، إن الخير ألوف عروف عزوف، وإنه لن يفارق صاحبه حتى يفارقه، وإني لم أكن حكيماً حتى صحبت الحكماء، ولم أكن سيداً حتى تعذت لكأ.

عروة بن الزبير يصف التواضع

قال عروة بن الزبير: التواضع أحد مفايد الشرف.

كان يقا: اسمان متضادان بمعنى واحد: التواضع والمثمر.

وليزرجهر

وقال بزرجهر: ثمرة القناعة الراحة، وثمره التواضع الحبة.

وقال الوليد: خدمة الرجل أخاه شرف.

شعر في التواضع

للمسيح عليه السلام

قال المسيح عليه السلام لأصحابه: إذا اتخذكأ الناس رؤوساً فكونوا أذناناً.

هشام بن عبد الملك والأبرش

اعتم هشام بن عبد الملك فقأ الأبرش ليسؤي عمامته، فقال هشام: مه إنا لاتنخذ الأخوان خولاً.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان عمر بن الخطاب يلقط النوى وياخذ النكت من الطريق، فاذا مر بدار رمى بهم فيهم انتفعوا بهذا.

ليوسف بن أسباط في الورع والتواضع

قال يوسف بن أسباط: يجزي قليل الورع من كثير العلم، ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد.

ولبكر بن عبد الله

وقال بكر بن عبد الله: إذا رأيت أكبر منك فقل: سبقني بالأسلم أو العمل لصالح فهو خير مني، وإذا رأيت أصغر منك فقل: سبقته بالذنوب والمعاصي فهو خير مني، لم ذا رأيت اخوانك يكرمونك فقل: نعمة أحدثوهم ، وإذا رأيت منهم تقصيرا فقل. بذنب أحدثته.

لعبد الملك بن مروان في أفضل الرجال

قال عبد الملك بن مروان. أفضل الرجال من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدر في، وأنصف عن قوة.

قول ابن السماك لعيسى بن موسى

قال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك في شرفك خير لك من شرفك.

لعبد الملك بن مروان، والنخعي

وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثة من أحسن شيء: جود لغير ثواب، ونصت لغير دنيا، وتواضع لغير ذل.

وقال إبراهيم النخعي: كان رسول الله غي!ز يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ردفا.

لأنس، وغيره، عن تواضع النبي (

الأعمش عن أنس: كان رسول الله ((يدعى إلى خبز الشعير والأهم لة السنخة فيجيب. قال غيره. وكان لا يأكل متكننا ويأكل بالحضيض، وهو الأرض، ويقول. إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد.

أوس بن الحدثان عن أبي هبيرة

قال أوس بن الحدثان: رأيت أبا هبيرة وهو أمير المدينة راكبا على حمار عربي يقول. الطريق الطريق، قد جاء الأمير.

تواضع الأعمش

قال حفص بن غياث: رأيت الأعمش خارجا إلى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل رجله من جانب.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

المدائني قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر إذ أحق من نفسه بريح خرجت منه، فقال: أيهم الناس

إني قد منلت بين أن أخافك في الله وبين أن أخاف الله فيك، فكان أن أخاف الله فيك أحب إلف، الأ لم يني قد

فسوت، وهم نذا اتزل لم عيد الوضوء.

الأستحياء من الحلال

كان يقال: من لم يستحي من الحلم ل تلظ كبير ياؤه وخفت موازينه.

قال معاوية: ما منا أحد الأفتش (عن جائفة أو منقلة خلا عمر بن الخطاب. المنقلة الشجة التي لخرج منهم العظا،

والجائفة التي تبلغ جوف الدماغ.

يجيى بن آدأعن محمد بن طلحة عن أبي حمزة قال: رقال أإبراهيمأ: لقد تكنلمت ولو وجدت بدا ما تكنلمت، وإن

زمانا تكنلمت فيه لزمان سؤ.

شعر للختعمي

كان رجل من خنعم ردي فقال في نفسه:

لو كنت أصعد في التكرم والاعلا ... كنتحري أصبحت سيّد خنعم

فباد أهل بيته حتى ساد فقال:

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردني بالسود

أنشدني أبو حاتم عن الأصمع في مثله:

إن بقوم سوّدوك حاجة... إلى سيّد لو يظفرون بسيد

ليحيى بن خالد فيمن ولي إمارة، ومثله لابن بسام

قال يحيى بن خالد: لست ترى أحداً تكبر في إمارته إلاّ وهو يعلم أن الذي نال فوق قدره، ولست ترى أحداً يضع نفسه في إمارة إلاّ وهو في نفسه أكثر مما نال في سلطانه. ومثله، قيل لعبيد الله بن بسام: فلان غيرته الأمانة، فقال: إذا ولي الرجل ولايةً فرآها أكثر منه تغير، وإذا ولي ولايةً يرى أنه أكثر منهم لم يتغير.

التواضع مع السخافة والبخل

ويقال: التواضع مع السخافة والبخل أحمد من السخاء والأدب مع الكبير، فأعظم بنعمة عفت من صاحبهم

بسيّتين، وأقبح بسيّنة حرمت صاحبهم حسنتين.

من كتاب للعجم في علامات الأحرار

وفي بعض كتب العجم: علامة الأحرار، أن يلقوا بما يحبون ويحرموا أحب إليهم من أن يلقوا بما يكرهون ويعطوا؟

فانظر إلى خلة أفسدت مثل الجود فاجتنبهم، وآنظر إلى ختة عفت مثل البخل فالزمهم.

الشرف والعز والغنى

كان يقال: الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والغنى في القناعة.

بين عمرو بن العاص وسلمان

أبو الحسن قال: خطب سلمان إلى عمر فاجمع على تزويجه، فشق ذلك على عبد الله بن عمر وشكاه إلى عمرو بن

العاص فقال: أنا أردّه عنك. فقال: إن رددته بما يكره أغضبت أمير المؤمنين. قال: عليّ أن أردّه عنك راضياً. فأتى

سلمان فضرب بين كتفيه بيده، ثم قال: هنيئاً لك أبا عبد الله، هذا أمير المؤمنين يتواضع بتزويجك. فالتفت إليه

مغضباً وقال: أبي يتواضع! والله لا أتزوجها أبداً.

شعر للمرار بن منقذ

وقال المرار بن منقذ العلق:

يا حبّذا حين تمسي الريح باردة... وادي أشيّ، وفتيان به هضم

يخدمون كراماً في مجالسهم،... وفي الرجال إذا لاقيتهم حلم

وما أصحاب قوماً ثم أذكّهم... إلاّ يزيدهم حياءً إليّ هم

بين عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت

ابن المبارك عن ذرّ عن الشعبي قال: ركب زيد بن ثابت، فدنا عبد الله بن عباس لياخذ بركابه، فقل: لا تفعل يا بن

عمّ رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد: أربي يدك. فأخرج يده فقبّلها زيد، ثم قال: هكذا

أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا عليه السلام

لعبد الله بن مسعود في رأس التواضع

قال عبد الله بن مسعود: رأس التواضع أن تبدأ من لقيت بالسلام، وأن ترضى بالدون من المجلس.

تواضع عمر وعثمان رضي الله عنهما للعباس بن عبد المطلب

ابن أبي الزناد عن أبيه أن العباس بن عبد المطلب لم يمرّ قط بعمر ولا بعثمان وهما راكبان الأترجلاً حتى يجوزهما

إجلالاً له أن يمرّ وهما راكبان وهو يمشي.

كان سلمان يتعوذ بالله من الشيطان والسلطان والعلج إذا استعرب.
المدائني قال: سلم رجل على حسان بن أبي سنان فدعا له، فقيل: أندعو لمثل هذا! فقال: إن مما يفضلني به أن يرى
أني خير منه.

لعبد الله بن شداد في أربع خصال تنفي الكبر

قال عبد الله بن شداد: أربع من كنّ فيه فقد برىء من الكبر: من اعتقل العنز، وركب الحمار، ولبس الصوف،
وأجاب دعوة الرجل الدون.
باب الكبر والعجب

الحجاج ومقاتل وابن ظبيان ومعبد وأبو السماك

حدثني إبراهيم بن مسلم قال: حدثنا أبو السكين قال: حدثني عمّ أبي زحر بن حصن قال: قال رجل للحجاج.
أصلح الله الأمير، كيف وجدت منزلك بالعراق؟ قال: خير منزل لو كان الله بلغني أربعة فتقربت بدمائهم إليه.
قال: ومن هم؟ قال: مقاتل بن مسمع، ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال، فلما عزل دخل مسجد البصرة
فبسط الناس له أردتهم فمشى عليهم، وقال لرجل يماشيه: "لمثل هذا فليعمل العاملون". وعبيد الله بن زياد بن
ظبيان التميمي، حزب أهل البصرة أمر فخطب خطبة أوجز فيهم، فنادى الناس من أعراض المسجد: أكثر الله
فينا أمثالك. فقال: لقد كلفتم الله شططا. ومعبد بن زرارة، كان ذات يوم جالسا في طريق، فمرت به امرأة فقالت:
يا عبد الله كيف الطريق إلى موضع كذا، فقال: لهدّ عبد الله! أنا لهدّ؟ أراد كفى بك أنا، يريد القنجر. وأبو سماك
الأسدي، أضلّ راحلته فألتمسهما الناس فلم يجدهم، فقال: والله لئن لم يردد عليّ راحلتي لا صليت له أبداً.
فألتمسهم الناس حتى وجدوهم، فقالوا: قدرد الله عليك راحلتك فصل. فقال: إن يميني كانت صريا.

لبعض المتكبرين

قال أبو حاتم عن الأصمعيّ عن كردين المسمعيّ: قيل لرجل متكبر: هل مرت بك أحمرّة؟ فقال للسائل: تلك دوابّ
لا يراهم عمّك.

قال: وقال كردين: رأني ابن ميادة الشاعر فأعجبته لما رأى من جلدي وبياني، فقال: ممن أنت؟ قلت: من بكر بن
وائل. فقال: وفي أي الأرض يكون بكر بن وائل.

قال أبو اليقظان. جلس رافع بن جبير بن مطعم في حلقة العلاء بن عبد الرحمن الخرقّيّ وهو يقريء الناس. فلما فرغ
قال: أندرون لم جلست إليكم؟ قالوا: لتسمع. قال: لا، ولكن أردت التواضع لله بالجلوس إليكم.

قال: ومرّ محمد بن المنذر بن الزبير بن العوّال في حاجة له، فانقطع قبال نعله، فنزع الأخرى بقدمه ومضى وتركهما
ولم يعرّج عليهما.

قال بعض الشعراء:

وأعرض عن ذي المال حتى يقال لي ... قد آحذت هذا نخوة ولحما

وما بي كبر عن صديق ولا أخ ... ولكنه فعليّ إذا كنت معدما

لبعضهم في صفة الكبر

قيل لبعضهم: ما الكبر. قال: حمقٌ لم يدر صاحبه أين يضعه.

بين معاوية بن أبي سفيان وعلقمة بن وائل الحضرمي

قال معاوية بن أبي سفيان: قدم علقمة بن وائل الحضرمي على رسول الله ((فأمرني رسول الله أن أنطلق به إلى منزل رجل من الأنصار أنزله عليه، وكان منزله في أقصى المدينة، فأنطلقت معه وهو على ناقه له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس عليّ حذاء، فقلت: احملي يا عأمن هذا الحر فإنه ليس عليّ حذاء. فقال: لست من أرداف الملوك. قلت: إني ابن أبي تمفيان. قال: قد سمعت رسول الله عليه السلم يذكر ذلك. قال: قلت: فألق إلي نيلك. قال:؟ تقبلهم قدماك ولكن امش في ظل ناقتي فكفأك بذلك شرفاً، وإن الظل لك لكثير. قال معاوية: لما مرّ بي مثل ذلك اليوم قط، ثم أدرك سلطاني فلم أؤاخذه بل أجلسته معي على سريري هذا.

شعر لابن يسار في الزهو والكبر

قال ابن يسار:

ولو لحظ الأرض لي والدُّ ... تطأطأت الأرض من لحظته

مثله لآخر

وقال آخر:

أتيه على جنّ البلاد وإنسها ... ولولم أجد خلقاً لتتهت على نفسي

أتيه فما أدري من التيه من أنا ... سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي

فإن زعموا أي من الأنس مثلهم ... فما لي عيبٌ غير أي من الأنس

للمرستمي وقد حضرت الصلاة

وكان عند المرستمي قوم من التجار فحضرت الصلاة فبهض ليصلي فنهضوا فقال: ما لكم ولهذا وما أنتم منه!

الصلاة ركوع وسجود وخضوع، وإنما فرض الله هذا يريد به المتكبرين والمتجبرين والملوك والأعظم مثلي ومثل فرعون ذي الأوتاد وفروذ وأنوشروان.

وكان يقال: من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

قال الحسن. ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خير إلا أن يرى أن فيه خيراً.

رأى رجل رجلاً يخال في مشيته ويتلفت في أعطافه، فقال: جعلني الل مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي.

لعبد الله بن المبارك

قيل لعبد الله بن المبارك: رجلٌ قتل رجلاً فقلت إني خيرٌ منه، فقال: ذنبك أشدّ من ذنبه.

للأحنف في التعجب من المتكبر

قال الأحنف: عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر.

لمطرّف في ذم التكبر

ابن غلبية عن صالح بن رستم عن رجل عن مطرّف، قال: لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً أحبّ إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح منجياً.

وقال هشام بن حسان. سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك.

قال أبو حازم: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منهم وإنه ليعمل الحسنة ما عمل سيئة قط

أضر عليه منهم .

شعر في متكبر

قال الشاعر:

أما ابن فروة يونس فكأنه ... من كبره أير الحمار القائم
ما الناس عندك غير نفسك وحدها ... والناس عندك ما خلاك بهمائم
شعر للمسعودي

قال المسعودي:

مسّا تراب الأرض منهم خلقتما ... وفيها المعاد والمصير إلى الحشر
ولا تعجبا أن ترجعا فتسلّما ... فما خشي الأقسام شرّاً من الكبر
ولوشئت أدلى فيكما غير واحد ... علانية أو قال عندي في ستر
فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما ... ضحكت له حتى يلح ويستشري
الأصمعيّ قال: قال رجل: ما رأيت ذا كبر قط الأتحول داوّه في. يريد أني أتكبر عليه. وقال آخر: ما تاه أحد قط
عليّ مرتين. يريد إذا تاه مرة لم أعاوده.
أيضاً شعر في متكبر
قال الشاعر:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خلاءك إن التّن تشريب
لوفكر الناس فيما في بطونهم ... ما آستشعر الكبرشيان ولم شيب
هل في ابن آدم غير الرأس مكرمة ... وهو بخمس من الأقدار مضروب
أنفٌ يسيل وأذنٌ ريجها سهكٌ ... والعين مرمصةٌ والنغر ملعوب
يا بن التراب وماكول التراب غداً ... أقصر فإنك مأكول ومشروب
لأردشير في ضبط النفس، ومثله للسندي

دفع أردشير الملك إلى رجل كان يقوم على رأسه كتاباً، وقال له: إذا رأيتني قد اشتدّ غضبي فادفعه إليّ، وفي
الكتاب: أمسك فلست ياله إنما أنت جسد يوشك أين يأكل بعضه بعضا ويصير عن قريب للود والتراب.
كان للسنديّ والي الجسر غلامٌ صغير قد أمره بأن يقوم إليه إذا ضرب الناس بالسياط فيقول له: ويلك يا سنديّ،
اذكر القصص.

كتاب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك شعرا

كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك :

أبا جعفر عرّج على خلطانكا ... وأقصر قليلاً عن مدى غلوائكا
فإن كنت قد أعطيت في اليوم رفعةً ... فإن رجائي في غد كرجائكا
قال لي بعض أصحابنا وأحسبه محمد بن عمر: سمعت رجلاً ينشد:
ألا رب ذي أجل قد حضر ... طويل التمني قليل الفكر
إذا هز في المشي أعطافه ... تيننت في منكبيه البطر
عاقبة الكبر

المدائني قال: رأيت فلاناً مولى باهلة يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ثم رأيت بعد ذلك راجلاً في سفر، فقلت له: أراجلٌ في هذا الموضع؟ قال: نعم، إني ركبت حيث يمشي الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث يركب الناس. لأبي نواس يهجو جعفر البرمكي

وقال أبو نواس في جعفر بن يحيى البرمكي:

وأعظم زهواً من ذباب على خرد ... وأبخل من كلب عقور على عرق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر ... لما وضعوه الناس إلا على حمق
وقال آخر:

أجّ لجاجاً من الخنفساء ... وأزهى إذا ما مشى من غراب

من كبر رجل من بني عبد الدار

قيل لرجل من بني عبد الدار: الأ تأتي الخليفة؟ قال: أخشى ألا يحمل الجسر شرفي. وقيل له: البس شيئاً فإن البرد شديد. فقال: حسي بدفني.

شعر في جيش بيبي

قال أبو اليقظان: كان الحجاج آستعمل بلالا الضبي على جيش وأغراه قلاع فارس، وكان يقال لذلك الجيش: بيبي، سمي بذلك لأنه فرض فرضاً من أهل البصرة فكان أهلهم وأمهم قهم يأتونهم يقولون. بيبي. وفي جيشه قال الشاعر؟

إلى الله أشكو أنني بت حارساً ... فقام بلائي فبال على رجلي

فقلت لأصحابي آقطعوها ... فإني كريمٌ وإني لن أبلغها رحلي

فخر أعرابي لنفسه

مد أعرابي يده في الموقف وقال: اللهم إن كنت ترى يدا أكرم منهم فاقطعهم .

للحجاج بن أرتاة في القنجر والزهر

قال نوح: سمعت الحجاج بن أرتاة يقول: قتلني حب الشرف. وقيل له: ما لك لا تحضر الجماعة؟ قال: أكره أن يزحمني البقالون.

أيضاً لجذيمة الأبرش

كان جذيمة الأبرش - وهو الوضاح سمي بذلك لبرص كان به - لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه، وقال: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين ، فكان يشرب كأساً ويصب لكل واحد منهما في الأرض كأساً، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته الذي استهوته الشياطين قال لهما: احتكما. فقالا له. منادمتكن. فنادماه أربعين سنة يحادثنهم فيهم ما أعادا عليه حديثاً.

شعر لمتهم بن نويرة، خ للهدلي، في مالك وعقيل نديما جذيمة

وفيها يقول متغابن نويرة:

وكننا كندمان جذيمة حقة ... من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

وقال الهليلي:

الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلاً صفاء مالك وعقيل

لإياس بن معاوية في عجبه بنفسه

قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب إلا أنك معجب. قال: أفأعجبكم؟ قالوا: نعم.

قال: فأنا أحق أن أعجب بما يكون مني.

ويقال: للعادة سلطان على كل شيء، وما آستبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصنت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر.

باب مدح الرجل نفسه وغيره

قال الله عز وجل حكاية عن يوسف: "إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ علياً".

للنبي)

وقال رسول الله (: أنا سيد ولد آدم ولا فخر.

وقال للأنصار: "والله ما علمتكمم إلا تفلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع".

لأعرابي يمدح نفسه وقومه

وذكر أعرابي قوماً فقال: والله ما نالوا بأطراف أناملهم شيئاً الأ وقد وطئناه بأخامص أقدامنا، وإن أقصى مناهم لأدنى فعالنا.

أبي سلمة يمدح نفسه

ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: كنت أمشي مع الشعبي وأبي سلمة، فسأل الشعبي أبا سلمة: من أعلم أهل المدينة؟ فقال: الذي يمشي بيتكنما، يعني نفسه.

أيضاً للشعبي في ذلك المعنى

وقال الشعبي: ما رأيت مثلي، وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني بشيء الأ لقيته.

بين معاوية ورجل

قال معاوية لرجل: من سيد قومك؟ قال: أنا. قال: لو كنت كذلك لم تقل.

للحسن في ذم الرجل نفسه علانية

الوليد بن مسلم عن خليل عن الحسن قال: ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر.

كان يقال: من أظهر عيب نفسه فقد زكّاه.

الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال: إذا أثبت على الرجل بما فيه في وجهه لم تركه.

لعمر بن الخطاب وعلي بن الحسن في المدح

قال عمر بن الخطاب: المدح ذبح.

ويقال: المدح وافد الكبر.

وقال علي بن الحسين: لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم الأ أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم،

ولا يصطحب آثنان على غير طاعة الله الأ أوشكا أن يفترقا على غير طاعة الله.

لوهب بن منبه في الرجل يمدحك بما ليس فيك

قال وهب بن منبه: إذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلاتأمن أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك.

ويقال في بعض كتب الله عز وجل: عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح! ولمن قيل فيه الشر وليس فيه

كيف يغضب! وأعجب من ذلك من أهمت نفسه على اليقين وأبغض الناس على الظنون! وكان يقال: لا ينلبن

جهل غيرك بك علمك بنفسك.
لأعرابي يصف مادحاً مرثياً وقال أعرابي: كفى جهلاً أن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه، وإني والله
ما رأيت أعشق للمعروف منه.

وصية لابن المقفع
قال ابن المقفع: إياك إذا كنت والياً أن يكون من شأنك حبّ المدح والتزكية وأن يعرف

شعر للأعشى، وغيره، في مدح الرجل نفسه

ومن أحسن ما قيل في مدح الرجل نفسه قول أعشى بني ربيعة:
ما أنا في أهلي ولا في عشيرتي ... بمتهضم حقي ولا قارع
ولا مسلم فؤاداً بين جنبي عالم ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلي في الشعر واللب أنني ... أقول على علم وأعلم ما أعني
فأصبحت إن فضلت مروان وابنه ... على الناس قد فضلت خيرأب وابن
وقال آخر:

إذا المرء لم يمدحه حسن فعاله ... فمادحه يهذي وإن كان مفصحا
وقال آخر:

لعمراًبيك الخير إني لخدم ... لصحبي وإني إن ركبت لقارس
وقال آخر:

ونحن ضياء الأرض ما لمسربها ... غضاباً، وإن تغضب فنحن ظلامها
للحسن البصري في مدح رجل وهجاء قبيلته
وأنشد الحسن البصري قول الشاعر:
لولا جرير هلكت بجيله ... نعم الفتى وبنت القبيله
قال الحسن: ما مدح رجل هجي قومه.

ولأبي الهندام يمدح نفسه
تحرّ الأرض إن نوديت باسمي ... وتنهد الجبال إذا كيت
ومدح النفس في الشعر كثير، وهو فيه أسهل منه في الكلام المنثور.
باب الحياء

للنبي (في معنى هذا العنوان

حدّثنا أبو مسعود الدارمي، قال: حدّثني جدي خراش عن أنس أن رسول الله (قال: " الحياء شعبة من الإيمان " .
وروى ابن نمير عن الأحوص بن حكيم، قال: حدّثني أبو عون المدني قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: قال رسول
الله (: " فنة الحياء كفرا .

لابن عمر في الحياء والإيمان

وروى جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن رجل عن ابن عمر، قال: الحياء والإيمان مقرونان جميعاً فإذا رفع
أحدهما آرتفع الآخر.

وكان يقال: أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه.

لبعض الأعراب في وصف حيي

ذكر أعرابي رجلاً فقال: لا تراه الدهر إلا وكأنه لا غنى به عنك لأن كنت إليه أحوج، فإن أذنبت غفر وكأنه المذنب، لأن أسأت إليه أحسن وكأنه المسيء.

شعر لليلي الأخيلية في مثله

وقالت ليلي الأخيلية:

ومقدر عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

ونحوه قول الآخر إلا أنه في التواضع:

يبدو فيبدو ضعيفاً من تواضعه ... ويكفهر فيلنقى الأسود اللحما

شعر لأبي دهب الجمحي

وقال أبو دهب الجمحي:

إن البيوت معادنٌ فيجاره ... ذهبٌ وكل جدوده ضخم

متهلل بنعم للاء مجانب ... سيان منه الوفر والعلم

نزر الكلام من الحياء تخاله ... ضمنا وليس بجسمه سقم

عقم النساء فل ايلدن شبيهه ... إن النسطة بمثله عقم

لابن مسعود عن آخر ما حفظ من كلام النبوة

حدّثنا أبو الخطاب قال: حدّثنا المعتمر، قال: سمعت ليث بن أبي سليم يحدّث عن واصل بن حنان عن أبي وائل عن

ابن مسعود، قال: كان آخر ما حفظ من كلام النبوة " إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

لبعض الشعراء قال الشاعر:

تخاهم للحلم صما عن الخنا ... وخرساً عن الفحشاء عند التهاجر

ومرضى إذا لوقوا حياء وعفة ... وعند الحفاظ كالليوث الخوادر

وقال آخر:

عليه من التقوى رداء سكينه ... وللحق نور بين عينيه ساطع

للشعبي فيما يتعاش به الناس وقال الشعبي: تعاش الناس زماناً بالدين والتقوى، ثم رفع ذلك فتعاشوا بالحياء

والندم، ثم رفع ذلك فما يتعاش الناس إلا بالرغبة والرغبة، وأظنه سيحيى ما هو أشد من هذا.

باب العقل

للنبي صلى الله عليه وسلم في العقل حدّثني إسحاق بن إبراهيم الشهيدي، قال: حدّثنا الحارث بن النعمان، قال:

حدّثنا خليل بن دعلج عن معاوية بن قرّة يرفعه، قال: إن الناس يعملون الخير وإنما يعطون أجورهم يوم القيامة على

قدر عقولهم.

ولطرف في المعنى نفسه مهدي بن غيلان بن جرير قال: سمعت مطرفاً يقول: عقول الناس على قدر زمانهم.

حكمة داود في ما يبني للعاقل حدّثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه وهب بن منبه قال: وجدت في حكمة

داود:

ينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها هو وإخوانه والذين ينصحون له في دينه ويصدقونه عن عيوبه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يخل ويحمد فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات وفضل بلغة واستجمام للقلوب. وينبغي للعاقل أن لا يرى إلا في إحدى ثلاث خصال: تزود لمعاد، أو مرممة لمعاش، أو لذة، في غير محرم. وينبغي للعقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه عمرو بن العاص يصف العاقل قال: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا هلال بن حق قال: قال عمرو بن العاص: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكنه الذي يعرف خير الشرين، والشر الواصل الذي يصل من يصله ولكنه الذي يصل من قطعه.

ولزياد في هذا المعنى وقال زياد: ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع ولكنه الذي يحتال للأمر ألا يقع فيه. بين معاوية وعمرو بن العاص قال معاوية لعمرو: ما بلغ من دهائك يا عمرو؟ قال عمرو: لم أدخل في أمر قط فكرهته إلا خرجت منه. قال معاوية: لكني لم أدخل في أمر قط فأردت الخروج منه. من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: الناس حازمان وعاجز، فأحد الحازمين الذي إذا نزل به البلاء لم ينظر به وتلقاه بحيلته ورأيه حتى يخرج منه، وأحزم منه العارف بالأمر إذا أقبل فيدفعه قبل وقوعه، والعاجز في تردد وتشن حائرٌ باتراً لا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً.

لأعرابي وقال أعرابي: لو صور العقل لأظلمت معه الشمس، ولو صور الحمق لأضاء معه الليل. لبعض الحكماء في فضل العقل ما عبد الله بشيء أحب إليه من العقل وما عصي الله بشيء أحب إليه من الستر. أبو روق عن الضحاك في قول الله عز وجل "لينذر من كان حياً" قال: من كان عاقلاً. للمغير بن شعبة في عمر بن الخطاب ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب فقال: كان أفضل من أن يخذع وأعقل من أن يخذع.

إياس في مثله حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب ابن الشهيد قال: قال إياس: لست بحب والخب لا يخذعني ولا يخذع ابن سيرين ويخذع أبي ويخذع الحسن. قال غيره: وكان كثيراً ما ينشد:

أبي لي البلاء وإني امرؤ... إذا ما تثبت لم أرتب
من كتاب كليلة ودمنة في قيمة العقل وفي كتاب كليلة ودمنة: الأدب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا، كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصراً ويزيد الخفافيش سوء بصر. وفيه: ذو العقل لا تبطره المنزلة والعز كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الرياح، والسخيف يبطره أدنى منزلة كالحشيش يحرکه أضعف ريح.

شعر لتأبط شراً في هذا المعنى وقال تأبط شراً في هذا المعنى :
ولست بمفراح إذا الدهر سرتي... ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركي... ولكن متى أحمل على الشر أركب
أيضاً من كتاب كليلة ودمنة. وفي كتاب كليلة: رأس العقل التمييز بين الكائن والممتع، وحسن الغراء عما لا يستطيع. وفيه: العاقل يقل الكلام ويبالغ في العمل ويعترف بزلة عقله ويستقلها كالرجل يعثر بالأرض وبها ينتعش. ويقال: كل شيء محتاج إلى العقل، والعقل محتاج إلى التجارب.
ليحيى بن خالد قال يحيى بن خالد: ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية.

وكان يقال: دل على عقل الرجل اختياره، وما تم دين أحد حتى يتم عقله، وأفضل الجهاد جهاد الهوى.
لأنوشروان سئل أنوشروان: ما الذي لا تعلم له، وما الذي لا تغير له، وما الذي لا مدفع له، وما الذي لا حيلة له؟
فقال: تعلم العقل، وتغير العنصر، ودفع القدر، وحيلة الموت.

وكان يقال: كتابك عقلك تضع عليه خاتمك.

وقالوا: كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه.

كان الحسن إذا أخبر عن رجلٍ بصلاح قال: كيف عقله.

حديث بين جبريل وآدم عليهما السلام وفي الحديث " أن جبريل عليه السلام أتى آدم عليه السلام فقال له: إني أتيتك بثلاثٍ فاختبر واحدةً. قال: وما هي يا جبريل؟ قال: العقل والحياء والدين. قال. قد اخترت العقل. فخرج جبريل إلى الحياء والدين فقال: ارجع فقد اختار العقل عليكما. فقالا: أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان.

كان يقال: العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تظهر بالولاية. ويقال: العاقل يقي ما له بسلطانه، ونفسه بما له، ودينه بنفسه.

للحسن البصري قال الحسن: لو كان للناس جميعاً عقول لخربت الدنيا.

خير رجل فأبي أن يختار وقال: أنا بحظي أوثق مني بعقلي فأقرعوا بيننا ص ٣٢٥ بين الأحنف ورجل شتمه فسكت عنه حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزني قال: جاء رجل فشتم الأحنف فسكت عنه، وأعاد فسكت، فقال: واهفاه؛ ما يمنعه من أن يرد عليّ إلا هواي عليه.
عبد الله بن صالح الحارثي وآخر تغلي حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرنا عبد الله بن صالح من آل حارثة بن لأم، قال: نزلت برجلٍ من بني تغلب فأتاني بقرى فانفلت مني فقال:

والتغلي إذا تحنح للقرى ... حك آسته وتمثل الأمثالا

فانقبضت فقال: كل أيها الرجل فإمّا قلت كلمة مقولة.

للشعبي حدثني أبو حاتم عن الأصمعي، قال: أسمع رجلٌ الشعبي كلاماً فقال له الشعبي: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.

ومر يقوم ينتقصونه فقال:

هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر ... لعرة من أعراضنا ما استحلحت

لأي معاوية الأسود واستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود فقال: أستغفر الله من الذنب الذي سلطت به عليّ.

ولمعاوية بن أبي سفيان قال معاوية: إني لأرفع نفسي أن يكون ذنبٌ أوزن من حلمي.

معاوية وأبي جهم وشعر لأبي جهم فيه وقال معاوية لأبي جهم العلوي: أنا أكبر أم أنت يا أبا جهم؟ قال: لقد أكلت

في عرس أمك هند. قال: عند أي أزواجها؟ قال: عند حفص بن المغيرة. قال: يا أبا جهم، إياك والسلطان فإنه

يغضب غضب الصبي ويعاقب عقوبة الأسد، وإن قليله يغلب كثير الناس. وأبو الجهم هذا هو القائل في معاوية:

غميل على جوانبه كأننا ... إذا ملنا غميل على أيبنا

نقلبه لنخبر حالتيه ... فنخبر منهما كرمًا ولينا

سمع الأحنف رجلاً ينازع رجلاً في أمرٍ فقال له الأحنف: حسبك إلا ضعيفاً فيما تحاول. فقال الرجل: ما على ظنك

خرجت من عند أهلي. فقال الأحنف: لأمر ما قيل: احذروا الجواب.

بين عمرو بن العاص ورجل سألته عن أمه جعل رجلٌ رجلاً جعلاً لرجل علي أن يقوم إلى عمرو بن العاص يسأله عن أمه،

فقام إليه وهو يخضب على منبر تنيس، فقال له: أيها الرجل أخبرنا من أملك؟ فقال: كانت امرأة من عنزة أصيبت بأطراف الرماح فوقعت في سهم الفاكه بن المغيرة فاشتراها أبي فوقع عليهم، انطلق وخذ ما جعل لك على هذا.
قال الشاعر

قل ما بدا لك من زورٍ ومن كذبٍ ... حلمي أصم وأذني غير صماء
بين معاوية وابنه يزيد نظر معاوية إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلاماً له، فقال له: أتفسد أدبك بأدبه؟ فلم ير ضارباً غلاماً له بعد ذلك.

ليحيى بن خالد قيل ليحيى بن خالد: إنك لا تؤدب غلمانك ولا تضربهم. قال: هم أمنائونا على أنفسنا فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم.

وكان يقال: الحلیم مطية الجهول أعراي يصف رجلاً وذكر أعراي رجلاً فقال: كان أحلم من فرخ طائر.
وفي الإنجيل: كونوا حلماً كالحيات وبلهاء كالحمائم.
لبعض الشعراء قال بعض الشعراء. ا:

إني لأعرض عن أشياء أسمعها ... حتى يقول رجال إن بي حمقا
أحشى جواب سفيه لا حياء له ... فسلي، وظن أنا س أنه صدقا
للأحنف في الحلم قال الأحنف: من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعتة مخافة ما هو أشد منه.
قال أكتثم بن صيفي: العز والغلبة للحلم.

لعلي عليه السلام وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أول عوض الحلیم من حلمه أن الناس أنصاره على الجهول.

وللمنصور وقال المنصور: عقوبة الحلماء التعريض، وعقوبة السفهاء التصريح.
قال: حدثني سهيل قال: حدثنا الأصمعي قال: بلغني أن رجلاً قال لآخر: والله لئن قلت واحدة لتسمعن عشراً، فقال له الآخر: لكك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.
بين عمر بن ذر ورجل شتمه وبلغني أن رجلاً شتم عمر بن ذر فقال له: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً

فإني أمت مشائمة الرجال صغيراً ولن أحيبها كبيراً، وإني لا أكافئ من عصى الله في أكثر من أن أطيع الله فيه.
لبعض الحدّثين وقال بعض الحدّثين:

وإن الله ذو حلم ولكن ... بقدر الحلم ينتقم الحلیم
لقد ولت بدولتك اللبالي ... وأنت معلق فيها ذميم
وزلت لم يعيش فيها كريم ... ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً ... فغير مصابك الحدّث العظيم
المدائني قال: كان شبيب بن شيبه يقول: من سمع كلمة يكرهها فسكت عنهم انقطع عنه ما يكره، فإن أجاب عنهم سمع أكثر مما يكره. وكان يتمثل بهذا البيت:

وتجزع نفس المرء من وقع شتمه ... ويشتم ألفاً بعدها ثم يصبر
للأحنف قاتل الأحنف في بعض المواطن قتالاً شديداً، فقال له رجل: يا أبا بحر، أين الحلم؟ قال: عند الحبي.
شعر لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:

حَبِي لا يطير الجهل في جنباتها ... إذا هي حلت لم يفت حلهم ذحل
الأحنف وزيد بن جبلة أغضب زيد بن جبلة الأحنف، فوثب إليه فأخذ بعمامته وتناصبا، فقبل للأحنف: أين الحلم
اليوم؛ فقال: لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به.
كان يقال: آفة الحلم الضعف.

للجعدى وغيره في هذا المعنى وقال الجعدى :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدر
وقال إياس بن قتادة:

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا ... ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
وأنشد الرياشي:

إني امرؤ يذب عن حريمي ... حلمي وتركى اللوم للقيم

والعلم أحمى من يد الظلوم للأحنف بن قيس وقال الأحنف: أصبت الحلم أنصر لي من الرجال.

حلم المتشمس بن معاوية قال أبو اليقظان: كان المتشمس بن معاوية عم الأحنف يفضل في حلمه على الأحنف قبل،
فأمره أبو موسى أن يقسم خيلاً في بني تميم فقسّمها، فقال رجل من بني سعد: ما منعك أن تعطيني فرساً؟ ووثب
عليه فمرش وجهه، فقام إليه قوم ليأخذوه، فقال: دعوني وإياه، إني لا أعان على واحد، ثم انطلق به إلى أبي موسى،
فلما رآه أبو موسى سأله عما بوجهه فقال: دع هذا ولكن ابن عمي ساخط فاحمله على فرس ففعل للأحنف في
قيس بن عاصم المنقري قيل للأحنف: ما أحلمك؛ قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري، بينا هو قاعد
بفنائنه محتب بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك. فوالله ما حل حوته حتى
فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس، فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك ووار أحاك واحمل إلى أمه مائة من
الإبل فإنها غريبة، ثم أنشأ يقول:

إني امرؤ لا شأنن حسي ... دنس يغيره ولا أفن

من منقر في بيت مكرمة ... والغصن يبيت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه، أعفة لسن
لا يفتنون لعب جارهم ... وهم لحفظ جواره فطن

ثم أقبل على القاتل فقال: قتلت قرابتك، وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد الله غيرك.

شعر عبدة بن الطيب يمدح قيس بن عاصم وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب، إسلامي :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحمها

تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زارعن شحط بلادك سلما

وما كان قيس هللكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

الأحنف يمدح قيساً وقال الأحنف: لقد اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه بين
الأحنف ورجل شتمه شتم رجل الأحنف يتبعه حتى بلغ حيه، فقال الأحنف: يا هذا إن كان بقي في نفسك شيء
فهاهنا وانصرف لا يسمعك بعض سفهائنا فتلقى ما تكره.

مثله بين الحسن ورجل شتم رجل الحسن وأربى عليه، فقال له: أما أنت فما أبقيت شيئاً، وما يعلم الله أكثر. قال

بعض الشعراء:

لن يدرك الجند أقواماً وإن كرموا حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مشرقة... لا صفح ذل ولكن صفح أحلام
للأصمعي

قال: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: لا يكاد يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم
حليمٌ.

بين علي بن عبد الله وعروة بن الزبير ابن عيينة قال: كان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه رجل بشتم أو قول سيء لم
يجبه وقال: إني أتركك رفعاً لنفسك عنك. فجرى بينه وبين علي بن عبد الله كلاماً، فأسرع إليه، فقال له علي:
خفض عليك أيها الرجل فإني أتركك اليوم لما كنت تترك له الناس.

للأصمعي عن رجل خاصم رجلاً قال: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال رجل: لمثل هذا اليوم كنت أدع
القمح على الرجال فقال له خصمه: فإني أدع القمح عليك اليوم لما تركته أنت له قبل اليوم.

لسيد وقد أغاظه عبد له وأغلظ عبدٌ لسيدة، فقال: إني أصبر لهذا الغلام على ما ترون لأروض نفسي بذلك، فإذا
صبرت للمملوك على المكروه كانت لغير المملوك أصبر.

بين عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة كلم عمر بن عبد العزيز رجلاً من بني أمية وقد ولدته نساء بني مرة فعاب
عليه جفاءً رآه منه، فقال: قبح الله شيئاً غلب عليك من بني مرة. وبلغ ذلك عقيل بن علفة المري وهو بجفاء من
المدينة على أميال في بلد بني مرة، فركب حتى قدم على عمر وهو بدير سمعان، فقال: هيه يا أمير المؤمنين؛ بلغني
أنك غضبت على فتى من بني أبيك، فقلت: قبح الله شيئاً غلب عليك من بني مرة، وإني أقول: قبح الله الأم طرفيه.
فقال عمر: دع ويحك هذا وهات حاجتك. فقال: والله ما لي حاجة غير حاجته. وولى راجعاً من حيث جاء، فقال
عمر: يا سبحان الله؛ من رأى مثل هذا الشيخ؟ جاء من جنفاء ليس إلا يشتمنا ثم انصرف؛ فقال له رجل من بني
مرة: إنه والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتمك إلا نفسه، نحن والله الأم طرفيه.

بين أمية بن عبد الله المدائني قال: لما عزل الحجاج أمية بن عبد الله عن خراسان أمر رجلاً من بني تميم فعابه بخراسان
وشنع عليه، فلما قفل لقيه التميمي فقال: أصلح الله الأمير لا تلمني فإني كنت مأموراً. فقال: إن لنفسك عندك
قدراً! كان يقال: طيروا دماء الشباب في وجوههم.

ويقال: الغضب غول اللحم.

ويقال: القدرة تذهب الحفيظة.

كتاب كسرى ابرويز يوصي ابنه شيرويه وكتب كسرى ابرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس. إن كلمة منك تسفك
دماً، وإن كلمة أخرى منك تحقن دماً، وإن سخطك سيوفك مسلولةً على من سخطت عليه، وإن رضاك بركة
مستفيضة على من رضيت عنه، وإن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك، فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ، ومن
لونك أن يتغير ومن جسديك أن يخف، وإن الملوك تعاقب قدرةً وحزماً، وتعفو تفضلاً وحلماً، ولا ينبغي للقادر أن
يستخف ولا للحليم أن يزهو، وإذا رضيت فأبلغ بمن رضيت عنه يحرص من سواه على رضاك، وإذا سخطت فضع
من سخطت عليه يهرب من سواه من سخطك، وإذا عاقبت فانك لتلنا يتعرض لعقوبتك، واعلم أنك تجل عن
الغضب وأن غضبك يصغر عن ملكك، فقد لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب.

شعر محمد بن وهيب قال محمد بن وهيب:

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني... إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولى فرس للجهل بالجهل مسرح
؟فمن رام تقويمي فإني مقوم ومن رام تعويجي فإني معوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبنا ... ولكنني أرضى به حين أخرج
ألا ربما ضاق القضاء بأهله ... وأمكن من بين الأسنة مخرج
وإن قال بعض الناس فيه سماجة ... فقد صدقوا، والذل بالحر أسمى
لابن المقفع فيما لا ينبغي للملك وقال ابن المقفع: لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته، ولا
يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد، ولا يخجل لأنه لا يخاف الفقر، ولا يحقد لأن خطره قد
جل عن المجازاة.

قال سويد بن الصامت:

إني إذا ما الأمر بين شكه ... وبدت بصائر له لمن يتأمل
أدع التي هي أرفق الحالات بي ... عند الحفيظة التي هي أجمل
بين عمر بن عبد العزيز ورجل كان واجداً عليه أتى عمر بن عبد العزيز رجل كان واجداً عليه، فقال: لولا أنني
غضبان لعاقبتك. وكان إذا

أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام، فإذا أراد بعد ذلك أن يعاقبه عاقبه، كراهة أن يجعل عليه في أول غضبه.
وأسمعه رجل كلاماً فقال له. أردت أن يتسفرني الشيطان يعز السلطان فأنا لك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف
رحمك الله.

للقمان في ثلاث يكمل بها الإيمان قال لقمان لحكيم: ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان: من إذا رضي لم يخرج
رضاه إلى الباطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له.
وقال لابنه: إن أردت أن تواخي رجلاً فأغضبه، فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه.
لمعاوية في إطاء الغضب خطب معاوية يوماً فقال له رجل: كذبت. فنزل مغضباً فدخل منزله، ثم خرج عليهم تقطر
لحيته ماءً، فصعد المنبر فقال: أيها الناس إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان من النار، فإذا غضب أحدكم
فليطفئه بالماء، ثم أخذ في الموضوع الذي بلغه من خطبته.
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المرفوع: " إذا غضب أحدكم فإن كان قائماً فليقعد وإن كان قاعداً
فليضطجع وقال الشاعر:

احذر مغايظ أقوام ذوي أنفٍ ... إن المغيظ جهول السيف مجنون

لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال عمر بن عبد العزيز: متى أشفي غيظي؟ أحيان أقدر فيقال لي: لو عفوت، أو
حين أعجز فيقال لي: لو صبرت؟ والعرب تقول: " إن الرثينة مما يفتأ الغضب والرثينة اللبن الحامض يصب عليه
الحليب، وهو أطيب اللبن.

بين المنصور وابن عياش كان المنصور ولى سلم بن قتيبة البصرة ولى مولى له كور البصرة والأبلة، فورد كتاب مولا
أن سلماً ضربه بالسياط، فاستشاط المنصور وقال: عليّ تجرباً سلم؛ لأجعلنه نكالاً. فقال ابن عباس - وكان جريئاً
عليه - : يا أمير المؤمنين، إن سلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه، ولكنك قلدته سيفك وأصعدته منبرك،
فأراد مولاك أن يطأ طيء منه ما رفعت ويفسد ما صنعت، فلم يحتمل ذلك، يا أمير المؤمنين إن غضب العربي في
رأسه فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرج به لسان أو يد، وإن غضب النبطي في آسته فإذا غضب وخريء ذهب غضبه.

فضحك أبو جعفر وقال: فعل الله بك يا منتوف وفعل. فكف عن سلمٍ كان يقال: إياك وعزة الغضب فإنها مصيرتك إلى ذل الاعتذار.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال: كنت مع رجل فوقع في إبراهيم، فأتيت إبراهيم فأخبرته وقلت. والله لهُممت به. فقال: لعل الذي غضبت له لو سمعه لم يقل شيئاً.

باب العز والذل والهيبة

بين سليمان بن عبد الملك ويزيد بن المهلب أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا عمر بن السكن قال: قال سليمان بن عبد الملك ليزيد ابن المهلب: فيمن العز بالبصرة؟ فقال: فينا وفي حلفائنا من ربيعة. فقال عمر بن عبد العزيز: ينبغي أن يكون العز فيمن تحولف عليه يا أمير المؤمنين.

لقريبة قالت قريبة: إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذلة.

بين شيخ من قريش ورجل طلب إليه أن يعلمه الحلم قال رجل من قريش لشيخ منهم: علمني الحلم، قال: هويا بن أخي الذل، أفتصبر عليه؟.

للأحنف وقال الأحنف: ما يسرني بنصبي من الذل حمر النعم، فقال له رجل: أنت أعز العرب، فقال: إن الناس يرون الحلم ذلاً، فقلت ما قلت على ما يعلمون.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند أن الريح العاصف تحطم دوح الشجر ومشيد البنيان ويسلم عليها ضعيف النبت للينه وتنبيه.

ويقال في المثل: تطأطأ لهم تحطتلك .

لزيد بن عليّ بن الحسين حين خرج من عند هشام وشعر تمثل به وقال زيد بن عليّ بن الحسين حين خرج من عند هشام مغضباً: ما أحب أحد قط الحياة إلا ذل ؛ وتمثل :

شرده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلال

منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه أطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

شعر للمتلمس وقال المتلمس:

إن الهوان، حمار البيت يعرفه ... والمرء ينكره والجسرة الأجد

ولا يقيم بدار الذل يعرفها ... إلا الحمار حمار الأهل و الوتد

وللزبير بن عبد المطلب وقال الزبير بن عبد المطلب :

ولا أقيم بدار لا أشد بها ... صوتي إذا ما اعترتني سورة الغضب

وقال آخر:

إذا كنت في قومٍ عدداً لست منهم ... فكل ما علفت من خبيثٍ وطيب

للعباس بن مرداس، وغيره وقال العباس بن مرداس:

أبلغ أبا سلم رسولاً نصيحة ... فإن معشر جادوا بعرضك فابخل

وإن بوءوك منزلاً غير طائل ... غليظاً فلا تنزل به وتحول
ولا تطعمن ما يعلفونك إنهم ... أتوك على قربانهم بالمثل
أراك إذن قد صرت للقوم ناضحاً ... يقال له بالغرب أدبر وأقبل
وقال آخر:

فأبلغ لديك بني مالكٍ ... على نأيها وسراة الرباب
بأن امرأ أنتم حوله ... تحفون قيته بالقباب
يهين سراتكم عامداً ... ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم إبلا أملحت ... لقد نرعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تصطفى ... ويترك سائرهم للذئاب
وقال آخر:

تالله لولا انكسار الرمح قد علموا ... ما وجدوني ذليلاً كالذي أجد
قد يحطم الفحل قسراً بعد عزته ... وقد يرد على مكروهه الأسد
وقال بعض العبديين:

ألا أبلغا خلتي راشداً ... وصنوي قديماً إذا ما اتصل
بأن الدقيق يهيج الجليل ... وأن العزيز إذا شاء ذل
وأن الحزامة أن تصرفوا ... لحي سوانا صلور الأسل
فإن كنت سيدنا سدتنا ... وإن كنت للخال فاذهب فخل
للبيث وقال البيث:

ولو ترمى بلؤم بني كليب ... نجوم الليل ما وضحت لساري
ولو ليس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار
وما يغدو عزيز بني كليب ... ليطلب حاجة إلا بجار

لابن سيابة وقوم أزعجوه، وقد جاورهم جاور ابن سيابة مولى بني أسد قوماً فازعجوه، فقال لهم: لم تزعجونني من
جواركم؟ فقالوا: أنت مريب. فقال: فمن أذل من مريب ولا أحسن جواراً.

لعوانة أبو عبيدة عن عوانة قال: إذا كنت من مضر ففاخر بكنانة وكاثر بتميم والقي بقيس، وإذا كنت من قحطان
فكاثر بقضاة وفاخر بمذحج والقي بكلب، وإذا كنت من ربيعة ففاخر بشيبان وألق بشيبان وكاثر بشيبان.
كان يقال: من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله.
لرجل من العرب في السيد وقيل لرجل من العرب: من السيد عندكم؟ قال: الذي إذا أقبل هبناه لا إذا أدبر اغتبناه.
شعر لمسلم في معناه ونحوه قول مسلم:

وكم من معدٍ في الضمير لي الأذى ... رأني فألقى الرعب ما كان أضمر
وقال أيضاً:

يا أيها الشامي عرضي مسارقةً ... أعلن به، أنت إن أعلنته الرجل
شعر في الهيبة ومن أحسن ما قيل في الهيبة:

في كفه خيزران ريحها عبقٌ ... من كف أروع في عرينه شمم

يغضى حياءً ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يتسم
لابن هرمة يمدح المنصور وقال ابن هرمة في المنصور:
له لحظات عن حفا في سريره ... إذا كرها فيها عقاب و نائل
فأم الذي آمنت آمنة الردى ... وأم الذي أوعدت بالثكل ثاكل
كريم له وجهان وجه لدى الرضا ... أسيل، ووجه في الكريهة باسل
وليس بمعطي العفو عن غير قدرة ... ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل
لآخر في العفو عند المقدرة وقال آخر في العفو بعد القدرة:
أسدٌ على أعدائه ... ما إن يلين ولا يهون
فإذا تمكن منهم ... فهناك أحلم ما يكون
لآخر يمدح مالك بن أنس وقال آخر في مالك بن أنس :
يأبي الجواب فما يراجع هيبه ... والسائلون نواكس الأذقان
هدي التقى وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان
وقال آخر:
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الأبصار
لأبي نواس وقال أبو نواس:
أضمر في القلب عتاباً له ... فإن بدا أنسييت من هيبته
وصية ابن شبرمة لابنه

المدائني قال: قال ابن شبرمة القاضي لابنه: يا بني لا تمكن الناس من نفسك، فإن أجراً الناس على السباع أكثرهم لهم معانية.

لأعرابي قيل لأعرابي: كيف تقول: استخذأت أو استخذيت؟ قال: لا أقوله. قيل: ولم؟ قال: لأن العرب لا تستخذى .

وكان يقال: اصفح أو اذبح.

باب المروءة

للنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المرفوع: قام رجل من مجاشع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أأست أفضل قومي؟ فقال: " إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك خلق فلك مروءة، وإن كان لك مال فلك حسب، وإن كان لك تقى فلك دين " .

وفيه أيضاً: " إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها لعبد الملك بن عمير في المروءة روى كثير بن هشام عن الحكم بن هشام الثقفي قال: سمعت عبد الملك بن عمير يقول: إن من مروءة الرجل جلوسه ببابه. للحسن قال الحسن. لا دين إلا بمروءة .

لابن هبيرة وغيره في المروءة قيل لابن هبيرة: ما المروءة؟ قال: إصلاح المال، والرزانة في المجلس، والغداء والعشاء بالفناء.

قال إبراهيم: ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق ولا سرعة المشي. ويقال: سرعة المشي تذهب بماء المؤمن.

قال معاوية: المروءة ترك اللذة.

بين معاوية وعمرو بن العاص للنبي وقال لعمرو: ما ألد الأشياء؟ فقال عمرو: مر أحداث قريش أن يقوموا. فلما قاموا قال: إسقاط المروءة.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وروا لنوي المروءات عن عشراتهم، فالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر وإن يده لفي يد الله " لعروة بن الزبير، وللأحنف كان عروة بن الزبير يقول لولده. يا بني العبوا، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب.

قيل للأحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة والحرفة لحمد بن عمران التيمي قال محمد بن عمران التيمي. ما شيء أشد حملاً عليّ من المروءة قيل: وأي شيء المروءة؟ قال: لا تعمل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية.

شعر لزهير وقال زهير في نحو هذا:

الستر دون الفاحشات، ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

وقال آخر:

فسري كإعلائي، وتلك خليقتي ... وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عمر بن الخطاب: تعلموا العربية فإنها تريد في المروءة، وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بنسبها .

للأصمعي، ولا بن ميمون قال الأصمعي: ثلاثة تحكّم لهم بالمروءة حتى يعرفوا: رجل رأيتُه راكباً، أو سمعته يعرب، أو شممت منه رائحةً طيبة. وثلاثة تحكّم عليهم بالدناءة حتى يعرفوا: رجل شممت منه رائحة نبيذ في مخمل، أو سمعته يتكلم في مصرٍ عربيٍ بالفارسية، أو رأيتُه على ظهر الطريق ينازع في القدر.

قال ميمون ابن ميمون: أول المروءة طلاقة الوجه، والثاني التودد، والثالث قضاء الحوائج. وقال: من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه.

لمسلمة بن عبد الملك، ولعمر بن الخطاب قال مسلمة بن عبد الملك: مروءتان ظاهرتان: الرياسة والفصاحة.

وقال عمر بن الخطاب: المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة. قالوا: كان الرجل إذا أراد يشين جاره طلب الحاجة إلى غيره.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

نوم الغداة وشرّ العشيات ... موكلان بتهديم المروءات

باب اللباس لابن عباس حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طلوس عن ابن عباس، قال: كل ما شئت والبس ما شئت إذا ما أخطأك شيان: سرفاً أو محيلةً.

قال: حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا المنهال بن حماد عن خارجة بن مصعب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه، قل: كانت ملحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يلبس في أهله مورسة حتى إنّها لتردع على جلده.

لعليّ ولا بن عباس في لباس عمر بن الخطاب حدّثني أبو الخطاب، قال: حدّثنا أبو عتاب قال: حدّثنا المختار بن نافع عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عليّ، قال: رأيت لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما إزاراً فيه إحدى وعشرون رقعة من أدم ورقعةً من ثيابنا. حدّثنا الزياتي قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريري عن ابن عباس، قال: رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وإزاره مرقوع بأدم.

بين معاوية والنخار العذري

نظر معاوية إلى النخار العذري المناسب في عبادة فازدراه في عبادة، فقال: يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها .

شعر لسحيم، وغيره قال سحيم بن وثيل:

ألا ليس زين الرحل قطعاً يمزق ... ولكن زين الرحل يامي راكبه
وقال آخر:

إياك أن تردري الرجال فما ... يدريك ماذا يكنه الصدف

نفس الجواد العتق باقية ... يوماً وإن مس جسمه العجف

والحر حر وإن ألم به الض ... ر وفيه العفاف والأنف

وقال آخر من الحدّثين:

تعجبت در من شيبى فقللت لها ... لا تعجبي قد يلوح الفجر في السدف

وزادها عجباً أن رحت في سملٍ ... وما درت در أن الدر في الصدف

ابن عون ومعاذة العدوية وابن سيرين في برنس لابن عون حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ أن ابن عون اشترى برنساً من عمر بن أنس بن سيرين فمر على معاذة العدوية، فقالت: أمثلك يلبس هذا! قال: فذكرت ذلك لابن سيرين فقال: ألا أخبرتها أن تميماً الداري اشترى صلة بألف يصلي فيها.

بعض ما كان يلبس الرسول صلى الله عليه وسلم حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا مصعب بن عبد الله من ولد عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: أخبرني إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رداءً وعمامةً.

مثل من ترف ابن الحنفية حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا عليّ بن عاصم قال: أخبرنا أبو إسحاق الشيباني قال: رأيت محمد ابن الحنفية واقفاً بعرفات على بردونٍ عليه مطرف خزٍ أصفر.

لحفص بن الفرافصة عن لباس وجوه أهل البصرة حدّثنا الرياشيّ عن الأصمعيّ عن حفص بن الفرافصة قال:

أدركت وجوه أهل البصرة، شقيق بن ثور فمن دونه وآنيتهم في بيوتهم الجفان والعسسة فإذا قعدوا بأفئتهم لبسوا الأكسية وإذا أتوا السلطان ركبوا ولبسوا المطارف.

كلام حماد بن أبي سليمان لفرقد السبخي في ثوب صوف لفرقد قدم حماد بن أبي سليمان البصرة فجاءه فرقدٌ

السبخي وعليه ثياب صوف فقال حماد: ضع نصرانيتك هذه عنك، فلقد رأيتنا ننتظر إبراهيم فيخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له.

من ترف ابن عباس وروى زيد بن الحباب عن الثوري عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بألفٍ.

بين معمر وأيوب السخيتاني في قميص لأيوب قال معمر: رأيت قميص أيوب يكاد يمس الأرض، فكلمته في ذلك فقال: إن الشهرة فيما مضى كانت في تذييل القميص وإنما اليوم في تشميره.

بين سيار ومالك بن دينار حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال أخبرني بعض أصحابنا قال: جاء سيار أبو الحكم إلى مالك بن دينار في ثياب اشتراها مالكٌ، فقال له مالك: ما هذه الشهرة؟ فقال له سيار: أتضعني عندك أم ترفعني؟ قال: بل تضعك. قال: أراك تهاني عن التواضع. فنزل مالك فقعد بين يديه.

بين جعفر بن يحيى والأصمعيّ وشعر لنصيب قال أبو يعقوب الخريمي: أراد جعفر بن يحيى يوماً حاجة كان طريقه

إليهم على باب الأصمعي فدفع إلى خادم كيساً فيه ألف دينار وقال: إني سأنزل في رجعتي إلى الأصمعي وسيحدثني ويضحكني فإذا ضحكت فضع الكيس بين يديه. فلما رجع ودخل عليه رأى حباً مكسور الرأس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة أعشاراً، ورآه على مصلى بالٍ وعليه بركان أجرد، فغمز غلامه ألا يضع الكيس بين يديه ولم يدع الأصمعي شيئاً مما يضحك الثكلان إلا أورده عليه فما تبسم وخرج، فقال لرجل كان يسايره: من استرعى الذئب ظلم، ومن زرع سبخةً حصد الفقر، فإني والله لو علمت أن هذا يكتم المعروف بالفعل لما حفلت نشره له باللسان، وأين يقع مدح اللسان من مدح آثار الغنى، لأن اللسان قد يكذب والحال لا تكذب. والله در نصيب حيث يقول:

فعاجوا فأتوا بالذي أنت أهله ... لو سكتوا أنت عليك الحقائب

ثم قال له: أعلمت أن ناووس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان.

لربيعه بن أبي عبد الرحمن في بضع مشايخ المدينة قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن: رأيت مشيخةً بالمدينة في زي القتيان لهم الغدائر وعليهم المورد والمصفر وفي أيديهم المخاصر وبهم أثر الحناء، ودين أحلمهم أبعد من الثريا إذا أريد دينه.

ابن التوأم يذم رجلاً ذم ابن التوأم رجلاً فقال: رأيت مشحماً النعل درن الجورب مغضن الخف دقيق الخزامة.
شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابي:

فإن كنت قد أعطيت خزا تجره ... تبدلته من فروة وإهاب

فلا تأيسن أن تملك النساء إني ... أرى أمةً قد أدبرت لذهاب

نقص صفحة ٣٤٦ للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المرفوع: " إن الله إذا أعم على عبدٍ نعمةً أحب أن يرى أثرها عليه " لحبيب بن أبي ثابت قال حبيب بن أبي ثابت: أن تعز في خصفةٍ خيرٌ لك من أن تدل في مطرفٍ، وما اقترضت من أحد خير من أن أقترض من نفسي.

شعر لعمر بن معد يكرب، ولا بن هرمة قال عمرو بن معد يكرب:

ليس الجمال بمنزٍر ... فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادن ... وموارث أورثن مجدا

وقال ابن هرمة:

لو كان حولي بنو أمية لم ... ينطق رجال إذا هم نطقوا

إن جلسوا لم تضق مجالسهم ... أو ركبوا ضاق عنهم الأثق

كم فيهم من أخ وذو ثقةٍ ... عن منكبيه القميص منخرق

تجهم عوذ النساء إذا ... ما احمر تحت القوانس الحدق

فريجهم عند ذاك أندى من آل ... مسك وفيهم لحابطٍ ورق

بين أحمد بن إسماعيل وأبي سعد الخزرمي قال: حدثني أحمد بن إسماعيل قال: رأيت على أبي سعد الخزرمي الشاعر كروانياً مصبوغاً بسواد، فقلت له: يا أبا سعد، هذا خز؟ فقال: لا، ولكنه رعي على دعي.

شعر لأي البرق في أبي سعد وكان أبو سعد دعياً في بني مخزوم، وفيه يقول أبو البرق:

لما تاه على الناس ... شريفٌ يا أبا سعد

فته ما شئت إذ كنت ... بلا أصلٍ ولا جد

وإذ حظك في النسب ... ة بين الحر والعبد

إذا قاذفك المفتح ... ش في أمن من الحد

بين عمر بن عبد العزيز ومؤدبه قال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني؟ قال: أحسن طاعة. قال: فأطعني الآن كما كنت أطيعك، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثوبك حتى يبدو عقباك لو كيع عن الأعمش وكيع قال: راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب فروة جلدها على جلده وصوفها إلى خارج، وعلى كتفيه منديل الخوان مكان الرداء.

لأبي حصين عن الشعبي قال: حدّثني أبو الخطاب عن أبي داود عن قيس عن أبي حصين قال: رأيت الشعبي يقضي على جلد.

للأحنف قال الأحنف: استجيبوا النعال فإنها خلاخيل الرجال.

بين قتيبة بن مسلم ومحمد بن واسع أبو الحسن المدائني قال: دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم في مدرعة صوف، فقال له قتيبة: ما يدعوك إلى لبس هذه؟ فسكت، فقال له قتيبة: أكلمك فلا تجيبني؛ قال: أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي، أو أقول فقراً فأشكروني.

لابن السماك في لبس الصوف قال ابن السماك لأصحاب الصوف: والله إن كان لباسكم هذا موافقاً لسرائركم لقد أحببتهم أن يطلع الناس عليهم، وإن كان مخالفاً لهم فقد هلكتم.

شعر لبعض الحدّثين وقال بعض الحدّثين يعتذر من أطمار عليه:

فما أنا إلا السيف يأكل جفنه ... له حلية من نفسه وهو عاطل

التختم تختم النبي صلى الله عليه وسلم قال. حدّثني أبو الخطاب زياد بن يحيى الحساني قال: حدّثنا عبد الله بن ميمون قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه.

قال: حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا سهل بن حماد قال: حدّثنا أبو خلدة خالد بن دينار قال: سألت أبا العالية ما كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: " صدق الله " .

قال: فألحق الخلفاء بعد صدق الله " محمد رسول الله.

لابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو الخطاب: حدّثنا عتاب قال: حدّثنا سالم بن عبد الأعلى عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يذكر الشيء أوثق في خاتمه خيطاً.

نقش خاتم عليّ كرم الله وجهه حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا عبد الله بن ميمون قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن خاتم عليّ كان من ورق نقشه نعم القادر الله نقش خاتم عليّ بن الحسين بن عليّ

كان عليّ خاتم علي بن الحسين بن عليّ علمت فأعمل .

وخاتم صالح بن عبيد الله بن عليّ كان نقش ختم صالح بن عبيد الله بن عليّ تبارك من فخري باني له عبد " .

نقش خاتم شريح ونقش خاتم شريح الخاتم خير من الظن .

وطاهر ونقش خاتم طاهر وضع الحد للحق عز.

أبو النواس وخاتمه وكان لأبي نواس خاتمان: أحدهما عقيق مربع وعليه:

تعاطمني ذنبي فلما عدلته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني مكتوب عليه: الحسن يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً فأوصى عند موته أن يقلع القص ويغسل ويجعل في فمه.

باب الطيب

للنبي صلى الله عليه وسلم في أفضل الطيب للرجال والنساء قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ".

لابن نافع عن استجمار ابن عمر حدثنا القطعي قال: حدثنا بشر عن ابن لهيعة قال: حدثني بكير عن نافع: أن ابن عمر كان يستجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول: هكذا كان رسول الله يستجمر. طيب راتحة ابن مسعود قال: حدثنا زياد بن يحيى قال: حدثنا زياد بن الربيع عن يونس، قال: قال أبو قلابة: كان ابن مسعود إذا خرج إلى المسجد عرف جيرانه ذاك بطيب ريحه.

ابن الزبير والمسك حدثني القومسي قال: حدثنا أبو نعيم عن شقيق عن الأعمش قال: قال أبو الضحى: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال.

من ترف ابن عباس قال: حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا أبو قتيبة وأبو داود عن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال: رأيت ابن عباس حين أحرم والغالية على صلته كأنها الرب.

محمد بن حبان في عبد الله بن زيد قال: حدثني أحمد بن الخليل عن عمرو بن عون عن خالد عن عمرو بن يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان قال: كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس.

عندما بنى عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك زوجته وحدثني أيضاً عن سويد بن سعيد عن ضماد بن إسماعيل عن عمارة بن غزيرة قال: لما أولم عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: وحدثني عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن عبيد الله ابن أبي جعفر عن الأعرج، قال: قال أبو هريرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف الحمل ".

لعائشة رضي الله عنها في طيب النبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثني زيد بن أوزم قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أنس بن مالك قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: كأني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم.

لعكرمة في طيب ابن عباس إبراهيم بن الحكم عن أبيه قال: قال عكرمة: كان ابن عباس يطلي جسده بالمسك فإذا مر بالطريق قال ابن عباس: أمر ابن عباس أم مر المسك؟ المسيب بن علس بمدح بني شيبان شعراً قال المسيب بن علس بمدح بني شيبان:

تببت الملوك على عتبها ... وشيبان إن غضبت تعبت
وكالشهد بالراح أحلامهم ... وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ترب مقامهم ... وترب قبورهم أطيب
للعباس بن الأحنف أخذه العباس بن الأحنف فقال:

وأنت إذا ما وطئت التراب ... ب صار ترابك للناس طيباً

شعر لكعب بن زهير بمدح قوماً وقال كعب بن زهير بمدح قوماً:

المطعمون إذا ما أزمة أزمتم ... والطيبون ثياباً كلما عرقوا

لابن الأعرابي وأنشد ابن الأعرابي:

خود يكون بهم القليل تمسه ... من طيبها عبثاً يطيب ويكثر
شكر الكرامة جلدهم فصفا لها ... إن القبيحة جلدها لا يشكر
لأيوب في الذين يتقشفون حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ذكر لأيوب هؤلاء الذين يتقشفون فقال: ما علمت
أن القدر من الدين.

باب المجالس والجلساء والمحادثة
للنبي صلى الله عليه وسلم في المجالس

قال: حدّثني أحمد بن الخليل عن حبان بن موسى قال: حدّثنا ابن المبارك عن معمر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الرجل أحق بمجلسه إذا قام لحاجة ثم رجع ".
وحدّثني أيضاً عن سعيد بن سليمان عن إسحاق بن يحيى عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن عبد
الله بن العسيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرء أحق بصدر بيته وصدر دابته وصدر فراشه،
وأحق أن يؤم في بيته ".

لعليّ بن أبي طالب فيمن يأبي الكرامة قال: حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي
جعفر محمد بن عليّ قال: ألقى لعلي وسادةً فجلس عليها وقال: إنه لا يأبي الكرامة إلا حماراً.
للنبي صلى الله عليه وسلم في المجلس الصالح والجليس السوء وفي الحديث المرفوع عن أبي موسى قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المجلس الصالح مثل الداري إن لم يحدك من طيبه علقك من ربحه، ومثل المجلس
السوء مثل الكير إن لم يحرقك بشرار ناره علقك من نتنه ".
قال أبو إدريس الخولاني: للساجد مجالس الكرام.
للأحنف في أطيّب المجالس وشعر لعليّ بن الجهم في معناه قال الأحنف: أطيّب المجالس ما سافر فيه البصر واتدع فيه
البدن.

فأخذه عليّ بن الجهم فقال:

صحون تسافر فيها العيون ... وتحسر عن بعد أقطارها
للمهلب، وللأوسية، في خير المجالس وقال المهلب: خير المجالس ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة المجلس.
قيل للأوسية: أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر.
شعر لعدي بن زيد ونحوه قول عدي بن زيد:

كدمى العلاج في الخاريب أو كال ... بيض في الروض زهره مستنير
للأصمعي عن الأحنف وغيره حدّثنا سهل بن محمد قال: حدّثنا الأصمعيّ قال: كان الأحنف إذا أتاه إنسان أوسع
له، فإن لم يجد موضعاً تحرك ليريه أنه يوسع له. وكان آخر لا يوسع لأحد ويقول: " تهلان ذو الهضبات ما يتحلحل

لابن عباس في حق جليسه عليه قال ابن عباس: جليسي علي ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأن أوسع له إذا
جلس، وأصغي إليه إذا تحدّث.

وللأحنف وقال الأحنف: ما جلست مجلساً فحفت أن أقام عنه لغيري.
وكان يقول: لأن أدعى من بعيد فأجيب أحب إلي من أن أقصى من قريب.
سلوك القعقاع بن شور مع جليسه كان القعقاع بن شور إذا جالسه رجل فعرفه بالقصد إليه جعل له نصيباً في ماله،

وأعانه على عدوه، وشفع له في حاجته، وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا.
وقسم معاوية يوماً آنية فضةٍ ودفع إلى القعقاع حظه منها، فأثر به القعقاع أقرب القوم إليه، فقال:
وكنت جليس قعقاع بن شور... ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن إن نطقوا بخير... وعند الشر مطراق عبوس
كان يقال: إياك وصدر المجلس فإنه مجلس قلعة.
لحمد بن واسع، ولعمرو بن العاص قيل لحمد بن واسع: ألا تجلس متكئاً؟ فقال: تلك جلسة الآمنين.
قال عمرو بن العاص: ثلاثة لا أملهم: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما سترني، ودابتي ما حملت رجلي.
وزاد آخر: وامرأتي ما أحسنت عشرتي.

لرجل عن عبد الملك بن مروان ذكر رجل عبد الملك بن مروان فقال: إنه لأخذ بأربع، تارك لأربع: آخذ بأحسن
الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حدث، وبأحسن البشر إذا لقي، وبأيسر المؤونة إذا خولف. وكان تاركاً
لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، وممارة السفية، ومصاحبة المأبون. لرجل من الأشراف وقد أتاه رجل عند
الانصراف كان رجل من الأشراف إذا أتاه رجل عند انقضاء مجلسه قال: إنك جلست إلينا على حين قيام منا
أفتأذن؟ بين الفضيل بن عياض وسفيان الثوري قال الفضيل بن عياض للثوري: دلني على من أجلس إليه. قال: تلك
حالة لا توجد.

لمطرف قال مطرف: لا تطعم طعامك من لا يشتهي، يريد: لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه.
لسعيد بن سلم في أدب المحادثة، ومثله لابن مسعود وقال سعيد بن سلم: إذا لم تكن الحدّث أو المحدث فافض.
ونحوه قول ابن مسعود: حدّث القوم ما حدثوك بأبصارهم.
عمر بن عبد العزيز وزيايد مولى عياش بن أي ربيعة قال زياد مولى عياش بن أبي ربيعة: دخلت على عمر بن عبد
العزيز، فلما رأي زحل عن

مجلسه وقال: إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس.
لابن عباس في المجلس وقال ابن عباس: ما أحدٌ أكرم عليّ من جليسي، إن الذباب يقع عليه فيشقى علي.
الشعبي يذكر قوماً ذكر الشعبي قوماً فقال: ما رأيت مثلهم أشد تناباً في مجلس ولا أحسن فهماً عن محدّث.
لسليمان بن عبد الملك قال سليمان بن عبد الملك: قد ركبنا الفاره ووطننا الحسنة ولبسنا اللين وأكلنا الطيب حتى
أجدنا، ما أنا اليوم إلى شيء أحوج مني إلى جليس أضع عني مؤونة التحفظ فيما بيني وبينه.
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه روى ابن أبي ليلى عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال: قال عمر بن
الخطاب: لولا أن أسير في سبيل الله أو أضع جهتي في التراب لله أو أجالس قوماً يلتقطون طيب القول كما يلتقط
طيب الثمر لأحببت أن أكون قد لحقت بالله.

لعامر بن عبد قيس يتذكر العراق قال عامر بن عبد قيس: ما آسى على شيء من العراق إلا على ظمأ الهواجر،
وتجاوب المؤذنين، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم.
ومثله لأخر يذكر البصرة وقال آخر: ما آسى من البصرة إلا على ثلاث: قصب السكر، وليل الخزير، وحديث ابن
أبي بكرة.

لابراهيم النخعي في صيرفي وخارجي وقال المغيرة: كان يجالس إبراهيم صيرفي ورجل منهم برأي الخوارج، فكان
يقول لنا: لا تذكروا الربا إذا حضر هذا، ولا الأهواء إذا حضر هذا.

إمام المسجد الحرام واللّهيبين وكان إمام مسجد الحرام لا يقول "تبت يدا أبي لهب" إلا عند ختم القرآن في شهر رمضان من أجل اللّهيبين.

كان يقال: محادثة الرجال تلقح ألبابها.

لبعض الملوك في الخادثة كان بعض الملوك في مسير له ليلاً فقال لمن حوله: إنه لا يقطع سرى الليل بمثل الحديث فيه فلينفذ كل رجل منكم بنا جوشاً منه.

بين معاوية وعمرو بن العاص قال معاوية لعمر بن العاص: ما بقي من لذة الدنيا تلذه؟ قال: محادثة أهل العلم، وخبرٌ صالح يأتي من ضيعتي.

لأبي مسهر قال أبو مسهر: ما حدثت رجلاً قط إلا حدثني إصغاًوه: أفهم أم ضيع.

باب القلاء قال إبراهيم: إذا علم الثقل أنه ثقيلٌ فليس بثقيل.

كان يقال: من خاف أن يقبل لم يتقبل.

لأيوب وسئل لم لم يكتب عن طاوس قيل لأيوب: ما لك لا تكتب عن طاوس؟ فقال: أتيتته فوجدته بين ثقيلين: ليث بن أبي سليم، وعبد الكرم بن أبي أمية.

للحسن قال الحسن: قد ذكر الله الثقل في كتابه قال: " فإذا طعمتم فانتشروا ".

لأبي هريرة كان أبو هريرة إذا استقل رجلاً قال: اللهم اغفر له وأرحنا منه.

وكتب رجل على خاتمه: أبرمت فقم، فكان إذا جلس إليه ثقيلٌ ناوله إياه .

نصيحة بختيشوع للطبيب للمأمون قال بختيشوع للمأمون: لا تجالس القلاء فإننا نجد في الطب: مجالسة الثقيل حمى الروح.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

إني أجالس معشراً ... نوكتي أخفهم ثقيل

قومٌ إذا جالستهم ... صدت بقرهم العقول

لا يفهموني قولهم ... ويدق عنهم ما أقول

فهم كثيرٌ بي وأع ... لم أني بهم قليل

لصدقة بن خالد في مجلس أي حنيفة أخبرنا النوشجاني عن عمر بن سعيد القرشي قال: حدثني صدقة بن خالد قال:

أتيت الكوفة فجلست إلى أبي حنيفة، فقام رجل من جلسائه فقال:

فما الفيل تحمله ميتاً ... بأقل من بعض جلاسنا

فما حملت عنه شيئاً.

شعر في ثقيل مر رجل بصديق له ومعه رجل ثقيل، فقال له: كيف حالك؟ فقال:

وقائل كيف أنت قلت له ... هذا جليسي فما ترى حالي

لبشار في أبي سفيان وقال بشار:

ربما يتقل الجليس وإن كا ... ن خفيفاً في كفة الميزان

ولقد قلت حين وتد في الأر ... ض ثقيلٌ أربي على نهلان

كيف لم تحمل الأمانة أرض ... حملت فوقهم أبا سفيان !

لآخر في ثقيل وقال آخر:

هل غربة الدار منك منجيتي ... إذا اغتدت بي قلائصٌ ذمل
وما أظن القلاة تنجيني ... منك ولا الفلك أيها الرجل
ولو ركبت البراق أدركني ... منك على نأي دارك الثقل
هل لك فيما ملكت نافلةً ... تأخذه جملةً وترحل
لأعرابي وقال أعرابي :

كأني عند حمزة في مقامي ... ألا حيتت عنا يا مدينا
بلينا عنده حتى كأننا ... ألا هبي بصحنك فاصبحينا
لآخر في ثقبيل وقال آخر

ثقبيل يطالعا من أمم ... إذا سره رغم أنفي ألم
لطلعته وخزرة في الحشا ... كوخز المشارط في الختجم
أقول له إذ بدا طالعاً ... ولا حملته إلينا قلم
فقدت خيالك لا من عمي ... وأذني كلامك لا من صمم

لسهيل بن عبد العزيز قال سهيل بن عبد العزيز: من ثقل عليك بنفسه وغمك في سؤاله فألزمه أذناً صماءً وعيناً
عمياء.

لبعض الكتاب وكتب بعض الكتاب في فصل من كتابه: ما آمن نزع مستميحٍ حرمته، وطالب حاجةٍ رددته، ومنتابِرٍ
ثقبيل حجبته، أو منبسط ناب قبضته، ومقبل بعنانه عليّ لويت عنه، فقد فعلت هذا بمستحقين وبتعذر الحال، فثبت
رحمك الله، ولا تطع كل حلاف مهين.

لبعض الخدّين في زياد أبو صعصعة وقال بعض الخدّين للخليل :
خرجنا نريد غزاةً لنا ... وفينا زياداً أبو صعصعه
فسته رهطٍ به خمسةٌ ... وخمسةٌ رهطٍ به أربعة

باب البناء والمنازل رجل من العجم ينصح السائب بن الأقرع بمكان لا يخرب لبيبي فيه الهيثم بن عدي عن مجالدٍ عن
الشعبي قال: قال السائب لن الأقرع لرجل من العجم: أخبرني عن مكان من القرية لا يخرب حتى أستقطع ذلك
الموضع. فقال له: ما بين الماء إلى دار الإمارة، فاخنت لثقيف ذلك الموضع. قال الهيثم بن عدي: فبت عندهم فإذا
ليلهم بمنزلة النهار.

وقال قائل في الدار: ليكن أول ما تبتاع وآخر ما تبيع.

يجي بن خالد وابنه جعفر حين اختط داره لبيبيها وقال يجي بن خالد لأبنه جعفر حين اختط داره لبيبيها: هي
قميصك فإن شئت فوسعه، وإن شئت فضيقه.

وأناه وهو بيبي داره التي ببغداد بقرب اللور، وإذا هم يبصنون حيطلها فقال: اعلم أنك تغطي الذهب بالفضة.
فقال جعفر: ليس في كل مكان يكون الذهب أشفع من الفضة، ولكن هل ترى عيباً؟ قال: نعم، مخالطتها دور
السوقة.

ابن التوأم لبعض البصريين دخل ابن التوأم على بعض البصريين وهو بيبي داراً كثيرة الذرع، واسعة الصحن، رفيعة
السّمك، عظيمة الأبواب، فقال: اعلم أنك قد ألزمت نفسك مؤونة لا تطاق، وعيلاً لا يحتمل مثلهم، ولا بد لك
من الخدم والستور والفرش على حسب ما آبتليت به نفسك، وإن لم تفعل هجنت رأيك.

من كتاب الآيين وقرأت في كتاب الآيين أنه كان يستقبل بفراش الملك ومجلسه المشرق، أو يستقبل به مهيب الصبا، وذلك أن ناحية المشرق وناحية الصبا يوصفان بالعلو والارتفاع، وناحية الدبور وناحية المغرب يوصفان بالفضيلة والانخفاض، وكان يستقبل بصور إيوانات الملك المشرق أو مهيب الدبور، ويستقبل بصدور الخلاء وما فيه من المقاعد مهيب الصبا، لأنه يقال: إن استقبال الصبا في موضع الخلاء آمن من سحر السحرة ومن ريح الجنة. لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر يقول: على كل خائن أمينان: الماء والطين. ومر ببناء يبني بآجر وجص فقال: لمن هذا؟ قالوا: لقلان، عامل له، فقال: تأتي الدراهم إلا أن تخرج أعناقها. وشاطره ماله.

عمر بن الخطاب لسعد وأصحابه أبو الحسن قال: لما بلغ عمر أن سعداً وأصحابه قد بنوا بالمدر قال: قد كنت أكره لكم البناء بالمدر، فاتا إذ قد فعلتم فعرضوا الحيطان، وأطيلوا السمك، وقاربوا بين الخشب. ليزيد بن المهلب في عدم بناءه داراً بالبصرة وقيل ليزيد بن المهلب: لم لا تبني بالبصرة داراً؟ فقال: لأني لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً، فإن كنت أسيراً فالسجن داري، وإن كنت أميراً فدار الإمارة داري. وقال: الصواب أن تتخذ اللور بين الماء والسوق، وأن تكون اللور شرقية والبساتين غربية. لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

بنو عميرٍ مجدهم دارهم ... وكل قومٍ لهم مجد

وقال آخر لأبي محمد الزبيدي:

قومي خيارٌ غير ما أقم ... صولتكم منهم على جارهم

ليس لهم مجدٌ سوى مسجدٍ ... به تعلوا فوق أطوارهم

لو هدم المسجد لم يعرفوا ... يوماً ولم يسمع بأخبارهم

وقال رجل من خزاعة:

فخص المسيب بالمناره ... ومناره برحا عماره

فإذا تفاخرت القبا ... تل من تميم أو فراره

حفلت عليك شيوخ صب ... ة بالمسيب والمناره

لخارجي وقد مر بدار تبني مر رجل من الخوارج بدار تبني فقال: من هذا الذي يقيم كفيلاً؟ وقالوا: كل مال لا يخرج بخروجك ولا يرجع برجوعك ولا ينتقل في الوجوه بانتقالك فهو كفيلاً.

لحكماء من الروم وقالت الحكماء من الروم: أصلح موضع البناء أن يكون على تل أو كبسٍ وثيقٍ ليكون مطلاً، وأحق ما جعلت إليه أبواب المنازل وأفنيته وكواؤها المشرق واستقبال الصبا، فإن ذلك أصلح للأبدان لسرعة طلوع الشمس وضوئها عليهم.

شعر لعلي بن الجهم في البناء ومن حسن التشبيه في البناء قول علي بن الجهم:

صحون تسافر فيها العيون ... وتحسر عن بعد أقطارها

وقبة ملكٍ كأن النجو ... م تصغي إليها أسرارها

وفوارةٌ ثأرها في السماء ... فليست تقصر عن ثأرها

إذا أوقدت نارها بالعراق ... أضاء الحجاز سنا نارها

ترد على المزن ما أنزلت ... على الأرض من صوب أقطارها

لها شرفاً كأن الربيع ... كساها الرياض بأوارها
 فهن كمصطحباتٍ خرجن ... لفصح النصارى وإفطارها
 فمن بين عاقصةٍ شعرها ... ومصلحةٍ عقط زنارها
 للوليد بن كعب وقال الوليد بن كعب :
 بكت دار بشرٍ شجوها أن تبدلت ... هلال بن عياد يبشر بن غالب
 وما هي إلا مثل عرسٍ تنقلت ... على رغمها من هاشم في محارب
 وقال آخر:
 ألم تر حوشياً أمسى يبني ... قصوراً نفعها لبني بقبيله
 يؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يحدث كل ليله
 شعر مالك بن أسماء في جارية يهواها كان مالك بن أسماء يهوى جاريةً من بني أسد وكانت تنزل خصا وكانت دار
 مالك مبنيةً بآجر فقال :

يا ليت لي خصا يجاورها ... بدلاً بداري في بني أسد
 الخص فيه تفر أعيننا ... خيرٌ من الآجر والكمد
 سليمان بن داود عليه السلام لابنه حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه قال: حدثنا إسحاق بن الفرات قاضي
 مصر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: يا بني إن من ضيق العيش شراء الخبز من
 السوق، والنقلة من منزل إلى منزل.

بين المأمون وأحد الزهاد بلغني أن رجلاً من الزهاد مر في زورق، فلما نظر إلى بناء المأمون وأبوابه صاح: واعمره؛
 فسمعه المأمون فدعا به فقال: ما قلت؟ قال: رأيت بناء الأكاسرة فقلت ما سمعت. قال المأمون: رأيت لو تحولت
 من هذه المدينة إلى إيوان كسرى بالمدائن هل كان لك أن تعيب نزولي هناك؟ قال: لا. قال: فأراك إنما عبت إسرا في
 في النفقة. قال: نعم. قال: فلو وهبت قيمة هذا البناء لرجل أكتت تعيب ذلك؟ قال: لا. قال: فلو بنى هذا الرجل
 بما كنت أهب له بناء أكتت تصيح به كما صحت بي؟ قال: لا. قال: فأراك إنما قصدتني لخاصتي في نفسي لا لعله
 هي في غيري، ثم قال له: هذا البناء ضربٌ من مكاييدنا نبنيه ونتخذ الجيوش ونعد السلاح والكراع وما بنا إلى
 أكثره حاجة، فلا تعودن إلي فتمسك عقوبي، فإن الحفيظة ربما صرفت ذا الرأي إلى هواه، فاستعمله.

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

باب المزاح والرخص فيه

لعائشة رضي الله عنها قال: حدثنا محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن هشام بن عروة عن أبي سلمة قال:
 أخبرني عائشة أنها سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسبقتة، وسابقتها في سفر فسبقتها وقال: "
 هذه بتلك"، لأبي رافع عن أبي هريرة حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع قال: كان أبو هريرة على المدينة خليفةً
 لمروان، فرمما ركب حماراً قد شد عليه بردعةً وفي رأسه حليةً فيلقى الرجل فيقول: الطريق، قد جاء الأمير. وربما
 دعاني إلى عشاءه بالليل فيقول: دع العراق للأمير، فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيت. مزاح الشعبي مع خياط مر به قال:
 حدثني محمد بن محمد بن مرزوق عن زاجر بن الصلت الطاحي عن سعيد بن عثمان قال: قال الشعبي لخياط مر به:

عندنا حبٌ مكسور تحيطه؟ فقال الخياط: إن كان عندك خيوطٌ من ريح.
أيضاً للشعبي

وحدّثني بهذا الإسناد قال: دخل رجل على الشعبي ومعه في البيت امرأة فقال: أيكم الشعبي؟ قال الشعبي: هذه.
وسئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال: نحن نرضى منه بالكفاف. قال: فما تقول في الذبان؟ قال: إن اشتهيته فكله.
بين خالد بن صفوان والفرزدق قال خالد بن صفوان للفرزدق وكان يمازحه: ما أنت يا أبا فراس بالذي لما رأيته
أكبرنه و قطعن أيديهن. قال: ولا أنت يا أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: يا أبت أستأجره إن خير من
أستأجرت القوي الأمين ". .

بين ابن سيرين وغالب وقد سأله عن هشام بن حسان حماد بن زيد عن غالب أنه سأل ابن سيرين عن هشام بن
حسان قال: توفي البارحة، أما شعرت؟ فجزع واسترجع، فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها.

بين الشعبي وحمال سأله عن اسم امرأة إبليس مر بالشعبي حمالٌ على ظهره دن خل، فلما رآه وضع الدن وقال: ما
كان اسم امرأة إبليس؟ فقال الشعبي: ذاك نكاحٌ ما شهدناه.

لإبراهيم وهو يعود الأعمش حدّثني محمد بن عبد العزيز عن الأصهباني عن يحيى بن أبي زائدة عن الأعمش قال:
عادني إبراهيم فنظر إلى منزلي فقال: أما أنت فتعرف في منزلك أنك لست من أهل القرينتين عظيم.

بين نعيمان وسويبط بن حرملة وقد خرجا في تجارة مع أبي بكر رضي الله عنه و روى وكيع عن ربيعة عن الزهري
عن وهب بن عبد بن زمعة قال: قالت أم سلمة: خرج أبو بكر في تجارة ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة، وكانا
شهدا بدرأ، وكان نعيمان على الزاد فقال له سويبط وكان مزاحاً: أطعمني. فقال: حتى يجيء أبو بكر. فقال: أما
والله لأغيظنك. فمروا بقوم فقال لهم سويبط: أتشترون مني عبداً لي؟ قالوا: نعم. قال: إنه عبدٌ له كلام وهو قائل
لكم: إني حر، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا عليّ عبدي. فقالوا: بل نشتره فك بعشر
قلائص. ثم جاءوا فوضوا في عنقه حبلاً وعمامة واشتروه، فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم وإني حر. قالوا: قد
أخبرنا بخبرك. وانطلقوا به، وجاء أبو بكر فأخبروه فاتبعهم فرد عليهم القلائص وأخذه، فلما قدموا على النبي صلى
الله عليه وسلم أخبروه فضحك هو وأصحابه منهما حولاً.

بين عدي بن أرطاة وشريح القاضي حدّثني محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي عن
أبي عوانة عن قتادة أن عدي بن أرطاة تزوج امرأة بالكوفة و شرط لهم دارها فأراد أن ينقلها فخاصمته إلى شريح،
فقال: أين أنت أصلحك الله؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: إني رجل من أهل الشام. قال: بعيد سحيق. قال: إني
تزوجت امرأة. قال: بالرفاء والبنين. قال: وولدت غلاماً. قال: ليهنك الفارس. قال: وشرطت لهم دارها. قال:
الشرط أملك. قال: قض بيننا. قال: قد قضيت. قال: بمه؟ قال شريح: حدّث امرأة حدِيثين فإن أبت فأربع .

قال لي المحدث: فأربعة، وإنما هو فأربع أي كف وأمسك.

قضاء شريح على رجل وقد أقر على نفسه وهو لا يعلم وتقدم رجلان إلى شريح في خصومة فأقر أحدهما بما يدعي
الآخر عليه وهو لا يعلم، فقضى عليه شريح، فقال الرجل: أتقضي عليّ بغير بينة؟ فقال: قد شهد عندي ثقة. قال:
ومن هو؟ قال: ابن أخت خالتك.

لابن سيرين كان ابن سيرين ينشد:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها ... عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

وقال أيضاً:

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً... ولو رضيت رمح استه لاستقرت
وكان ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه.

بين معاوية وعمرو بن العاص المدائني قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: إني رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد
قامت ووضع الموازين وأحضر الناس للحساب، فنظرت إليك وأنت واقف قد أجمك العرق، وبين يديك صحف
كأمثال الجبال. فقال معاوية: فهل رأيت شيئاً من دنانير مصر! بين معن بن زائدة وابن عياش المنتوف كان معن بن
زائدة ظنينا في دينه، فبعث إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار، وكتب إليه: قد بعثت إليك بألف دينار اشتريت بهم
دينك، فاقبض المال وأكتب إلي بالتسليم، فكتب إليه: قد قبضت الدنانير وبعثتك بما ديني خلا التوحيد لما عرفت من
زهدك فيه.

بين الرشيد ويزيد بن يزيد قال الرشيد ليزيد بن يزيد: ما أكثر الخلفاء من ربيعة! فقال يزيد: أجل، ولكن منابرهم
آلجدوع.

بين بلال بن أبي بردة وابن أبي علقمة قال بلال بن أبي بردة لابن أبي علقمة: إنما دعوتك لأسخر منك. فقال له ابن
أبي علقمة: لئن قلت ذاك لقد حكم المسلمون رجلين سخر أحدهما من الآخر.
كان يقال: السباب مزاح النوكي.

وقال الشاعر:

أخو آجد إن جاددت أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت أهاك باطله
شعر مسعر بن كدام لابنه ينصحه بالبعد عن المزاح وقال مسعر بن كدام لابنه:
ولقد حيوتك يا كدام نصحيتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاح والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
ولقد بلوئهما فلم أحمدهما ... لمخاور جارٍ ولا لرفيق
شعر للكميث، ولغيره وقال الكميث:

وفي الناس أقدارٌ ملاهيج بالخنا ... متى يبلغ الجهد الحفيظة يلعبوا
ومما يقارب هذا قول بعض المحدثين ٣٠:

أراني سأبدي عند أول سكرة ... هوأي لفضل في خفاء وفي ستر
فإن رضيت كان الرضا سبب الهوى ... وإن غضبت حملت ذنبي على السكر
وقال الراعي - في نحو هذا يصف نساء:

يناجيننا بالطرف دون جديشا ... ويقضين حاجاتٍ وهن موازح

بين أمير ورجل مزح عنده عرض بعض الأمراء على رجل عملين ليختار أحدهما فيوليه، فقال: كلاهما وتمرأ، فقال:
أعندي تمزح؛ لا وليت لي عملاً.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن كثر ضحكك وقال عمر بن الخطاب: من كثر ضحكك قلت هيئته.

مثله لعليّ كرم الله وجهه، ولأنكم وقال عليّ: إذا ضحكك العالم ضحكك من العلم مجّة.

وقال أكثم: المزاح تذهب المهابة الأخطل يعرض برجل كان يحسده في مجلس عبد الملك بن مروان الهيثم عن عوانة
الكلبي قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو مغمرم وعنده رجل كان يحسده الأخطل ويقارضه، فقال

الأخطل: يا أمير المؤمنين عهدي بأبي هذا الفتى وهو سيدنا معشر بني جشم، وشيخنا الذي تصدر عن رأيه. فاهتز لها الفتى وقال: يا أمير المؤمنين، هو أعلم بنا قديماً وحديثاً. قال الأخطل: إن أباه أمرنا ذات يوم وقد نورت الرياض أن نخرج إلى روضة في ظهر بيوت الحمي فنتحدث فيها، فخرجنا وابتسطنا لعباً، وخرج الرجل منا بالبكرة الكوماء وبالخروف والجددي، وقام الفتیان فاجتزرروا واشتروا ودارت السقاة علينا، فبينما نحن كذلك رعى أبوه فما تركنا في الحمي روثة حمار إلا نشقناه إياهم فلم يرقاً دمه، فقال لنا شيخ: شلوا خصيي الشيخ عصباً. ففعلنا ذلك فرقاً الدم، فوالله ما دارت الكأس إلا دورة حتى أتانا الصريخ عن أمه أنها قد رعت، فبادرنا إليها، فوالله ما درينا ما نعصب منها حتى خرجت نفسها. وعبد الملك يفحص برجليه ضحكاً، والفتى يقول: كذب والله. فقال عبد الملك: ألم تزعم أنه أعلم الناس بقديمكم وحديثكم! بين رجل من الفقهاء وجمال حدّثني أحمد بن عمرو قال: كان رجل من الفقهاء في طريق مكة، فرأى وهو محرم يربوعاً فرماه بعصا كانت في يده فقتله، فقال الجمال: أأست محرماً؟ قال: بلى وما كانت بي إلى رمية حاجة إلا أن تعلم أن إجماعي لا يمنعني من ضربك. للأعمش في تمام الحج قال: وكان الأعمش يقول: من تمام الحج ضرب الجمال.

نعيمان المزاح ومخرمة بن نوفل المدائني قال: كان نعيمان رجلاً من الأنصار وشهد بدرًا وجلده النبي عليه السلام في الخمر م ربع مرات، فمر نعيمان بمخرمة بن نوفل وقد كف بصره فقال: ألا رجل يقودني حتى أبول؟ فأخذ بيده نعيمان، فلما بلغ مؤخر المسجد قال: ها هنا فيل. فبال فصيح به، فقال: من قادي؟ قيل: نعيمان. قال: لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه، فبلغ نعيمان فأثاه فقال له: هل لك في نعيمان؟ فقال: نعم. فقال: قم. فقام معه فأتى به عثمان بن عفان وهو يصلي، فقال: دونك الرجل. فجمع يديه في العصا ثم ضربه، فقال الناس: أمير المؤمنين. فقال: من قادي؟ قالوا: نعيمان. قال: لا أعود إلى نعيمان أبداً.

لخارجة بن زيد حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: قلت لخارجة بن زيد: هل كان الغناء يكون في العرسات؟ قال: قد كان ذلك، ولا يحضر بما يحضر اليوم من السفه، دعانا أخوانا بنو نبيط في مدعاة لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وأنا، وجاريتان تغنيان.

أنظر خليلي باب جلق هل ... تونس دون البلقاء من أحد فبكى حسان وقد كف بصره، وجعل عبد الرحمن يومئذ إليهما أن زيدا، فلا أدري ماذا يعجبه من أن تبكيأ أباه، ثم جيء بالطعام، فقال حسان: أأطعم يد أم طعام يدين؟ فقالوا: طعام يد، يريدون الثريد فأكل، ثم أتى بطعام آخر فقال: أأطعم يد أم طعام يدين؟ قالوا: طعام يدين، يعنون الشواء، فكف.

للنعمان بن بشير وقد سمع شعرا لطويس يذكر فيه أمه حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان طويس يتغنى في عرس، فدخل النعمان ابن بشير العرس وطويس يقول:

أجد بعمره غنياها ... فتهجر أم شأننا شأها

وعمره أم النعمان، فقليل له: اسكت اسكت. فقال النعمان: إنه لم يقل بأساً وإنما قال:

وعمره من سروات النساء ... تنفح بالمسك أردأها

لابن عباس وهو محرم حدّثني يزيد بن عمرو قال: حدّثنا الحجاج بن نصير قال: حدّثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية

أنه كان مع ابن عباس وهو محرم، فقال ابن عباس:

وهن يمشين بنا هميسا ... إن تصدق الطير نل لميسا

فقالوا: تقول الرفث وأنت محرم يا بن عباس؛ فقال: إنما الرفث عند النساء.

بين جابر الجعفي والشعبي قال جابر الجعفي: رأيت الشعبي خارجاً من الكوفة فقلت له: أين؟ قال: أنظر إلى الفيل. لعكرمة عندما ختن ابن عباس بينه حدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا سلم بن قتيبة قال: حدّثنا شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة قال: ختن ابن عباس بنيه فأرسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فأعطاهم أربعمئة درهم. للأوقص المخزومي وقد مر به سكران حدّثني شيخ لنا من أهل المدينة قال: ولي الأوقص المخزومي قضاء مكة فما رئي مثله في العفاف والنبل، فبينما هو نائم ذات ليلة في جناح له مر به سكران يتغنى، فأشرف عليه فقال له: يا هذا، شربت حراماً، وأيقظت نوماً، وغنيت خطأً، خذ عني. فأصلحه له.

نصيحة أم الأوقص له وقال الأوقص: قالت لي أمي: يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجموعة القتيان في بيوت القتيان، إنك لا تكون مع أحد ألا تخطتلك إليه العيون، فعليك بالدين فإنه يرفع الحسياسة ويتم النقيصة، فنفعني الله بكلامها فبلغت القضاء.

لعبد الله بن جعفر قال عبد الله بن جعفر لرجل: لو غتتك فلانة جاريتي صوت كذا ما أدركت دكانك. لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدّثني شيخ لنا عن سلم قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: مر بي عمر، وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب، فقال: أعيذاً، فأعدنا، فقال: مثلكما مثل حماري العبادي، قيل له: أي حماريك أشرف؟ قال: هذا ثم هذا.

لعطاء عن القراءة على ألحان الغناء والحداء وحدّثني أيضاً عن ابن عاصم عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن القراءة على ألحان الغناء والحداء فقال: وما بأس، لقد حدّثني عبيد بن عمير الليثي قال: كانت لداود نبي الله معزفةً يضرب بها إذا قرأ الزبور، فكان إذا قرأ اجتمع إليه الإنس والجن والطير فيبكي وأبكي من حوله. وقال لي غيره. ولهذا قيل: مزامير داود، كأنه أغاني داود.

شعر لأي معاوية الضريير خرج أبو معاوية الضريير يوماً على أصحابه فقال:

وإذا المعدة جاشت ... فارمها بالمنجنق

بثلاث من نبيذ ... ليس بالحللو الرقيق

للأسود وقد شرب النوشجاني قال: حدّثني محمد بن سابق قال: حدّثنا مالك بن مغول عن أبي حصين قال: شرب الأسود فقال: لو سقيتموني آخر لغنيت.

لعلم الشعبي في ابن مسعود حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو أسامة عن المجالد عن الشعبي عن عمه قال: صحبت ابن مسعود حولا من رمضان إلى رمضان لم يصم يوماً واحداً، فأهمني ذلك وسألت عنه، ولم أره صلى الضحى حتى خرج من بين أظهرنا.

مثله عن مهدي بن ميمون في أي صادق قال: حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا مسلم بن إبراهيم عن مهدي بن ميمون قال: كان أبو صادق لا يتطوع من السنة بصوم يوم، ولا يصلي رجعةً سوى الفريضة قبلها ولا بعدها، وكان به من الورع شيء عجيب.

لأيوب حدّثني الزيادي قال: قال حماد بن زيد عن أيوب قال: دخلت على رجل من الفقهاء وهو يلعب بالشطرنج. لابن سيرين ولأي المعتمر في اللعب بالشطرنج

وحدّثني الزيادي قال: حدّثنا حماد بن زيد عن هشام بن حسان قال: سئل ابن سيرين عن اللعب بالشطرنج فقال: لا بأس به هو رفق.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معتمر قال: قال أي: ترون أن الشطرنج وضعت على أمر عظيم؟.

قال: وحدثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان قيس بن أبي حازم في مدعاة فقال لصاحب المنزل: طير.

حدثني شباة قال: حدثني القاسم بن الحكم العربي قال: حدثني سليم مولى الشعبي أن الشعبي كان إذا اختضب فغرض لاعب ابنته بالنرد حتى يعلق الخضاب.

لسعيد بن المسيب في اللعب بالنرد حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا النضر بن شميل قال: حدثنا شعبة عن عبد ربه قال: سمعت سعيد بن المسيب وسئل عن اللعب بالنرد فقال: إذا لم يكن قماراً فلا بأس.

مثله في اللعب بالنرد حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا الفضل بن موسى عن رشدين بن كريب قال: رأيت عكرمة أقيم قائماً على اللعب بالنرد.

قال إسحاق: إن كان لعبه على غير معنى القمار يريد به التعليم والمكابدة فهو مكروه، ولا يبلغ ذلك إسقاط شهادته.

وروى عبد الملك بن عمير عن إبراهيم بن محمد قال: أخبرني أبي قال: رأيت أبا هريرة يلعب مع أبي بأربعة عشر على ظهر المسجد.

بين عبد الله بن مسعود ورجل يسأله حدثني محمد بن عبيد قال: حدثني علي بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني عن خوات التميمي عن الحارث بن سويد قال: أتى عبد الله بن مسعود رجلاً فقال: يا أبا عبد الرحمن إن لي جاراً يربي وما يتورع من شيء أصابه، وإني أعسر فأستسلفه، ويدعوني فأجيبه. فقال: كل فلك مهنؤه وعليه وزره.

لأبي فضالة كان أبو فضالة أسن وشقت عليه الصلاة، فكان يقول: مشقية منصبة، مقيمة مقعدة، لا تزال بصاحبها حتى يضع أكرمه ويرفع أفحشه.

شعر لعبد الله بن القعقاع، ولغيره، في الشرب قال عبد الله بن القعقاع الأسدي:

أتانا بها صفراء يزعم أنها... زيب، فصدقناه وهو كذوب

فهل هي إلا ليلة غاب نحسها... أصلي لربي بعلمها وأتوب

قال آخر:

من ذا يحرم ماء المزن خالطه... في جوف آنية ماء العناقيد

إني لأكره تشديد الرواة لنا... فيها ويعجبي قول ابن مسعود

للمؤلف في متخير الشعر في الشراب وعيون الأخبار ومتخير الشعر في الشراب يقع في كتابي المؤلف في الأشربة، ولذلك تركت ذكرها.

من كتاب كاتب إلى صديق له وكتب بعض الكتاب إلى صديق له في فصل: ونحن نحمد الله إليك فإن عقدة الإسلام في قلوبنا صحيحة، وأواخيه ثابتة، ولقد اجتهد قوم أن يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم، وأن يلبسوا يقيننا بشكهم، فمنعتنا عصمة الله منهم، وحال توفيقه دونهم، ولنا بعد مذهب في الدعابة جميل، لا يشوبه أذى ولا قلبي، يخرج إلى الأُنس من العبوس، وإلى الاسترسال من القلوب، ويلحقنا بأحرار الناس وأشرافهم الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء والتصنع.

نقص صفحة ٣٧٥ ولعلي بن أبي طالب في التوسط في الأمور وقال علي أيضاً: خير هذه الأمة النمط الأوسط،

يرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي.

لخديفة في خيار الناس وروى وكيع عن محمد بن قيس عن عمرو بن مرة قال: قال خديفة: خياركم الذي يأخذون

من دنياهم لآخرتهم، ومن آخرتهم لدنياهم.

وكان يقال: دين الله بين المقصر والغالي.

لمطرف يعظ ابنه بالتوسط في أمر الدين وقال المطرف لابنه: يا بني، الحسنة بين السيتين، يعني بين الإفراط والتقصير، وخير الأمور أوساطها، وشر السير الحقة.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الحديث المرفوع: " ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه " .

وقال: " إن الله بعثني بالحنيفية السهلة، ولم يبعثني بالرهبانية المتدعة، سنتي الصلاة والنوم، والإفطار والصوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .

وفي الحديث: " إن هذا الدين متينٌ فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى " .

في طلب العلم وعامل البر وكان يقال: طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام إن أخذ منه قوتاً عصمه، وإن أسرف في الأخذ منه بشمه، وبما كانت فيه منيته، وكأخذ الأدوية التي قصدها شفاءً، ومجاوز القدر فيها السم المميت.

ما كان يقوله ابن أبي نعم في تلبيته حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي حفصة أن ابن أبي نعم كان يهمل. من السنة إلى السنة ويقول في تلبيته: لبيك، لو كان رياء لاضمحل.

لعمر بن ميمون في ابن أبي نعم حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا موسى بن مسعود عن سفيان عن أبي إسحاق قال: قال عمر بن ميمون: لو أدرك أصحابنا محمد بن أبي نعم لرجوه، كان يواصل كذا وكذا يوماً ويهمل بالحج إذا رجع الناس من الحج.

لسلمان الفارسي في القصد والدوام وقال سلمان: القصد واللوام وأنت السابق الجواد.

بين عيسى بن مريم ورجل متعبد وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم لقي رجلاً فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبد. قال: من يعود عليك؟ قال: أخي. قال: أخوك أعبد منك.

للحجاج بن الأسود روح بن عبادة عن الحجاج بن الأسود قال: من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار؟ لمطرف يوصي وروى أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال: قال مطرف: انظروا قوماً إذا ذكروا ذكروا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وانظروا قوماً إذا ذكروا بالقجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وهؤلاء.

باب التوسط في المداراة والحلم

من كتاب الهند في معنى هذا العنوان قرأت في كتاب للهند: بعض المقاربة حزم، وكل المقاربة عجز، كالحشية المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها، ويفرط في الإمالة فيقص الظل.

وفي أمثال العرب ومن أمثال العرب في هذا: لا تكن حلواً فتسترط ولا مرأ فتلفظ.

وأبو زيد يقول: ولا مرأ فتعقى. يقال: أعقى الشيء إذا اشتدت مرارته.

وقال الشاعر:

وإني لصعب الرأس غير جموح

وقال آخر في صفة قوس:

في كفه معطيةً ممنوع

وقال آخر:

شريانةٌ تمنع بعد اللين

وصية أبرويز لابنه وقال أبرويز لابنه: اجعل لاقتصادك السلطان على إفراطك، فإنك إذا قدرت الأمور على ذلك وزنتها بميزان الحكمة وقومتها تقويم الثقافة، ولم تجعل للندامة سلطاناً على الحلم.

شعر للنابغة الجعدي وقال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكذرا

وقال آخر:

ولا خير في عرض امرء لا يصونه ... ولا خير في حلم امرء ذل جانبه

لأكنتم بن صيفي وقال أكنتم بن صيفي: الانقباض من الناس مكسبةٌ للعداوة، وإفراط الأُنس مكسبةٌ لقرناء السوء.

باب الوسط في العقل والرأي

بين معاوية وعمر بن الخطاب روي في الحديث أن زياد بن أبي سفيان كان كاتباً لأبي موسى الأشعري فعزله عمر عن

ذلك، فقال له زياد: أعن عجزٍ عزلتني يا أمير المؤمنين أم عن خيانة؟ فقال: لا عن ذاك ولا عن هذا، ولكنني كرهت

أن أحمل على العامة فضل عقلك.

ويقال: إفراط العقل مضرٌ بالجد.

بين العقل والجد ومن الأمثال المتبدلة: استأذن العقل على الجد فقال: اذهب لا حاجة بي إليك.

وقال الشاعر:

فعبس في جد أتوك حالته ... مقاديرٌ يساعدها الصواب

وقال آخر:

إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم

وقال آخر:

أرى زمناً نوكاه أسعد أهله ... ولكنه يشقى به كل عاقل

للحسن في زياد والحجاج وقال الحسن: تشبه زيادٌ يعمر وأفرط، وتشبه الحجاج بزيادٍ فأهلك الناس.

للحكماء في فضل الأدب وفضل الرأي وقالت الحكماء: فضل الأدب في غير دين مهلكةٌ، وفضل الرأي إذا لم

يستعمل في رضوان الله ومنفعة الناس قاتدٌ إلى الذنوب، والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم النافع مضرٌ بالعلم

الصالح، والعقل غير المورع عن الذنوب خازن الشيطان.

بين المأمون وسوقي ضربه سلطاني تنازع اثنان: أحدهما سلطاني والآخر سوقي، فضربه السلطاني فصاح واعمره؛

ورفع خبره إلى المأمون فأمر بإدخاله عليه، قال: من أين أنت؟ قال: من أهل فامية. قال: إن عمر ابن الخطاب كان

يقول: من كان جاره نبطياً واحتاج إلى ثمنه فليبعه، فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه فيكم. وأمر له بألف

درهم.

باب ذم فضل الأدب والقول

لبعض الحكماء قيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب شراً من عدمه؟ قال: إذا كبر الأدب ونقص العقل.

وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله.

ويقال: من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حنفة في أغلب خصال الخير عليه.
وقال الشاعر:

رأيت اللسان على أهله ... إذا ساسه الجهل ليثاً مغيراً

لسليمان بن عبد الملك وقال سليمان بن عبد الملك: زيادة منطقي على عقل خدعة، وزيادة عقل على منطقي هجنة،
وأحسن من ذلك ما زين بعضه بعضاً.

ضرار بن عمرو ويوصي ابنته حين زوجها قال ضرار بن عمرو لابنته حين زوجها: أمسكي عليك الفضلين: فضل
الغلمة وفضل الكلام.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر بن الخطاب رحمه الله. رحم الله امرأة أمسك فضل القول وقدم فضل
العمل.

المنذر بن المنذر ورجل نزل المنذر بن المنذر في كنيبة موضعاً، فقال له رجل: أبيت اللعن إن ذبح رجلٌ ها هنا، إلى
أي موضع يبلغ دمه من هذه الرابية؟ فقال المنذر: المذبح والله أنت، ولأنظرن أين يبلغ دمك. فقال رجل ممن
حضر: رب كلمة تقول لصاحبها، دعني لزياد وهو على المنبر قال زياد على المنبر: إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا
يقطع بها ذنب عنز مصور ولو بلغت إمامه سفكت دمه.

لأكنتم بن صيفي في مقتل الرجل، ومثله للأحنف وقال أكنتم بن صيفي: مقتل الرجل بين فكليه.
وقال الأحنف: حتف الرجل مخبوء تحت لسانه.

باب التوسط في الجدة دعاء للرسول صلى الله عليه وسلم كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني
أعوذ بك من غنى مبطرٍ ومن فقرٍ ملبٍ أو مربٍ " ، وكذلك " اللهم لا غنى يطغي ولا فقراً ينسي " .
لأبي المعتمر السلمي في أصناف الناس وقال أبو المعتمر السلمي: الناس ثلاثة أصناف: أغنياء وفقراء وأوساط،
فالفقراء موتى إلا من أغناه الله بعز القناعة، والأغنياء سكارى إلا من عصمه بتوقع الغير، وأكثر الخير مع أكثر
الأوساط وأكثر الشر مع الفقراء والأغنياء لسخف الفقر وبطر الغنى.

ومن أمثال العرب في هذا: بين المنخة والعجفاء.

باب الاقتصاد في الإنفاق والإعطاء

قال الله عز وجل: " ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط " ، وقال عز وجل: " والذين إذا
أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً " .

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني أحمد بن الخليل عن مسلم بن إبراهيم عن سكين بن عبد العزيز بن مسلم عن أبي
الأحوص عن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما عال مقتصدٌ " .

لأبي الدرداء في حسن التقدير في المعيشة وحدثني أيضاً عن مسلم قال: حدثنا أبو قدامة الحارث بن عبيد قال: حدثنا
برد بن سنان عن الزهري قال: قال أبو الدرداء: حسن التقدير في المعيشة أفضل من نصف الكسب، ولقط حبا
منثوراً وقال: إن فقه الرجل رفقته في معيشته.

أبو الأسود ينصح ولده قال أبو الأسود لولده: لا تجاودوا الله فإنه أجود وأمجد، وإنه لو شاء أن يوسع على الناس
كلهم حتى لا يكون محتاجٌ لفعل، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسعة فتهلكوا هزلاً.

محمد بن عمران وقد نسبوه إلى البخل قيل لمحمد بن عمران قاضي المدينة - وهو من ولد طلحة بن عبيد الله - :
إنك تنسب إلى البخل. فقال: والله إني لا أجد في الحق ولا أذوب في الباطل.

وكان يقال: لا تصن كثيراً عن حقٍ ولا تنفق قليلاً في باطل.
ومن أمثال العرب في ذلك: لا وكس ولا شطط وإذا جد السؤال جد المنع.
وقال الشاعر:

إلا أكن كل الجواد فإنني ... على الزاد في الظلماء غير لئيم
وإلا أكن كل الشجاع فإنني ... أرد سنان الرمح غير سليم
وقد علمت علياً هوازن أنني ... فتاها وسفلى عامرٍ وتميم

لمعاوية بن أبي سفيان قال معاوية: ما رأيت شرفاً قط إلا وإلى جانبه حق مضيعٌ.
أفعال من أفعال السادة والأشراف لأبي عمران قاضي المدينة عن طلحة حدّثني الرياشي قال: حدّثنا الأصمعي قال:
حدّثنا ابن عمران قاضي المدينة أن طلحة كان يقال له: طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الطلحات وأنه فدى
عشرة من أسارى بدر وجاء يمشي بينهم، وأنه سئل برحمٍ فقال: ما سئلت بهذه الرحم قبل اليوم، وقد بعث حائطاً
لي بتسعمائة ألف درهم وأنا فيه بالخيار، فإن شئت ارتجعت وأعطيتك، وإن شئت أعطيتك ثمته.
من أفعال ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة

حدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: أخبرني شيخ من مشيختنا، - وربما قال: هارون الأعمور - أن قتيبة بن
مسلم قال: أرسلني أبي إلى ضراب بن القعقاع بن معبد بن زرارة فقال: قل له قد كان في قومك دماء وجراح، وقد
أحبوا أن تحضر المسجد فيمن يحضر. قال: فأتيته فأبلغته فقال: يا جارية. غديني فجاءت بأرغفة حشن فشردهن في
مريس ثم برقتهن فأكل، قال قتيبة: فجعل شأنه يصغر في عيني ونفسي، ثم مسح يده وقال: الحمد لله، حنطة الأهواز
وقمر القرات وزيت الشام. ثم أخذ نعليه وارتدى، ثم انطلق معي وأتى المسجد الجامع فصلى ركعتين ثم احتجى، فما
رأته حلقة إلا تقوضت إليه، فاجتمع الطالبون والمطلوبون فأكثروا الكلام، فقال: إلى ماذا صار أمرهم؟ قالوا: إلى
كذا وكذا من إبل. قال: هي عليّ. ثم قام.

لمعد يكرب بن أبرهة وعبد العزيز بن مروان الهيثم عن ابن عباس قال: كان معد يكرب بن أبرهة جالساً مع عبد
العزيز بن مروان على سريه فأتي بفتيانٍ قد شربوا الخمر، فقال: يا أعداء الله، أتشربون الخمر! فقال معديكرب:
أنشدك الله أن تفضح هؤلاء. فقال: إن ألحق في هؤلاء وفي غيرهم واحد. فقال معد يكرب: يا غلام صب من
شراهم في القدح. فصب له فشربه وقال: والله ما شرابنا في منازلنا إلا هذا. فقال عبد العزيز: خلوا عنهم. فقيل له
حين انصرفوا: شربت الخمر! فقال: أما والله إن الله ليعلم أني لم أشربها قط في سر ولا علانية، ولكني كرهت أن
يفضح مثل هؤلاء بمحضري. الحسن بن سهل وشاع مدحه وحكمه في الصلة وحدّثني شيخ لنا قال: مدح شاعر
الحسن بن سهل، فقال له: احتكم، وظن أن همته قصيرة، فقال: ألف ناقة، فوجم الحسن ولم يمكنه، وكره أن يفتضح
وقال: يا هذا إن بلادنا ليست بلاد إبل، ولكن ما قال امرؤ القيس:

إذا ما لم يكن إبلٌ فمغزى ... كأن قرون جلتها العصي

قد أمرت لك بألف شاة، فالتق يحيى بن خاقان. فأعطاه بكل شاة ديناراً.

لأبي دلف قال: وقدم زائر عليّ أبي دلفٍ فأمر له بألف دينار وكسوةٍ ثم قال: - ويقال إن الشعر لعبد الله بن طاهر
:-

أعجلتنا فأناك عاجل برنا ... قلاً ولو أمهلتنا لم يقلل

فخذ القليل وكن كأنك لم تقل ... شيئاً، ونحن كأننا لم نفعل

لبعض الشعراء في الجود وقال بعض الشعراء:

ليس جود الفتيان من فضل مالٍ ... إنما الجود للمقل المواسي
وقال دعبل في نحوه:

لئن كنت لا تولي يداً دون إمرة ... فلست بمولٍ نائلاً آخر الدهر
فأي إناء لم يفض عند ملئه! ... وأي بحيلٍ لم ينل ساعة الوفرا!
وليس الفتى المعطي على اليسر وحده ... ولكنه المعطي على العسر واليسر

بين عبد الله وعبيد الله ابنا العباس وسخاء عبيد الله ابن الكلبي قال: أخبرني غير واحد من قريش قالوا: أراد عبد الله وعبيد الله ابنا العباس أن يقتسما ميراثهما من أبيهما بمكة، فدعي القاسم ليقسم، فلما مد الحبل قال له عبد الله: أقم المطمر، يعني الحبل الذي يمد. فقال له عبيد الله: يا أخي، الدار دارك لا يمد والله فيها اليوم مطمر. وكان يقال: من أراد العلم والسخاء والجمال فليأت دار العباس، كان عبد الله أعلم الناس، وعبيد الله أسخى الناس، والفضل أجمل الناس.

لعبد الله بن عتبة باع عبد الله بن عتبة أرضاً بثمانين ألفاً، فقيل له: لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخراً! فقال: أنا أجعل هذا المال ذخراً لي عند الله، وأجعل الله ذخراً لولدي. وقسم المال.

في أول سؤدد خالد بن عبد الله القسري ويقال: إن أول ما عرف به سؤدد خالد بن عبد الله القسري أنه مر في بعض طرق دمشق وهو غلام فأوطأ فرسه صبيّاً فوقف عليه، فلما رآه لا يتحرك أمر غلامه فحمله، ثم انتهى به إلى أول مجلس مر به فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث الموت فأنا صاحبه، أوطأته فرسي ولم أعلم.
بين عدي بن حاتم وابن له قال عدي بن حاتم لابن له حدث: قم بالباب فامنع من لا تعرف وأذن لمن تعرف. فقال: لا والله، لا يكون أول شيءٍ وليته من أمر الدنيا منع قومٍ من الطعام.
لبنى زياد العبسين وضيف لهم

كتاب : عيون الأخبار
المؤلف : ابن قتيبة الدينوري

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: ضاف بني زياد العباسيين ضيفاً، فلم يشعروا إلا وقد احتضن أهمهم من خلفها، فرفع ذلك إلى ربيع بن زياد الكامل فقال: لا يضار الليلة عائد أُمي، إنه عاذ بحقوقها .

بين عمر بن الخطاب وجرير بن عبد الله اللدائي قال: أحدث رجل في الصلاة خلف عمر بن الخطاب، فلما سلم عمر قال: أعزم على صاحب الضرطة إلا قام فتوضأ وصلى فلم يقم أحدٌ، فقال جرير بن عبد الله: يا أمير المؤمنين اعزم على نفسك وعلينا أن نتوضأ ثم نعيد الصلاة، فأما نحن فتصير لنا نافلةً، وأما صاحبنا فيقضي صلاته. فقال عمر: رحمك الله، إن كنت لشريفاً في الجاهلية فقيهاً في الإسلام.

عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر، وشعر لقيس الرقيات فيه كان عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطي شيئاً من ماله، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: ادن مني. فإذا دنا منه لطمه ثم قال: اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى، فترضيه بنو تيم من ماله.

وفيه يقول ابن قيس الرقيات - حين فخر بسادة قريش - :

والذي إن أشار نحوك لطماً ... تبع اللطم نائلٌ وعطاء

شعر لابن جدعان وابن جدعان هو القتائل:

إني وإن لم ينل مالي مدى خلقي ... وهاب ما ملكت كفي من المال

لا أحبس المال إلا ريث أتلفه ... ولا تغيرني حالٌ عن الحال

لمشايع طيء عن عنبه بنت عفيف، وشعر لهم الهيثم عن حماد الراوية عن مشايخ طيء قالوا: كانت عنبه بنت عفيف أم حاتم لا تليق شيئاً سخاءً وجوداً، فمنعها إخوتها من ذلك فأبت، وكانت موسرةً فحبسوها في بيت سنةً يطعمونها قوتها رجاء أن تكف، ثم أخرجوها بعد سنةً وظنوا أنها قد أقصرت ودفعوا إليها صرمةً، فأنتها امرأةً من هوازن فسألته فأعطتها الصرمة وقالت: والله لقد مسني من الجوع ما آليت معه ألا أمنع سائلاً شيئاً، وقالت :

لعمري لقدما عضني الجوع عضاً ... فأليت ألا أمنع الدهر جائعاً

فقولاً لهذا اللانمي الآن أعفني ... فإن أنت لم تفعل فعض الأصابعا

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم ... سوى عدلكم أو عدل من كان مانعاً

ولا ما ترون الدهر إلا طبيعةً ... فكيف بتركي يا بن أم الطبايعا

لرجال طيء في حاتم ابن الكلبي عن أبيه عن رجال طيء قالوا: كان حاتم جواداً شاعراً، وكان حيشما نزل عرف منزله، وكان ظفراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أهدب، وإذا سنل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق، وكان أقسم بالله: لا يقتل واحد أمة.

لعبيد الله بن زياد أبو اليقظان قال: أخذ عبيد الله بن زياد عروة بن أذينة أخا أبي بلال فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب داره، فقال لأهله: انظروا هؤلاء الموكلين بي فأحسنوا إليهم فإنهم أضيافكم.

لسعيد بن العاص سفيان بن عيينة قال: كان سعيد بن العاص إذا أتاه سائلٌ فلم يك عنده ما سأل قال: اكتب عليّ بمسألتك سجلاً إلى أيام يسري.

بين مالك بن أسماء وأعرابي باعه ناقةً له باع أعرابي ناقةً له من مالك بن أسماء، فلما صار الثمن في يده نظر إليهم

فذرقت عيناه، ثم قال :

وقد تنزع الحاجات يا أم معمرٍ ... كرائم من ربِّ بمن ضنين

فقال له مالك: خذ ناقتك وقد سوغتك الثمن.

جود عبيد الله بن أبي بكرة اشترى عبيد الله بن أبي بكرة جاريةً نفيسةً فطلبت دابةً تحمل عليها فلم توجد، فجاء

رجل بدابةٍ فحملها، فقال له عبيد الله: اذهب بالجارية إلى منزلك.

باع ثابت بن عبيد الله بن أبي بكرة دار الصفاق من مقاتل بن مسمع نسيئةً ثم اقتضاه فلزمه في دار أبيه، فرآه عبيد

الله فقال: ما لك؟ قال: حسبي ابنك. قال: بم؟ قال: بئمن دار الصفاق. قال: يا ثابت أما وجدت لغرمائك محبساً

إلا داري، يدفع إليه صكه وأعرضك.

في سكن الأطراف قيل لرجل: ما لك تنزل في الأطراف؟ فقال: منازل الأشراف في الأطراف يتناولون ما يريدون

بالقدرة ويتناولهم من يريد لهم بالحاجة.

لعدي بن حاتم لما شاخ وكبر ثم بينه وبين ابن دارة الشاعر لما كبر عدي بن حاتم آذاه برد الأرض وكان رجلاً لحيماً

فنهشت الأرض فخذه فجمع

قومه فقال: يا بني ثعل، إني لست بخيركم إلا أن تروا ذلك فقد كان أبي بمكانٍ لم يكن به أحدٌ من قومه، بنى لكم

الشرف ونهى عنكم العار فأصبح الطائي إذا فعل خيراً قال العرب: من حي لا يحمدون على الجود ولا يعذرون على

البخل، وقد بلغت من السن ما ترون وآذاني برد الأرض فأذنوا لي في وطء فوالله ما أريده فخراً عليكم ولا احتقاراً

لكم، وسأخبركم: ما على من وضع طنفسةً وقعد حوله إلا أن الحق عليه أن يذل في عرضه ويتخذ في ماله ولا

يخسد شريفاً ولا يحقر ضيعاً. فقال القوم: دعنا اليوم. ثم غدوا عليه فقالوا: يا أبا طريف ضع الطنفسة والبس

التاج. فبلغ ابن دارة الشاعر فأتاه وقال: قد مدحتك. فقال: أمسك عليك حتى أتيتك بمالي فتمدحني على حسبه،

لي ألف ضائنةٍ وألفا درهم وثلاثة أعبدٍ، وفرسي حيسٍ في سبيل الله، هات الآن فقال:

نحن قلوبصي في معدٍ وإنما ... تلاقي الربيع في ديار بني ثعل

وأبقى الليالي من عدي بن حاتم ... حساماً كلون الملح سل من الخلل

أبوك جوادٌ ما يشق غباره ... وأن تفعلوا خيراً فمثلكم فعل

فقال: أمسك عليك، لا يبلغ مالي أكثر من هذا. وشاطره ماله.

من كرم معن وجوده جاء رجل إلى معن فاستحمله عيراً فقال معن: يا غلام أعطه عيراً وبغلاً وبرذوناً وفرساً وبعيراً

وجاريةً، ولو عرفت مركوباً غير هذا لأعطيتكه.

وكان يقال: حدّث عن البحر ولا حرج وعن بني إسرائيل ولا حرج وعن معنٍ ولا حرج.

الحكم بن عوانة ورجل من كلب قال رجل من كلب للحكم بن عوانة وهو على السند: إنما أنت عبدٌ. فقال

الحكم: والله لأعطينك عطيةً لا يعطيها العبد. فأعطاه مائة رأس من السبي.

لكسرى ورجل من أصحابه سرق جاماً ذهبيةً له وقرأت في بعض كتب العجم أن جامات كسرى. التي كان يأكل

فيها كانت من ذهب، فسرق رجلٌ من أصحابه جاماً وكسرى ينظر إليه، فلما رفعت الموائد افتقد الطباخ الجام

فرجع يطلبها، فقال له كسرى: لا تتعن فقد أخذها من لا يردها ورآه من لا يفشي عليه. ثم دخل عليه الرجل بعد

ذلك وقد حلّى سيفه ومنطقته ذهباً، فقال له كسرى بالفارسية: يا فلان هذا، يعني السيف، من ذاك؟ قال: نعم

وهذا، وأشار إلى منطقته.

جود خالد بن برمك لأخوته قالوا: لم يكن لخالد بن برمك أخٌ إلا بني له داراً على قدر كفايته ووقف على أولاد الإخوان ما يعيشهم أبداً ولم يكن لإخوانه ولدٌ إلا من جاريةٍ هو وهبها له. لابن المقفع وجار له ركبته دين فأراد بيع داره بلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داراً له لدين ركبته وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذاً بجرمة ظل داره إن باعها معلماً وبت واجداً، فحمل إليه ثمن الدار وقال: لا تبع. لنهيك بن مالك بن معاوية قال أبو اليقظان: باع هيك بن مالك بن معاوية إبله وانطلق بثمنها إلى منى فجعل يتهبه، والناس يقولون: مجنونٌ. فقال: لست بمجنونٍ ولكني سمحٌ أمهكم مالي إذا عز الفتاح. بين عبد الله بن جعفر وقهرمانه قال: وأتى عبد الله بن جعفر قهرمانه بحسابه فكان في أوله جبلٌ بخمسين درهماً، فقال عبد الله. لقد غلت الحبال. فقال القهرمان: إنه أبرق. فقال عبد الله: إن كان أبرق فأنا أجيزه. فهو الآن مثل مضروب بالمدينة.

ما كان يقوله أبو سفيان لجار إذا نزل به كان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له: يا هذا، إنك قد اخترتني جاراً فجنابة يدك عليّ دونك، وإن جنت عليك يدٌ فاحتكم علي حكم الصبي على أهله.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء - يثني على قوم بحسن الجوار - :

هم خلطوني بالنفوس ودافعوا ... ورائي بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم أن مالك إن يصب ... يعدك وإن تجبس يدك ويشفع

حديث الكرام الحارث بن هشام وعكرمة بن أي جهل وعياش بن أبي ربيعة وروى عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة خرجوا يوم اليرموك حتى آتوا، فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال: ادفعه إلى عكرمة، فنظر إليه عياش فقال عكرمة: ادفعه إلى عياش. فما وصل إلى عياش حتى مات ولا عاد إليهم حتى ماتوا، فسمي هذا حديث الكرام.

تعلّق المؤلف على الحديث

وهذا الحديث عندي موضوع لأن أهل السيرة يذكرون أن عكرمة قتل بوم أجنادين وعياش مات بمكة، والحارث مات بالشام في طاعون عمواس لرجل أعطى امرأة سألته مالا كثيراً أعطى رجلاً امرأة سألته مالا عظيماً، فلاموه وقالوا: إنما لا تعرفك وإنما كان يرضيها اليسير. فقال: إن كانت ترضى باليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

قال بعض الشعراء:

وما خير مال لا يقي الذم ربه ... ونفس امرءٍ في حقها لا يهينها

لعبد الله بن معاوية في كرم النفس وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

أرى نفسي تتوق إلى أمورٍ ... ويقصر دون مبلغهن حالي

فنفسي لا تطاوعني بينخلٍ ... ومالي لا يبلغني فعالي

وقال أيضاً:

ولا أقول نعم يوماً فأتبعها ... منعاً ولو ذهبت بالمال والولد

ولا أوتمنت على سرٍ فبحت به ... ولا مددت إلى غير الجميل يدي

لكعب بن سعد الغنوي، ولزهير وقال كعب بن سعد الغنوي:

وذي نذب دامى الأطل قسّمته ... محافظّة بينى وبين زميلى
وزاد رفعت الكف عنه تجملاً ... لاؤثر فى زادى على أكيلى
وما أنا للشىء الذى ليس نافعى ... ويغضب منه صاحبى بقول
وقال زهير:

وأبيض فىاض يداه غمامة ... على معنفيه ما تغب نوافله
غدوت عليه غدوة فوجدته ... قعوداً لديه بالصريم عواذله
فأعرض منه عن كريم مرزأ ... جوع على الأمر الذى هو فاعله
أحى ثقة لا تذهب الخمر ماله ... ولكنه قد يذهب المال نائله
تراه إذا ما جنته متهللاً ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله
بين فيروز بن حصين وصاحب السوط المدائنى قال: أضل فيروز بن حصين سوطه يوماً، فأعطاه رجل سوطاً فأمر له
بألف درهم، ثم أتاه بعد حول فقال: من أنت؟ قال: صاحب السوط. فأمر له بألف درهم، ثم أتاه بعد حول فقال:
من أنت؟ قال: صاحب السوط. قال: أعطوه ألف درهم ومائة سوط. فانقطع عنه.
لشاعر يمدح نبى شيبان قال الشاعر:

إني حمدت نبى شيبان إذ حمدت ... نيران قومى فشبت فىهم النار
ومن تكرمهم فى الخل أنهم ... لا يحسب الجار فىهم أنه جار
ولآخر فى آل المهلب وقال آخر.

نزلت على آل المهلب شاتياً ... بعيداً قصى الدار فى زمن محل
فما زال بى لإطافهم وافقادهم ... وإكرامهم حتى حسبتهم أهلى
وقال آخر:

إذا كان لى شيبان يا أم مالك ... فإن لجارى منهما ما تحيرا
شعر لعمر بن الأهمم وقال عمرو بن الأهمم:

ذربنى فإن الشح يا أم هيثم ... لصالح أخلاق الرجال سروق
ذربنى وحطى فى هواى فإننى ... على الحسب العالى الرفيع شفيق
ومستمنح بعد الهدوء دعوته ... وقد كان من سارى الشتاء طروق
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... فهذا ميته صالح وصدىق
أضفت فلم أفحش عليه ولم أقل ... لأحرمة إن الفناء مضىق
لعمر ك ما ضاقت بلاداً بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضىق

كان يقال: للعباس بن عبد المطلب ثوب لعارى بنى هاشم، وجفنة لجاره، ومقطرة لجاهلهم.
شعر لبكر بن النطاح فى مدح جواد قال بكر بن النطاح:

ولو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه بعض حياته
ولو لم يجد فى العمر قسماً لزارى ... لجاد له بالشط رمن حسناته
الفرزدق يمدح المهالبة وقال الفرزدق:

إن المهالبة الكرام تحملوا ... دفع المكاره عن ذوى المكروه

زانوا قديمهم بحسن حديثهم ... وكريم أخلاق بحسن وجوه
كان يقال: الشرف في السرف.

ولعامر بن الطفيل قال عامر بن الطفيل:

إذا نزلت بالناس يوماً ملمةً ... تسوق من الأيام داهيةً إذا
دلنا لها حتى نقوم ميلها ... ولم نهد عنها بالأسنة أوهدا

وكم مظهر بغضاءنا ود أنه ... إذا ما التقينا كان أخفى الذي أبدى
مطاعيم في اللأواء مطاعين في الوغى ... شماننا تنكي وأيماننا تندى
شعر لحاتم الطائي، ومثله لجابر بن حيان وقال حاتم طيء:

أكف يدي من أن تنال أكفهم ... إذا ما مددناها وحاجتنا معا
وإني لأستحي رقيقي أن يرى ... مكان يدي من جانب الزاد أقرعا
وقال جابر بن حيان:

فإن يقتسم مالي بني ونسوتي ... فلن يقسموا خلقي الكريم ولا فعلي
وما وجد الأضياف فيما ينوبهم ... لهم عند علات النفوس أباً مثلي
أهين لهم مالي وأعلم أنني ... سأورثه الأحياء سيرة من قبلي

بين سعيد بن عمرو ويزيد بن المهلب في سجنه، وشعر لعدي بن الرقاع يمدح يزيداً كان سعيد بن عمرو مؤاخياً
ليزيد بن المهلب، فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد ومنع من الدخول عليه، أتاه سعيداً فقال: يا أمير المؤمنين، لي
على يزيد خمسون ألف درهم وقد حلت بيني وبينه، فإن رأيت أن تأذن لي فأقتضيه؛ فأذن له فدخل عليه فسر به
يزيد، وقال: كيف وصلت إلي؟ فأخبره، فقال يزيد: والله لا تخرج إلا وهي معك. فامتنع سعيداً فحلف يزيد
ليقبضنها، فقال عدي بن الرقاع:

لم أر محبوساً من الناس واحداً ... حبا زائراً في السجن غير يزد
سعيد بن عمرو إذ أتاه أجازة ... بخمسين ألفاً عجلت لسعيد
وقال بعض الشعراء:

وإني لحلالٌ بي الحق، أتقي ... إذا نزل الأضياف أن أتجهما
إذا لم تزد ألبانها عن لحومها ... حلبنا لهم منهم بأسيا فنادما

شعر في عدوى الجود دخل شاعر على المهدي فامتدحه، فأمر له بجال فلما قبضه فرقه على من حضر وقال:
لمست بكفي كفه أبغي الغنى ... وماخلت أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعداني فبددت ما عندي

لأبي العينية عن صديق لهم يهودي بالبصرة أخبرني أبو الحسن علي بن هارون الهاشمي قال: أخبرني وكيع قال: حدثني
أبو العينية قال: كان بالبصرة لنا صديق يهودي وكان ذا مال وقد تأدب وقال الشعر وعرف شيئاً من العلوم وكان
له ولدٌ ذكوراً، فلما حضرته الوفاة جمع ماله وفرقه على أهل العلم والأدب ولم يترك لولده ميراثاً، فعوتب على ذلك
فقال:

أريت مالي أبر من ولدي ... فالיום لا نحلة ولا صدقه
من كان منهم لها فأبعده ال ... ه ومن كان صالحاً رزقه

وحدّثني الأُخفش بهذا الخبر عن المبرد عن الرياشي، والله أعلم.
تم الجزء الثالث، وبه ينتهي المجلد الأول ويتلوه في أول المجلد الثاني الجزء الرابع وبه كتاب الطبايع
كتاب الطبايع والأخلاق المذمومة

تشابه الناس في الطبايع وذمهم

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تشابه الناس بآبائهم حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا يحيى بن هاشم الغساني عن
إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الناس بأزمامهم أشبه منهم
بآبائهم.

ولأبي الدرداء قال: وحدّثني حسين بن الحسن المروزي قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: قال أبو
الدرداء: وجدت الناس أخبر تقله.

عمر بن الخطاب وقد مر بقوم يتبعون رجلاً متهماً قال: حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا شريح بن النعمان عن
المعافى بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بقوم يتبعون رجلاً قد أخذ في ربيّة فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه
التي لا ترى إلا في الشر.

للنبي صلى الله عليه وسلم في طبايع الناس وأخلاقهم قال: وحدّثني محمد بن داود قال: حدّثنا الصلت بن مسعود
قال: حدّثنا عصام بن عليّ عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبيدة أن الوليد السوائي قال: لفظ قومٌ عند رسول
صلى الله عليه وسلم، فقيل: يا رسول الله لو نهيتهم! فقال: " لو نهيتهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم ولو لم تكن له
حاجة " .

لمطرف وغيره في اختلاف الناس قال: وحدّثنا عن عفان عن مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير قال: قال
مطرف: هم الناس وهم النسناس وناسٌ غمسوا في ماء الناس.

قال يونس بن عبيد: لو أمرنا بالجزع لصبرنا.

وكان يقال: لو نهى الناس عن فت البعر لفتوه، وقالوا: ما نهينا عنه إلا وفيه شيء.

لشاعر في بني جوين وقال الشاعر:

ولما أن أتيت بني جوين ... جلوساً ليس بينهم جليس
بيست من التي أقبلت أبغي ... لديهم، أني رجلٌ يؤوس
إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرؤوس
ويقال: لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا.

لبعض شعراء في اختلاف الناس وقال آخر:

الناس أسواءٌ وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الأدم
وقال آخر - يذكر قوماً - :

سواءً كأسنان الحمّار ولا ترى ... لذي شبيبةٍ منهم على ناشيءٍ فضلاً

وقال آخر:

سواسيةً كأسنان الحمّار

وكان يقال: المرء تواقٌ إلى ما لم ينل والعجم تقول: كل عزٍ دخل تحت القدره فهو ذليل.
وقالوا: كل مقدورٍ عليه مملولٌ محقورٌ.

وقال الشاعر:

وزاده كلفاً بالحب أن منعت ... أحب شيءٍ إلى الإنسان ما منعا
وقال آخر:

ترى الناس أسواء إذا جلسوا معاً ... وفي الناس زيف مثل زيف الدراهم
ويقال: الناس سيلٌ وأسراب طيرٍ يتبع بعضهم بعضاً.

لطرفه بن العبد وغيره وقال طرفة:

كل خليلٍ كنت خالته ... لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلبٍ ... ما أشبه الليلة بالبارحه
وقال آخر:

فإنك لا يضرك بعد حولٍ ... أظني كان أمك أم حمار
فقد لحق الأسافل بالأعالي ... وماج اللؤم واختلط النجار
وعاد العبد مثل أبي قيسٍ ... وسبق مع المعلهجة العشار
يقول: سيقت الإبل الحوامل في مهر اللئيمة.

للحسن قال أبو محمد: بلغني عن إسماعيل بن محمد بن جحادة عن أبيه، قال: كنت عند الحسن فقال: أسمع حسيماً
ولا أرى أنيساً، صيياً حيارى ما لهم تفاقدوا عقولهم وفراش نار وذبان طمع.
للأصمعي، وابن الجهم وقال أبو حاتم عن الأصمعي: لو قسمت في الناس مائة ألف درهم كان أكثر لائمتي من لو
أخذتها منهم.

ونحوه قول محمد بن الجهم: منع الجميع أرضى للجميع.

شعر لابن بشير، وغيره وقال ابن بشير:

سوءة للناس كلهم ... أنا في هذا من أولهم

لست تلدي حين تنسيهم ... أين أدناهم من أفضلهم

وقال نهار بن توسعة:

عنت على سلم فلما فقدته ... وجربت أقواماً بكيت على سلم
وهذا مثل قولهم: ما بكيت من زمان إلا بكيت عليه.

وقال الأحنف بن قيس:

وما مر يوماً أرتجي فيه راحةً ... فأخبره إلا بكيت على أمس

وقال آخر: وفسره بأنه قطعة من الجبل طولاً، وقيل الجبل العظيم. وأبو قيس جبل بمكة، والمراد به الرجل الشريف
كما يراد بالفند الرجل الوضيع.

المعلهجة: المرأة اللئيمة الأصل الفاسدة النسب. ورواه سيبويه في كتابه عن خدش بن زهير وصار مع المعلهجة
العشار.

ونعتب أحياناً عليه ولو مضى ... لكننا على الباقي من الناس أعتبا

وقال آخر:

سبكناه ونحسبه لجيناً ... فأبدي الكبر عن خيث الحديد
لأبي الزناد قال: وحدّثني أبو حاتم، قال: حدّثني الأصمعيّ عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: لا يزال في الناس بقية ما
تعجب من العجب.
رجوع المتخلق إلى طبعه

لأعرابي ربي جرو ذئب ورجع إلى طبعه بلغني أن أعرابياً ربي جرو ذئب حتى شب وظن أنه يكون أغنى عنه من
الكلب وأقوى على الذب عن الماشية فلما قوي وثب على شاة فقتلها وأكل منها فقال الأعرابي:
أكلت شويهي ورييت فينا ... فما أدراك أن أباك ذيب
ويروى: ولدت بقفرة ونشأت عندي
إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب
للخريمي في غلبة الطبع وقال الخريمي:
يلام أبو الفضل في جوده ... وهل يملك البحر ألا يفيض
مثله لأبي الأسد، وكثير وقال أبو الأسد:
ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

موقع جود الفيض في كل بلدة ... مواقع ماء المزن في البلد القفر
وقال كثير:

ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها
لزهير بن أبي سلمى، وغيره وقال زهير:
ومهما تكن عند امرءٍ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وأنشدني ابن الأعرابي لذي الإصبع العدواني:
كل امرءٍ راجعٌ يوماً لشيئته ... وإن تخلق أخلاقاً إلى حين
وقال آخر:

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه ... إن التخلق يأبي دونه الخلق
لكثير في التطبع وترك الأهواء وقال كثير في خلاف هذا:
وفي الحلم والإسلام للمرء وازع ... وفي ترك أهواء الفؤاد المتيم
بصائرٍ رشدٍ للفنى مستبينه ... وأخلاق صدق علمها بالتعلم
مثله للمتلمس، وللطائي ونحوه للمتلمس:
تجاوز عن الأدنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
وقال الطائي:

لبس الشجاعة إنما كانت له ... قدماً نشوعاً في الصبا ولدودا
بأسا قبيلياً وبأس تكرم ... فينا وبأس قريجة مولودا

أبو جعفر الشطرنجي يصف جارية سوداء وقال أبو جعفر الشطرنجي مولى المهدي في سوداء:

أشبهك المسك وأشبهته ... قائمةً في لونه قاعده

لا شك إذ لونكما واحدٌ ... أنكما من طينةٍ واحده

لأبي نواس، وللرياشي وقال أبو نواس:

تلقي الندى في غير عرضاً ... وتراه فيه طبيعةً أصلاً

وإذا قرنت بعقلٍ أملاً ... كانت نتيجة قوله فعل

وأنشدنا الرياشي:

لا تصحبن امرءاً على حسب ... إني رأيت الأحساب قد دخلت

مالك من أن يقال إن له ... أباً كريماً في أمةٍ سلفت

بل اصحبته على طبائعه ... فكل نفس تجري كما طبعت

للعباس بن مرداس في غلبة الطبع وقال العباس بن مرداس:

إنك لم تك كابن الشريد ... ولكن أبوك أبو سالم

حملت المئين وأثقالها ... على أذني قنقذٍ رازم

وأشبهت جدك شر الحدو ... دو العرق يسري إلى النائم

مثله لبعض العبيدين وقال بعض العبيدين:

وما يستوي المرءان هذا ابن حرةٍ ... وهذا ابن أخرى ظهرها مشترك

وأدركه خالاته فخذلنه ... ألا إن عرق السوء لا بد يدرك

باب الشيء يفرط فينتقل إلى غير طبعه

من كتاب الهند في معنى العنوان قرأت في كتاب للهند: لا ينبغي اللجاج في إسقاط ذي المهمة والرأي وإذالته فإنه إما

شرس الطبع كالحية إن وطئت فلم تلسع لم يغتر بما فيعاد لوطنها، وإما سجع الطبع كالصندل البارد إن أفرط في

حكه عاد حاراً مؤذياً.

وقال أبو نواس:

قل لزهير إذا حدا وشدا ... أقلل وأكثر فأنت مهذار

سخت من شدة البرودة ح ... تى صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي ... كذلك الثلج باردٌ حار

ويقال: إنما ملح القرد عند الناس لإفراط قبحه.

وللطائي قال الطائي:

أخر جتموه بكره من سجيته ... والنار قد تنتضى من ناضر السلم

أمن عمى نزل الناس الربى فنجوا ... وأنتم نصب سبل القتنة العرم

أم ذاك من همم جاشت فكم ضعةٍ ... حدا إليها غلو القوم في الهمم

وكان يقال: من التوقي ترك الإفراط في التوقي.

باب الحسد

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد " قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: " إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ ".
لبكر بن عبد الله وقال بكر بن عبد الله: حصتكَ من الباغِي حسن المكاشرة، وذنبتك إلى الحاسد دوام النعم من الله عليك.

ولروح بن زباع وقال روح بن زباع الجذامي: كنت أرى قوماً دوني في المنزلة عند السلطان يدخلون مداخل لا أدخلها فلما أذهبت عني الحسد دخلت حيث دخلوا.

شعر لابن حمام وقال ابن حمام:

تمنى لي الموت المعجل خالدٌ ... ولا خير فيمن ليس يعرف حاسده
وللطائي وقال الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلةٍ ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العودا

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسد النعمى على الخسود

الحجاج يصف عيوبه بين يدي عبد الملك وقال عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لتفعلن. قال: أنا لجوجٌ حقودٌ حسود. قال عبد الملك: ما في الشيطان شرٌّ مما ذكرت.

لبعض الحكماء في الحسد قال بعض الحكماء: الحسد من تعادي الطبايع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل والحاسد طويل الحسرات.

لابن المقفع في الحسد والحاسد قال ابن المقفع: أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدرِكٍ به حظاً ولا غائظ به عدواً، فإنما لم نر ظالماً أشبه بظلومٍ من الحاسد، طول اسفٍ ومحالفة كآبةٍ وشدة تحرق، ولا يرح زارياً على نعمة الله ولا يجد لها مزالاً ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعماً ولا يزال ساخطاً على من لا يترضاه ومتسخطاً لما لن ينال فوقه، فهو منغص المعيشة دائم السخطة محروم الطلبة، لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب، والخسود يتقلب في فضل الله مباشراً للسرور منتفعاً به ممهلاً فيه إلى مدة ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص الحسن البصري في حسد المؤمن أخاه قبل للحسن البصري: أئجسد المؤمن أخاه؟ قال: لا أبا لك، أنسييت إخوة يوسف. وكان يقال: إذا أردت أن تسلم من الحاسد فعم عليه أمورك.

ويقال: إذا أراد الله أن يسلم على عبده عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسداً.

العبي يري أولاده وقال العبي: - وذكر ولده الذين ماتوا -

وحتى بكى لي حسادهم ... وقد أفرحوا بالدموع العيون

وحسبك من حادثٍ بامرء ... يرى حاسديه له راحمينا

لسفيان بن معاوية، ولغيره قيل لسفيان بن معاوية: ما أسرع حسد الناس إلى قومك؛ فقال:

إن العرايين تلقاها محسدةً ... ولا ترى للناس حسادا

وقال آخر:

وترى اللبيب محسداً لم يجترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وظلماً إنه لذميم
ليحيى بن خالد في الحاسد وقال يحيى بن خالد: الحاسد عدو مهين لا يدرك وتره إلا بالتمني.
قيل لبعضهم: أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقاً؟ قال: من سبب عداوته النعمة. للأحنف وقال الأحنف: لا
صديق للملوك ولا وفاء لكنوب ولا راحة لحسود ولا مروءة لبخيل ولا سؤدد لسييء الخلق.
ولعاوية في استحالة إرضاء الحاسد وقال معاوية: كل الناس استطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا
زوالها.

لشاعر في مثل ذلك المعنى وقال الشاعر:

كل العداوة قد ترجى إمامتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد
وفي بعض الكتب يقول الله: الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بين عبادي.
وكان يقال: قد طلبك من لا يقصر دون الظفر وحسدك من لا ينام دون الشفاء.
للحجاج يتمثل بقول سويد بن أبي كاهل في خطبة له وخطب الحجاج يوماً برستقباد بقول سويد بن أبي كاهل:
كيف يرجون سقاطي بعدما ... جليل الرأس بياض وصلع
رب من أنضجت غيظاً صدره ... قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه ... عسراً مخرجه ما يتزع
مزبداً يحظر ما لم يرني ... فإذا أسمعته صوتي إنقمع
لم يضرنني غير أن يحسدني ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضوع
ويحسني إذا لاقيته ... وإذا يخلو له لحمي رتع
قد كفاني الله ما في نفسه ... وإذا ما تلطف شيئاً لا يضع
لشاعر في حسد أهل الفضل وقال آخر:

إن تحسدوني فإني لا ألومكم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولكم ما بي وما بكم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي تجدونني في حلوقكم ... لا أرتقي صعداً فيها ولا أرد
لبعضم في الحسد وقال بعضهم: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، يعني حسد إبليس آدم، وأول ذنب
عصي الله به في الأرض، يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله.
شعر لأبي زيد الأعرابي وأنشدني شيخ لنا عن أبي زيد الأعرابي:
لا تقبل الرشد ولا ترعوي ... ثاني رأس كابن عواء
حسدني حين أقدت الغنى ... ما كنت إلا كابن حواء
وأنت تقلبي ولا ذنب لي ... لكنني جمال أعباء
من يأخذ النار بأطرافه ... ينضح على النار من الماء
بين قيس بن زهير والربيع بن زياد في بلاد غطفان مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وجماعات وعدداً فكره
ذلك، فقال له الربيع بن زياد: إنه يسوءك ما يسر الناس؛ فقال له: يا أخي إنك لا تدري، إن مع الثروة والنعمة
التحسد والتخاذل، وإن مع القلة التحاشد والتناظر.

بين الأصمعيّ وأعرابي معمر قال الأصمعي: رأيت أعرابياً قد أتت له مائة وعشرون سنةً، فقلت له: ما أطول الله عمرك! فقال: تركت الحسد فبقيت.

لزيد بن الحكم الثقفي وقال زيد! بن الحكم الثقفي

تملأت من غيظٍ علي فلم يزل ... بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوي

نقص ص ٤٠٩، ٤١١، ٤١٠ لحماذ بن سلمة في الغيبة وقال حماد بن سلمة: ما كنت تقوله للرجل وهو حاضرٌ فقلته من خلفه فليس بغيبية.

لبعض الأشراف يرد على رجل اغتاب رجلاً عاب رجلاً عند بعض الأشراف فقال له: قد استدلت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها .

قال بعض الشعراء:

وأجراً من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجل ذو العيوب

لابن الأعرابي في النهي عن الغيبة وأنشد ابن الأعرابي:

اسكت ولا تنطق فأنت خياب ... كلك ذو عيب وأنت عياب

وأنشدني أيضاً:

رب غريبٍ ناصح الجيب ... وابن أب متهم الغيب

وكل عياب له منظرٌ ... مشتمل الثوب على العيب

عتبة بن عبد الرحمن وحبه للغيبة وكان عتبة بن عبد الرحمن يغتاب الناس ولا يصبر، ثم ترك ذلك، فقيل له: أتركتها؟ قال: نعم، على أبي والله أحب أن أسمعها.

بين عمرو بن مرثد وأحد جلسائه أتى رجلٌ عمرو بن مرثد فسأله أن يكلم له أمير المؤمنين، فوعده أن يفعل، فلما قام قال بعض من حضر: إنه ليس مستحقاً لما وعدته. فقال عمرو: إن كنت صدقت في وصفك إياه فقد كذبت في ادعائك مودتنا، لأنه إن كان مستحقاً كانت اليد موضعها، وإن لم يكن مستحقاً فما زدت على أن أعلمتنا أن لنا بمغيبنا عنك مثل الذي حضرت به من غاب من إخواننا.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث: " إن الغيبة أشد من الزنا " قيل: كيف ذلك؟ قال: لأن الرجل يزني فيتوب، فيتوب الله عليه، وصاحب الغيبة لا يغفر حتى يغفر له صاحبها.

بين الحسن ورجل قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إني اغتبت رجلاً وأريد أن أستحله. فقال له: لم يكفك أن اغتبتته حتى أرعدت أن تبهته.

بين قتيبة بن مسلم ورجل يغتاب عنده آخر اغتاب رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة: أمسك أيها الرجل، فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام.

مر رجلٌ بجارين له ومعه ربيّة، فقال أحدهما لصاحبه: أفهمت ما معه من الربيّة؟ فقال الآخر: غلامي حر لوجه الله شكراً له إذا لم يعرفني من الشر ما عرفك.

بين سعد بن أبي وقاص ورجل وقع عنده في خالد بن الوليد شعبة عن يحيى بن الحصين عن طارق قال: دار بين سعد بن أبي وقاص وبين خالد بن الوليد كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع في خالدٍ عند سعدٍ، فقال سعدٌ: مه إن ما بيننا لم يبلغ ديننا. أي عداوةٌ وشرٌّ وقال الشاعر:

ولست بذئبي نيرب في الكرام ... ومناع خيرٍ وسابها

ولا من إذا كان في جانب ... أضع العشيّة وأعتابها
ولكن أطوع ساداتها ... ولا أتعلم ألقابها

وقال آخر:

لا يأمل الجار خيراً من جوارهم ... ولا محالة من هزءٍ وألقاب
للفرزديق وقال الفرزدق:

تصرم مني ود بكر بن وائل ... وما خلعت عني ودهم يتصرم
قوارص تأتيني ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم
لبعض الضبيين أنشد أبو سعيد الضيرير لبعض الضبيين
ألا رب من يغتابني ود أنني ... أبوه الذي يدعى إليه وينسب
على رشدةٍ من أمه أو لغيةٍ ... فيغلبها فحلّ على النسل منجب
فبالخير لا بالشرف فاطلب مودتي ... وأي امرئٍ ب يغتال منه الترهيب
وقال آخر في نحوه:

ولما عصيت العاذلين ولم أبل ... ملامتهم ألقوا على غاربي حلي
وهازئةٍ مني تود لوابنها ... على شيمتي أو أن قيمها مثلي
لبزرجهم فيمن ليس فيه عيب قيل لبزرجهم: هل من أحدٍ ليس فيه عيب؟ قال: لا، إن الذي لا عيب فيه لا ينبغي
أن يموت.

مثله لموسى شهوات وقال في مثل هذا موسى شهوات:

ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ ... عابه الناس غير أنك فيني
أنت خير المتاع لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للإنسان
لأبي الأسود الدؤلي وقال أبو الأسود الدؤلي:

وترى الشقي إذا تكامل عيبه ... يرمى ويقرف بالذي لم يفعل

بكر بن عبد الله ينصح أخاً له لقي بكر بن عبد الله أخاً له فقال: إذا أردت أن تلقى من النعمة عليك أعظم منها
عليه وهو أشكر للنعمة لقيته، وإذا شئت أن تلقى من أنت أعظم منه جرماً وهو أخوف لله منك لقيته. أرايت لو
صحبك رجلان: أحدهما مهووكٌ لك ستره ولا يذنب ذنباً إلا رأيتَه ولا يقول هجراً إلا سمعته فأنت تحبه على ذلك
وتوافقُه وتكره أن تفارقه، والآخر مسرور عنك أمره غير أنك تظن به السوء فأنت تبغضه، أعدلت بينهما؟ قال: لا؛
قال: فهل مثلي ومثلك ومثل من أنت راءٍ من الناس إلا كذلك؟ إنا نعرف الحق في الغيب من أنفسنا فحببها على
ذلك، وتظن الظنون على غيرنا فبغضهم على ذلك. ثم قال: أنزل الناس منك ثلاث منازل، فاجعل من هو أكبر
منك سناً بمنزلة أبيك، ومن هو تربك بمنزلة أخيك، ومن هو دونك بمنزلة ولدك، ثم أنظر أي هؤلاء تحب أن تهتك له
سترًا وتبدي له عورة! النبي صلى الله عليه وسلم والعلاء بن الحضرمي وشعر للعلاء بين يدي الرسول صلى الله
عليه وسلم في التحجب إلى ذوي الأضغان سعيد بن واقد المزني قال: حدثنا صالح بن الصقر عن عبد الله بن زهير
قال: وفد للعلاء ابن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ فقراً عيس وزاد
فيها من عنده: وهو الذي أخرج من الحلبى، نسمةٌ تسعى، من بين شرا سيف وحشئى؛ فصاح به النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له: " كف فإن السورة كافيةٌ ". ثم قال: " هل تروي من الشعر شيئاً ؟ فأنشده:

حي ذوي الأضغان تسب قلوبهم ... تحيتك القربى فقد ترفع النعل
وإن دحسوا بالكره فاعف تكراً ... وإن خنسوا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه سماعه ... وإن الذي قالوا ورائك لم يقل
فقال النبي عليه السلام: " إن من الشعر حكما وإن من البيان سحراً ".
وحديثي أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال رجل لبكر بن محمد بن علقمة: بلغني أنك تقع في؛ قال: أنت إذا أكرم
عليّ من نفسي! لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:
لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيكشف الله ستراً عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ... ولا تعب أحداً منهم بما فيك
لأبي الدراء وقال أبو الدرداء: لا يجرز الإنسان من شرار الناس إلا قبره.
عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاة قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم مولاة: إن الولاة جعلوا العيون على العوام وأنا
أجعلك عيني على نفسي، فإن سمعت مني كلمة تريباً بي عنها أو فعلاً لا تحبه فعظني عنده وأمني عنه.
بين عامر بن عبد الله بن الزبير وابن له تقصص علياً كرم الله وجهه العجبي قال: تقصص ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير
علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فقال

له أبوه: لا تتنقصه يا بني، فإن بني مروان ما زالوا يشتموه ستين سنة فلم يزد الله إلا رفعةً، وإن الدين لم يبن شيئاً
فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تب شيئاً إلا عادت على ما بنت فهدمته.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

ابداً بنفسك فانمها عن غيرها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى ... بالقول منك ويقبل التعليم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله ... عازٌّ عليك إذا فعلت عظيم
وقال آخر:

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه ... مرادٌ لعمري ما أراد قريب
وقال آخر:

لك الخير، لم نفساً عليك ذنوبها ... ودع لوم نفسٍ ما عليك تليم
وكيف ترى في عين صاحبك القذى ... ويخفى قذى عينك وهو عظيم

كان رجلٌ من المتزمتين لا يزال يعيب النبيذ وشرابه فإذا وجدته سراً شربه؛ فقال فيه بعض جيرانه:
وعياية للشرب لو أن أمه ... تبول نبيذاً لم يزل يستبيلها

وقال رجل لعمرو بن عبيد: إني لأرحمك مما تقول الناس فيك. قال: أفسمعني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا. قال: إياهم
فأرحم.

قال أعرابي لامرأته:

وإما هلكت فلا تنكحي ... ظلوم العشرة حساها

يرى مجده ثلب أعراضها ... لديه ويغض من سماها

باب السعاية

بين عطاء بن السائب والشعبي روى وكيع عن أبيه عن عطاء بن السائب قال: قلت من مكة فلقيني الشعبي فقال: يا أبا زيدٍ أظرفنا مما سمعت؛ قلت: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط يقول: لا يسكن مكة سافك دمٍ، ولا أكل ربا، ولا مشاءً بنميم؛ فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدماء وأكل الربا؛ فقال الشعبي: وما يعجبك من هذا! وهل تسفك الدماء وتركب العظام إلا بالنميمة! بين مصعب بن الزبير والأحنف بن قيس عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس على شيءٍ بلغه عنه، فاعتذر إليه الأحنف من ذلك ودفعه؛ فقال مصعبٌ: أخبرني بذلك الثقة؛ فقال الأحنف: كلا أيها الأمير، إن الثقة لا يبلغ.

شعر للأعشى في إطاعة الواشين قال الأعشى:

ومن يطع الواشين لا يتركوا له ... صديقاً وإن كان الحبيب المقرباً

لرجل في السعاة وذكر السعاة عند المأمون فقال رجلٌ من حضر: يا أمير المؤمنين، لو لم يكن من عيبيهم إلا أنهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون إلى الله لكفاهم.

بين بلال بن أبي بردة وساعٍ، وحديث للنبي صلى الله عليه وسلم سعى رجلٌ إلى بلال بن أبي بردة برجل؛ فقال له: انصرف حتى أسأل عما ذكرت، وبعث في المسألة عن الساعي فإذا هو لغير أبيه الذي يدعى له، فقال بلالٌ: أخبرنا أبو عمرو قال: حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الساعي بالناس لغير رشدة ".

لبعض الشعراء وقال الشاعر:

إذا الواشي نعى يوماً صديقاً ... فلا تدع الصديق لقول واشي

بين الوليد بن عبد الملك وساعٍ بجاره أتى رجلٌ الوليد بن عبد الملك وهو على دمشق لأبيه، فقال: للأمر عندي نصيحةٌ؛ فقال: إن كانت لنا فأظهرها، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها؛ فقال: جارٌ لي عصي وفر من بعته، قال: أما أنت فتخبر أنك جار سوء، فإن شئت أرسلنا معك، فإن كنت صادقاً أقصيناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت تاركناك. قال: بل تاركني.

شعر لعبد بن الطيب في الوشاة والنمامين وقال عبد بن الطيب:

وأعصوا الذي يسدي ... متنصحاً وهو السمام المنقع

يزجي عقاربه ليبعث بينكم ... حرباً كما بعث العروق الأخدع

حران لا يشفي غليل فؤاده ... غسل بماء في الإناء مشعشع

لا تأمنوا قوماً يشب صبيهم ... بين القبائل بالعداوة ينسع

إن الذين تروهم خلائكم ... يشفي صداع رؤوسهم أن تصرعوا

فضلت عداوتهم على أحلامهم ... وأبت ضباب صلورهم لا تنزع

قومٌ إذا دمس الظلام عليهم ... حدجوا قنفاذ بالنميمة تمرغ

لأبي دهب الجمحي في الوشاة وقال أبو دهب الجمحي:

وقد قطع الواشون ما كان بيننا ... ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج

رأوا عورةً فاستقبلوها بألبهم ... فراحوا على ما لا نحب وأدلجوا

وكانوا أناساً كنت آمن غيبيهم ... فلم ينههم حلمٌ ولم يتحرجوا

مثله لبشار وقال بشار:

تشتهي قريك الرباب وتحشى ... عين واشٍ وتنقي أسماعه

أنت من قلبها محل شراب ... تشتتهي شرابه وتحشى صداعه
ولأبي نواس في هذا المعنى وقال أبو نواس:

كنت من الحب في ذرى نيق ... أروود منه مراد موموق

حتى ثنائي عنه تخلق وا ... ش كذبةً لفها بتزويق

جبت قفا ما غمته معتدراً ... منه وقد فزت بعد تخريق

كقول كسرى فيما تمثله ... من فرص اللص ضجة السوق

من كتاب الهند في أن نار الحقد لا تحبو وقرأت في كتاب للهند: قلما يمنع القلب من القول إذا تردد عليه، فإن الماء
أين من القول والحجر أصلب من القلب، وإذا انحدر عليه وطال ذلك أثر فيه، وقد تقطع الشجرة بالفؤوس فتنبت
ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه، والنصول تغيب في الجوف فتتزع والقول إذا وصل إلى
القلب لم يتزع، ولكل حريقٍ مطفى: للنار الماء، وللسم الدواء، وللحزن الصبر، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا
تخبو.

لطفرة بن العبد في ضرر النميمة وقال لطفرة بن العبد:

وتصد عنك مخيلة الرجل ال ... عريض موضحة عن العظم

بحسام سيفك أو لسانك وال ... كلم الأصيل كأوسع الكلم

وله في نفاذ القول ونحوه قوله: والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر مثله لامرئ القيس وقال امرؤ القيس: وجرح آللسان
كجرح اليد بين عبد الملك بن مروان ورجل أراد الخلو به سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلو؛ فقال لأصحابه:
إذا شئتم تنحوا؛ فلما هيم الرجل للكلام قال له: إياك وأن تمدحني فإني أعرف بنفسي منك، أو تكذبني فإنه لا رأي
لكذوب، أو تسعى بأحد إلي، وإن شئت أن أقيلك أقتلك؛ قال: أقلني.

لذي الرياستين في قبول النميمة وقال ذو الرياستين: قبول السعاية شر من السعاية، لأن السعاية دلالة والقول
إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبل وأجاز، فامقت الساعي على سعائته وإن كان صادقاً للومه في هتك
العورة وإضاعة الحرمة، وعاقبه إن كان كاذباً لجمعه بين هتك العورة وإضاعة الحرمة مبارزة لله بقول البهتان
والزور.

لبعض الشعراء وقال بعض المحدثين لعبد الصمد بن المعدل:

لعمرك ما سب الأمير عدوه ... ولكنما سب الأمير المبلغ

بين الوليد بن عبد الملك ورجل وقال رجل للوليد بن عبد الملك: إن فلاناً شتمك. فأكب ثم قال: أراه شتمك.
وأتى رجل ابن عمر فقال له: إن فلاناً شتمك؛ فقال له: إني وأخي عاصماً لا نساب أحداً.

بين النعمان وحاتم طيء وأوس بن حارثة عوانة قال: كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة أطف ما يكون بين
اثنين؛ فقال النعمان بن المنذر لجلسائه: والله لأفسدن ما بينهما. قالوا: لا تقدر على ذلك.

قال: بلى فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلغته. فدخل عليه أوس، فقال: يا أوس ما الذي يقول حاتم؟ قال: وما
يقول؟ قال: يقول إنه أفضل منك وأشرف؛ قال: أبيت اللعن، صدق؛ والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا
في مجلس واحد، ثم خرج وهو يقول:

يقول لي النعمان لا من نصيحة ... أرى حاتمًا في قوله متطاولا

له فوقنا باع كما قال حاتم ... وما النصح فيما بيننا كان حاولا

ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقالته لأوس؛ قال: صدق، أين عسى أن آقع من أوس! له عشرة ذكورٍ أحسهم أفضل مني. ثم خرج وهو قول:

يسألني النعمان كي يستزلي ... وهيهات لي أن أستضام فأصرعا

كفاني نقصاً أن أضيم عشيرتي ... بقول أرى في غيره متوسعا

فقال النعمان: ما سمعت بأكرم من هذين الرجلين.

يعقوب بن داود أيام كان مع المهدي ذكر يعقوب بن داود أيام كان مع المهدي أنه وافاه في يوم واحدٍ ثمانون رقعةً كلها سعايةً، منهم ستون لأهل البصرة، وعشرون لسائر البلاد.

بين الاسكندر وبعض الوشاة وشى واشٍ إلى الإسكندر؛ فقال له: آتجب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا. قال: فكف عن الشر يكف عنك الشر.

كتاب رجل سعي به إلى عاملٍ كتب بعض إخواننا من الكتاب إلى عاملٍ وكان سعي به إليه: لست أنفك فيما بيني وبينك من إحدى أربع: إما كنت محسناً وإنك كذلك فارب، أو مسيئاً ولست به فأبق، أو أكون ذا ذنبٍ ولم أتعمد فتغمد، أو مقروفاً وقد تلحق به حيل الأشرار فتثبت " ولا تطع كل حلافٍ مهينٍ همازٍ مشاء بنميم ".

؟

باب الكذب والقحة

للنبي صلى الله عليه وسلم في المواضع التي يصلح فيها الكذب حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا سليمان بن داود عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب عن الزبير بن النور عن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يصلح الكذب إلا في ثلاثة مواضع الحرب فإنها خدعة، والرجل يصلح بين اثنين، والرجل يرضي امرأته ".

حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا بربر بن هارون قال: أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم يكذب من قال خيراً وأصلح بين اثنين ".

لأبي الأسود الدؤلي قال: حدثني عبدة بن عبد الله قال: حدثنا أبو داود عن عمران بن قنادة قال: قال أبو الأسود الدؤلي: إذا سرك أن تكذب صاحبك فلقنه.

للنبي صلى الله عليه وسلم في أن المؤمن لا يكون كذاباً حدثني محمد بن داود عن سويد بن سعيد عن مالك عن صفوان بن سليم قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: أيكون المؤمن جباناً؟ قال: " نعم ". قال: أيكون بخيلاً؟ قال: " نعم ". قال: أيكون كذاباً؟ قال: " لا ".

بين رجل عاتب رجلاً على الكذب قال: حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: عاتب إنساناً كذاباً علبر الكذب؛ فقال: يا بن أخي لو تغرغرت به ما صبرت عنه. قال: وقيل لكنوب: أصدقت قط؟ قال: أكره أن أقول لا فأصدق.

لابن عباس وقال ابن عباس: الحدّ حدثان: حدّ من فيك وحدّ من فرجك.

لمديني وقال مديني: من ثقل على صديقه خف على عدوه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون. لبعض الشعراء ومثله قول الشاعر:

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر سائل
لمجاهد بلغني عن وكيع عن أبيه عن منصور قال: قال مجاهد: كل ما أصاب الصائم شؤى ما خلا الغيبة والكذب.
وقال سليمان بن سعد: لو صحبني رجل فقال: اشترط خصلة واحدة لا يزيد عليها، لقلت لا تكذبني.
لابن عباس في الكذب والنميمة كان ابن عباس يقول: الكذب فجور، والنميمة سحر، فمن كذب فقد فجر، ومن
نم فقد سحر.

وكان يقال: أسرع الاستماع وأبطئ التحقيق.
قال الأحنف: ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن. وكانوا يملفون فيحنتون ويقولون فلا يكذبون.
لرجل يذم آخر ذم رجل رجلاً فقال: اجتمع فيه ثلاثة: طبيعة العققع، يعني السرقة، وروغان الثعلب، يعني الحب،
ولعان البرق، يعني الكذب.

أصناف الأذلاء ويقال: الأذلاء أربعة: النمام والكذاب والمدين والفقير.
قال ابن المقفع: لا تهاونن بإرسال الكذبة في الهزل فإنها تسرع في إبطال الحق.
للأحنف في أن الكذب والمروءة لا يجتمعان وقال الأحنف: اثنان لا يجتمعان أبداً: الكذب والمروءة.
وقالوا: من شرف الصدق أن صاحبه يصدق على عدوه.

للأحنف يوصي ابنه وقال: الأحنف لابنه: يا بني اتخذ الكذب كترأ؛ أي لا تخرجه.
وقيل لأعرابي كان يسهب في حديثه: أما لحديثك هذا آخر؟ فقال: إذا انقطع وصلته.
لابن عمر وقال ابن عمر: زعموا زاملة الكذب.

كان يقال: علة الكذب أقيح علة، وزلة المتوقفي أشد زلة.
اشتهار المهلب بالكذب كان المهلب كذاباً وكان يقال له: راح يكذب. وفيه يقول الشاعر:

تبدلت المناير من قریش ... مزونياً بفقحته الصليب
فأصبح قافلاً كرمٌ وجودٌ ... وأصبح قادماً كذبٌ وحب
بين أبي حنيفة ورجل قال رجل لأبي حنيفة: ما كذبت كذبة قط؛ قال: أما هذه فواحدة يشهد بها عليك.
لميمون بن ميمون وقال ميمون بن ميمون: من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه.
لأبي حية النميري وكان كذاباً قال أبو حية النميري - وكان كذاباً - : عن لي طيبي فرميتته فراغ عن سهمي
فعارضه والله السهم، فراغ فراوغه السهم حتى صرعه ببعض الخيارات.

وقال أيضاً: رميت طيبة فلما نفذ السهم ذكرت بالطيبة حبيبة لي فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه.
لأعرابي يذكر مبلغ حبه لامرأة وصف أعرابي امرأة فقيل: ما بلغ من شدة حتك لها؟ قال: إني لأذكرها وبينها
عقبة الطائف فأجد من ذكرها ربح المسك.

بين الفرزدق وسليمان بن عبد الملك في كذب الشعراء أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك:
ثلاثٌ واثنتان فهن خمسٌ ... وسادسةٌ تميل إلى شمام
فبتن بجاني مصرعاتٍ ... وبت أفض أغلاق الختام
كأن مفالق الرمان فيه ... وجمر غصاً فعدن عليه حامي
فقال له سليمان: ويحك يا فرزدق، أحللت بنفسك العقوبة، أقررت عندي بالزنا وأنا إمام ولا بد لي من أحدك.

فقال الفرزدق: بأي شيء أوجبت على ذلك؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن كتاب الله هو الذي يدرك عني الحد. قال: وأين؟ قال: في قوله: والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهييمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فأنا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل.

لبعض الشعراء في ذلك المعنى وقول الشاعر:

وإنما الشاعر مجنونٌ كلب ... أكثر ما يأتي على فيه الكذب

وقال الشاعر:

حسب الكذوب من البلب ... ية بعض ما يحكى عليه

مهما سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

وقال بشار:

ورضيت من طول العناء بياسه ... والياس أيسر من عادات الكاذب

من أقوال العرب في الكذب والعرب تقول: أكذب من سائلة وهي تكذب مخافة العين على سمعها. وأكذب من

مجرب لأنه يخاف أن يطلب من هنائه .

وأكذب من يلمع وهو السراب.

لابن سيرين منصور ابن سلمة الخزاعي قال: حدثنا شبيب بن شيبه أبو معمر الخطيب قال: سمعت ابن سيرين يقول:

الكلام أوسع من أن يكذب ظريفاً.

وقال في قول الله عز وجل: " لا تواخذني بما نسيت " لم ينس ولكنهما من معاريض الكلام.

للقيني في الصدق وقال القبي: أصدق في صغار ما يضربني لأصدق في كبار ما ينفعني.

وكان يقول: أنا رجل لا أبالي ما استقبلت به الأحرار.

لجرمي في قلة الحياء نافر رجل من جرم رجلاً من الأنصار إلى رجل من قريش، فقال للجرمي: أبا الجاهلية تفاخره أم

بالإسلام؟ فقال: بالإسلام؛ فقال: كيف تفاخره وهم آووا رسول الله ونصروه حتى أظهر الله الإسلام؟ قال الجرمي:

فكيف تكون قلة الحياء.

وقال آخر: إنما قويت على خصومي بأي لم أستتر قط بشيء من القبيح.

لأعرابي يذكر رجلاً وذكر أعرابي رجلاً فقال: لو دق وجهه بالحجارة لرضها، ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها .

لأسدي في غلبته للناس قيل لرجل من بني أسد: بأي شيء غلبت الناس؟ قال: أبهت الأحياء وأستشهد الموتى.

شعر لطريح الثقفي يذم قوماً وقال طريح الثقفي يذم قوماً:

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا ... شرراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

اثنان لا يتفقان واثنان لا يفترقان وكان يقال: اثنان لا يتفقان أبداً: القناعة والحسد، واثنان لا يفترقان أبداً: الحرص

والقحة.

وقال الشاعر:

إن يخلوا أو يقدروا ... أو يفخروا لا يخلوا

يغلو عليك مرجلي ... ن كأنهم لم يفعلوا

كأي برقش كل لو ... ن لونه يتخيل

بين أبي الهول الحميري والفضل بن يحيى هجا أبو الهول الحميري الفضل بن يحيى ثم اتاه راغباً إليه؛ فقال له الفضل:

ويلك بأي وجه تلقاني! قال: بالوجه الذي ألقى به ربي وذنوبي إليه أكثر؛ فضحك ووصله.

من أمثال العربي في الوقاح ومن أمثال العرب في الوقاح: رممتي بدائها وانسلت.

لبعض الشعراء وقال الشاعر:

أَكُولُ لأرزاق العباد إذا شتا ... صبورٌ على سوء الشناء وقاح

الغبية توجب الوضوء قال رجلٌ لقوم يفتابون ويكذبون: توضحوا فإن ما تقولون شرٌّ من الحدّث.

وبلغني عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد قال: قلت لعبيدة: ما يوجب الوضوء؟ قال: الحدّث وأذى المسلم.

لعمر بن الخطاب روى الصلت بن دينار عن عقبة عن أنس بن مالك قال: بعثني أبو موسى الأشعريّ من البصرة إلى

عمر؛ فسألني عن أحوال الناس ثم قال: كيف يصلح أهل بلدٍ جلّ أهله هذان الحيان: بكر بن وائل وبنو تميم، كذب

بكرٌ وبخل تميمٌ.

لبعض الحكماء ذكر بعض الحكماء أعاجيب البحر وتزيد البحرين فقال: البحر كثير العجائب، وأهله أصحاب

تزيد، فأفسلوا بقليل الكذب كثير الصدق، وأدخلوا ما يكون فيما يكاد لا يكون، وجعلوا تصديق الناس لهم في

غريب الأحاديث سلماً إلى ادعاء الخال.

للأصمعي حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان يقال: الصدق أحياناً محرّمٌ.

لعبد الله بن مسعود في أيام النبي صلى الله عليه وسلم حدّثني شيخٌ لنا عن أبي معاوية قال: حدّثنا أبو حنيفة عن معن

بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: ما كذبت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذبةً

واحدة، كنت أرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجلٌ من الطائف فقلت: هذا يغلبني على الرحال؛

فقال: أي الرحال أحب إلى رسول الله؟ فقلت: الطائفية المكية. فرحل بها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

من رحل لنا هذا؟ فقالوا: الطائفي. فقال: " مروا عبد الله فليرحل لنا " . فعدت إلى الرحال.

باب سوء الخلق وسوء الجوار والسباب والشر

للنبي صلى الله عليه وسلم في سوء الخلق والبخل حدّثني زياد بن يحيى قال: حدّثنا أبو داود عن صدقة بن موسى عن

مالك بن دينار عن عبد الله بن غالب عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خصلتان لا

تجتمعان في مؤمنٍ سوء الخلق والبخل " .

قال: وحدّثني أحمد بن الخليل عن أزهر بن جميل عن إسماعيل بن حكيم عن الفضل بن عيسى عن محمد بن المنكدر

عن جابر قال: قيل: يا رسول الله ما الشؤم؟ قال: " سوء الخلق " .

قال: وحدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا بشر بن المفضل قال: حدّثنا يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: " المستبان ما قاله فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم " .

لأيوب قال: وحدّثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قال: حدّثني شيخٌ بمنى قال: صحب أيوب رجلٌ في طريق مكة

فأذاه الرجل بسوء خلقه؛ فقال أيوب: إني لأرحمه لسوء خلقه.

لأبي الأسود، وله أيضاً يوصي بنبيه قال: وحدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: قال أبو الأسود: لو أطعنا المساكين

في أموالنا كما أسوأ حالاً منهم. وأوصى بنبيه فقال: لا تجاودوا الله فإنه أجد وأجود، ولو شاء أن يوسع على الناس

كلهم حتى لا يكون محتاجٌ لنعل، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزلاً.

قال: وسمع رجلاً يقول: من يعشي الجائع؟ فقال: عليّ به. فعشاه ثم ذهب ليخرج، فقال: أين تريد؟ قال: أريد

أهلي؛ قال: هيهات، عليّ ألا تؤذي المسلمين الليلة، ووضع في رجله الأدهم حتى أصبح.
بين أعرابي وأبي الأسود قال: وأكل أعرابي معه تمرًا فسقطت من يد الأعرابي تمرًا فأخذها وقال: لا أدعها للشيطان؛
فقال أبو الأسود: لا والله ولا لجربيل.

ابن الزبير لرجل نظر ابن الزبير يوماً إلى رجل وقد دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماحٍ فقال: اعتزل حربنا فإن
بيت المال لا يقوم لهذا.
ولابن الزبير أيضاً وذكر أبو عبيدة أنه كان يأكل في كل سبعة أيام أكلةً ويقول في خطبته: إنما بطني شبرٌ في شبر
وما عسى أن يكفيني.

شعر لأبي وجزة يمدح ابن الزبير وقال أبو وجزة مولى آل الزبير:
لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد ... أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين
فإن تصبك من الأيام جاتحةً ... لا نبك منك على دنيا ولا دين
وفيها يقول:

ما زلت في سورة الأعراف تدرسها ... حتى فزادك مثل الخبز في اللين
وفيها يقول:

إن امرأ كنت مولاه فضيعني ... يرجو الفلاح لعندي حق مغبون
ولآخر في ابن الزبير وفيه يقول آخر:
أيت أبا بكر وربك غالب على أمره يبغي الخلافة بالتمر
هذا حين قال: أكلتم تمرى وعصيتم أمري.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

من دون سيبك لون ليلٍ مظلمٍ ... وحفيف نافجةٍ وكلبٍ موسدٍ
وأحوكٍ محتملٍ عليك ضغينةً ... ومسيفٍ قومكٍ لائمٌ لا يحمد
والضعيف عندك مثل أسودٍ سالخٍ ... لا بل أحبهما إليك الأسود
لأعرابي مدح سعيد بن سلم ثم هجاه ومدح أعرابي سعيد بن سلم فقال:
أيا سارياً بالليل لا تخش ضلّةً ... سعيد بن سلمٍ ضوء كل بلاد

لنا سيدٌ أربي على كل سيدٍ ... جوادٌ حنا في وجه كل جواد
فلم يعطه شيئاً، فقال يهجوهُ:

لكل أخي مدحٍ ثوابٌ يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت ابن سلمٍ والمديح مهزّةً ... فكان كصفوانٍ عليه تراب
الممزق الحضرمي يهجو الباهليين وقال فيهم الممزق الحضرمي:
إذا ولدت حليلة باهليٍ ... غلاماً زيد في عدد اللثام
وعرض الباهلي وإن توقي ... عليه مثل منديل الطعام
ولو كان الخليفة باهلياً ... لقصر عن مساماة الكرام

بين قدامة بن جمدة وقتيبة بن مسلم ودخل قدامة بن جمدة على قتيبة بن مسلم فقال: أصلح الله الأمير، بالباب الأم
العرب؛ قال: ومن ذاك؟ قال: سلولي رسول محاربي إلى باهلي، فضحك قتيبة.

وقال آخر :

قومٌ إذا أكلوا أخفوا كلامهم ... وأستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقيس الجار منهم فضل نارهم ... ولا تكف يدٌ عن حرمة الجار
لعمر بن عبد العزيز الطائي الحمصي وقال عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص:
سمت المديح رجالاً دون قدرهم ... صد قبيحٌ ولفظٌ ليس بالحسن
فلم أفر منهم إلا بما حملت ... رجل البعوضة من فخارة اللبن
وقال آخر:

ألام وأعطي والبخيل مجاوري ... إلى جنب بيتي لا يلام ولا يعطي
ونحو هذا قولهم: منع الجميع أرض للجميع.
وقال بشار:

أعطى البخيل فما انتفعت به ... وكذاك من يعطيك من كدره
قيل لخالد بن صفوان: ما لك لا تنفق فإن مالك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه؛ قيل له: كأنك تأمل أن تعيش
الدهر كله؛ قال: ولا أخاف أن أموت في أوله .

بين الجاحظ والحزامي في البخل والسخاء قال الجاحظ: قلت مرةً للحزامي: قد رضيت بقول الناس: عبد الله بخيل؟
قال: لا أعدمني الله هذا الاسم. قلت: كيف؟ قال: لأنه لا يقال فلانٌ بخيلٌ إلا وهو ذو مال، فسلم لي المال وأدعني
بأي اسم شئت؛ قلت: ولا يقال سخبي إلا وهو ذو مال، فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع هذا الاسم المال
والندم؛ قال: بينهما فرق، قلت: هاتيه؛ قال: في قولهم بخيلٌ تنييتٌ لإقامة المال في ملكه، وفي قولهم سخبي إخبارٌ عن
خروج المال عن ملكه، واسم البخل اسم فيه حزم وذم، واسم السخاء اسم فيه تضييعٌ وحمد، والمال راهن نافع
ومكرمٌ لأهله معزٌ، والحمد ريحٌ وسخريةٌ واستماعه ضعفٌ وفسولةٌ، وما أقل والله غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه
وعري جلده وضاع عياله وشمته عدوه! ل محمد بن الجهم وكان محمد بن الجهم يقول: من شأن من استغنى عنك ألا
يقيم عليك، ومن احتاج إليك ألا ينهب عنك، فمن ضن بصديقه وأحب الاستكثار منه وأحب التمتع به احتال في
دوام رغبته بأن يقيم له ما يقوته ويمنعه ما يغنيه عنه، فإن من الزهد فيه أن تغنيه عنك ومن الرغبة فيه أن تحوجه
إليك؛ وإبقاؤك مع الضن به أمر من إغنائك له مع الزهد فيه؛ وقيل في مثل: أجمع كلبك يتبعك. فمن أغنى صديقه
فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر؛ والمعين على الغدر شريك الغادر، كما أن مزين القجور شريك
الفاجر.

وله يوصي قال: وأوصى عند موته، وقال في وصيته: يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الثلث،
والثلث كثير " ؛ وأنا أزعم أن ثلث الثلث كثيرٌ، والمساكين حقوقهم في بيت المال، إن طلبوا طلب الرجال أخذوه،
وإن جلسوا جلوس النساء منعه، فلا يرغب الله إلا أنفهم ولا يرحم الله من يرحمهم.
بين سوار ورجلين تنازعا أرضاً عنده تقدم رجلان من قريش إلى سوارٍ أحدهما ينازع موئى له في حد أرض أقطعها
أبوه مولاه؛ فقال سوار: أتنازع مولاك في حد أرض أقطعها أبوك إياه!؛ فقال: الشحيح أعذر من الظالم. فرفع سوار
يده ثم قال: اللهم اردد على قريش أخطارها.

شعر للخزرجي وقال الخزرجي:

إن جود المكي جودٌ حجازيٌ ... وجود الحجاز فيه اقتصاد

كيف ترجو النوال من كف معطٍ ... قد غذته الأقراص والأمداد
لسليمان بن مزاحم وقد نظر إلى درهم نظر سليمان بن مزاحم إلى درهم فقال: في شقٍ " لا إله إلا الله محمدٌ رسول
الله " وفي

وجه آخر " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " ، ما ينبغي أن يكون هذا إلا معاذةً وقذفه في الصنوق.

شعر للخليل في بخيل أنشدنا عبد الرحمن بن هانئ صاحب الأخصب عن الأخصب للخليل :

كفاه لم تخلقا ... ولم يك بخلهما بدعه

فكف عن الخير مقبوضة ... كما نقصت مائة تسعه

وكف ثلاثة آلفها ... وتسعمئتها لها شرعه

أبو عليّ الضريير يهجو المعلى وينسبه للبخل قال أبو عليّ الضريير:

لعمر أهلك ما نسب المعلى ... إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا آقشعرت ... وصوح نبتهما رعي المهشيم

ولآخر في بخيل وقال آخر:

أمن خوف فقير، تعجلته ... وأخرت إنفاق ما تجمع

فصرت الفقير وأنت الغني ... وهل كنت تعدو الذي تصنع

رد رجل كريم على رجل خوفه الفقر خوف رجل رجلاً جواداً الفقر وأمره بالإبقاء على نفسه ؛ فكتب إليه: إني

أكره أن أترك أمراً قد وقع، لأمر لعله لا يقع.

لأبي الشمقمق يعرض ببخيل وقال أبي الشمقمق:

رأيت الخبز عز لديك حتى ... حسبت الخبز في جو السحاب

وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزئة الذباب

مثله لدعبل وقال دعبل:

صدق أليته إذ قال مجتهداً ... لا والرغيف، فذاك البر من قسمه

قد كان يعجبني لو أن غيرته ... على جرادقه كانت على حرمه

فإن هممت به فآفتك بجزته ... فإن موقعها من لحمه ودمه

ولبعض الشعراء في مثل ذلك المعنى وقال الشاعر:

ارفق بحفص حين تأ ... كل يا معاوي من طعامه

الموت يسر عنده ... من مضغ ضيفٍ والتقامه

وتراه من خوف النزي ... ل به يروع في منامه

سيان كسر رغيفه ... أو كسر عظمٍ من عظامه

لا تكسرن رغيفه ... إن كنت ترغب في كلامه

وإذا مررت ببابه ... فاحفظ رغيفك من غلامه

ومثله لأبي نواس وقال أبو نواس:

خبز إسماعيل كالوش ... ي إذا ما انشق يرفا

عجباً من أثر الصن ... عة فيه كيف يخفى

إن رفاءك هذا ... أحذق الأمة كفا
فإذا قابل بالنص ... ف من الجرذق نصفاً
أحكم الصنعة حتى ... لا ترى موضع إشفى
مثل ماجاء من التن ... ور ما غادر حرفاً
وله في الماء أيضاً ... عمل أبدع ظرفاً
مزجه العذب بماء ال ... بثر كي يزداد ضعفاً
فهو لا يشرب منه ... مثل ما يشرب صرفاً
باب الحلق

الشعبي لرجل استجهله قال الشعبي لرجل استجهله: ما أحوجك إلى مدرج شديد الفتل جيد الجلاز عظيم الثمرة
لذن المهزة يأخذ منك فيما بين عجب الذنب ومغرز العنق فتكثر له رقصاتك من غير جدل. فقال: وما هذا؟ فقال:
بعض الأمر.

في إثابة كل إنسان على قدر عقله قال: حدثني القومسي عن محمد بن الصلت الأسدي عن أحمد بن بشير عن
الأعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر قال: كان في بني إسرائيل رجل له حمارٌ، فقال: يا رب لو كان لك
حمارٌ لعلفته مع حماري هذا. فهم به نبي، فأوحى الله إليه: إنما أثيب كل إنسان على قدر عقله.

لابن سيرين عن رجل أحمق رأى مناماً حدثني محمد بن خالد بن خدّاش عن أبيه عن حماد بن زيد عن هشام بن
حسان عن محمد بن سيرين أن رجلاً رأى في المنام أن له غنماً وكأنه يعطى بها ثمانيةً ثمانيةً، ففتح عينه فلم ير شيئاً،
فغمض عينه ومد يده وقال: هاتوا أربعةً أربعةً.

بين أحد العباد، وكان أحمق، ورجل مر رجل من العباد وعلى عنقه عصا في طرفيها زيبلان قد كادا يحطمانه، في
أحدهما بر وفي الآخر ترابٌ، فقيل له: ما هذا؟ قال: عدلت البر بهذا التراب، لأنه كان قد أمالني في أحد جانبي.
فأخذ رجل زيبل التراب فقلبه وجعل البر نصفين في الزيبلين وقال له: احمل الآن؛ فحمله، فلما رآه خفيفاً قال: ما
أعقلك من شيخ!

حفر أعرابي لقوم قبراً في أيام الطاعون بدرهمين، فلما أعطوه الدرهمين قال: بأبي دعوها عندكم حتى يجتمع لي ثمن
ثوب.

لأم عمرو بنت جندب كانت أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن جمعة السلوسي عند عثمان بن عفان، وكانت
حقيقة تجعل الخنفساء في فيها ثم تقول: حاجيتك ما في فمي؟ وهي أم عمرو وأبان ابني عثمان.
لبعض ولاة بني أمية على المدينة إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده
قال: رأيت طارقاً وهو وال الخلفاء من بني أمية على المدينة يدعو بالغداء فيتغدى على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم، ويكون فيه العظم المخ فينكته على رمانة المنبر فيأكله.

أم غزوان الرقاشي لابنها قالت أم غزوان الرقاشي لابنها - ورأته يقرأ في المصحف - : يا غزوان، أما تجد فيه بعيراً
لنا ضل في الجاهلية؟ فما كهرها وقال: يا أمه، أجد والله فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً.

بين ابن أبي عتيق ورجل سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى قال: قال ابن أبي عتيق لرجل: ما اسمك؟ قال: وثاب.
قال: فما كان اسمك؟ قال: عمرو. قال: واخلافاه! لأبي الدرداء في علامات الجاهل قال أبو الدرداء: علامة

الجاهل ثلاثاً: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه.
أغمي على رجل من الأزدي فصاح النساء واجتمع الجيران وبعث أخوه إلى غاسل الموتى فجاء فوجده حياً بعد؛ فقال
أخوه: اغسله فإنك لا تفرغ من غسله حتى يقضي.
لأردشير في عيب الجهل وقال أردشير: بحسبكم دلالة على عيب الجهل أن كل إنسان ينفي منه ويغضب إذا نسب
إليه.

وكان يقال: لا يغرنك من الجاهل قرابة ولا أخوة ولا إلف فإن أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها.
لعمر بن عبد العزيز في خصال الجاهل قال عمر بن عبد العزيز: خصلتان لا تعدمانك من الجاهل: كثرة الالتفات
وسرعة الجواب.

عمر بن الخطاب ينهي عن مؤاخاة الأحمق وقال عمر بن الخطاب: إياك ومؤاخاة الأحمق فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك.
وقال بعضهم: لأن أزاول أحمق أحب إلي من أن أزاول نصف أحمق؛ يعني الأحمق المتعاقل.
لهشام بن عبد الملك فيما يعرف به الأحمق وقال هشام بن عبد الملك يعرف حمق الرجل بأربعة: بطول لحيته، وبشناعة
كنيته، ونقش خاتمه، وإفراط شهوته؛ فدخل عليه ذات يوم شيخ طويل العنقون، فقال هشام: أما هذا فقد جاء
بواحدة، فانظروا أين هو من الثلاث؛ فقيل له: ما كنيته؟ فقال: أبو الياقوت؛ وقالوا: ما نقش خاتمك؟ قال:
وجاءوا على قميصه بدم كذب وفي حكاية أخرى وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد؛ فقيل له: أي الطعام
تشتهي؟ فقال: جلنجين، وفي حكاية أخرى: مصاصة لعمر بن عبد العزيز سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي
رجلاً: يا أبا العمرين، فقال: لو كان له عقل كفاه أحدهما.

لأبي العاج والي واسط وقال أبو العاج يوماً لجلسائه - وكان يلي واسط - : إن الطويل لا يخلو من أن يكون فيه
إحدى ثلاث: أن يفرق الكلاب، أو يكون في رجله قرحة، أو يكون أحمق، وما زلت وأنا صغير في رجلي قرحة، وما
فرق الكلاب أحد فرقي، وأما الحمق فأنتم أعلم بواليكم.
ويقال: الأحمق أعلم بشأنه من العاقل بشأن غيره.

شعر لبشار وقال بشار:

خليلي إن العسر سوف يفيق... لأن يساراً في غد خلليق

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا... صحوت لأن ماق الزمان أموق

ذريني أشب همي براح فإنني... أرى الدهر فيه كربة ومضيق

وقال رجل: فلان إلى من يداوي عقله أحوج منه إلى من يداوي بدنه.

لبعض الحكماء قيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب شراً من عدمه؟ قال: إذا كثر الأدب ونقص العقل.

من كتاب الهند في الحمق والحمقاء وقرأت في كتاب للهند: من الحمق التماس الرجل الإخوان بغير وفاء، والأجر

بالرياء، ومودة النساء بالغلظة، ونفع نفسه بضر غيره، والعلم والفضل بالدعة والخفض. وفيه: ثلاثة يهزأ بهم:

مدعي الحرب ولقاء الزحوف وشدة النكاية في الأعداء وبدنه سليم لا أثر به، ومتحل علم الدين والإجتهد في

العبادة وهو غليظ الرقبة أسمن من الأئمة، والمرأة الخلية تعيب ذات الزوج. أيضاً من كتاب الهند في خمسة يعملون

بجهل

وفيه: من يعمل بجهل خمسة: مستعمل الرماد في جنته بدلاً من الزبل، ومظهر مسور عورته، والرجل يتزيا بزوي المرأة
والمرأة تتزيا بزوي الرجل، والمتملك في بيت مضيفه، والمتكلم بما لا يعنيه ولا يسأل عنه.

وفيه: الأدب ينهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرًا، كما أن النهار يزيد كل ذي بصر بصراً ويزيد الخفافيش سوء بصر.

وكانوا يكرهون من يزيد منطلق الرجل على عقله.

لبعض الشعراء في جاهل قال الشاعر في جاهل :

ما لي أرى الناس يأخذون ويع ... طون ويستمتعون بالنشب

وأنت مثل الحمار أحم لا ... تشكو جراحات ألسن العرب

بين الأحنف ورجل سمع الأحنف رجلاً يقول: ما أبالي أمدحت أم هجيت. فقال الأحنف: استرحت من حيث تعب الكرام.

لعامر بن كريز، وهو من حمقى قريش، وقد سمع ابنه عبد الله وهو يخاطب كان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر من حمقى قريش، نظر إلى ابنه عبد الله وهو يخاطب فأقبل على رجل إلى جانبه وقال: إنه والله خرج من هذا، وأشار إلى ذكره.

العاص بن هشام، من حمقى قريش ومن حمقى قريش العاص بن هاشم أخو أبي جهل وكان أبو هب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره وأهله ونفسه فاتخذة عبداً وأسلمه قيناً، فلما كان يوم بدر بعث به عن نفسه فقتل بيدر كافراً، قتله عمر بن الخطاب، وكان خال عمر.

من حمقى قريش أيضاً: الأحوص بن جعفر ومن حمقى قريش الأحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث، قال له يوماً مجالسوه: ما بال وجهك أصفر! أتشتكي شيئاً؟ وأعادوا عليه ذلك، فرجع إلى أهله يلومهم ويقول لهم: أنا شاك ولا تعلموني! ألقوا عليّ الثياب وابعثوا إلى الطيب.

وتمازى مرة فعاده أصحابه وجعل لا يتكلم، فدخل شراعة بن عبيد الله بن الزندبوذ وكان أملك أهل الكوفة، فعرف أنه متمارض فقال: يا فلان كنا أمس بالحيرة فأخذنا الخمر ثلاثين قنينة بدرهم. والخمر يومئذ ثلاث قناني بدرهم، فرفع الأحوص رأسه وقال: كذا مني في كذا من أم الكاذب. واسوى جالساً، فنثر أهله على شراعة السكر؛ فقال له شراعة: أجلس لا جلست وهات شرابك. فشربا يومهما.

من حمق بكار بن عبد الملك بن مروان ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان، وكان أبوه ينهاه أن يجالس خالد بن يزيد بن معاوية لما يعرف من حمق ابنه، فجلس يوماً إلى خالد، فقال بكار: أنا والله كما قال الأول: مردد في بني اللخنة ترديدا وكان له باز فقال لصاحب الشرطة: أغلق أبواب المدينة لئلا يخرج البازي.

أيضاً لمعاوية بن مروان من حمقى قريش، بينه وبين طحان ومن حمقى قريش معاوية بن مروان أخو عبد الملك بن مروان. بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان نظر إلى حمار الطحان يدور الرحا وفي عنقه جلجل، فقال للطحان: لم جعلت في عنق الحمار جلجلاً؟ فقال: ربما أدركتني سامة أو نعسة فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قام فصحت به؛ فقال معاوية: أرايت إن قام وحرك رأسه ما علمك أنه قائم؟ قال الطحان: ومن لحماري بمثل عقل الأمير!

بين معاوية بن مروان وأبي امرأته وقال معاوية هذا لأبي امرأته: ملأتنا أبتك البارحة بالدم؛ فقال: إنها من نسوة يجبان ذلك لأزواجهن.

وقال له أيضاً يوماً آخر: لقد نكحت ابنتك بعصبة ما رأيت مثلها قط. فقال له: لو كنت عنيماً ما زوجناك.

سليمان بن يزيد بن عبد الملك ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك، قال يوماً: لعن الله الوليد أخي فإنه

كان فاجراً، والله لقد أرادني على أن يفعل بي. فقال له قاتل: أسكت فوالله لمن كان هم لقد فعل.
لعائشة بنت عثمان في أخي سعيد بن العاص خطب سعيد بن العاص عائشة بنت عثمان على أخيه، فقالت: هو أحق
لا أتزوجه أبداً، له بردونان أشهبان فهو يحتمل مؤونة اثنين وهما عند الناس واحداً.
وأخبرني رجل أنه كان له صديق له بردونان في شية واحدة فكنا لا نظن إلا أن له بردوناً واحداً، وغلماان يسميان
جميعاً بفتح، وكان إذا دعا واحداً قال: يا فتح الكبير، وإذا دعا لآخر قال: يا فتح الصغير.
لعجيل بن لجيم وقد سأله ابنه عن اسم لفرسه قال أبو عبيدة: أرسل ابن لعجل بن لجيم فرساً له في حلبة فجاء
سابقاً، فقال لأبيه: يا أبت، بأي شيء أسميه؟ فقال: افقأ إحدى عينيه وسمه الأعور.

لبعض الشعراء يهجو بني عجل وقال الشاعر:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم ... وأي عباد الله أنوك من عجل!
أليس أبوهم عار عين جواده ... فأضحت به الأمثال تضرب في الجهل
ومن عجل " دغة " التي يضرب بها المثل في الجهل، فيقال: هي دغة بنت معنح؛ ويقال: دغة لقب، واسمها مارية
بنت زمعة.

حيان بن غضبان قال أبو اليقظان: ومن عجل حيان بن غضبان ورث نصف دار أبيه فقال: أريد أن أبيع حصتي من
الدار وأشتري النصف الباقي فتصير كلها لي.

ومن القبائل المشهور فيها الحمق الأزدي شعر لأزدي في المهلب بن أبي صفرة قال رجل منهم في المهلب بن أبي صفرة:
نعم أمير الرفقة المهلب ... أبيض وضاح كئيس الحلب
ينقص بالقوم انقراض الكوكب فلما أنشده المهلب، قال: حسبك رحمك الله! من أشعار الأزدية ومن أشعارهم:
يا رب جارية في الحي حالية ... كأنها عومة في جوف راقود
وقال آخر منهم:

زياد بن عمرو عينه تحت حاجبه ... وأسنانه بيض وقد طر شاربه
شعر لعمر بن لجأ يصف إبلاً وقال عمر بن لجأ يصف إبلاً:
تصطك أحيها على دلائها ... تلاطم الأزدي على عطائها
لأبي دحية النميري وقال أبو حية النميري:

وكان غلي دنانهم في دورهم ... لفظ العتيك على خوان زياد
بين أزدي ويزيد بن المهلب كتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب: والله ما أنت بصاحب هذا الأمر،
صاحب هذا الأمر مغمورٌ موتورٌ وأنت مشهورٌ غير موتورٍ، فقام إليه رجل من الأزد فقال: قدم ابنك مخلداً حتى
يقتل فصير موتوراً.

أيضاً بين أزدي وعبيد الله بن زياد قام رجل من الأزد إلى عبيد الله بن زياد فقال: أصلح الله الأمير، إن امرأتني
هلكت وأردت أن أتزوج أمها وأزوج ابني ابنتها وهذا عريفي، فأعني في الصداق؛ فقال: في كم أنت من العطاء؟
قال: في سبعمائة؛ قال: حطا عنه أربعمائة، يكفيك ثلاثمائة.

لقبيصة بن المهلب ومن حمقى الأزد قبيصة بن المهلب، رأى جراداً يطير فقال: لا يهولنكم ما ترون فإن عامتها
موتى.

وقال يوماً: رأيت غرفةً فوق بيت.

وقال لعلامه: اذهب إلى بياض الملاء.

بين كلاب بن صعصعة وأخوته ومن حمقى العرب كلاب بن صعصعة، خرج أخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلاب بٌ فجاء بعجل يقوده؛ فقال له أخوته: ما هذا؟ قال: فرسٌ اشتريته، قالوا: يا مائق، هذه بقرةٌ أما ترى قرنيها! فرجع إلى بيته فقطع قرنيها، فأولاده يدعون بني فارس البقرة شعر للكميت قال الكميت:

ولولا أمير المؤمنين وذبه... بجيل عن العجل المبرقع ما سهل

شذرة بن الزبرقان وكان شذرة بن الزبرقان من الحمقى، دخل يوم الجمعة المسجد فأخذ بعضادتي الباب ثم قال:

السلام عليكم، أيلح شذرة؟ فقالوا له: هذا يومٌ لا يستأذن فيه. قال: أفيلح مثلي على جماعة مثل هؤلاء ولا يعرف

مكانه! لرجل من كلب استعمله معاوية ثم عزله عوانة قال: استعمل معاوية رجلاً من كلب؛ فذكر الجوس يوماً

فقال: لعن الله الجوس ينكحون أمهاتهم، والله لو أعطيت عشرة آلاف ما نكحت أُمي. فبلغ ذلك معاوية، فقال:

قبحه الله! أترونه لو زادوه فعل؛ وعزله.

للحارث بن جران وقد سأله قوم إعانتهم في بناء مسجد حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سأل القوم الحارث بن

جران أن يعينهم في تأسيس مسجد؛ فقال: قيروه وعلّي الودع.

لوالى اليمامة وسبب تسميته بمقوم الناقة خطب والى اليمامة فقال: إن الله لا يقار على المعاصي عباده، وقد أهلك

أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم. فسمي مقوم الناقة.

ليزيد بن ثروان وقد شرد له بعيرٌ شرد بعيرٌ لهنقة، واسمه يزيد بن ثروان، فقال: من وجد بعيري فهو له. فقيل له:

وما ينفك من هذا؟ قال: إنكم لا تدرون ما حلاوة الوجدان.

بين المنصور والريبع والقاسم بن محمد الطلحي وقال المنصور للريبع: كيف تعرف الريح؟ قال: أنظر إلى خاتمي فإن

كان سلساً فهي شمالٌ وإلا فهي جنوبٌ. فسأل القاسم بن محمد الطلحي عن ذلك؛ فقال: أضرب يدي إلى خصيتي

فإن كانتا قد قلصتا فهي شمالٌ وإن كانتا متدلّيتين فهي جنوبٌ.

من أخبار أبي كعب القاص

قال أبو كعب القاص في قصصه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في كبد حمزة ما قد علمتم، فادعوا الله أن

يطعمنا من كبد حمزة.

وكان يقول في قصصه: ليس في خيرٍ ولا فيكم، فتبلغوا بي حتى تجدوا خيراً مني.

وقال هو أو غيره في قصصه: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا؛ قالوا: فإن يوسف لم يأكله الذئب؛

قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

لقاص يضرب مثلاً في الكافر والمؤمن.

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: كان قاصٌ يقص في المسجد فيقول: مثل الكافر مثل قصر الإسكاف

خارجة حسن وداخله محرقة، ومثل المؤمن مثل قصر زربي جداره كالخ وداخله زهرة.

ويقول: وما الدنيا! أحزى الله الدنيا! إنما مثلها مثل أير حمار، بينا هو قد أنعظ إذ طقيء.

وقال: المؤمن غداؤه فلقّةٌ وسمكته شلقّةٌ ودواؤه علقّةٌ ومرقته سلقّةٌ.

بين داود المصاب وصاحب له أصابت داود المصاب مصيبةً فاغتم؛ فقال له صاحبٌ له: لا تنهم الله في قضائه. فقال

داود: أقول لك شيئاً وتكتمه؟ قال: نعم. قال: والله ما صاحبي غيره.

وبينه وبين رجل استشاره في حمل أمه إلى البصرة واستشاره رجل في حمل أمه إلى البصرة، وقال: إن حملتها في البر

قيل لأبي السفاح عند موته: أوصه؛ فقال: إنا لكرام قوم طخفة. قالوا: قل خيراً يا أبا السفاح؛ فقال: إن أحببت امرأتى فأعطوها بعيراً؛ قالوا: قل خيراً؟ قال: إذا مات غلامي فهو حر. ولرجل عند موته وقيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله، فأعرض، فأعادوا عليه مراراً، فقال: أخبروني عن أبي طالب أقالها عند موته؟ قالوا: وما أنت وأبو طالب! قال: لا أرغب بنفسى عنه. أيضاً لعجير السلوي عند موته ولما احتضر العجير السلوي قال لقوم عنده: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، والله لئن وجدت لي عند الله موضعاً لأكلمننه فيكم. مثله لأوس بن حارثة، وغيره وقيل لأوس بن حارثة عند موته: قل لا إله إلا الله. فقال: لم يأن لهم بعد. وقيل لآخر عند موته: ألا توصي؟ قال: أنا مغفور لي؛ قالوا: قل إن شاء الله، قال: قد شاء الله ذلك. قالوا: لا تدع الوصية، فقال لبني أخيه:

بني حريث ارفعوا وسادي ... واحتفظوا بالجللة الجلاد
فإنما حوليهما الأعاذي

لسهل بن هم هارون قال سهل بن هارون: ثلاثة من الجنان وإن كانوا عقلاء. الغضبان والغيران والسكران؟ قالوا: فما تقول في المنعظ؟ فضحك وقال:

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

للوليد قال الوليد: إلا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: إن الحجاج جلدة ما بين عيني، لا وإن الحجاج جلدة وجهي كله.

العتاب بن ورقاء بحث على الجهاد خطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد وقال: هذا كما قال الله تعالى:

كتب القتل والقتال ... علينا وعلى الغايات جر الذبول

شعر في الربيع والي اليمامة وقال آخر في الربيع وإلى اليمامة:

شهدت بأن الله حق لقائه ... وأن الربيع العامري ربيع

أفاد لنا كلباً بكلب ولم يدع ... دماء كلاب المسلمين تضيع

بين شاب دخل على المنصور والربيع دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مات رحمه الله يوم كذا وكذا، وكان مرضه رضي الله عنه كذا وكذا، وترك عفاً الله عنه من المال كذا وكذا؟ فانتبهه الربيع وقال: أين يدي أمير المؤمنين توالي الدعاء لأبيك! فقال الشاب: لا ألوئك، إنك لم تعرف حلاوة الآباء؛ فما علم أن المنصور ضحك مثل ضحكه يومئذ. وكان الربيع لقيطاً.

هاشمي دخل على المنصور والربيع دخل رجل من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ودعا بغدائه فقال للفقى: ادن!

فقال: قد تغذيت؛ فلما خرج استخف به الربيع ودفع في ففاه، وقال: هذا كان يسلم من بعيد وينصرف، فلما

استدناه أمير المؤمنين وأمره بالجلوس ودعاه إلى طعامه تبذل بين يديه فبلغ من جهله بفضيلة المنزلة التي صيره فيهم أن قال: قد تغذيت، وإذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين إلا سد خلة الجوع.

للحجاج على قبر رجل من جند أهل الشام يونس الهجري قال: مات رجل من جند أهل الشام فحضر الحجاج

جنازته، وكان عظيم القدر، فصلى وجلس على قبره وقال: لينزل قبره بعض إخوانه! فنزل نفر منهم، فقال أحدهم

وهو يسوي عليه: رحمك الله أبا فلان! إن كنت ما علمت لك لتجيد الغناء وتسرع رب الكأس، ولقد وقعت في موقع

سوء لا تخرج نه إلى الدكة؛ فما تمالك الحجاج أن ضحك فأكثر، وكان لا يكسر الضحك في جد ولا هزل، ثم قال

له: لا أم لك! هذا موضع هذا! قال: أصلح الله الأمير، فرسي حبيس لو سمعه يتغنى:

يا لبني أوقدي النارا

لا تنتشر الأمير على سبعة. وكان الميت يلقب سبعة، وكان من أو حش خلق الله صورة وأدمهم؛ فقال الحجاج: إنا الله! أخرجوه عن القبرة؛ ثم قال: ما أبن حجة أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام. ولم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكاً.

بين داود بن المعتمر وامرأة تبع داود بن المعتمر امرأة ظن أنهم من الفواسد، فقال لهم: لولا ما رأيت عليك من سيما الخير لم اتبعك؛ فضحكت المرأة وأسندت ظهرهم إلى الحائط ثم قالت: إنما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير، فإذا صار سيما الخير هو الدال لمثلك على مثلي فالله المستعان.
كان بهلول المجنون يتغنى بقيراط ولا يسكت إلا بدائق.

وكان رجل يهوى جارية تختلف في حوائج أهلها، وكانت إذا خرجت إلى السوق ولم يعلم بخروجهم ثم رجعت فرآهم قال وهو يسمعهم: " لو كنت أعلم بالغيب لاستكثرن من الخير " إن وعدته شيئاً فأخلفت قال: " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون " فإن تغضبت لشيء بلغها عنه قال: " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " .

بين امرأة تبكي على قبر وأحمق مر بعض الحمقى بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي، فرق لهم وقال: من هذا الميت؟ قالت: زوجي؛ قال: فما كان عمله؟ قالت: يحفر القبور؛ قال: أبعده الله أما علم أن من حفر حفرة وقع فيها! لأحمق أحدثت على باب رجل أحدثت رجل من الحمقى ليلة على باب رجل، فلما خرج الرجل زلق ووقع على ذراعه فانكسرت، واجتمع الجيران وجعلوا يختصمون ويوقعون الظنون وهو ناحية يسمع كلامهم، فلما أكثروا قال: رأيت الحرب يجنيهم رجال ... ويصلي حرها قوم براء فأخذوه وقالوا: أنت صاحبنا.

لداود المصاب وقد رأى رؤيا قال داود المصاب: رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل، رأيت كأن على عنقي بدرة فمن ثقلهما أحدثت فاستيقظت فرأيت الحدّث ولم أر البدرة.

الأعرابي رأي أعرابي يبكي بكاء شديداً، فسئل عن سبب بكائه فقال: بلغني أن جالوت قتل مظلوماً.
بين أحمق وشيخ رأى رجل أحمق شيخاً في الحمام أعكن البطن، فقال له: يا عم إني أشتهي أن أضع هذا - يعني ذكره - في سرتك؛ فقال له الشيخ: يا بن أخي فأين يكون استك حينئذ.

لأعرابي وقد نزل عليه يهودي ومات عنده نزل يهودي على أعرابي فمات عنده، فقام الأعرابي يصلي عليه فقال:
اللهم إنه ضيف وحق الضيف ما قد علمت، فأمهلنا إلى أن تقضي ذمامه ثم شأنك والكلب.

بين اثنين شركاء في عبد وحدثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: كان بين اثنين عبد فقام أحدهما فجعل يضربه؛ فقال له الآخر شريكه: ما تصنع؟ قال: إنما أضرب حصتي.

بين أعرابي ورجل قال أعرابي لرجل: ما اسمك؟ قال: عبد الله. قال: ابن من؟ قال: ابن عبيد الله. قال: أبو من؟ قال: أبو عبد الرحمن. قال: أشهد إنك لتلوذ بالله لو اذ يتيم جبان.

لبعضهم عن رجلين بالبصرة يتنازعان قال بعضهم: رأيت رجلين بالبصرة على باب موسى يتنازعان في العنب النيروزي والرازقي: أيهما أطيب، فجرى بينهما كلام إلى أن تواتبا، فقطع الكوفي إصبع البصري وفقاً البصري عين الكوفي، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى رأيتهما متصافيين متنادمين.

بين ثمامة و شيخ يجتجم قال: وقال ثمامة: مررت في غب سماء والأرض ندية والسماء متغيمة والرياح شمال وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة، وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله وأخذه بمحاجم كألها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه؛ فوقففت وقلت: يا شيخ لم تحتجم؟ قال: لمكان الصفار الذي بي.

الطمحان يعود مريضاً أتى الطمحان قوماً يعود عليلاً لهم عزاهم به؛ قالوا: إنه لم يميت! فرجع وهو يقول. يموت إن شاء الله، يموت إن شاء الله.

لنافع عن حمق الناصري أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: كان الغاصري من أحقق الناس! فقييل له: ما حمقه؟ فجعل يتربث، فلما أكثر عليه قال. قال لي مرة: البحر من حفره؟ وما حفر فأين نبشته؟ أتري أمير المؤمنين يقدر على أن يحفر مثله في ثلاثة أيام؟ لشاعر أحقق وشريف دخل رجل من الحمقى من الشعراء على رجل من الأشراف يقال في نسبه، فقال: إني قد امتدحتك بشعر لم تمدح قط بأنفع لك منه؛ قال: ما أحو جني إلى المنفعة فهاته فقال:

سألت عن أصلك فيما مضى ... ابنا سبعين وقد نيفوا

فكلهم يخبرني أنه ... مهذب جوهره يعرف

فقال له: قم في لعنة الله وفي سخطه! لعنك الله ولعن من سألت ومن أجابك.

بين أعرابي وعمه وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: جاء رجل من الأعراب إلى عمه فقال: يا عم، إن ولد جارية آل فلان مني فافتده. ففعل! ثم جاءه مرة أخرى فقال له مثل ذلك؛ فقال له عمه: لو عزلت! قال: بلغني أن العزل مكروه.

قال: وحدثنا الأصمعي قال: بلغني عن شيخ جزع على ميت جزعاً شديداً؛ فقييل له في ذلك: فقال: نحن قوم لم نعود الموت.

أبو الحسن الجعفري قال: قيل لكردم السدوسي: كل؛ قال: ما أريد؛ قيل: ولم؟ قال: أكلت قليل أرز فأكثر منه. لأعرابي أفعل بعيره

ضل بعير لأعرابي فجعل ينشده إلى أن دخل الإمارة فأخذ منها بعيراً؛ فقييل له. إن بعيرك كان أعرابياً قال: إنه لما أكل من مال الإمارة تبخت.

لحيش بن دلجة وأهل المدينة المهيشم عن ابن عباس قال: لما ولي مروان وجه حبيش ابن دلجة القيني إلى المدينة وكان يصعد المنبر ومعه الكتلة من التمر فيأكلهم ثم يلقي النوى على وجوه أهل المدينة يميناً وشمالاً، ثم يقول: يا أهل المدينة، إني لأعلم أن هذا المكان في حرمة وموضعه ليس موضع أكل شرب، ولكني أحب أن أريكم هوانكم على الله.

قيل لمعلم بن معلم: ما لك أحقق؟ قال: لو لم أكن أحقق كنت ولد زناً.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

فإن كنت قد بايعت مروان طائعاً ... فصرت إذاً بعد المشيب معلماً

وقال آخر:

وكيف ترجي العقل والرأي عند من ... يروح على أنثى ويغدو على طفل

لأبي عبد الله الكرخي وقد ادعى أنه فقيه ابن المدائني قال: تحول أبو عبد الله الكرخي إلى الخريبة فادعى الفقه وظن أن ذلك يجوز لمكان لحيته وسمته، فألقى على باب داره البواري وجلس فجلس إليه قوم فقال له رجل منهم: يا أبا عبد الله، رجل في الصلاة أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم، أي شيء يصنع؟ قال: يجتجم رحمك الله؛ فقال له

السائل: ظنت أنك فقيه ولم أدر أنك طيب.

بين الشعبي ورجل قال رجل للشعي: إني أجد في قفاي حكة فترى لي أن أحجم؟ فقال الشعبي: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحمامة.

وقال له آخر: رجل استمنى في يوم من شهر رمضان هل يؤجر؟ قال: أو ما يرضى أن يفلت رأساً برأس. بين التيمي وقوم نازع التيمي رجل من بني عمه في حائط بينهما فبعث إلى قوم يشهدهم، فأتاه جماعة من القبائل، فوقف بهم على ذلك الحائط وقال: أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لي. وقدم آخر رجلاً إلى القاضي في شيء يدعيه عليه، فأنكر الرجل، فقال: أيها القاضي أكتب إنكاره؛ فقال القاضي: الإنكار في يدك متى شئت.

لمسعدة بن طارق الذراع وسيد بني تميم قال مسعدة بن طارق الذراع: إنا لوقوف على حدود دار لنقسمهم ونحن في خصومة، إذ أقبل سيد بني تميم وموسرهم والمصلي على جنازهم، فأمسكنا عن الكلام، فقال: حدثوني عن هذه الدار هل ضم منهم بعضنا إلى بعض أحداً؛ قال مسعدة: فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدري ما عني. بين أبي ضمضم وجارية أتت جارية أبا ضمضم فقالت: إن هذا قبلي؛ فقال: يا فتى، أذعن لها بحقها، قبله عافاك الله كما قبلك، فإن الله يقول: " والجروح قصاص " .

للأصمعي حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: ألقيت على رجل فريضة فاشتدت عليه فجعل يحسب غيرها؛ فقالوا له في ذلك؛ فقال: عسى أن يكون ترك غير ما ذكروا.

بين بعض الطالبين وأشعب حدثني محمد بن عمر عن ابن كناسة قال: قال بعض الطالبين لأشعب. لو رويت الحديث وتركت النوادر كان أنبل لك؛ قال: والله قد سمعت الحديث ورويته؛ قال: فحدثنا؛ قال: حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خلطان من كانتا فيه كان من خالصة الله؛ قال: هذا حديث حسن فما هما؟ قال: نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى.

لثلاثة بصرين أخوة وكان بالبصرة ثلاثة أخوة من ولد عتاب بن أسيد كان أحلمهم يحج عن حمزة ويقول: استشهد قبل أن يحج، وكان الآخر يضحى عن أبي بكر وعمرو يقول: اخطأ السنة في ترك الأضحية، وكان الآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق ويقول: غلطت في صومها أيام العيد، فمن صام عن أبيه وأمه فأنا أفطر عن أمي عائشة.

لثمامة وشيخ من الدهاقين قال ثمامة: كنا في منزل رجل من الدهاقين وفينا شيخ منهم، فأتى رب البيت بدهن طيب فدهن بعضنا رأسه وبعضنا لحيته ومسح بعضنا شاربته وبعضنا يديه، فقال أحلمهم: ادهنوا أستاذكم تأمنوا الخزاز، وأمروها على وجوهكم؛ فأخذ شيخ منهم بطرف إصبعه فادخله في أنفه ومسح حاجبيه، فعمد الشيخ إلى بقية الدهن فصبه في أذنه؛ فقلنا له: ويحك؛ هل رأيت أحداً أتى بدهن طيب فصبه في أذنه؟ قال: إنه مع هذا يضربني. لابن المبارك عن أبي خارجة قال عبد الله بن المبارك: كان عندنا رجل يكنى أبا خارجة، فقلت له: لم كنوك أبا خارجة؟ قال: لأني ولدت يوم دخل سليمان بن عليّ البصرة.

لشيخ إباضي

قال عمرو بن بحر: ذكر لي ذاكر عن شيخ من الإباضية أنه جرى ذكر الشيعة عنده فأنكر ذلك واشتد غضبه؛ فقلت له: ما أنكرت؟ قال: أنكرك مكان الشين في أول الكلمة لأنني لم أجدها قط إلا في مسخوط عليه مثل شؤم وشر وشيطان وشح وشغب وشيب وشك وشرك وشتك وشيعة وشطرنج وشاكي وشانيء وشحج وشوصة وشابشتي وشكوى؛ فقلت: ما تقوم هؤلاء قائمة أبداً.

قال: وسمعت رجلاً يقول: عجبت لمن يأخذه النوم هو لا يزعم أن الاستطاعة مع الفعل؛ فقلت له. ما الدليل على ذلك؟ فقال. سبحان الله! الأشعار الصحاح؛ قلت: مثل ماذا؟ قال. مثل قول رؤبة:

ما إن يقعن الأرض إلا وفقاً

وقوله:

يهوين شتى ويقعن وفقاً

وقوله:

مكر مفر مقبل مدبر معاً

وقولهم في المثل: " وقعا كعكمي غير " ثم قال: هل في هذا مقنع؟ قلت: بلى وفي دون هذا.

لأحمق وقد وعد بنعل وعد رجل رجلاً من الحمقى أن يهدي له من مكة نعلاً، فطال عليه الانتظار، فأخذ قارورة فبال فيهم ثم أتى بها الطبيب ثم قال: انظر في هذا الماء هل يهدي لي بعض إخواني نعلا حضرمية؟ لأشعب وقال الريادي: مر أشعب برجل طباقاً وقال له: زد فيه طوقاً؛ قال: وم؟ قال: لعله يهدي لي فيه شيء.

أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا إبراهيم بن القعقاع قال: رأيت أشعب بسوق المدينة معه قطيفة قد ذهب حملها وهو يقول: من يشتري مني الرمدة؟ فأتاه رجل فساومه؛ قال: أبرأ إليك من عيب فيها؛ قال: وما هو؟ قال: تخترق إن أنت لبستها.

بين أعرابي كسر أضلاعه والجابر سقط أعرابي من بعير له، فانكسرت ضلع من أضلاعه فأتى الجابر يستوصفه؛ فقال: خذ تمرًا جيداً فانزع أقماعه ونواه واعجنه بسمن ثم أضمده عليه؛ قال: أي بأبي أنت من داخل أم من خارج؟ قال: من خارج؛ قال: لا أبا لشائك هو من داخل أنفع لي؛ قال: ضعه حيث تعلم أنه أنفع. لأعرابي وقد مات ابن صغير له مات ابن صغير لأعرابي، فقبل له. نرجو أن يكون لك شفيعاً؛ فقال: لا وكلنا الله إلى شفاعته، حسب المسكين أن يقوم بأمر نفسه.

لأعرابي وقد سمع الإمام يخطب في المسجد جاء أعرابي إلى المسجد والإمام يخطب، فقال لبعض القوم. ما هذا؟ قال: يدعون الناس إلى الطعام؛ قال: فما يقول صاحب المنبر؟ قال. يقول ما يرضى الأعراب أن يأكلوا حتى يحملوا معهم، فتخطى الأعرابي الناس حتى دنا من الوالي فقال: يا هذا، إن الذين يفعلون ما تقول سفهاؤنا. بين الحجاج وأعرابي أخذ الحجاج لصاً أعرابياً فضربه سبعمائة سوط فكلما قرعه بسوط قال: اللهم شكراً؛ فأتاه ابن عم له فقال: والله ما دعا الحجاج إلى التماذي في ضربك إلا كثرة شكرك، لأن الله يقول: " ولئن شكرتم لأزيدنكم " فقال: إن هذا في كتاب الله؛ فقال: اللهم نعم؛ فانشأ الأعرابي يقول:

يا رب لا شكر فلا تردني ... أسرفت في شكرك فاعف عني

باعد ثواب الشاكرين مني

فبلغ الحجاج فخلى سبيله.

بين أعرابي وصير في جاء أعرابي إلى صير في بدرهم؛ قال: هذا ستوق؛ فقال الأعرابي: وما هو الستوق بأبي أنت؟ قال: داخله نحاس وخارجه فضة؟ قال: ليس كذلك؛ قال: أكسره فإن كان كذلك فأنا منه برىء؟ قال. نعم؛ فكسره فلما رأى النحاس قال: بأبي أنت، متى أموت؟ فأنا أشهد أنك تعلم الغيب.

للحطية عند وفاته وشعر له لما حضرت الحطية الوفاة قال: احموني على حمار فإنه لم يميت عليه كريم قط فلعلني أن أبقى، ثم تمثّل:

لكل جديد لذة غير أنني... رأيت جديد الموت غير لذيد

لرجل يدعو لأمه بمكة المدائني قال: دعا رجل بمكة لأمه؛ فقال له قائل: فما بال أهلك؟ قال: هو رجل يحتمل لنفسه. لأشعب في شخص أطمع منه قيل لأشعب: أرايت أحداً قط أطمع منك؟ قال: نعم خرجت إلى الشام فنزلت أنا ورفيقي لي بدير فيه راهب، فتلحينا في أمر فقلت: الكاذب منا كذا من الراهب في كذا من أمه، فأتى الراهب وقد أنعظ وهو يقول: بأبي من الكاذب منكما؟ إسحاق بن سليمان بن عليّ وقد مر على قاص مر إسحاق بن سليمان بن عليّ الهاشمي بقاص وهو يقرأ: " يتجرعة ولا يكاد يسيغه " ، فتنفس ثم قال: اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه. الأصمعيّ عن أبيه: قلت لأعرابي: أفيكم زناً؟ قال: بالحرائر؟ ذاك عند الله عظيم، ولكن مساعاة بهذه الإماماء. بين عليّ بن أبي طالب وطائفة شباب قريش

موسى بن طلحة قال: جاءنا عليّ بن أبي طالب رحمه الله ونحن في المسجد شباب من شباب قريش. فحيننا له عن الأسطوانة وقلنا: هاهنا يا عم، فقال: يا بني أخي، أنتم لشيوخكم خير من مهرة فإنه إذا كبر الشيخ فيهم شلوه عقلاً ثم يقال له. ثب فيه، فإن وثب خلوا سبيله وقالوا. فيه بقية من علالة، وإن لم يثب قدموه فضرّبوا علواته وقالوا: لا يصيبك عندنا بلاء.

لبحر بن الأحنف قيل لبحر بن الأحنف: ما يمنعك أن تكون مثل أهلك؟ قال: الكسل. وقال يوماً لبراء جارية أبيه: يا زانية؛ فقالت: لو كنت كذلك جئت أباك بمثلك.

لرجل من الوجوه طلب منه كفن أبو الحسن قال: جاء قوم إلى رجل من الوجوه فقالوا له: مات جارك فلان فمر لنا بكفن؛ فقال: ما عندنا اليوم شيء ولكن تعودون؛ قالوا: أفنملي إلى أن يتيسر عندك شيء! وأتى رجل رجلاً فقال له: أصلحك الله، تعبرنا ثوباً نكفن فيه ميتاً؟ قال قاسم التمار في كلام له: بينهما كما بين السماء إلى قريب من الأرض.

وقال أيضاً: رأيت إيوان كسرى فإذا هو كأنما رفعت اليد عنه أول من أمس.

لعبد الملك بن هلال الهينابي كان عبد الملك بن هلال الهينابي له زيب مملوء حصاً للتسيح، فكان يسبح بواحدة واحدة، فإذا مل طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثاً ثلاثاً، فإذا زاد ملاله طرحه قبضة قبضة وقال: سبحان الله عددك، فإذا ضجر أخذ بعري الزيب وقال: الحمد لله بعدد هذا كله.

لرستمى وقوم نزلوا عنده دخل قوم منزل الرستمى لأمر وقع، فحضر وقت صلاة الظهر فقالوا: كيف القبلة في دارك هذه؟ فقال: إنما نزلنا منذ شهر.

بين الشعبي وشيخ من جهينة المدائني عن عليّ بن مجاهد عن حميد بن أبي البخترى أن الشعبي قال: مرضت فلقيت ابن الحر فأمرني أن أمشي كل يوم إلى الغرية؛ فكنت أغدو كل يوم إليهم، فانصرفت ذات يوم فلما كنت في جهينة الظاهرة إذا شيخ منهم قاعد على طنفسة متكى على وسادة، فسلمت ثم ألقيت نفسي على الرمل؛ فقال: لقد جلست جلسة عاجز أو ضعيف؛ قلت: قد جمعتهما؟ قال: أدام الله لك ذلك. ثم قال: إن أهلي كانوا يتخوفون عليّ ثلاثاً: نقصان البصر وترك النساء والقطاف في المشي، فوالله إنهم ليرون الشخص واحداً وأراه اثنين، ولقد تركت النساء فما لي فيهن من حاجة، وإني لأمشي فاهملج، قلت: أدام الله لك ذلك.

ليزيد بن هشل قال المدائني: ركب يزيد بن هشل النهشلي بعيراً وقال: اللهم إنك قلت " وما كنا له مقرنين " وإني لبعيري هذا المقرن؛ فنفر به فطرحه وبقيت رجله في الغرز، فجعل يضرب برأسه كل حجر ومدر حتى مات.

لابن عرّاض يحكم في رجل يدعيه فريقان: طفاوة وبنو راسب حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختصمت الطفاوة

وبنو راسب في رجل يدعيه القريقان إلى ابن عرباض، فقال: الحكم بينكم أبين من ذلك، يلقي في النهر فإن طفا فهو لطفافة، وإن رسب فهو لبني راسب.

للحطينة عند وفاته المدائي قال: لما حضرت الحطينة الوفاة قيل له: أوص؛ قال: بم أوصي؛ مالي للذكور دون الإناث؛ فقالوا: إن الله لم يأمر بهذا! فقال: لكني أمر به؛ ثم قال: ويل للشعر من راوية الشعر؛ فقيل له: أوص يا أبا مليكة للمساكين بشيء؛ قال: أوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنها تجارة لن تبور. قيل: أعتق عبدك يساراً؛ قال: اشهدوا أنه عبد ما بقي. قيل: فلان اليتيم ما توصي فيه؟ قال: أوصي أن تأكلوا ماله وتبيكوا أمه؛ قالوا: ليس إلا هذا! قال: احمولي على حمار فإنه لم يميت عليه كريم لعلي أنجو؛ ومات مكانه.

سعد بن زيد يوصي لما حضرت سعد بن زيد الوفاة جمع ولده قال: يا بني أوصيكم بالناس شراً، كلموهم نزرأ، وانظروا اليهم شزرأ، ولا تقبلوا لهم عنزراً؛ قصروا الأعنة، واشحدوا الأسنة، تأكلوا القريب، ويرهبكم البعيد. لو كيع يوصي بنيه ولما حضرت وكيعاً الوفاة دعا بنيه فقال: يا بني إني لأعلم أن قوماً سيأتونكم قد أقرحوا جباههم وعرضوا لحاهم يدعون أن لهم على أبيكم ديناً فلا تقضوهم، فإن أباكم قد حمل من الذنوب ما إن غفر الله له لم تضره، وإلا فهي مع ما تقدم.

بين سوار القاضي وأعرابي من بني العنبر

تقدم رجل من بني العنبر إلى سوار فقال: إن أبي وتركني وأخاً لي، وخط خطين ناحية، ثم قال: وهجينا لنا، ثم خط خطأً آخر ناحية، ثم قال: كيف يقسم المال بيننا؟ فقال: المال بينكم أثلاثاً إن لم يكن وارث غيركم فقال له: لا أحسبك فهمت، إنه تركني وأخي وهجينا لنا؛ فقال سوار: المال بينكم سواء؛ فقال الأعرابي: يأخذ الهجين كما أخذ ويأخذ أخي؟ قال: أجل؛ فغضب الأعرابي وقال: تعلم واللله أنك قليل الخالات بالدهناء؛ فقال سوار: إذا لا يضرني ذلك عند الله شيئاً.

بين أعرابي وبعض العمال قال بعض العمال لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة؟ فقال: رأيت إن أنبأك بذلك تجعل لي عليك مسألة؟ قال: نعم؛ قال الأعرابي:

إن الصلاة أربعة وأربع ... ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال: قد صدقت، فسل؛ قال: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري؛ قال: أفنحك بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك! لحمد بن الجهم البرمكي أخبرني رجل حضر مجلس محمد بن الجهم البرمكي أنه دخل عليه رجل يكتب في حوائج له؛ فقرأها ووعده قضاءها؛ فهض وهو يدعو له وقال: أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك؛ فقال له محمد بن الجهم: كتابي إليك وأنا في عافية.

طبائع الإنسان

طبائع الإنسان من التوراة حدّثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة: إني حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة أشياء ثم جعلتهم وراثته في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليهم إلى يوم القيامة: رطب وبابس وسخن وبارد، وذلك لأني خلقتهم من تراب وماء ثم جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة كل جسد من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم خلقت الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع الخلق الآخر وهي ملاك الجسد ياذني وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم

واحدة إلا بمن، المرة الصفراء والمرة السوداء والدم والبلغم، ثم أسكنت بعض هذه الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء، فأبما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع فكانت كل واحدة منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدل بنيانه، وإن زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرهن ومالت بمن ودخل على أخواتها السقم من ناحيتهن بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة تقل عنهن ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهم وتعجز عن مقاومتهن.

لوهب في مثل ذلك المعنى قال وهب: وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته، وغضبه في كبده، وصرامته في قلبه، ورعبه في رنته، وضحكته في طحاله، وحزنه وفرحه في وجهه، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثني زيد بن أخطم قال: حدثنا بشر بن عمر عن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ".

لبعض الحكماء في التخثث وقالت الحكماء: الخثث يعترى الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكل صنف إلا الخصيان فإنه لا يكون خصي مخثث.

وقالوا: كل ذي ريح منتنة وذفر كالنيس وما أشبهه، إذا خصي نقص نتنه وذهب صنانه غير الإنسان فإن نتنه يشتد وصنانه يحد وعرقه يجث وريحه. وكل شيء من الحيوان يخص فإن عظمه يدق، فإذا دق عظمه استرخى لحمه وتبرأ من لحمه خلا الإنسان فإنه إذا خصي طال عظمه وعرض.

وقالوا: الخصي والمرأة لا يصلعان، والخصي تطول قدمه وتعظم.

وبلغني أنه كان لحمهم بردون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره، اعتبر ذلك بالإنسان إذا خصي عظمت رجله.

في طبائع الخصي قالوا: والخصي يشتد وقع رجله لأن معاقد عصبه تسترخي، ويعتريه الأعوجاج والقدح في أصابعه، وتسرع دمعته، ويتحدد جلده، ويسرع غضبه ورضاه، ويضيق صدره عن كتمان السر. ويزعم قوم أن أعمارهم تطول لترك الجماع، قالوا: وتلك علة طول عمر البغل.

وقالوا: علة قصر عمر العصفور كثرة سفاده.

قالوا: وشأن الغريق إذا كان رجلاً ثم ظهر على الماء أن يظهر على قفاه، وإن كان امرأة أن تظهر على وجهها. والرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه ثم يقلبه ذكره إذا انفخ.

قالوا: وفي الغلمان من لا يحتلم أبداً، وفي النساء من لا تحيض أبداً، وذلك عيب. وفي الناس من لا يسقط ثغره ولا يستبدل منه، منهم عبد الصمد بن عليّ ذكروا أنه دخل قبره برواحه. والضب لا تسقط له سن. وكذلك الخنزير لا يلقي شيئاً من أسنانه. ولذلك تقول العرب في مثل لهم: " لا آتيك سن الحسل " يريدون لا آتيك أبداً.

وتقول الأطباء: إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء إلا الإنسان، وذلك لكرامته على الله. ويقول بعضهم: إن الجنين يغتذي دم الحيض يسيل إليه من السرة بغذائه؛ وقالوا: لذلك لا تحيض الحوامل. وقد رأينا من الحوامل من تحيض. والعرب تقول: حملت فلانة سهواً، إذا حاضت على الحمل.

للهمذلي يمدح رجلاً قال الهمذلي يمدح رجلاً:

ومبرئ من كل غير حيضة... ورضاع مغيلة وداء معضل

فأعلمك أنهما لم تر عليه دم حيض في حملهم، ودل على أنه قد يكون.

قالوا: فإذا خرج الجنين من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان يغذيه إلى الثديين، وهما عضوان ناهدان، عصبیان، فغيراه وجعله لبناً. يقول الله عز وجل: " وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم خالصاً سائغاً للشاربين ".

قالوا: والإنسان يعيش حيث تحيا النار ويتلف حيث لا تبقى النار. وأصحاب المعادن والحفائر إذا هاجموا على نفق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فإن ثبتت النار وعاشت دخلوا في طلب ما يريدون وإلا أمسكوا. تشاؤم العرب ببكر ولد الرجل إذا كان ذكراً والعرب تشاءم ببكر ولد الرجل إذا كان ذكراً. وكان قيس بن زهير أزرق بكرةً بين بكرين.

لعبد الله بن الحارث عن بكر البكرين حدّثني محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت إلى يوم القيامة؛ يعني من الشياطين.

قالوا: وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أحيث ما يكون، لأنه يأخذ بأحيث خصال أبيه وخصال أمه.

شعر لعمر بن معد يكرب قال عمرو بن معد يكرب:

ألست تصير إذا ما نسب ... ت بين المغارة والأحق

لبعض الحكماء وقال بعض الحكماء. كل امرأة أو دابة تطوى عن الحبل، إذا واقعها الفحل في الأيام التي يجري الماء في العود فإنهم تحمل بإذن الله.

لعبيد الله بن الحسن قال عبيد الله بن الحسن: إذا أردت أن تذكر المرأة فأغضبها ثم قع عليهم.

للحارث بن كلدة وقال الحارث بن كلدة: إذا أردت أن تجل المرأة فمشها في عرصة الدار عشرة أشواط فإن رحمها ينزل فلا تكاد تخلف.

والعرب تقول: إن المرأة إذا لقحت في قبل الظهر في أول الشهر عند تبلج الفجر ثم أذكرت جاءت به لا يطاق. قال الشاعر وجمع هذه المعاني .

لقحت في الهلال عن قبل الظه ... ر وقد لاح للصباح بشير

ويقولون. إذا أكره الرجل المرأة وهي مذعورة ثم أذكرت أنجبت.

لأبي كبير الهذلي قال أبو كبير الهذلي:

حملت به في إليك مزودة ... كرهاً وعقد نطاقها لم يجلل

فأتت به حوش الجنان مبطناً ... سهداً إذا ما نام ليل الهوجل

ومبرئ من كل غبر حيضة ... ورضاع مغيلة وداء معضل

يقول: لم تر عليه في حملهم دماً باقياً من حيضة ولا حملته وهي ترضع ولا أرضعته وهي حامل؛ فكانت العرب تكره ذلك وتسب به.

للنبي صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد هممت أن أهمل عن الغيلة ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم " وفي حديث آخر: " إنه ليدرك الفارس فيدعثره " أي يطرحه.

حدّثني إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا يحيى بن آدم عن الحسن قال: رأيت جدة ابنة إحدى وعشرين سنة.

قال: وأول أوقات حمل المرأة تسع سنين، وهو أول وقت الوطء.

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وهي بنت تسع.

فيمت حملت أكثر من سنة وقال عبد الله بن صالح. حدّثني الليث عن ابن عجلان أن امرأته حملت له مرة وأقامت خمس سنين حاملاً ثم ولدت له، وحملت له مرة أخرى ثلاث سنين ثم ولدت. قال الليث: وحملت مولودة لعمر بن عبد العزيز ثلاث سنين حتى خافت أن يكون في جوفهم داء ثم ولدت غلاماً. قال الليث: ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمه تأتي أهلنا.

وفي بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام ولدت له أمه لثمانية أشهر، ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش.

وروى زيد بن الحباب عن ابن سنان قال: حدّثني ثابت بن جابان العجلي أن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهراً. فأما يزيد بن هم روى عنه فإنه روى عن جويبر أن الضحاك ولد لستين. وولد شعبة لستين. لعمر بن الخطاب في تزويج المرأة في غير عشيرتها حدّثنا الرياشي أو رجل عنه قال: حدّثنا أبو عاصم عن عبد الله بن مؤمل عن ابن أبي مليكة أن عمر رحمه الله قال: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم فانكحوا في النزاع. قال: وقال الأصمعيّ قال رجل: بنات العم أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن عجمية. للعرب في الزواج من الغرائب والعرب تقول: اغتربوا لا تزفوا، أي انكحوا في الغرائب فإن القرائب يضيون الأولاد.

لبعض الشعراء قال الشاعر:

إن بلالاً لم تشنه أمه ... لم يتناسب خاله وعمه
وقال آخر:

تنجبتها للنسل وهي غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقاً معمما
فلو شاتم الفتيان في الحي ظالماً ... لما وجلوا غير التكبذ مسلماً
وكان يقال: أنجب النساء الفروك، لأن الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال.
للأصمعيّ وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ أن المنجبة التي تنزع بولدها إلى أكرم الجدين.
لحرب بن قطن أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثنا حرب بن قطن قال: يقال. إن الرجل يستفرغ ولد امرأتين، يولد له وهو ابن تسعين سنة.

لعائشة وقالت عائشة: لا تلد امرأة بعد خمسين سنة.

لبعض الحكماء في الزنج قالت الحكماء: الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيباً لأن بلادهم سخنت فأحرقتهم الأرحام، وكذلك من بردت بلاده فلم تطبخه الأرحام، وإنما فضل أهل بابل لعلّة الاعتدال.
قالوا: والشمس شيطت شعورهم فقبضتها، والشعر إذا أدنيت إلى النار تجعد، فإن زدته تفلفل، فإن زدته احترق. وقالوا. أطيب الأمم أفواهاً لزنج وإن لم تستن، وكل إنسان رطب الفم كثير الريق فهو طيب الفم؛ وخلوف فم الصائم يكون لخبورة الريق؛ وكذلك الخلوف في آخر الليل.

ولبعض الحكماء أيضاً في وقوع الحيوان والإنسان في الماء وقالت الحكماء: كل الحيوان إذا ألقى في الماء سبح إلا الإنسان والقرود والفرس الأعسر، فإن هذه تغرق ولا تسبح إلا أن يتعلم الإنسان السباحة.

إذا ضربت عنق الرجل قالوا: والرجل إذا ضربت عنقه فألقى في الماء قام في وسط الماء وانتصب ولم يلزم القعر جارباً كان الماء أو ساكناً، حتى إذا جيف انقلب وظهر بدنه كله مستلقياً إلا المرأة فإنها تظهر منكبة على وجهها. من قطعت يده وقالوا: كل من قطعت يده لم يجد العدو، وكذلك الطائر إذا قطعت رجلاه لم يجد الطيران.

قالوا: وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرهم يستعمل الحضرة إلا أخذ عن يساره! إلا أن يترك عزمه أو سوم طبيعته. ولذلك قالوا: فجاءك على وحشيه، وأتخى على شؤمي يديه.
وقالوا: كل ذي عين من ذوات الأربع من السباع والبهائم الوحشية والإنسية فإنما الأشفار لجفنه الأعلى إلا الإنسان فإن الأشفار - نعي الهدب - لجفنيه: الأعلى والأسفل.
قالوا: ليس في الأرض إنسان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ويعتريه الغلط في شعره وولده.
قال الطائي:

ويسيء بالإحسان ظناً لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتود
في جلد الإنسان والأنعام وقالوا: كل ذي جلد فإن جلده ينسلخ إلا جلد الإنسان؛ فإنه لا ينسلخ كما تنسلخ جلود
الأنعام ولكن اللحم يتبعه.

لجندب بن شعيب في أن ألبان النساء تغير وجه المولود حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن ابن أبي طرفة الهذلي عن
جندب بن شعيب قال. إذا رأيت المولود قبل أن يغتذي من لبن أمه فعلى وجهه مصباح من البيان؛ يريد أن ألبان
النساء تغيره؛ ولذلك قولهم: اللبن يشتهبه عليه؛ يراد أنه ينزع بالمولود في شبه الظفر.
لبعض الشعراء قال الشاعر:

لم أروض الدهر إلا ثدي واحدة ... لوأضح الوجه يحمي ساحة الدار
بين عمر بن الخطاب وعليّ رضي الله عنهما في امرأة ولدت لستة أشهر

وحدثني الزبيدي قال. حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بامرأة ولدت لستة أشهر فهم بها؛ فقال
له عليّ: قد يكون هذا، قال الله عز وجل. " وحمله وفصاله ثلاثون شهراً " ، وقال. " والوالدات يرضعن أولادهن
حولين كاملين " .

بين عمر وقائنين سألهما عن غلام أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: اختصم رجلان في غلام هما يدعيه؛ فسأل عمر أمه؛
فقالت: غشيني أحدهما ثم هرقت دماً، ثم غشيني الآخر، فدعا عمر قائنين فسألهما؛ فقال أحدهما: أعلن أم أسر؟
قال: أسر. قال: اشتركا فيه. فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر؛ فقال مثل قوله؛ فقال. ما كنت أرى أن مثل
هذا يكون. وقد علمت أن الكلبة يسفدهم الكلاب فتؤدي إلى كل فحل نجله. وركب الناس في أرجلهم وركب
ذوات الأربع في أيديها، وكل طائر كفه في رجله.
ما نقص خلقه من الحيران

لأبي عبيدة في معنى هذا العنوان حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له،
والظليم لا مخ لعظمه. قال زهير:

كأن الرحل منهم فوق صعلٍ ... من الظلمان جؤجؤه هواء
وكذلك طير الماء وحياتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة. وصفن البعير لا بيضة فيه. والسمكة لا رئة لها ولذلك لا
تتنفس، وكل ذي رئة يتنفس.

المشتركات من الحيوان

الراعي بين الورشان والحمامة والبخاتي من الإبل بين العراب والفوالج والحمير الأخريرية من الأخردر وهو فرس كان
لأردشير توحش فحمى عاناتٍ من الحمير فضرِب فيها، وأعمارها كأعمار الخيل. والزرافة بين الناقة من نوق

الوحوش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان واسمها اشتركاو بلنك أي بين الجمل والكركند؛ وذلك أن الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتحيء بولد خلقه بين الناقة والضيع، فإن كان ولد الناقة ذكراً عرض للمهاة فألقحها زرافة. وسميت زرافة لأنها جماعة وهي واحدة كأنهم جمل وبقرة وضبع؛ والزرافة في كلام العرب الجماعة. وقال صاحب المنطق. الكلاب تسفدهم الذئاب في أرض سلوقية فيكون منها الكلاب السلوقية.

المتعديات

بين البوم والغراب عداوة. وبين الفأرة والعقرب عداوة. وبين الغراب وابن عرس عداوة. وبين الحدأة والغداف عداوة. وبين العنكبوت وبين العظاءة عداوة. وبين الحية وبين ابن عرس عداوة. وبين ابن آوى والدجاج عداوة. وبين السنور والحمام عداوة. وبين البوم وبين جميع الطير عداوة، لأن اليوم ردية البصر ذليلة بالنهار فإذا كان الليل لم يقو عليها شيء، والطير تعرف ذلك من حالها فهي بالنهار تضربها وتتف ريشها، ولحرصهم على ذلك صار الصائد ينصبهم للطير. وبين الحمار وبين عصفور الشوك عداوة، ومتى نطق الحمار سقط بيض عصفور الشوك. وبين الحمار وبين الغراب عداوة. وبين الحية والخنزير عداوة. والغراب مصادق للثعلب. والثعلب مصادق للحية. والجمل يكره قرب الفرس أبداً ويقاتله. وبين الأسد وبين الفيل عداوة. ويقال: إن الأسد والنمر مختلفان، والأسد والبير متفقان.

الأمثال المضروبة بالطبائع

يقال: فلان " أسمع من قراد "؛ والقردان تكون عند الماء فإن قربت الإبل منهم تحركت وانعشت، فيستدلون بذلك على إقبال الإبل. و " أسمع من فرس و " أحزم من فرخ العقاب " ، وذلك أنه يكون في عرض الجبل فلا يتحرك فيسقط. و " أحلم من حية و " أهدي من قطة وحمامة و " أخف رأساً من الذئب و " أنوم من فهد و " أظلم من حية وذلك لأنهم تدخل حجرة الحشرات وتخرجها. و " أحذر من غراب " و " أصنع من تنوط " وهو طائر يصنع عشاً مدلى من الشجر. و " أصنع من سرفقة " وهي دويبة تعمل بيتاً من قطع العيدان. و " أسرق من زبابة " وهي فأرة برية. و " أسرق من كندش " وهو العققق؛ ويقال أيضاً: " أحقق من عققق " لأنه من الطير الذي يضيع فراخه. و " أخرق من حمامة " وذلك لأنها لا تجيد عمل العش فرما وقع البيض فانكسر.

شعر لعبيد بن الأبرص قال عبيد بن الأبرص:

عيوا بأمرهم كما ... عيت بيضتها الحمامه

جعلت لهم عودين من ... نشمٍ وآخر من ثمامه

يقول: قرنت النشم بالثمام وهو ضعيف فتكسر ووقع البيض فانكسر.

نصيحة عيسى عليه السلام للحواريين

وفي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: كونوا حلماء كالحيات وبلهاً كالحمام. و " أعق من ضب " ، لأنه يأكل ولده من الجوع و " أبر من هرة " وهي تأكل ولدها من شدة محبته. و " أروغ من ثعلب " ، و " أموق من رحمة " و " أزهي من ذباب " لأنه يقع على أنف الملك وتواجه. و " أصنع من الذبر " ، وهي النحل. و " أسمع من لافظة " ، ويقال: هي العنز تسمع بالحلب، ويقال: الرحا، لأنهم تلفظ ما تظنونه لا تجس منه شيئاً. و " أصرد من عين حرباء " و " ألح من الخنفساء و " أخيل من مذالة " ، وهي الأمة تمان وهي تبتخر. و " أحلم من فرخ الطائر و " أكيس من قشة " ، وهي القردة. و " أجنب من صافر " ، وهو ما صفر من الطير، ويقال هو: الصافر بالمرأة للريبة. و " أم من صبح و " أبعد من بيض الأتوق " ، والأتوق: الرحمة تبيض، في أعالي الجبال والشواهد

حيث لا يبلغه سبع ولا طائر. و " أشجع من ليث عفرين " ، قال بعضهم: هو الأسد، كأنه قال: أشجع من ليث ليوث تغر من نازعهم وتصره، وقال الأصمعيّ. هو دابة مثل الخرباء يتحدى الراكب ويضربه بذنبه. و " أحن من شارف " ، وهي الناقة المسنة. و " أسرع من عدوى الثوباء و " أروى من النقاقة " ، وهي الضفادع. و " أزنى من قرد " ، ويقول بعضهم: إنه رجل من هذيل كان كثير الزنا. و " أخدع من ضب و " أشأم من الزرقاء " وهي ناقة الأنعام

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهلي عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما خلق الله دابة أكرم عليه من النعجة " وذلك أنه ستر عورتهم ولم يستر عورة غيرهم .

لإهاب بن عمير وقال. حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن إهاب بن عمير قال. كان لنا جمل يعرف كشح الحمل من غير أن يشمها.

لابنة الخس قيل لابنة الخس: ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت: قني؛ قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غني؛ قيل: فمائة من الإبل؟ قالت: مني. والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعزى فتقول: " أصرد من عنز جرباء " وسأل دغغل عن بني مخزوم، فقال: معزى مطيرة، عليها قشعريرة، إلا بني المغيرة؛ فإن فيهم تشادق الكلام، ومصاهرة الكرام. للعرب فيما تقول على السنة البهائم وقالت العرب فيما تقول على السنة البهائم: قالت المعزى: الاست جهوى، والذنب ألوى؛ والجلد رفاق، والشعر دفاق. قالوا: والضأن تضع مرة في السنة وتفرد ولا تلتئم، والماعز قد تلد مرتين في السنة، تضع الثلاثة وأكثر وأقل، والنماء والبركة والعدد في الضأن، وكذلك الخنازير تضع الأنتى منهم عشرين خنوصاً ولا نماء فيهم. ويقال: الجواميس ضأن البقر، والبخت ضأن الإبل، والبراذين ضأن الخيل، والجرذان ضأن الفأر، والدلدل ضأن القنفاذ، والنمل ضأن الذر. يقول الأطباء في لحم الماعز: إنه يورث الهم ويجرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الأولاد ويفسد الدم، ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة إضراراً شديداً حتى يصرعهم في غير أوان الصرع. وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور؛ وهذان الوقتان هما وقت معد البحر وزيادة الماء والدم. ولزيادة القمر إلى أن يصير بدرًا أثر في زيادة الدم والدماغ وجميع الرطوبات قال الشاعر:

كأن القوم عشوا لحم ضأن ... فهم نعجون قد مالت طلاهم

وفي الماعزة: إنهم ترتضع من خلفها، وهي محفلة حتى تأتي على كل ما فيه؛ قال ابن أحر:

إني وجدت بني أعياء وجاملهم ... كالعنز تعطف روقها فترتضع

وإذا رعت الضائنة الماعزة في قصر نبت لم يبيت ما تأكله الماعزة لأن الضائنة تقرضه بأسننهم والماعزة تقتلعه وتجذبه فتشره من أصله. وإذا حمل على الماعزة فحملت أنزلت اللبن في أول الحمل إلى الصرع، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند الولاد، ولذلك تقول العرب " رمدت المعزى فرتق رتق " و " رمدت الضأن فربق ربق " وذكر كل شيء أحسن من إنائه إلا الثيوس فإنهم أقبح من الصفايا. وأصوات الذكور من كل شيء أجهر وأغلظ إلا إناث البقر فإنهم أجهر أصواتاً من ذكورهم.

لأعرابي في صفة الشاة الحامل قيل لأعرابي: بأي شيء تعرف حمل شاتك؟ قال: إذا ورم حياؤها ورجت شعرها واستفاضت خاصرتها.

قال الأصمعيّ: لبني عقيل ماعزة لا ترد، تجتري بالرتب.

معرفة لون جنين النعجة في كتب الروم وقرأت في كتاب من كتب الروم: إن أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة فانظر إلى لسانها فإن الجنين يكون على لونه.

وقرأت فيه أن الإبل تتحامي أمهاتها وأخواتها فلا تسفلها.

قالوا: وكل ثور أظس، وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح.

في إذلال البعير وقالوا: البعير إذا صعب وخافه الناس استعانوا عليه حتى يرك ويعلق ثم يركبه فحل آخر فيذل.

والعرب تعرف البعير المغد بسقوط الذباب عليه. ويقولون: بعير مذبوب إذا عرض له داء يدعو الذباب إلى

المسقوط عليه.

لبعض القصاص في فضل الله على البعير وسخطه على التيس وقال بعض القصاص: مما فضل الله به الكباش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر.

من مناجاة عزيز حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أمية عن وهب بن منبه أنه قال: كان في مناجاة عزيز: اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبلية، ومن البيوت بكة، وإيلياء، ومن إيلياء بيت المقدس.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث أن امرأة أتت النبي عليه السلام فقالت: يا رسول الله، صلى الله عليك، إني اتخذت غنماً أبغى نسلهم ورسلمهم وإهم لا تنمو. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ألوانهم؟ "، قالت: سود، فقال: " عفري "، وبعث إلى الرعيان " من كانت له غنم سود فليخلطهم بغفر فإن دم عفراء أزكى من دم سوداوين " .

وقال: " الغنم إذا أقبلت وأقبلت وإذا أدبرت وأدبرت وإذا أدبرت وأدبرت ولا يأتي نفعهم إلا من جانبهم الأمام " .

والأقط قد يكون من المعزى؟ قال امرؤ القيس:

لنا غنم نسوقهم غزاز ... كأن قرون جللتها عصي

فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شيع وري

وقالوا: شقشقة البعير: لهاته يخرجها.

شعر محارق بن شهاب في الغنم ومن أحسن ما قيل في الغنم قول محارق بن شهاب في تيس غنمه:

وراحت أصيلاً كأن ضروعهم ... دلاء وفيهم واتد القرن لبلب

له رعشات كالشنوف وغرة ... شديخ ولون كالوذيلة مذهب

وعينا أحمر المقلتين وعصمة ... يواصلها دان من الظلف مكذب

إذا دوحه من مخرف الضال أذبلت ... عطاها كما يعطو ذرى الضال قرحب

أبو الحور والغر اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع منقرب

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة ... وضيف ابن قيس جائع يتحرب

فوفد ابن قيس هذا على الثعبان فقال: كيف المخارق فيكم؟ قال: سيد كريم من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه.

للعجاج يصف شاة قال العجاج في وصف شاة: حمراء المقدم شعراء المؤخر إذا أقبلت حسبتها نافرأ، وإذا أدبرت

حسبتها ناثراً. أي كأنهم تعطس، يريد من أي أقطارهم رأيتهم وجلتهم مشرفة.

لأعرابي يهزأ بصاحبه قال الأصمعي: قال أعرابي يهزأ بصاحبه: اشتر لي شاة فقماء كأنها تضحك، مندلقة خاصر تاهلها،

لها ضرع أرقط كأنه جيب؛ قال: فكيف العطل؟ قال: أنى لهذه عطل؛ العطل: العنق. يقول. من سمها يحسب أنه لا عنق لها.

مما تقوله العرب على ألسنة البهائم ومما تقوله العرب على ألسنة البهائم. قالت الضائنة: أوتد رخالاً وأجز جفالاً وأحلب كثباً ثقلاً ولم تر مثلي مالاً حفالاً. تقول: أجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جرت لم يسقط من صوفهم شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه؛ والكثب جمع كعبة وهي الدفعة من اللبن، تقول: أحلب دفعاً ثقلاً من اللبن، وذلك لأن لبنهم أدهم وأخثر من لبن المعز فهو أثقل. السباع وما شاكلها

في طيب الأفواه يقال. إنه ليس شيء من السباع أطيب أفواه من الكلاب، ولا في الوحوش أطيب أفواهاً من الطباء.

ويقال. ليس شيء أشد بجزاً من أسد وصقر، ولا في السباع أسبح من كلب. وليس في الأرض فحل من جميع أجناس الحيوان لذكوره حجم ظاهر إلا الإنسان والكلب. والأسد لا يأكل الحار ولا يدنو من النار ولا يأكل الحامض وكذلك أكثر السباع.

للروم وتقول الروم: إن الأسد يذعر بصوت الديك ولا يدنو من المرأة الطامث. والأسد إذا بال شجر كما يشعر الكلب؛ وهو قليل الشرب للماء، ونحوه يشبه نجو الكلب، ودواء عضته دواء عضه الكلب الكلب. الحيوانات التي تضيء عيونهم في الليل وقالوا: العيون التي تضيء بالليل عيون الأسد والنمور والسنانير والأفاعي.

والعرب تقول هو "أحقق من جهيذة"، وهي الذئبة لأنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع. ويقولون: الضبع إذا صيدت أو قتلت عال الذئب أولادهم وأتلهم باللحم؛ قال الكميت: كما خامرت في بيتها أم عامر... لدى الخيل حتى عال أوس عيالها أوس: الذئب.

وقالوا. ثلاثة من الحيوان ترجع في قينها: الأسد والكلب والسنور، ويقال: الضب أيضاً. أمراض الكلاب وأمراض الكلاب ثلاثة: الكلب وهو جنون، والذبحه والقرس.

فوائد دماء الملوك وشعر للفرزدق والعرب تقول: دماء الملوك شفاء من عضه الكلب الكلب والجنون والخبل؛ قال الفرزدق:

من الدارميين الذين دماؤهم... شفاء من الداء الخنة والخبل

للخيل بن أحمد في دواء عضه الكلب وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه قال: دواء عضه الكلب الكلب الذرايح والعدس والشراب العتيق يصنع؛ وقد ذكر كيف صنعه وكم يشرب منه وكيف تعالج به، والكلب الكلب إذا عض إنساناً فرجماً أحاله نباحاً مثله ثم أحبله وألقحه بأجر صغار تراهم علقاً في صور الكلاب.

مدواة الخل بن الأسود عتيبة بن مرداس من داء الكلب وشعر لابن فسوة في ذلك قال أبو اليقظان: كان الأسود بن أوس بن الحمرة أتى النجاشي فعلمه دواء الكلب، فهو في ولده إلى اليوم. فمن ولده الخل، وقد داوى الخل عتيبة بن مرداس فأخرج منه مثل جراء الكلاب علقاً، قال ابن فسوة حين برأ:

ولولا دواء لابن الخل وعلمه... هرت إذا ما الناس هر كليها

وأخرج بعد الله أولاد زارع... مولعة أكتافهم وجنوبها

الكليب: جمع كلب على غير قياس مثل عبد وعبيد.

شعر لامرأة رجل من بني العنبر عضه كلب وعض رجلاً من بني العنبر كلب كلب فبال علقاً في صور الكلاب، فقالت امرأته:

أبالك أدراصاً وأولاد زارع ... لعمري نهيمة المتعجب

ويزعمون أنه يطلب الماء أشد طالب، فإذا أتوه به صاح عند معاينته: لا أريد لا أريد، أو شيئاً في معنى ذلك. قالوا. وتماجم حمل الكلبة ستون يوماً، فإن وضعت في أقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش. وإناث الكلاب تحيض في كل سبعة أيام وعلامة ذلك أن يرم ثفر " الكلبة ولا تريد السفاد في ذلك الوقت. وذكر السلوقية تعيش عشرين سنة، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة. وليس يلقي الكلب شيئاً من أسنانه سوى الناين. علامة سرعة الكلب قالوا. وعلامة سرعة الكلب أن يطول ما بين يديه ورجليه ويكون قصير الظهر. وصف الكلب ويوصف الكلب بصغر الرأس وطول العنق وغلظها وإفراط الغضف وزرق العينين وعظم المقلتين وطول الخطم مع اللطافة وسعة الشدقين ونتوء الحدقة ونتوء الجبهة وعرضها، وأن يكون الشعر الذي تحت حنكه طاقاً ويكون غليظاً، وكذلك شعر خديه، ويكون قصير اليدين طويل الرجلين عريض الظهر طويل الصدر، في ركبته الخناء. ويكره للذكور طول الأذنان قالوا: وإذا هرم الكلب أطعم السمن مراراً فإنه يعود كالشباب، وإذا حفى دهنت أسنانه وأجم ومسح على يديه ورجليه القطران. وإذا بلغ أن يشغر فقد بلغ الإلقاح. والكلب من الحيوان الذي يحتلم.

قالوا في الكلبة: إنه يسفدهم كلب أسود وكلب أبيض وكلب أصفر فتؤدي إلى كل سافد شكله وشبهه. ما جاء في الكلب من الأمثال قعد جماعة من أصحابنا يعدون ما جاء في الكلب من الأمثال فحفظت منه: " الأُم من كلب على عرق " ، و " أجمع كلبك يتبعك " ، و " نعيم كلب في بؤس أهله " ، و " أسمن كلبك يأكلك " و " أحرص من كلب على عقي صبي " ، و " أجوع من كلبة حومل " و " أبول من كلب " ، و " جلس فلان مزجر الكلب " و " الكلاب على الجقح " ، و " الكلب م حب أهله إليه الطاعن " ، و " هو كالكلب في الأذى لا يعتلف ولا يدع الدابة تعتكن " .
الذئب

الذئب إذا سفد الذئبة فالتحم القرجان وهجم عليهما هاجم قتلتهما كيف شاء، إلا أنهما لا يكادان يوجدان كذلك، لأن الذئب إذا أراد السفاد توخى موضعاً لا يطؤه أنيس خوفاً على نفسه. وتقول الروم: إن الذئب إذا رأى إنساناً قبل أن يراه الإنسان أبح الذئب صوت ذلك الإنسان.

وقالوا: في طبع الذئب محبة الدم، ويبلغ به طبعه أنه يرى الذئب مثله قد دمي فيشب عليه فيمزقه؛ قال الشاعر:
وكنت كذئب السوء لما رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحال على الدم
قالوا: والفرس إذا وطئ أثر الذئب ثقلت قائمته التي وطئ بها.

من كتاب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما وفي كتاب علي رضي الله عنه إلى ابن عباس: لقد رأيت العدو على ابن عمك قد حرب، والزمان قد كلب، قلبت لابن عمك ظهر الجن بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختلطت ما قدرت عليه من الأموال اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى.

في نوم الذئب وشعر حميد بن ثور ويقولون. إن الذئب ربما نام بإحدى عينيه وفتح الأخرى؛ وقال حميد بن ثور:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فسامعت الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان
فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك.

الفيل

قالوا: لسان الفيل مقلوب طرفه إلى داخل.
من أقوال الهند في لسان الفيل والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوب لتكلم.
والفيل إذا ساء خلقه وصعب عصبوا رجليه فسكن. وليس في جميع الحيوان شيء لذكوره ثدي في صدره إلا
الإنسان والفيل. والفيل المغتلم إن سمع صوت خنوص من الخنازير ارتاع ونفر. والفيل يفزع من السور.
وتزعم الهند أن نابي الفيل هما قرناه يخرجان مستبطين حتى يخرقا الحنك ويخرجا أعقفين. وقال صاحب المنطق: ظهر
فيل عاش أربع مائة سنة.
وقال حدثني شيخ لنا قال: رأيت فيلاً أيام أبي جعفر قيل. إنه سجد لسابور ذي الأكتاف ولأبي جعفر، والفيلة تضع
في سبع سنين.

الفهد

قالوا: السباع تشتهي رائحة الفهد، فإذا سمن الفهد عرف أنه مطلوب وأن حركته قد ثقلت فأخفى نفسه حتى
ينقضي الزمان الذي تسمن فيه الفهود. ويعتري الفهد داء يقال له خانقة الفهود، فإذا اعتراه أكل العذرة فبرأ.
والوحشي المسن منها في الصيد أنفع من الجرو المرب.

الأرنب

قالوا: الأرنب تبيض ولا تسمن إلا بزيادة اللحم. وقضيب الذكر من الأرناب ربما كاد من عضم، وكذلك قضيب
الثعلب. والأرنب تنام مفتوحة العين. وإنفحة الأرنب إذا شربتهم المرأة من بعد أن تطهر من الحيض منعت من
الحبل. والكلف إن طلي بدم الأرنب أذهب.

القرود والذب

لعمر بن ميمون في قرودة زنت قال: حدثني محمد بن خالد بن خدش قال: حدثني سلم بن قتيبة عن هشام عن
حصين وأبي بلج عن عمرو بن ميمون قال. زنت قرودة في الجاهلية فرجمهم القرود ورجمهم معهم.

قالوا: وليس شيء يجتمع فيه الزواج والغيرة إلا الإنسان والقرود.

قالوا: والديسم جرو الذب تضعه أمه وهو كفدرة لحم فتهرب به في المواضع العالية من الدر والنمل حتى تتغد
أعضاؤه.

مسايد السباع العادية

السباع العادية: تصطاد بالزبي والمغويات، وهي آبار تحفر في أنشاز الأرض، فلذلك يقال: قد " بلغ السيل الزبي ".
في مسايد السباع العادية قال صاحب الفلاحة: وما تصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار
السمان فتقطع قطعاً ثم تشرح ثم تكتل كتلاً ثم توجج نار في غائط من الأرض يقرب فيه السباع ثم تقذف تلك
الكتل في النار واحدة بعد واحدة حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل في تلك الأرض ثم تطرح حول تلك
النار قطع من لحم قد جعل فيها الخربق الأسود والأفيون وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل السباع

لريح القطار وهي آمنة فتأكل من قطع اللحم ويغشى عليها فيصيدها الكامنون لهم كيف شاءوا.
النعم

قالوا في الظليم: إن الصيف إذا أقبل وابتدأ البسر في الحمرة ابتدأ لون وظيفيه بالحمرة ولا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة إلى أن تنتهي حمرة البسر، ولذلك قيل له: خاضب.

وفي الظليم: إن كل ذي رجلين إذا انكسرت إحدى رجله قام على الأخرى وتحامل على ظلع غيره فإنه إذا انكسرت إحدى رجله جنم، ولذلك قال الشاعر في نفسه وأخيه:

فإني وإياه كرجلي نعامةٍ ... على ما بنا من ذي غنى وفقير
يقول: لا غنى بواحد منا عن الآخر.

وقال آخر:

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على أختهم فمضا ولا باستها حبوا

قالوا: وعلة ذلك أنه لا مخ له في ساقيه، وكل عظم فهو ينجر إلا عظماً لا مخ فيه؛ وزماخر الشاء لا تنجر؛ قال الشاعر:

أجدك لم تطلع برجل نعامة ... ولست بنهاض وعظمك زمخر
أي أجوف لا مخ فيه.

شعر لذي الرمة يذكر الظليم

والظليم يغتذي المرو والضخر فتذيبه قانسته بطبعهم حتى يصير كالماء؟ قال ذو الرمة يذكره:

أهأه آء وتنوم وعقبته ... من لائح المرو والمرعى له عقب
ولأبي النجم قال أبو النجم:

والمرو يلقيه إلى أمعائه ... في سرطم هاد على التوائه

والظليم يبتلع الجمرة وربما ألقى الحجر في النار حتى إذا صار كأنه جمرة قذف به بين يديه فيبتلعه وربما ابتلع أوزان الحديد.

في النعامة وفي النعامة إنهم أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخزامة، ومن الطائر الريش والجناحين والمقار فهو لا بعير ولا طائر؛ وقال أوس بن حجر:

وتنهي ذوي الأحلام عني حلومهم ... وأرفع صوتي للنعام المخزم

جعله مخزماً للخرقين؟ اللذين في عرض أنفه في موضع الخزامة من البعير.

شعر ليحيى بن نوفل قال يحيى بن نوفل:

ومثل نعامة تدعى بعيراً ... تعاصينا إذا ما قيل طيري

فإن قيل احتملي قالت فإني ... من الطير المربة في الوكور

شعر لابن هرمة في النعامة وتقول العرب في المثل: هذا "أموق من نعامة" وذلك أنهم ربما خرجت لطلب الطعام

فمرت ببيض نعامة أخرى فحضنته وتركت بيضها؛ ولذلك قال الشاعر وهو ابن هرمة:

وإني وتركي ندى الأكرمين ... وقدحي بكفي زندا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا

ولسهم بن حنظلة وقال سهم بن حنظلة:

إذا ما لقيت بني عامر ... رأيت جفءاً ونوكاً كبيراً
نعمام تمد بأعناقها ... ويمعنا نوكهما أن تطيرا
في نفور العمامة، وشعر لبشر بن أبي خازم يهجو بنو عامر ويضرب بهم المثل في الشراذم والنفار؟ قال بشر بن أبي
خازم:

وأما بنو عامر بالنسار ... فكانوا غداة لقونا نعاما
يريد مرواً منهزمين.

وربما حضنت العمامة أربعين بيضة أو نحوهم وأخرجت ثلاثين رألاً، قال ذو الرمة:
كأنه خاضب بالسبي مرتعه ... أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب
والبواقي من بيضها الذي لا تنقفه يقال لهم: الترائك.
في عدو الظليم وأشد ما يكون الظليم عدواً إذا استقبل الريح لأنه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الريح وإذا
استدبرها كتبه من خلفه.

والعمامة تضع بيضها طولاً ثم تغطيها كل بيضة بما يصيبها من الحصن؛ قال ابن أحرر:
وضعن وكلهن على غرار
وقال آخر:

على غرار كاستواء المطمر

والمطمر خيط البناء، إلا أن ثعلبة بن صعير خالف ذلك فقال يذكر الظليم والنعامة:
فتذكرا تملاً رثيداً بعدما ... ألفت ذكاء يمينها في كافر
والرثيد: المنضود بعضه على بعض.

قالوا: الوحش في الفلوات ما لم تعرف الإنسان ولم تره لا تنفر منه إذا رآته خلا النعام فإنه شارد أبداً؛ قال ذو الرمة:
وكل أحم المقلتين كأنه ... أخو الإنس من طول الخلاء المغفل
يريد: أنه لا يفر من الناس لأنه في خلاء ولم ير أحداً قبل ذلك.

للأحيمر السعدي وقال الأحيمر السعدي: كنت حين خلعتني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في
الوادي ظننت أني قد جرت نخل وبار أو قريب منهم، وذلك أني كنت أرى النوى في رجع الذئاب وكنت أغشى
الطباء وغيرهم من بهائم الوحش فلا تنفر مني، لأنهما لم تر أحداً قبلي وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه، وعلى
ذلك رأيت جميع تلك الوحوش إلا النعام فإنه لم أره قط إلا نافرأ فرعاً.
الطير

إعجاب للنبي صلى الله عليه وسلم النظر إلى الحمام الأحمر قال: حدّثني زياد بن يحيى قال. حدّثنا أبو عتاب قال:
حدّثنا طلحة بن يزيد الشامي عن بقرية بن الوليد عن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه قال: كان النبي عليه السلام
يعجبه أن ينظر إلى الأترج وإلى الحمام الأحمر.

للرياشي عن علي بن أبي طالب حدّثني الرياشي قال: ليس شيء يغيب أذناه إلا وهو يبيض، وليس شيء يظهر أذناه
إلا وهو يلد؛ وروي ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن جريج قال ابن

شهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أربع لا يقتلن النملة والنحلة والهدهد والصراد ".
دعاء داود عليه السلام

بلغني عن مكحول قال: كان من دعاء داود النبي عليه السلام: " يا رازق النعاب في عشه ".
وذلك أن الغراب إذا فقص عن فراخه خرجت بيضاً فإذا رآها كذلك نفر عنها ففتتح أفواهها ويرسل الله لهم ذباباً
فيدخل في أجوافها فيكون غذاءها حتى تسود، وإذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله عنهم الذباب.
للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن عباد عن الوليد بن كثير عن عبد الملك بن يحيى
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تطرقوا الطير في أوكارها فإن الليل أمان الله " وله صلى الله عليه
وسلم في الديك الأبيض حدثني أبو سفيان الغنوي عن معاوية بن عمرو عن طلحة بن زيد عن الأخصب بن حكيم
عن خالد بن معدان عن رجل من الأنصار قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الديك الأبيض صديقي
وصديق صديقي وعدو عدو الله يحرس دار صاحبه وسبع أدور " . وكان النبي عليه السلام يبيته معه في البيت.
في أصناف الطير قالوا: الطير ثلاثة أضرب، بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور، وسباع الطير وهي التي تغتدي
اللحم، ولشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذئ مخلب ولا منسر وإذا سقط على عود قدم
أصابه الثلاث وأخر الدابة. وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا
يزق وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل.

قالوا: والعصفور شديد الوطء، والقبيل خفيف الوطء، والورشان يصرغ في كل شهر مرة.
قالوا: وأسوأ الطير هداية الأسود، والأبيض لا يجيء من الغاية لضعف قوته وأجودهم هداية الغبر والنمر.
لصاحب الفلاحة في طبائع الحمام قال صاحب الفلاحة: الحمام يعجب بالكمون ويألف الموضع الذي يكون فيه
الكمون، وكذلك العدس ولا سيما إذا أنقعا في عصير حلو. ومما يصلح عليه ويكثر أن تدخن بيوتهم بالهلك؛
وأسلم مواضعها وأصلحها أن يبني لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى: كوة في سمك الليت وكوة
من قبل المشرق وكوة من قبل المغرب، وبابان من قبل مهب الجنوب.
قال: والسذاب إذا ألقى في البرج تحمته السنانير البرية.

للكلبي في فضل أسماء كنائن نوح عليه السلام حدثني ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن أبي المنذر هشام بن محمد
قال: حدثني أن أسماء كنائن نوح إذا كتبت في زوايا بيت حمام نمت الفروخ وسلمت من الآفات. قال هشام. قد
جربته أنا وغيري فوجدته كما قال أبي.

قال: واسم امرأة سام بن نوح " محلت محو " ، واسم امرأة حام " أذنف نشا " واسم امرأة يافت " زدقت نبث " .
في أمراض الحمام قالوا: وأمراض الحمام أربعة: الكباد والخنان والسل والقمل، فدواء الكباد الزعفران والسكر
الطرزذ وماء الهندباء يجعل في سكرجة ثم يمجح في حلقه قبل أن يلتقط شيئاً. ودواء الخنان أن يلين لسانه يوماً أو اثنين
بدهن البنفسج ثم بالرماد والملح ويدلك بهما حتى تنسلخ الجلدة العليا التي غشيت لسانه ثم يطلى بعسل ودهن ورد
حتى يبرأ. ودواء السل أن يطعم الماش المقشور ويمجح في حلقه لبن حليب ويقطع من وظيفه عرقان ظاهران في أسفل
ذلك مما يلي المفصل. ودواء القمل أن تطلى أصول ريشه بالزنبق المخلوط بدهن البنفسج، يفعل به ذلك مراراً حتى
يسقط قمله، ويكس مكانه الذي يكون فيه كنساً نظيفاً.

في الطير الذي يخرج في الليل قالوا: والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدى والهامة والضوع والوطواط
والخفاش وغراب الليل.

قالوا: إذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقة الريح لتتسع الحوصلة من بعد التحامها وتنبثق، فإذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه سورج أصول الحيطان ليدبغا به الحوصلة، ثم زقاه بعد الحب. للمثنى بن زهير قال المثنى بن زهير: لم أر شيئا قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت في الحمام، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور، ورأيت حمامة لا تزيف إلا بعد شدة طلب، ورأيت حمامة تزيف للذكر ساعة يطلبها، ورأيت حمامة وهي تمكن آخر ما تعدوه، ورأيت حمامة تقمط حمامة، ورأيت حمامة تقمط الذكر، ورأيت ذكراً يقمط الذكر، ورأيت الذكر يقمط ما لقي ولا يزواج، ورأيت ذكراً له أنثيان يحضن مع هذه وهذه ويزق مع هذه وهذه.

البيض

في أصناف البيض

قالوا: والبيض يكون من أربعة أشياء: منه ما يكون من السفاد؛ ومنه ما يكون من التراب، ومنه ما يكون من نسيم الريح يصل إلى أرحامها؛ ومنه شيء يعتري الحجل وما شاكله في الطبيعة، فإن الأنتى منه ربما كانت على سفالة الريح التي قمت من شق الذكر في بعض الزمان فحتشي من ذلك بيضاً، وكذلك النحلة تكون بجانب القمح وتحت ربحه فتلقح بتلك الريحة وتكفي بذلك، والدجاجة إذا هرمت لم يكن لبيضهم مح، وإذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق فيهم فرخ، لأنه لا يكون له طعم يغذوه؛ والفرخ والفروج يخلقان من البيض وغذاؤهما الصفرة، وإذا باضت الدجاجة بيضتين في اليوم كان ذلك من علامات موتهن؟ والطائر إذا نتف ريشه احتبس بيضه وإذا سمع صوت الرعد الشديد.

الخفافش

خصائص الخفافش قالوا: عجائب الخفافش أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة ونحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش، وتحمل الأنتى ولدهم تحت جناحهم وربما قبضت عليه بفيها خوفاً عليه، وربما ولدت وهي تطير. ولهم أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها، وأبصارها تصح على طول العمر، وإنما يظهر في القمر منهم المسنات.

لبعض الحكماء وقال بعض الحكماء: الخفافش فأر يطير.

الخطاف والزرزور

قالوا: الخطاف والزرزور يتبع الربيع حيث كان.

قالوا: وتقلع إحدى عينيه فترجع. والزرزور لا يمشي ومتى وقع بالأرض لم يستقل وأخذ، وإنما يعيش في الأماكن المرتفعة فإذا أراد الطيران رمى بنفسه في الهواء فطار، وإذا أراد أن يشرب الماء انقض عليه فشرب منه اختلاسا من غير أن يسقط بالأرض.

العقاب والحدأة

قالوا: العقاب تبيض ثلاث بيضات في أكثر حالاتهم فإذا فرخت غدت اثنين وبعادت عنها واحداً فيتعهد فرخها طائر يقال له: كاسر العظام، ويغذوه حتى يكبر ويقوى.

لصاحب الفلاحة في العقاب والحدأة وقال صاحب الفلاحة: العقاب والحدأة يتبدلان فتصير العقابي حدأة والحدأة

عقاباً.

قال: وكذلك الأرنب تتبدل فيصير الذكر منها أنثى وتصير الأنثى ذكراً.
لصاحب المنطق في العقاب قال صاحب المنطق: العقاب إذا اشتكت كبدهم من رفعهم الثعلب والأرنب في الهواء وحظهم لذلك وأشباهه تعالجت بأكل الأكباد حتى تبرأ.

الغراب

الغرابان لا تقرب النخل المواقير وإنما تسقط على النخل المصرومة فتلقط ما يسقط من النمر في القلبة وأصول الكرب وعلى إناث الغرابان الحرضن وعلى الذكور أن تأتي الإناث بالطعم، والإوزة دون الذكر.
والغرابان أكرم شيء للسفاد.

القطا

قالوا: والقطا لا تضع بيضهما أبداً إلا أفراداً؛ قال أبو وجزة:
وهن ينسبن وهنأ كل صادقة... باتت تباشر عرماً غير أزواج
الحيوان الذي لا يصلح شأنه إلا برئيس أو رقيب الحيوان الذي لا يصلح شأنه إلا برئيس أو رقيب: الناس،
والغرائق، والكرابي والنحل؛ فأما الإبل والبقر والحمير فتتخذ رئيساً من غير رقيب.

باب مصايد الطير

لصاحب الفلاحة في طرق صيد الطير قال صاحب الفلاحة: من أراد أن يحال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن حتى يصيدهن عمد إلى الحلتيت فدافه بالماء ثم جعل في ذلك الماء شيئاً من عسل ثم أقع فيه برأ يوماً وليلة ثم ألقى ذلك البر للطير فإنهم إذا التقطته تحيرت وغشى عليهم فلم تقدر على الطيران إلا أن تسقى لبناً خالطه سمن.
قال: وإن عمد إلى طحين بر غير منخول فعجن بخرم ثم طرح للطير والحجل فأكلن منه تحيرن. وإن جعل خمر في إناء وجعل فيه بنبيد فشر بن منه غشى عليهن.

قال: وما يصاد به الكراكي وغيرها من الطير أن يوضع لمن في مواقعهن إناء فيه خمر وقد جعل فيه خربق أسود والنقع فيه شعير فإذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء.

من طرق مصائد الطير قال غيره: وما تصاد به العصافير بأسهل حيلة أن تؤخذ شبكة في صورة المحبرة اليهودية المنكوسة ويجعل في جوفهم عصفور فتتنقض عليه العصافير ويدخلن عليه وما دخل منهم لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل في اليوم الواحد مائتين وهو وادع.

قال: ويصاد طير الماء بالقرعة وذلك أن تؤخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بهم في الماء فإنهم تتحرك فإذا أبصرهم الطير تتحرك فزع فإذا كثر ذلك عليه أنس حتى لربما سقط عليهم، ثم تؤخذ قرعة فيقطع رأسها ويحرق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيهم ويدخل الماء فيمشي إليهم مشياً رويداً فكلما دنا من طائر أدخل يده في الماء فقبض على رجله ثم غمسه في الماء ثم دق جناحه وخلاه فبقي طافياً فوق الماء يسبح برجله ولا يطبق الطيران، وسائر الطير لا يمكن انغماسه فإذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم يلتقطهم ويحملهم.

الحشرات

لعبد الله بن عمر عن أصناف الفار حدثني يزيد بن عمرو قال. حدثنا عبد الله بن الربيع قال: أخبرنا هشام بن عبد الله عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال: الفارة يهودية ولو سقيتهم ألبان الإبل ما شربتهم، والفار أصناف:

منهن الزباب وهو أسمى.

شعر للحارث بن حلزة قال الحارث بن حلزة:

وهم زباب حائر ... لا تسمح الأذان رعدا

والخلد وهو أسمى؛ وتقول العرب: هو "أسرق من زبابة" وفأرة اليبش، واليبش سم قاتل؛ ويقال: هو قرون

السنبل، وله فأرة تغذيها لا تأكل غيره، ومن غير هذا فأرة المسك وفأرة الإبل أفاحت أرواحهم إذا عرقت.

قالوا: ومن الحيات ما يقتل ولا يخطئ: الثعبان والأفعى والهندية؛ فأما سوى هذه فإنما يقتل بما يمده من الفرع، لأنه

إذا فرع فتفتحت منافسه فوغل السم إلى مواضع الصميم وعمق البدن، فإن نهشت النائم والمغمى عليه والطفل

الصغير والمجنون الذي لا يعقل لم تقتل.

وأذنان الأفاعي تقطع فتهبت ونابهم يقطع بالعكاز فينبت حتى يعود في ثلاث ليال؛ والحية إن نفثت في فيهم حماض

الأترج وأطبق لحية الأعلى على الأسفل لم تقتل بعضها أياماً صالحة. "ومن الناس من يبصق في فم الحية فيقتلها

بريقه.

والحيات تكره ريح السذاب والشيخ، وتعجب باللفاح؛ والبطيخ والحرف والخردل المخوف واللبن والخمر، وليس

في الأرض حيوان أصبر على جوع من حية؛ ثم الضب بعدها فإذا هرمت صغرت في بدنها وأقنعها النسيم ولم تشته

الطعام، ولذلك قال الراجز

حارية قد صغرت من الكبر

لصاحب الفلاحة في الحية وقال صاحب الفلاحة. إن الحية إن ضربتهم بقصبة مرة أو هنتهم القصبية في تلك الضربة

وحيرتهم، فإن ألحت عليهم بالضرب انسابت ولم تكثر.

ما يعالج بن الملسوع قال. ومن جيد ما يعالج به الملسوع أن يشق بطن الضفدع ثم يرفد به موضع لسعة العقرب.

في الضفادع والصفادع لا يصيح حتى يدخل حنكه الأسفل في الماء، فإذا صار في فيه بعض الماء صاح، ولذلك لا

تسمع للصفادع نقيقاً إذا خرجن من الماء، قال الراجز:

يدخل في الأشداق ماءً ينصفه ... حتى ينق والنقيق يتلفه

يريد أن النقيق يدل عليه حية البحر، كما قال الآخر:

صفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليهما صوتها حية البحر

وقال في السبخ: إنه إن انحرق فيه حرق بمقدار منخر الثور حتى تدخله الريح استحال ذلك السبخ صفادع.

والصفادع لا عظام لها، ويضرب بها المثل في الرشح؛ فيقال: "أرسح من صفدع" و "أجحظ عينا من صفدع".

قالوا: وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه يحرك فكه الأعلى.

سمك الرعاد في مصر من صاد منه سمكة لم تنزل يده ترعد وتتفض ما دام في شبكته أو شصه. والجعل، إذا دفنته في

الورد سكنت حركته حتى يتوهم من رآه قد مات، فإذا أعدته إلى الروث تحرك ورجع في حسه. والعر إذا ابتلع في

علفه خنفساء قتلته إن وصلت إلى جوفه حية. وأطول شيء ذمء الخنفساء فإنها يسرج على ظهرها فتصبر وتمشي.

والضب يذبح فيمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك.

والأفعى إذا ذمحت تبقى أياماً تتحرك وإن وطئها واطى نهشته، ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع.

والكلب والخنزير يجرحان الجرح القاتل فيعيشان.

قالوا: وللضب ذكران وللضب حوران، خبرني بذلك سهل عن الأصمعي أو غيره. قال: ويقال لذكره نرك وأنشد:

سبحل له نركان كانا فضيلة ... على كل حافٍ في البلاد وناعل

وكذلك الحردون. والذبان لا تقرب قدراً فيهم كمأة.

وسام أبرص لا يدخل بيتاً فيه زعفران.

ومن عضه الكلب الكلب احتاج إلى أن يستر وجهه من الذباب لئلا يسقط عليه.

وخرطوم الذباب يده، ومنه يغني، وفيه يجري الصوت كما يجري الزافر الصوت في القصبه بالنفخ.

قالوا: ليس شيء يذخر إلا الإنسان والنملة والفأرة. والذرة اتذخر في الصيف للشتاء فإذا خافت العفن على

الحبوب أخرجتها إلى ظاهر الأرض فشررتها، وأكثر ما تفعل ذلك ليلاً في القمر. فإن خافت أن ينبت الحب نفرت

وسط الحبة لئلا تنبت.

والسلحفاة إذا أكلت أفعى أكلت سعترًا جبلياً.

وابن عروس إذا قاتل الحية أكل السداب.

والكلاب إذا كان في أجوافها عود أكلت سنبلاً القمح.

والأيل إذا همتته الحية أكل السراطين.

لابن ماسويه قال ابن ماسويه: فلذلك يُظن أن السراطين صالحة لمن نُهش من الناس.

والوزع، يُراق الحيات ويُقاربها، ويكرع في اللبن والمرق ثم يُمسح في الإناء، وأهل السجن يعملون من الوزع سمّاً

أشد من سم البيش ومن ريق الأفاعي، وذلك أنهم يدخلون الوزعة قارورة ثم يصبون فيها من الزيت ما يغمرها

ويضعونها في الشمس أربعين يوماً حتى تنهراً في الزيت، فإن مُسحت على اللقمة منه مسحة وأكله أكل مات من

يومه.

والجراد إذا طلع فعمد إلى الترمس والحنظل فطبخا بماء ثم نُضح ذلك الماء على زرع تنكبه الجراد.

وإذا زرع خردل في نواحي زرع نجا من الدبى.

وإذا أخذ المرذاسنج فعجن بعجين ثم طرح للفأر فأكلته مؤتت عنه، وكذلك بُراية الحديد.

وإذا أخذ الأفيون والشونيز والبارد وقرن الأيل وبابونج وظلف من أطراف المعز فخلط لك جميعاً ثم دق وعجن بخل

عتيق ثم قطع قطعاً فدخن بقطعة منه نفرت لذلك الحيات الهوام والنمل والعقارب، وإن أحرق منه شيء ودخن به

هرب ما وجد منها تلك الريح.

والنمل قهرب من دخان أصول الحنظل.

في ما يقتل النمل وإن عمد إلى كبريت وسداب وخربق فحق ذلك جميعاً وطرح في قرية النمل قتلها ومنعها ظهورهن

من ذلك الموضع ذهب.

في طرد البعوض والبعوض قهرب من دخان القلقديس إذا دخن به ومعه حب السوس، وقهرب من دخان الكبريت

والعلك.

منافع لحم الحيوان وقالت الأطباء: لحم ابن عرس نافع من الصرع. ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والتشنج

ووجع الكلى، يُجفف ويُشرب ويُطعمه العليل مطبوخاً ومشو ويضمده به المتشنج. والعقرب إذا شق بطنها ثم شد

على موضع اللسعة نفعت. وقد تجعل في جوف فخار مشلود الرأس مُطين الجوانب ثم يوضع الفخار في تور، فإذا

صارت العقرب رماداً سُقي من ذلك الرماد من به الحصاة مقدار نصف دانق وأكثر فبقت الحصاة من غير أن يضر

بشيء مم سائر الأعضاء والأخلاق وقد تلسع العقرب من به حمى عتيقة فتلق؛ وتلسع المفلوج فيذهب عنه

الفالج، وتلقى في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقاً للأورام الغليظة.

من طبع العقرب ومن طبع العقرب أنك إن ألقيتها في ماء غمر بقيت في وسط الماء لا تطفو ولا ترسب؛ وهي من الحيوان الذي لا يسح.

وعين الجرادة وعين الأفعى لا تدوران. وإنما تسح من العناكب الأنثى، والذكر هو الخدرنق. وولد العنكبوت ينسج ساعة يولد. والقمل يخلق في الرؤوس على لون الشعر إن كان أسوداً أو أبيضاً أو مخضوباً بالحناء. الحلكاء ذويّة تغوص في الرمل كما يغوص طائر الماء في الماء.

وبنات التقا كذلك، وهي التي يقال لها: شحمة الأرض.

وأم حنين لا تقيم بمكان تكون فيه السرفة، والسرفة ذويّة يضرب بها المثل في الصنعة فيقال: "أصنع من سرفة".

شعر لأعرابية في أفعى ومن أحسن ما قيل في الأفعى قول امرأة من الأعراب:

خُلِقَتْ لَهَا زُمُهُ عَزِيْنٌ وَرَاسُهُ ... كَالْقُرْصِ فُرْطِحَ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرِ

وَكَأَنَّ مَلَقَاهُ بِكُلِّ تَنُوفَةٍ ... مَلَقَاكَ كَفَّةً مَنَجَلٍ مَاطُورِ

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلوِقَاعِ كَأَمَّا ... سَمَرَاءُ طَاحَتْ مِنْ نَفِيضِ بَرِيرِ

لماسرجويه وقد سئل عن السموم وعلاجها

قيل لماسرجويه: نجد ملسوع العقرب يعالج بالاسفيوش فينفعه، وآخر يعالج بالبندق فينفعه، وآخر يشرب الأبقاس فينفعه، وآخر يأكل التفاح الحامض فينفعه، وآخر يطليه بالقلبي والخل فيحمده، وآخر يعصب عليه الثوم الحار المطبوخ، وآخر يدخل يده في مرجل حار لا ماء به فيحمده، وآخر يعالج بالأنخالة الحارة فيحمدها، وآخر يحجم ذلك الموضع فيحمده، ثم رأيناها يتعالج بعد ذلك الشيء للسعة أخرى فلا يحمده! فقال: لما اختلفت السموم في أنفسها بالجنس والقدر والزمان، وباختلاف ما لاقاه اختلف الذي يوافقه على حسب اختلافه.

قالوا: وأشد ما تكون لسعتها إذا خرج الإنسان من الحمام، لفتح المنافس وسعة المجاري وسخونة البدن.

لأي بكر البحري وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال أبو بكر البحري: ما من شيء يضرب إلا يحمل منفعة.

لبعض الأطباء وقيل لبعض الأطباء: إن قائلاً قال: أنا مثل العقرب أضرب ولا أنفع. فقال: ما أقل علمه بها، إنما لتنعف إذا شق بطنها ثم شئت على موضع اللسعة؛ وقد تجعل في جوف فخار مشدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار في ثور فإذا صارت العقرب رماداً سقي من الرماد مقدار نصف دانق أو أكثر قليلاً من به الحصاة ففتها من غير أن يضرب بشيء من سائر الأعضاء والأحلاط. وقد تلسع العقرب من به الحمى العتيقة فتقلع عنه. ولسعت العقرب رجلاً مفلوجاً فذهب عنه الفالج. وقد تلقى العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقاً للأورام الغليظة.

بين أعرابي لسعته عقرب وبعض الناس قال أبو عبيدة: ولسعت أعرابياً عقرب بالبصرة، وخيف عليه فاشتد جزعه، فقال بعض الناس له: ليس شيء خيراً من أن تغسل له خصية زنجي عرق ففعلوا، وكان ذلك في ليلة ومدة، فلما سقوه قُطِبَ؛ فقيل له: طعم ماذا تجد؟ قال: أجد طعم قرية جديدة.

بين المأمون وسلمويه وبختيشوع وابن ماسويه قال المأمون: قال لي بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه: إن الذباب إذا ذلك على موضع لسعة الزنبر هداً وسكن الأُم، فلسعني زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة سكن الأُم إلا في قدر الزمان التي كان يسكن فيه من غير علاج، فلم يبق في يدي منهم إلا أن يقولوا: كان هذا الزنبر

حنقاً غاضباً، ولولا ذلك العلاج قتلك.

قالوا: ومما ينفع من اللسعة أن يُصبروا على موضعها قطعة رقيقة وتُشد عليه أياماً. وقد يُموه بهذا قوم فيجعلونه خاتماً فيدفعونه إلى الملسوع إذا نُهشَ في إصبعه.

لمحمد بن الجهم قال محمد بن الجهم: لا تنهاونوا بكثير مما تروون من علاج العجائز، فإن كثيراً منه وقع إليهن من قدماء الأطباء، كالذبان يلقى في الإثمد فيسحقُ معه، فيزيد ذلك في نور البصر، النظر وتشديد مراكز الشعر في حافات الجفون.

قال: وفي أمة من الأمم قومٌ يأكلون الذبان فلا يرمدون، وليس لذلك يأكلونه، ولكن كما يأكل غيرهم فراخ الزنانير.

لابن ماسويه في علاج لسع العقرب وقال ابن ماسويه: الجربُ للسع العقرب أن يُسقى من الزرأوت المدحرج ويُشرب عليه ماء بارد، ويُمضغ ويوضع على اللسعة.

قال: وللسع الأفاعي والحيات ورقُ الاس الرطب يُعصرُ ويُسقى من مائه قدرَ نصف رطل، وكذلك ماء المرزنجوش وماء ورق التفاح المدقوق والمعصور مع المطبوخ، ويُضمد الموضع بورق التفاح المدقوق. وللأدوية والسموم القاتلة البندق والتين والسذاب يُطعم ذلك العليل.

قال: والثوم والملح وبعر الغنم نافع جداً إذا وُضع على موضع لسعة الحية إلا أن تكون أصلاً، فإن الأصلة تُوضع على لسعها الكليتان جميعاً بالزيت والعسل.

والخيطمي إذا أخذ ورقه فلق ثم وُضع على لسع قملة التسر كان دواء له. وإن طلى أحد به يديه أو جسده لم يلدغ ذلك الموضع منه زئبور. وإن لدغ أحداً زئبوراً فأذاه فشرِب من مائه نفعه.

والبشكول وهو الطرشقون إن دُق فضُمد به لسعة العقرب نفع إذا أُغلي أو شُرب من عصيره.

قالوا: وإن أخذ من حذر على نفسه السموم التين مع الشونيز على الريق وقاه.

النبات

لكليب أبي وائل

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدثنا قريش بن أنس عن كليب ابن وائل رجل من المطوعة قال: رأيت ببلاد الهند شجراً له ورد أحمر مكتوب فيه بياض "محمد رسول الله". والعرب تقول في مثل هذا هو "أشكر من البروقة"، وهو نبت ضعيف ينبت بالعيم.

ويزعم قوم أن النارجيل هو نخل المقل قلبه طباغ البلد.

لصاحب الفلاحة في الكرنب والكرم وقال صاحب الفلاحة: بين الكرنب وبين الكرم عداوة، فإذا زرع الكرنب بحضرة الكرم ذبل أحدهما وتشنج، ولذلك يُبطيء السكرُ عن أكل منه وورقات على ريق النفس ثم شرب. وقُضبان الرمان إذا ضُرب بها ظهر رجل اشند عليه الألم.

وقالوا: وكل زهر ونور فإنه ينحرف مع الشمس ويُحوّل إليها وجهه؛ ولذلك يقال: يُضاحكُ الشمس.

للأعشى قال الأعشى:

ما روضة من رياض الحزنِ معشبةٌ ... خضراءُ جادَ عليها مُسبِلٌ هطل
يُضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ ... مُؤرَّرٌ بعميمِ النبتِ مُكْتَهِلٌ

وقال آخر:

فَنَوَّارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ

وَالْحُبَّازِيُّ يَنْضُمُ وَرَقَهُ بِاللَّيْلِ وَيَنْفِثُ بِالنَّهَارِ.

وَالتَّيْلُوفَرُ يَنْبِتُ فِي الْمَاءِ فِيغِيبُ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَيُظْهِرُهُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

فِي الطَّحْلَبِ وَقَالُوا فِي الطَّحْلَبِ: إِنْ أَخَذَ فَجُفَّفَ فِي الظِّلِّ ثُمَّ سَقَطَ فِي النَّارِ لَمْ يَحْتَرِقْ.

وَذَكَرُوا أَنَّ قَسَّارَهُنَّ عَلَى صَلِيبٍ فِي عُنُقِهِ مِنْ خَشَبٍ أَنَّهُ لَا يَحْتَرِقُ، وَقَالَ: هُوَ مِنَ الْعُودِ، الَّذِي صَلَّبَ عَلَيْهِ

الْمَسِيحُ، فَكَادَ يَفْتِنُ بِذَلِكَ خَلْقًا حَتَّى فَطِنَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ فَأَتَاهُمْ بِقِطْعَةٍ، تَكُونُ بِكِرِمَانَ فَكَانَ أَبْقَى عَلَى النَّارِ مِنْ

صَلِيبِهِ. وَالطَّلُقُ كَذَلِكَ لَا يَصِيرُ جَمْرًا.

وِطْلَاءُ النِّفَاطِينِ طَلَّقَ وَخَطَمِي وَمَعْرَةٌ.

وَقَالُوا: إِذَا أَخَذَ بَزْرُ السَّدَابِ الْبَرِيِّ وَزُرِعَ وَطَالَ بِهِ ذَلِكَ تَحَوَّلَ حَرْمَلًا، وَالتَّمَامُ إِذَا أَعْتَقَ تَحَوَّلَ حَبَقًا.

قَالُوا: وَالقُّسْطُ إِنَّمَا هُوَ جَزْرٌ بَحْرِيٌّ.

قَالُوا: بِالسَّنَدِ نَبْتُ مِنَ الْحَشِيشِ يُسَمَّى تَرِيَّةً، إِذَا أَخَذَ فطُخَ ثُمَّ صُفِّيَ مَائِهِ فَجُعِلَ فِي وَعَاءٍ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى

يَشْتَدُّ وَيَسْكُرُ شَارِبُهُ إِسْكَارَ الْخَمْرِ.

لصاحب الفلاحة في إفساد البقل والرمال قال صاحب الفلاحة: من أراد أن يضرَّ بمبَقَلَةٍ عمَدٍ إلى شيءٍ من خُرءِ البَطِّ

فخلط به كل من ملح ثم طرَحَا في ماءٍ فديفًا فيه فينضج ذلك الماء على البقل فإنه يفسد.

قال: ومن أراد إفسادَ الرمان الكثير ألقى في أضعافه نوى التمر والملح والجريش. ومن أراد قتل السمك في الماء

القائم عمَدٍ إلى نبت يسمى "ماهي زهره" فذق وطرح في الماء فإنه يموت سمك ذلك الماء؛ والمازريون يفعل ذلك.

قال: ومما يحص له الشجر أن يُعمد إلى مسمار من حديد فيحمى بالنار حتى تشتدَّ حُمرة ثم يدق في أصل الشجرة،

وأن يُعمد إلى وتد من طرفاء فيثقب أصل الشجرة بمتقب حديد يجعل ذلك العود على قدر الثقب في الثقب

فنجف الشجرة إن كان غلظ العود على قدر الثقب.

لماسرجويه في أن النظر إلى الخضرة فضائل قيل لماسرجويه: ما بال الأكرة وسكان البساتين مع أكلهم الكراث

والتمر وشربهم الحار على السمك المالح أقل عمياناً وغوراناً وعمشاناً؟ قال: فكثرت في ذلك فلم أجهد علة طول

وقوع أبصارهم على الخضرة.

الحجارة

لأرسطاطاليس قال أرسطاطاليس: حجر سنقيلا إذا رُبط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء والدليل على

ذلك أنه يوزن بعد أن كان على بطنه فيوجد قد زاد في وزنه؛ وذاكرت بهذا رجلاً من علماء الأطباء فعرفه، وقال:

هذا الحجر مذکور في التوراة. وحجر المغناطيس يجذب الحديد من بُعدٍ وإذا وُضع عليه علقه، فإن ذلك بالتوم بطل

عمله.

قالوا: والرَّمَادُ وَالقَلْبِيُّ يُدْبِرَانِ فَيَسْتَجِيلَانِ حَجَارَةً سُودًا تَصْلُحُ لِلأَرْجَاءِ. وَمِنَ الْحَجَارَةِ حَصَاةٌ فِي صُورَةِ النَّوَاةِ تَسْبِيحٌ

فِي الخَلِّ كَأَمَّا سَمَكَةٌ. وَمِنْهَا خَرَزَةُ العُفْرِ إِنْ كَانَتْ فِي حَقْوِ الْمَرْأَةِ فَلَا تَجْبَلُ. وَحَجَرٌ يُوَضَعُ عَلَى حَرْفِ النَّوْرِ فَيَتَسَاقَطُ

خَبِزُ النَّوْرِ كُلَّهُ.

وبمصر حجر من قبض عليه بجميع كفيه فأكل شيئاً في جوفه فإن هو لم ينبذه من كفه خيف عليه. ومن الحجارة

التشف، ليس شيء من الحجارة يطفو على الماء غيره وفيه حفر صغار.

قالوا: الرصاص قد يدبرُ فيستحيلُ مُرْدَاسَئِجًا.

وإقليماء الححاس يدبر فيصيرُ ثوتياء. وحجر البارزهر يُفرِّقُ الأورام.

الشب اليماني وباليمن جبل يقطر منه ماء، فإذا صار إلى الأرض وَيَسَّ استحال وصار شبا، وهو هذا الشب اليماني. للأصمعي في أشياء لا تكون إلا باليمن حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا لا تكون إلا باليمن: الورسُ والكندرُ والخطرُ والعصب. وبمصر حجر تُحركه فسمعُ في جوفه شيئاً يتقلقل كالنواة.

بين شريح ورجلين اختصما إليه حدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن محمد بن سيرين قال: اختصم رجلان إلى شريح، فقال أحدهما: إني استودعتُ هذا وديعةً فأبي أن يرددها علي. فقال له شريح: رد علي هذا الرجل وديعته. قال: يا أبا أمية، إنه حجر إذا رأته الحُبلى أَلقتْ ولدها وإذا وَقَع في الخل غلى، وإذا وُضِع في التور برد فسكت شريح ولم يقل شيئاً حتى قاما.

الجن

قالوا: الشياطينُ مَرْدَةُ الجن، والجانُ ضَعْفَةُ الجن.

لمجاهد عن إبليس وبلغني عن يحيى بن آدم عن شريك عن كيث عن مُجاهد قال: قال - يعني إبليس عليه لعنة الله - : أعطيتنا أنا نرى ولا نرى، وأنا ندخل تحت الثرى، وأن شيخنا يرد فتي.

بين عبد الله بن الزبير ورجل من الجن حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: حدثني يعلى بن عُقبة - شيخ من أهل المدينة مولى لآل الزبير - : أن عبد الله بن الزبير بات بالقم، فقام ليرحل فوجد رجلاً طوله شيران عظيم اللحية على الولية، فنفضها فوقه ثم وضعها على الراحلة، وجاء وهو بين الشرحين، فنفض الرجل ثم شده، وأخذ السوط ثم أتاه، فقال: من أنت؟ قال: أنا أرب. قال: وما أرت؟ قال: رجل من الجن. قال: افح فاك أنظر. ففتح فاه، قال: أهكذا خلوقكم! لقد شوّه خلوقكم! ثم قلب السوط فوضعه في رأس أرب حتى شقه.

بين بنت عوف بن عفراء ورجل من الجن ثم بينها وبين عائشة رضي الله عنها حدثني خالد بن محمد الأزدي قال: حدثنا عمر بن يونس قال: حدثنا عكرمة بن عفار قال: حدثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاري قال: حدثني أنس بن مالك قال: كانت بنت عوف ابن عفراء مُضطجعةً في بيتها قاتلة إذا استيقظت وزنجي على صدرها آخذاً بحلقها، قالت: فأمسكني ما شاء الله وأنا حينئذ قد حرمت علي الصلاة، فبينما أنا كذلك نظرت إلى سقف البيت ينفرج، حتى نظرت إلى السماء فإذا صحيفة صفراء تهوي بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري، فنشرها وأرسل حلقي فقرأها، فإذا فيها: من رب ككيز إلى ككيز، اجتنب ابنة العبد الصالح إنه لا سبيل لك عليها. ثم ضرب بيده على ركبتي وقال: لولا هذه الصحيفة لكان دم، أي لذبحتك؛ فاسودت ركبتي حتى صارت مثل رأس الشاة، فأتيت عائشة. فذكرت لها ذلك؛ فقالت لي: يا بنت أخي، إذا حضت فالزمي عليك ثيابك فإنه لا سبيل له عليك إن شاء الله. فحفظها الله بأبيها وكان استشهد يوم بدر.

بين عجوز وجني أبو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير عن الشَّعْبِيِّ عن زياد بن النضر أن عجوزاً سألت جنيّاً فقالت: إن بنتي عروسٌ وقد تمرط شعرها من حمى ربيع بها، فهل عندك دواء؟ فقال: اعمدي إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون بأفواه الأثمار فاجعليه في سبعة ألوان من العهن: أصفر وأحمر وأخضر وأزرق وأبيض وأسود وأخبر، ثم اجعليه في وسطه واثبليه بأصبعك هكذا ثم اعقديه على عضدها اليسرى، ففعلت فكأثها النشيط من

عَقَالَ.

خُمد بن مسلم الطائفي حدَّثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن مسلم الطائفي في حديث ذكره أن الشياطين لا تستطيع أن تغيِّرَ خَلْقَهَا ولكنها تُسَخِّرُ. وللنَّهاس بن قهَم، ولغيره وقال الأصمعي: حدَّثنا أبو عمرو بن العلاء قال: حدَّثنا النَّفَّاسُ بن قَهَم قال: دخلتُ مَرِيْدًا لنا فإذا فيه شيءٌ كالعجول له قرنان وله ريشٌ ينظرُ إليَّ كأنه شيطان.

حدَّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه قال: سَمِعَ رجلٌ بأرض ليس بها أحدٌ قائلاً من تحته يقول: مَنْ يُحرك شعيراتي؟ ذاك مَقِيلِي، وظِلُّ مَظْفِي، حاشا الغزِيل وعبد الملك وجمعه الأدم، وكانوا يَرَوْنَ أن الأصمعي سمع هذا، وذلك أنه كان في آخر عمره وقد أصابه مَسٌّ ثم ذهب عنه.

بين عُمير بن ضبيعة وصاحب له وجني حدَّثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال: أخبرنا عمر بن الهيثم عن عُمير بن ضبيعة قال: بينا أنا أسيرُ في فلاةٍ أنا وابن ظبيان - أو رفيق له آخر ذكره - عَرَضَتْ لنا عجوز - كذا سمعته يقول، إن شاء الله - أو شيخ - ورأيتُ في كتاب محمد ابنه - وصبي يكي؛ فقال: إني مُنْقَطِعٌ بي في هذه القلاة فلو تحمَّلتماي! فقال صاحبُ عمير: لو أردفته! فحمله خلفه، فمكثنا ساعة فنظم في وجه عمير وتنفس فخرج من فيه نارٌ مثل نار الأتون فأخذ له عميرُ السيفَ؟ فبكى وقال: ما تريدُ مني؟ فكفَّ عنه ولم يُعلِّم صاحبه بما رأى؛ فمكث هنيهةً ثم عاد، فأخذ له السيفَ؛ فبكى وقال: ما تريدُ مني؟ وبكى؛ فتركه ولم يُعلِّم صاحبه؛ ثم عاد الثالثة ففغر في وجهه؛ فحمل عليه بالسيف؛ فلما رأى الجَدَّ وثب وقال: قاتلكَ اللهُ ما أشدَّ قلبك! ما فعلته قطُّ في وجه رجل إلا ذهب عقله.

بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبو أيوب الأنصاري والغول بلغني عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان في سفرة له وكانت الغول تجيء، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إذا رأيتها فقل باسم الله أجي رسول الله" فجاءت فقال لها ذلك، فأخذها فقالت: لا أعود فأرسلها فقال له النبي عليه السلام: "ما فعل أسيرك" فأخبره؛ فقال: "إنها عاندة" ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً، وقالت في آخرها: أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يضرك شيء: آية الكرسي. فأتى النبي عليه السلام فأخبره؛ فقال: "صدقتُ وهي كذوب".

بين عمر بن عبد العزيز وعامل عمان في شأن ساحرة حدَّثني زيد بن أوزم قال: حدَّثنا عبد الصمد عن همام عن يحيى بن أبي كثير أن عاملَ عَمَانَ كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إنا أتينا بساحرة فآلقيناها في الماء فطفئت؛ فكتب إليه عمرُ لَسْنَا من الماء في شيء، إن قامتِ البينةُ وإلا فحلَّ عنها.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدَّثني يزيد بن عمرو قال: حدَّثنا أبو عاصم قال: حدَّثنا ابن جريج عن ابن أبي الحسين المكي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعمت الذخنة اللبان واللبان ذخنة الأنبياء ولن يدخل بيتاً حن فيه بلبانٍ ساحرٍ ولا كاهن".

بين سفيان بن عيينة وأعرابية حدَّثني عبد الله بن أبي سعيد قال: حدَّثني عبد الله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارجة قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعتُ أعرابيةً تقول: من يشتري مني الحزأ؟ فقلت: وما الحزأ؟ قالت: يشتريه أكاسيس النساء للطشة والخافية والإقالات. قال عبد الله: سألتُ ابن مُنَادِرٍ فقال: الطشة: شيءٌ يُصيب الصبيان كالزُّكام. والخافية: الجن. والإقالات: قلة الولد. يريد أن المرأة إذا ولدت يموت أولادها فلا يبقى لها ولد؛

يقال: امرأة مقلات.

بين شيخ من بني نمير وقوم من الجن المسلمين

بلغني عن شيخ من بني نمير أنه قال: أضللت أبا عري لي بالشريف فخرجت في بغائها فذابت أياماً فأمسيت عشيةً بواب موحش وقد كدذت راحلتي فاختلت لها من الشجر وأصبت لها من الماء ثم قيدتها واضجعت مغموماً، فلما جرى وسن النوم في عيني إذ همس قدم قريباً مني، فانتبهت فرعاً وإذا شيخ يتسحح وهو يقول: لا ربيعة عليك! ثم سلم وجلس؛ ثم جاء آخر وآخر حتى تألفوا أربعة فقالوا: ما بك أيها المسلم. فقلت: أضللت أبا عري وأنا في طلبها؛ منذ أيام. فقال لي الأول منهم: كُنْ لك ما كنْ، وقد ودعن فبن، وصرن حيث صرن، فلا تتعنين. فاجترأت على المسألة فقلت: أمن الخافية أتم نشدتكم يالهكم؟. قالوا: نعم وإلنا إلهكم واحدة فقلت: علموني مما علمكم الله شيئاً أنتفع به. قالوا: إذا أردت حفظ مالك فاقراً عليه: " إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش " إلى آخر ثلاث الآيات، وآية الكرسي، وإذا أمسيت في خلأ وحكم فاقراً المعوذتين، وإن حبيت ألا يعث بك ولا بأهلك وولدتك عابثاً منا فعليك بالديك الأبيض؛ واجعل في حجور صبيانك برماً، يعني خيطاً من صوف أبيض وأسود، واحتشوا بالإذخر يُنشر في الصوف. فحدثوني كحدثنا تلك الليلة، فلما أصبحت رجعت.

قال المدائني: كانت وفاة زياد بالعرفة ظهرت في إصبه، واشتد عليه الوجع فجمع الأطباء فشاورهم في قطع إصبه، فأشار عليه بعضهم بذلك، وقال له رجل منهم: أتجد الوجع، الإصبع أم تجده في قلبك والإصبع؟ قال: في قلبي وفي إصبعي. قال: عش سليماناً ومُت سليماناً. وأمره أن يغمسها في الحُل، فكان ذلك يُخفف عنه بعض الوجع، فمكث بذلك سبعة عشر يوماً ثم مات؛ وسمع أهل الحيس ليلة مات قاتلاً يقول: أنا النقادُ فوق الرقية قد كفتكم الرجل. والعرب تدعو الطاعون رماح الجن.

للنبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم " إنه وخزٌ من الجن " يعني الطاعون. والله أعلم.

صورة ما جاء بخاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي تم كتاب الطبائع وهو الكتاب الرابع من عيون الأخبار لابن قتيبة ويتلوه في الكتاب الخامس كتاب العلم. والحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحابته وأهل بيته أجمعين.

وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسائة هجرية.

إلى هنا ينتهي آخر القسم المطبوع من هذا الكتاب بمدينة غوتنغن سنة ١٨٩٩ م. وسنعمد في مراجعة الجزء

الخامس إلى آخر الكتاب على الأصل الفتوغرافي، وعلى المصادر التي يعول عليها في تصحيح الكتاب.

جاء بعد خاتمة الجزء الرابع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي: لسديف مولى بني هاشم

يناجي ربه كان سديف مولى بني هاشم يقول: اللهم إنه قد صار فينا دولة بعد القسمة، و " إمارتنا غلبة بعد

المشورة؛ وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة، واشترت للملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة؛ وحكم في أبشار

المسلمين أهل الذمة وتولى القيام بأمرهم فاسق كل محلة. اللهم وقد استحصد زرع الباطل، وبلغ نُهيته، واستجمع

طريده، اللهم فافتح له من الحق يداً حاصدة تُبدد شمله، وتفرق نامته، ليظهر الحق في أحسن صورته، وأتم نُوره.

والسلام.

دعاء في التوقي من ظلم السلطان وقيل: كانوا يتوقون ظلم السلطان إذا دخلوا عليه بأن يقولوا هذا الدعاء: " باسم الله، " إني أعود بالرحمن منك إن كنت تقياً " ، " اخسأوا فيها ولا تكلمون " ، أخذت سمعك وبصرك بسمع الله وبصره، وأخذت قوتك بقوة الله، بيني وبينك ستر النبوة الذي كانت الأنبياء تستتر به من سطوات القراعنة؛ جبريلُ عن يمينك، وميكائيلُ عن شمالك، ومحمد أمامك، والله مطل عليك يحجزك مني ويمنعني منك. والسلام " .

كتاب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله يعظه وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: " أما بعد، فإذا دعيتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله عليك ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك. والسلام " .

وقدم رجلٌ من بعض النواحي فقيل له: كيف تركت الناس؟ قال: مظلوماً لا يتصبر، وظالماً لا ينتهر. والسلام.

شعر في الحبس في الحبس:

ما يدخل السجن إنساناً فتنسأله ... ما بال سجنك إلا قال مظلوماً
وقال بعض المحدثين:

إن الليالي التي شغفتُ بها ... غيبها الدهرُ في قلبه
لله أمري ما ملتُ قط إلى ... شيء بقلبي إلا فجعته به
عرفتُ حظي من الزمان فلا ... ألوم خلقاً على نجبه
وكل سهم أعمدته وقفْت ... به الليالي حتى رُميتُ به

بين عبد الملك بن مروان ورجل من الخوارج وحكي أن عبد الملك بن مروان أتوه برجل من الخوارج فأراد قتله، فأدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي؛ فقال الخارجي: دعه يا عبد الملك، فإن ذلك أرحب لشدقه، وأصح لدماغه، وأذهب لصوته، وأحرى ألا تأتي عليه عينه إذا حَزَنَتْهُ طاعةُ الله فاستدعى عبْرَها. فأعجب عبد الملك بقوله وقال له متعجباً: أما يشغلك ما أنت فيه عن هذا؟ فقال: ما ينبغي أن يشغل المؤمن عن قول الحق شيء. فأمر عبد الملك بحبسه، وصفح عن قتله.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العلم والبيان

العلم

في نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات حدثني الزياتي قال: حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الضنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات، قال الأوزاعي: يعني صعب المسائل.

بين كعب الأخبار وقوم من أهل الشام حدثني سهيل بن محمد عن الأصمعي قال: سمعت عمران بن حدير يحدث عن رجل من أهل الشام قد سماه، قال: قال كعب الأخبار لقوم من أهل الشام: كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني؟ فقالوا: ما أحسن رأينا فيه وأخذنا عنه! فقال: إن أزهَدَ الناس في الحاكم أهله، وإن مثل ذلك الجمامة تكون في القوم فيرغب فيها الغرباء، ويترهب فيها القرباء، فبينما ذلك غار ماؤها وأصاب هؤلاء منفعتها، وبقي هؤلاء ينفكون، أي يتندمون.

لعيسى عليه السلام وفي الإنجيل أن عيسى صلى الله عليه لما أراهم العجائب، وضرب لهم الأمثال والحكمة، وأظهر

لهم هذه الآيات، قالوا: أليس هذا ابن التَّجَّار! أو لَيْسَتْ أُمُّهُ مَرِيْمَ وَأَخُوهُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَشُعُونَ وَيَهُوذَا وَأَخَوَاتِهِ كَلَّهْنَ عِنْدَنَا! فقال لهم عيسى: إِنَّهُ لَا يُسَبُّ النَّبِيَّ وَلَا يَحْقَرُ إِلَّا فِي مَدِينَتِهِ وَيَتَّبِعُهُ.

لدغفل النَّسَابَةَ وقد سُئِلَ عَنْ تَحْصِيلِهِ عِلْمَهُ حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: قِيلَ لِدَغْفَلِ النَّسَابَةَ: بِمِمْ أَدْرَكَتَ مَا أَدْرَكَتَ مِنَ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: بِلِسَانِ سُوُولٍ وَقَلْبِ عَقُولٍ، وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَالِمًا أَخَذْتُ مِنْهُ أَعْطَيْتِهِ. بَيْنَ رُوَيْبَةَ بْنِ الْعِجَّاجِ وَالنَّسَابَةَ الْبَكْرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ رُوَيْبَةَ بْنِ الْعِجَّاجِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّسَابَةَ الْبَكْرِيَّ فَقَالَ لِي: مِنْ أَنْتِ. فَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْعِجَّاجِ. قَالَ: قَصْرَتْ وَعَرَفْتُ، لَعَلَّكَ مِنْ قَوْمٍ إِنْ سَكَتُ عَنْهُمْ لَمْ يَسْأَلُونِي، وَإِنْ تَكَلَّمْتُ لَمْ يَعْزُوا عَنِّي. قُلْتُ: أَرَجُو أَلَا أَكُونَ كَذَلِكَ. قَالَ: مَا أَعْدَاءُ الْمُرُوءَةِ. قُلْتُ: تُخْبِرُنِي. قَالَ: بَنُو عَمِّ السُّوءِ إِنْ رَأَوْا حَسَنًا سَتَرُوهُ، وَإِنْ رَأَوْا سَيِّئًا أَذَاعُوهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنْ لِلْعِلْمِ آفَةٌ وَهَجْنَةٌ وَتَكْدَاءٌ، فَآفَتُهُ نَسْيَانُهُ، وَنَكَدُهُ الْكُذْبُ فِيهِ، وَهَجْنَتُهُ نَشْرُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ.

فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ يَقَالُ: لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ فَإِذَا ظَنَّ أَنْ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهَلَ. لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعَةِ أَسْبَابٍ لَطَلَبِ الْعِلْمِ تَدْخُلُ النَّارَ حَدَّثَنِي شَيْخُنَا لَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ عُبَيْدٍ عَنِ الصَّلْتِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِأَرْبَعَةِ دَخَلَ النَّارَ. لِإِيْبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءُ أَوْ يِمَارِي بِهِ السُّفَهَاءُ أَوْ يُبَيْلُ بِهِ وَجُوهَ النَّاسِ أَوْ يَأْخُذُ بِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ ". وَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنْ حِجَّاجٍ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ يُخْلِصُ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ ". نَصِيحَةٌ لِقِمَانٍ لِابْنِهِ

وَقَرَأَتْ فِي حِكْمِ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، اغْدُ عَالِمًا أَوْ مَتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكُ. وَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَمْلِ الْعِلْمِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُوُّهُ يَنْقُودُ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِيْنَ ".

لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَبُو خَالِدِ بْنِ الْأَحْمَرِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلِمَاتٌ لَوْ رَحَّتْ مِنَ الْمَطِيِّ فِيهِنَّ لَا تُصِيبُوهُنَّ قَبْلَ أَنْ تُحْرَكُوا مِثْلَهُنَّ: لَا يَرْجُوَنَّ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَعْلَمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ. وَعَلِمُوا أَنَّ مَنْزِلَةَ الصَّبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ كَمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ.

وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ حَقَّ الْعَالِمُ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ عَامَةً وَتَخُصَّهُ بِالنَّحِيَةِ، وَأَنْ تَجْلِسَ قَدَّامَةً وَلَا تُشِيرَ بِبَيْدِكَ، وَلَا تَعْمَزَ بَعْيُنِكَ، وَلَا تَقُولَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافًا لِقَوْلِهِ، وَلَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تَسَارَّ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ، وَلَا تُلَحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا تَعْرِضَ مِنْ صَحْبَتِهِ لَكَ، فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ. وَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ وَفِي مَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كُمَّيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ حَرُسُ الْمَالِ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفْقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْأَنْفَاقِ.

وَقَالَ: قِيَمَةُ كُلِّ امْرَأَةٍ مَا يُحْسِنُ.

وَيَقَالُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يُعَدُّ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَالِمًا ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ

وإن حل أرضاً عاش فيها بعلمه ... وما عالم في بلدةٍ بغريب
لبزرجهم قال بُزْرَجِمَهْرُ: ما ورثت الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدبِ، لأنَّها تكتسبُ المالَ بالأدبِ بالجهلِ تُثْلَفُه
فتتعدُّ عندما منهما.

بين خالد بن صفوان ورجل وقال رجل لخالد بن صفوان: ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون الأخبار، وتتدارسون الآثار،
وتتناشدون الأشعار، وَقَعَ عَلَيَّ النومُ؟ قال: لأنك حمار في مسلاخ إنسان.
بين الوليد بن يزيد ورجل من تقيف خرج الوليد بن يزيد حاجاً ومعه عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فكانا
ببعض الطريق يَلْعَبَانِ بالشطرنج فاستأذن عليه رجل من تقيف فأذن له وسترَ الشطرنج بمنديل، فلما دخل سلم
فسأله حاجته؛ فقال له الوليد: أقرأت القرآن؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين! شغلني عنه أمورٌ وهنات. قال: أفتعرف
الفقه؟ قال: لا. قال: أفرويت من الشعر شيئاً. قال: لا. قال: أفعلمت من أيام العرب شيئاً؟ قال: لا. قال: فكشفت
المنديل عن الشطرنج وقال: شاهك. فقال له عبد الله بن معاوية: يا أمير المؤمنين! قال: اسكت فما معنا أحد.
من كتاب الهند وفي كتاب للهند: العالمُ إذا اغترب فمعه من علمه كافٍ، كالأسد معه قوته التي يعيش بها حيث
توجه.

وكان يقال: العلم أشرفُ الأحساب، والمودةُ أشدُّ الأسباب، قال الشاعر:

الحلمُ والعلمُ خلنا كرم ... للمرءِ زينٌ إذا هما اجتماعاً

صنوان لا يستتيم حسنهما ... إلا يجمع لذا وذاك معا

كم من وضيع سما به العلمُ وال ... حلمُ فنال العلاءَ وارتفعا

ومن رفيع البنا أضاعهما ... أحله ما أضاع فاتضعا

للأحنف ولابن المقفع في العلماء قال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وكل عزٌّ لم يؤكّد بعلمٍ فيلئ ذلٌّ ما
يصير.

ولابن المقفع وقال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس مالاً أو سلطاناً فلا تعجبك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالها،
ولكن يُعجبك إن أكرموك لدين أو أدب.

وفي بعض الحديث المرفوع: "مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء".

في فضل العلم

وكان يقال: استبدل على فضل العلم أنه ليس أحدٌ يُحب أن له محظه منه خطراً.

ليونس بن حبيب، وأبي الأسود قال يونس بن حبيب: علمك من رُوحك، ومالك من بدنك.

قال أبو الأسود: الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

لبزرجهم في فضل العالم على الغني قيل لبزرجهم: العلماء أفضل أم الأغنياء؟ فقال: العلماء. فقيل له: فما بال
العلماء بأبواب الأغنياء أكثر من الأغنياء بأبواب العلماء؟ فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغني وجهل الأغنياء بفضل
العلم.

للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث: "ليس الملقى من أخلاق المؤمن إلا في طلب العلم".

لابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس: ذللت طالباً، فعزرتُ مطلوباً؛ وكان يقول: وجدتُ عامّة علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحلهم ولو شئتُ أذن لي، ولكن أبتغي
بذلك طيب نفسه.

في درجات العلم وكان يقال: أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ وَالثَّانِي الْإِسْتِمَاعُ، وَالثَّلَاثُ الْحِفْظُ، وَالرَّابِعُ الْعَقْلُ، وَالخَامِسُ نَشْرُهُ.

للحسن قال الحسن: مَنْ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي شَيْبَتِهِ لَقَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي سِنِّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى أَتْيَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ " .

في الحكمة، وصفات العالم قال بعض الحكماء من الصحابة: تقول الحكمة: مَنْ التَّمَسَّنِي فَلَمْ يَجِدْنِي فَلْيَفْعَلْ بِأَحْسَنِ مَا يَعْلَمُ، وَلْيَتْرِكْ أَقْبَحَ مَا يَعْلَمُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَأَنَا مَعَهُ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنِي. وكان يقال: لا يكون الرجل عالماً حتى يكون فيه ثلاث: لا يحقر من دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على علمه ثمناً.

لابن عيينة فيما يستحب للعالم وقال ابن عيينة: يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا عَلِمَ أَلَّا يُعْتَفَ، وَإِذَا عَلِمَ أَلَّا يَأْتَفَ.

لعيلان وفي كلام لعيلان: لا تكن كعلماء زمن الهرج إن علموا أنفوا وإن علموا عنفوا.

من حكم لقمان وفي حكمة لقمان: إن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار، وإن العالم الأخرق يطرُد الناس عن علمه بالهدر والإكثار.

لإبراهيم بن منصور قال إبراهيم بن منصور: سَلْ مَسْأَلَةَ الْحَمَقَى وَاحْفَظْ حِفْظَ الْأَكْيَاسِ.

شعر لابن الأعرابي في طلب العلم وتدبره وأنشد ابن الأعرابي:

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسْؤُفُهَا ... قَدْرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ

فَسَلِ الْفَقِيهَةَ تَكُنْ فَقِيهًا مِثْلَهُ ... مَنْ يَسْعَ فِي عَمَلٍ بِفَقْهِ يَمْهَرُ

وتدبر الأمر التي تُعْنَى بِهِ ... لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ بغيرِ تَدْبُرٍ

فلقد يجد المرء وهو مقصر ... وَيَخِيبُ جَدَّ الْمَرْءِ غَيْرَ مَقْصَرٍ

ذهب الرجال المُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ ... وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

وبقيت في خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ ... بَعْضًا لِيَدْفَعُ مُعَوَّرٍ عَنِ مَعَوَّرِ

مثله لبعض الشعراء وقال الشاعر:

شِفَاءُ الْعَمَى طَوْلُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا ... تَمَامُ الْعَمَى طَوْلُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ

وقال بعضهم: خيرُ خِصَالِ الْمَرْءِ السُّؤَالُ.

ويقال: إِذَا جَلَسْتَ إِلَى عَالِمٍ فَسَلْ تَفَقُّهَا وَلَا تَسَلْ تَعُنُّهَا.

للحسن في طلب العلم قال الحسن: مَنْ اسْتَتَرَ عَنِ الطَّلَبِ بِالْحَيَاءِ لَبَسَ لِلْجَهْلِ سِرْبَالَهُ، فَقَطَّعُوا سِرَابِيلَ الْحَيَاءِ فَإِنَّهُ مِنْ رَقٍّ وَجْهُهُ رَقٌّ وَعِلْمُهُ، وَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ الْعِلْمَ بَيْنَ الْحَيَاءِ وَالسُّتْرِ.

للخليل في منزلة الجهل وقال الخليل: منزلة الجهل بين الحياء والأتفة.

لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْحَيِّبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحَرْمَانِ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَلْيَطْلُبْهَا وَلَوْ فِي يَدَيْ أَهْلِ الشَّرْكِ.

نصيحة عروة بن الزبير لبنيه وقال عروة بن الزبير لبنيه: تعلموا العلم فإن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين، فإيا سوء ما أقيح من جهل بشيخ! في تعلم العلم وتعليمه وكان يقال: علم علمك من يجهل، وتعلم من يعلم، فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت.

لبزرجهه وقد سُئل عن إدراكه العلم قيل لُبُزْرَجْمَهْرُ: بِمِ أَدْرَكَتَ مَا أَدْرَكَتَ مِنَ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: يُكُورُ كِبُكُورِ
الْعُرَابِ، وَحِرْصٍ كَحِرْصِ الْخِزْيِيرِ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الْحِمَارِ.
للحسن في طلب العلم في الصَّغَرِ وَقَالَ الْحَسَنُ: طَلَبُ الْعِلْمِ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ فِي الْكِبَرِ
كَالنَّقْشِ عَلَى الْمَاءِ.

ويقال: التفقه على غير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح.
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المرفوع " ارحموا عزيزاً ذلّ ارحموا غنياً افتقر ارحموا عالماً ضاع بين جهال ".
ويقال: أحق الناس بالرحمة عالم يجوز عليه حُكْمُ جاهل.
للمسيح عليه السلام في الحكمة قال المسيح عليه السلام: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تُلْقُوا اللُّؤْلُؤَ إِلَى الْخَنَازِيرِ، فَإِنَّهَا لَا تَصْنَعُ
بِهِ شَيْئاً، وَلَا تُعْطُوا الْحِكْمَةَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ أَفْضَلُ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَمَنْ لَا يُرِيدُهَا شَرٌّ مِنَ الْخَنَازِيرِ.
لديمقراط، وغيره قال ديمقراط: عالم معاندٌ خير من منصف جاهل.
وقال آخر: الجاهل لا يكون مُنْصِيفاً؛ وَقَدْ يَكُونُ الْعَالِمُ مُعَانِداً.
قال سُفْيَانُ: تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْقَاجِرِ.
قيل للحسن: الْحِرْفَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ؛ وَلِغَيْرِهِمُ الشَّرْوَةُ، فَقَالَ: إِنَّكَ طَلَبْتَ قَلِيلاً فِي قَلِيلٍ فَأَعْجَزَكَ، طَلَبْتَ الْمَالَ وَهُوَ
قَلِيلٌ فِي النَّاسِ، فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَهُمْ قَلِيلٌ فِي النَّاسِ.

شعر للخزيمي، ولآخر وقال الخزيمي:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى عَقْلِ وَلَا أَدَبٍ ... إِنْ الْجُدُودَ قَرِينَاتُ الْحَمَاقَاتِ
وقال آخر:

وما ازددت من أدبي حرقاً أسر به ... إِلَّا تَرِيدُتُ حَرْقاً تَحْتَهُ شَوْمُ

إِنَّ الْمُقَدِّمَ فِي حِقِّ بَصْعَتِهِ ... أَنْ تَوَجَّهَ مِنْهَا فَهُوَ مُحْرَمٌ

شعر الطائي لحمد بن عبد الملك وقال الطائي لحمد بن عبد الملك:

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ الْجَهَّالَةَ أَمَهَا ... وَوُلُودَ وَأُمَّ الْعِلْمِ جَدَّاءُ حَائِلُ

لسفيان الثوري قال الثوري: مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ سَرِيعاً فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ؛ وَقَالَ: يَهْتَفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ
وإلا ارتحل.

لبعض أهل العلم قال بعض أهل العلم: يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ.

لبلال بن أبي بردة شعر للخليل بن أحمد قال بلال بن أبي بردة: لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا
تَسْمَعُونَ.

شعر للخليل بن أحمد وقال الخليل بن أحمد:

اعْمَلْ بَعْلَمِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي ... يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

كتب رجل إلى أخ له: إِنَّكَ قَدْ أَوْتَيْتَ عِلْمًا فَلَا تُطْفِئَنَّ نَوْرَ عِلْمِكَ بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ
الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ.

لبعض الحكماء في اقتران العلم والعمل وقال بعض الحكماء: لَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطَلَبِ الْعَمَلُ، وَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطَلَبِ

الْعِلْمُ، وَلِأَنَّ ادَّعَى الْحَقُّ جَهْلًا بِهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ ادَّعَى زُهْدًا فِيهِ.

مثله لمالك بن دينار، ولغيره وقال مالك بن دينار: إِنْ الْعَالِمُ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقَوْلِ كَمَا يَزِلُّ

الْقَطْرُ عَنِ الصَّفَا.

ونحوه قولُ زياد: إذا خرج الكلامُ من القلب وَقَعَ في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان. ويقال: العلماءُ إذا عِلِمُوا كَمِلُوا، فإذا عَمِلُوا شَغِلُوا، فإذا شَغِلُوا فُقِدُوا، فإذا فُقِدُوا طُلِبُوا فإذا طُلِبُوا هَرَبُوا.

قال الحسن: ما أحسنَ الرجلَ ناطقاً عالِماً ومُستَمِعاً واعياً وواعياً عامِلاً.

وقال ابن مسعود: إني لأحسب الرجلَ يَنسَى العلمَ بالخطيئةَ يَعْمَلُهَا.

وقال ابن عباس: إذا تَرَكَ العالمُ قولَ لا أدري أصيبتَ مقَاتِلُهُ.

شعر ليزيد بن الوليد بن عبد الملك وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

إذا ما تحدثتُ في مَجْلِسٍ ... تنهَى حديثي إلى ما عِلِمْتُ

ولم أعدْ علمي إلى غيره ... وكان إذا ما تهاهى قَصْرْتُ

وقال آخر:

إذا ما انتهَى علمي تناهيتُ عنده ... أطال فأملَى أم تنهَى فأقصرَا

ويجبرني عن غائب المرءِ فَعَلُهُ ... كفى الفعلُ عما غيَّب المرءُ مُخْبِرَا

لعمر بن الخطاب في تغاير الناس على العلم

قال عمرُ بن الخطاب: لا أدركتُ لا أنا ولا أنتَ زماناً يتغايرُ الناسُ فيه على العِلْمِ؛ يتغايرون على الأزواج.

لسلمان القارسي قال سلمان: علم لا يُقال به ككنز لا يُنْفَقُ منه.

للنبي صلى الله عليه وسلم في أصناف العلم وفي الحديث المرفوع: " العلم علمان علمٌ في القلب فذلك العلم النافع وعلمٌ محس اللسان فذلك حُجَّةُ الله على ابن آدم ".

لعمر بن عبد العزيز قال عمر بن عبد العزيز: ما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أحسنَ من حِلْمٍ إلى علمٍ ومن عَفْوٍ إلى قُدْرَةٍ.

لأبي الدرداء قال أبو الدرداء: مَنْ يَزِدُّ عالِماً يَزِدُّ وَجَعًا.

لأفلاطون، وغيره في قول: لا أعلم قال أفلاطون: لولا أن في قول لا أعلم سبباً لأنني أعلم لقلتُ إنِّي لا أعلم.

وقال آخر: ليس معي من فضيلة العلم إلا علمي بأنني لست أعلم.

للخليل بن أحمد في أصناف الرجال قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة: رجلٌ يدري ويدري أنه يدري فذاك ناس فذكر، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.

كتاب كسرى إلى بزرجهمر وهو في الحبس ورد بزرجهمر عليه كتب كسرى إلى بزرجهمر وهو في الحبس: كانت

ثمرة علمك أن صيرتَ بما أهلاً للحبس والقتل. فكتب إليه بزرجهمر: أما ما كان معي الجِدُّ فقد كنتُ أنتفعُ بثمره

العلم فالآن إذ لا جد فقد صيرتُ أنتفع بثمره الصبر مع أبي إن كنتُ فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير

الشسر. لبزرجهمر وبعض الحكماء قال بزرجهمر: من صلح له العُمُرُ صلح له التعلُّمُ.

وقيل لبعض الحكماء: أيحسُّ بالرجل أن يتعلم؟ فقال: إن كانت الجهالةُ تَقْبَحُ به فإن العلمَ يحسُّ به.

ويقال: التودد زَيْنُ العلم.

لعمر بن الخطاب قال عمر بن الخطاب: ما من غاشية أدوم أرقاً، وأبطأ شيباً من عالم.

ولمالك بن دينار في طلب العلم قال مالك بن دينار: مَنْ طلب العلم لنفسه فالتقليل منه يكفي، ومن طلبه للناس

فحوائجُ ناس كثيرة.

قال إِبْرَاهِيمُ: العلم كثير، والعمر قصير، والصنعة طويلة، والزمان جديد، والتجربة خطأ. للمسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام: إلى متى تصفون الطريق للمُدْجِين، وأنتم مُقيّمون مع المُسحِرِين، إنما ينبغي من العلم القليل، ومن العمل الكثير.

سلمان في علمه قال سلمان: لو حدثتُ الناسَ بكل ما أعلمُ لقالوا رَحِمَ اللهُ قاتِلَ سلمان.

في القول بغير علم كان يقال: لا تقبل فيما لا تعلم قَلَمٌ فيما تَعَلَّم.

وكان يقال: العلم قائد، والعمل، سائق، والنفس حُرُون، فإذا كان قائدٌ بلا سائق بُلِدَتْ إذا كان سائقٌ بلا قائد عَدَلَتْ ميمناً وشِمَلاً، فإذا اجتمعَا أُنابت طَوْعاً وكرهاً.

لأيوب في تعرّف منزلة العلم قال أيوب: لا يعرف الرجلُ خطأ مُعلِّمه حتى يعرف الاختلاف.

ويقال: غريزة العقل أثنى وما يُستفاد من العلم ذَكَرٌ ولن يصلحاً إلا معاً.

للمسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام: إن أبغض العلماء إلى الله رجل يُحِثُ الذَكَرَ بِالْمَغِيبِ، وَيُوسِعُ لَهُ فِي الْجَالِسِ، وَيُدْعَى إِلَى الطَّعَامِ، وَتُفْرَغُ لَهُ الْمَزَادِ، بِحَقِّ أَقْوَلُ لَكُمْ: إن أولئك قد أخذوا أجورهم في الدنيا، وإن الله يُضَاعِفُ لَهُمُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

لابن عباس رضي الله عنهما على قبر زيد بن ثابت لما دُلِّيَ زيد بن ثابت في قبره قال ابن عباس: من سره أن يرى كيف ذهب العلمُ فهكذا ذهب العلم.

لبعض الشعراء في تلاقي العلماء وقال بعض الشعراء في تلاقي العلماء:

إذا تَلَقَى الْقَبُولُ وَازْدَحَمَتْ ... فَكَيْفَ حَالُ الْبُعُوضِ فِي الْوَسْطِ

وقال ابن الرقاع:

ولقد أصبتُ من المعيشة لذةً ... وَلَقِيتُ مِنْ شَطَفِ الْخُطُوبِ شِدَادَهَا

وعلمتُ حتّى لستُ أسألُ عالِماً ... عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أزدادها

في أربع لا يأنف منهن الشريف ويقال: أربع لا يأنف منهن الشريف: قيامه عن مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه وإن كان له مائة عبد، وخدمته العالم ليأخذ من علمه.

لعطاء بن مصعب في غلبته

قيل لعطاء بن مُصْعَب: كيف غلبت على البرامكة وعندهم من هو آدب منك. قال: ليس للقرباء طرافة القرباء،

كنت بعيد الدار، غريب الاسم، عظيم الكبر، صغير الجرم، كثير اللواء، شحيحاً بالإملاء؛ فقرّبي إليهم تباعدني منهم، ورغبهم في رغبتي عنهم.

بين الخزيمي وسعيد بن وهب، ثم بينه وبين أنس بن أي شيخ قاد أبو يعقوب الخزيمي: تلقاني سعيد بن وهب مع

طلوع الشمس فقلت: أين تريد؟ قال: أدورُ لعلِّي أسمع حديثاً حسناً، ثم تلقاني أنس بن أبي شيخ فقلت: أين تريد؟

قال: عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم حسن الاستماع، قلت: حدثني به قال: أنت حسن

الفهم سيء الاستماع، وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان.

شعر للطائي وقال الطائي في نحو هذا:

وَكُنْتُ أَعَزَّ مِنْ قَنْوَعٍ ... تَعَوَّضَهُ صَفْوَحٌ مِنْ مَلُولٍ

فصيرتُ أدلَّ من معنى دَقِيقٍ ... بِهِ فَقَرُّ إِلَى فَهْمٍ جَلِيلٍ

في الفرق بين العالم والأديب كان يقال: إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد لفن من العلم، وإذا أردت أن تكون أديباً

فخذ من كل شيء أحسنه.

شعر لإبراهيم بن مهدي قال إبراهيم بن المهدي:

قد يُرْزَق المرءُ لم تتعب رواحلهُ ... ويُحْرَمُ الرِّزْقَ مَنْ لم يُؤْتِ من تَعَبِ
مع أنني واجدٌ في الناس واحدةً ... الرزقُ أروغُ شيءٍ عن قوي الأدبِ
وحلّةٍ ليس فيها مَنْ يُخالِفي ... الرزق والنوكُ مقرونان في سببِ
يا ثابتَ العقلِ كم عاينتَ ذا حُمقٍ ... الرزقُ أغرى به من لازم الجُربِ

بين أنوشروان والموبذ قال أنوشروان للموبذ: ما رأسُ الأشياءِ؟ قال: الطبيعة النقيّة تكفي من الأدب برائحته، ومن العلم بالإشارة إليه، وكما يذهب البذر في السباح ضائعاً، كذلك الحكمة تموت بموت الطبيعة، وكما تغلب السباح طيب البذر إلى العفن، كذلك الحكمة تفسد عند غير أهلها؛ قال كسرى: قد صدقتَ وبحق قلدناك ما قلدناك.
قال بعضُ السلف: يكون في آخر الزمان علماء يُزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون، ينهون عن غشيان الولاية ولا ينتهون، يُقربون الأغنياء ويُباعدون الفقراء، ويَقْبِضون عند الحُقرَاء، وينبسطون عند الكُبراء: أولئك الجبارون أعداء الرحمن.

لابن عمر في العلم نافع عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري.

الكُتب والحفظ

للخليل بن أحمد حدّثني إسحاق بن إبراهيم قال: حدّثني قريش بن أنس قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: اسلم من الوحدة. فقيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء. فقال: ما أفسلها للجاهل، قال بعض الشعراء في قوم يجمعون الكُتب ولا يعلمون:

زوامِلُ للأسفارِ لا عِلْمَ عندهم ... بجيلها إلا كعلم الأباغرِ

لعمرك ما يدري المطي إذا غدا ... بأحاملها أو راح ما في الغرّاتِ

ليحيى بن خالد وللشعبي قال يحيى بن خالد: الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون.

قال الشعبي: لو أن رجلاً حفظ ما نسيته كان عالماً.

لرجل يصف رجلاً كان يغلط في علمه ووصف رجلاً فقال: كان يغلط في علمه من وجوه أربعة: يسمع غير ما يُقال؛ ويحفظ غير ما يسمع، ويكتب غير ما يحفظ، ويحدث غير ما يكتب.

لأبي نواس عن الأصمعي وأبي عبيدة قيل لأبي نواس: قد بعثوا إلى أبي عبيدة والأصمعي ليجمع بينهما. فقال: أما أبو عبيدة فإن أمكنوه من شقّره قرأ عليهم أساطير الأولين، وأما الأصمعي فلبل في قفص يطربهم بنغماته.

القرآن

لابن شقيق في أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون بيع المصاحف والأخذ على التعليم حدّثني الرّياضي قال: حدّثنا عبد الوارث بن سعيد عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون بيع المصاحف ويروونه عظيماً، وكانوا يكرهون أن يأخذ المعلم على تعليم العلمان شيئاً.

لعلي بن أي طالب في المؤمن والفاجر حدّثني محمد بن عبد العزيز عن خالد الكاهلي عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا

يقراً القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا ريح لها.

للنبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو وحدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية وليث بن أبي سليم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلا تُسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإنّي أخاف أن يناله العدو " .

في الاستفتاح بالبسملة حدثني أبو سفيان الغنوي قال: حدثنا عمير بن عمران العلاف قال: حدثنا خزيمة ابن أسد المري قال: كان سعيد بن المسيب يستفتح القراءة ب " بسم الله الرحمن الرحيم " ويقول: إنها أول شيء كتبت في المصحف، وأول الكتب، وأول ما كتبت به سليمان بن داود إلى المرأة.

بين عمران بن حدير وأعرابي وحدثني أبو حاتم قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا رجل عن عمران بن حدير قال: قرأت على أعرابي آخر سورة " براءة " فقال: كان هذا من آخر ما نزل. قالوا: كيف. قال: أرى أشياء تُقضى وعهوداً تُبذل. قال: وقرأت عليه سورة الأحزاب فقال: كأنها ليست بتامة.

لعبد الله بن مسعود في الحواميم حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال ابن مسعود: " حم " دياج القرآن. قال: وزاد فيه مسعر، قال عبد الله: إذا وقعت في ال " حم " وقعت في روضات دُمثات أتأق فيهن.

للحسن في حملة القرآن حدثني شيخ لنا عن المحاربي قال: حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن الحسن قال: قراء القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس؛ وقوم حفظوا حروفه، وضيعوا حدوده، واستدروا به الؤلاة، واستطالوا به على أهل بلادهم – وقد كثر الله هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله – ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من ذواء القرآن فوضعه على ذاء قلبه. فسهر ليله وهملت عيناه، تسربلوا الحشوع، وارتلوا بالحزن، وركدوا في محاريبهم، وجنوا في برانسهم، فيهم يسقي الله الغيث، ويتزك النصر، ويرفع البلاد، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر.

للنبي صلى الله عليه وسلم في فضل القرآن روى الحارث الأعور عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " كتاب الله فيه خير ما قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهول هو الذي لا تُزيغ به الأهواء ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم خذها إليك يا أعور.

لابن مسعود فيما ينبغي لحامل القرآن للمحاربي قال: حدثنا مالك بن مغول عن ابن عمر عن أبيه عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بلبيله إذ الناس نائمون، ويخونه إذ الناس يفرحون، ويبكائه إذ الناس يضحكون؛ وينبغي لحامل القرآن أن يكون عليمًا حكيمًا لينًا مستكينًا.

للنبي صلى الله عليه وسلم وكيع عن أبي معشر المديني عن طلحة بن عبيد الله بن كريب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من تعظيم جلال الله إكرام في الشيبية في الإسلام وإكرام الإمام العادل وإكرام حامل القرآن " . لبعض المفسرين قال بعض المفسرين في قول الله عز وجل: " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " أحرمهم فهم القرآن.

لأعرابي وقد سمع ابن عباس يقرأ سورة من القرآن الكريم

سَمِعَ أَعْرَابِيَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقْرَأُ " وَكُتِّبَ عَلَيَّ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا " . فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْقَذَهُمْ مِنْهَا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِيهَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خُذْهَا مِنْ غَيْرِ فُقَيْهِه .
الحديث

للأعمش عن إسماعيل بن رجاء حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش قال: كان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم كيلا ينسى حديثه.
بين حبيب بن أبي ثابت والأعمش وحدثني إسحاق الشَّهيدِي قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش عن الأعمش قال: قال لي حبيب بن أبي ثابت: لو أن رجلاً حدثني عنك بحديث ما باليت أن أرويه عنك.
لربيعه بن أبي عبد الرحمن حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: ألف عن ألف خير من واحدٍ عن واحدٍ إن فلاناً عن فلانٍ يَنْتَرِعُ السُّنَّةَ من أيديكم.
للحسن في: ويح حدثني الرياشي قال: روي عن محمد بن إسماعيل عن مُعْتَمِرٍ قال: حدثني مُتَقَدِّمٌ عن أيوب عن الحسن قال: ويح: رَحْمَةٌ.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الرياشي قال: روى ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أُمَّ هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ؛ قَالَ رَبِيعَةُ: ثُمَّ ذَاكَتُ سُهَيْلاً بِهَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَحْفَظْهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرُويهِ عَنِّي عَن نَفْسِهِ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ.
لشعبة عن قتادة في الحديث حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن شعبة قال: كان قتادة إذا حدث بالحديث الجيد ثم ذهب يجيء بالثاني غدوه.

لشعبة وقد سئل عن النبي يترك حديثه يلغني عن ابن مهدي قال: سئل شعبة: من الذي يترك حديثه؟ فقال: الذي يُتَّهَمُ بِالْكَذِبِ، وَمَنْ تَكَثَّرَ بِالْعَلَطِ، وَمَنْ يَخْطِئُ فِي حَدِيثِ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ فَلَا يَتَّهَمُ نَفْسَهُ وَيُقِيمُ عَلَى غَلَطِهِ، وَرَجُلٌ رَوَى عَنِ الْمَعْرُوفِينَ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمَعْرُوفُونَ.

لمالك في أربعة لا يؤخذ العلم منهم وعن مالك أنه قال: لا يؤخذ العلم من أربعة: سفيه معلى بالسفه، وصاحب هوى، ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه في الحديث، ورجل له فضل وتعفف وصلاح لا يعرف ما يحدث.

شعر للأصمعي يرثي سفيان ابن عيينة حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي أنه رثي سفيان بن عيينة فقال:

فَلَيْكَ سُفْيَانُ بَاغِي سُنَّةٍ دَرَسْتَ ... وَمُسْتَبِيحَاتِ أَثَارَاتِ وَأَثَارِ
وَمُبْتَغِي قُرْبِ إِسْنَادٍ وَمَوْعِظَةٍ ... وَأَفْقِيُونَ مِنْ طَارٍ وَمِنْ طَارِ
أَمْسَتْ مَجَالِسُهُ وَحَشَا مُعْظَلَةٌ ... مِنْ قَاطِنِينَ وَحُجَّاجٍ وَعُمَّارِ
مَنْ لِلْحَدِيثِ عَنِ الزُّهْرِيِّ حِينَ ثَوَى ... أَوْ لِلْأَحَادِيثِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارِ
لَنْ يَسْمَعُوا بَعْلِي مَنْ قَالَ حَدَّثَنَا أَل ... زَهْرِي مِنْ أَهْلِ بَدْوٍ أَوْ يَاحْضَارِ
لَا يَهِنَا الشَّامِتَ الْمَسْرُورَ مَصْرَعَهُ ... مِنْ مَارِقِينَ وَمِنْ جُحَادِ أَقْدَارِ
وَمِنْ زَنَادِقَةٍ جَهْمٌ يَقُودُهُمْ ... قَوْدًا إِلَى غَضَبِ الرَّحْمَنِ وَالنَّارِ
وَمُلْحِدِينَ وَمُرْتَابِينَ قَدْ خَلَطُوا ... بِسُنَّةِ اللَّهِ اهْتَارًا بِاهْتَارِ
لَا حَرَّ يَرِثِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَقَالَ آخِرُ فِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْفُقَيْهِ:
يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً ... وَالسَّائِلُونَ نَوَاقِسُ الْأَذْقَانِ

هَدْيُ التَّقِيّ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقِيّ ... فَهُوَ الْمَطَاعُ وَ لَيْسَ ذَا سُلْطَانٍ

هشام بن حسان عن الحسن حدثنا أبو الخطاب قال: حدثنا محمد بن سوار قال: حدثنا هشام بن حسان قال: كان الحسن يحدثنا اليوم بالحديث ويردّه الغدّ ويزيد فيه ويتقصّ إلا أن المعنى واحد.

لخديفة بن اليمان حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا ميمون قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: قال خديفة بن اليمان: إنا قوم عرب فنقدم وتؤخر وتزيد وتنتقص، ولا نريد بذلك كذباً.

لأبي إسحاق الشامي ولمسعر أبو معاوية قال: قال أبو إسحاق الشامي: لو كان هذا الحديث من الخبر نقص. أبو أسامة قال: قال مسعر: من أبغضني فجعله الله محدثاً.

للأعمش ولسفيان في كراهية التحدث أبو معاوية قال: سمعت الأعمش يقول: والله لأن أتصدق بكسرة أحسن إليّ من أن أتحدث بستين حديثاً.

أبو أسامة قال: سمعت سفيان يقول: لو ددت أهما فطعت من هامي، وأوماً إلى المنكب وأني لم أسمع منه شيئاً. لأبن عيينة في مثل فلك المعنى قال ابن عيينة: ما أحدث لمن أحب أن يكون أحفظ الناس للحديث. قال بعضهم: إني لأسمع الحديث عطلاً فأشأنه وأقرطه وأقلده فيحسن، وما زدت فيه معنى، ولا نقصت منه معنى. للأعمش وقد سأله حفص بن غياث عن إسناد الحديث أبو أسامة قال: سألت حفص بن غياث الأعمش عن إسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده إلى الخائط وقال: هذا إسناده.

مثله للسمك وللحسن وحدث ابن السمك بحديث فقال له رجل: ما إسناده؟ فقال: هو من الرسائل عرفاً. وحدث الحسن بحديث، فقال له رجل: يا أبا سعيد، عمن؟ قال: وما يصنع بمن؟ أما أنت فقد نالتك موعظته، وقامت عليك حجتة.

للأعمش في طلب الفقه يعلى قال: قال الأعمش: إذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه أحببت أن أصفّعه. ابن عيينة قال: قال الأعمش: لولا تعلم هذه الأحاديث كنت كبعض بقالي الكوفة.

بين حاج خراساني وابن عيينة ازدحم الناس يوماً على باب ابن عيينة أيام الموسم وبالقرب منه رجل من حاج خراسان قد حطّ بحمّله فديس وكسر ما كان معه وانتهب كعكّه وسويقه، فقام يسير إلى سفيان ويدعو ويقول: إني لا أجل لك ما صنعت؛ فقال سفيان: ما يقول؟ فقال بعضهم: يقول لك: زدنا في السماع رحمك الله.

شعر العلاء بن المنهال الغنوي في شريك أنشدني أبو حاتم عن الأصمعي للعلاء بن المنهال الغنوي في شريك:

ليت أبا شريك كان حياً ... فيفصّر حين يبصره شريك

ويترك من تدريه علينا ... إذا قلنا له هذا أبو كا

مثله لآخر في شريك وقال آخر:

تحرّز سفيان وفرّ بدينه ... وأمسى شريكاً مرصداً للدرهم

ولآخر في شهر بن حوشب وقال آخر في شهر بن حوشب:

لقد باع شهرّ دينه بحرّيطه ... فمن يأمن القراء بعدك يا شهرّ

وذلك أنه كان دخل بيت المال فسرق خرّيطه، ورافق رجلاً من أهل الشام فسرق عيبته.

ولابن مناذر يهجو ابن داب وقال ابن مناذر:

ومن يبغ الوصاة فإن عندي ... وصاة للكهول وللشباب

خنوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا ترؤوا أحاديث ابن داب

حبيب بن أبي ثابت ثم لسفيان عبد العزيز بن أبان عن سُفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: طلبنا هذا الأمر وما لنا فيه نية، ثم إن النية جاءت بعد؛ فقال سفيان: قال زيد بن أسلم: رأيت رجلاً مَدَّ رجله فقال: اقطعوها سوف أجبرها.

لرقبة بن مصقلة قيل لرقبة: ما أكثر شكك! فقال: محاماة عن اليقين.

وبين شعبة وأيوب السخيتاني وقال بعضهم: سأل شعبةُ أيوب السخيتاني عن حديث فقال: أنا أشك فيه. فقال: شكك أحب إلي من يقين سبعة.

للشريقي بن قطامي وقد سئل عما كانت العرب تقول في صلاحها على موتها حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثني بعض الرواة قال: قلت للشريقي بن قُطامي: ما كانت العرب تقول في صلاحها على موتها؟ فقال: لا أدري، فأكذب له؛ فقلت: كانوا يقولون:

ما كنت وكواكاً ولا بزونك... رؤيدك حتى يبعث الحق باعة

وكواك: غليظ، وزونك: قصيرة قال: فإذا أنا به يحدث به في المقصورة يوم الجمعة.

لأبي نواس قال أبو نواس:

حدثني الأزرق المحدث عن... عمرو بن شمر عن ابن مسعود

لا يخلف الوعد غير كافره... وكافر في الجحيم مصفود

بين شقيق البلخي وعلي بن إسحاق في أبي حنيفة حدثني مهبّار قال: حدثني هُدبَةُ بن عبد الوهاب عن شقيق البلخي أنه أطرى يوماً حنيفة رحمه الله بمرّ فقال له علي بن إسحاق: لا تُطره بمرّ فإنهم لا يهتمون ذلك. فقال شقيق: قد مدحه مُساوِرُ الشاعر فقال:

إذا ما الناس يوماً قايَسونا... بأبدية من الفتيا طريفة

أتيناهم بمقياس صحيح... تِلادٍ من طراز أبي حنيفة

إذا سمع الفقيه بها وعاهها... وأثبتها بحبر في، صحيفة

فقال له: قد أجابه بعض أصحابنا:

إذا ذو الرأي خاصم في قياس... وجاء ببدعة هنة سخيفه

أتيناهم بقول الله فيها... وآثار مبرزة شريفة

فكم من فرج مُحصنة عفيف... أحل حرامه بأبي حنيفة

أقال أبو حنيفة بنت صلب... تكون من الزنا عرساً صحيحه

لرجل وقد سمع منادياً يطلب شيخاً ضالاً فأحضره إلى بشر المريسي سمع رجل منادياً يُنادي: من يدننا على شيخ
ضل؟ فقال: ما سمعتُ كاليوم شيخٌ يُنادي عليه، ثم جاء به إلى بشر المريسي فقال: هذا شيخ ضال فخذ بيده؛ وكان
بشراً يقول بخلق القرآن.

الأهواء والكلام في الدين

بين المأمون وعلي بن موسى الرضي قال المأمون يوماً لعلي بن موسى رضي عليهما السلام: بم تدعون هذا الأمر.
قال بقرابة علي من النبي صلى الله عليه وسلم، وبقرابة فاطمة رضي الله عنها. فقال المأمون: إن لم يكن هاهنا شيء
إلا القرابة ففي خلف رسول الله! صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من هو أقرب إليه من علي، ومن هو في القرآن
مثله، وإن كان بقرابة فاطمة من رسول الله، فإن الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الأمر حق

وهما حيان؛ وإذا كان الأمر على ذلك، فإن علياً قد ابتزهما جميعاً وهما حيان صحيحان، واستولى علي على ما لا
يَجِبُ له. فما أجازا علي بن موسى نطقاً.

حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي ينشد:

وإني لأغنى الناس عن متكلم ... يرعى الناس ضلالاً وليس بمهتدي
وأنشدني أيضاً الرياشي:

وعاجز الرأي مضياً لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القدرا
وقال آخر:

إذا غيروا قالوا مقاديرُ قُدرت ... وما العارُ إلا ما تجرُّ المقاديرُ
وأنشدني سهل عن الأصمعي:

يا أيها المضميرُ همأ لا تُهم ... إنك إن تقدرُ لك الحمى تُحم
ولو غدوتُ شاهقاً من العلم ... كيف توقيك وقد جفَّ القلمُ
وأنشدني غيره:

هي المقاديرُ فلمني أو قدر ... إن كنت أخطأتُ فما أخطأ القمير

لأبي يوسف القاضي في طالبي الدين والكيمياء والحديث قال أبو يوسف: من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن
طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غرائب الحديث كذب.

لمسلم بن أبي مريم وقد كسرت رجله كان مسلم بن أبي مريم - وهو مؤلى لبعض أهل المدينة وقد حُبل عنه
الحديث - شديداً على القدرنة، عاتباً لهم ولكلامهم، فانكسرت رجله فتركها ولم يجبرها، فكلم في ذلك فقال:
يُكسرها هو وأجبرها أنا لقد عاندته إذاً.

بين هشام بن الحكم وبين رجل قال رجل لهشام بن الحكم: أترى الله عز وجل في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا
نطيق ثم يعدبنا؛ فقال هشام: قد والله فعل، ولكننا لا نستطيع أن نتكلم.

بين قدري ومجوسي حدثني رجل من أصحابنا قال: صاحب رجل من القدرية مجوسياً في سفر فقال القدري: يا
مجوسي، ما لك لا تُسلم؟ قال: حتى يشاء الله! قال: قد شاء الله ذلك، الشيطان لا ينعك. قال المجوسي: فأنا مع
أقواهما.

بين أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد اجتمع أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد فقال عمرو: إن الله وعد وعداً
وأوعد ايعاداً وإنه مُنجزٌ وعده ووعيده. فقال له أبو عمرو: أنت أعجم! لا أقول إنك أعجم اللسان، ولكن أعجم
القلب! أما تعلم، ويحك! أن العرب تعد إنجاز الوعد مكرمة، وترك إيقاع الوعد مكرمة ثم أنشد:
وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومُنجز موعدي
بين حبيب بن الشهيد وإياس بن معاوية في القدري

حبيب بن الشهيد قال: قال إياس بن معاوية: ما كلمت أحداً بعقلي كفه إلا صاحب القدر قلت: ما الظلم في كلام
العرب؟ قال: هو أن يأخذ الرجل ما ليس له، قلت: فإن الله له كل شيء.

من كتاب الهند وفي كتاب للهند: اليقين بالقدر لا يمنع الحازم توقي المهالك، وليس على أحد النظر في القدر
المُعيب، ولكن عليه العمل بالحزم، ونحن نجمع تصديقاً بالقدر وأخذاً بالحزم.

بين ابن سوار ورافضي حدثني خالد بن محمد الأزدي قال: حدثنا شيبان بن سوار قال: سمعت رجلاً من الرافضة

يقول: رَحِمَ اللهُ أَبَا لُؤْلُؤَةَ! فقلت: تَتَرَحَّمُ عَلَيَّ رَجُلٌ مَجْرُوسِي قَتَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ! فقال: كانت طَعْنَتُهُ لِعُمَرَ إِسْلَامَهُ.

لأمير من أمراء المدينة ورجل شتم أبا بكر وعمر حدثني أحمد بن الخليل قال: حدثنا الأصمعي قال: أخبرني عاصم بن محمد العُمَرِيُّ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْمَدِينَةِ فَاتَيْتَنِي بِرَجُلٍ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَسْلَمَهُ حِجَامًا حَتَّى حَذَقَ.

لبعض شعراء الرافضة في محمد بن الحنفية وقال بعض شعراء الرافضة في محمد بن الحنفية:

أَلَا قُلْ لِلْوَصِيِّ فَدَتِكَ نَفْسِي ... أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجَبَلُ الْمَقَامَا

أَضْرَ بِمَعْشَرٍ وَالْوَكَّ مَنَا ... وَسَمَّوْكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمَامَا

وَعَادُوا فِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرًّا ... مُقَامَكَ عَنْهُمْ سِتِينَ عَامَا

وما ذاق ابن خولة طعم موت ... ولا وارت له أرض عظاما

لقد أمسى بمورق شعث رضوى ... تراجعهُ الملائكةُ الكلاما

شعر لكثير عزة يمدح علي بن أبي طالب وأولاده وقال كثير عزة فيه وكان رافضياً يقول بالرجعة:

أَلَا إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَأَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاءِ

عَلِيٍّ وَالثَّلَاثَةَ مِنْ بَنِيهِ ... هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ حَقَاءُ

فَسَبُّ سَبِّطِ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ ... وَسَبُّ غَيْبَتِهِ كَرِبَاءُ

وَسَبُّ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى ... يَقُودَ الْخَيْلَ يَهْدُمُهَا اللَّوَاءُ

تَغِيْبُ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

وهم يذكرون أنه دخل شعباً باليمن في أربعين من أصحابه فلم ير لهم أثر.

لطلحة بن مصرف قال طلحة بن مصرف لرجل: لولا أبي علي وضوء لأخبرتك بما تقول الشيعة.

شعر هارون بن سعد العجلي الزبيدي يترأ من الرافضة قال هارون بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِيْنَ تَفَرَّقُوا ... فَكُلَّهُمْ فِي جَعْفَرٍ قَالِ مُنْكَرَا

فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِلَهٌ وَمَنْهُمْ ... طَوَائِفٌ سَمَّتَهُ النَّبِيُّ الْمُطَهَّرَا

فَإِنْ كَانَ يَرِضُنِي مَا يَقُولُونَ جَعْفَرٌ ... فَإِنِّي إِلَى رَبِّي أَفَارِقُ جَعْفَرَا

وَمَنْ عَجِبَ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَفْرِهِمْ ... بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِمَّنْ تَجْفَرَا

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ رَافِضٍ ... بَصِيرٍ بِبَابِ الْكُفْرِ، فِي الدِّينِ أَعُورَا

إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنِ بَدْعَةِ مَضَى ... عَلَيْهَا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الْحَقِّ قَصْرَا

وَلَوْ قَالَ إِنْ الْفَيْلَ ضَبَّ لَصَدَّقُوا ... وَلَوْ قَالَ زَنْجِي تَحَوَّلَ أَحْمَرَا

وَأَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ فَإِنَّهُ ... إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجْهٌ أَدْبَرَا

فَقَبِّحْ أَقْوَامَ رَمَوْهُ بِفَرِيَةٍ ... كَمَا قَالَ فِي عَيْسَى الْفَرَى مِنْ تَنْصَرَا

لبعض أهل الأدب في الروافض سمعت بعض أهل الأدب يقول: ما أشبه تأويل الرافضة للقرآن بتأويل رجل للشعر،

فإنه قال يوماً: ما سمعتُ بكاذبٍ من بني تميم! زعموا أن قول القائل:

بَيْتٌ زُرَّارَةٌ مُحْتَبٌ بِفَنَائِهِ ... وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلٌ

إنما هو في رجال منهم، قيل له: ما تقول أنت. قال: البيت بيت الله، وزرارة الحجر؛ قيل له: فمجاشع؟ قال: زمزم

جَشِعَت بالماء؛ قيل له: فأبو الفوارس. قال: أبو قَيْسٍ؛ قيل: هَمْشَل؟ قال: هَمْشَل أشد. وفكر ساعة ثم قال: نعم، هَمْشَل! مصباح الكعبة طويلٌ أسودٌ فذاك هَمْشَل!.

لأعشى همدان يذكر قتل الرافضة الناسَ قال أعشى همدان يذكر قتل الرافضة الناسَ:
إذا سِرْتُ في عَجَلٍ فسر في صحابة ... وكِنْدَةَ فاحذرْها حذارك للخسْفِ
وفي شيعة الأعمى زيادٌ وغيلةٌ ... ولَسَبٌ وإعمالٌ لجندلة القَذْفِ
الأعمى هو المغيرة. وزياد يعني الحنق. واللَسَبُ: السم؛ وإعمال الجندلة القذف: يريد رَضْحَهم رؤوسَ الناسَ بالحجارة.

ثم قال:
وكُلُّهُمُ شَرٌّ على أن رأسَهُم ... حَمِيدَةٌ والميلاءُ حاضنة الكِسْفِ
والكِسْفُ هذا هو أبو منصور، سَفِيٌّ بذلك لأنه قال لأصحابه: قِي نَزَل: " وَإِنْ يَرُوا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا " وكان يَدِينُ بَحْنُقِ الناسِ وَقَتْلِهِم.

ثم قال:
مَتَى كُنْتَ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ ... فَإِنْ لَهُمْ قَصْفًا يَدُلُّ على حَقِّهِ
كان المغيرة بجلياً مولى لهم.
إذا اعْتَزَمُوا يوماً على قَتْلِ زَائِرٍ ... تَدَاعَوْا عليه بالتُّبَاحِ وبالْعَرَفِ
ولا بن عيينة وكان ابن عيينة يُشَدُّ:
إذا مَا سَرَكَ العَيْشُ ... فَلَا تَأْخُذْ على كِنْدَةَ
يريد أن الحنّاقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كِنْدَةَ، منهم أبو قُطَيْبَةَ الحنّاق.
قتل خالد بن عبد الله للمغيرة وشعر في ذلك حدثني أبو حاتم قال: حدّثنا الأصمعي عن ابن أبي زائدة قال: قال هشام بن القاسم: أخذ خالد بن عبد الله المغيرة فقتله وصلّبه بواسط عند منظر العاشر، فقال الشاعر:
طال التّجاورُ من بيانٍ واقفاً ... ومن المغيرة عند جذع العاشرِ
يا ليته قد شال جذعاً نخلةً ... بأبي حنيفة وابن قيس الناصر
وبيان هذا هو بيان التبان وكان يقول: إلي أشار الله إذ يقول: " هَذَا بَيَانٌ للناسِ " . وهو أوّل من قال بَحْنُقِ القرآن.
سؤال الأعمش للمغيرة بن سعد عن علي بن أبي طالب وأما المغيرة فكان مَوْلَى لِبِجِيلَةٍ وكان سَبَائِباً وصاحب نَيْرِجَاتٍ. قال الأعمش: قلت للمغيرة: هل كان علي يُحْيِي المَوْتَى؟ لقال: لو شاء لأحيا عاداً وثموداً وقرونأً بين ذلك كثيراً.

بين إسماعيل بن مسلم المكي ورجل ادعى أنه علي بن أبي طالب بلَغِي عن أبي عاصم عن إسماعيل بن مسلم المكي قال: كنتُ بالكوفة فإذا قوم من جيرانِي يُكثِرُونَ الدخولَ على رجل، فقلت: من هذا الذي تدخلون عليه؟ فقالوا: هذا علي بن أبي طالب. فقلت: ادخلوني معكم. فمضيتُ معهم وخبأتُ معي سوطاً تحت ثيابي فدخلتُ فإذا شيخ أصْلَعُ بَطِينٌ، فقلت له: أنت علي بن أبي طالب؟ فأومأ برأسه: أي نعم؛ فأخرجتُ السوطةَ فما زلتُ أقرعه وهو يقول: لتاوي لتاوي، فقلتُ لهم: يا فسقة! عليُّ بن أبي طالبٍ بَطِيٌّ ثم قلت له: ويلك ما قصتك. قال: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أنا رجلٌ من أهل السواد أخذني هؤلاء فقالوا: أنت عليُّ بن أبي طالب.
حدّثني رجل من أصحاب الكلام قال: دخل هشام بن الحكم على بعض الولاة العباسيين فقال رجل للعباسي: أنا

أَقَرَّ هِشَامًا بِأَنْ عَلِيًّا كَانَ ظَالِمًا. فَقَالَ لَهُ: إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَلِكْ كَذَا؛ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنْ عَلِيًّا نَازِعَ الْعَبَّاسَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَيُّهُمَا كَانَ الظَّالِمَ لِصَاحِبِهِ؟ فَتَوَقَّفَ هِشَامٌ وَقَالَ: إِنْ قُلْتَ الْعَبَّاسَ خِفْتُ الْعَبَّاسِي، وَإِنْ قُلْتَ عَلِيًّا نَاقَضْتَ قَوْلِي، ثُمَّ قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا ظَالِمٌ. قَالَ: فَيَخْتَصِمُ اثْنَانِ فِي أَمْرٍ وَهُمَا مُحِقَّانِ جَمِيعًا؛ قَالَ: نَعَمْ، اخْتَصِمَ الْمَلِكَانِ؛ إِلَى ذَاوُدَ وَلَيْسَ فِيهِمَا ظَالِمٌ إِثْمًا أَرَادَا أَنْ يُبَيِّهَاهُ عَلَى ظُلْمِهِ، كَذَلِكَ اخْتَصِمَ هَذَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيُعْرِفَاهُ ظُلْمَهُ فَاسْكَتَ الرَّجُلَ وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ هِشَامَ بِصَلَاةٍ.

شعر لحسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال حسّان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

ثَلَاثَةٌ بَرَزُوا بِسَبِّهِمْ ... نَضَرَهُمْ رَهْمٌ إِذَا تُشِيرُوا
عَاشُوا بِلَا فُرْقَةٍ حَيَاتِهِمْ ... وَاجْتَمَعُوا فِي الْمَمَاتِ إِذْ قُبِرُوا
فَلَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ بَصَرٌ ... يُنْكِرُ مِنْ فَضْلِهِمْ إِذَا ذُكِرُوا
شعر لأعرابي في عبد الله بن عمر

يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وقال أعرابي لعبد الله بن عمر:
إِلَيْكَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدًا ... وَإِلَّا أَبَا بَكْرٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

مثله لأبي طالب ولعبيد الله بن عمر وقال أبو طالب في سهيل بن بيضاء، وكان أسير فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء، لأنه كان مسلمًا مكرهاً على الخروج:
وَهُمْ رَجَعُوا سَهْلَ بْنَ بِيضَاءَ رَاضِيًا ... وَسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمُحَمَّدٌ
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ:

أَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ يَنْمِينِي عُمَرُ ... خَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَالشَّيْخِ الْأَعْرُ ... مَهَلًا عُيِدَ اللَّهُ فِي ذَاكَ نَظَرٌ

لحسان بن ثابت يرثي أبا بكر رضي الله عنه وقال حسّان بن ثابت يرثي أبا بكر رضي الله عنه:
إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَخِي تَقَّةٍ ... فَادْكُرْ أَحَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعْدَلَهَا ... بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
وَالثَّانِي الصَّادِقَ الْخَمُودَ مَشْهَدَهُ ... وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
وَكَانَ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا ... مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا

بين جرير بن ثعلبة وشيطان حدثني مهيار الرازي قال: قال جرير بن ثعلبة: حَضَرْتُ شَيْطَانًا مَرَّةً فَقَالَ: ارْفُقْ بِي فَإِنِّي مِنْ الشَّيْطَانَةِ. فَقُلْتُ: فَمَنْ تَعْرِفُ مِنَ الشَّيْطَانَةِ؟ قَالَ: الْأَعْمَشُ. فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ.

شعر لأبي هريرة العجلي في محمد بن علي بن الحسين قال أبو هريرة العجلي لحمد بن علي بن الحسين عليهم السلام:

أَبَا جَعْفَرٍ أَنْتَ الْوَلِيُّ أَحِبِّهِ ... وَأَرْضِي بِمَا تَرْضَى بِهِ وَأَتَابِعُ
أَتْنَا رِجَالَ يَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ ... أَحَادِيثَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِنَّ الْأَضَالِعُ
أَحَادِيثَ أَفْشَاهَا الْمَغِيرَةُ فِيهِمْ ... وَشَرَّ الْأُمُورِ لِلْحَدَثَاتِ الْبِدَائِعُ

لعمر بن عبد العزيز حدثني هارون بن موسى عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال:
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِحُصُومَاتِ أَكْثَرِ النَّقْلِ.

قال:

ما ضَرَّ من أصبح المأمون سائسَهُ ... إن لم يسُسهُ أبو بكرٍ ولا عمرُ

الردّ على الملحدين

بين ملحد وبعض أصحاب الكلام قال بعض الملحدين لبعض أصحاب الكلام: هل من دليل على حدوث العالم؟ قال: الحركة والسكون فقال: الحركة والسكون من العالم، فكأنك إذا قلت: الدليل على حدوث العالم العالم. فقال له: وسؤالك إياي من العالم، فإذا جئت بمسألة من غير العالم جئتك بدليل من غير العالم.

بين المأمون وثنوي ناظرَ عنده قال المأمون لثنوي يُناظر عنده: أسألك عن حرفين قط، خبرني: هل نديم مُسيءٌ قط على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالتدبُّ على الإساءة إساءة أو إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره؟ قال: بل هو الذي أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر، وقد بطل قولكم، إن الذي ينظر نظر الوعيد هو الذي ينظر نظر الرحمة. قال: فإني أزعم أن الذي أساء غير الذي ندم. قال: فنديم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه؟ فأسكته.

بين الموبذ وهشام بن الحكم دخل الموبذ على هشام بن الحكم فقال له: يا هشام، حول الدنيا شيء؟ قال: لا. قال: فإن أخرجت يدي فشم شيء يردُّها؟ قال هشام: ليس ثم شيء يردُّك، ولا شيء تُخرج يدك فيه؛ قال: فكيف أعرف هذا؟ قال له: يا موبذ؛ أنا وأنت على طرف الدنيا فقلت لك يا موبذ: إني لا أرى شيئاً، فقلت لي: ولم لا ترى، فقلت لك: ليس هاهنا ظلام يمنعني، قلت لي: يا هشام إني لا أرى شيئاً، فقلت لك: ولم لا ترى؟ قلت: ليس ضياء أنظر به؛ فهل تكافأت الملتان في التناقض؟ قال: نعم. قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تكافأ في الإبطال ليس شيء؟ فأشار الموبذ بيده أن أصبت.

ودخل عليه يوماً آخر فقال: هما في القوّة سواء. قال: نعم، قال: فجوهرهما واحداً؟ قال الموبذ لنفسه - ومن حضر يسمع - إن قلت: إن جوهرهما واحد عادداً في نعت واحد، وإن قلت: مُختلفٌ مختلفاً أيضاً في الهمم والإرادات ولم يتفقا في الخلق، فإن أراد هذا قصيراً أراد هذا طويلاً؛ قال هشام: فكيف لا تُسلم! قال: هيئات! بين ملحد وهشام بن الحكم وجاءه رجل مُلحد فقال له: أنا أقول بالاثنين وقد عرفتُ إنصافك فلستُ أخاف مُشاعبتك فقال هشام وهو مشغول بنوب ينشره ولم يقبل عليه: حفظك الله، هل يهدر أحدهما أن يخلق شيئاً لا يستعين بصاحبه عليه؟ قال: نعم؟ قال هشام: فما ترجو من اثنين! واحداً خلق كل شيء أصح لك! فقال: لم يكلمني بهذا أحدٌ قبلك.

بين المأمون ومرتد إلى النصرانية قال المأمون لمُرتد إلى النصرانية خبرنا عن الشيء الذي أوحشك في ديننا بعد أنسك به واستيحاشك لما كنت عليه؛ فإن وجدت عندنا دواء ذلك تعالجت به، وإن أخطأ بك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة، وإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة وتعلم أنك لم تُقصر في اجتهاد ولم تُفرط في الدخول من باب الحزم؛ قال المُرْتَدُّ: أوحشني ما رأيت من كثرة الاختلاف فيكم، قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان، والتكبير في الجنائز، والتشهد، وصلاة الأعياد، وتكبير الشريق، ووُجوه القراءات، ووُجوه الفُتيا، وهذا ليس باختلاف، إنما هو تخييرٌ وسعةٌ وتخفيفٌ من المحنة، فمن أذن مثنى وأقام مثنى وأقام فرادى، ولا يتعابرون بذلك ولا يتعابيون، والاختلاف الآخر كحور

اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع الوراثة والإنجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيهه، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلافٌ في شيء من التأويلات؛ وينبغي لك ألا

تَرْجِعُ إِلَّا إِلَى لُغَةٍ لَا اخْتِلَافَ فِي تَأْوِيلِ أَلْفَاظِهَا؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنَزِّلَ كُتُبَهُ وَيَجْعَلَ كَلَامَ أَنْبِيَائِهِ وَوَرثَةَ رَسَلِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِ الْفَعْلِ، وَلَكِنَّا لَمْ تَرَ شَيْئاً مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا دُفِعَ إِلَيْنَا عَلَى الْكِفَايَةِ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَسَقَطَتِ الْبَلْوَى وَالْمِحْنَةُ، وَذَهَبَتِ الْمَسَابِقَةُ وَالْمَنَافَسَةُ وَلَمْ يَكُنْ تَفَاضُلٌ، وَلَيْسَ عَلَى هَذَا بَنَى اللَّهُ الدُّنْيَا. قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدٌ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا.

الإعراب واللحن

بين عبد الملك بن مروان ورجل كان يرى رأي الخوارج حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت مؤلّي لآل عُمر بن الخطاب يقول: أخذ عبد الملك بن مروان رجلاً كان يرى رأي الخوارج، رأي شبيب؛ فقال له: ألسنت القتال: ومنا سويد والبطين وقعب ... ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال: إنما قلتُ: " ومنا أمير المؤمنين شبيب " بالنصب، أي يا أمير المؤمنين. فأمر بتخليه سبيله.

رفيع بن سلمة يخاطب أبا عثمان النحوي حدثني عبد الله بن حيان قال: كتب رفيع بن سلمة المعروف بحماد إلى أبي عثمان النحوي:

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَلْتُ ... تَوَاعَبْتُ نَفْسِي بِهِ وَالْبَلَدُ
وَأَتَعَبْتُ بَكْرًا وَأَصْحَابَهُ ... بِطُولِ الْمَسَائِلِ فِي كُلِّ فَنٍ
فَمِنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ بَيْنٌ ... وَمِنْ عِلْمِهِ غَامِضٌ قَدْ بَطُنَ
فَكُنْتُ بظَاهِرِهِ عَالِمًا ... وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنٍ
خَلَا أَنْ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا ... ءُ لِلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنِّهِ ... مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لَعِنُ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَا يُقَا ... لَ لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِي
اجْبُؤُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا ... عَلِيَّ النَّصَبِ قَالُوا لِإِضْمَارِ أَنْ

أَوْ مَا إِنْ رَأَيْتُهَا مَوْضِعًا ... فَأَعْرِفَ مَا قِيلَ إِلَّا بَطْنٌ
فَقَدْ خِفْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طُولِ مَا ... أَفَكَّرَ فِي أَمْرٍ أَنْ أَنْ أَجْنُ

لابن سيرين قال ابن سيرين: ما رأيتُ على رجل أحسن من فصاحة، ولا على امرأة أحسن من شحم.

لابن شبرمة في فضل تعلم العربية وقال ابن شبرمة: إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً، ويصغر في عينك من كان في عينك عظيماً فتعلم العربية، فإنها تجربك على المنطق وتذنيك من السلطان. ويقال: النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر والرامك في الطيب. ويقال: الإعراب حلية الكلام وشبهه.

لبعض الشعراء في النحو وقال بعض الشعراء:

النَّحْوُ يَسْتُطُّ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ ... وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَإِذَا طَلِبَتْ مِنَ الْعُلُومِ ... فَأَجْلَهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

بين أعرابي ورجل لحن في سؤاله قال رجل لأعرابي: كيف أهلك، بكسر اللام. - يريد كيف أهلك - فقال الأعرابي: صلباً، ظن أنه سأله عن هلكته كيف تكون.

وقيل لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذا لرجل سوء؛ قيل له: أتجر فلسطين؟ قال: إني إذا لقوي.
وقيل لآخر: أتهمز الفارة؟ فقال: أتهمز الفارة؟ فقال: أتهمزها.

وقيل: كان بشرُ المرسي يقول لأصحابه: قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها؛ فقال قاسم التمار: هذا كما قال الشاعر:

إِنْ سُلِّمِي وَاللَّهِ يَكْلُوْهَا ... ضَنْتُ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوْهَا

سمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، بنصب رسول؛ فقال: ويحك يفعل ماذا؟ لمسلمة بن عبد الملك في اللحن، ومثله لآخرين قال مسلمة بن عبد الملك: اللحن في الكلام أقبح من الجُدري في الوجه. وقال عبد الملك: اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس.

قال أبو الأسود: إني لأجدُ غمزاً كغمز اللحم.

بين الخليل بن أحمد وأعرابي قال الخليل بن أحمد: أنشدني أعرابي:

وإن كلاباً هنه عشرُ أبطن ... وأنت بريء من قبائلها العشر

فجعلتُ أعجب من قوله: عشرُ ابطن حين أنت لأنه عنى القبيلة، فلما رأى عجبى ذلك، قال: أليس هكذا قول الآخر:

فكان معجبي عون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومُعصِرُ

لرجل من الصالحين قال رجل من الصالحين: لئن أعربتنا في كلامنا حتى ما نلحن لقد لحنا في أعمالنا حتى ما نعرب. لأعرابي سمع قوماً يلحنون دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح! بين رجل وزيد دخل رجل على زيد فقال له: إن أبيتنا هلك، وإن أحنينا غصبتنا على ميراثنا من أبانا. فقال زيد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك.

بين بلال وشيب بن شيبه قال الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس قال: قال بلال لشيب بن شيبه وهو يستعدي علي بن عبد الله بن عامر قال: أحضرني. قال: قد دعوتك لكل ذلك يأي؛ قال بلال: فالذنب لكل لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

إما تريني وأثوابي مقاربة ... ليست بحز ولا من نسج كتان

فإن في المجد هماتي وفي لغتي ... غلوية ولساني غير لحان

بين زيد ومولى له وقال فيل مولى زيد لزيد: أهمو لنا همار وهش. فقال: ما تقول. وبلك! فقال: أهدوا لنا أيراً؛ فقال زيد: الأول خير.

سمع أعرابي والياً يخطب فلحن مرة أو اثنتين، فقال: أشهد أنك ملكت بقدر.

وسمع أعرابي إماماً يقرأ: " ولأتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا " بفتح تاء تنكحوا، فقال سبحان الله! هذا قبل الإسلام قبيح فكيف بعده! فقيل له: إنه لحن، والقراءة " ولأتنكحوا فقال: قبحه الله، لا تجعلوه بعدها إماماً فإنه يجل ما حرم الله. قال الشاعر في جارية له:

أول ما اسمع منها في السحر ... تذكرها الأثني وتأنث الذكر

والسوءة السوء في ذكر القمر بين الحجاج ورجل عجمي قال الحجاج لرجل من العجم نحاس: أتبيع اللواب المعيبة من جنود السلطان؟ فقال: شريكاتنا في هوازها وشريكاتنا في مدينتها وكما تجيء تكون. فقال الحجاج: ما تقول. ففسروا له ذلك فضحك وكان لا يضحك.

للحجاج أم الحجاج قوماً فقراً والعاديات ضبحاً " وقرأ في آخرها " أن ربهم بهم يومئذ " بنصب أن، ثم تنبه على اللام في لخبير وأن " إن لما قبلها لا تكون إلا مكسورة فحذف اللام من خبر، فقرأ " أن ربهم بهم يومئذ خير " .

للخيل بن أحمد في تصغير واصل قال أبو زيد: قلت للخليل بن أحمد: لم قالوا في تصغير واصل أو يصل ولم يقولوا ويصل؟ فقال: كرهوا أن يُشَبَّهَ كلامهم بنوح الكلاب.

التشادق والغريب

بين عيسى بن عمر وبلال بن أبي بردة حدثني سهل عن الأصمعي قال: كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيء. وخاصم إلى بلال بن أبي بردة في جارية اشتراها مُصَابَةً، فقال: لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليه من أن يلحن؛ فقال له: ومن يعلم ما تقول. فقال: ابن طرنبه.

وبينه وبين عمر بن هبيرة وقد ضربه وضربه عمر بن هبيرة ضرباً كثيراً في وداعة أودعها إياه إنسان فطلبها، فما كان يزيد على أن يقول: والله إن كانت إلا أنياباً في أسيفاط قبضها عشاروك.

بين أبي خالد الثميري وجارية تبع أبو خالد الثميري صاحب الغريب جارية مُتَنَقِّبَةً فكلمها فلم تُكَلِّمهُ، فقال: يا خريدة، لقد كنت عندي عروباً أتمكك وتشتينينا! بين سهل بن هارون وجارية رومية له وقال سهل بن هارون لجارية له رومية أعجمية: إن أقل ما ينطوي عليه ضميري من رسيس حيك لأجل من كل جليل، وأكثر من كل كثير.

شعر مالك بن أسماء في جارية له وقال مالك بن أسماء في جارية له:

أَمَغَطِي مَنِي عَلِي بَصْرِي لَل ... حَبْ أَمَ أَنْتِ أَكْمَلِ النَّاسِ حُسْنًا؟

وَحَدِيثِ أَلْدُهُ هُوَ مِمَّا ... يَشْتَهِي النَّاعَتُونَ يُوزَنُ وَرَنًا

مَنْطِقِ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا ... نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

قال ابن دريد: استثقل منها الإعراب.

بين أبي علقمة وأعين الطيب دخل أبو علقمة علي أعين الطيب فقال له: أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل فطسست طساةً، فأصابني وجع ما بين الوايلة إلى ذاية العنق فلم يزل يربو وينمي حتى خالط الخلب والشراسيف، فهل عندك دواء؟ فقال أعين: نعم، خذ خربقاً وشلفقاً وشبرقاً فزهرقه ورقرقه واغسله بماء روثٍ واشربه؛ فقال أبو علقمة: لم أفهم عنك؛ قال أعين: أفهمتك كما أفهمتي.

وقال له يوماً آخر: إني أجد مغمعة في بطني وقرقرة؛ فقال له: أما المغمعة فلا أعرفها، وأما القرقرة فهي ضراطٌ لم ينفج.

بين الهيثم بن العريان ورجل أتى رجل الهيثم بن العريان بعريم له قد مطله حقه فقال: أصلح الله الأمير، إن لي على هذا حقاً قد غلبني عليه؛ فقال له الآخر: أصلحك الله، إن هذا باعني عنجداً واستنسأته حولاً وشرطت عليه أن أعطيه مشاهرة فهو لا يلقاني في لقم إلا اقتضاني. فقال له الهيثم: أمن بني أمية أنت. قال: لا، قال: فمن بني هاشم. قال: لا؛ قال: فمن أكفائهم من العرب؟ قال: لا؛ قال: ويلى عليك! انزع ثيابه يا جلواز فلما أرادوا نزع ثيابه قال: أصلحك الله، إن إزارى مُرْعَبَل. قال: دعوه، فلو ترك الغريب في وقت لتركه في هذا الوقت.

لأبي علقمة بالبصرة ومر أبو علقمة ببعض الطرق بالبصرة فهاجت به مرة فسقط ووثب عليه قوم فأقبلوا يعصرون إمامه ويؤذنون في أذنه، فأفلت من أيديهم وقال: ما لكم تتكأون علي كما تتكأون علي ذي جنة! إفرثعوا عني. فقال رجل منهم: دعوه فإن شيطانه هندي، أما تسمعونه كلم بالهنديّة.

وله يخاطب حجّام يحجمه

وقال لحجّام يحجمه: انظر ما أمرك به فاصنعه، ولا تكن كمن أمر بأمر فضيعة، أتق غسل المحاجم واشدد قضب الملازم وأرهف ظبّات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزغ وليكن شرطك وخراً، ومضك نهراً، ولا تكررهن آيياً،

ولا تردن آتياً. فوضع الحجّامُ محامه في جونتته ومضى.

بين أعرابي وأبي المكنون التّخوي سمع أعرابي أبا المكنون التّخوي في حلّقته وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربّنا وإلهنا ومولانا صلّ على محمد نبيّنا؛ اللهم ومن أراد بنا سوءاً فأحطْ ذلك السوءَ به كإحاطة القلائد على ترائب الؤلّاند، ثم - ارسخه على هامته كرُسوخ السجّيل على هام أصحاب الفيل؛ اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مريئاً مريئاً مُجلجلاً مُسحنفراً هزجاً سحّاً سفوحاً طبّقاً غدقاً مُتّعجراً. فقال الأعرابي: يا خليفة نوح هذا الطوفان وربّ الكعبة، دغني آوي إلى جبيلٍ يعصمني من الماء.

بين أبي الأسود الدؤلي وغلّام يقعر في كلامه أبو الحسن قال: كان غلام يقعر في كلامه، فأتى أبا الأسود الدؤلي يلتمس ما عنده؛ فقال له أبو الأسود: ما فعل أبوك؟ قال: أخذته الحمى فطبخته طبخاً وفصّخته فصخاً وفنخته فنخاً فتركته فرخاً " قال أبو الأسود: فما فعلت امرأته التي كانت تُجاره وتُشاره وتُراه وتُماره؟ قال: طلقها فتروّجت غيره فرضيت وحظيت وبطيت. قال أبو الأسود: قد عرفنا حظيت؛ فما بطيت؟ قال: حرف من الغريب لم يبلغك. قال أبو الأسود: يابن أخي، كل حرف من الغريب لم يبلغ عمك فاستره كما تستر السورُ خراها. لزيد بن كثيرة قال زيد بن كثيرة: أتيتُ بابَ كبير دار وهناك حداد، فأردتُ أن ألق الدار فدلّني دلّظة وادرس الناس عليهم فوالله إن زلنا نظارٍ نظارٍ حتى عقّل الطل. وقال أيضاً: أتيتُ بابَ كبير وإذا الرجال صيتان وإذا أرمداء كثيرة وطهارة لا أحصيهم ولحام كأنها آكام. شعر للطائي وقال الطائي:

أوسف جنت بالعجب العجيب ... تركت الناس في شكٍ مُريبٍ

سمعتُ بكل داهيةٍ نادٍ ... ولم أسمع بسراج أديبٍ

أما لو أنّ جهلك كان علماً ... إذا لفتدت في علم الغيوب

فما لك بالغريب يد ولكن ... تعاطيك الغريب من الغريب

لرؤبة بن العجاج قال رؤبة بن العجاج: خرجت مع أبي، نريد سليمان بن عبد الملك، فلما صرنا في الطريق الهدى لنا جنبٌ من لحمٍ عليه كرافئُ الشحم وخريطة من كماءٍ ووطب من لبنٍ فطبخنا هذا بهذا، فما زال ذُفرياي تشحان منه إلى أن رجعت الكرافئُ: الطبقات، وكذلك كرافئُ السحاب " وصايا المعلمين

من عتية بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدّب ولده قال عتية بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدّب ولده: ليكن إصلاحك بني إصلاحك نفسك، فإن عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسنُ عندهم ما استحسنت، والقبیحُ ما استقبحت؛ وعلمهم سيرَ الحكماء، وأخلاقُ الأدباء، وهمدُهم بي وأدبُهم دوني؛ وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء؛ ولا تتكلن على عذر مني، فإني قد اتكلتُ على كفاية منك.

من الحجاج لمؤدّب بنيه قال الحجاج لمؤدّب بنيه: علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم.

من عبد الملك لمؤدّب ولده وقال عبد الملك لمؤدّب ولده: علمهم الصدق كما تعلّمهم القرآن وجبّتهم السفلة فإنهم أسوأ الناس رعةً وأقلهم أدباً، وجنّهم الحشم فإنهم لهم مفسدة؛ وأحف شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يفتورا؛ علمهم الشعر يمجّدوا وينجدوا، ومرهم أن يستاكوا عرّضاً ويمصوا الماء مصاً ولا يعوّه عباً؛ وإذا احتجت إلى أن تتاولهم بأدب فليكن ذلك في سترٍ لا يعلم به أحدٌ من الغاشية فيهنؤوا عليه.

وقال آخر لمؤدب ولده: لا تُخرجهم من علم إلى علم حتى يُحكّموه، فإن اصطكأك العلم في السمع وازدحامه في الوهم مَضَلَّةٌ للفهم.

شعر شريح إلى معلم ولده يوصيه به

وكان لشريح ابن يلعب بالكلاب، فكتب شريح إلى معلمه:

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها ... طلب الهراش مع الغواة الرُجس

فإذا خلوت فعضه بلامه ... وعظنه وعظك للأريب الكيس

وإذا هممت بضربه فبدرة ... وإذا بلغت بما ثلاثاً فاحبس

واعلم بأنك ما فعلت لنفسه ... مع ما يجرعني أعز الأتس

وقال آخر لرجل يلعب بالكلاب:

أيها المبتلى ببح الكلاب ... لا يحب الكلاب إلا الكلاب

لو تعريت وسطها كت منها ... إنما فقتها بلبس الثياب

وقال آخر:

لتبك أبا أحمد قردة ... وكلب هراش وديك صدوح

وطير زجال وقمرية ... هتوف العشي وكيش نطو

من حكم لقمان بلغني عن أبي الحسن العكلي عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال: سمعت أبي يقول قال

لقمان: ضرب الوالد ولده كالسماد للزرع.

وصية عمر لأهل الشام حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن ابن المبارك عن أسامة ابن

زيد عن مكحول قال: كتب عمر إلى أهل الشام: علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية. ما كانت تسميه

العرب الكامل من الرجال وكانت العرب تُسمي الرجل، إذا كان يكتب ويحسن الرمي ويحسن العوم وهي

السباحة ويقول الشعر، الكامل.

البيان

للنبي صلى الله عليه وسلم في البيان حدثني عبدة بن عبد الله قال: حدثنا يحيى بن آدم عن قيس عن الأعمش عن

عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان

سحراً" فأطيلوا الصلاة وأقصرُوا الحُطْبَ.

وقال العباس: يا رسول الله، فيم الجمال. قال: "في اللسان".

وكان يقال: عقل الرجل مدفون تحت لسانه.

ليزيد بن المهلب وقال يزيد بن المهلب: أكره أن يكون عقل الرجل على طرف لسانه. يريد أنه لا يكون عقله إلا في

الكلام.

وقال الشاعر:

كفى بالمرء عيباً أن تراه ... له وجهٌ وليس له لسان

وما حُسنُ الرجال لهم بزَيْن ... إذا لم يُسعد الحسن البيان

لخالد بن صفوان وقال خالد بن صفوان لرجل: رحم الله أباك، فإنه كان يقرّي العينَ جمالاً، والأذنَ بياناً.

شعر للنمر بن تولب وقال النمر بن تولب:

أعدني رب من حصّر وعي... ومن نفس أعالجها علجا
ومن حاجات نفسي فأعصمني... فإن لمضمرات النفس حاجا
وصف أعرابي رجلاً يتكلم فيحسن فقال:

يضع الهنأ مواضع الثقب

من أمثال العرب في البلاغة ومثله قولهم: فلان يجيد الحز، ويصيب المفصل. وربما قالوا: يقل الحز.

لمعاوية في عبد الله بن عباس وقال معاوية في عبد الله بن عباس:

إذا قال لم يترك مقالا ولم يقف... لعي ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان إذا اتحى... وينظر في أعطافه نظر الصقر

ولحسان في ابن عباس وقال حسن فيه:

إذا قال لم يترك مقالا لقائل... بملتقطات لا ترى بينها فصلا

شفي وكفى ما في النفوس فلم يدع... لذي إزبة في القول جدا ولا هزلا

سموت إلى العليا بغير مشقة... فبلت فراها لا دنيا ولا وغلا

ويقال: الصمت منام والكلام يقظة.

ويقال: خير الكلام ما لم يُخنج بعده إلى الكلام.

للعباس بن الحسن الطالبي ذكر العباس بن الحسن الطالبي رجلاً فقال: ألفاظه قوالب معانيه.

أعرابي يمدح رجلاً ومدح أعرابي رجلاً فقال: كلامه الوبل على الحل، والعذب البارذ على الظمأ.

وقال الخطيب:

وأخذت أقطار الكلام فلم أدع... فمأ يضر ولا مديحاً ينفع

الخطيب وعمرو بن عبيد

وكان الخطيب يقول: إنما شعري حسب موضوع. فسمع ذلك عمرو بن عبيد فقال: كذب، ترّحه الله، إنما ذلك التقوى.

جواب عمرو بن عبيد لمن سأله عن صفة البلاغة قيل لعمرو بن عبيد: ما البلاغة؟ فقال: ما بلغك الجنة، وعدل بك عن النار. قال السائل: ليس هذا أريد. قال: فما بصرك مواقع رشذك، وعواقب غيك. قال السائل: ليس هذا أريد.

قال: من لم يحسن الاستماع لم يحسن القول. قال: ليس هذا أريد. قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنا معشر الأنبياء بكاء " ، وكانوا يكرهون أن يزيد منطلق الرجل على عقله. قال: ليس هذا أريد. قال: كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت. قال: ليس هذا أريد.

قال: فكأنك إنما تريد تخير اللفظ حسن إفهام؟ قال: نعم. قال: إنك إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المرئدين، بالألفاظ المستحسنة في الأذان، المقولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم، بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة، كت قد

اوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب.

لبعضهم في زياد قال بعضهم: ما رأيت زياداً كاسراً إحدى أعينيه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى يخاطب رجلاً إلا رحمت المخاطب.

مثله لآخر في زياد وقال آخر: ما رأيتُ أحداً يتكلم فيُحسن إلا أحببتُ أن يصمّتَ خوفاً من أن يُسيءَ إلا زياداً فإنه كلما زاد زاد حسناً، وقال:

وقبلك ما أعيبُ كاسر عينه ... زياداً فلم تُقدِرْ علي حبايلة

لعمر بن الخطاب في عمرو بن العاص قال محمد بن سلام: كان عمر بن الخطاب إذا رأى رجلاً يلجج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد!

لعبد الملك في عمرو بن سعيد الأشدق وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق، فقال عبد الملك: لقد رجوتُ عثرته لما تكلم، فأحسن حتى خَشيتُ عثرته إن سكت.

بين معاوية وصحار العبدى أبو الحسن قال: قال معاوية لصُحار العبدى: ما هذه البلاغة التي فيكم. فقال: شيءٌ تعجيبُ به صلورنا ثم تقدِّفه على ألسنتنا. فقال رجل من القوم: هؤلاء باليسر أبصر. فقال صحار: أجل، والله إنا لنعلم أن الريح تُلغحه وأن البرد يُعقده وأن القمر يصبغه وأن الحر يُنضجه. فقال معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، قال: وما الإيجاز؟ قال: أن تُجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حسن الإيجاز ألا تبطئ ولا تخطئ.

أبو الحسن قال: وقد الحسن بن علي على معاوية الشام، فقال عمرو بن العاص: إن الحسن رجلٌ أمة فلو حملته على المنبر فتكلم فسمع الناس من كلامه عابوه؛ فأمره فصعد المنبر فتكلم فأحسن؛ وكان في كلامه أن قال: أيها الناس، لو طلبتم ابناً لنيكم ما بين جابرس إلى جابلق لم تجدوه غيري وغير أخي وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين. فسأ ذلك عمراً وأراد أن يقطع كلامه، فقال: يا أبا محمد، هل تنعت الرطب؟ فقال: أجل، تلغحه الشمال وتخرجه الجنوب ويُنضجه برد الليل بحر النهار. قال: يا أبا محمد، هل تنعت الخراة؟ قال نعم، تُبعد الممشى في الأرض الصخصخ حتى توارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تستنجي بالروثة ولا العظم، ولا تبول في الماء الراكد؛ وأخذ في كلامه.

وكان يقال: كل شيء تنيته يقصر ما خلا الكلام، فإنك كلما تنيته طال.

للحسن في أصناف الرجال قال الحسن: الرجال ثلاثة: رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله.

بين صعصعة بن صوحان ومعاوية تكلم صعصعة بن صوحان عند معاوية فعرق، فقال معاوية: بهرك القول! فقال صعصعة: إن الجياد نصاحة للماء.

ويقال: أبلغ الكلام ما سبق معناه لفظه.

من كتاب الهند في صفات البلاغة والبلغ

وفي كتاب للهند: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل اللفظ متخيراً للفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا يُقح كل التقيق ولا يُصفيها كل التصفية ولا يُهدبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يُصادف حكيماً أو فيلسوفاً عليماً. ويكون قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ، قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح.

مثله لجعفر بن يحيى البرمكي في البيان ونحو هذا قول جعفر بن يحيى البرمكي وقيل له: ما البيان؟ فقال: أن يكون الاسم يُحيط بمعناك ويحكى عن مغزأك وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة، والذي لا بد له منه أن يكون سلباً من التكلف، بعيداً من الصنعة، بريئاً من التعهد، غنياً عن التأويل.

للأصمعي في البليغ قال الأصمعي: البليغ من طبق المَفْصِلِ وأغناك عن المفسر.
رد الحجاج على قتيبة بن مسلم وقد اشكى من أمور قال المدائني: كتب قُتيبةُ بن مُسلم إلى الحجاج يشكو قِفةَ
مَرزُتته من الطعام وقلة غشيانه النساء وحصره على المنبر؛ فكتب إليه: استكثرت في الألوان لتصيب من كلِّ صَحفة
شيئاً، واستكثرت من الطرُوقِ، تجذبُ بذلك قوَّةَ على ما تُريد، وأنزل الناسَ بمنزلة رجل واحد من أهل بيتك وخاصتك،
وارم بصرك أمامك تبلغ حاجتك.

لبعض الشعراء في العيِّ والبلاغة قال بعض الشعراء:
إن كان في العيِّ آفاتٌ مُقدَّرةٌ ... ففي البلاغة آفاتٌ تُساويها
بين معاوية ورجل تكلم عنده تكلم رجل عند معاوية فهُنِّد، فلما أطال قال: أأسكتُ يا أمير المؤمنين؟ قال: و هل
تكلمت! في العيِّ والحن ويقال: أعيأ العيِّ بلاغةً بعي، وأقبح اللحن لحنٌ ياعراب.
وقال أعرابي: الحظ للمراء في أذنه، والحظ لغيره في لسانه.
ويقال: رب كلمة تقول دغني.

ويقال: الصمتُ أبلغ من عيِّ ببلاغة.
ونحو قول الشاعر:

أرى الصمتَ أدنى لبعض الصوابِ ... وبعض التكلّم أدنى لعي
لجعفر البرمكي، وغيره وقال جعفر البرمكي: إذا كان الإكثارُ أبلغ كان الإيجازُ تقصيراً، وإذا كان الإيجازُ كافياً؛
كان الإكثارُ عيًّا.

قال ابن السماك: العربُ تقول: العيُّ الناطقُ أعيأ من العيِّ الصامت.
قال أنوشروان ليزر جهمه: متى يكون العيُّ بليغاً؟ فقال: إذا وصف حبيياً.
قال يونس بن حبيب: ليس لعي مُروءةٌ، ولا لمنقوص البيان بهاء، ولو بلغ يافوخه أعنان ماء.
لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

عجبت لإدلال العيِّ بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالحق أعلماً
وفي الصمت سترٌ للعيِّ وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلماً
لسعيد بن العاص قال سعيد بن العاص: موطنان لا أستحي عن العيِّ فيهما: إذا أنا خاطبتُ جاهلاً، وإذا أنا سألتُ
حاجةً لنفسي.

لأعرابي وقد ذكر رجلاً ويعيا ذكر أعرابي رجلاً يعياً فقال: رأيتُ عوراتِ الناس بين أرجلهم، وعورةَ فلان بينَ
فكيه.

وعاب آخرُ رجلاً فقال: ذاك من يتامى المجلس، أبلغ ما يكون في نفسه أعيأ ما يكون عند جلسائه.
قال ربيعة الرأبي: الساكتُ بين النائم والأخرس.

لأبي مسهر في فضل الكلام على الصمت تذاكر قوم فضل الكلام على الصمت وفضل الصمت على الكلام، فقال
أبو مسهر: كلا إن النجم ليس كالقمر، إنك تصف الصمت بالكلام، ولا تصف الكلام بالصمت.
لسليمان بن عبد الملك في الكلام وذم قوم في مجلس سليمان بن عبد الملك الكلام، فقال سليمان: اللهم غفراً، إن
من تكلم فأحسن قدر أن يصمت فيحسن؛ وليس من صمت فأحسن قادراً على أن يتكلم فيحسن.
لبكر بن عبد الله ولا بن الخطاب في الصمت قال بكر بن عبد الله: طول الصمت حُبسة.

ونحوه قول عُمَر بن الخطاب: ترك الحركة عَقْلَة.

بين نوفل بن مساحق وامرأته

وكان نُوْفَل بن مُسَاحِقٍ إذا دخل على امرأته صَمَتَ، وإذا خرج من عندها تكلم؛ فقالت له: أما عندي فتَطْرُقُ، وأنا عند الناس فتَنْطِقُ! فقال: أدق عن جَلِيلِكِ وتَجَلِبِنَ عن دَقِيقِي.

من حِكْمِ لقمان وفي حكمة لقمان: يا بُنَيَّ، قد نَدِمْتُ على الكلام ولم أُنْدِمْ على السكوت. حكاية في فضيلة الصمت قال ابن إسحاق: النسَّاسُ خَلَقَ بِالْيَمَنِ لِأَحَدِهِمْ عَيْنٌ وَبِذِّ وَرَجُلٍ يَقْفِزُ بِهَا، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَصْطَادُونَهُمْ؛ فَنَجَحَ قَوْمٌ فِي صَيْلِهِمْ فَرَأَوْا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ فَأَدْرَكُوا وَاحِدًا فَعَقَرُوهُ وَذَبَحُوهُ وَتَوَارَى اثْنَانِ فِي الشَّجَرِ، فَقَالَ الَّذِي ذَبَحَهُ: إِنَّهُ لَسَمِيمٌ. فَقَالَ أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ: إِنَّهُ أَكَلَ ضِرْوًا. فَأَخَذُوهُ فَذَبَحُوهُ، فَقَالَ الَّذِي ذَبَحَهُ: مَا أَفْعَعَ الصَّمْتَ! قَالَ الثَّلَاثُ: فَهِيَ أَنَا الصَّمِيْتُ، فَأَخَذُوهُ وَذَبَحُوهُ. "الضرؤ: حبة الخضراء".

كان يقال: إذا فَاتَكَ الأَدبُ فالزِمِ الصَّمْتَ.

وقال بعضهم: لا يَجْرِي على الكلام إلا فَاتِقٌ أو مَاتِقٌ.

لشاعر يمدح رجلاً وقاد الشاعر يمدح رجلاً:

صَمُوتٌ إذا ما الصَّمْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ ... وَفَتَاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ

لأبي الدرداء في إنصاف الأذن من القم قال أبو الدرداء: أَنْصِفْ أذُنَيْكَ مِنْ فَيْكِ، فَإِنَّمَا جُعِلَ لَكَ أُذُنَانِ اثْنَتَانِ، وَفَمٌّ وَاحِدٌ لَتَسْمَعَ أَكْثَرَ مِمَّا تَقُولُ.

لقشيري في حظ الأذن واللسان حَضَرَ قَشِيرِي مَجْلِسًا مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ فَأَطَالَ الصَّمْتَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: بِحَقِّ سُمَيْتِمْ خُرْسَ الْعَرَبِ. فَقَالَ الْقَشِيرِيُّ: يَا أَحْيَى، إِنَّ حِظَّ الرَّجُلِ فِي أُذُنِهِ لِنَفْسِهِ، وَحِظَّهُ فِي لِسَانِهِ لغيره.

لبعض الحكماء في الصمت وقال بعض الحكماء: أَكْثَرُ الصَّمْتِ مَا لَمْ تَكُنْ مَسْئُولًا فَإِنْ قَوَّتِ الصَّوَابُ أَيْسَرُ مِنْ خَطَلِ الْقَوْلِ؛ وَإِذَا نَارَعْتِكَ نَفْسُكَ إِلَى مَرَاتِبِ الْقَاتِلِينَ الْمُصِيبِينَ، فَادْكُرْ مَا دُونَ الصَّوَابِ مِنْ وَجَلِ الْخَطَا وَفِضَاخِ الْمُقْصَرِينَ.

بين الهيثم بن صالح ورجل تكلم عنده بخطأ تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح بخطأ، فقال له الهيثم: يا هذا، بكلام مثلك رُزِقَ أَهْلُ الصَّمْتِ الْحَبِيَّةَ.

شعر لأبي نواس في فضيلة الصمت وقال أبو نواس:

خَلَّ جَنِّيكَ لِرَامٍ ... وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ

مُتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّلَامُ مِنْ أَلٍ ... جَمَّ فَاهُ بِلِجَامٍ

وقال آخر:

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ ... إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مَغِيرًا

لمالك بن دينار حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثنا صاحبنا لنا عن مالك بن دينار أنه قال: لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام.

للأصمعي في تطرف العربي والفارسي وقال الأصمعي: إِذَا تَطَرَّفَ الْعَرَبِيُّ كَثْرَ كَلَامِهِ، وَإِذَا تَطَرَّفَ الْفَارِسِيُّ كَثُرَ سَكَوتُهُ.

لحاتم الطائي قال حاتم طيء: إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فَاتْرِكْهُ.

نصيحة عبد الله بن الحسن لابنه قال عبد الله بن الحسن لابنه: استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول، فإن للقول ساعات يضرب فيها الخطأ ولا يفع فيها الصواب. شعر لإياس بن قتادة وقال إياس بن قتادة:

تُعاقبُ أيدينا ويحلّم رأينا ... ونشتم بالأفعال لا بالنكلم

بين ابن السماك وجارية له تكلم ابن السمّك يوماً وجارية له تسمع كلامه، فلما دخل إليها قال: كيف رأيت كلامي قالت: ما أحسنه لولا أنك تُكثر تردّاده! قال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه. قالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه! للمسيح عليه السلام قال عيسى بن مريم: من كان منطّقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سهّا، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها.

العباس بن زفر وجريير كان العباس بن زفر لا يكلم أحداً حتى تبتسط الشمس، فإذا انفتل عن صلاته ضرب الأعناق وقطع الأيدي والأرجل. وكان جريير لا يتكلم حتى تبتزغ الشمس، فإذا بزغت قذف المحصنات. من التوراة قال قتادة: مكوب في التوراة: لا يُعاد الحديث مرتين.

للزهري قال الزهري: إعادة الحديث أشد من وقع الصخر.

من كتاب للعجم

وفي كتب العجم: أن أربعة من الملوك اجتمعوا فقالوا كلهم كلمة واحدة كأنها رمية بسهم: ملك فارس، وملك الهند، وملك الروم، وملك الصين. قال أحدهم: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم أملكها. وقال آخر: قد ندمت على ما قلت ولم أندم على ما لم أقل. وقال آخر: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت. وقال آخر: ما حاجتي إلى أن أتكلّم بكلمة، إن وقعت عليّ ضررتي، وإن لم تقع عليّ لم تنفعني.

لزبيد الياضي في كلمة لابن مسعود قال زبيد الياضي: أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة: من كان كلامه لا يوافق فعله فإمّا يُوبخ نفسه.

من كتاب كليلة ودمنة وفي كتاب كليلة ودمنة: ثلاثة يؤمرون بالسكوت: الراقي في جبل طويل، واكل السمك. والمروزي في الأمر الجسيم.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

قد أفلح السالم الصموت ... كلامٌ واعي الكلام قوت

ما كل نطق له جواب ... جواب ما يُكره السكوت

يا عجباً لامرئ ظلوم ... مُستيقن أنه يموت

للأحنف في مجلس معاوية بلغني عن أبي أسامة عن ابن عون عن الحسن قال: جلسوا عند معاوية فتكلموا وصمت الأحنف فقال معاوية: يا أبا بحر، ما لك لا تتكلم، قال: أخافكم إن صدقتكم، وأخاف الله إن كذبت لابن عباس حدثني محمد بن داود قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا أبو الحكم مروان بن عبد الواحد عن موسى بن أبي درهم عن وهب بن منبه قات: قال ابن عباس: كفى بك ظالماً ألا تزال خاصماً، وكفى بك آثماً ألا تزال مُمارياً، وكفى بك كاذباً ألا تزال مُحدثاً بغير ذكر الله تعالى.

شعر في عشرة اللسان وقال بعضهم:

يموت الفتى من عشرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عشرة الرجل

فعرثته من فيه ترمي برأسه ... وعرثته بالرجل تبرا على مهل

لبعض الحكماء في صفة البلاغة سُئل بعض الحكماء عن البلاغة، فقال: من أخذ معاني كثيرة فأداها بألفاظ قليلة، أو أخذ معاني قليلة فوَلدَ فيها ألفاظاً كثيرة.

بلغني عن أبي إسحاق الفزاري قال: كان إبراهيم يُطيل السكوت، فإذا تكلم انبسط فقلت له ذات يوم: لو تكلمت! فقال: الكلام على أربعة وجوه، فمنه كلام تـرجو منفعته وتـخشى عاقبته، فالفضلُ منه السلامة؛ ومنه كلام لا تـرجو منفعته ولا تـخشى عاقبته، فأقلُّ ما لك في تركه خِفة المُوونة على بَدَنك ولسانك؛ ومنه كلام لا تـرجو منفعته وتـخشى عاقبته، وهذا هو الداء العُضال؛ ومن الكلام كلام تـرجو منفعته وتأمّن عاقبته، فهذا الذي يجب عليك نَشْرُه. قال: فإن هو قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام.

الاستدلال بالعين والإشارة والتُّصبة

يقال: رب طرف من لسان قال أعرابي:

إن كاتمونا القلى نمت عيونهم ... والعين تظهر ما في القلب أو تصف
وقال آخر:

إذا قلوب أظهرت غير ما ... تضمّره أبتك عنها العيون
آخر:

أما تبصر في عين ... ي عنوان الذي أبدي

شعر لذي الرُمة وقال ذو الرُمة:

نعم هاجت الأطلال شوقاً كَفَى به ... من الشوق إلا أنه غير ظاهر

فما زلت أطوي النفس حتى كأنها ... بذي الرمث لم تخطر على بال ذاكر

حياءً وإشفاقاً من الركب أن يروا ... دليلاً على مُستودعات الضمائر

للحارثي يذكر ميتاً وقال الحارثي يذكر ميتاً:

أتيناه زواراً فأجدنا قري ... من البث والداء الدخيل المخامر

وأوسعنا علماً برد جواينا ... فأعجب به من ناطق لم يحاور

ومثل هذا قول القائل: سل الأرض فقل لها: من شق أثمارك، وغرس أشجارك، وحنى ثمارك، فإن لم تُجيبك حوراً، أجبائك اعتباراً.

لأبي العنابية قال أبو العنابية:

وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

وللناس من الناس ... مقاييس وأشباه

يُقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه

وفي العين غنى للعي ... ن أن تنطق أفواه

الشعر

يقال: خير الشعر ما رَوَاك نفسه.

ويقال: خير الشعر الحولي المنقح المحكك.

لأعرابي وقد سمع رجلاً ينشد شعراً لنفسه سمع أعرابي رجلاً ينشد شعراً لنفسه، فقال: كيف ترى؟ قال: سكر لا

حلاوة له لبعض علماء اللغة قيل لبعض علماء اللغة: رأيتَ الشاعرين يجتمعان على المعنى الواحد في لفظ واحد؟ فقال: عُقول رجالٍ تَوَافَت على ألسنتها.

شعر لبشار يصف نفسه قال بشار يصف نفسه:

زُورُ مُلُوكٍ عليه أَبْهَةٌ ... يُعْرَفُ من شعره ومن خُطْبَةٍ.

لله ما راح في جِوَانِحِهِ ... من لُؤْلُؤٍ لا يُنَامُ عن طَلْبِهِ

يَخْرُجُنُ من فيه في التدي ... كما يَخْرُجُ ضوءُ السراجِ من لَهْبِهِ

ترئو إليه الحداثُ غاديةً ... ولا تَمَلُّ الحديثَ من عَجْبِهِ

تَلْعَابَةٌ تَعَكُفُ الملوكةُ به ... تأخذ من جده ومن لَعْبِهِ

يَزِدْجُمُ الناسَ كلَّ شارِقَةٍ ... ببابه مُسرِعِينَ في أدبِهِ

للطائي يذكر الشعر وقال الطائي يذكر الشعر:

إن القوافيَ والمَساعيَ لم تَزَلْ ... مثلَ النَّظَامِ إذا أَصابَ فَرِيداً

من أجل ذلك كانتِ العربُ الألى ... يَدْعُونَ هذا سُودِداً مَجْمُوداً

وتندِ عندهمُ العُلاَ إلا عُلاً ... جُعِلت لها مِرْرُ القَرِيصِ قُبُوداً

وقال أيضاً:

ولم أرَ كالمعروفِ تُدْعَى حَقُوقُهُ ... مغارِمَ في الأَقْوامِ وهي مَعانِمُ

وإنَّ العُلاَ ما لم تَرِ الشعرَ بينها ... لكالأرضِ غُفلاً ليس فيها مَعالِمُ

وما هو إلا القولُ يَسْرِي فيغندي ... له غُرُورٌ في أوجهِه ومواسِمُ

يرى حَكْمَةً ما فيه وهو فُكاهَةٌ ... ويُقْضَى لما يَقْضِي له وهو ظَلْمُ

ولولا خِلالَ سَنَها الشعرُ ما دَرَى ... بُعَاةُ العُلاَ من أين تُوتَى للمكارمُ

ولآلِ عُمرِ بنِ لُجَأٍ لبعض الشعراء: أنا أشعرُ منك؛ قال: ولم ذاك. قال: لأنني أقولُ البيتَ وأخاه، ولأنك تقول البيتَ

وابن عَفْه.

لعقيل بن علفة قيل لعقيل بن علفة: ألا تُطِيلُ الهِجاءَ. فقال: يكفيك من القِلاعة ما أحاط بالعتق. وقال بعضهم: خيرُ

الشعرِ المُطْمَع.

لكثير إذا عَسِرَ عليه قول الشعر قيل لكثير: يا أبا صَخْر، كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر. قال: أطوف

بالرِّبَاعِ المُخْلِيةِ والرياضِ المُعشِيةِ، فيسهلُ عليَّ أرصنُهُ وشُرْعُ إليَّ أحسنُهُ.

ويقال: إنه لم يُسْتَدْعَ شارِدُ الشعرِ بمثلِ الماءِ الجاري، والشَّرْفُ العَلي، والمكانُ الحَضِرُ الحَالي أو الحَالي.

بين عبد الملك بن مروان وأرطاة بن سُهَيْبَةَ وقال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيْبَةَ: هل تقول الآن شعراً. قال:

ما أَشْرَبَ، ولا أَطْرَبَ، ولا أَغْضَبَ؛ وإنما يكون الشعرُ بواحدة من هذه.

لكثير عَزَّةٌ وقيل لكثير: ما بقِيَ من شعرك. فقال: ماتت عَزَّةٌ فما أطرب، وذهب الشَّبَابُ فما أعجَبَ، ومات ابن

لَيْلى فما أرغَبَ - يعني عبد العزيز بن مروان - وإنما الشعرُ بهذه الحِلالِ.

لبعضهم في أشعر الناس وقيل لبعضهم: من أشعرُ الناس؟ فقال: امرؤُ القيس إذا ركب، والنابعة إذا رهب، وزهير

إذا رَغِبَ، والأعشى إذا طَرِبَ.

للعجاج في عدم إحسانه الهجاء وقيل للعجاج: إنك لا تُحسِنُ الهِجاءَ. فقال: إن لنا أحلاماً تمنعنا من أن نَظْلِمَ،

وأحساب تمنعنا من أن نُظلم، وهل رأيتَ بانياً لا يُحسن أن يهدم!.

للمؤلف في وصف الشعر

وقلتُ في وصف الشعر: الشعر معدنٌ علمُ العرب، وسفرٌ حكمتها، وديوان أخبارها، ومستودعُ أيامها، والسورُ المضروبُ على مآثرها، والخندقُ الخجوزُ على مفاخرها، والشاهدُ العدلُ يومَ التفار، والحُجَّةُ القاطعةُ عند الخِصام؛ ومن لم يَقم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيت منه، شدت مساعيه وإن كانت مشهورة، ودرست على مُرور الأيام وإن كانت جساماً؛ ومن قيدها بقوافي الشعر، وأوثقها بأوزانه، وأشهرها بالبيت النادر، والمثل السائر، والمعنى اللطيف، أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجحد، ورفع عنها كيد العدو وغض عين الحسود.

وما جاء في الشعر كثير. وقد أفردتُ للشعراء كتاباً، وللشعر باباً طويلاً في كتاب العرب.

وذكرت هذه الثنفة في هذا الكتاب كراهية أن أخليه من فن من الفنون.

حُسن التشبيه في الشعر

لابن الزبير الأسدي في وصف الثريا من ذلك قول ابن الزبير الأسدي في الثريا:
وقد لاح في الغور الثريا كأنما ... به راية بيضاء تخفق للطعن
شبه الثريا حين تدلت للمغيب براية بيضاء تخفق للطعن.

لعنترة في الذباب ومن ذلك قول عنتره في الذباب:

وخلأ الذبابُ بما فليس بنازح ... هزجاً كفعل الشارب المترم
غرداً يخك ذراعَه بذراعِهِ ... فَعَلَ المَكْبَ على الزناد الأجنم
شبهه حكه يده بيده برجل مقطوع الكفين يقدح النار بعودين.

ولأعرابي في العنب ومن ذلك قول أعرابي في العنب:

يَحْمِلُنْ أوعية السلاف كأنما ... يَحْمِلُنْها بأكارع النغران

أوعية السلاف: العنب، جعله ظرفاً للخمر، وشبه شعب العناقيد التي تحمل الحب بأرجل النغران. " والنغر: طائلاً مثل العصفور أحمر المنقار ".

لآخر وقال الآخر، وكان غشي عينيه بياضاً أو نزل فيهما ماء:

يقولون ماء طيب خان عينه ... وما ماء سوء خان عيني بطيب
ولكنه أزمان أنظر طيب ... بعيني غدا في علا فوق مرقب

كأن ابن حجل مد فضل جناحه ... على ماء إنسانيهما المتغيب
شبه ما علا الحدقة بجناح من فراخ الزناير قد مد على ناظره.

لامرئ القيس في العقاب ومن ذلك قول امرئ القيس وذكر العقاب:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لذي وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب بالعناب، واليابس بالحشف. وشبه شيعين بشيعين في بيت واحد.

ولأوس بن حجر وذكر السيف ومن ذلك قول أوس بن حجر وذكر السيف:

كان مدب النمل يلتبس الربي ... ومدرج ذرّ خاف برداً فأسهلا

شبه فرند السيف بمدرج الذر ومدب النمل.

لأبي نواس في البازي ومن ذلك قولُ أبي نُؤاس في البازي:
ومُنَسَّرِ أَكْلَفُ فِيهِ شَعًا ... كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمَانِينَا
لأعرابي في امرأة ومن ذلك قولُ أعرابيٍّ في امرأة:
قَامَتْ تَصَدَّى لَهُ عَمْدًا لَتَقْتُلَهُ ... فَلَمْ يَرَ النَّاسَ وَجَدًا مِثْلَ مَا وَجَدَا
بِحَيْدِ آدَمَ لَمْ تُعْقِدِ قَلْبَانِدَهُ ... وَنَاهِدٍ مِثْلَ قَلْبِ الطَّيِّبِ مَا نَهَدَا
فَظَلَّ كَالْحَاتِمِ الْهَيْمَانَ لَيْسَ لَهُ ... صَبْرٌ وَلَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءَ إِنْ وَرَدَا
شَبِهَ تَدْيِهَا فِي نُهُودِهِ بِقَلْبِ الطَّيِّبِ فِي صَلَابَتِهِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا شَبِهَ التَّدْيِ بِقَلْبِ الطَّيِّبِ غَيْرَهُ.
مِثْلَهُ لِحَمْرِ الْعُكْلِيِّ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَحْمَرِ الْعُكْلِيِّ فِي امْرَأَةٍ:
عَلَى قَدَمٍ مَكْنُونَةٍ اللَّوْنِ رَخِصَةً ... وَكَعْبٍ كَذِفَرِي جُوذُرِ الرَّمْلِ أَدْرَمًا
شَبِهَ كَعْبِهَا بِأَصْلِ أُذُنِ الْجُوذُرِ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنْ أَوْلَادِ الْبَقْرِ.
حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ يَصِفُ فَرخَ الْقَطَاةِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ يَصِفُ فَرخَ الْقَطَاةِ:
كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نُورَ حَنَوَةٍ ... إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَا
دَعْبِلَ يَهْجُو امْرَأَةً وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ دَعْبِلِ يَهْجُو امْرَأَةً:
كَأَنَّ التَّالِيلَ فِي وَجْهِهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بِدَدِّ الْكِشْمِشِ

لَهَا شَعْرٌ قَرْدٌ إِذَا أَرِيَتْ ... وَوَجْهٌ كَيْضُ الْقَطَاةِ الْأَبْرَشِ
لأبي نواس يصف البط ومن ذلك قولُ أبي نُؤاس في وصف البط:
كَأَنَّمَا يَصْفِرُونَ مِنْ مَلَأَعِقِ

لبعضهم في جارية سوداء ومن ذلك قولُ بعض الرِّجَازِ فِي جَارِيَةِ سَوْدَاءَ:
كَأَنَّهَا وَالْكُحْلُ فِي مِرْوَكِهَا ... تَكُحِّلُ عَيْنَيْهَا بِبَعْضِ جَلْدِهَا
للجعدي في فرس ومن ذلك قولُ الجعديِّ في فرس:
خَيْطَ عَلَى زَفْرَةٍ فَتَمَّ وَلَمْ ... يَرْجِعْ إِلَى دَقِيقَةٍ وَلَا هَضَمَ
يقول: هُوَ مِنْفِخُ الْجَنِيِّينَ، فَكَأَنَّهُ زَفَرَ فَاَنْفِخَ جَنْبَاهُ ثُمَّ خَيْطَ عَلَى ذَلِكَ.
للطرماح في الثور

ومن ذلك قولُ الطَّرْمَاحِ يَصِفُ الثَّوْرَ:
يَبْدُو وَتَضْمِيرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ ... سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُعْمَدُ
قولُ النَّابِغَةِ لِلنُّعْمَانَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ لِلنُّعْمَانَ:
فَاتَكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عِنْدَكَ وَاسِعٌ
وَلِلنَّابِغَةِ أَيْضًا فِي الْمَرْأَةِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ:
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا ... نَظَرَ الْمَرِيضُ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ
يقول: نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَلَمْ تَقْدِرِ أَنْ تَتَكَلَّمِ، كَمَا يَنْظُرُ الْمَرِيضُ إِلَى وَجْهِ عُوَادِهِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ.
لطرفه بن العبد ومن ذلك قولُ طَرْفَةَ:
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ... لَكَالطَّوَلِ الْمُرْحَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ
لبعض الضبيين يصف أباريق الثرب

ومن ذلك قول بعض الصَّبيِّين يصف أباريق الشَّرَاب:

كَأَنَّ أَباريقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً ... إوزٌ بأَعْلَى الطَّفِّ عوجُ الحَناجرِ
لأبي الهندي ونحوه قولُ أبي الهندي:

سَيِّغِي أبا الهندي عن وَطْبِ سالم ... أَباريقُ لم يَعلَقْ بِها وَضَرَ الزُّيْدُ
مُقدِّمَةً قَرًّا كَانَ رِقَابَها ... رِقَابُ بَناتِ المِاءِ تَفْرَعُ للرُّعْدِ

لنُصَيْبِ في عبد العزيز بن مروان ومن ذلك قولُ نُصَيْبِ في عبد العزيز بن مروان:
وكلُّك أنسُ بالمُعْتَفِينِ ... من الأُمَّمِ بابِيتِها الزائِرُه

لعدي بن الرِّفاعِ في ظبيِّة

ومن ذلك قولُ علي بن الرِّفاعِ في الظبيِّة:

تُرْجِي أَغنَّ كَأَنَّ إِبرةَ رَوْقِه ... قلمُ أَصابِ من الحِوَاةِ مِدادَها
ومن ذلك قولُ بشار:

كَأَنَّ مِئثارَ النَّقْعِ فِوقَ رُؤوسِهِم ... وَأَسِيفانَا ليلٌ تَهَاوَى كِواكِبُه
ومن ذلك قولُه:

جَفَّتْ عيني عن التَّعْمِيضِ حَتَّى ... كَأَنَّ جُفُونِها عِناها قِصارُ
ومن ذلك قولُ الآخر:

ومولَّى كَأَنَّ الشَّمسَ بيَني وبينه ... إِذا ما التَّقينا لَيسَ مِن أَعائِبُه
يقول: لا أَقدِرُ على النَظرِ إِلَيه من بَعْضِه، فَكَأَنَّ الشَّمسَ بيَني وبينه.
ومن ذلك قولُ الآخر:

كَأَنَّ نيرانِهِم في كلِّ مَنزِلَةٍ ... مُصَبَّغاتٌ على أرسانِ قِصارِ
الناسِ يَسْتَحْسِنونَ هذا، وَأنا أَرى أَن أقول: الأوَّلِي أَن يُشَبِّهَ المُصَبَّغاتِ بالنيرانِ، لا النيرانِ بالمصبغاتِ.
الأبيات التي لا مِثْلَها

حدثني أبو الخطاب قال: حَدَّثنا مُعْتَمِرٌ عن لَيْثِ عن طائوسِ عن ابنِ عباسٍ قال: إِنَّها كَلِمَةٌ نَبِيٌّ.

سَتَبَدِي لَكَ الأيَّامُ ما كَنتَ جاهِلاً ... وَيأتِيكَ بالأخبارِ من لَمْ تُرَوِّدْ

أبرع بيتِ قالته العربُ حدثني الرِّياشِيُّ عن الأَصمعيِّ قال: أبرعُ بيتِ قالته العربُ قولُ أبي ذُؤيبِ:
والنَفسُ راعِبَةٌ إِذا رَغِبَتْها ... وَإِذا تُرِّدُ إِلى قَليلٍ تَتَقَنَّعُ

لحميد بن ثور الهلالي في الكَبيرِ: وأحسَنُ ما قيلَ في الكَبيرِ قولُ حُمَيْدِ بنِ ثورِ الهلالي:

أَرى بَصريِّ قَد رَأَيتُني بَعدَ صِحةٍ ... وَحَسْبُكَ داءٌ أَن تَصِحَّ وَتَسَلِّما

لأوس بن حجرٍ وأحسَنُ مَن ابتَدَأَ مَرثِيَةَ أوسِ بنِ حَجَرٍ في قولِه:

أَيُّها النَفسُ أَجمَلِي جَزَعاً ... إنَّ الَّذِي تَكْرَهينَ قَد وَقَعَا

للنابغة وأغرب مَن ابتَدَأَ قَصيدَةَ النابِغَةَ في قولِه:

كَلِيبِني لِهَمِّ يا أَمِمةِ ناصِبٍ ... ولیلِ أَقاسِيهِ بِطِيءِ الكِواكِبِ

أحسَنُ بيتِ قيلَ في الجَبَنِ لِهَشَلِ بنِ حَرِيٍّ حَدَّثني الحَنعَمِيُّ الشاعِرُ قال: أَحسَنُ بيتِ قيلَ في الجَبَنِ قولُ نَهْشَلِ بنِ حَرِيٍّ:

فلو كان لي نفسان كنتُ مُقاتلاً ... بإحداهما حتى تموتَ وأسلما
وفي قساوة القلب قال: وبيت المُجَبَل في قساوة القلب:
يُبكي علينا ولا بُكي على أحدٍ ... لنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبلِ
وفي الاستعفاف قال: وبيت عبيد في الاستعفاف:
مَنْ يسألُ الناسَ يحرمُوه ... وسأبُلُ الله لا يخيبُ
في الاحتفاظ المال لمنجوف بن مرة قال: وبيت منجوف بن مرة السلمي في الاحتفاظ بالمال:
وأدفعُ عن مالي الحقوقَ وإنه ... لجمُ فإنَّ الدهرَ جمُ مصائبه
وفي إكرام النفس للحطينة قال: وبيت الحطينة في إكرام النفس:
واكرمُ نفسي اليومَ عن سوءِ طعمه ... ويقني الحياءَ المرءَ والرمحُ شاجرُه
لكعب في الإقدام قال: وقول كعب في الإقدام:
نصلُ السيوفَ إذا قصرنَ بخطونا ... فلما ونلحقتها إذا لم تلحني
ولعمر بن الإطنابة في الصبر قال: وبيت عمرو بن الإطنابة في الصبر:
وقولي كلما جشأتُ وجاشت ... مكانك تُحمدي أو تستريحي
لقطري بن الفجاءة وأحسن من هذا عندي قول قطري:
وقولي كلما جشأتُ لنفسي ... من الأبطال ويحك لا تُراعي
فإنك لو سألته بقاء يومٍ ... على الأجل الذي لك لم تُطاعي
لمسكين الدارمي في الجود قال: وبيت مسكين الدارمي في الجود:
طعامي طعام الضيف والرحل رحله ... ولم يُلهي عنه الغزالُ المقنعُ
ومثله في حسن الجوار قال: وفي حسن الجوار قوله:
ناري و نارُ الجارِ واحدة ... وإليه قبلي تُنزلُ القدار
ما ضر جارا لي أجاوره ... ألا يكون لبابه سترُ
لجميل قال: وممن رضي بالقليل جميل، قال:
أقلبُ طرفي في السماء لعله ... يوافقُ طرفي طرفها حين تنظرُ
وقول الآخر:

أليس الليل يُلبس أم عمرو ... وإيانا فذاك بنا تداني
ترى وضح النهار كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني
لعمر بن كلثوم في الجهل قال: وبيت عمرو بن كلثوم في الجهل:
ألا لا يجهلن أحدٌ علينا ... فجهل فوق جهل الجاهلينا
وللنابغة في ترك الإلحاح قال: وبيت النابغة في ترك الإلحاح:
فاستبقِ وذاك للصديق ولا تكن ... قتباً يعصُ بغاربٍ ملحاحا
للمهلل في إدراك الثأر قال: وفي إدراك الثأر قول مهلهل:
لقد قتلتُ بني بكرٍ برهمٍ ... حتى بكيتُ وما يبكي لهم أحدُ
لعروة بن الورد في تبليغ العذر في الطلب قال: وبيت عروة بن الورد في تبليغ العذر في الطلب:

لُتْبَلِّغَ عُذْرًا أَوْ تُفَيْدَ غَنِيمَةً ... وَمُيْلِعْ نَفْسَ عُذْرَهَا مِثْلَ مُنْجِحِ
لجَمِيلِ فِي إِفْهَاقِ الْمَالِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ: وَبَيْتِ جَمِيلِ فِي إِفْهَاقِ الْمَالِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى:
كُلُّوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَبْشِرُوا ... فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
للعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ فِي الشَّجَاعَةِ قَالَ: وَفِي الشَّجَاعَةِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ:
أَشُدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي ... أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا
للمْتَلَمِّسِ فِي الْمَالِ قَالَ: وَبَيْتِ الْمُتَلَمِّسِ فِي الْمَالِ وَتَثْمِيرِهِ:
قَلِيلُ الْمَالِ تُصْلِحُهُ فَيَقِي ... وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْقِسَادِ
أَهْجَى بَيْتٍ: لِلطَّرْمَاحِ فِي تَمِيمٍ وَأَخْبَرَنَا دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ قَالَ: أَهْجَى بَيْتٍ قِيلَ قَوْلُ الطَّرْمَاحِ فِي تَمِيمٍ:
تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ... وَلَوْ سَلَكَتْ طَرَقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ
وَاللَّأَخْطَلُ قَالَ: وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْأَخْطَلِ:
قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَحَّ الْأَضْيَافُ كَلَبَهُمْ ... قَالُوا لَا مَهْمُ بُؤِي عَلَى النَّارِ
قَوْلُ الْحَطِيبَةِ لِلزَّبْرَقَانِ فِي قَصْرِ الْهَمَّةِ قَالَ غَيْرُهُ: وَقَوْلُ الطَّرْمَاحِ فِي الْقَلَّةِ وَالْحُمُولِ:
دَعِ الْمَكَارِمَ تَرْحَلْ لُبْغَيْتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
وَالطَّرْمَاحِ فِي الْقَلَّةِ وَالْحُمُولِ

كتاب : عيون الأخيار
المؤلف : ابن قتيبة الدينوري

قال غيره: وقول الطرّمّاح في القلّة والحُمول:
لو كان يَحْفَى على الرّحمن خافيةً ... من خَلْفِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ
ونحوه قولُ الآخر:
وأنت مَلِيحٌ كلحم الحُوا ... رِ لا أنت حُلُوٌ ولا أنت مُرٌ
وكذلك قولُ جريرٍ في التّيم:
وأنت لو رأيتَ عيّدَ تيمٍ ... وتيمًا قلتَ أيُّهما العيّدُ
ويُقْضَى الأمرُ حينَ تَغيبَ تيمٌ ... ولا يُسْتَأْذَنُونَ وهم شُهُودُ
أحسن ما قيل في الهيبة شعراً وأحسن ما قيل في الهيبة:
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ ... فما يُكَلِّمُ إلا حينَ يَتَسَمُّ
لحمد بن أبي حمزة في مصلوب وأغرب ما قيل في مصلوب قولُ محمد بن أبي حمزة مؤلّي الأنصار:
لَعَمْرِي لئن أصبحتَ فوقَ مُشَدَّبٍ ... طَوِيلٍ تُعْفِكَ الرِّيحُ معَ القَطْرِ
لقد عَشَّتْ مَبْسُوطَ اليدينِ مُرَّرًا ... وَعُوفِيَتْ عندَ الموتِ من ضَغْطَةِ القَبْرِ
وأفْلَتَ من ضيقِ التُّرابِ وَعَمَهُ ... ولم تَفْقَدِ الدُّنيا فهل لك من شُكْرِ
لأعرابي في مجوسي وأغرب ما قيل في مجوسي قولُ أعرابي:
شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ المُشَاشِ ... وَأنتَ بجرِ جِوَادٍ خِصَمِ
وأنتَ سيدُ أهلِ الجَحِيمِ ... إذا ما تَرَدَّدَيْتَ فيمن ظَلَمَ
لإبراهيم بن إسماعيل في دعي ومن أغرب ما قيل في دعي قولُ إبراهيم بن إسماعيل البنوي:
لو أن مَوْتِي تَمِيمٌ كُلُّهَا نُشِرُوا ... وَأنتَ بكَ لَقِيلُ الأَمْرِ مَصْنُوعُ
مثل الجديدي إذا ما زِيدَ في خَلْقٍ ... تَبَيَّنَ النَّاسُ أنَ الشُّوبَ مَرْقُوعُ
ونحوه قولُ الآخر:
أَجَارَتْنَا بَانَ الخَلِيطُ فَأَبْشِرِي ... فما العَيْشُ إلا أنَ يَبِينَ خَلِيطُ
أَعَاتِبُهُ في عِرْضِهِ لِيصُونَهُ ... ولا عِلْمَ لي أنَ الأَمِيرَ لَقِيطُ
لدعبل في مالك بن طوق ونحوه قولُ دَعْبِلِ في مالك بن طوق:
النَّاسُ كُلُّهُمُ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ ... ما بينَ ذِي فَرَحٍ مِنْهُمْ وَمَهْمُومِ
ومالك ظلَّ مشغولاً بِنَسْبَتِهِ ... يَرُمُّ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومِ
يبني بيوتاً خراباً لا أَنيسَ بِهَا ... ما بينَ طَوَّقٍ إلى عَمْرٍو بنِ كُنُومِ
التلطف في الكلام والجواب وحسن التعريض
بين معاوية وعقيل بن أبي طالب حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: ترك عقيل علياً وذهب إلى معاوية، فقال معاوية:
يا أهل الشام، ما ظنكم برجلٍ لم يصلح لأخيه. فقال عقيل: يا أهل الشام، إن أخي خيرٌ لنفسه وشر لي، وإن معاوية
شر لنفسه وخير لي.

قال: وقال معاوية يوماً: يا أهل الشام، إن عمّ هذا أبو لهب. فقال عقيل: يا أهل الشام، إن عمّة هذا حمالة الحطب. وكانت أم جميل امرأة أبي لهب وهي بنت حرب. بين عبيد الله بن زياد وقيس بن عباد وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدثنا أبو هلال عن قتادة قال: قال عبيد الله ابن زيبر لقيس بن عباد: ما تقول فيّ وفي الحسين. فقال: أعفني أعفك الله! فقال: لتقولن. قال: يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له، ويجيء أبوك فيشفع لك. قال: قد علمتُ غشك وخبتك، لئن فارقتني يوماً لأضعنّ بالأرض أكثرك شعراً.

ليمون بن مهران قيل ليمون بن مهران: كيف رضاك عن عبد الأعلى؟ قال: نعم المرء عمرو بن ميمون. بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير مر عمر بن الخطاب بالصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير، ففرّوا ووقف؛ فقال له عمر: ما لك لم تفر مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لم أجرم فأخافك، ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك.

جواب رجل لعبد الله بن طاهر حدثني الفضل بن محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة قال: قال عبد الله بن طاهر ذات يوم لرجل أمره بعمل: احذر أن تخطئ فأعاقبك بكذا " لأمر عظيم " قلت له: أيها الأمير؛ كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابتة! بين قرشي وتغلي

رأى رجل من قريش رجلاً له هيئة رثة، فسأل عنه، فقالوا: من تغلب. فوقف له وهو يطوف بالبيت، فقال له: أرى رجلاً قلماً وطنتا البطحاء، فقال له: البطحاوات ثلاث: بطحاء الجزيرة، وهي لي عونك؛ وبطحاء ذي قار، وأنا أحقُّ بها منك؛ وهذه البطحاء وسواء العاكف فيه والبادي. بين معاوية وعبد الرحمن بن حسان حدثني سهل عن الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء أو غيره: أن معاوية عرض فرساً على عبد الرحمن بن حسان فقال: كيف تراها؟ قال: أراها أجشّ هزيمًا. يريد قول النجاشي:

وَنَجَّيْ ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عِلَالَةٍ ... أَجْشُ هَزِيمٍ وَالرَّمَا حُ دَوَانِي
بين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله حدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة قال: أخبرنا داود بن أبي هند عن محمد بن عباد المخزومي أن قريشاً قالت: قيضوا لأبي بكر رجلاً يأخذه. فقيضوا له طلحة بن عبيد الله، فاتاه وهو في القوم فقال: يا أبا بكر قم إليّ. قال: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى. قال أبو بكر: من اللات. قال: بنات الله. قال: فمن أمهم. فسكت طلحة وقال لأصحابه: أجيئوا صاحبكم. فسكوتوا؛ فقال طلحة: قم يا أبا بكر، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فأخذ أبو بكر بيده فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.

بين عمر ورجل عن قنديل حدثني محمد بن عبيد عن معاوية عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن عمر أن عمر قال: كل يُخبرنا عن قنديل؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين، ماؤها وشل، وتمرها دقل، ولصها بطل؛ إن كان بها الكثير جاعوا، وإن كان بها القليل ضاعوا. قال عمر: لا يسألني الله عن أحدٍ بعثته إليها أبداً.

بين مسروق وشريح في مرض زياد حدثني أبو حاتم قال حدثنا الأصمعيّ قال: مرض زياد فدخل عليه شريح، فلما خرج بعث إليه مسروق بن الأجدع يسأله كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر ويتهى. فقال مسروق،: إن شريحاً صاحبٌ تعريض فسألوه. فسألوه، قال: تركته يأمر بالوصية وينهم عن البكاء.

ولابن شريح أيضاً في موت ابنه ومات ابن لشريح ولم يشعر به أحدٌ، فغدا عليه قوم يسألون به، وقالوا: كيف أصبح من تصل يا أبا أمية. فقال: الآن سكن عَلمُه ورجاه أهله.

حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدّثني بعض الأعراب قال: هوي رجل امرأة ثم تزوّجها، فأهدى إليها ثلاثين شاةً وزقاً من خمر، فشرب الرسول في الطريق بعض الخمر وذبح شاةً؛ فقالت للرسول لما أراد الانصراف: اقرأ على مولاك السلام، وقل له إن شهرنا نقص يوماً وإن سحيماً راعي شائناً أتانا مرثوماً. فلما أتى مولاة فأخبره ضربه حتى أقرّ.

لأعرابي خطب إلى قوم ثم كره ذلك حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: خطب أعرابي إلى قوم، فقالوا: ما تبذل مر الصّدّاق. وارتفع السجف فرأى شيئاً كرهه، فقال: واللّه ما عندي قُد، وأني لأكره أن يكون علي ذين. بين سلم بن قتيبة والشعبي حدّثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ قال: قال سلم بن قتيبة للشعبيّ: ما تشتهي؟ قال: أعز مفقود، وأهون موجودة قال: يا غلام اسقه ماء.

بين ابن عون وابن عمه المدائني قال: كان لابن عون ابن عمّ يؤذيه، ولأحاه يوماً فقال له ابن عون، لما بلغ منه لسكتنّ أو لأشتمنّ مسيلمة. فشهد بعد ذلك عند عيد الله بن الحسن، فردّ شهادته. بين المغيرة بن شعبة ورجل شاوره في امرأة يتزوجها المدائني قال: قال المغيرة بن شعبة: ما خدعني أحد قط غير غلام من بني الحارث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم، فقال: أيها الأمير! لا خير لك فيها، إني رأيت رجلاً قد خلا بها يقبلها. ثم بلغني بعد أن تزوّجها، فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها. فقال: بلى! رأيت أباها يقبلها.

من خطب لبائع سنابير على أنه نخاس دواب قال المدائني: أتى شريحاً القاضي قومٌ برجل، فقالوا: إن هذا خطب إلينا: فسألناه عن حرفته فقال: أبيع الدواب؛ فلما زوّجناه، فإذا هو يبيع السنابير؛ قال: أفلا قلتم أيّ الدواب تبيع؟ وأجاز ذلك.

ابن شبرمة وسؤال عيسى بن موسى له عن رجل لا يعرفه

المدائني قال: دخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة، فقال له: أتعرفه؟ وكان رُمي عنده بريية؛ قال: نعم، إن له بيتاً وشرفاً وقدماً، فخلى سبيله فلما خرج قال له أصحابه: أعرفته؟ قال: لا، ولكني أعلم أن له بيتاً يأوي إليه، وشرفه أذناه ومنكياه، وقدمه هي قدمه التي يمشي عليها.

للشعبي وقد سُئل عن رجل المدائني قال: سُئل الشعبي عن رجل، فقال: إنه لنافذ الطعنة، ركين القعدة. يعني أنه خياط، فأتوه فقالوا: غررتنا. فقال: ما فعلت! وإنه لكما وصفت.

بين العريان بن الهيثم وابن بقلان المدائني قال: أتى العريان بن الهيثم بشاب سكران، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره... وإن نزلت يوماً فسوف تعود

تري الناس أفواجاً إلى شوء ناره... فمنهم قيامٌ حولها وقعودٌ فظنّ أنه من بعض أشراف الكوفة فخلاه، ثم ندم على ألا يكون سأله من هو، فقال لبعض الشُرط: سل عن هذا. فسأل، فقالوا: هو ابن بياع الباقلي.

بين زياد وحارثة بن بدر الغداني دخل حارثة بن بحر الغداني على زياد، وكان حارثة صاحب شراب وبوجهه أثر، فقال له زياد: ما هذا الأثر بوجهك؟ فقال حارثة: أصلح الله الأمير، ركبت فرساً لي أشقر فحملني حتى صدم بي الحائط؛ فقال زياد: أما إنك لو ركبت الأشهب لم يُصبك مكروه: عني زياد اللبن، وعني حارثة النبيذ.

لقوم يشربون النبيذ فسقط الذباب في قدح أحدهم قعد قوم على نبيذ فسقط ذباب في قدح أحدهم، فقال رجل منهم: غطّ التميمي. فقال آخر: غطّة فإن كان تميمياً رسب، وإن كان أزدياً طفاً. قال رب المنزل: ما يسرني أنه كان قال بعضكم حرفاً. وإنما عني أن أزد عُمَان ملاحون.

بين رجل وامرأة كانت تأتيه المدائني قال: رأى رجل في يد امرأة كانت تأتيه خاتم ذهب، فقال لها: ادفعي إليّ خاتمك أذكرك به. فقالت: إنه ذهب، وأخاف أن تذهب، ولكن خذ هذا العود لعلك تعود.

لأبي بكر في النبي صلى الله عليه وسلم حدثني الزياتي قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال: أقبل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مُردفاً أبا بكر شيخاً يُعرَف، ورسول الله شاب لا يُعرف، فَيَلْقَى الرجلُ أبا بكر فيقول: يا أبا بكر، مَنْ هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل.

فيحسب السامع أنه يهديه الطريق، وإنما يعني سبيل الخير. بين عمر بن هبيرة وهو يساير سنان بن مكمل على بغلة كان سنان بن مكمل النمير في يساير ابن هبيرة يوماً وهو على بغلة، فقال له عمر بن هبيرة: غُض من بغلتك؛ قال: كلا! إنما مكتوبة. أراد ابن هبيرة قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير... فلا كعباً لغت ولا كلاباً
وأراد سنان قول الآخر:

لا تأمنن فزارياً خلوت به... على قلوصلك واكتبتها بأسيار

بين معاوية والأحنف في الشيء الملفف في البجاد حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال معاوية للأحنف: يا أحنف، ما الشيء الملفف في البجاد؟ فقال: هو السخينة يا أمير المؤمنين. أراد معاوية قول الشاعر:

إذا ما مات ميتٌ من تميم... فسرك أن يعيش فجيء بزاد

جُحيز أو يتمر أو بسمن... أو الشيء الملفف في البجاد

وأراد الأحنف أن قریشاً تُعبر بأكل السخينة.

المدائني قال: سأل الحرسي أبا يوسف القاضي عن السواد؛ فقال: النور في السواد. يعين نور العينين في سواد الناظر. بين شيطان الطاق وخارجي المدائني قال: لقي شيطان الطاق خارجي فقال: ما أفارقك أو تبرأ من عليّ فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء. يريد أنه من علي، وبريء من عثمان.

بين عمر ورجل عرضت به امرأته سمع عمر بن الخطاب امرأة في الطواف تقول:

فمنهن من تُسقى عذب مُبرّدٍ... تُقَاخ فتلكم عند ذلك قُوت

ومنهن من تُسقى أخضر آجنٍ... أجاج ولولا خشية الله قُوت

فعلم ما تشكو، فبعث إلى زوجها فوجده متغير القم، فخيره بين خمسمائة درهم أو جارية من الفيء على أن يطلقها، فاختار خمسمائة، فأعطاه وطلقها.

بين أحمد بن محمد وامرأة في محمد بن زانة حدثني أحمد بن محمد أبو نصر الكاتب قال: كنت واقفاً بهذا المكان،

وأقبلت امرأة من هذه الناحية، وغلامٌ من الناحية الأخرى أبيض الوجه رائع، ونظرت إليه المرأة، فلما التقيا قالت له: ما اسمك يا فتى. قال: محمد. قالت: ابن من. قال: ابن زانة. وتبسم عن ثغر أفلج مختلف قبيح؛ فقالت: واحرباًه

على ما قال! فقلت لها: قد وقعت لك عليها. قالت: من أين قلت: من كنية أبي الخير النصراني كاتب سعيد

الحاجب. أراد أن الياء إذا نُقلت عن أبي الخير إلى زانة، صار هذا أبا الحر، وصار هذا ابن زانية.

لابن أبي علقمة في بني ناجية مر ابن أبي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا؛ فقال: ما يضحكمكم!

إنه رأى وجوه قريش فسجد.

للاجاحظ في أبي الهذيل يخاطب محمد بن الجهم قال عمرو بن بحر قال أبو الهذيل لحمد بن الجهم وأنا عنده: يا أبا جعفر، إني رجلٌ منخرق الكف لا ألبق درهماً، ويدي هذه صنّاعٌ في الكسب ولكنها في الإنفاق خرّقاء، كم من مائة ألف درهم قسّمتها على الإخوان في مجلس وأبو عثمان يعلم ذلك! أسألك بالله يا أبا عثمان، هل تعلم ذلك. قال: يا أبا الهذيل ما أشك فيما تقول. قال: فلم يرض أن حَضَرْتُ حتى استشهدني، ولم يرض إذ استشهدني حتى استحلّفتني.

لعلي بن أبي طالب قال المدائني: بعث يزيد بن قيس الأرحبي، وكان والياً لعلي، إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم بهدايا بعد انصرافه من الولاية وترك ابن الحنفية فضرب علي - عليه السلام - على جنب ابن الحنفية وقال: وما شرُّ الثلاثة أم عمرو... بصاحبك الذي لا تصحينا فرجع يزيد إلى منزله وبعث إلى ابن الحنفية بهدية سنوية.

بين أعرابي ورجل في صورة خمسة حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: حدثني موسى بن محمد قاضي المدينة، قال: مرّ رجل بأعرابي يوقد في أصل ميل، فقال: كم على الميل. فقال: لست أقرأ، ولكن كتابه فيه. قال: وما كتابه. قال: مِحْجَنٌ وحَلْقَةٌ سَمَطٌ وثلاثة أطباء وحلقة مُدْنَبَةٌ " يعني صورة خمسة " .

بين سعد بن مالك وعمرو بن مالك بن ضبيعة قال أبو اليقظان: إن عمرو بن مالك بن ضبيعة هو الذي قيل فيه: لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا... وما علم الإنسان إلّا ليعلما

وذلك أن سعد بن مالك كان عند بعض الملوك، فأراد الملك أن يبعث رائداً يرتاد له منزلاً ينزله، فبعث بعمره فأبطأ عليه، فألى الملك لمن جاء ذاماً أو حامداً ليقتله؛ فلما جاء عمرو وسعد عنده، قال سعد للملك: أتأذن لي فأكلمه؟ قال: إذا أقطع لسانك. قال: فأشير إليه قال: إذا أقطع يدك. قال: فأومئ إليه. قال: أقطع جنو عينك. قال: فأقرع له العصا. قال: أقرع. فأخذ العصا فضرب بها عن يمينه ثم ضرب بها عن شماله ثم هزّها بين يديه، فلحق عمرو، فقال: أبيت اللعن! أتيتك من أرض زائرها واقف، وساكنها خائف، والشعبي بها نائمة والمهزولة ساهرة جائعة، ولم أر خصباً محلاً، ولا جذباً منزلاً.

بين معاوية وعمرو بن العاص لما حُكِمَ أبو موسى وقدم ليحكم، دسّ معاوية إلى عمرو رجلاً ليعلم علمه وينظر كيف رأيه؛ فأناه الرجل فكلمه بما أمره به، فعصّ عمرو على إمامه ولم يُجبه، فنَهَضَ الرجل فأتى معاوية فأخبره؛ فقال: قاتله الله أراد أن يعلمني أني فررت قارحاً.

بين الحجاج وجبر بن حبيب في رجل سأله عنه الحجاج حدثني أبو حاتم قال: حدثني الأصمعي قال: حدثنا عيسى بن عمر قال: سأل الحجاج جبر بن حبيب عن رجل، وكره أن يعاقبه إن دلّ عليه، فقال: تركته والله جسداً يُحرّك رأسه يُصب في حلقه الماء، والله لئن حُمِلَ على سرير لِيَكُونَنَّ عليه عورة؛ قال: فتركه. لعلي بن أبي طالب في قتل عثمان رضي الله عنه وتفسير محمد بن سيرين لقول علي

حدثني القاسم بن الحسن بن خالد بن خلدّاش عن حمّاد عن مجالد عن عمير بن روذي قال: خطبنا علي عليه السلام فقال: لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لا أدخلها ولن يدخل النار إلا من قتل عثمان لا أدخلها؛ فقيل له: ما صنعت! فرقت الناس! فخطبهم فقال: إنكم قد أكثرتم في قتل عثمان، ألا وإن الله قتله وأنا معه. قال: فحدثنا خالد عن حمّاد عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: كلمة عربيّة لها وجهان. أي وسيقتلني معه. بين زياد وشريف من أشرف البصرة كنى عن مسكنه وولده سأل زياد رجلاً بالبصرة: أين منزلك. فقال: وأسط.

قال: ما لك من الولد؟ قال: تسعة. فلما قام، قيل لزياد: كَذَبَكَ في كل ما سألتَه، ما له إلا ابن واحد، وإن منزله بالبصرة. فلما عاد إليه، قال: ذكرت أن لك تسعة من الولد، وأن منزلك بواسطة؟ قال: نعم؟ قال: خَبِرْتُ بغير ذلك؛ قال: صَدَقْتُ وصدَّقوك، دفنت تسعة بنين فهم لي، ولي اليوم ابن واحد ولست أدري أيكون لي أم لا، وأما منزلي إلى جانب الجبان بين أهل الدنيا وأهل الآخرة، فأني منزل أوسط منه؛ قال: صدقت.

للمختار الثقفي حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: قال المختار لجنده: يا شُرْطَةُ اللَّهِ، ليخرجن إلى قريب علي الكعبة الحرام دابةً له ست قوائم وله رأسٌ بلا عُقُق، ثم التفت إلى رجل إلى جانب فقال: أعني العيسوب.

قول إبراهيم إذا لم يعجبه الرجل كان إبراهيم إذا لم يعجبه الرجل قال: ما هو بأعجب الناس إلي.
قول مسلم بن يسار إذا غضب على البهيمة بلغني عن معاوية بن حيان عن المبارك بن فضالة عن عبد الله بن مسلم بن يسار، قال: كان أبي إذا غَضِبَ على البهيمة، قال: أَكَلتِ سَمًا قاضيًا.
قول الحسن إذا أخذ من لحيته شيء حدثني زيد بن أوزم قال: حدثنا أبو قتيبة قال: حدثنا أبو المنهال البكرائي قال: كان الحسن إذا أخذ من لحيته شيء، قال: لا يكن بك السوء.
وللحسن أيضاً في الإجابة بآية من آيات القرآن الكريم وقيل للحسن: أتى رجلٌ صاحباً له في منزله وكان يصلي، فقال: أدخل؟ فقال في صلاته: " ادخُلوها بِسَلَامٍ آمِنِينَ " فقال: لا بأس.

محمد بن علي كان محمد بن علي إذا رأى مُبتلى أخفى الاستعاذة. وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك، ولا يا سائل خذ هذا، ويقول: سموهم بالحسن الجميل عباد الله، فتقولون: يا عبد الله بورك فيك.
لعلي بن أبي طالب في أبعاد ما بين المشرق والمغرب والسماء والأرض قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام: كم بين السماء والأرض. قال: دعوة مستجابة. قيل: فكيف بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم " يعني للشمس ".
رشم عمر بن مهران كان رشم عمر بن مهران الذي يرشم به على طعامه: اللهم احفظه من يخطئه.
لرجل من بين أسد وابنته وجماعة من بني فزارة خرج رجل من بين أسد يابل له يسقيها، ومعه ابنة له جميلة عاقلة، حتى دفع إلى ماء لبني فزارة، فسألهم أن يأذنوا له في سقي إبله؟ فقالوا: على ألا تجأجى بها، قال: فإذا لا تشرب شرب خبير. قالوا: إن رَضِيتَ وإلا فانصرف. فقالت له الجارية: اشْرُطْ لهم ما طلبوا وأنا أكفيك. فأخذ الدلو، وجعلت الجارية ترتجز وتقول:

جارية شَبَّتْ شبابَ العُسلج ... ذاتُ وشاحينِ وذاتُ دملج

وذاتُ نَعْرِ أشنبِ مُفلج ... وذاتُ خَلقٍ مُستتبِ مُلمج

في أبيات كثيرة، فشربت الإبل حتى رويت من غير أن جأجأ بها.

بين أعرابيين تبايعا كبشاً وتبايع أعرابيان على أن يشرب أحدهما لبناً حازراً ولا يتحنح، فلما شربه وتقطع في حلقة؛ قال: كَبَشْ أملح؛ فقال صاحبه: فَعَلَهَا ورب الكعبة! فقال: مَنْ فعلها فلا أفلح. وكان ما تبايعا عليه كبشاً.
جواب أعرابي للأصمعي في شاء قال الأصمعي: قلت لأعرابي معه شاة: لمن هذه الشاة؟ فقال: هي لله عندي.
جواب سعيد بن جبير للحجاج حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا أبو داود عن عمارة بن زاذان قال: حدثنا أبو الصهباء قال: قال الحجاج لسعيد بن جبير: اخترت أي قنلة شئت. فقال له: بل اخترت أنت لنفسك، فإن القصاص أملك.

قول جعفر بن يحيى لهزيمة وقد ولي الحرس مكانه

وَلِيَّ هَرْمَةُ الْحَرَسَ مَكَانَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: مَا انْتَقَلْتَ عَنِّي نِعْمَةً صَارَتْ إِلَيْكَ.
بَيْنَ ابْنِ الْقُرَيْبَةِ رَسُولَ الْحِجَاكِ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ أَسْمَاءَ فِي تَطْلِيْقِهَا، وَجَوَابَ هِنْدَ أَمْرَ الْحِجَاكِ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ أَنْ يَأْتِيَ هِنْدَ بِنْتَ
أَسْمَاءَ فَيَطْلُقُهَا بِكَلِمَتَيْنِ، وَيَمْتَعُهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ؛ فَأَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الْحِجَاكِ يَقُولُ لَكَ: كُنْتُ فَبِنْتُ، وَهَذِهِ
عَشْرَةُ آلَافٍ مُتَمَّةٌ لَكَ؛ فَقَالَتْ: قَلِّ لِي: كُنَّا فَمَا حَمَدْنَا، وَبِنَا فَمَا نَدَمْنَا؛ وَهَذِهِ الْعَشْرَةُ الْآلَافُ لَكَ بِبِشَارَتِكَ إِيَّايَ
بَطْلَاقِي.

لَا بِنَ سَفِيَانَ بِنَ عَيْبَةَ سَلَّ سَفِيَانَ بِنَ عَيْبَةَ عَنْ قَوْلِ طَاوُسٍ فِي ذِكَاةِ السَّمَكِ أَوْ الْجِرَادِ. فَقَالَ ابْنُهُ عَنْهُ: ذَكَأَتْهُ جَدُّهُ.
لِيَزِيدَ بِنَ الْمُقَنَّعِ فِي بَيْعَةِ يَزِيدَ بِنَ مَعَاوِيَةَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ وَقَامَ الْخُطْبَاءُ لِبَيْعَةِ يَزِيدَ وَأَظْهَرَ قَوْمُ الْكِرَاهَةِ، فَقَامَ
رَجُلٌ مِنْ عُدْرَةَ يَقَالُ لَهُ يَزِيدُ بِنَ الْمُقَنَّعِ، وَاخْتَرَطَ مِنْ سَيْفِهِ شِبْرًا، ثُمَّ قَالَ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَإِنَّ
يَهْلِكُ فِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ، فَمِنْ أَبِي فِهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى سَيْفِهِ. فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: أَنْتَ سَيِّدُ الْخُطْبَاءِ.
بَيْنَ ابْنِ شَبْرَمَةَ وَحِجَازِي قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَاكِ لَابْنَ شَبْرَمَةَ: مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ. قَالَ ابْنُ شَبْرَمَةَ: ثُمَّ يَعُدُّ
إِلَيْكُمْ.

بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لِلدَّائِيِّ: قَالَ مَعَاوِيَةَ لَابْنَ عَبَّاسٍ: أَنْتُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ. فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أُمِيَّةٍ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ.

وَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةَ: مَا لِبَيْنِ الشَّقِيقِ فِي رَجَالِكُمْ؛ فَقَالَ: هُوَ فِي نَسَائِكُمْ أَيْبَنُ.

بَيْنَ ابْنِ ظَبْيَانَ التَّمِيمِيِّ وَزُرْعَةَ بِنَ ضَمْرَةَ أَبُو الْبِقَطَانَ قَالَ: قَالَ ابْنُ ظَبْيَانَ التَّمِيمِيِّ لَزُرْعَةَ بِنَ ضَمْرَةَ: لَقَدْ طَلَبْتُكَ يَوْمَ
الْأَهْوَاكِ وَظَفَرْتُ بِكَ لَقَطَعْتَ مِنْكَ طَابِقًا سَخْنًا. قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى طَابِقٍ هُوَ أَسْخَنُ وَأَحْوَجُ إِلَى الْقَطْعِ؟ قَالَ:
بَلَى! قَالَ: بَطَّرُ بَيْنَ إِسْكَنْتِي أَمَلِكُ.

بَيْنَ الْحِجَاكِ وَالْفَضِيلِ بِنَ بَزْوَانَ أَبُو الْبِقَطَانَ قَالَ: بَعَثَ الْحِجَاكِ إِلَى الْفَضِيلِ بِنَ بَزْوَانَ الْعَدَوَانِيَّ، وَكَانَ خَيْرًا مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُولِيكَ. قَالَ: أَوْ يُعْفِيَنِي الْأَمِيرُ؟ فَأَبَى وَكَتَبَ عَهْدَهُ، فَأَخَذَهُ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَمَى بِالْعَهْدِ
وَهَرَبَ، فَأَخَذَ وَأَتَى بِهِ الْحِجَاكِ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ؛ فَقَالَ: لَسْتُ لِلَّهِ وَلَا لِلْأَمِيرِ بَعْدُ؛ قَالَ: أَلَمْ أَكْرَمَكَ! قَالَ: بَلْ
أَرَدْتُ أَنْ تُهَيِّنَنِي. قَالَ: أَلَمْ أَسْتَمْلِكْ! قَالَ: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ تَسْتَعْبِدَنِي. قَالَ: "إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"
الْآيَةُ؛ قَالَ: مَا اسْتَوْجِبَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ؛ قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ اسْتَوْجِبْتَ بِخِلَافِكَ. وَأَمْرُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَضْرِبَ
عُنُقَهُ مَا كُتِبَ فِي زَوَايَا مَجْلِسِ زِيَادَ بِالْكُوفَةِ سَلِيمَانَ بِنَ أَبِي شَيْخٍ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجْرُ بِنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِنِ
عُمَيْرٍ قَالَ: كَانَ فِي مَجْلِسِ زِيَادَ، الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ لِلنَّاسِ بِالْكُوفَةِ، فِي أَرْبَعِ زَوَايَا كِتَابٍ بِقَلَمٍ جَلِيلٍ: "الْوَالِي شَدِيدٌ فِي
غَيْرِ عَنَفٍ، لِيْنِ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ؛ الْأَعْطِيَةَ لِإِبَانِهَا، وَالْأَرْزَاقُ لِأَوْقَاتِهَا؛ الْبُعُوثُ لِاتِّجْمَرِ. الْحَسَنُ يُجَزَى بِإِحْسَانِهِ،
وَالْمُسِيءُ يُؤْخَذُ عَلَى يَدَيْهِ" كَلِمًا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى زَاوِيَةِ قَرَأَ مَا فِيهَا.

بَيْنَ الْحِجَاكِ وَأَبِي الْجَهْمِ بِنَ كِنَانَةَ قَالَ سَلِيمَانُ: وَحَدَّثَنَا أَبُو سَفِيَانَ الْحَمِيرِيُّ قَالَ: أَبْلَى أَبُو جَهْمٍ بِنَ كِنَانَةَ يَوْمَ الرَّوَابِيَةِ،
فَقَالَ لَهُ الْحِجَاكِ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو جَهْمِ بِنَ كِنَانَةَ. قَالَ لَهُ الْحِجَاكِ: قَدْ زِدْنَاكَ فِي اسْمِكَ أَلْفًا لِأَنَّكَ فَانْتِ أَبُو
الْجَهْمِ، وَزِدْنَا فِي عَطَانِكَ أَلْفًا.

بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَشَدَّادِ بِنِ أَوْسٍ فِي الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ الْعَبَّاسِ بِنَ بَكَّارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَمْرِو الْعَسَّانِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ
قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِشَدَّادِ بِنِ أَوْسٍ: يَا شَدَّادُ، أَنَا أَفْضَلُ أَمَّ عَلِيٍّ؟ وَأَيْنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ أَقْدَمُ هِجْرَةً، وَأَكْثَرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْخَيْرِ سَابِقَةً، وَأَشْجَعُ مِنْكَ قَلْبًا، وَأَسْلَمُ مِنْكَ نَفْسًا وَأَمَّا الْحَبُّ فَقَدْ مَضَى عَلَيَّ، فَانْتِ الْيَوْمَ عِنْدَ
النَّاسِ أَرْجَى مِنْهُ.

قول الأحنف معاوية في يزيد قال الأحنف لمعاوية في كلام: أنت أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعلايته، فلا تلقمه الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة.

بين جامع الحاربي والحجاج

خطب الحجاج فشكا سوء طاعة أهل العراق؛ فقال جامع الحاربي: أما إنهم لو أحبوك أطاعوك، على أنهم ما شنوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك، فدع ما يباعدكم منك إلى ما يقربهم إليك، والتمس العافية فيمن عونك تُعطها من فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك. فقال الحجاج: والله ما أراي أرد بني اللكية إلى طاعتي إلا بالسيف. فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار. قال الحجاج: الخيار يومئذ لله، قال: أجل! ولكنك لا تدري لمن يجعله الله. فقال: يا هتاه، إنك من محارب! فقال جامع:

وللحرب سمينا وكنا محاربا... إذا ما لقنا أمسى من الطعن أحمر

فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك فأضرب به وجهك. فقال له: يا حجاج إن صدقناك أغضبتنا، وإن كذبتناك أغضبنا الله، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

بين شيخ من قضاة وعجوز ترشده الطريق قال الأصمعي أخبرنا شيخ من قضاة، قال: ضلنا مرة الطريق فاسترشدنا عجوز فقالت: استبطن الوادي وكن سيلا حتى تبلغ.

كتاب معاوية إلى قيس بن سعد وجواب قيس ابن الكلبي قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت يهودي، إن ظفرك أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفرك أبغضهما إليك قتلك وزرك، وقد كان أبوك وتروسه ورمى غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفضل، فخذلك قومه، وأعدد قومه، ثم مات طريداً بجوران؛ والسلام. فكتب إليه قيس بن سعد: أما بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً، لم يبق إيمانك ولم يحدث نفاقك، وقد كان أبي وتروسه ورمى غرضه، وشعب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي خرجت إليه؛ والسلام.

بين الأعمش وخالد بن صفوان قال يحيى بن سعيد الأموي: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان: شعرت أن منزلك لا يعرف إلا بي حتى يقال عند منزل الأعمش؛ فقال خالد: صدقت، مثل حمام عنتره، ويقال وردان وبيطار " حيان "

بين الربيع وشريك بين يدي المهدي قال الربيع لشريك بين يدي المهدي: بلغني أنك خنت أمير المؤمنين. فقال شريك: لو فعلنا ذلك لأتاك نصيبي.

بين عربي ورجل من الموالي قال رجل من العرب: أريت البارحة في منامي كأني دخلت الجنة فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للعرب. فقال رجل عنده من الموالي: أصعدت الغرف؟ قال: لا. قال: فتلك لنا. بين قتيبة بن مسلم وعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكتب قتيبة بن مسلم إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان: أما بعد، فإن عشمشم أعشى الشجر. فكتب إليه ابن ظبيان: من ذلك الشجر كان يربط أبيك. يعني مسلم بن عمرو، وكان مغنياً ليزيد بن معاوية.

بين بحر بن الأحنف وجارية أبيه قال بحر بن الأحنف لجارية أبيه زبراء: يا فاعلة. فقالت: لو كنت كما تقول أتيت أباك بمثلك.

مثله بين رجل وابنه وقال رجلاً لابنه: يا بن الفاعلة. فقال: والله لئن كنت صدقت ما فعلت حتى وجدتك فحل

سوء.

بين ابنة الحس ورجل أراد امتحان عقلها أتت ابنة الحس عكاظ، فأتاها رجل يمتحن عقلها ويمتحن جوابها، فقال لها: إني أريد أن أسألك. قالت: هات. قال: كاد، فقالت: المتعل يكون راكباً. قال: كاد؛ قالت: الفقر يكون كُفراً. قال: كاد؛ قالت: العروس تكون ملكاً. قال: كاد؛ قالت: النعامة تكون طائراً. قال: كاد؛ قالت: السرار يكون سحرًا. ثم قالت للرجل: أسألك. قال: هاتي. قالت: عجبت؛ قال: للسباخ لا يبيت كلؤها ولا يجف ثراها. قالت: عجبت؛ قال: للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها. قالت: عجبت؛ قال: لشقرك لا يحرك قعره ولا يملأ حفره.

المدائي قال: كان عرام بن شبيب عند عمر بن هبيرة، فألقى إليه ابن هبيرة خاتمه وفصه أخضر، فعقد عرام في الخاتم سيراً. أراد عمر قول الشاعر:

لقد زرقت عينك يابن مكعبٍ ... كما كل ضبي من القوم أرق
وأراد عرام:

لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قلوصلك واكتبها بأسيار

قال جرير للأخطل: أزقت نومك، واستهضمت قومك؛ قال الأخطل: قد أزقت نومي، ولو نمتُ كان خيراً لك. لعمر بن العاص يخطب بصفين أراد معاوية أن يخطب بصفين فقال له عمرو بن العاص: دعني أتكلم، فإن أتيتُ على ما تريد وإلا كت من وراء ذلك. فأذن له؛ فتكلم بكلمات، قال: قلموا المستلثة وأخرو الحسر، كونوا مقص الشارب، أعبرونا أيديكم ساعة، قد بلغ الحق مفضله، إنما هو ظالم أو مظلوم.

بين عبد الملك بن مروان وأعرابي يصف الخمر حدثني ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن التميمي عن عبد الله بن أحمد بن الوضاح، قال: دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان؟ فقال له: يا أعرابي صف الخمر فقال:

شول إذا شجحت وفي الكأس مزة ... لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء فطوب

فقال: ويحك يا أعرابي! لقد أتمك عندي حسن صفتك لها. قال: يا أمير المؤمنين وأتمك عندي معرفتك بحسن صفتي لها.

مقطعات ألقاها تقع في الكتاب والكلام

لو أخطأت سبيل إرشادك، لما أخطأت سبيل حسن النية فيما بين وبينك.

لو خطر ذلك ببالي من فعلك، ما عرضتُ ستر الإخاء للهتك ببني وبينك.

قد أحسنت في كذا قديماً. وفعلك كذا إحدى الحسنيين بل أطفهما موقعاً.

أنت رجك لسائك فوق عقلك وذكائك فوق حزمك. فقدّم على نفسك من قدمك على الله يعلم أنك ما خطرت ببالي في وقت من الأوقات إلا مثل الذكر منك لي محاسن تريدني صباة إليك وضناً بك واغتباطاً بإحائك.

لعل الأيام أن تسهل لأخيك السبيل إلى ما تقتضيه نفسك من برك ومعاوضتك ببعض ما سلف لك.

ما هذا الغباء العجيب الذي إلى جانبه فطنة لطيفة.

حكم الفلتات خلاف حكم الإصرار.

من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين، كان حرياً أن يخطئ في باطن دينه وفيما يؤخذ بالعقل.

ومن أول ما أحب أن أوترك به وأقضي فيه واجب حقك، تنبيهك على عظيم ما لله عندك، وحثك على الازدياد مما يزيدك.

من كان بمثل موضعك فجميع له حمدٌ إخوانه ورضا مُعامليه والاستقصاء مع ذلك لمن استكفاه، فقد عظمت النعمة عليه، ولا أعلم بما أسمع فيك إلا أنك كذلك والحمد لله.

ما أغنى الفقير عن الحمد، وأحوجَه إلى ما يجد به طعمَ الحمد! قد حسدك من لا ينام دون الشفاء، وطلبك من لا يُقصرُ دون الظفر، فاشدُد حَيَاظِيكَ وكن على حذر.

أنت تَتَجَنَّى على مالك لثنتلغه بأسباب العِلل، كما يدفع عن ماله البخيلُ بوجوه الاعتلال.

أنت طالبٌ مَغْنَم، وأنا دافعٌ مَغْرَم، فإن كنتَ شاكراً لما مضى، فاعذرُ فيما بقي.

مكرُك حاضر، ووفاءُك متأخر.

أنا راضٍ بعفوك، باذلٌ لمجهودي.

نوابئ الأيام رمت به ناحيتك؛ وإذا رأيته أنبأك ظاهره عن باطنه ودعاك إلى محبته قبوله، وهو في الأدب بحيث المستغنى عن النسب.

قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم وإلا يكون غيرك فيما يُبلغك أو تقف من نفسك فيما تعرفه.

هذا فلان قد أتاك على رقة من حاله وبعُد من شقته، فنشدتُك الله أن تقدم شيئاً على تصديق ظنه وسد خلته وبَلِّ ما ييسر هذه النكبة من أديمه، فإنه غدي نعمة وخدينُ مُروعة.

أنا أسأل الله أن يُجز لي ما لم تنزل الفِرَاسة تعديني فيك.

الحريةُ نسبٌ.

فهمت ما اعتذرت به في تأخرك، وعضضت به منى طرفاً طامحاً إليك ونفساً تواقفةً إلى قُربك.

وصل كتابك فكان موقعه موقِع الروح من البدن. فإن أمير المؤمنين يجب ألا يدع سبيلاً من سبل البر وإن عفا ودثر إلا أناره وأوضح مَحَجَّته، ولا خلَّة من خلال الخير لا أول لها: اهتبل الفرصة في إنشائها، واختيار مكرمة ابتدائها، لتجِب له مساهمة الفارط في أجره ويكون أسوة الغابر في ثوابه.

لولا وجوب تقديم العذر لصاحب السلطان، في الذهول عن مواصلة من يجب عليه مواصلته، بما يستولي عليه من الشغل بعمله، إذا لكثُر العتبُ.

إنك لكل حسن أبليتَه، ومعروف أسديتَه، وجميل أتيتَه، وبلاء كان لك ريتَه، أهل في الدين والحسب القديم.

لك - أعزك الله - عندي أبادٍ تشفع لي إلى محبتك، ومعروفٌ يُوجب عليك الرب والإتمام.

أفعال الأمير مختارة كالأماني، متصلة عندنا كالأيام؛ ونحن نختار الشكر لكرم فعله ونواصل الدعاء والذكر مواصلةً بَره.

أبدأ بذكر يحك التي أجاتني على صرف الزمان، ووقفتني نوابئ الأيام، وثمرت لي بقية النعمة وصانت وجهي عن استعباد من الرجال، وبسَطت لي الأمل في بلوغ ما ناله بك من رفعت خسيستَه ونوّهت بذكره، وأعانتني على إتباع منهج الماضين من سلفي في الوفاء لكم، حماية النعمة عليهم بكم عن أيدي غيركم، حتى خلصت لهم منكم فعزوا، ولم يشغلوا شكرهم بغيركم حين شكروا، ولم يحتملوا صنيعه لسواكم لما اعتدوا، ولم تتشعهم الدنيا عنكم اضطرّوا.

إن الله أحلك منا أهل البيت محلاً نراك به عوضاً من الغائب، وخلفاً من الهالك، حقل مخصوصاً بضرائنا إذ كنت ولي سرّائنا، وكنا لك الجوارح نألم لكل ما ألم منها.

نحن نعوذ بالله من سخطك، ونستجير به من غضبك، ونسألك النظر فيما كتبنا به صادقين، كما سمعت قصص

الكاذبين، فإننا على سلامةٍ مما رَقَّوه.

كتبي - أعزك الله - تأنيك، في الوقت بعد الوقت، على حسب الدواعي، وإن كان حقك ومني ألا تُعْبِكَ، لولا ما أتذكر من زيادتها في شُغلك.

أنت الحامل لكل إخوانه، الناهض بأعباء أهل مودته، الصابرُ على ما ناب من حقوقهم.
كنتُ أمس - أكرمك الله - عليلاً، وركبتُ اليوم على ظَلَعِ ظاهر ورِقَّةِ شديمة، فلما صرفتُ أمرتُ بإغلاق الباب للمتودع، ووافق ذلك من سوء نيتك وإرصادك صديقك بما يستدعي عَتَبِكَ عليه وعتبه عليك ما وافق.
لا أزال - أبقاك الله - أسأل الكتابَ إليك في الحاجة، فأتوقف أحياناً توقف المقيي عليك من المؤونة، وأكتب أحياناً كتاب الرجوع منك إلى الثقة والمعتمد منك على المقة، لا أعلَمنا الله دوام عزك، ولا سَلَب الدنيا بَهْجَتها بك، ولا أحلانا من الصنع لله، على يدك وفي كنفك، فإننا لا نعرف إلا نعمتك، ولا نجد للحياة طعماً وندى إلا في ظلك.
إن كان هذا مما ترضاه لي، فلست ألتمس أكثر منه، ووقفاً بنفسي عند الحظ الذي رَضِيته أنا والله أراك في رتبة المنعم إجلالاً، ومحل الشقيق من القلب محلة وإخلاصاً.

أما شكري فمقصورٌ على سالف أيديك، وبه قصور عنه فكيف يتسع لما جددته!
لله عندك نعم جسام تقاضاك الشكر. وَقَاك الله شرَّ نفسك، فإنها أقرب أعدائك إليك.
ولم أزل وجلاً من حادثة كذا عليك، إذ كان ما ينالك - لا أنالك الله سوءاً - متصلاً بي ومُدخلاً الضرر علي في رُكن منك أعتد عليه، وكَنَفٍ لك اشتتري به.
وصَلَّ إلي كتابك منك، فما رأيت كتاباً أسهل فتوناً، ولا أملس متوناً، ولا أكثر عيوناً، ولا أحسن مقاطع ومطالع، ولا أشد على كل مفصل حراً منه؛ أنجزت فيه عدة الرأي وبشرى القِراسة، وعاد الظن بك يقيناً، والأمل فيك مبلوغاً.

لا غيبك الله عن مواطن العز والصنع، وأشهمك إياها بعلو يدك، وهُبوب ريحك، واستفادة جميع أهلها بزمام طاعتك.

قد رميت غرضَ الحق بسهم الباطل وحللت عقال الشر.

كنتُ سالماً إن سلمتُ من عَتَبِكَ.

أنا أتوسل إليك بحسن ظني بك، وأسألك بحق صبري على ظلمك لما أسعفت بما سألتك.

ليس ينبغي لك أن تستبطئ فهمي وقد أسأت إفهامي.

مَنْ أبعُد من البرء من مريضٍ لا يُؤتى في دائه إلا من جهة دوائه، ولا في علته إلا من قبل حِمِيته!

لستُ في حال يقيم عليها حر أو يرضى بها كريم، وليس يرضى بهذا الأمر إلا من ينبغي لك أن ترضى به.

قد شِخْتُ في ذَرَاك وهَرِمْتَ في ظَلِك، فإمّا رددت علي شباي وأعدت إلي قوتي، وإما دفعت إلي ما ينوب عن الشباب ويجبر الضعف، ولا بدّ من أحدهما، فاختر لنفسك واخرج إلينا من هذا الدّين؛ فقد أمسكنا عن التقاضي ما أمكن، وصبرنا على المواعيد ما صلح؛ ودعنا من الحوالة فإن الصنعة لا تتم بالحوالة؛ وإن جاز أن تقيم لنا زعيماً بالنعمة، جاز أن تقيم لك زعيماً بالشكر، وإن جاز أن تُؤمّلك ويحقّق آمالنا غيرك، جاز أن نشكر غير المنعم ونأمل غير المصطنع.

ما أستعظم أن تُسَيِّقَ إلي حَسَنٍ بل أستعظم أن تُسَيِّقَ إليك وتُغَلِّبَ عليه.

لئن كنتَ جاوزتَ بي قَدْرِي عندك لَمَّا بلغتُ بك أَملي فيك.
لا يَقْبِضُكَ عن الأُنسِ بي تقصيرُكَ في البرِّ.

بلغتني عِلَّتكَ فنالني من ألمها، وغالني مما مسَّكَ فيها حسبُ حَقِّكَ وما يُخَصِّني من كلِّ حالٍ تصرَّفتَ بك.
أعتذرُ إليك من تأخرِ كُتبي عنك بترامي الثُقْلةِ وتقاذُفِ العُرْبَةِ وِعدِمِ الطمأنينةِ، فإني منذَ شارقتُك كما قال القائلُ:
وكنْتَ قَدَاةَ الأَرْضِ والأَرْضِ عَيْنُهَا ... تُلْجَلِجُ شَخْصِي جانِباً بعدَ جانِبِ
إني - أعزَّكَ اللهُ - على تشوِّقِكَ متريداً، فما أحاشي بك أحداً، ولا أقفُ لك على حسنةٍ يوماً إلا أنستَنيها لك فَضْلةً
غده.

الحمد لله الذي جعل الأمير معقود النية بطاعته، مطوي القلب على مناصحته، مشحود السيف على عدوه؛ ثم وهب
له الظفر، ودوخ له البلاد، وشرّد به العدو، وخصّه بشرف الفتح العظام شرقاً وغرباً، وبراً وجرماً.
إلى الله أشكو شدّة الوحشة لغيبتك، وفرط الجزع من فراقك، وظلمة الأيام بعدك؛ وأقول كما قال حبيب بن أوس:
يَبِينُ فَقْدَهَا قَلَمًا تَع ... رَفُ فَقْدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبَا
ورد كتابك، فيا له واردة بالرّي على ذي ظمأ! ما أنقعه للغيل، وأعدّل شهادته لك بكرم العقد، وصدق الود
وحسن المغيب، ورعاية حق التحرم، وبعد الشيمة من شيم أهل الزمان إلا من عصم الله، وقليل ما هم، والله أبواك
لقد أوجدك.

قد أجل الله خطرَكَ عن الاعتذار، وأغناك في القول عن الاعتلال، وأوجب علينا أن نقتنع بما فعلت، ونرضى بما
أتيت وصلّت أو قطعت، إذ وتقتنا بحسن نيتك وتقاء طونتك، وألزمنا أن نأخذ أنفسنا لك بما لا نُحْمَلُك مثله، ولا
نلتمس منك مقابلة به.

ما أخر كُتبي عنك إلا ما أنا عليه من إيثار التخفيف بقطع الكتب، إلا عند حق يقع فأقضيه، أو نعمة تُحدث فأهنيه
بها، والقصد للزيادة في البر بالزيادة في الغيب، واستدعاء دوام الوداد بانتهاز فرص الوصل.
كتاب المؤلف إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر: أما شكري للأمير على سالف
معروفه فقد غار وأنجد. وأما ابتهاجي إلى الله في جزائه عني بالحسنى فإخلاص النية عند مظان القبول. وأما أملِي
فأحياه على بُعد العهد بلاؤه عندي، كان ما تقدّم منه شافعاً في المزيد، وفسحة وعده إياي عند مفارقتي له، إذ كان
مؤذناً بالإنجاز. وأما زللي في التأخر عما أوجب الله عليّ له، فمقرون بالعقوبة فيما حُرِمته من عز رياسته، ونباهة
صحبته، وعلو الدرجة به، وإن كنت سائر أيام انقطاعي عنه مُعتلقاً بسبب لا خيار معه. مكاتبتك - أعزّكَ اللهُ -
وأنا مُجاورُك ببلدٍ عون السعي إليك مُجلاً لقدرك مما أكبر. لا فيك بكتابي هذا فلان، وله عليّ حقّان: حقّ عمّ
المسلمين فلزومه لهم، وحقّ خصني بالحُرمة والعشرا فرأيك في كذا إن سهّل السبيل إلى ذلك ورَحِب، وإن
يَعُوّ عائق فلست على جميل رأي عندي بمتهم.

للمتفضل أن يُخصّ بفضلته من يشاء؛ والله الحمد ثم له فيما أعطى، ولا حجة عليه فيما منع مُستعفي السلطان أحد
ثلاثة: رجل أثر الله وما عنده، وأسأل الله توفيقه؛ ورجل عجز عن عمله فخاف بعجزه عواقب تقصيره، وأستعين
الله؛ ورجل سمّت به نفسه عن قليل هو فيه إلى كثير أمّله. وأعوذ بالله من أن أدنس نعمة الله بك عليّ وعليّ
سلفي قبلي بالصدى لمن لا يُشبهه دهره يومك، ولا أكثر جهده في المعروف أقل عفوك.

كن كيف شئت، فأني واحدٌ أمرِي خالصة سريري، أرى ببقائك بقاء سروري، وبتمام النعمة عليك تمامها عندي،
فإنه ليس من نعمة يُجدها الله للأمير المؤمنين في نفسه خاصة اتصلت برعيته عامّة، وشملت المسلمين كافّة، وعظّم

بلاءُ الله عندهم فيها، ووجب عليهم شكره عليها؛ لأن الله جعل بنعمته تمام نعمتهم، وبسلامته هدوهم واستقامتهم، وبتدبيره صلاح أمورهم وأمنهم، وبدبئه عن دينهم حفظ حريمهم، وبحيافته حقن عمائهم وأمن سبلهم وبرعيته اتساقهم وانتظامهم؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين مؤيداً بالنصر، معزاً بالسكين، موسى الطلب بالظفر، ومدّة البقاء بالنعيم المقيم.

فهتمتُ كتابك ولم تعدُّ في وعدك ووعيدك سبيلَ الراغبِ في ربِّ عارفته، الخامي على سالف بلائه، المؤثر لاستتمام صنيعته. وإني لأرجو أن أكون على غاية ما عليه ذو منية حسنة شكر مُصطنعه، وعناية بأداء ما يلزمه لولي نعمته، ومراقبة لرئيسه في سرِّ أمره وعلانيته، وإيثار للقليل من جميل رأيه على كثير المنافع مع سخطه. وليس مذهبي فيما أشرحه من العذر وأطيل بذكره الكتب، مذهب من يموه بالاحتجاج ويحتال في الاعتذار، ومن تُطمعه نفسه في سلامة النعمة مع فساد النية، وفي محمود العاقبة مع شره النفس، وفي زيادة الحال مع التفريط في العمل. ولو كنت ممن سؤلت له نفسه ذلك سائر دهره، لقد وجب إلى أن يضطربني إلى النزوع عنه تأديبك وتقويمك، وإني لجتهدُ أن يكون أثر فعلي هي المخبر عني عون قولي، وأن يكون ما أمت به إليك ظاهر كفايتي دون ذممي.

لولا ما أنا بسبيله من العمل، وما في الإخلال به من تعريضه للانتشار ودخول الخلل، وعلمي بأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الأمير، وأنه لا فرق عنده بين الجاني على السلطان وعليه، لكنتُ الجواب راجلاً معظماً لأمره، مُكبراً لسخطه؛ وإن كان الله قد جعل عند الأمير من إيثار الحق والعمل به، وتقديم الروية قبل الإيقاع، والاستثناء بمن وضح ذنبه وظهر جرمه عون من وقعت الشبهة في أمره، ما أمتني بادرة غصبه ونازل سطوته. لم أكن أحسبني أحلَّ عندك محلَّ مَنْ جهل حظه، وعدم تمييزه، وغبي عمّا عليه وعمّا له، إذ توهمت عليّ أنني أبيع خطيراً من رضاك، ونفيساً من رأيك، وشرفاً باقياً على الأيام بطاعتك، وعدةً للنواب أستظهر بها من نصرتك، بالثمن البخس الحقير من كذا، أو أن أستبدل بما أنا ذو فاقة إليه من عز كنفك ومنيع فراك، ما قد وهب الله الغني عنده بمحمده.

كان ورودك وشخوصك في وقتين انطويا عني، وكان مقامك في حال شغل منك ومني، ولذلك فقدتني في القاضين لحقك والمثابرين على لقاتك.

وردَ كتابك مضمناً من برك وتطولك ما حسن شكري، وأقل ظهري، وأرتج عن مضاهاتك بمنله قولي؛ فذكرت به - إذ تحيرت عون تأمله، وضعفت عن تحمله، وعجزت عن الشكر عليه عند تحمله - قول القائل:

أنت امرؤ أوليتني نعماً ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تُحدثن إلي عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

ألفاظ تقع في كتب الأمان

كتاب أمان هذا كتاب من فلان لفلان: إني أمنتك على عمك ومالك ومواليك وأتباعك، لك ولهم ذمة الله الموفى بها، وعهده المسكون إليه، ثم ذمة الأنبياء الذين أرسلهم برسالته وأكرمهم بوحيه، ثم ذمة النجباء من خلائفه: بحقن عمك ومن دخل اسمه معك في هذا الكتاب، وسلامة مالك وأموالهم وكذا وكذا فاقبلوا معروضه، واسكنوا إلى أمانه، وتعلقوا بحبل ذمته، فإنه ليس بعد ما وكد من ذلك موقوت لداخل في أمان إلا وقد اعتلقتم بأوثق عُراه، ولجأتم إلى أحرز كهوف والسلام.

وفي كتاب آخر: هذا كتاب من فلان: إن أمير المؤمنين، لما جعل الله عليه نيته في إقالة العاثر واستصلاح الفاسد،

رأى أن يتلافك بعفوه، ويتعمد زلاتك برُحمه، ويبسط لك الأمان على ما خرجت إليه من الخلاف والمعصية: على دمك وشعرك وبشرِك وأهلك وولدك ومالك وعقارتك؛ فإن أنت آتيت وسمعت وأطعت، فأنت آمن بأمان الله على ما أمّنتك عليه أمير المؤمنين، ولك بذلك ذمة الله وذمة رسوله، إلا ما كان من حق قائم بعينه لمسلم أو معاهد، والله بذلك راع وكفيل، وكفى بالله وكيلًا.

وفي كتاب آخر: إن فلانًا استوهب أمير المؤمنين ذنبك، وسأله أن يقبل توبتك وإنابتك، ويؤمّنك على دمك وشعرك وبشرِك وأهلك وولدك ومالك وعقارتك، على أن تسمع وتطيع وتُشايح، وتوالي أوليائه وتُعادي أعداءه؛ فأجابه أمير المؤمنين إلى ذلك، لرأيه في العفو والصفح وما يحتسب في ذلك من الثواب والأجر، فأنت آمن بأمان الله على كذا لا تؤخذ بشيء مما سلق من أحداثك، ولا تتبع فيه بمكروه ما أقمّت على الوفاء ولم تُحدث حدًا تفسخ به أمانك وتجعل به سبيلًا على نفسك والله لك بذلك راع كفيل؛ وكفى به شهيدًا.

ألفاظ تقع في كتب العهود

أمره بتقوى الله فيما أسند إليه وجعد بسبيله، وأن يُؤثّر الله وطاعته آخذًا ومُعطيًا، وأعلمه أن الله سائله عما عمِل به وجزاؤه عليه، وأنه خارجٌ من ذنياه خروجه من بطن أمه إما مغبوطًا محمودًا، وإما مذمومًا مسلوبًا. فليعتبر بمن كان قبله من الولاة الذين ولّوا مثل ما ولي، أين صار بهم مرُّ الليل والنهار، وما انقلبوا به من أعمالهم إلى قبورهم! ويتزوّد لنفسه الزاد النافع الباقي "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا".

وفي فصل آخر: وقد ولّك أمير المؤمنين ما ولّك من أمور رعيتيه، وأشركك فيما أشركك فيه من أمانته، ثقة بك، رجاءً لمتابعتك وإيثارك الحق وأهله، ورفضك الباطل وأهله؛ وعهد إليك في ذلك بما إن أخذت به أعانك الله وسدك، وإن خالفته خذلك وعاقبك.

وفي الحج: فإن أمير المؤمنين قد اختارك من إقامة الحج لوفد الله وزور بيته، للأمر العظيم قدره، الشريف منزلته، فليعلك بتقوى الله؛ وإيثار مراقبته، ولزوم الهدى الخمود والطريقة المثلى والسيرة الجميلة التي تُشبه حالك.

فصل: فإن الله نزه الإسلام عن كل قبيحة، وأكرمه عن كل رذيلة، ورفع عن كل دنية، وشرفه بكل فضيلة، وجعل سيماء أهله الوقار والسكينة.

فصل: وإن أحقّ الناس بالازدياد في طاعته ومناصحته وأداء الأمانة في عمله من عظم حق الأمير عليه في الخاصة بفضل الصنيعة من الأمير عنده، مع حق الله عليه في العامة بحق الولاية.

فصل: وكنت سيفاً من سيوف الله، ويكلاً من أنكاله لأهل الشقاق، وشجى لمن ابغى غير سبيل المؤمنين، قد أحكمتك التجارب وضرستك الأمور، وفُررت عن الذكاء وحلبت الدهر أشطره.

فصل: أنت ابن الحرية والبروة، ومن لا يلحقه عار أبوة ولا بُوة.

فصل: قد التمسّت مواجعتك بشكرك ووصف ما أجن لك وأخلص من وفك وأجل من قدرك وأعتد من إحسانك فلفنتي عن ذلك تعذّر الخلوّة مع انقباض وحشمة.

فصل: قد أغنى الله بكرمك عن ذريعة إليك؛ وما تُنازعني نفسي إلى استعانة عليك إلا أبي ذلك حسن الظن بالله فيك، وتأميل نُجح الرغبة إليك دون الشفعاء عندك.

فصل: مثلك تقرب إلى الله بالتواضع لنعتمه، والإغاثة لمستغيته، والعاودة على راجيه بفضلته.

فصل: تبا لمن يأتي رأيك! وقبحاً لعروب عقلك، وأفن تدبيرك! ما أبعد مذهبك في الخطأ، وأسوأ أثرك على

السلطان، وأقصرَ باعَكَ عن النهوض! جزالة تمدك، ومهانة تُضرعك وزهو يعلمك، ونحوة يشمخ لها عرينك. لقد انصرف رأيُ أمير المؤمنين عنك، ودعوت له عتبك، وكشفت له عن قناع سترك، واجتررت إليك سخطته وعطفت نحوك موجدته، وكنت على نصيبك منه والضن بمنزلتك عنده أولى تقدماً وأقرب رُشداً. والله الغني الحميد.

أصناف أصحاب السلطان أصحاب السلطان ثلاثة: رجلٌ يجعل الدنيا نُصبَ عينه، ينصب فيها للخاصة مكاييد ويرفع عن مصلحة العامة همته، يُذهله عن التقوى الهوى، وتُنسيه أيام القدرة العثرة، حتى تنصرم مدته وتنقضي دولته، لم يركن بديناه شكراً ولا قدم بما إلى معاده ذخراً. ورجلٌ لا يحفل مع صلاح الخاصة ما دخل من الخلل في أمور العامة، ولا مع وفور حظه ما أدخل النقص في حظ رعيته. ورجلٌ حاول في ولايته إرضاء من ولي له وعليه، وأعانت النية وخذلت الكفاية. وقد جمع الله لك الثقة والرضا من فوقك، والانتقاد والمحبة من عونك، وأعاد إلى الناس بك عهد السلف الماضي وعمر بك آثارهم، حتى كأنهم بك أحياء لم تحترمهم منية وجميع لم تصدغ بينهم فرقة، فليهنئك أن من تقلمك من أهل الفضل في السيرة غير متقدم لك، ومن معك مقصر عنك، ومن دونك مُقتفٍ لأثرك. فلا زالت الأيام لك، ولا زالت النعم عنك، ولا انتقلت عرى الأمور وأزمتها عن يلك.

فصل: أبى طبع الزمان أن يسمح لنا بك، كما أبى ذلك في مثلك، فلم يزل حض اعتراض بمكروهه دونك، وكم من نعمة ذهلت عنها النفس حين أدبرت بخيرك، فإن تعلق القلب بك على قدرك في مواهب الله وقدرها عندك.

فصل: ولم تأت في جميع ما عددت من أيديك شيئاً، وإن كان متناهياً إلى الغاية، مختاراً كالأمنية، متجاوزاً للاستحقاق، إلا وأنت فوقه والمأمول للزيادة فيه.

وفي كتاب: إن كان ما خبرني به فلان عن هزل فقد أحوجنا هزلك إلى الجهد، ووقفنا موقف المعتذرين من غير ذنب، وإن كان عن حقيقة فقد ظهر لنا من ظلمك وتحريفك ما دل على زهدك منا في مثل الذي رغبنا منك فيه.

فصل في كتاب العيد: كتابي إلى الأمير يوم كذا بعد خروجي فيه ومن قبلي من المسلمين إلى المصلى وقضائنا ما أوجب الله علينا من صلاة العيد، ونحن بخير حال اجتمع عليها فريق من المسلمين في عيد من أعيادهم ومجمع مجامعهم؛ وكان مخرجنا إلى المصلى أفضل مخرج، ومُنصرفنا عنه أفضل مُنصرف، بما وهب الله من سكون العامة وهدوتها والفتها، واحتشاد الحند والشاكرية بأحسن الزي والهيئة، وأظهر السلاح والعُدّة. فالحمد لله على كذا، وهنأ الله الأمير كذا.

فصل: القلب قرين وله حليف حيرة، أنظر بعين كليله وأحضر بقلب غائب: إلى ورود كتابك بما تعتمزه. فأما النوم فلو مثل لعيني لنفرت إلقا للسهاد.

فصل في كتاب بيعة: فبايعوا لأمر المؤمنين ولقائل بعده على اسم الله وبركته وصنع الله وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعة منسطة لها أكهكم، منسحة بها صدوركم، سليمة فيها أهواؤكم، شاكرين لله على ما وفق له أمير المؤمنين.

للأحنف يخاطب معاوية وقد عدد عليه ذنوباً عدد معاوية على الأحنف ذنوباً؛ فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين! لم ترد الأمور على أعقابها! أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها ليين جوارحنا، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولن مددت لنا بشبر من غدر، لنمدد إليك باعاً من أختار ولن شئت لتستسقين كدر قلوبنا بصفو حلمك. قال معاوية: فإني أفعل.

بين سوار ورجل تقدم رجل إلى سوار، وكان سوار له مبغضاً، فقال سوار في بعض ما يكلمه به: ابن الإخناء! فقال: ذاك خصمي. فقال له الخصم: أعدني عليه. فقال له الرجل: خذ له بحقه وخذ لي بحقي. ففهم، وسأله أن يغفر له ما

فَرَطَ مِنْهُ إِلَيْهِ، ففعل.

بين معاوية وخرم بن فاتك الأوزاعي قال: دخل خريم بن فاتك على معاوية، فنظر إلى ساقيه فقال: أفي ساقين، لو كانتا على جارية عاتق فقال له خريم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين.

الخطب

خُطِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَبِعَتْ خُطْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجدتُ أوائلَ أكثرها: " الحمدُ لحمده ونسعيه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ". ووجدت في بعضها: " أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحدثكم على طاعته ".

ووجدت في خطبة له بعد حمد الله والثناء عليه: " أيها الناس إن لكم معالمَ فانتبهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهايةً فانتبهوا إلى نهايتكم؛ إن المؤمنَ بين محافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليأخذ العبدُ لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشيبية قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت؛ والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مُستعجب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ".

ووجدتُ كلَّ خطبة مفتاحها الحمدُ إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. وتكبير الإمام في أن ينزل عن المنبر أربع عشرة تكبيرة.

خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

حدثني أبو سهل قال: حدثني الطنّافسي عن محمد بن فضيل قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن عكيم قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله وحده وأن تُثنوا عليه بما هو أهله، وتخلطوا بالرغبة والرغبة بالرهبة، والإلحافَ بالسألة؛ فإن الله أثنى على زكريا وأهله بيته فقال: " إهمم كما نوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ". ثم علموا أن الله قد ارتحن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك موثيقكم، واشترى منكم القليلَ الفاني بالكثير الباقي. هذا كتاب الله فيكم لا تقنئ عجائبه ولا يطقأ نوره، فصدقوه وانتصحوه واستضيئوا منه ليوم الظلمة. ثم علموا أنكم تغدون وتروحون في أجلٍ قد غيبَ علمه عنكم، فإن استطعتم ألا يقض إلا وأنتم في عملٍ لله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله. فسابقوا في مهل؛ فإن قوما جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم، فأهأكم أن تكونوا أمثالهم، والوحا الوحأ، والنجاء النجاء! فإن من ورائكم طالبا حثيثا مره، سريعا سيره.

وفي غير هذه الرواية: أين من تعرفون من إخوانكم! قد انتهت عنهم الأعمال، ووروا على ما قدموا وحلوا عليهم بالشقوة والسعادة. أين الجبارون النبي بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط! قد صاروا تحت الصخر والأكام.

خطبة لأبي بكر أيضا رضي الله عنه

رواها إبراهيم بن محمد من ولد أبي زيد القاري.

حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك. فرفع الناس رؤوسهم؛ فقال: ما لكم يا معشر الناس إنكم لطعانون عجولون، إن الملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره، وانتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإشفاق، فهو يحسد على القليل، ويتسخط الكثير، ويسأم

الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القسيّ والسراب الخادع، جذل الظاهر حزين الباطن، فإذا وجبت نفسه ونصب عمره وضحا ظله، حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوّه ألا إنّ الفقراء هم المرحومون، وخير الملوك من آمن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإنكم اليوم على خلافة نبوة، ومفروق محجة، وسترون بعدي ملكاً عضواً، وآفة شعاعاً ودماً مفاحاً. فإن كانت للباطل نزوة، ولأهل الحق جولة؛ يعفو لها الأثر، وتموت السنن فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن، والزموا الجماعة. وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد طول التأطر، أي بلادكم خرسة فإن الله سيفتح عليكم أقصاها كما فتح أدناها.

خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة

أراد عمّر الكلام، فقال له أبو بكر: على رسلك. نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً، وأوسطهم داراً، وأكرمهم أحساباً، وأحسنهم وجوهاً، وأكثر الناس ولايةً في العرب وأمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلمنا قبلكم، وقدمنا في القرآن عليكم، فأنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في القيء، وأنصارنا على العلو، أوئتم وواسيتم، فجزاكم الله خيراً؛ نحن الأمراء، وأنتم الوزراء لا تدِينُ العربُ إلا لهذا الحي من قريش، وأنتم محقوقون ألا تنفّسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم.

خطبة لأبي بكر رضي الله عنه

الهيثم عن مجالد عن الشّعبي قال: لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه، صعد المنبر فنزل مرقةً من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني وليت أمركم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعلّموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقي، وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن حسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني. أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال: ولما ولي عمر صعد المنبر وقال:

ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر، ثم نزل عن مجلسه مرقة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اقرأوا القرآن تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله. إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله. ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم: إن استغيت عفت وإن افتقرت أكلت بالمعروف تفرم البهمة الأعرابية: القضم لا الخضم.

خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه

قال: ولما ولي عثمان صعد المنبر فقال: رحمهما الله، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك من بأس، فجلس على فروة المنبر فرماه الناس بأبصارهم، فقال: إن أول مركب صعب، وإن مع اليوم أياماً، وما كُنّا خطباءً، وإن نعش لكم تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله تعالى.

خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

خطب فقال: أما بعد، فإن الدنيا قد أذبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت فأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغدا السباق. ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله بل حضور أجله فقد خسِر عمله. ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة. ألا وإني لم أر كالجنة نام طالها، ولا كالنار نام هاربها. ألا وإنه

مَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِيمْ بِهِ الْهُدَى جَارَ بِهِ الضَّلَالُ. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ، وَدُلِّمْتُمْ عَلَى الرَّادِ؛ وَإِنْ أَخَوْفَ مَا خَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ.

خطبة عليّ عليه السلام بعد مقتل عثمان رضي الله عنه

أيها الناس، كتاب الله وسنة نبيكم. لا يدعي مدع إلا على نفسه. شغل من الجنة والنار أمامه. ساع نجا، وطالب يرجو، ومقصر في النار: ثلاثة؛ واثنان: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيديه، لا سادس. هلك من اقتحم، وردى من هوى. اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوة. إن الله أدب هذه الأمة بأدين: السوط والسيف فلا هوادة فيهما عند الإمام. فاستبروا بيوتكم، واصلحوا ذات بينكم؛ والتوبة من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت أمور ملثم عليّ فيها ميّلة لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين. والله أن لو أشاء أن أقول لقلت. عفا الله عما سلف. انظروا، فإن أنكرتم فأنكروا. وإن عرفتم فاروؤا. حق وباطل، ولكل أهل. والله لئن أمر الباطل لقد يما فعل؛ ولنن أمر الحق لرب ولعل. ما أدبر شيء فأقبل.

خطبة أيضاً لعليّ رضي الله عنه

خطب عليّ حين قُتِلَ عامله بالأخبار فقال في خطبته: يا عجباً من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حَقِّكم! فقبحاً لكم وتراحاً حين صرت غرضاً يرمى، يُغار عليكم ولا يُغيبون، وتغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وتروصون. إن أمرتكم بالسير إليهم في الحر قلتم: حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أمهلنا حتى ينسلخ الحر، وإن أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: أمهلنا حتى ينسلخ الشتاء هذا أو أن قر؛ كل هذا فراراً من الحرّ والقر، فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال! أحلام الأطفال وعقول ربّات الحجال؛ أفسدتم عليّ رأي بالعصيان والحذلان، حتى قالت قريش: ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرّ. لله أبوهم! هل منهم أحد أشد لها مراساً وأطول تجربة مني! لقد هضت فيها وما بلغت العشرين فيها أنا الآن قد نبتت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

خطبة معاوية رحمة الله

بلغني عن شعيب بن صفوان قال: خطب معاوية فقال:

أيها الناس، إننا قد أصبحنا في نهر عنود، وزمن شديد، يُعدّ فيه الحسَنُ مُسيئاً، ويزداد الظالم فيه عُتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسال عما جهلنا، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا. فالناس أربعة أصناف: منهم من لا يمنع من الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره؛ ومنهم للمصلي لسيفه والمجلب بخيله ورجله والمعلن بشره، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام يتهزه أو مقنّب يقوده أو منبر يفرغه، ولبس المتجران تراهما لنفسك ثمناً ومما عند الله عوضاً. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه، وشفر من ثوبه، وزخرف نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية. ومنهم من أعهده عن طلب الملك ضؤولة في نفسه وانقطاع من سببه، فقصر به الحال عن أمله، فتحلى باسم القناعة وتزيّن بلباس الزهاد، وليس من ذاك في مراح ولا معدى. وبقي رجال غضّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد، وخائف منقمع، وساك مكموم، وداع مخلص، وموجع ثكلان، قد أهملتهم التقية، وشملتهم الذكّة، فهم في بحر أجاج، أفرأهم ضامرة، وقلوبهم ضامرة، وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملوا، وفهروا حتى ذلوا، وقبّلوا حتى قلّوا. فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حنّالة القمطر وقراضة الجلم، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة، فإنما قد رفضت من كان أشغف بما منكم.

خطبة ليزيد بن معاوية بعد موت معاوية

خَطَبَ فَقَالَ: إِنْ مَعَاوِيَةَ كَانَ حَبْلًا مِنْ حَبَالِ اللَّهِ، مَدَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَمُدَّهُ، ثُمَّ قَطَعَهُ حِينَ شَاءَ أَنْ يَقْطَعَهُ؛ وَكَانَ دُونَ مَنْ قَبْلَهُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا أَرْكَبُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ فَإِنْ يَعْفُ عَنْهُ فِرْحَتَهُ، وَإِنْ يَعْاقِبُهُ فَبِذْنِهِ. وَقَدْ وَلِيْتُ الْأَمْرَ بَعْدَهُ، وَلَسْتُ أَعْتَدُ مِنْ جَهْلٍ وَلَا أَشْتَعِلُ بِطَلَبِ عِلْمٍ. وَعَلَى رِسْلِكُمْ! إِذَا كَرِهَ اللَّهُ أَمْرًا غَيْرَهُ.

خطبة لعُتْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ

أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: احْتَبَسَتْ كُتُبُ مَعَاوِيَةَ حَتَّى أُرْجَفَ أَهْلُ مِصْرَ بِمَوْتِهِ ثُمَّ وَرَدَ كِتَابُهُ بِسَلَامَتِهِ، فَصَعِدَ عَتَبَةَ الْمَنْبَرِ وَالْكِتَابُ فِي يَدِهِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مِصْرَ! قَدْ طَالَتْ مَعَاتِبُنَا إِيَّاكُمْ بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ وَطُبَاتِ السِّيُوفِ حَتَّى صَبَرْنَا شَجْوِي فِي لَهَوَاتِكُمْ مَا تُسَيِّغُنَا حُلُوقَكُمْ، وَأَقْدَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ مَا تَطْرِفُ عَلَيْهَا جَفُونُكُمْ. فَحِينَ اشْتَدَّتْ عُرَى الْحَقِّ عَلَيْكُمْ عَقْدًا، وَاسْتَرَحَتْ عَقْدُ الْبَاطِلِ مِنْكُمْ حَلًّا، أُرْجَفْتُمْ بِالْخَلِيفَةِ وَأُرْدْتُمْ تَوْهِينَ السُّلْطَانِ وَخُضْتُمْ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَأَقْدَمْتُمْ عَهْدَكُمْ بِهِ حَدِيثًا! فَارْبِحُوا أَنْفُسَكُمْ إِذْ خَسِرْتُمْ دِينَكُمْ، فَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخَبَرِ السَّارِ عَنْهُ وَالْعَهْدِ الْقَرِيبِ مِنْهُ. وَعَلِمُوا أَنَّ سُلْطَانَنَا عَلَى أَيْدَانِكُمْ دُونَ قُلُوبِكُمْ؛ فَاصْلِحُوا لَنَا مَا ظَهَرَ، نَكِلْكُمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَطَّنَ؛ وَأَظْهِرُوا خَيْرًا وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ شَرًّا فَإِنَّكُمْ حَاصِدُونَ مَا أَنْتُمْ زَارِعُونَ. وَعَلَى اللَّهِ نَتَوَكَّلُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

خطبة لعُتْبَةَ أَيْضًا

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ عَتْبَةَ خَطَبَ أَهْلَ مِصْرَ حِينَ هَاجُوا فَقَالَ: يَا أَهْلَ مِصْرَ، خَفَ عَلَيَّ أَلْسِنَتُكُمْ مَدْحُ الْحَقِّ وَلَا تَفْعَلُونَهُ، وَذُمَّ الْبَاطِلَ وَأَنْتُمْ تَأْتُونَهُ كَالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا أَثْقَلَهُ حَمْلُهَا وَلَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهَا. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدَاوِي أَدْوَاءَكُمْ بِالسَّيْفِ مَا اكْتَفَيْتِ السُّوْطَ، وَلَا أَبْلُغُ السُّوْطَ مَا كَفْتَنِي الدَّرَّةَ، وَلَا أَبْطِي عَنْ الْأَوَّلَى إِنْ لَمْ تَصْلِحُوا عَنِ الْآخِرَى؛ نَاجِزًا بِنَاجِزٍ، وَمَنْ حَذَرَ كَمَنْ بَشَرَ فَدَعُوا قَالٍ وَيَقُولُ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَقَالَ فَعَلُ وَيَفْعَلُ فَإِنَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ عِقَابٌ، وَلَا بَعْدَهُ عِتَابٌ.

خطبة لعبد الله بن الزبير

خطب عبد الله بن الزبير حين قُتِلَ أَخُوهُ مُصْعَبٌ فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ. إِنَّهُ لَنْ يَذِلَّ مَنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ وَإِنْ كَانَ فَرْدًا، وَلَنْ يَعِزَّ مَنْ كَانَ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ حَزْبَهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ الْأَنَامُ. أَتَانَا خَيْرٌ مِنْ قَبْلِ الْعِرَاقِ أَجْرَعْنَا وَأَفْرَحْنَا: قَتْلُ مُصْعَبِ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الَّذِي أَحْزَنَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ لِفِرَاقِ الْحَمِيمِ لَدَعَةً يَجِدُهَا حَمِيمُهُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ بِهِ ثُمَّ يَرَعُوِي بَعْدَهَا ذَوْوُ الرَّأْيِ إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعِزَاءِ. وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحْنَا مِنْ ذَلِكَ فَعَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ شَهَادَةٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَنَا وَلَهُ الْخَيْرَةُ. أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ بَاعُوهُ بِأَقْلٍ ثَمَّنْ كَانُوا يَأْخُذُونَهُ بِهِ. إِنَّا وَاللَّهِ مَا نَمُوتُ حَبَجًا وَلَا نَمُوتُ إِلَّا قِتَالًا، قَعْصًا بِالرَّمَاكِ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ، لَيْسَ كَمَا نَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ وَاللَّهِ إِنَّ قَتْلَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ. أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يَبِيدُ ذِكْرَهُ وَلَا يَذِلُّ سُلْطَانَهُ، فَإِنْ تَقَبَّلَ عَلَيَّ لَا آخِذَهَا أَخَذَ الْبَطْرَ الْأَشْرَ، وَإِنْ تُدْبِرَ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بُكَاءَ الْحَرْفِ الْمُهْتَرِ. ثُمَّ نَزَلَ.

خطبة زياد البتراء

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ بَعْضُهَا، وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ زِيَادٌ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ فَنَظَرَ إِلَى أَبْيَاتِهَا، قَالَ: رَبُّ فَرِحَ بِمَا رَتِي لَنْ تَنْفَعَهُ، وَكَارَهُ لَهَا لَنْ تَصْرُهُ؛ فَدَخَلَ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَيْضًا وَرِذَاءٌ صَغِيرٌ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرِ، فَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً بَتْرَاءً: لَمْ يَصِلْ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَطَبَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ قَالَ مَعَاوِيَةُ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، وَشَهِدْتُ الشُّهُودَ بِمَا قَدْ سَمِعْتُمْ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَمْرًا

حَفِظَ اللهُ مِنْهُ مَا ضَيَّعَ النَّاسُ، وَوَصَلَ مَا قَطَعُوا أَلَا وَإِنَّا قَدْ وَلَيْنَا وَوَلَيْنَا الْوَالُونَ، وَسَسْنَا وَسَاسْنَا السَّاسُونَ، وَإِنَّا وَجَدْنَا هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلِحُهُ إِلَّا شِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَلِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ. وَأَيُّمَ اللهُ مَا مِنْ كِذْبَةٍ أَكْبَرَ شَاهِدًا مِنْ كِذْبَةِ إِمَامٍ عَلَى مَنْبَرٍ؛ فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي فَاعْتَمِزُوهَا فِيٍّ وَعَلِمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا، وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أَمْرًا فِيكُمْ بِالْأَمْرِ فَأَنْهَوْهُ عَلَى إِذْلَالِهِ. وَأَيُّمَ اللهُ إِنْ لِي فِيكُمْ لَصَرَغِي كَثِيرَةٌ، فَلِيَحْذَرُ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرَغَائِي. وَأَيُّمَ اللهُ لَا أَخْذَنَ الْبَرِيءَ بِالسَّقِيمِ، وَالْمَطِيعَ بِالْعَاصِي، وَالْمَقْبَلَ بِالْمُدْبِرِ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتُكُمْ، وَحَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: " أَنْجَ سَعْدٌ فَقَدْ قُتِلَ سَعِيدًا! ". فَقَالَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنِ الْأَهْتَمِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْتَيْتَ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابَ. فَقَالَ لَهُ: كَذَبْتَ، ذَاكَ نَبِيُّ اللهِ دَاوُدَ. ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ فَقَالَ: إِنَّمَا الْمَرْءُ بِجَدِّهِ، وَالسَّيْفُ بِجَدِّهِ، وَالْجَوَادُ بِشَدِّهِ، وَقَدْ بَلَغَكَ جَدُّكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا تَرَى وَإِنَّمَا الْحَمْدُ بَعْدَ الْبَلَاءِ، وَالنِّسَاءُ بَعْدَ الْعَطَاءِ، وَإِنَّا لَا نُشِيَّ حَتَّى نَبْتَلِي. ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ مِرْدَاسُ بْنُ أَدِيَّةٍ، فَقَالَ: قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَإِنَّ خَلِيلَ اللهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدَّى عَنِ اللهِ فِي الَّذِي أَدَيْتَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: " لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْخُذُ الْبَرِيءَ بِالسَّقِيمِ، وَالْمَطِيعَ بِالْعَاصِي، وَالْمَقْبَلَ بِالْمُدْبِرِ. فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ، فَوَاللَّهِ مَا أَجِدُ إِلَى مَا أُرِيدُ سَبِيلًا، إِلَّا أَنْ أَخْوِضَ إِلَيْهِ الْبَاطِلَ خَوْضًا. ثُمَّ نَزَلَ.

وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى: حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى أَسْوِيَّهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا. إِيَّايَ وَدَلَجَ اللَّيْلِ، فَإِنِّي لَا أُوتِي بُمُدْجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ، وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ. وَقَدْ أَحَدْتُمْ أَحْدَانًا، وَأَحَدْتْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عَقُوبَةٌ؛ فَمَنْ غَرِقَ قَوْمًا غَرَقْتَهُ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْتَهُ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْتُ عَنْ قَلْبِهِ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنْتُهُ فِيهِ حَيًّا؛ فَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ أَكْفَ عَنْكُمْ. وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْوَامِ مَنْكُمْ أَشْيَاءٌ قَدْ جَعَلْتُهَا ذَبْرًا أُذْنِي وَتَحْتِ قَلَمِي، فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَنْزِعْ، وَمَنْ كَانَ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ. إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السَّلْمَ مِنْ بَعْضِي لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا وَلَمَّا أَهَيْتُكَ لَهُ سِتْرًا، حَتَّى يُيَدِيَ لِي صَفْحَتَهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنْظُرْهُ؛ فَأَعِينُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ وَأَتَنَّفُوا أَمْرَكُمْ.

خطبة للحجاج حين دخل البصرة

دخل وهو متقلد سيفاً متكبباً قوساً عربية، فعلا المنبر فقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَكَبَ عِيدَانَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَجَدَنِي أَمْرًا عُودًا وَأَصْلَبَهَا مَكْسِرًا، فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ. أَلَا فَوَاللَّهِ لَأُعْصِبَنَّكُمْ عَصَبَ السَّلْمَةِ، وَلَأُحُونَنَّكُمْ حُوءَ الْعُودِ، وَلَأُضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَابِ الْإِبْلِ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتُكُمْ، وَحَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: " أَنْجَ سَعْدٌ فَقَدْ قُتِلَ سَعِيدًا ". أَلَا وَإِيَّايَ وَهَذِهِ السَّقْفَاءُ وَالزَّرَافَاتُ، فَإِنِّي لَا أُوتِي بِأَحَدٍ مِنَ الْجَالِسِينَ فِي زَرَّافَةٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ. هَكَذَا حَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ. وَقَالَ لِي غَيْرُهُ: هُوَ إِيَّايَ وَهَذِهِ الشَّقَاءُ وَالزَّرَافَاتُ. وَقَدْ فَسَّرْتُ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِي الْمَوْئَلَفِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ.

خطبة للحجاج أيضا

أَرْجَفَ النَّاسَ بِمَوْتِ الْحَجَّاجِ، فَخُطِبَ فَقَالَ: إِنْ طَانَفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَهْلِ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ، نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ، فَقَالُوا: مَاتَ الْحَجَّاجُ وَمَاتَ الْحَجَّاجُ! فَمَنْهُ! وَهَلْ يَرْجُو الْحَجَّاجُ الْخَيْرَ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ! وَاللَّهِ مَا يَسْرِنِي أَمُوتَ وَأَنْ لِي فِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا! وَمَا رَأَيْتُ اللهُ رَضِيَ بِالتَّخْلِيدِ إِلَّا لِأَهْوَنِ خَلَقَهُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ. وَلَقَدْ دَعَا اللهُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ فَقَالَ: " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي "، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ إِلَّا الْبَقَاءَ. فَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَيُّهَا الرَّجُلُ!

وكلكم ذلك الرجل!. كَأني والله بكل حي منكم ميتاً، وبكل رطب يابساً أفرع طُولاً في ذراع عَرْضاً، وأكلت الأرض لحمه ومضت صديده وانصرف الحبيب من ولده يَقْسِم الخيِّث من ماله؛ إن الذين يعقلون يعلمون ما أقول. ثم نزل.

خطبة أخرى للحجاج حين أراد الحج

خطب فقال: أيها الناس إني أريد الحج، وقد استخلفت عليكم ابني هذا، وأوصيته بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الأنصار؛ إن رسول الله أوصى أن يُقبلَ من مُحسنهم، وأن يُتجاوزَ عن مُسيئهم؛ وإني أمرته ألا يقبلَ من محسنكم ولا يتجاوزَ مسيئكم. ألا وإنكم ستقولون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا مخافتي، ستقولون بعد لا أحسن الله له الصحابة! ألا وإني مُعجل لكم الجواب: لا أحسن الله لكم الخِلافة. ثم نزل.

خطبة للحجاج أيضا

من خطبة للحجاج وقول الحسن فيه خطب فقال في خطبته: سوطي سيفي، فنجادة في عُتقي، وقائم في يدي، وذبابه قلادة لمن اغتر بي! فقال الحسن: بُؤساً لهذا! ما أغره بالله!

بين رجل حلف بالطلاق أن الحجاج في النار وفتوى ابن سيرين وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار، ثم أتى امرأته فمنعته نفسها فأتى سيرين يستفتيه؛ فقال: يا بن أخي، امض فكن مع أهلِكَ، فإن الحجاج إن لم يكن في النار لم يضرُك أن تزي.

خطبة لعمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

حدثني أبو سهل عن إسحاق بن سليمان عن شعيب بن صفوان عن رجل من آل سعيد بن العاص، قال: كان آخر خطبة خطب بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنكم لم تُخلقوا عبثاً، ولن تُشركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم لفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عَرْضها السموات والأرض. ألم تعلموا أنه لا يأمن غداً إلا من حذر اليوم وخاف، وباع نافداً بياق، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان؛ ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وستكون من بعدكم للباقيين كذلك، حتى تُردَّ إلى خير الوارثين! ثم إنكم في كل يوم تُشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه، حتى تُغيَّبه في سدع من الأرض في بطن صدع غير مؤسد ولا ممهد، قد فارق الأحباب وباشر التراب وواجه حساب، فهو مرتهن بعمله، غني عما ترك فقير إلى ما قدم. فاتقوا الله قبل انقضاء مَوَاقِيتِه ونزول الموت بكم! غني عما ترك فقير إلى ما قدم. فاتقوا الله قبل انقضاء مَوَاقِيتِه ونزول الموت بكم أما إني أقول هذا وما أعلم أن عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي، فأستغفر الله وأتوبُ به. ثم رفع طرف رِداءه على وجهه فبكى وأبكى من حوله.

خطبة لخالد بن عبد الله يوم عيد

خطب فذكر الله وجلاله ثم قال: كنت كذلك ما شئت أن تكون، لا يعلم كيف أنت إلا أنت، ثم ارتأيت أن تخلق الخلق، فماذا جئت به من عجائب صنْعك، والكبير والصغير من خلقك، والظاهر والباطن من ذرك: من صنوف أفواجه وأفراعه وأزواجه، كيف أدجت قوائم الذرة والبُحُوضة إلى ما هو أعظم من ذلك من الأشباح التي امتزجت بالأرواح!.

وخطب يوماً فسقطت جرادة على ثوبه فقال: سبحان من الجراد من خلقه، أدمج قوائمه، وطوقها جناحها،

وَوَشَى جلدَهَا، وَسَقَطَهَا عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا.

خطبة للحجاج

خطب فقال: أيها الناس، احفظوا فروجكم، واخلوا الأنف بضميرها، فإنها أسوكتُ شيء إذا أعطيتُ، وأعصى شيء إذا سئلت. وإني رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله.

خطبة سليمان بن عبد الملك

خطب فقال: إن الدار دارُ غرورٍ ومنزلٌ باطل، تُضحكُ باكباً وتُبكي ضاحكاً، وتُخيفُ آمناً وتؤمنُ خائفاً، وتُفقرُ مُثرياً وتُثري مُفترراً، مِيلةٌ غرارةٌ لَعَابَةٌ بأهلها! عبادَ الله! اتَّخذوا كتابَ الله إماماً، وارتضوا به حكماً، واجعلوه لكم قائداً، فإنه ناسخٌ لِمَا كان قبله ولم ينسخه كتابٌ بعده. اعلموا عبادَ الله أن هذا القرآن يجلو كَيْدَ الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس، ظلامَ الليل إذا عسعس.

خطبة يزيد بن الوليد بعد قتله الوليد

حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك، وما بي إطرأ نفسي، وإني لظُلومٌ لها إن لم يرحمني الله، ولكن خرجت غَضَباً لله ودينه، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه، لِمَا هُدمت معالم الهدى، وأطقت نورُ أهل التقوى، وظَهَرَ الجبار العنيد، المستحل لكل حُرمة، والراكب لكل بدعة، الكافرُ بيوم الحساب، وإنه لابن عمِّي في النَّسَبِ وكَفَيْني في الحَسَبِ؛ فلَمَّا رأيتُ ذلك استخرتُ الله في أمره وسألته ألا يَكِينِي إلى نفسي، ودعوتُ إلى ذلك من أجابني من أهلا ولايتي، حتى أراح الله. منه العباد، وطهر منه البلاد، بجوله وقوته لا بجولي وقوتي.

أيها الناس، إن لكم! عليّ أَلَا أَضَعُ حَجراً على حجر، ولا لَبِنَةً على لبنة، ولا أَكْرِهِي نَهراً، ولا أَكْنِزُ مالاً، ولا أعطيهِ زوجاً ولا ولداً، ولا أنقله من بلد إلى بلد حتى أسد فقرَ ذلك البلد وخصاصة أهله، فإن فضلَ فضلَ نقلته إلى البلد الذي يليه. ولا أجمركم في بُعوثكم فأفتنكم وأفتن أهليكم، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قَويكم ضعيفكم، ولا أجملُ على أهل جزيتكم ما أجليهم به عن بلادهم وأقطعُ به نسلهم. ولكم علي إدرارُ العطاء في كل سنةٍ والرزق في كل شهر، حتى يسوي بكم الحال فيكون أفضلكم كأدناكم. فإن أنا وقيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكانفة، وإن لم أف لكم فلكم أن تلعنوني، إلا أن تستيبوني، فإن أنا تبت قبلتم مني، وإن عرفتم أحداً يقوم مقامي ممن يُعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل الذي أعطيتكم فأردتم أن تُبايعوه، فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته. أيها الناس، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وأقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم. فلما بُويع مروانُ نَبَشَهُ وصلبه. وكانوا يقرأون في الكتب: يا مبدر الكنوز ويا سجداً بالأسحار، كانت ولايتك لهم رحمةً وعليهم حجة، أخذوك فصلبوك.

خطبة أبي حمزة الخارجي

خطب أبو حمزة الخارجي بمكة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بما هم أهلهم، ثم قال: وولي عثمانُ فسار سِتَّ سنين بسيرة صاحبه وكان عونهما، ثم سار في الست الأواخر بما أحبط به الأوتال، ثم مضى لسبيله. وولي عليٌّ فلم يبلغ من الحق قصداً ولم يرفع له مناراً، ثم مضى لسبيله. ثم ولي معاوية عين رسول الله وابن لعينه، اتخذ عباد الله حولا، ومال الله دولا، ودينه دغلا، ثم مضى لسبيله، فالعنوه لعنه الله. ثم ولي

يزيد بن معاوية، يزيد الخمرور، ويزيد القُرود، ويزيد الفهود، الفاسقُ في بطنه والمأبون في فرجه. ثم اقصصهم خليفة خليفة فلما انتهى إلى عمر بن عبد العزيز عرضَ عن ذكره. ثم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال: يأكل الحرام، ويلبس الحلة بألف دينار، قد ضربت فيها الأبخار، وهتكت الأستار، حباة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه، حتى إذا أخذ الشراب فيه كل مأخذٍ قد ثوبه ثم التفت إلى إحداهما فقال: ألا أظير! نعم! طير إلى النار. ثم ذكر أصحابه فقال: شبابٌ والله مُكتهلون في شباهم، غصية عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة، وأطلاح سهر، ينظرُ الله إليهم في جوف الليل مُنحنية أصلابهم على أجزاء القرآن، قد أكلت الأرض رُكبتهم وأيديهم وجباهم، واستقلوا ذلك في جنب الله، حتى إذا رأوا السهام قد فوقت، والرماح قد أشرعت، والسيوف قد انضويت. وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت، مضى الشاب منهم قدماً، حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه، وتحضبت محاسن وجهه بالدماء، فأسرعت إليه سباع الأرض وانحطت إليه طير السماء، فكم من عينٍ في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله! وكم من كف زابت معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله! ثم قال: اوه أوّه وبكى ثم نزل.

خطبة لقطري الخارجي

ذكر فيها الذي قالوا من أشد منا قوة، فقال: حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا، وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا، وجعلوا لهم من الضريح أجنانا، ومن التراب أكهانا، ومن الرف جيرانا، فهم جيرة لا يجيئون داعياً ولا يمنعون ضيماً، إن أخصبوا لم يفرحوا، أو أخطوا لم يقنطوا؛ جميعاً أو حداً، وجيرة أبعاد، لا يزورون ولا يزرون. فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله.

وفي خطبة ليوسف بن عمر

اتقوا الله عباد الله! فكم من مؤمل أماً لا يبلغه، وجامع مالا لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حتى منعه، أصابه حراماً وورثه عدواً، إحتمل إصره وباء بوزره، وورد على ربه أسفاً لا هيفاً، قد خسرت الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وفي خطبة للحجاج

قال مالك بن دينار: سمعته على المنبر يقول: امرأ زور عمله امرأ حاسب نفسه، امرأ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه، امرأ كان عند هواه زاجراً، وعند هممه آمراً، أخذ بعنان قلبه كما يأخذ بخطام جملة، فإن قاده إلى طاعة الله تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفه.

خطبة للمنصور

خطب المنصور بمكة فقال: أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسيده وتأييده وتبصيره، وخازنه على فيته أعمال فيه بمشيتته، وأقسمه يارادته، وأعطيه يادنه، قد جعلني عليه قفلاً إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم فتحني، وإذا شاء أن يقفني عليها أقفني. فارغبوا إلى الله واسألوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه، إذ يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" أن يوفقني للصواب والرشاد، ويُلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم.

خطبة لداود بن علي

خطب فقال: أحرزَ لسانَ رأسه، اتعظ امرؤُ بغيره، اعتبرَ عاقل قبل أن يُعتبرَ به، فأمسكَ الفِصلَ من قوله وقدمَ الفِصلَ من عمله. ثم أخذَ بقائم سيفه فقال: إن بكم داءٌ هذا عواؤُه، وأنا زعيمٌ لكم بشِفائِه، وما بعد الوعيدِ إلَّا الإيقاعُ.

خطبة للواد بن عليّ أيضاً

لما قام أبو العباس في أولِ خلافته على المنبر قام بوجهِ كورقةِ المصحفِ فاستحيا فلم يتكلم؛ فنَهضَ داوُدُ بن عليّ حتى صعدَ المنبرَ فقال المنصور: فقلت في شيخنا وكبيرنا ويدعو إلى نفسه فلا يختلف عليه اثنان، فانصبتَ سيفي وغطيت ثوبي وقلت: إن فعلَ ناجزته، فلما رقي عتباً استقبل الناسَ بوجهه عون أبي العباس، ثم قال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله، ولأثرِ الفِعالِ عليكم أجورٌ من تشقيقِ المقالِ، وحسبكم بكتابِ الله مُمثلاً فيكم، وابن عمِّ رسولِ الله خليفته عليكم. والله قسماً برا لا أريد إلَّا الله به ما قام هذا المقامَ أحد بعد رسولِ الله أحق به من عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظنَّ ظانكم وليهمسُ هامسكم. قال أبو جعفر: ثم نزل وشمتُ سيفي.

خطبة لأعرابي

أما بعد، فإن الدنيا دارُ بلاءٍ والآخرة دارُ بقاءٍ، فخذوا أيها الناس لمفركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، ففي الدنيا أحبيتم وغيروها خلقتكم. أقول قولي هذا، والمستغفرُ الله، والمدعو له الخليفةُ ثم الأميرُ جعفر بن سليمان.

خطبة المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه، ومستوجبه على خلقه، أحمدُه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولُ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. أوصيكم عباد الله بتقوى الله وحده، والعمل لما عنده، والشجر لوعده، والخوف لوعيده، فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه، وعمل له وأرضاه. فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى به يزول عنكم، وترحلوا فقد جدَّ بكم، واستعملوا للموت فقد أظلمكم، وكُونوا قوماً صريحاً بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترك سُدىً؛ وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به. وإن غايةَ تقصُّبها اللحظة وتهديمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة، وإن غائباً يحلوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الأوبة، وإن قادماً محلَّ بالفوز أو بالشقوة لمستحق لأفضل العدة، فتقي عبد ربَّه، ونصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإنَّ أجله مسرور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكَّل به يُزين له المعصية ليركبها، ويمنيه التوبة ليسوفها، حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها. فيا لها حسرة على في غفلة: أن يكون عمره عليه حجة، أو تودية أيامه إلى شقوة نسال الله يجعلنا وإياكم ممن لا تُطره نعمة، ولا تُقصر به عن طاعته غفلة، ولا تُحلَّ به بعد الموت فرعة، إنه سميع الدعاء، وييده الخير، وإنه فعال لما يريد.

وفي خطبة المأمون يوم الأضحى بعد التكبير الأوَّل

إن يوصكم هذا يوم أبان الله فضله، وأوجب تشريفه، وعظم حرمة، ووفق له من خلا صفوته، وابتلى فيه خليله، وفدى فيه من الذبح نبتة، وجعله خاتم الأيام المعلومات من العشر ومتقدم الأيام المعدودات من النفر؛ يوم حرام من

أيام عظام في شهر حرام، يوم الحج الأكبر يوم دعا الله إلى مشهده، ونزل القرآن بتعظيمه، قال الله جل وعز: " وأذن في الناس بالحج "؛ الآيات؛ فتقربوا إلى الله في هذا اليوم بذبائحكم، وعظّموا شعائر الله واجعلوها من طيب أموال وبصحة التقوى من قلوبكم، فإنه يقول: " لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ "، ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي والوصية بالتقوى، ثم قال بعد ذكر الجنة والنار: عَظُمَ قَدْرُ الدَّارَيْنِ وَارْتَفَعَ جِزَاءُ الْعَمَلَيْنِ وَطَالَتْ مَدَّةُ الْقَرِيبَيْنِ اللَّهُ لِلَّهِ! فوالله إنه الجِدُّ لا اللَّعِبُ، وإنه الحقُّ لا الكذب، وما هو إلا الموت والبعث والميزان والحساب والقصاص والصراط ثم العقاب والثواب، فمن نجا يومئذ فقد فاز، ومن هوى يومئذ فقد خاب. الخير كله الجنة، والشر كله في النار.

وفي خطبة المأمون يوم الفطر بعد التكبير الأول

إن يومكم هذا يوم عيدٍ وسنةٍ وابتهاجٍ ورجبةٍ، يوم حتم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام، فجعله خاتمة الشهر وأول أيام شهور الحج، وجعله معقباً لمفروض صيامكم ومنفلاً قيامكم، أحل فيه الطعام لكم وحرم فيه الصيام عليكم؛ فاطلبوا إلى الله حوائجكم استغفروه لتفريطكم، فإنه يُقال: لا كبير مع استغفار، ولا صغير مع إصرار. ثم التكبير والتحميد وذكر النبي عليه السلام والوصية بالتقوى. ثم قال: فاتقوا الله عباد الله وبادروا الأمر الذي اعتدل فيه يقينكم، ولم يتحضر الشك فيه أحداً منكم، وهو الموت المكتوب عليكم، فإنه لا يُستقال بعده عثرةٌ، ولا تُحظر قبله توبة. واعلموا أنه لا شيء قبله إلا دونه ولا شيء بعده إلا فوقه. ولا من على جزعه وعلزه وكربه، ولا يُعين على القبر وظلمته وضيقه ووحشته وهول مطلقه ومسألة ملائكته، إلا العمل الصالح الذي أمر الله به. فمن زلت عند الموت قدمه، فقد ظهرت ندامته، وفاتته استغاثته، ودعا من الرجعة إلى ما لا يجاب إليه، وبذل من الغدبية ما لا يقبل منه. فالله الله عباد الله! وكونوا قوماً سألوا الرجعة فأعطوها إذ منعها الذين طلبوها فإنه ليس يتمنى مقدون قبلكم إلا هذا المهل المسوط لكم. واحذروا ما حذركم الله، واتقوا اليوم الذي جمعكم الله فيه لوضع موازينكم، ونشر صحتكم الحافظة لأعمالكم. فليتنظر عبداً ما يضع في زاده مما يتقل به، وما يمل في صحيفته الحافظة لما عليه وله؛ فقد حكى الله لكم ما قال مفردون عندها إذ طال إعراضهم عنها، قال: " ووضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ " ! الآية. وقال: " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ". ولست أهاكم عن الدنيا بأعظم مما هتكم الدنيا عن نفسها، فإنه كل ما لها ينهى عنها، وكل ما فيها يدعو إلى غيرها. وأعظم ما رأته أعينكم من عجائبها فم كتاب الله لها ونهى الله عنها، فإنه يقول: " فَلَا تُغْنِيكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنُوكُمُ بِاللَّهِ الْعُرُورُ " وقال: " إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ " الآية. فانتفعوا بمعرفتكم بها وياخبار الله عنها، واعلموا أن قوماً من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها، وجانبوا خدائنها، وآثروا طاعة الله فيها، فأدركوا الجنة بما تركوا منها. كلام من أرتج عليه

لعيسى بن عمر حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: خطب أمير مرةً فانقطع فحجل، فبعث إلى قوم من القبائل عابوا ذلك ولقهم، وفيهم يربوعي جلد، فقال: اخطبوا؛ فقام واحد فمر في الخطبة، حتى إذا بلغ " أما بعد " قال: أما بعد أما بعد، ولم يدر ما يقول: ثم قال: فإن امرأتى طالق ثلاثاً، لم أريد أن أجمع اليوم فمعتني.

وخطب آخر، فلما بلغ " أما بعد " بقي ونظر فإذا إنسان ينظر إليه، فقال: لعنك الله! تري ما أنا فيه وتلمحني ببصرك أيضاً.

قال: وقال أحدهم: رأيت القراير من السفن تجري بيني وبين الناس.

قال: وصعد اليربوعي فخطب فقال: أما بعد فوالله ما أدري ما أقول ولا فيم أقتموني. أقول ماذا. فقال بعضهم:

قل في الزيت؛ فقال: الزيت مبارك، فكلوا منه وادهنوا. قال: فهو قول الشطار اليوم إذا قيل: لم فعلت ذا؟ فقل في شأن الزيت وفي حال الزيت.

ليزيد بن أبي سفيان ولما أتى يزيد بن أبي سفيان الشام والياً لأبي بكر رضي الله عنه، خطب فأرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله فأرتج عليه، فعاد إلى الحمد لله ثم أرتج عليه، فقال: يا أهل الشام عسى الله أن يجعل من بعد عسرٍ يسراً، ومن بعد عيٍّ بياناً، وأنتم إلى إمام عادل أجرح منكم إلى إمام قاتل. ثم نزل. فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه. لثابت قطنه بسجستان صعد ثابتاً قطناً منبراً بسجستان فحمد الله ثم أرتج عليه، فنزل وهو يقول:

فإلا أكن فيكم خطيباً فإني ... بسيفي إذا جد الوغي لخطيب

فقل له: لو قلتها على المنبر كنت أخطب الناس.

لعبد الله بن عامر بالبصرة وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عيًّا ولؤماً، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي.

لخالد بن عبد الله القسري وأرتج على خالد بن عبد الله القسري فقال: إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويعزب أحياناً، وربما طلب فأبى، وكوبر فعسا، فالتأني لحيه، أيسر من التعاطي لأبيه؛ وقد يختلط من الجريء جنائه، وينقطع من الذرب لسأته، فلا يبطره ذلك ولا يكسره؛ وسأعود إن شاء الله.

لمعن بن زائمة وأرتج على معن بن زائدة فضرب المنبر برجله ثم قال: "فتى حروب لا فتى مناير".

لعبد ربه اليشكري وكان عبد ربه اليشكري عاملاً لعيسى بن موسى على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأرتج عليه فسكت، ثم قال: والله إني لأكون في بيتي فنجيء على لساني ألف كلمة، فإذا قمت على أعودكم هذه جاء الشيطان فمحاها من صدري، ولقد كنت وما في الأيام أحب إلي من يوم الجمعة، فصيرت وما في الأيام يوم أبغض إلي من يوم الجمعة، وما ذلك إلا لخطبتكم هذه. لروح بن حاتم صعد روح بن حاتم المنبر، فلما رأى جمع الناس حصر، فقال: نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم، فإن أول مركب صعب، وإذا يسر الله فتحت قفل تيسر. رجل دعي ليخطب في نكاح فأرتج عليه ودعي رجل ليخطب في نكاح فحصر، فقال: لقتوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله. فقالت امرأة حضرت: ألهذا دعوناك! أماتك الله!

لعبيد الله بن زياد، ولعبد الملك قال عبید الله بن زياد: نعم الشيء الإمارة لولا قعقة البريد والتشرف للخطب. قيل لعبد الملك: عجل عليك الشيب؛ فقال: كيف لا يجعل علي وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين.

للدندان الهاشمي وولي رجل من بني هاشم يعرف بالدندان بحر اليمامة، فلما صعد المنبر أرتج عليه فقال: حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداءها، إني قد أمرت طائفي بالليل ألا يروى أحداً إلا أتاني به وإن كنت أنا هو ثم نزل.
المنابر

قال بعض المقسرين في قول الله جل وعز "ومقام كريم"؛ إنه المنبر. وقال: الشاعر:

لنا المساجد نبنيها ونعمرها ... وفي المنابر قعدت لنا ذل

فلا نقيل عليها حين نركبها ... ولا هن لنا من معشر بدل

وقال الكمي يذكر بني أمية:

مصيب على الأعداء يوم ركوبه ... لما قال فيها مخطى حين ينزل

يشبهها الأشباه وهي نصيبه ... له مشرب منها حرام وماكل

وقال بعض المُحدِّثين :

فما منبرٌ دنسته باسْتِ لا أَفكل ... بِرَاكٍ ولو طَهَّرته با بن طاهر
للأقيشر ومرّ الأقيشر بمطر بن نأجيه اليربوعي حين غلبَ على الكوفة في أيام الضحاك بن قيس الشاري ومطرٌ
يخطبُ، فقال:

أبني تميم ما لمنبرٌ مُلككم ... لا يستمرّ قعوده يتمرّمُ
إن المنابر أنكرت أشباهكم ... فادعوا خزيمَةَ يستقرّ المنبرُ
خلعوا أميرَ المؤمنين وبايعوا ... مطراً لعمرك بيعة لا تظهرُ
واستخلفوا مطراً فكان كقائلٍ ... بدّل لعمرك من أمية أعورُ
لقتيبة بن مسلم وقد سقط القضيبي من يده وهو يخطب خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان فسقط القضيبي
من يده، فتفادى له عدوه بالشرّ واغتمّ صديقه، فعرف ذلك قتيبة فقال: ليس الأمر على ما ظنّ العدو وخاف
الصديق، ولكنه كما قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقرّ بها التوى ... كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ
لواثلة بن خليفة يهجو عبد الملك بن المهلب وقال واثلة بن خليفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب:
لقد صبرت للذلّ أعواد منبر ... تقوم عليها في يديك قضيبي
بكي المنبر الغري إذ قمت فوقه ... وكادت مسامير الحديد تنوب
تم كتاب العلم وهو الكتاب الخامس من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمه الله، ويتلوه في الكتاب السادس كتاب
الزهد.

والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.
صورة ما كتبه الناسخ بخطه في آخر النسخة كتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ
الجزري، وذلك في شهر سنة أربع وتسعين وخمسمائة.
وقال بعضهم: بُني الإسلام على خمسة: التواضع عند الدولة، والعفو عند القدرة، والسخاء مع القلة، والعطية من
غير منة، والنصيحة للعامة.

لبعض الشعراء في الصبر وقال بعض الشعراء في الصبر:
وإذا ابتليت بمحنة فالبس لها ... ثوب السكوت فإن ذلك أسلم
لا تشكون إلى العباد فإنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم
للشافعي رضي الله عنه ويُروى للشافعي رضي الله عنه:
نعيب زماننا والعيبُ فينا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا
وقد نهجو الزمانَ بغير جرم ... ولو نطق الزمان بنا هجانا
فدئيانا التصنع والترائي ... ونحن به نخادع من يرانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا
كتاب الزهد

ما أوحى الله عز وجل إلى أنبيائه عليهم السلام

لوهب بن منبه في ما أوحى الله تعالى به إلى أرمياء

حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا خلف بن تميم عن أبي عصمة الشامي عن ابن أخت وهب بن منبه عن وهب قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له إرمياء حين ظهرت فيهم المعاصي: أن قم بين ظهرائي قومك فأخبرهم أن لهم قلوباً ولا يفقهون، وأعيناً ولا يبصرون، وأذاناً ولا يسمعون، وأني تذكرت صلاح آبائهم، فعطفني ذلك على آبائهم، سلهم كيف وجلوا غب طاعتي، وهل سعد أحد من عصائي بمعصيتي، وهل شقي أحد من أطاعني بطاعتي؛ إن الدواب تذكر أوطانها فتترغ إليها، وإن هؤلاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت عليه آباءهم، والتمسوا كرامة من غير وجهها. أما أبحارهم فأنكروا حقي؛ وأما قرآؤهم ففعلوا غيري وأما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي؛ وأما ولاتم فكذبوا علي وكذبوا رُسلي، خزنوا المكر في قلوبهم، عودوا الكذب ألسنتهم، وبني أقسم بجلاي وعزتي لاهيجن عليهم جنوداً لا يفقهون ألسنتهم، ولا يعرفون وجوههم، ولا يرحمون بكاءهم؛ ولأبتعن فيهم ملكاً جناراً قاسياً، له عساكر كقطع سحاب، ومواكب كمثل العجاج، كان خفقان رايته طيران النور، وكان حمل فرسانه كالعقبان، يعيدون العمران خراباً، ويتركون القرى وحشة. فيا ويل إيلياء وسكانها كيف أذلهم للقتل، واسلط عليهم السباء، وأعيد بعد لجب الأعراس صراخ الهام، وبعد صهيل الخيل غواء الذئاب، وبعد شرفات القصور مساكن السباع، وبعد ضوء السرج رهج العجاج. ولأبدلن رجالهم بتلاوة الكتاب انتهار الأرباب، وبالغز الذل، وبالنعمة العبودية. ولأبدلن نساءهم بالطيب التراب وبالمشي على الزرابي الحجب؛ ولأجعلن أجسادهم زبلاً للأرض، وعظامهم ضاحية للشمس وفي رواية أخرى: ولأدوسنهم بألوان العذاب، حتى لو كان الكائن خاتماً في يميني لوصلت الحرب إليه؛ ثم لآمرن السماء فلتكونن طبقة من حديد، والأرض فلتكونن سبيكة من نحاس، أمطرت السماء وأنبتت الأرض شيئاً في خلال ذلك فبرحتي للبهائم، ثم أحبسها في زمن الزرع وأرسله في زمن الحصاد، فإن زرعوا خلال ذلك شيئاً سلطت عليه الآفة، فإن خلص منه شيء نزعته منه البركة، فإن دعوني لم أجبهم، وإن سألوا لم أعطهم، وإن بكوا لم أرحمهم، تضرعوا صرفت وجهي عنهم.

في ما أوحى الله تعالى به إلى موسى بن منسى بن يوسف حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب: أن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن منسى بن يوسف أن قل لقومك: إني بريء ممن سحر أو سحر له، أو تكفن أو تكفن له تطير أو تطير له؛ من آمن بي صادقاً فليتوكل علي صادقاً، فكفى بي مثيابة ومن عدل عني، بغيري فإني خير شريك أرد عليه ما توسل به إلي، وأكله إلى من توكل عليه؛ ومن وكلته غيري فليستعد للفتنة والبلاء.

ما أوحى الله به إلى داود عليه السلام وحدثني بهذا الإسناد قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام في الزبور: يا عبدي الشكور إني قد وهبت لك الزبور، وأتبعته بنصح مني من أعين السطور، ومن الوحي الخفوظ المحجوب من وراء الستور، فاعبدني به في الأيام والليالي والشهور؛ وأحببني من كل قلبك، وحببني خلقي، وأبغض من عبادي كل منافق جهول. قال: يا رب، كيف أحبيك إلى خلقك؛ قال: تُذكرهم آلائي.

في ما أنزل على إبراهيم عليه السلام وبهذا الإسناد قال: أنزل الله على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفة، وكانت صحفه أمثالاً وعبراً وتسييحاً وتمجيحاً وتقليلاً، فكان فيها: أيها الملك المسلط المغرور المتبلى، إني لم أبغضك لتردد عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر.

ما أوحى الله تعالى به لشعيا

وبهذا الإسناد أن الله تعالى قال لِشُعْيَا: قم في قومك أوح على لسانك؛ فلما قام شُعْيَا أنطق الله لسانه بالوحي، فقال: يا سماءِ اسْتَمِعِي، يا أرضِ اُنْصِتِي، فأنصتت الأرضُ واستمعت السماءُ؛ فقال: إن الله يقول لكم: إني استقبلتُ بني إسرائيلَ بالكرامةِ وهم كالغَمِّ الضائعةِ لا راعي لها، فأويتُ شادَّتْها، وجمعتُ ضالَّتْها، وجبرتُ كسيرها، وداويتُ مريضها، وأسمنتُ مهزولها؛ فبطرتُ فتناطحتُ، فقتل بعضها بعضاً حتى لم يبقَ منها عظمٌ صحيحٌ يُجبرُ إليه آخرُ كسيرٍ. إن الحمارَ مما يتذكرُ أريه الذي شبعَ عليه فيراجعهُ، وإن الثورَ مما يتذكرُ مرَّجَه الذي سَمِنَ فيه فينتابه، وإن البعيرَ مما يتذكرُ وطنه الذي تُنْجِحُ فيه فينزعُ إليه، وإن هؤلاء القومَ لا يذكرُونَ أني جاعهم الخبزُ وهم أهلُ الأبوابِ وأهلُ العقولِ، ليسوا بإبلٍ ولا بقرٍ ولا حميرٍ. وإني ضاربٌ لهم مثلاً فاسمعوه: قل لهم: كيف ترونَ في أرضٍ كانتَ زماناً من زمانها خربةً مواتاً لا حرثَ فيها، وكان لها ربٌ قويٌّ حلِيمٌ، فأقبلَ عليها بالعمارةِ وكرهَ أن تحربَ أرضه وهو قويٌّ وأن يقالَ له ضيِّعْ وهو عليمٌ، فأحاطَ عليها سياجاً وشيدَ فيها قصرًا وأنبطَ فيها نهرًا ووصفَ فيها غراساً من الزيتونِ والرمانِ والنخيلِ والأعنابِ وألوانِ الثمارِ، وولَّى ذلكَ ذا رأيٍ وهمةٍ حفيظاً قوياً أميناً؛ فلما جاء إبانُ إثمارها أثمرتُ خرَّوباً، ما كنتم قائلينَ له ومشيرينَ عليه؟ قالوا: كنا نقولُ: بنستِ الأرضِ أرضُك، ونشيرُ عليه أن يقلعَ سياجها، ويهدمَ قصرها، ويدفنَ نهرها، ويجرقَ غراسها حتى تعودَ خربةً مواتاً لا عمرانَ فيها. قال الله تعالى: قل لهم، إن السياجَ ذميتي، وإن القصرَ شريعتي، وإن النهرَ كتابي، وإن القيمَ نبيي، وإن الغرسَ مثلَ لهم، والخروبَ أعمالهم الخبيثةَ، وإني قد قضيتُ عليهم قضاءهم على أنفسهم، يتقربونَ إليّ بذبحِ الغنمِ والبقرِ وليس ينالني اللحمُ ولا آكله، ويدعونَ أن يتقربوا إليّ بالتقوى والكفِ عن ذبحِ الأنفسِ التي حرَّمْتُها ويُشيدونَ لي البيوتَ ويُزَوِّقونَ لي المساجدَ وأي حاجة بي إلى تشييدِ البيوتِ ولستُ أسكنها، وإلى تزويقِ المساجدِ ولستُ أدخلها؟ إنما أمرتُ برفعها لأذكرَ فيها وأسبحُ، ويُتجسسونَ أنفسهم وعقولهم وقلوبهم ويخرَّبونها، يقولونَ: لو كان يقدرُ على أن يجمعَ ألفتنا لجمعها، ولو كان يقدرُ على أن يُفقهَ قلوبنا لفقهاها. فاعمِدْ إلى عودينِ يابسينِ فاكتبَ فيهما كتاباً ثمَّ اتَّ نادِيهم أجمعَ ما يكونونَ، فقل للعودينِ: إن الله يأمركما أن تعودا عوداً واحداً؛ فقال لهما ذلكَ، فاختلطا فصارا عوداً واحداً، وصار الكتابُ في طرْفَي العودِ كتاباً واحداً؛ يا معشرَ القبائلِ، إن الله يقولُ لكم: إني قدرتُ على أن أققه العيدانِ اليابسةَ وعلى أن أوْلَفَ بينها؛ فكيف لا أقدرُ على أن أجمعَ ألفتكم إن شئتُ! أم كيف لا أقدرُ على أن أوْلَفَ قلوبكم! يقولونَ: صمنا يُرفَعُ صيامنا وصلينا فلم تُنورْ صلاتنا وزكينا فلم تَزكُ زكائنا، ودعونا بمثلِ حنينِ الحمامِ، و بمثلِ غواءِ الذئابِ، في كلِّ ذلكَ لا يُسمعُ منا ولا يُستجابُ لنا. قال الله تبارك وتعالى: " سلهم ذلكَ وما الذي منعي أن أجيبهم؟ أَلَسْتُ أَسْمَعُ السامعينِ وأبصرُ الناظرينِ وأقربُ الخبيئينِ وأرحمُ الراحمينِ! أَلَا نَ خزانِي فَيَت؟ كيف ويدي ميسوطتان بالخيرِ انْفِقَ كيف أشاء! أم لأن ذاتَ يدي قلتُ. كيف ومفاتيحِ الخيرِ بيدي لا يفتحها ولا يُغلقها غيري! أم لأن رحمتي ضاقت؟ كيف ورحمتي وسعتُ كلَّ شيءٍ، وإنما يتراحمُ بفضلها المتراحمون! أم لأن البخلَ يعتريني. كيف وأنا النفاحُ بالخيراتِ أجودُ مَنْ أعطى وأكرمُ مَنْ سئلَ! ولكن كيف أرفعُ صياهم وهم يلبسونه بقولِ الزورِ ويتقوونَ عليه بطُعْمَةِ الحرامِ! كيف أنورُ صلاتهم وقلوبهم صاغيةً إلى من يُحادِّثني وينتهك محارمي أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قولٌ بالسنتهم والعملُ في ذلكَ بعيد! أم كيف تزكو صدقاتهم وهي من أموالِ غيرهم! إنما أجرِي عليها المغصوين. وإن من علامةِ رضاي رضا المساكين.

في ما ناجى الله تعالى به موسى عليه السلام

قال وهب: وفيما ناجى الله به موسى عليه السلام: لا تُعجبكما زينة ولا ما مُتَّعَ به، ولا إلى ذلكَ أعينكما فإنما زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين. ولو شئتُ أن أزيِّنكما بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تَعجز عما اوتيتما

فعلتُ، ولكنني أرغب بكم عن ذلك وأزويه عنكما؛ وكذلك أفل بأوليائي، إني لأذوئهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وإني لأحبهم عيشها وسلوئها كما يُجنب الراعي الشفيق إبله مبارك العر، وما ذاك هوأنهم علي، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موقراً لم يكلمه الطمع ولم يطبعه الهوى. واعلم أنه لن يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا، إنما هي زينة الأبرار عندي، وأقنى ما تزين به العباد في عيني عليهم منها، لباس يُعرفون به من السكينة والخضوع، سيماهم النحول والسجود، أولئك أوليائي حقاً. فإذا لقيتهم فاخفص لهم جناحك، وذل لهم قلبك ولسانك.

وأعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه، فقد بارزني بالخرابة وبأدائي وعرضني لنفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أولياء، أفيظن الذي يجاريني فيهم أنه يقوم لي! أم يظن الذي يعاديني فيهم أنه يعجزني! أم يظن الذي يبادرني إليهم أنه يسبقني أو يفوتني! كيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة، لا أكل نصرهم إلى غيري! ما أوحى الله به إلى موسى عليه السلام بطور سيناء وفي التوراة: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء: يا موسى بن عمران صاحب جبل لبنان، أنت عبدي وأنا إلهك الديان؛ لا تستذل الفقير، ولا تغبط الغني بشيء يسير؛ وكن عند ذكري خاشعاً، وعند تلاوة وحيي طائعاً؛ أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين.

ما أوحى الله تعالى به إلى عيسى عليه السلام وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أنزلني من نفسك كهملك، واجعلني ذحرك في معادك، وتقرب إلي بالتواقل أذنك، وتوكل علي أكفك، ولا تول غيري فأخذلك؛ إصبر على البلاء، وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطع، وأخي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك تيقظ لي في ساعات الغفلة؛ وكن راهباً لي وراعياً لي. أمت قلبك بالخشية؛ راع الليل لتحري مسرتي، واطمأني نهارك لليوم الذي عندي؛ ناس في الخيرات جهدك. فم في الخليفة بعلي، واحكم فيهم بنصيحتي، فقد أنزلت عليك شفاء وسوس ما في الصدور من مرض الشيطان، وجلاء الأبصار من غشاء الكلال؛ ولا تكن جلساً كأنك مقبور وأنت حي تنفس. إكحل عينيك بملمول الحزن إذا ضحك البطالون. إبك على نفسك أيام الحياة بكاء من قد ودع الأهل وقلبي الدنيا، وترك اللذات لأهلها، وارتفعت رغبته فيما عند إلهه. طوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين ترح من الدنيا يوماً فيوماً، وارض بالبلغة، وليحك منها الحشيش. تنوق مذاقة ما قد خلا أين طعمه! وما لم يأت أين لذته! لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي لذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه.

فيما قال عيسى للحوارين

وفيما قال للحوارين: بحق أقول لكم: إن شجر الأرض بمطر السماء تعيش وتزكو، وكذلك القلوب بتور الحكمة تبصر وتهتدي؛ بحق أقول لكم: إنه من ليس عليه دين أرواح وأقل هما ممن عليه دين وإن حسن قضاؤه، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أرواح وأقل هما ممن عمل بها وإن حسنت توبته. إن الدابة تزداد على كثرة الرياضة خيراً، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة. إن الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صح كفاه القليل من الحكمة. كم من سراج قد أطفأته الريح، وكم من عابد قد أفسده العجب. يا بني إسرائيل، استمعوا قولي فإن مثل من يستمع قولي ثم يعمل به مثل رجل حكيم أسس بنيانه على الصفا، فمطرت السماء وسالت الأودية وضربت الرياح فثبت بنيانه ولم يخر، ومثل الذي يستمع قولي ثم لا يعمل به مثل رجل سفیه أسس بنيانه على الرمل، فمطرت السماء وسالت الأودية وهاجت الريح فضربت فسقط بنيانه. يا بني إسرائيل، ما يُعني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يُبصرها! وما يُعني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به! بحق أقول لكم: إن قاتل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بما من حققها بعمله. بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم

بنوره ولم يمنعكم منه نثنُ قَطْرَانَهُ، فكذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة من وجدتها عنده قول عيسى عليه السلام لأصحابه بلغني عن محمد بن فضيل عن عمران بن سليم قال: بلغني أن عيسى بن مريم قال لأصحابه: إن كنتم إخواني وأصحابي فوطوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس؛ إنكم لا تدركون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تناولون ما تُحبون إلا بالصبر على ما تكرهون. إياكم والنظرة، فإنها تزرع في القلب الشهوة. طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره! بين عيسى عليه السلام وأصحابه قال: وبلغني أن عيسى خرج على أصحابه وعليه جبة من صوف وكساء وتبان حافياً مجزوز الرأس والشاربين باكياً شعثاً مصفراً اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش، طويل شعر الصدر والذراعين والساقين؛ فقال: السلام عليكم يا بني إسرائيل أنا الذي أنزلت الدنيا منزلها، ولا عجب ولا فخر، أتدرون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك يا رُوحَ الله؟ قال: بيتي للمسجد، وطيب الماء وإدامي الجوع، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وصلاقي في الشتاء مشارق الشمس وطعامي ما تيسر، وفاكهي وربحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف، وشعاري الخوف، وجلسا الزمني والمساكين، أصبح ليس لي شيء، وأمسي وليس لي شيء، وأنا طيب النفس غني مكثر فمن أغنى وأربح مني. وقرأت في بعض الكتب: عبدي! ما يزال ملكك كريم قد صعد إلي منك بعمل فيح، أتقرب إليك بالتعم، وتممقت إلي بالمعاصي خيري إليك نازل، وشرك إلي صاعد.

وفي التوراة: لعلك يا إسرائيل إذا أنت خرجت من البرية فدخلت الأرض المقدسة، أرض بني آباءك إبراهيم وإسحاق، فإنما تفيضُ برأً وشعباً ولبناً وعسلاً، فورثت بيوتاً بناها غيرك وعصرت كروماً غرسها غيرك، فأكلت وشربت وتعمت بشحم لباب القمح، ضربت بيدك إلى صدرك ورمحت كما ترمح الدابة برجليها، وقلت: بشدتي وبقوتي وبأسي ورثت هذه الأرض وغلبت أهلها، ونسيت نعمتي عليك! فأقذف الرعب في صدرك إذا أنت لقيت عدوك، وإذا هبت الريح فتقعق لها ورق الشجر اهزمت، فأقل رجالك، وأرمل نساءك، وأيتم أبناءك، وأجعل السماء عليك نحاساً والأرض حديداً، فلا السماء تُمطر ولا الأرض تُنبت، وأقل لك البركة حتى تجتمع نِسوةٌ عشرٌ يختبزن في تنور واحد.

لوهب بن منبه بلغني عن عبد الرحمن المخاري عن جعفر بن بُرقان قال: بلغني عن وهب بن منبه قال: أجد في الكتاب أن قوماً يتدينون لغير العبادة، ويختلون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون مُسوك الضأن على قلوب الذناب، ألسنتهم أحلى من العسل وأنفسهم أمر من الصبر، ألي يغترون! أم إياي يخادعون! أقسمت لأبعث عليهم فتنة يعود الحليم فيها حيران.

وقرأت في الإنجيل: " لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها السوس والدود وحيث ينقب السراق، ولكن اجعلوا كنوزكم في السماء فإنه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم. إن العين هي سراج الجسد فإذا كانت عينك صحيحة فإن جسدك كله مضيء. وإنه لا يستطيع أحد أن يعمل لربين اثنين إلا أن يحب أحدهما ويبغض الآخر، ويؤقر أحدهما ويهين الآخر، فكذلك لا تستطيعون أن تعملوا لله وللمال. ولا يهتمكم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون، أليست النفس أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس انظروا إلى طير السماء فإنهم لا يزرعون ولا يحصدون ولا يجمعون في الأهراء، وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقهم، أفلمستم أفضل منهم! وأيكم الذي إذا جهد قدر أن يزيد في طوله ذراعاً واحداً! فلم تهتمون باللباس؟ اعتبروا بسوس البرية فإنه لا يعمل ولا يغزل، أنا أقول: إن سليمان بوقاره لم يستطع أن يلبس كواحدة منه، فإذا كان الله يلبس عُشب الأرض الذي ينبت اليوم ويلقى في النار غداً، أفلمستم يا قبلي الإيمان أفضل منه! ولا تهتموا فتقولوا: ماذا نأكل وماذا نشرب وماذا نلبس،

فإنه إنما يهتمُّ لذلك ابن الدنيا؛ وإن أباكم الذي في السماء يَعْلَمُ أن ذلك ينبغي لكم، فابدأوا فالتمسوا مَلَكوتَ الله وصيدِيَّته، فإنكم سوف تُكفون. ولا يُهمَّتكم ما في غدٍ، فإن غداً مكثفٌ بهممه، وحسبُ اليوم شره. وكما تدينون تُدانون، وبالمكيال الذي تكيلون يُكال لكم. وكيف تُبصر القذاة في عين أخيك ولا تُبصر السارية في عينك! لا تُعطوا الكلاب القُدس، ولا تُلقموا لؤلؤكم للخنازير. سلوا تُعطوا وابتغوا تجدوا، واستفتحوا يُفتح لكم، وانظروا الذي تُحِبون أن يأتِيَ الناسُ إليكم فأتوا إليهم؛ أدخلوا البابَ الضيق، فإن البابَ والطريقَ إلى المَلَكَةِ عَرِيضان، والذين يسلكونهما كثيرٌ. وما أضيقتُ البابَ والطريقَ للذين يُبلغان إلى الحياة! والذين يسلكونهما قليلٌ.

بين عيسى عليه السلام ورجل وقال له رجل: أتبعك حيث ذهبت. فقال له عيسى: للشعالب حجرة، ولطير السماء كنان وليس لابن الإنسان مكان يُسند فيه رأسه.

وبينه وبين رجل من الحواريين وقال له رجل من الحواريين: أتأذن لي أن أدفن أبي؟ فقال له: دع الموتى يدفون موتاهم واتبعني.

من أقوال عيسى للحواريين وقال للحواريين: لا تنزودوا شيئاً، فإن العائلَ محقوقٌ أن يُطعم قوته، وإني أرسلكم كالخرفان بين الذئاب، فكونوا حُلماً كالحياتِ وبُلهاً كالحمام. وإذا دخلتم البيتَ فسلموا على البيت، فإن كان ذلك البيت أهلاً لسلامكم فليصيهم، وإن لم يكن أهلاً لسلامكم فإنه يرجع إليكم. ومن لم يؤوكم ويستمتع لقولكم، فإذا خرجتم من قريته فافضوا الغبارَ عن أرجلكم ما ناجى به عزير ربه حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: كان فيما ناجى به عزير ربه: " اللهم فإن لك من كلِّ خلقٍ خلفته خيرةً اخترتها، وإنك اخترت من النابت الحبلبة؛ ومن المواشي الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن البيوت بيتَ إيلياء، ومن إيلياء بيتَ المقدس، ومن جميع الخلائق آدم، ومن ولدِ آدم نوحاً، ومن ولدِ نوح إبراهيم، ومن ولدِ إبراهيم إسماعيلَ وإسحاق، من ولدِ إسحاق إسرائيل؛ اللهم فأصبحت خيبرُك قد تمت وفقدت في كل ما اخترت إلا ما كان من ولدِ خليلك إبراهيم، فإنهم أصبحوا أعبداً لأهل معصيتك وحولاً لأعدائك، فما الذي سلط علينا ذلك؟ أمن أجل خطايانا. فالخاطئون وكونوا، أو من أجل ضعفنا؟ فمن ضعفِ خلقنا. قال: فجاءني الملكُ فكلمني، فبينما أنا كذلك سمعت صوتاً هالني فنظرت، فإذا امرأةٌ حاسرةٌ عن رأسها، ناشرةٌ شعرها، شاقّةٌ جيهاً، تلطمُ وجهها، وتصرخُ بأعلى صوتها، وتحنو الترابَ على رأسها، فأقلتُ عليها وتركتُ ما كنتُ فيه، فقلتُ لها: ما بالكِ أيتها المرأةُ وما الذي دهاك؟ أخبريني خبرك، فقد أصابت للمصاب غيرك.

قالت: إليك عني أيها الرجل، فإن ربِّي هو الذي أبكاني، ومصيبتي أعظم مما ترى. فقلتُ: فإن في الله عزاءً من كلِّ مصيبة، وخلفاً من كلِّ هالك، وعوضاً من كلِّ فائت، فإياه استعيني، وإلى نظره لك فانظري.

قالت: إني كنتُ امرأةً كثيراً مالي، عظيماً شرفي، وكنت عاقراً لا ولدَ لي، وكنتُ عند بعلٍ له نسوةٌ معي وكلهن وُلدَ له غيري، فملنَ به حب الولد فصرف وجهه عني، فحزنتُ وحزن أهلي وصدوقي، فلما رأيت هواني عليه وسقوط منزلي عنده، رغبتُ إلى ربي ودَعَوته فأجابني، واستوهبته غلاماً فوهبه لي، فقرتُ به عيني، وفرح أهلي، وعطف الله به زوجي، وقطع عني السنة ضرائري، فرييتُ غلاماً لم تحمِلْ أنثى مثله حسناً وجمالاً ونضرةً وتاماً، فلما بلغ أشده وكمّل به سروري خطبتُ عليه عظيمةً قومي، وبدلتُ دونه مالي، وخرجتُ من خلعتي، وجمعت رجالَ قومي، فخرج يمشي بينهم حتى دخل بيته، فلما قعد على سريرته، خر منه فانلقت عنقه فمات ابني وضلَّ عملي وبطل نصيبي وتلف مالي، فخرجتُ إلى هذه البرية أبكيه فيها لا أريدُ أن أرى أثراً من آثاره ولا أحداً من أصحابه، ولن أبرح أبكيه حتى ألحق به.

قال عُزَيْرٌ: اذكري ربك وراجعيه، فقد أصابت المصائب غيرك أما رأيت هلاك إيلياء وهي سيدة المدائن وأم القرى؟ أو ما رأيت مصيبة أهلها وهم الرجال؟ قالت: إي رحمتك الله! إن هذا ليس لي بعزاء وليست لي بشيء منه أسوء، إنما تبكي مدينةً خربت، ولو تُعمرُ عادت كما كانت، وإنما تبغي قوماً وعدهم الله الكفرة على عدوهم، وأنا أبكي على أمرٍ قد فات، وعلى مُصيبة لا أستقبلها.

قال عُزَيْرٌ: فإنه خُلِقَ لما صار إليه، وكل شيء خُلِقَ للدنيا فلا بد أن سيفنى، أما رأيت مدينتنا أصبحت خاوية على عروشها بعد عمارتها، وأوحشت بعد أنسها وأثاتها؛ أو ما رأيت مسجدنا كيف غير حسنه، وهم حصنه، وأطفئ نورهُ! أو ما رأيت عز أهلها كيف ذل، وشرفهم كيف خمل ومجدهم كيف سقط، وفخرهم كيف بطل! أو ما رأيت كتاب الله كيف أحرق، وولي الله كيف رُفِع، وتابوت السكينة كيف سُبي! أو ما رأيت نساء الملوك وبناتهم في بُطون الأسواق حاسرات عن السوق والوجوه والأشعار! أو ما رأيت الأشياخ الذين على وجوههم الور والسكرية مقرنين في الحبال والقطار! أو ما رأيت الأبحار والرهبان مصفدين في الإسار، أو ما رأيت أبناء موسى وهارون تُضرب عليهم السهام ويقتسمهم الأشرار، وولدان الملوك خدماً للكفار؟ أو ما رأيت قتالنا لم يوار أحداً منهم قبر، ولم يعهد أحد منهم إلى ولد، فالحكاماء مبهوتون، والعلماء يموجون، والحلماء متحيرون، وأهل الرأي مُلقون بأيديهم مُستسلمون.

قال: فبينما أنا أكلمها غشى وجهها نورٌ مثل شعاع الشمس حال بيني وبين النظر إليها فخمرت من شدته وجهي ورددت يدي على بصري، ثم كشفت وجهي فإذا أنا لا أحسها ولا أرى مكانها، وإذا مدينة قد رُفعت لي حصينة بسورها وأوابها، فلما نظرت إلى ذلك خرت صعباً؛ فجاءني الملك فأخذ بضبعي ونعشني وقال لي: ما أضغلك يا عُزَيْرُ! وقد زعمت أن بك من القوة ما تخاطب به ربك وتُدلي بالعدر عن الخاطئين من بني إسرائيل.

قال له عُزَيْرٌ: مثل النبي رأيت وعانيتُ أضعفني وأذهب روحي.

قال الملك: فإن المرأة التي كلمتك هي المدينة التي تبكي عليها، صورها الله لك في صورة أنثى فكلمتك، فافقه عنها: أما قولها: إنما عمرت زماناً من دهرها عاقراً لا ولد لها، فكذلك كانت إيلياء صعيداً من الأرض خراباً لا عمران فيها أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وأما قولها: إن الله وهب لها غلاماً عند اليأس، فذلك حين أقبل الله عليها بالعمران فابتعث الله منها أنبياءه وأنزل كتابه. وأما قولها: إنه هلك ولها حين كمل فيه سرورها، فذلك حين غير أهلها نعم الله وبدلوا ولم يزدوا بالنعم عليهم إلا جراً على الله وفساداً، فغير الله ما بهم وسلط عليهم عدوهم حتى أفنهم، وقد شفعك الله في قومك وكتابك ومدينتك، وسيعيدها الله عامرة كما رأيت عليها حيطانها وأوابها، نجحها مساجدها وأمارها وأشجارها.

بين إبراهيم عليه السلام وصديق له يدعى العازر

وحدثني بهذا الإسناد قال: لما أمر الله إبراهيم أن يذبح إسحاقَ عليهما السلام ويجعله رباناً، أسر ذلك إلى خليل له يقال له: العازر؛ فقال له الصديق: إن الله لا يتلى بمثل هذا ملك، ولكنّه يريد أن يُجربك ويختبرك، وقد علمت أنه لم يتلك بهذا ليفيتك ولا ليضلّك ولا ليعتقك ولا لينقص به بصيرتك وإيمانك ويقينك، ولا يروعك هذا ولا تسوءن بالله ظنك، وإنما رفع ذلك اسمك في البلاء على جميع أهل البلاء، حتى كنت أعظمهم في نفسك ووللك، ليرفعك بقدر لك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل؛ فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلى فضل ثوابك، وليس لأهل البلاء في جسيم شرف البلاء إلا فضل شرفك. وليس هذا من وجوه البلاء الذي يتلى الله به أوليائه، لأن الله أكرم في نفسه وأعدل في حكمه وأعدل في عبادة من أن يجعل

ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى؛ وأنا أعوذ بالله من أن يكون هذا مني حتماً على الله أو ردّاً لأمره أو سُخْطاً لحكمه على عباده، ولكن هذا الرجاء فيه والظن به. فإن عزم ربك على ذلك فكن عبداً أحسن علمه بك إني أعلم أنه لم يُعرضك لهذا البلاء العظيم إلا لحسن علمه بك وبصدقك وبصبرك، ليجعلك لناس إماماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بين جبريل ويوسف عليهما السلام وحدثني بهذا الإسناد أن يوسف عليه السلام لما لبث في السجن سبع سنين أرسل الله عز وجل إليه جبريل عليه السلام بالبخارة بخروجه، فقال له: أتعرفني أيها الصديق؟ قال له يوسف: أرى صورة طاهرة وروحاً طيباً لا يشبه أرواح الخاطئين. قال جبريل: أنا الروح الأمين، رسول رب العالمين. قال يوسف: فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين. قال جبريل: أو لم تعلم أيها الصديق أن الله يطفر البيوت بطهر النبيين، وأن البقعة التي يجلون بها هي أطهر الأرضين، وأنه قد طهر بك السجن وما حوله يابن الطاهرين. قال يوسف: كيف تشبهني بالصالحين، وتسميني بأسماء الصديقين، وتعدني مع آبائي المخلصين، وأنا أسير بين هؤلاء الجرمين؟ قال جبريل: لم يكلم قلبك الجزع، ولم يغير خلقتك البلاء، ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة، ولم تُنسك نفسك أباك ربك ولا أبوك ربك؛ وهذا الزمان الذي يفك الله به عنوك، ويُعثر به رقبك، ويُبين للناس فيه حكمتك، ويُصدق رؤياك ويُصفاك ممن ظلمك، ويجمع إليك أحبتك، ويهب لك ملك مصر: يملكك ملوكها ويُعبد لك جبابرتها، ويُذل لك أعزتها، ويُصغر لك عظماءها، ويخدّمك سُوقتها، ويخولك خولها ويرحم بك مساكنها، ويُلقِي لك المودة والهيبة في قلوبهم، ويجعل لك اليد العليا عليهم والأثر الصالح فيهم، ويُري فرعون حُلماً يفزع منه ويأخذه له كرب شديد حتى يُسهره ويُذهب نومَه ويعمي عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلمك تأويله.

وفي بعض الكتب: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: إذا أردت أن تسكن معي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً، كالطائر الوحداي يظل بأرض القلادة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر، فإذا جنّ عليه الليل أوى وحده استيحاشاً من الطير واستئناساً بربه جلّ وعزّ.

الحجاج وصندوق عبد الله بن الزبير لما قُتل عبد الله بن الزبير وجد الحجاج فيما ترك صندوقاً عليه أقفال حديد، فعجب؛ وقال: إن في هذا شيئاً. ففتحه فإذا صندوق آخر عليه قفل ففتحه فإذا سقط فيه درج، ففتحه فإذا صحيفة فيها: إذا كان الحديث حلفاً، والميعاد خُلفاً، والمقنب ألقاً، وكان الولد غيظاً، والشتاء قيظاً، وغاض الكرام غيضاً، وفاض اللئام فيضاً، فأعزّ عُفراً، في جبل وعُمر، خير من مُلك بني النضر. حدثني بذلك كعب الحبر.

الدعاء

للنبي صلى الله عليه وسلم

حدثني أبو مسعود الدارمي: قال: حدثنا جريّر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال ربكم عز وجل ثلاثة: واحدة لي، وواحدة لك يا بن آدم، وواحدة بيني وبينك، فأما التي لي فتخلص لي لا تُشرك بي شيئاً، وأما التي لك فأحوج ما تكون إلى عملك أوفيكه، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة ".

ما يفتح به النبي صلى الله عليه وسلم صلواته في قيام الليل حدثني عبدة بن عبد الله قال: أخبرنا زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية قال: حدثني أزهر ابن سعيد عن عاصم بن حميد قال: سألت عائشة رضي الله عنها، ما كان يفتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم به صلواته في قيام الليل؟ قالت: كان يُكبر عشراً ويحمد عشراً ويسبح

عشرًا ويهَلِّلُ عشرًا ويستغفرُ اللهَ عشرًا، ثم يقول: " اللهم اغفرْ لي واهدني وارزقني وعافني " ، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة.

للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أصبح حدثنا حسين بن حسن المروزي قال: حدثنا الحُفَافُ عن أبي الوَرَقَاءِ عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال: " أصبحنا وأصبح الملكُ والكبرياءُ والعظمةُ والخلقُ والأمرُ والليلُ والنهارُ وما يسكنُ فيهما اللهُ رب العالمين وحده لا شريك له. اللهم اجعلْ أوَّلَ هذا النهارِ صلاحًا وأوسطه فلاحًا وآخره نجاحًا. اللهم إني أسألك خَيْرَ الدنيا وخَيْرَ الآخرةِ يا أرحمَ الراحمين ".
دعاء الاستسقاء للحسين حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا حسين بن عليّ الجُعْفِيّ عن إسرائيلي عن الحسين أنه كان إذا استسقى قال: " اللهم اسقنا سُقْيَا واسعةً وادعةً عامةً نافعةً غيرَ ضارةٍ تعمُ بها حاضرنا وباديتنا وتريدُ بها في رزقنا وشكرنا. اللهم اجعله رزقًا إيمانٍ وعطاءً إيمانٍ إن عطاءك لم يكن محظورًا. اللهم أنزل علينا في أرضنا سكنها، وأنبِتْ فيها زينتها ومرعاها ".

دعاء الاستسقاء للعباس روى الكلبي عن أبي صالح أن العباس قال: يوم استسقى عمر رضي الله عنه: " اللهم إنه لم ينزلْ بلاءٌ إلا بذنب، ولا يُكشَفُ إلا ببوابةٍ، وقد توجهتُ بي القومُ إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة، فاسقنا الغيث. فأرخت السماء شاييب مثل الجبال بديمية مُطَبَّقةً.
دعاء عمر بن عبد العزيز عشية عرفة بعرفة وروى سفيان بن عيينة عن أبي عبد الملك قال: سمعت عمر بن عبد العزيز عشية عرفة بعرفة وهو يقول: " اللهم زدْ في إحسانِ محسنهم، وراجعْ بمسئتهم إلى التوبة، وحُطْ من ورائهم بالرحمة ".

دعوات النبي صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من مجلس حدثنا حسين بن حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا يحيى بن أيوب عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقوم من مجلس إلا دعا هؤلاء الدعوات: لا اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تُبلغنا به إلى رحمتك، ومن اليقين ما تُهونُ به علينا مصيبات الدنيا ومَتَّعنا بأسماعنا، أبصارنا، واجعل ذلك الوارثَ منا، وانصرنا على من ظلمنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبرَ همًّا منا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ".

لشَدَادِ بنِ أوسٍ ثم للنبي صلى الله عليه وسلم بلغني عن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: كان شَدَادِ بنِ أوسٍ في سفر، فترلنا منزلاً فقال لغلّامه: اتينا بالسفرة نعبثُ بها، فأنكرت منه، فقال: ما تكلمت بكلمة مذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها عني، واحفظوا عني ما أقول لكم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا كنز الناسُ الذهبَ والفضةَ فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثباتَ في الأمرِ والعزيمةَ في الرشدِ وأسألك شكرَ نعمتك وأسألك حسنَ عبادتك أسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، أستغفرك لِمَا تعلم، إنك أنت علام الغيوب ".
من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم

بلغني عن الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو سلمة الحوسي عن سالم بن عبد الله قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم ارزقني عينين هطاليتين تبكيان بذروف الدموع وتشفيانني من خشيتك قبل أن تكون الدموع دماً والأضراس جمرًا ".

حدثني أبو سفيان الغنوي قال: حدثنا عمر بن عمران قال: حدثني الحارث بن عنبه عن العلاء بن كثير عن أبي

الأسقع: أنه كان يحفظ من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " يا موضع كل شكوى ويا شاهد كل نجوى بكل سبيل أنت مقيم ترى ولا ترى وأنت بالمنظر الأعلى " .

دعاء عيسى عليه السلام للمرض والعميان والجانين حدثنا عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والجانين وغيرهم: " اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار من في السماء وجبار من في الأرض لا جبار فيهما غيرك، وأنت حكيم من في السماء وحكيم من في الأرض لا حكيم فيهما غيرك، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض لا ملك فيهما غيرك؛ قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء؛ أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير إملكك القديم، إنك على كل شيء قدير، . قال وهب: هذا يُقرأ للفرع على الجنون ويكتب له ويغسل ويسقى، فيبرأ بإذن الله أي ذلك شاء فعلى.

من دعاء المسيح حين أخذه اليهود وحدثني أيضاً بهذا الإسناد قال: كان من دعاء المسيح حين أخذه اليهود ليصلبوه بزعمهم فرفعه الله إليك: " اللهم أنت القريب في علوك، المتعالي في دنوك، الرفيع على كل شيء خلقتك، أنت الذي نفذ بصرك في خلقتك، وحسرت الأبصار دون النظر إليك وعشيت دنوك وشمخ بك العلو في النور؛ أنت الذي جلّيت الظلم بنورك فتباركت اللهم خالق الخلق بقدرتك مقدر الأمور بحكمتك، مبتدع الخلق بعظمتك، القاضي في كل شيء بعلمك؛ أنت الذي خلقت سبعا في الهواء بكلماتك، مسويات الطباق مدعيات لطاعتك، سما بمن العلو بسلطانك فأجبن وهن دخان من خوفك، فأتين طانعات بأمرك، فيهن ملائكتك يسبحون قدسك بتقديسك وجعلت فيهن نورا يجلو الظلام، وضياء أضوا من شمس النهار، وجعلت فيهن مصايح يُهتد بها في ظلمات البحر والبر ورجوماً للشياطين، فتباركت اللهم في مفضور سمواتك، وفيها دحوت من أرضك، ودحوتها على الماء، فأذلت لها الماء المتظاهر فذل لطاعتك وأذعن لأمرك وخضع لقوتك أمواج البحار، ففجرت فيها بعد البحار الأثمار، وبعد الأثمار العيون الغزار والينابيع؛ ثم أخرجت منها الأشجار بالثمار، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتادا فأطاعتنا أطوادها، فتباركت اللهم في صنعك، فمن يبلغ صفة قدرتك ومن يُعت نعك. تُنزل الغيث وتُنشي السحاب، وتُفك الرقاب وتُقضي الحق وأنت خير الفاصلين. لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن يستغفرك كل خاطئ. لا إله إلا أنت إنما يخشاك من عبادك العلماء الأكياس. أشهد أنك لست ياله استحدثناه، ولا رب يبيد ذكره، ولا كان لك شركاء يقضون معك فندعو ونُدعك، ولا أعانك أحد على خَلقك فنشك فيك. أشهد أنك أحد صمد لم تلد ولم يكن لك كفواً أحد، ولم تتخذ صاحبةً ولا ولداً. اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجا " .

قال وهب: وهذا الدعاء عوذة للشقيقة وغيرها من قولك: " أشهد أنك لست ياله استحدثناه، إلى آخره " .
لابن عباس في كيفية الدعاء حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال: " الإخلاص هكذا، وبسط يده اليمنى وأشار بإصبعه من يده اليسرى، والدعاء هكذا، وأشار براحتيه إلى السماء، والابتهاج هكذا، ورفع يديه فوق رأسه ظهورهما إلى وجهه " .

دعاء داود في الليل حدثني عبد الرحمن عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال: كان داود إذا دعا في جوف الليل قال: " اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اغفر لي ذنبي العظيم إنك عظيم. وإنما يغفر العظيم العظيم، إليك رفعت رأسي عامر السماء نظراً للعبيد إلى أربابها. اللهم تساقطت القرى وأبطل ذكرها وأنت دائم الدهر معد كرسي القضاء " .

من تحميد داود

قال: وكان من تحميده: " الحمد لله عدد قطر المطر، وورق الشجر، وتسيح الملائكة، وعدد ما في البر والبحر. والحمد لله عدد أنفاس الخلق ولفظهم وطرفهم وظلهم، وعدد ما عن أيمنهم وشمالهم، وعدد ما قهره ملكه، ووسعه حفظه، وأحاطت به قدرته، وأحصاه علمه. والحمد لله عدد ما تجري به الرياح، وتحمله السحاب، وعدد ما يختلف به الليل والنهار، وتسير به الشمس والقمر والنجوم. والحمد لله عدد كل شيء أدركه بصره، ونفذ فيه علمه، وبلغ فيه لطفه. والحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيناً حين يدعوني. والحمد لله الذي أسأله فيعطيني، وإن كنت بجيلاً حين يستقر ضئي. والحمد لله الذي أستغفبه فيعافيني، وإن كنت متعرضاً لما يهلكني. والحمد لله الذي حلم في الذنوب عن عقوبي حتى كأني لا ذنب لي، ولو يؤاخذني لم يظلمني سيدي. والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي، وهو ذخري في آخري، ولو رجوت غيره لا نقطع رجائي. والحمد لله الذي تُمسي أبواب الملوك مغلقةً دوني، وبأبه مفتوح لكل ما شئت من حاجاتي بغير شفيع فيقضيه لي. والحمد لله الذي أدخل به في كل حاجاتي، وأضع عنده سرّي في أي ساعة شئت من ساعاتي. والحمد لله الذي تجب إلي وهو عني غني، فربي أحمد شيء عنده وأحقه بحمده ".

دعاء يوسف عليه السلام وكان من دعاء يوسف: " يا عُدَّتِي عند كربتي، يا صاحبي في وَحْدَتِي، ويا غِيَاثِي عند شدتي، ومَفْرَعِي عند فاقتي، ورجائي إذا انقطعتْ حيلتي، إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، اجعل لي فرجاً ومخرجاً واقض حاجتي! "

دعاء بكاء بني إسرائيل وكان بكاء بني إسرائيل يقول: " اللهم لا تؤدبني بعقوبتك، ولا تمكّر بي في حياتك، ولا تؤاخذني بقصيري عن رضاك، عظيم خطيئتي فاغفر، ويسر عملي فتقبل، كما شئت تكون مشيئتك، وإذا عزمتم يمضي عزمك؛ فلا الذي أحسن استغنى عنك وعن عونك، ولا الذي أساء استبد بشيء يخرج به من قدرتك؛ فكيف لي بالنجاة ولا توجد إلا من قبلك! إله الأنبياء وولي الأنبياء، وبديع مرتبة الكرامة، جديد لا يبلى، حفيظ لا ينسى؛ دائماً لا يبسد، حي يموت، يقظان لا ينام؛ بك عرفتك، وبك اهتديت إليك، ولولا أنت لم أعر ما أنت؛ فتباركت وتعاليت ".

للنبي صلى الله عليه وسلم قال الأزدي: حدثت عن محمد بن النضر الحارثي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقطعوا الشهادة على أهل القبلة فإنه من يقطع الشهادة عليهم فأنا منه بريء إن الله كتمنا ما يصنع بأهل القبلة وقال: " من علم آية كتاب الله أو كلمة من سنة في دين الله حنا الله له من الثواب حنواً ".

قال: وقال الأوزاعي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم إني أسألك التوفيق لحبّك الأعمال وحسن الظن بك وصحة التوكل عليك ".

لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد سمع رجلاً يدعو عند الكعبة محمد بن بشر العبدي قال: حدثنا بعض أشياخنا قال: اعتمر علي عليه السلام ورجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغلُه سمع عن سمع، ولا تُغلِطُه المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحّين؛ أدقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك. فقال علي: والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملء السموات والأرضين ذنوباً لغفر لك.

دعاء أعرابي عند المنتزم دعا أعرابي عند المنتزم فقال: اللهم إن لك علي حقوقاً فتصدق بها علي، وللناس تبعات فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيف قري، وأنا ضيفك فاجعل قراي الليلة الجنة. مثله لآخر وقال آخر: اللهم إليك خرجت، وما عندك طلبت، فلا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي. اللهم وإن

كنت لم ترحم نصبي وتعيي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبتة.
من كتاب لشيخ للمؤلف

وقرأت في كتاب لشيخ لنا: اللهم إنه من تقياً وتعباً، وأعد واستعد لوفادة مخلوق رجاء رفيه وطلب نيله، فإن تهيي وتعيي وإعدادي واستعدادي لك رجاء رfidك وطلب نائلك الذي لا خطر ولا مثل. اللهم إني لم آتكم بعمل صالح قدّمته، ولا شفاعة مخلوق رجوته، أتيتك مُقراً بالظلم والإساءة على نفسي، أتيتك بأنّي لا حجة لي، أرجو عظيم عفوك الذي عدت به علي الخطّائين، ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم أن جُدت لهم بالمغفرة. فيا من رحمته واسعة، وفضله عظيم اغفر الذنب العظيم.

للفضل بن عيسى الرقاشي ابن عائشة قال: قال الفضل بن عيسى الرقاشي: اللهم لا تُدخلنا النار بعد إذ أسكت قلوبنا توحيذك؛ وإني لأرجو ألا تفعل، ولن فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك.
لأبي حازم بلغني عن ابن عيينة عن أبي حازم قال: لأنا من أن أمنع الدعاء أخوف منّي من أن أمنع الإجابة.
لبعض الشعراء في وصف دعوة أنشدنا محمد بن عمر لبعض الشعراء في وصف دعوة:

وسارية لم تسر في الأرض تبغي ... محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تُنخ ... لورد ولم يقصص لها القيّد مانع
تحل وراء الليل والليل ساقط ... بأوراقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا أوفدت لم يروُر الله وفدها ... على أهلها والله راء وسامع
وإني لأرجو الله حتى كآني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع
وقال آخر:

وإني لأدعو الله والأمر ضيق ... علي فما ينفك أن يفرجاً
ورث في سدّت عليه وجوهه ... أصاب له في دعوة الله مخرجاً
ونحوه:

إذا تضايق أمرٌ فانظر فرجاً ... فأضيق الأمر أدناه من الفرج
كتاب رجل من العرب لآخر أخذ له مالاً أخذ لرجل من العرب مالاً فكتب إلى آخذه: يا هذا، إن الرجل ينام على الثكل، ولا ينام على الحرب؛ فيما رددته، وإما عرضت اسمك على الله تعالى كل يوم وليلة خمس مرات رد بكر بن عبد الله على رجل طلب منه أن يدعو له قال عبد الرحمن بن زياد: اشتكى أبي فكتب إلى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو فكتب إليه بكر: يحق لمن عمل ذنباً لا عُذر له فيه، وتوقع موتاً لا بد له منه، أن يكون وجلاً مشفقاً، سادعو لك، ولست أرجو أن يُستجاب لي بقوة في عمل، ولا براءة من ذنب، والسلام لإبراهيم بن أدهم خلف بن تميم عن عبد الجبار بن كليب قال: قال لنا إبراهيم بن أدهم حين عرض لنا السبع: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واجعلنا في كنفك الذي لا يُرام، وارحمنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجأونا. قال خلف: فما زلت أقولها مذ سمعتها، فما عرض لي قط لص ولا غيره.

لأعرابي في الاستغفار قال أعرابي: من أقام بأرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القطار.
كلمات عبر بمنّ العلاء بن الحضرمي البحر إلى أهل دارين بلغني عن موسى بن مسعود التّهدي عن سفيان الثوري عن قدامة بن حَمَاطة الصبي عن خالد بن منجّاب عن زياد بن حُدَير الأسدي أن العلاء بن الحضرمي عبر إلى أهل

دَارِينَ الْبَحْرَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: يَا حَلِيمُ يَا حَكِيمُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ.

دعاء لقضاء الحاجة حدثني محمد بن عُبيد قال: حدثنا يزيد بن هارون عن هشام الدَّسَوَائِيِّ عن حمَّاد عن إبراهيم عن عبد الله في الرجل إذا أراد الحاجة صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أُرِيدُهُ - وَتَسْمِيَهُ - خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَخَيْرًا لِي فِي مَعِيشَتِي وَخَيْرًا لِي فِيمَا أَبْتَغِي فِيهِ الْخَيْرَ فَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا لِي فِي دِينِي شَرًّا لِي فِي مَعِيشَتِي وَشَرًّا لِي فِيمَا أَبْتَغِي فِيهِ الْخَيْرَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَيَسِّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ.

من دعاء لبعض الصالحين

ومن دعاء بعض الصالحين: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ، وَنَالَتهِ يَدِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، وَانْبَسَطْتُ إِلَيْهِ بِسَعَةِ رِزْقِكَ، وَاحْتَجَبْتُ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِسِتْرِكَ، أَتَكَلَّمْتُ فِيهِ عَلَى أُنَاتِكَ وَحِلْمِكَ، وَعَوْلْتُ فِيهِ عَلَى كَرِيمِ عَفْوِكَ.

الأوزاعي في دعاء الأوزاعي قال: مَنْ قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَبَتَّ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عَدْتُ فِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مَا وَعَدْتُكَ مِنْ نَفْسِي وَأَخْلَفْتُكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا أَرَدْتُ بِهِ وَجَهَّكَ فَخَالَطَهُ مَا لَيْسَ لَكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنَّعْمِ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَتَقَوَيْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَوْ مَعْصِيَةٍ ارْتَكَبْتُهَا " غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَرَمْلِ عَاجِجٍ، وَقَطْرِ السَّمَاءِ.

دعاء مطرف وكان مُطَرَّفٌ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ السُّلْطَانِ، وَمِنْ شَرِّ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلَامُهُمْ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ قَوْلًا حَقًّا فِيهِ رِضَاكَ أَلْتَمَسَ بِهِ أَحَدًا سِوَاكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتْرِبَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَشِينُنِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِبْرَةً لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ أَسْعَدَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنِّي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتَعِثَّ بِمَعْصِيَةٍ لَكَ مِنْ ضُرِّ يُصِيبُنِي.

بين مالك بن دينار وقوماً سألوهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِلْإِسْتِسْقَاءِ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: شَهِدْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَوْمًا وَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا. قَالَ: تَسْتَبْطِرُونَ الْمَطَرَ! قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ.

لعطاء السلمي قال أبو كعب: سَمِعْتُ عَطَاءَ السُّلَمِيِّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتِي فِي الدُّنْيَا، وَمَصْرَعِي عِنْدَ الْمَوْتِ وَوَحْدَتِي فِي الْقُبُورِ، وَمُقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

في أن الله تعالى قسم الأخلاق على العباد كما قسم الأرزاق حدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا زهير عن زبيد الياضي عن مرة عن عبد الله قال: إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، إن الله يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يَجِبُ وَمَنْ لَا يَجِبُ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُجِبُ. فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يَكَابِدَهُ فَلْيَكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ".

ومن جامع الدعاء: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزِينِي بِالْحِلْمِ، وَجَفِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ، وَآكْرَمْنِي بِالتَّقْوَى.

من دعاء أبي الخبيب وكان من دعاء أبي الخبيب: اللَّهُمَّ لَا تَكُنْ لَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَنَعْجِزُ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَنَضِيعُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجْلِي.

من دعاء عمرو بن عبيد ومن دعاء عمرو بن عبيد: اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ، وَلَا تُغْنِنِي بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنكَ.

لابن عون فيما كانوا يستحبون من الدعاء ابن عائشة عن سلام بن أبي مطيع قال: سمعت ابن عون يقول: كانوا

يَسْتَحِبُّونَ مِنَ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ لِعَبِيدِكَ وَإِمَاتِكَ، أَنَا الذَّلِيلُ وَلَا أَنْتَصِرُ، وَأَنَا الظَّالِمُ وَلَا أَعْتَفِرُ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ. فَمَا آمَهَا ابْنُ عَوْنٍ حَتَّى أَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اجعلني لك شكاراً، لك ذكّاراً، لك رهاباً، لك مطيعاً، إليك مُخَبِتاً، لك أواهاً مُنِيباً، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني " .

المناجاة

دعاء لبعضهم حدثني عبد الله بن هارون عن سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ حَاجَةً وَأَنَا أَظُنُّ أَنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ فَإِذَا عَلِيٌّ لَيْلاً فَمِلْتُ إِلَى بَعْضِ أَبَوَاهَا أَنْتَظِرُ الصُّبْحَ فَسَمِعْتُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ كَلَامَ رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: فَوْعَزْتُكَ وَجَلَّالِكَ مَا أَرَدْتُ بِمَعْصِيَتِي مَخَالَفَتَكَ، وَمَا عَصَيْتُكَ إِذْ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِنِكَالِكَ جَاهِلٌ، وَلَا بَعْقُوبَتِكَ وَلَا بِنَظْرِكَ مُسْتَحِفٌّ، وَلَكِنْ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي، وَأَعَانِي عَلَى ذَلِكَ شِقْوَئِي، وَغَرَبِي سَتْرُكَ الْمُرْخَى عَلَيَّ، فَعَصَيْتُكَ بِجَهْلٍ وَخَالَفْتُكَ بِجَهْلٍ، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَقْدُنِي وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي، فَوَا سَوَاتَاهِ مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ غَدًا! إِذَا قِيلَ لِلْمُخَفِّينَ: جُوزُوا، وَلِلْمَثْقَلِينَ: حُطُّوا؛ أَفَمَعَ الْمَثْقَلِينَ أَحْطُ أَمْ مَعَ الْمُخَفِّينَ أَجُوزُ! وَيَلِي! كَلِمًا كَبُرَتْ سِنِي كَثُرَتْ ذُنُوبِي؛ وَيَلِي! كَلِمًا طَالَ عَمْرِي كَثُرَتْ مَعَاصِي فَمِنْ كَمْ أَتُوبُ! وَفِي كَمْ أَعُودُ! أَمَا آنَ لِي أَنْ أَسْتَحْيِيَ مِنْ رَبِّي!.

من مناجاة داود عليه السلام بلغني عن الوليد بن مُسَلِّمٍ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاتِكَةِ قَالَ: كَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ: سَبِحَانَكَ إِلَهِي! إِذَا ذَكَرْتُ خَطِيئَتِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا، وَإِذَا ذَكَرْتُ رَحْمَتَكَ ارْتَدَّ إِلَيَّ رُوحِي، سَبِحَانَكَ إِلَهِي! أَتَيْتُ أَطْبَاءَ عِبَادِكَ لِيُدَاوُوا لِي خَطِيئَتِي فَكَلَّمَهُمْ عَلَيْكَ يَدُلُّنِي. لِدَاوُدَ الطَّائِي حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا قَالَ: كَانَ دَاوُدُ الطَّائِي يَقُولُ: هَمَّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الْهَمُومَ، وَحَالَفَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّهَادِ، وَشَدَّةَ الشَّفَقِ مِنْ لِقَائِكَ أُوْبِقَ عَلَيَّ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْعَنِي اللَّذَاتِ، فَأَنَا فِي طَلْبِكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ مُطْلُوبٌ. لَضِيغَمٍ وَقَالَ: تَعَبَدُ ضِيغَمٌ قَائِمًا حَتَّى أَقْعَدَ، وَقَاعِدًا حَتَّى اسْتَلْقَى، وَمُسْتَلْقِيًا حَتَّى أَفْحَمَ؛ فَلَمَّا جَهَدَ رَفَعَ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: سَبِحَانَكَ، عَجَبًا لِلْخَلِيقَةِ كَيْفَ أَرَادَتْ بِكَ بَدَلًا! وَسَبِحَانَكَ عَجَبًا لِلْخَلِيقَةِ كَيْفَ اسْتَنَارَتْ قُلُوبُهَا بِذِكْرِكَ! وَعَجَبًا لِلْخَلِيقَةِ كَيْفَ أَنْسَتْ بِسُوءِكَ.

لامرأة من التابعين عُتْبَةُ أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ تَقُولُ: سَبِحَانَكَ، مَا أَضِيقُ الطَّرِيقَ عَلَيَّ مِنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، سَبِحَانَكَ مَا أَوْحَشَ الطَّرِيقَ عَلَيَّ لَمْ تَكُنْ أُنَيْسَهُ. مَنَاجَاةَ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: كَانَتْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ بَعْدَ أَنْ قُطِعَتْ رِجْلُهُ وَمَاتَ ابْنُهُ: كَانُوا أَرْبَعَةً، يَعْنِي بَنِيهِ، فَأَخَذَتْ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتَ ثَلَاثَةً، وَكُنْ أَرْبَعًا يَعْنِي يَدَيْهِ وَرِجْلِيهِ؛ فَأَخَذَتْ وَاحِدَةً وَأَبْقَيْتَ ثَلَاثًا، لَيْمُنْكَ لَنْ كُنْتَ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ، وَلَنْ كُنْتَ ابْتَلَيْتَ عَافَيْتَ.

بين يونس وجبريل عليهما السلام وأعبد أهل الأرض وفي حديث بني إسرائيل أن يونس عليه السلام قال: لجبريل عليه السلام: دُلْنِي عَلَى أَعْبَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَدَلَّهُ عَلَى رَجُلٍ قَدْ قَطَعَ الْجُدَامُ يَدَيْهِ وَرِجْلِيهِ، وَذَهَبَ بِبَصْرِهِ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: مَتَّعَنِي مَا شَمْتَنِي، وَسَلَبْتَنِي حِينَ شَمْتَنِي، وَأَبْقَيْتَ لِي فِيكَ الْأَمَلَ يَا بَارُ يَا وَصُولًا.

من دعاء لبعض الصالحين ومن دعاء بعض الصالحين: اللَّهُمَّ اقْطَعْ حَوَائِجِي مِنَ الدُّنْيَا بِالشُّوقِ إِلَى لِقَائِكَ، وَاجْعَلْ قُرَّةَ

عيني في عبادتك، وارزقي عم خوف الوعيد، وشوق رجاء الموعود، اللهم إنك تعلم ما يصلحني في دنياي وآخرتي فكن بي حفيبا.

باب البكاء

بين النبي صلى الله عليه وسلم وفقى من الأنصار حدثني أبو مسعود الدارمي قال: حدثني جدي عن أنس بن مالك قال: جاء فتى من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن أمتي تُكثر البكاء وأخاف على بصرها أن يذهب، فلو أتيتها فوعظتها! فذهب معه فدخل فقال لها في ذلك؛ فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن ذهب بصري في الدنيا ثم صرت إلى الجنة، أئبدلني الله خيرا منه. قال: " نعم " . قالت: فإن ذهب بصري في الدنيا ثم صرت إلى النار، أفيعيد الله بصري؟ فقال النبي عليه السلام للفتى: لا إن أمك صديقة " .

لثابت بن سعيد في ثلاث أعين لا تمسها النار حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن ثابت بن سعيد قال: ثلاث أعين لا تمسها النار؛ عين حرست في سبيل الله؛ وعين سهرت في كتاب الله، وعين بكت في سواد الليل من خشية الله.

لأبي إبراهيم أبو حاتم عن العتيبي قال: حدثنا أبو إبراهيم قال: لا يكون البكاء إلا من فضل فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء وأنشد:

فلئن بكيناه يحق لنا ... ولنن تركنا ذاك للكبير

فلمثله جرت العيون دما ... ولمثله جمدت فلم تجر

عن عمرو بن العاص في يحيى بن زكريا

بلغني عن أبي الحارث الليث بن سعد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمانين حجج، فنظر إلى عباد بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر، وبرانس الصوف، ونظر إلى متعهديه، أو قال مجتهديه، قد حرقوا التراقي، وسلكوا فيها السلاسل، وشدوها إلى حنايا بيت المقدس، فهاله ذلك؛ فرجع إلى أبوه فمر بصبيان يلعبون فقالوا: يا يحيى هلم فلنلعب قال: إني لم أخلق للعب، فذلك قول الله تعالى: " وآتيناه الحكم صبيا " فأتى أبويه فسألهما أن يُدرعاه الشعر ففعلا، ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدمه نهاراً ويصيح فيه ليلاً، حتى أتت له خمس عشرة سنة، وأتاه الخوف فراح ولزم أطراف الأرض وغيران الشعاب، وخرج أبواه في طلبه فوجداه حين نزلا من جبال التيه على بحيرة الأردن وقد قعد على شفير البحيرة وأنقع قلميه في الماء وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول: وعزتك لا أفوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك فسأله أبواه أن يأكل قُرصاً كان معهما من شعير، ويشرب من الماء ففعل وكفر عن يمينه فمدح بالبر، قال الله عز وجل: " وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً " ورده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام في صلاته بكى، ويبكي زكريا لبكائه حتى يُغمى عليه، فلم يزل كذلك حتى خر دموعه لحم خدي، وبدت أضراسه، فقالت له أمه: يا يحيى لو أذنت لي لاتخذت لك لبداء ليواري أضراسك عن الناظرين . قال: أنت وذاك، فعمدت إلى قطعني لبد فألصقتهما على خدي، فكان إذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم إليه أمه فتعصرهما بيديها، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمه قال: اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين.

ليزيد الرقاشي بلغني عن أبي معاوية عن أبي إسحاق الحميسي قال: كان يزيد الرقاشي يقول: ويحك يا يزيد! من يصوم عنك! من يصلي عنك! ومن ذا يترضى لك ربك من بعدك! ثم يقول: يا معشر من الموت موعده، والقبر بيته

ألا تبكون! قال: فكان يبكي حتى تسقط أشفاره عينيه.

للنبي صلى الله عليه وسلم في البكاء من خشية الله بلغني عن محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن الحسن قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دم في سبيله وقطرة دم في جوف الليل من خشيته، وما من جرعة أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجهة ردها بصبر وحسن عزاؤه، وجرعة غيظ كظم عليها "

لمعتمر بن سليمان عن رجل في بكاء ابن عباس مُعْتَمِر بن سليمان عن رجل قال: كان في وجتي ابن عباس خطان من أثر الدموع.

بين سيار بن جعفر ومحمد بن واسع حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير قال: حدثنا سنار عن جعفر قال: كنت إذا أحسست من قلبي بقسوة أتيت محمد بن واسع فنظرت إليه نظرة؛ قال: وكنت إذا رأيت وجهه حسبته وجه تكللي.

وكان يقال: أخوك من وعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه.

تكلم الحسن يوماً حتى أبكى من حوله فقال: عجيج كعجيج النساء ولا عزم، وخدعة كخدعة إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاءً يكون.

مالك بن دينار وقد فقد مصحفه في مجلسه أبو عاصم قال: فقد مالك بن دينار مصحفه في مجلسه؛ فنظر إليهم كلهم يكون؛ فقال كلكم يبكي فمن سرق المصحف؟ لعبد العزيز بن مرزوق قال عبد العزيز بن مرزوق: الكمد أبقى للحنن. وكانت له شعيرات في مقدم صدغه فإذا رقت نفضها أو مدها إلى فوق فنقلص دمه.

لغالب بن عبيد الله قيل لغالب بن عبيد الله: إنا نخاف على عينك العمى من طول البكاء. فقال: هو لها شفاعة.

لبعض الشعراء في البكاء قال بعض الشعراء:

سأبكيك حتى تُثَقِّدَ العينُ ماءها ... وَيَشْفِيَّ مَنِي الدَّمْعِ ما أتوجعُ

مثله لبعض الكتاب وقال بعض الكتاب في مثله:

إبك فمن أنفع ما في البكا ... أنه للأحزان تسهيلُ

وهو إذا أنت تأملته ... حُزْنٌ على الخدين محلول

لعفيرة العابدة في البكاء

قيل لعفيرة العابدة: ألا تسأمين من طول البكاء؛ فبكت ثم قالت: كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن يكون له فيه من دائه شفاء!.

بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني قال ابن أبي الحواري: رأيت أبا سليمان الداراني يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: إنما أبكي لذلك الغم الذي ليس فيه فرح، وذلك الأمد الذي ليس له انقطاع.

بين بعضهم وراهب بدير حرملة قال بعضهم: أتيت الشام، فمررت بدير حرملة، وبه راهب كان عينيه عدلاً مزاد؛ فقلت: ما يبكيك. فقال: يا مسلم، أبكي على ما فرطت فيه من عمري، وعلى يوم مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي. قال: ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه؛ فقالوا: أسلم وغراً فقُتِلَ في بلاد الروم.

ليزيد الرقاشي أشعث قال: دخلت على يزيد الرقاشي فقال لي: يا أشعث، تعال حتى نبكي على الماء البارد في يوم الظما. ثم قال: والهفاه! سبقني العابدون وقطع بي. وكان قد صام ثلاثين أو أربعين سنة.

بين زيد الحميري وثوبان الراهب زيد الحميري قال: قلت لثوبان الراهب: أخبرني عن لبس النصارى هذا السواد، ما

المعنى فيه؟ قال: هو أشبهه بلباس أهل المصائب. قال فقلت: وكلّكم معشرَ الرهبان قد أصيبَ بمصيبة؟ فقال: يرحمك الله! وأي مصيبةٍ أعظمُ من مصائب الذنوب على أهلها! قال زيد: فلا أذكر قوله ذلك إلا أبكاني.

أيضاً بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني ابن أبي الحواري قال: دخلت على أبي سليمان وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك. قال: يا أحمد، إنه إذا جنّ الليلُ وهدأت العيونُ وأنسَ كلُّ خليلٍ بخليله، فرشَ أهلُ المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم يُسمع لها وقعٌ على أقدامهم، وقد أشرفَ الجليلُ عليهم فقال: بعيني مَنْ تلذذَ بكلامي واستراح إليّ، فما هذا البكاء الذي أراه منكم! هل أخبركم أحدٌ أن حبيباً بعدبُ أحياءه! أم كيف أبيتُ قوماً، وعند البيات أجدهم وقوفاً يتملقونني! فبي حلفتُ أن أكشفَ هم يومَ القيامة عن وجهي ينظرون إليّ.

للخسساء في بكائها على أخيها صخر قالت خسساء: كنتُ أبكي لصخر من القتال، فأنا أبكي له اليوم من النار.

بين عمر بن ذر وأبيه قال عمر بن ذرٌ لأبيه: يا أبت، ما لك إذا تكلمت أبكيتَ النساء، وإذا تكلمَ غيرُك يُكهنهم؟ فقال: يا بني، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المسأجرة.

بعض ما أوحى به الله تعالى إلى نبي من أنبيائه وفي بعض ما أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدّتك الخضوع، ومن عينك الدموع، وادعني، فإني قريب.

لعمر وكان عمر يقول: استغزروا العيون بالتذكر.

التهجد

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا حسين بن حسن المرؤزي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرني معمرٌ والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي زَمعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أتيتُ عند حُجرة النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أسمعُ، إذا قام من الليل: " سبحانَ الله رب العالمين " الهوي من الليل، ثم يقول: " سبحانَ الله وبمحمد " الهوي.

حدثنا حسين قال: حدثنا سفيان بن عُيينة عن زياد بن عِلَاقَةَ قال: سمعتُ المُغيرةَ بن شعبة يقول: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توزمت قنماه فليل: يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؛ قال: " أفلا أكون عبداً شكوراً " .

حدثنا حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مُطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل.

ليزيد الرقاشي بلغني عن رباح عن معتمر عن رجل قد سمّاه قال: قال يزيد الرقاشي: إذا أنا نمتُ ثم استيقظتُ ثم نمتُ فلا نامت عيني، وعلى الماء البارد السلام. يعني بالنهار.

بين عمر وعبيدة بن هلال الثقفي وروى جرير عن عطاء بن السائب قال: قال عبيدة بن هلال الثقفي: لا يشهد عليّ ليل بنوم ولا شمسٌ يافطار. فبلغ ذلك عمرَ فأقسم عليه ليُفطرن العيدين.

قول عبيدة بن هلال لأهله

وروى حماد بن سلمة عن أبي جعفر الحطمي عن جده عُمير بن حبيب قال: كان يقول لأهله: يا أهلاه، الدُّججة الدُّججة، إنه من يسبق إلى الماء يظماً؛ يا أهلاً، الدُّججة الدُّججة، إنه من يسبق إلى الظل يضحى.

لأي سليمان الداراني قال أبو سليمان الداراني: أهلُ الليل في ليلهم ألدُّ من أهلِ النهي في نهوهم، ولولا الليل ما أحييتُ البقاء.

قول عيسى عليه السلام للحواريين خرج عيسى عليه السلام على الحواريين، وعليهم العباءُ وعلى وجوههم النور، فقال: يا أبناء الآخرة، ما تنعم المتنعمون إلا بفضل نعيمكم.

للحسن في المهتجدين وقيل للحسن: ما بال المهتجدين من أحسن الناس وجوهاً؛ فقال: إنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره.

لهمام حُصَيْن بن عبد الرحمن عن إبراهيم قال: كان رجل يقال له همام يقول: اللهم اشفني من النوم باليسير، وارزقي سهرًا في طاعتك. وكان يُصبح وجُفَّتُهُ مُرَخَلَةً؛ فيقول بعضهم لبعض: إن جُمَّة همام تخبركم أنه لم يتوسد لها الليلة.

لعبد الله بن داود قال عبد الله بن داود: كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشه، وكان بعضهم يحيي الليل، فإذا نظر إلى الفجر قال: "عند الصباح يَحْمَدُ القَوْمَ السَّرَى".

بين القضييل بن عياض وحسين بن حسن حدثنا حسين بن حسن قال: أخذ القضييل بن عياض بيدي ثم قال: يا حسين، يقول الله: كَذَبَ من ادعى محبتي وإذا أَجَنَّهُ الليلُ نام عني، أليس كل حبيب يُحب خلوة حبيبه! هاأنذا مطلع على أحبائي، إذا أَجَمَّهم الليلُ جعلتُ أبصارهم في قلوبهم، ومثلتُ نفسي بين أعينهم فخطبوني على للشاهدة وكلموني على الحضور.

لعطاء الخراساني الوليد بن مسلم قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد قال: كنَّا نعازي عطاء الخراساني فكان يُحيي الليلَ صلاةً، فإذا مضى من الليل ثلثه أو أكثر نادانا ونحن في فسطاطنا: يا عبد الرحمن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، قوموا فوضؤوا وصلُّوا، فإن قيامَ الليل وصيامَ هذا النهار أيسرُ من شرب الصديد ومن مُقَطَّعات الحديد، فالوَحَا الواحًا ثم النجاء النجاء، ويُقبل على صلاته.

لعلي كرم الله وجهه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مَعْوَل عن رجل في جُعْفِي عن السدي عن أبي أراكة قال: صلفى عليُّ الغداة ثم جلس حتى ارتفعت الشمس كأن عليه كآبةً، ثم قال: والله، لقد رأيتُ أثرًا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأى أحدًا يُشبههم، والله إن كانوا ليصبحون شعثًا غبرًا صُفْرًا، بين أعينهم رُكَبِ المَعزَى، قد باتوا يتلون كتابَ الله، يراو حون بين أقدامهم وجباههم، إذا ذكروا الله مادوا كما يميذُ الشجر في يوم ريح، وانهملت أعينهم حتى تُبِل ثيابهم، وكلمهم والله، باتوا غافلين. يريد أنهم يستقلون ذلك. لأبي هريرة في أهل السماء وأهل الذكر الحاربي عن الإفريقي قال: حدثنا أبو عَلَقْمَةَ عن أبي هريرة قال: إن أهل السماء ليرَوْنَ بيوتَ أهل الذكر تُضيءُ لهم كما تضيء الكواكبُ لأهل الأرض.

لعبد الله بن عيسى يعلَى بن عُيَيْد عن محمد بن عَوْن عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن عيسى قال: كونوا يبايع العلم، مفاتيح الهدى، أحلاس البيوت، جدد القلوب، خُلُقَان الثياب، سُرُجَ الليل، تعرّفوا في أهل السماء، وتَخَفُّوا في أهل الأرض.

لإبراهيم النخعي في الرجل يرى الضوء بالليل حدثني محمد بن داود قال: حدثنا أبو الربيع الزُّهْراني قال: حدثنا أبو عَوَانَةَ عن المغيرة بن إبراهيم، في الرجل يرى الضوء بالليل؛ قال: هو من الشيطان، لو كان هذا فضلًا لأوثر أهل بدر.

الموت

بين محمد بن كعب وعمر بن عبد العزيز حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدثني عيسى بن ميمون عن محمد بن كعب قال: نظرت إلى عمر بن عبد العزيز فأدمتُ النظرَ إليه؛ قال: ما تنظرُ يا محمد؟ قلت: أنظر إلى ما ابيض من

شعرك، ونخل من جسمك، وتغيّر من لونك. فقال: أما والله لو رأيتني في القبر بعد ثلاثة؛ وقد سألتُ حدقتاي على وجنتي، وسأل منخراي صديداً ودوداً، لكنتُ أشدُّ نُكْرَةً.
لجارية ترثي ميتا وقال الأصمعي: دخلتُ بعضَ الجبابين، فإذا أنا بجاريةٍ ما أحسبها أتت مكليها عشرُ سنين، وهي تقول:

عَدِمْتُ الحِياةَ ولا نلتها ... إذا كنت في القبر قد ألدوكا
وكيف أفوق لذبذ الكرى ... وأنت بيمينك قد وسدوكا

قال الأزدي: بلغني أن داود الطائي مر بامرأة تبكي عند قبرٍ وهي تقول: يا أخاه! شعري:

بأي خديك تبدي البلى ... وأي عينيكَ إذا سالا

شعر مالِك بن دينار وقد أتى القبورَ حدّثني محمد بن مرزوق قال: حدّثنا محمد بن نصر المعلم قال: حدّثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار أنه قال:

أتيت القبورَ فناديته ... ن أين المعظم والمختقرُ

وأين المدلُّ بسلطانه ... وأين المزكى إذا ما افتخرُ

قال: فنوديتُ من بينها ولا أرى أحداً:

تفانوا جميعاً فما مُخبرٌ ... وماتوا جميعاً وماتَ الخبرُ

تروحُ وتغدو نباتُ الثرى ... وتُمحى محاسنُ تلك الصُورُ

فيا سائلي عن أناسٍ مَضُوا ... أمالك فيما ترى مُعتبرُ

قال: فرجعت وأنا أبكي.

شعر على قبرٍ بالشام بلغني أنه قرئ على قبرٍ بالشام:

باتوا على قُللِ الأجيالِ تحرُّسُهُم ... غُلِبَ الرجالُ فلم تنفعهم القُللُ

واستنزَلوا بعد عَزٍّ من معاقلهم ... فأسكوا حُفْرَةً يا بئس ما نزلوا

ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفِنوا ... أين الأسرةُ والتيجانُ والحُللُ

أين الوجوهُ التي كانت مُحِبَّةً ... من دونها تُضربُ الأستارُ والكِللُ

فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساء لهم ... تلك الوجوهُ عليها الدودُ تقتتلُ

قد طال ما أكلوا دهرًا وما نَعِموا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أَكَلُوا

وقال آخر:

ربِّ قوم عبَروا من عيشهم ... في نعيمٍ وسرورٍ وغَدَقٍ

سكتَ الدهرُ زمانا عنهم ... ثم أبكاهم دماً حين نَطَقَ

بين النعمان وعدي بن يزيد نزل النعمان ومعه عدي بن زيد في ظل شجرةٍ عظيمةٍ ليلهُوا، فقال له عدي بن زيد:

أندري ما تقولُ هذه الشجرةُ. قال: لا؛ قال تقول:

رب شَرِبَ قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمرَ بالماءِ الزلازلُ

ثم أضحووا لعبَ الدهرِ بهم ... وكذاك الدهرُ حالاً بعد حال

لإبراهيم بن مهدي وقال إبراهيم بن المهدي:

بالله ربك كم بيتٍ مررتَ به ... قد كان يُعمرُ باللذاتِ والطربِ

طارَتْ عُقَابُ المَنَايا فِي سقائِفِهِ ... فصار من بعدها للويل والحرب
شعر للخليل بن أحمد القراهيدي أنشدنا أبو عبد الرحمن صاحب الأخفش عن الأخفش للخليل بن أحمد العروضي:
كن كيف شئتَ فقصرُك الموتُ ... لا مزحلُّ عنه ولا قوتُ
بيننا غنى بيتٍ وبهجتُهُ ... زال الغنى وتوقضَ البيتُ
شعر لمالك بن دينار وقد كان يخرج إلى القبور كل خميس حدثني يزداد بن أسد عن الطنّافسيّ قال: حدثنا أبو محمد
قال: كان مالك بن دينار يخرج إلى القبور كل خميس على حمار قوطراني؛ ويقول:
ألا حيّ القبورَ ومن بهنّهُ ... وجوه في القبورِ أحيهنّهُ
فلو أنّ القبورَ سمعنَ صوتي ... إذا لأجبنني من وجدهنّهُ
ولكنّ القبورَ صمتنَ عني ... فأبتُ بحسرةٍ من عندهنّهُ
ثم يبكي ونبكي.

بين معاوية بن أي سفيان وعبيد بن شرية الجرهميّ قال معاوية بن أي سفيان لعبيد بن شرية الجرهميّ: أخبرني
بأعجب شيء رأيته الجاهليّة. فقال: إني نزلتُ بحمي من قضاة فخرجوا بجزاة رجل من عُفرة يقال له حُرَيْث
وخرجتُ معهم، حتى إذا واروه في حفرتِهِ انتبذتُ جانباً عن القوم وعيناي تذرِفان ثم تمثلتُ بأبياتٍ شعرٍ كنتُ
أرويهما قبل ذلك بزمانٍ طويلٍ:

تجري أمور ولا تدرِي: أوائلها ... خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدرِ الله خيراً وارضينَ به ... فبينما العسرُ إذ دارت مياسر
وبينما المرءُ في الأحياء مغتبطاً ... إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحيّ مسرور
قال: وإلى جانبي رجلٌ يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك علم بقاتل الأبيات. قلتُ: لا والله؛ إلا أُنِي
أرويهما منذ زمانٍ . فقال: والذي تحلفُ به إن قائلها لصاحبنا الذي دقّاه أنفأ، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس
بموته، وإنك لغريب وتبكي عليه وصدفت. فعجبتُ لما ذكره في شعره وما صار إليه من أمره وقوله، كأنه ينظر إلى
مكاني جنازته، فقلتُ: " إنَّ البلاء موكلٌ بالقول " فذهبتُ مثلاً.
لأعرابي فيما هو خير من الحياة وشر من الموت قال أعرابي: خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته أبغضتَ لفقدته الحياة، وشر
من الموت ما إذا نزل بك أحببتَ لنزوله الموت.

شعر لأبي زبيد ولأبي العتاهية وقال أبو زبيد:
يملكُ المرءُ بالرجاءِ ويضحى ... غرَضاً للمنون نَصَبَ العودِ
كلّ يومٍ ترميه منها برشقٍ ... فمصيبٌ أو صافٍ غير بعيد
وقال أبو العتاهية:

وعظمتُك أحداثٌ صُمّتْ ... ونَعَتُك أزمنة خُفّتْ
وتكلّمتُ عن أوجهٍ ... تبلى وعن صورٍ شُتّتْ
وأرتك قبرك في القبو ... رِ وأنت حي لم تمّتْ
لأعرابي وقال أعرابي: أبعدَ سفرٍ أولُ منقلبةٍ منه الموتُ.

وقيل لأعرابي: مات فلانٌ أصح ما كان. فقال: أو صحيحٌ من الموتِ في عُنقه! وقال بعض المحدثين:

اسمع فقد أسمعك الصوت ... إن لم تبادر فهو الفوت
بل كل إذا شئت وعش ناعما ... آخر هذا كله الموت
ما كان يقوله صالح المري في قصصه وكان صالح المري يقول في قصصه:
مؤمل دنيا لتبقى له ... فمات المؤفل قبل الأمل
وبات يروى أصول القسيل ... فعاش القسيل ومات الرجل
لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:

كم رأينا من أناس هلكوا ... وبكى أحبائهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم ... وذُفم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة ... ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم وركا ... فاستداروا حيث دار الفلك

بيتان كانا على جدار من جدر القسطنطينية حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرئ له بيتان على جدار من جحر كنيسة
القسطنطينية ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك إلا بنقل السلطان عن ملك كان يحدث
الدنيا إلى ملك وقال آخر:

ما أنزل الموت حق منزله ... من عدّ يوماً لم يأت من أجله
والصدق والصبر يبلغان بمن ... كانا قرينيه منتهى أمليه
عليك صدق اللسان مجهدا ... فإن جُل الهلاك في زلة
للطرماح وقال الطرماح:

فيا رب لا تجعل وفاي إن أتت ... على شرجع يُعلَى بدكن المطارف
ولكن أجز يومى شهيداً وعصبة ... يصابون في فج من الأرض خائف
عصائب من شتى يؤلف بينهم ... هدى الله نزالون عند المواقع
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى ... هدى الله نزالون عند المواقع
فأقتل قعصاً ثم يرمى بأعظمي ... كصغث الحلا بين الرياح العواصف
ويصبح لحمي بطن طير مقيلة ... دوين السماء في نسور عوائف
لنوح عليه السلام وقد بنى بيتاً من خص وهيب بن الورد قال: اتخذ نوح بيتاً من خص، فقيل له لو بنيت بيتاً.
فقال: هذا لمن يموت كثيراً.

لأبي الدرداء إذا رأى جنازة، وشعر للبيد بلغني عن إسماعيل بن عياش عن شريح بن مسلم أن أبا الدرداء كان إذا
رأى جنازة قال: إغدي فإننا رائحون، أو قال: روعي فإننا غادون. وهذا مثل قول لبيد:

وإنا وإخواننا لنا قد تتابعوا ... لكالمغتدي والرائح المهجر

لهلال بن إساف بلغني عن وكيع عن شريك عن منصور عن هلال بن إساف قال: ما من مولود يولد إلا وفي سرته
من تربة الأرض التي يموت فيها.

أول شعر قيل في ذم الدنيا قال الأصمعي: أول شعر قيل في ذم الدنيا قول ابن خنّاق:

هل للفتى من بنات الدهر من راقى ... أم هل له من حمام الموت من واقى

قد رجّلوني وما رجّلت من شعث ... وألبسوني ثياباً غير أخلاق

وطيَّبوني وقالوا أيما رجلٍ ... وأدرجوني كأني طي محراق
هوَن عليك ولا تُولع بِاشفاقٍ ... فإنما مالنا للوارث البقي
بين النبي صلى الله عليه وسلم ورجل لا يحب الموت محمد بن فضيل عن عبید الله بن عمير قال: جاء رجل إلى النبي
عليه السلام فقال: يا نبيَّ الله، ما لي لا أحبُّ الموت؟ فقال له: "هل لك مال؟" قال: نعم. قال: "قدمه بين يديك"

قال: لا أطيق ذلك. قال: فقال النبي عليه السلام: "إنَّ المرءَ مع ماله إن قدمه أحبَّ أن يُلحق به وإن أخره أحبَّ أن
يتخلف معه".

للربيع بن خيثم في مرضه الحاربيِّ عن عبد الملك بن عمير قال: قيل للربيع بن خيثم في مرضه: ألا ندعو لك طبيباً؟
قال: أنظروني؛ ثم فكر فقال: "وعادٍ وثمودٍ وأصحاب الرَسِّ وقُرُوناً بين ذلك كثيراً" قد كانت فيهم أطباء، فما
أرى المداوى بقي ولا المداوى؛ هلك الناعثُ والمنعوثُ له، لا تدعوا لي طبيباً.
شعر كان يتمثل به عمر بن عبد العزيز دائماً إسحاق بن سليمان عن أبي أحمد قال: كان عمر بن عبد العزيز ليس له
هجيرى إلا أن يقول:

تُسّر بما يَلِي وتفرحُ بالني ... كما اغترَّ باللذاتِ في النومِ حالمٌ
نهاركُ يا مغرورٌ سهوٌ وغفلةٌ ... وليلك نومٌ والردى لك لازمٌ
وسعيك فيما سوف تكره غبهٌ ... كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

كم من مستقبل يوماً ليس بمستكمله، ومنتظرٍ غداً ليس من أجله، لو رأيتم الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل
وغروره.

لا يلبث القُرءاء أن يتفرقوا ... ليل يكرّ عليهم ونهاراً
لأبي هريرة يجي بن آدم عن عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن ورد عن سالم بن بشير بن حجل عن أبي هريرة:
أنه بكى في مرضه فقال: أما إني لا أبكي على دنياكم ولكني أبكي على بُعدِ سفري وقلةِ زادي، وأني أمسيْتُ في
صُعودٍ مهبطه على جنةٍ أو نار، ولا أدري على أيهما يؤخذ بي.

لمعاد لما احتضِر أبو جناب قال: لما احتضِر معاذٌ قال لجاريته: ويحك! هل أصبحنا؟ قالت: لا؛ ثم تركها ساعةً ثم قال
لها: أنظري! فقالت: نعم؛ فقال: أعود بالله من صباح إلى النار ثم قال: مرحباً بالموت، مرحباً بزائر جاء على فاقة، لا
أفح من ندم! اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لكرِّي الأعمار ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب
البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظماً الهواجر في الحر الشديد والمراحمه العلماء بالركب في حلق الذكر.
لعمر بن العاص عند احتضاره أبو اليقظان قال: لما احتضِر عمرو بن العاص جعل يده في موضع الغل من عنقه ثم
قال: اللهم إنك أمرتنا ففرطنا، ونهيتنا فركبنا، اللهم إنه لا يسعنا إلا رحمتك؛ فلم يزل ذلك هجيراً حتى قبض.
لأزادمرد في احتضاره وقد سُئل عن حاله قيل لأزادمرد بن الهربذ حيني احتضِر: ما حالك؟ فقال: ما حال من يريد
سفرأ بعيداً بلا زاد، وينزل حفرةً من الأرض موحشة بلا مؤنس، ويقدم على ملكٍ جبارٍ قد قدم إليه العذر بلا
حجة.

لأمية بن أبي الصلت عند وفاته حدثني عبدة الصفار قال: حدثني العلاء بن الفضل قال: حدثني محمد بن إسماعيل عن
أبيه عن جده عن جد أبيه قال: سمعتُ أمية بن أبي الصلت عند وفاته وأغمي عليه طويلاً ثم أفاق، ورفع رأسه إلى
سقف البيت وقال: ليكما ليكما، هأنذا لديكما، لا عشيرتي تحميني، إلا مالي يفديني. ثم أغمي عليه طويلاً ثم أفاق

فقال:

كل عيش وإن تطاولَ دهرًا ... صائرٌ مرةً إلى أن يزولا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي ... في رؤوس الجبال أرعى الوُعولا
ثم فاضت نفسه.
للمنصور عند موته

الحكم بن عثمان قال: قال المنصور عند موته: اللهم إن كنت تعلم أني قد ارتكبتُ لأُمورَ العظامِ جرأةً متي عليك،
فإنك تعلم أني قد أطعْتُك في أحب الأشياء إليك شهادةً أن لا إله إلا أنت، منَّا منك لا منَّا عليك.

وكان سببُ إحرامه من الخضراء أنه كان يوماً نائمًا، فأتاه آتٍ في منامه فقال:
كأني بهذا القصر قد بادَ أهله ... وعُرِّي منه أهله ومنازلُه
وصار عميدُ القوم من بعد نعمةٍ ... إلى جدتِ تُبني عليه جنادله
فلم يبق إلا رسمه وحديثه ... تُبكي عليه مَعولاتِ حلائله
فاستيقظ مرعوبًا ثم نام فأتاه الآتي فقال:

أبا جعفرٍ حانت وفاتك واقضت ... سُؤك وأمرُ الله لا بد واقع
فهل كاهن أعددتَه أو منجم ... أبا جعفرٍ عنك المنية دافع
فقال: يا ربيع أتبني بطهوري. فقام واغتسل وصلى ولبي وتجهز للحج، فلما صار في الثلث الأول اشتدت علته،
فجعل يقول: يا ربيع ألقني في حرم الله، فمات بيتر ميمون.

فيمن يذهله احتضاره عن قول: لا إله إلا الله حدثني محمد بن داود عن سعيد بن نصير عن العباس بن طالب قال:
قال الربيع بزة: كنتُ بالشام فسمعتُ رجلاً وهو في الموت يقول له: قل لا إله إلا الله، فقال: اشرب واسقني.
ورأيت رجلاً بالأهواز قيل له: قل لا إله إلا الله؛ فقال: ده يا زده وده وداوزده . وقيل لرجل بالبصر: قل لا إله إلا
الله، فقال:

يارب قاتلة يوماً وقد لُغيتُ ... كيف الطريقُ إلى حمفامٍ منجباب

لأبي معمر في تلقين الميت حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن معمر عن أبيه قال: لَقِنَ مَيْتَكَ، فإذا قالها فدعه يتكلم
بغيرها من أمر الدنيا ولا تُضجره.

وصية والد مالك بن ضيغم لبيه قال مالك بن ضيغم: لما احتضر أبي قلنا له: ألا تُوصي قال: بلي، أوصيكم بما
أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: " يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " وأوصيكم بصلة
الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم من المعروف، وادفوني مع المساكين.

بين عمر بن عبد العزيز وابنه وقال عمر بن عبد العزيز لابنه: كيف تجلدك. قال: في الموت؛ قال: لأن تكون في
ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك. قال: وأنا والله لأن يكون ما تُحب أحب إلي من أن يكون ما أحب.
لسيبويه النحوي في احتضاره احتضر سيبويه النحوي فوضع رأسه في حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على
خده، فأفاق من غشيته وقال:

أخيين كُنا فرَّق الدهر بيننا ... إلى الأمد الأقصى ومن يأمن الدهرا!

وصية هَرَم بن حبان أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال: قيل لهُرَم بن حبان: أوص؛ فقال: قد
صدقتني نفسي في الحياة، ما لي شيء أوصي فيه، ولكن أوصيكم بخواتيم سورة النحل.

قال الشاعر:

ما ارتدّ طرفُ امرئٍ بلحظته ... إلا وشيء يموتُ من جسده

وقال آخر:

المرء يشقى بما يسعى لوارثه ... والقبرُ وارثُ ما يسعى له الرجلُ

وصية الربيع بن خيثم حدثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: أوصى الربيع بن خيثم وأشهد على نفسه وكفى بالله شهيداً وجزاءً لعباده الصالحين ومثيباً: إني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، وأوصي نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العابدين وبمحمد في الحامدين وينصح جماعة المسلمين؛ وأوصى أهله: ألا تُشعروا بي أحداً وسألوني إلى ربي سلاً.

لعمر بن ذرّ عند موت ابنه ذرّ حدثني محمد بن أحمد بن يونس قال: سمعتُ عمر بن جرير المهاجري يقول: لما مات ذرّ بن عمر بن ذرّ قال لأصحابه: الآن يضيع الشيخ لأنه كان به باراً؛ فسمعها الشيخ فقال: أني

أضيق والله حيّ لا يموت! فلما وراه التراب وقف على قبره وقال: رحمك الله يا ذراً ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا إلى أحدٍ مع الله حاجةً، وما يسرني أني كنت المقدم قبلك، ولولا هول المطلع لتمنيت أن أكون مكانك، لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فيا ليت شعري ماذا قلت وما قيل لك! ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إني قد وهبتُ حقّي في بني وبينه له، فهبْ حقك فيما بينك وبينه له. ثم قال عند انصرافه: مضينا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك.

لعائشة رضي الله عنها في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولها أيضاً على قبر أبيها حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا شريح بن التعمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "توفي رسول الله؛ فوالله لو نزل بالجلال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها، إشراب النفاق بالمدينة وارتدت العرب، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها في الإسلام وكانت مع هذا تقول: " من رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خُلِقَ غناءً للإسلام، كان والله أحوزياً نسيحاً وحده، قد أعد للأمر أقرانها ". وقالت عند قبره: "رحمك الله يا أبت! لقد قمت بالدين حين وهى شعبه وتفاقم صدّعه؛ ورجفت جوانبه؛ إنقبضت مما أصغوا إليه، وشمرت فيما ونوا فيه واستخففت من دنياك استوطنوا وصعرت منها ما عظموا ورعيت دينك فيما أغفلوا، أطلوا عنان الأمن واقتدت مطي الحنر، ولم تهضم دينك ولم تشين غدك ففاز عند المساهمة قدحك وخفّ مما استوزروا ظهرُك " .

وقالت أيضاً عند قبره: "نضر الله وجهك يا أبت! فلقد كنتَ للدينا مُدلاً بإدبارك عنها وللآخرة معزاً بإقبالك عليها؛ ولئن كان أجل الرزايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأكبر المصائب فقدك إن كتاب الله ليعدّ بجميل العزاء عند أحسن العوض منك، فأنا أتجنّز من الله موعده فيك بالصبر عليك، وأسعيضه منك بالاستغفار لك؛ عليك سلام الله ورحمته، توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك " .

للحسين بن علي بن علي بن الحسين قال الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين: "رحمك الله أبا محمد! إن كنتَ لتباصير الحقّ مظانّه، وتولّر الله عند تداخض الباطل في مواطن النقية بحسن الروية، وتستشفّ جليل معاطم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف نقيه الأسرة، وتردّع بادره غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك؛ ولا غرّو وأنت ابن سلاله النبوة ورضيع لبان الحكمة، فإلي رَوْح وريحان وجنة نعيم؛ أعظم الله لنا ولكم الأجر

عليه، ووهب لنا ولكم النبوة وحسن الأسي عنه " .

تأين ابن السماك لداود الطائي

حدثني عبد الرحمن بن الحسين السعيدي عن محمد بن مُصعب: أن ابن السفاك قال يوم مات داود الطائي في كلام له: إن داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته، فأعشى بصر القلب بصر العين، فكان كأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون، وكانكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب، فلما رآكم راغبين مدهولين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحتها قلوبكم استوحش منكم، فكنت إذا نظرت إليه نظرت إلى، حي وسط أموات. يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك؛ أهنت نفسك وإنما تريد إكرامها، وأتعبتها وإنما تريد راحتها، أحشنت المطعم وإنما تريد طيبه وأحشنت الملبس وإنما تريد لينه، ثم أمت نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تُقبر، وعذبتها ولما تُعذب، وأغيتها عن الدنيا لكيلا تُدكر، ورغبت نفسك عن الدنيا فلم ترها لك قدراً إلى الآخرة، فما أظنك إلا وقد ظفرت بما طالبت؛ كان سيماك في شرك ولم يكن سيماك في علانيتك، تفقّهت في دينك وتركت الناس يُعنون، وسمعت الحديث وتركتهم يُحدثون، وخرست عن القول وتركتهم ينطقون، لا تحسد الأحيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية؛ أنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون أنس ما يكون الناس؛ فمن سمع بمثلك وصبر صبرك وعزم عزمك! لا أحسبك إلا وقد أتعبت العابدين بعدك، سجنك نفسك في بيتك فلا مُحدث لك ولا جليس معك ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة يُبرّد فيها ماؤك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك، مطهرت قلبك وقصعت نورك. داود ما كنت تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه، بلى! ولكن زهدت فيه لما بين يديك، فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما أملت، فلما مت شَهرك ربك بموتك، وألسك رداء عصلك وأكثر تبعلك، فلو رأيت من حضرك عرفت أن ربك قد أكرمك وشرفك، فلتتكلّم اليوم عشيرتك بكل ألسنتها، فقد أوضح ربك فضلها بك، ووالله لو لم يدع عبداً إلى خير بعمله إلا حُسن هذا النشر من كثرة هذا التبّع، لقد كان حقيقاً بالاجتهاد والجهد لمن لا يضيع مطيعاً ولا ينسى صنيعاً شاكراً ومُتنبياً.

محمد بن سليمان عند قبر ابنه وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال: اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه، فحقق رجائي وآمن خوفاً.

لمالك بن أنس عند قبر ابنه مات ابن لأنس بن مالك فقال أنس عند قبره: اللهم عبدك وولد عبدك وقد رُدَّ إليك فارأف به وارحمه، وجاف الأرض عن بدنه، وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله بقبول حسن. ثم رجع فأكل وشرب وادهن وأصاب من أهله.

شعر جرير يرثي امرأته وقال جرير في امرأته:

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكرُّ عليهم ونهار

صلّى الملائكة الذين تُخبروا ... والطيبون عليك والأبرار

أعرابية ترثي ابنها وقتت أعرابية على قبر ابنها فقالت: والله ما كان مالك لعرسك، ولا همك لنفسك، وما كنت إلا كما قال القائل:

رحيبُ النراع بالتي لا تشيئه ... وإن كانت القحشاء ضاقَ بها ذرعاً

شعر لعدي بن زيد كان سفيان بن عيينة يستحسنه حدثني محمد بن داود عن الصلت بن مسعود قال: كان سفيان

بن عيينة يستحسن شعر عدي بن زيد:

أين أهل الديار من قوم نوح ... ثم عاد من بعدهم وثمود
بينما هم على الأسرة والأبن ... ما ط أفضت إلى التراب الحدود
ثم لم ينقض الحديث ولكن ... بعد ذا الوعد كله والوعد
وأطباء بعدهم لحقوهم ... ضل عنهم سعو طهم واللذود
وصحيح أضحى يعود مريضاً ... وهو أدنى للموت ممن يعود
أخذه علي بن الجهم فقال:
كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجوا ومات طبيبه والعود
لرعي بن حراش

حدثني عبدة بن عبد الله قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير عن رعي بن حراش قال: أتيت
أهلي فقيل لي: مات أخوك. فوجدت أخي مسجى عليه بنوب، فأنا عند رأسه أترحم عليه وأدعو له إذ كشف
الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم. فقلنا: وعليك السلام، سبحان الله! بعد الموت! فقال: إني تُلقيت بروح
وريحان ورب غير غضبان، وكساني باباً من سندس وإستبرق، وإني وجدت الأمر أيسر مما تظنون ولا تتكلموا؛ إني
استأذنت ربي أن أخبركم وأبشركم، إحملوني إلى رسول الله، فقد عهد إلي ألا أبرح حتى ألقاه ثم طفيء.
لمطرف عن أهل القبور حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن إسحاق بن منصور عن عمارة بن زاذان عن ثابت أن
مطرفاً كان يبدو على دابته بين المقام فأغفى فإذا أهل القبور جلوس على شفاها قبورهم يقولون: هذا مطرف يروح
إلى الجمعة. قلت: هل تعرفون يوم الجمعة. قالوا: نعم، وما تقول الطير في جوف السماء، يقولون: سلام، يوم صالح.
عن جابر في عين أبي زياد التي حفرها معاوية حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الربير عن
جابر قال: لما أراد معاوية أن تجري العين التي حفرها - قال سفيان: تُسقى عين أبي زياد - نادوا بالبلدية: من كان
له قتيل فليات قتيله. قال جابر: فأتيناهم فأخرجناهم رطباً يتنون، وأصابنا المسحاة رجل رجل منهم فانفطرت دماً.
قال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكراً أبداً.
في أن أهل القبور يتوكفون الأخبار حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن
عمير قال: أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت سألوه: ما فعل فلان؟ فيقول: ألم يأتكم! فيقولون إنا لله وإنا
إليه راجعون، سلك به غير سيلنا.

للربيع بن صبيح وحديد الطويل في ثابت البناني بعد موته حدثني عبد الرحمن العبدى عن جعفر بن أبي جعفر قال:
حدثنا أبو جعفر السائح عن الربيع بن صبيح قال: شهدت ثابتاً البناني يوم مات وشهده أهل البصرة، فدخلت قبره
أنا وحديد الطويل وأبو جعفر حسن مما يلي رأسه فلما ذهبت أسوي عليه اللبنة سقطت من يدي فلم أر في اللحد
أحدًا، وأصغى إلي حميداً أن اختطف صاحبنا وضع الناس فسوينا على اللحد وحثونا التراب؛ فلم يكن حميداً هممة
حتى أتى سليمان بن علي وهو أمير على البصرة فأخبره، فقال: ما ينكر الله قدرة! إلا أني انكر أن يكون أحد من
أهل زماننا يفعل هذا به، فهل علم به أحد سواك قال: نعم، الربيع بن صبيح وحسن؛ قال: عدلان مرصيان، فبعث
أمناء جيرانه فنبشوا عنه فلم يجدوه في قبره.

لأعرابية تدعى أم غسان المكفوفة وحدثني أيضاً عن أعرابية كان يُقال لها أم غسان مكفوفة وكانت تعيش بمغزها
وتقول: الحمد لله على ما قضى وارتضى. رضيت من الله ما رضي لي، وأستعين الله على بيت ضيق الفناء قليل
الكواء وأستعين الله على ما يطالع من نواحيه.

وماتت جارة لها فقيل لها: ما فعلت جارتك؟ فقالت:

تَقَسَّم جاراتها بيتها ... وصارت إلى بيتها الأتلد

وقالت يوماً: إن تقبل الله مني صلاة لم يعدني. فقيل لها: كيف ذلك؟ قالت: لأن الله وجل لا يثني في رحمته وحلمه. قال: وكنت سمعت حديث معاذ " من كُتِبَتْ له حسنة دخل الجنة، ولم أعر ما تفسيره حتى سمعت أم غسان تقول هذا، فعرفت تأويله.

الكبير والمشيب

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني أبو الخطاب قال: حدثنا أبو داود عن عبد الجليل بن عطية عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من شاب شيباً في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ما لم يخضبها أو ينفثها " .

في الكبير أبو حاتم عن الأصمعي عن شيخ من بني فزارة قال: مررت بالبادية وإذا شيخٌ قاعد على شفير قبر، وإذا في القبور رجالٌ كأنهم الرماح يدفنون رجالاً والشيخ يقول:

احنوا على الديسَم من برد الثرى ... قدماً أبا ربك إلا ما ترى

فقلت له: من الميت؟ فقال: إبي. فقلت له: من الذين يدفنونه؟ قال: بنوه.

بين يونس بن حبيب ورجل حدثنا أبو عبد الرحمن قال: دخل يونس بن حبيب المسجد يهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجلٌ كان يهيمه على مودته: بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمن! قال: هو ما ترى فلا بلغت. ونحوه قول الشاعر:

يا عائب الشيب لا بلغت

من الزبور ويقال في الزبور: " من بلغ السبعين اشتكى من غير علة " .

محمد بن حسان النبطي وقال محمد بن حسان النبطي: لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي.

لضرار بن عمرو الصبي رأى ضرار بن عمرو الصبي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا فقال: من سره بوه ساءته نفسه شعر لابن أبي فنن قال ابن أبي فنن:

من عاش أخلقت الأيام جدته ... وخانه الثقتان السمع والبصر

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها ... إن الشباب جنون برؤه الكبر

لشيخ معمر أبو عبيدة قال: قيل لشيخ: ما بقي منك؟ قال: يسبني من بين يدي، ويذكرني خلفي، وأنسى الحديث، وأذكر القلبيم، وأنعس في الملا، وأسهر في الخلا، وإذا قمت قربت الأرض مني، وإذا قعدت تباعدت عني.

لشاعر في الكبر قال الشاعر:

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها ... إن الشباب جنون برؤه الكبر

بين عبد الملك بن مروان والعريان بن الهيثم

قال عبد الملك بن مروان للعريان بن الهيثم: كيف تجدك؟ قال: أجديني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود،

واسود مني ما كنت أحب أن يبيض واشتد مني ما أحب أن يلين ولان ما أحب أن يشتد وقال:

سَلْنِي أَنبِكَ بآياتِ الكبر ... نوم العشاء وسعال بالسحر

وقلة النوم إذا الليل اعتكر ... وقفة الطعم إذا الزاد حضر

وسرعة الطرف وتحميح النظر ... وتركك الحسنة في قبل الطهر

والناس يَبْلُون كما تَبَلَى الشَّجَرُ

شعر حميد بن ثور، وغيره وقال حميد بن ثور:

أرى بصري قد رابني بعد صحّة ... وحسبك داءً أن تصح وتسلما
وقال الكميّ:

لا تَغِبْ المرءَ أن يُقالَ له ... أمسى فلانٌ لِسِنَه حَكَمًا

إن سره طولُ عمره فلقد أضحى ... على الوجه طولُ ما سلما
للنمر بن تُوَلب:

يود الفتي طولَ السلامة والغنى ... فكيف تُرى طولَ السلامةِ يَفْعَلُ
وقال آخر:

كانت قناتي لا تَلِينُ لغامز ... فألأفها الإصباحُ والإمساءُ

ودعوتُ ربي بالسلامةِ جاهداً ... لِيُصِحِّني فإذا السَّلامَةُ داءُ
وقال أبو العتاهية:

أسرعَ في نقصِ امرئٍ تمامُهُ

وقال عبد الحميد الكاتب:

ترحل ما ليس بالقافل ... وأعقب ما ليس بالآئِلُ

فلهفي من الخلفِ النازل ... ولهفي على السلفِ الراحل

أبكي على ذا وأبكي لذا ... بكاءَ المولَّهةِ الثاكل

تُبكي من ابن لها قاطع ... وتبكي على ابن لها واصل

تقتض غواياتُ لسُكر الصبا ... وردَّ التقيَّ عندَ الباطل

كتاب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم وشعر للحجاج بن يوسف التيمي محمد بن سلام الجُمحيّ عن عبد القاهر بن

السري قال: كتب الحجاج إلى قتيبة مسلم: إني نظرتُ في سنك فوجدتُكَ لِدَتي وقد بلغت الخمسين وإن امرأً سار

إلى خمسين عاماً لقريب منه. فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي فقال:

إذا كانت السبعون سنك لم يكن ... لدائك إلا أن تموت طيباً

وإن امرأً قد سار سبعين حجة ... إلى منهل من ورده لقريب

إذا ما خلوتَ الدهر يوماً فلا تقل ... خلوتُ ولكن قل علي رقيب

إذا ما انقضى القَرْنُ الذي أنت منهم ... وخُلِفْتَ في قَرْنٍ فأنت غريب

شعر للبيد وقال لبيد:

أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزومُ العصا تُحني عليها الأصابعُ

أخبر أخبارَ القرونِ التي مضت ... أدب كأي كَلِما قمتُ راعِ

مثله لآخر وقال آخر في مثله:

حتنتي حانياً الدهر حتى ... كأني خاتِلٌ يدنو لصيد

لرجل من الحكماء وشعر لبعضهم وقيل لرجل من الحكماء: ما لك تُدْمِنُ إمساكَ العصا ولستَ بكبيرٍ ولا مريضٍ.

فقال: لأذكرَ أي مسافرٍ.

قال الشاعر:

حملتُ العصا لا الضعفُ أوجبَ حملها ... علي ولا أني تحيتُ من كبرٍ
ولكنني ألزمتُ نفسي حملها ... لأعلمها أن المقيمَ على سفرٍ

بين شيخ من العرب و غلامٍ ومراً شيخ من العرب بغلامٍ فقال له الغلام: أخصدتَ يا عمّاه فقال: يا بني وتُحصدون .
موعظة للحسن قال الحسنُ في موعظة له: يا معشر الشيوخ، الزرعُ إذا بلغ ما يُصنع به. قالوا: يُحصد.

يا معشر الشباب كم من زرع لم يبلغ أدركته آفة. قال الشاعر:

الدَّهرُ أبلاني وما أبليته ... والدَّهرُ غيري وما يتغيرُ

والدَّهرُ قيدي بخيطٍ مبرمٍ ... فمشيتُ فيه وكلَّ يومٍ يقصرُ

لعمارة بن عقيل وقال عمارة بن عقيل:

وأدركتُ ملاءَ الأرضِ ناساً فأصبحوا ... كأهل الديار قوضوا فتحملوا

وما نحن إلا رُفقاء قد ترحلت ... وأخرى تُقصي حاجها وترحلُ

لأعرابي يذكر الشيب ذكر أعرابي الشيب فقال: واللّه لقد كنتُ انكر الشعرَةَ البيضاء فقد صرتُ أنكر السوداء،
فيا خير بدلٍ ويا شرَّ مبلول.

لبعض الشعراء في الشيب وقال بعض الشعراء:

شاب رأسي وما رأيتُ مشيبَ ال ... رأس إلا من فضل شيب الفؤادِ

وكذاك القلوب في كل بؤسٍ ... ونعيمٍ طلائعُ الأجسادِ

طال إنكاري البياضَ فإن عم ... رت شيئاً أنكرتُ لونَ السوادِ

لإياس بن قنادة في الشيب رأى إياس بن قنادة شعرة بيضاء في لحيته، فقال: أرى الموتَ يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ
بك يا ربّ من فجاءاتِ الأمور، يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته.

أقوال في الشيب قال قيس بن عاصم: الشيب خِطام المنية.

قال آخر: الشيبُ يريدُ الحمام.

قال آخر: الشيبُ توأم الموت.

قال آخر: الشيب تاريخ الموت.

قال آخر: الشيب أول مراحل الموت.

قال آخر: الشيب تمهيد الحمام.

قال آخر: الشيب عنوان الكبر.

قال عبيد بن الأبرص:

والشَّيبُ شينٌ لمن يشيب

ويقال: شيب الشعرَ موتُ الشعرِ، وموتُ الشعرِ علة موت البشر.

قال الشاعر:

وكان الشباب الغضُّ لي فيه لذة ... فوقرني عنه المشيبُ وأدبا

فسقياً ورعياً للشباب الذي مضى ... وأهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحبا

وقال أعرابي - ويقال هي لأبي دُلف:

في كل يوم من الأيام نابته ... كأنما نبئت فيه على بصري
لئن قرصتك بالمقراض عن بصري ... لما قرصتكَ عن همّي ولا فكري
وقال أعرابي:

أرى الشيبَ مذجاوزتُ حمسينَ دائماً ... يَدِيتُ ديببَ الصبحِ في غسقِ الظلمِ
هو السمُّ إلا أنه غيرُ مؤلمٍ ... ولم أرَ مثلَ الشيبِ سُمّاً بلا ألمٍ
وقال آخر:

قَصَرَ الحَوَادِثُ خطوَه فتدائى ... وحتّينَ صدرَ قناتِه فصحائى
صحبَ الزمانَ على اختلافِ فتونه ... فأراه منه شِدةً ولياناً
ما بالُ شَيْخٍ قدتحدّد لحمه ... أنضى ثلاثَ عمائمِ ألواناً
سوداءَ داجيةٍ وسحقَ مُفوفٍ ... وأجدُ أخرى بعدَ ذاكِ هجاناً
ثم المماتُ وراءَ ذلكِ كلّه ... وكأنما يُعنى بذاكِ سواناً
وقال آخر يذكر الشباب:

لما مضى ظاعناً عنا فودعنا ... وكان كالميتِ لم يترك له عقبا
عُدنا إلى حالةٍ لا نستطيعُ لها ... وصلَ الغواني وعابَ الشيبَ من لُعبا

شعر محمود الوراق وقال محمود الوراق:
بكيتُ لقرّب الأجلِ ... ويُعدّ فوات الأملِ
ووافدِ شيب طرا ... بعقبِ شبابِ رحلِ
شبابِ كأن لم يكن ... وشيب كأن لم يزلِ

طوأك بشيرُ البقا ... وجاء بشيرُ الأجلِ
طوى صاحبُ صاحباً ... كذاك انتقالِ الدولِ

لأبي الأسود يذم الشباب وقال أبو الأسود يذم الشباب:
غدا منك أسبابُ الشبابِ فأسرعا ... وكان كجارٍ بان يوماً فودعا
فقلت له فاذهبْ ذميماً فليتنى ... قتلثك علماً قبل أن تصدعا
جنيتَ علي الذنبِ ثم خذلتني ... عليه فبئسَ الخلتانِ هُما معاً
وكنتَ سراً ما ضحاً إذ تركتني ... رهينةً ما أجنبي من الشر أجمعاً
وقال آخر:

استكرتُ شيبى فقلتُ لها ... ليس المشيبُ بناقصِ عُمرى
وتنفستُ بي همةً وصلتْ ... أملى بكلِ ربيعةِ الذكرِ

لعمر بن الخطاب في الخطاب روى عبد الله بن حصّ الطاحي عن زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي عن أبيه أن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال: اخضّبوا بالسواد، فإنه أنس للنساء وهيبة للعدو.

شعر لعمر بن المبارك الخزاعي قال عمر بن المبارك الخزاعي:

من لاذني بلام ... ولكهي بمدام
عقّ عظمُ الجهلِ مني ... وانثنى شنّ عرامي

وتمشى القَد من شَي ... بي إلى الشَّيب التَّوأم

تَظْمَك الذر إلى الدرّة ... في سِلِك التَّظْم

شعر لأبي العتاهية وقال أبو العتاهية:

نَعَى لك ظل الشَّباب المشيب ... وناذتُك باسم سِوَاك الخُطوبُ

فكن مُستعداً لداعي المنون ... فكل الذنبي هو أت قَرِيبُ

وقبلك داوَى المريض الطيب ... فعاش المريضُ ومات الطيبُ

يَخَافُ على نفسه مَنْ يَوبُ ... فكيف ترى حال مَنْ لا يَوبُ

ليونس بن حبيب محمد بن سلام قال: سمعتُ يونسَ بن حبيب يقول: لا يَأْمَنُ مَنْ قَطَعَ في حِمْسَةِ دراهم خيرَ عُضْوٍ منك أن يكون عقابه هكذا غداً.

الدنيا

للنبي صلى الله عليه وسلم حدَّثني أبو مسعود الدارمي قال: حدَّثني جدِّي خِراش عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وسدَمَهُ نَزَعُ اللَّهِ العِغْيَى من قلبه، وصير الفقرَ بين عينيه ولم يَأْتِهِ من الدُّنْيَا إلا ما كُتِبَ لَهُ، ومن أَصْبَحَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ وسدَمَهُ نَزَعُ اللَّهِ الفَقْرَ من قلبه وصير العِغْيَى بين عينيه وأتته الدُّنْيَا وهي رَاغِمَةٌ ".

بين النبي صلى الله عليه وسلم والضحاك بن سفيان حدَّثني محمد بن داود قال: حدَّثنا أبو الربيع عن حماد عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحَّاك بن سفيان: " ما طَعَامُكَ ؟ " قال: اللحمُ واللبنُ. قال: " ثم يصير إلى ماذا ". قال: " ثم يصيرُ إلى ما قد عَلِمْتَ. قال: " فَإِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ ما يَخْرُجُ من ابن آدَمَ مثلاً للدُّنْيَا ".

لبشير بن كعب في الدنيا قال: وكان بشيرُ بنُ كعب يقول لأصحابه إذا فرغ من حديثه: انطلقوا حتى أريكم الدنيا. فيجيء فيقفُ بهم على السُّوقِ، وهي يومئذ مَزْبَلَةٌ، فيقول: أنظروا إلى عَسَلِهِمْ وَسَمْنِهِمْ وإلى دَجَاجِهِمْ وبَطْنِهِمْ صار إلى ما تَرَوْنَ.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدَّثني هارون بن موسى قال: حدَّثنا محمد بن سعيد القزويني عن عمرو بن أبي قيس عن هارون بن عنتره عن عمرو بن مرة قال: سئل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله: " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ " فقال: " إذا دخل النورُ القلبَ وانفسَحَ شُرحٌ لذلك الصدرُ "، قالوا: يا نبيَّ الله هل لذلك آيَةٌ يُعرَفُ بها؟ قال: " نعم الإنايَةُ إلى دار الخلود والتجافِي عن دار الغرور والاستعدادُ للموت قبل نُزول الموتِ ".

لوهب بن منبه

بلغني عن العُتبي عن حبيب العدوي عن وهب بن منبه قال: رأينا ورقةً يَهْفُو بها الرِّيحُ تأرسلنا بعضَ الفتيانِ فأثانا لها فإذا فيها: الدنيا دار لا يُسَلَّمُ منها إلا فيها، ما أخذ أهلها منها لها خرجوا منه ثم حوسبوا به، وما أخذ منها أهلها لغيرها خرجوا منه ثم أقاموا فيه، وكان قوماً من أهل الدنيا ليسوا من أهلها، هم فيها كمن ليس فيها، عملوا بما يُبصرون وبأدروا ما يحذرون، تتقلَّبُ أجسادهم بين ظهرائي أهل الدنيا، وتتقلَّبُ قلوبهم بين ظهرائي أهل الآخرة، يروون الناس يُعظِّمون وفاةَ أجسامهم وهم أشدُّ تعظيماً لموت قلوب أحيائهم. فسألت عن الكلام فلم أجد يعرفه.

للمسيح عليه السلام وقال المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.
ما أوحى به الله تعالى إلى الدنيا وفي بعض الكتب: أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا: " مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمِيهِ، وَمَنْ خَدَمَكَ فَاسْتَخْدِمِيهِ.

لبعض العابدين يذكر الدنيا قال بعض العابدين يَذْكُرُ الدنيا:
لقد غرت الدنيا رجلاً فأصبحوا ... بمنزلة ما بعدها مُتَحَوِّلاً
فساخطُ أمرٍ لا يُبدلُ غيرَه ... وراضٍ بأمرٍ غيرَه سيِّدلاً
وبالغِ أمرٍ كان يأملُ دونَه ... ومختلجٍ من دون ما كان يأملُ
وقال آخرُ يذكر الدنيا:

حُتوفُها رَصدٌ وعيشُها رَفقٌ ... وكَرُّها نَكْدٌ ومُلْكُها عَوْلُ
وقال آخر:

نراغٌ لذكر الموت ساعةً ذكره ... وتَعَتَرِضُ الدنيا فنلهو ونلعبُ
ونحن بنو الدنيا خُلِقنا لغيرها ... وما كنتَ منه فهو شيءٌ مُجَبُّ
ليحيى بن خالد وقال يحيى بن خالد: دخلنا في الدنيا دُخولاً أخرجنا منها.

لعلي بن أبي طالب في يصف الدنيا ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال علي عليه السلام:
الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مهبطٌ وحي الله، ومصلى ملائكته،
ومسجدٌ أنبيائه، ومتجرٌ أوليائه، ربحوا منها الرحمة واخسبوا فيها الجنة؛ فمن ذا ينمها وقد آذنتُ بينها وناذتُ
بفراقها وشبهتُ بسرورها السرور وبيلائها البلاء ترغيباً وترهيباً؛ فيا أيها الدائم الدنيا المعلن نفسه، متى خدعتك
الدنيا أم متى استذمت إليك! أمصراع آباتك في البلى! أم بمضاجع أمهاتك في الثرى! كم مرصتَ بيديك، وعملتَ
بكفيتك، تطلبُ له لشفاء، وتستوصفُ له الأطباء، غداة لا يُعني عنه دواؤك، ولا ينفعك بكاؤك.

شعر لإبراهيم بن أدهم العجلي كان إبراهيم بن أدهم العجلي يقول:

تُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْرِيقِ دِينِنَا ... فَلَا دِينِنَا بِيَقَى وَلَا مَا تُرَقِّعُ

لأبي حازم في الدنيا قال أبو حازم: وما الدنيا! أما ما مضى فحلُمٌ وأما ما بقي فأملاني.

لسفيان فيما أوحى به الله لنبي من أنبيائه قال سفيان: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء " اتَّخِذِ الدُّنْيَا ظَنْرًا وَالْآخِرَةَ
أَمًّا " .

للشعبي قال الشعبي: ما أعلمُ لنا وللدنيا مثلاً إلا ما قال كثيرٌ:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةَ ... لَدُنِّي وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ

لبكر بن عبد الله قال بكر بن عبد الله: المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفئ النار بالثين.

لابن مسعود قال ابن مسعود: الدنيا كلها غمومٌ، فما كان فيها من سرور فهو ربح.

لحماد بن الحنفية قال حماد بن الحنفية: مَنْ كَرَّمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا.

في الدنيا والآخرة وقال بعض الحكماء: مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له ضربتان إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى.

قال سفيان: ترك لكم الملوكة الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.

وقال آخر: إن الدنيا قد استودقتُ وأنعظ الناسُ.

قال وهيب بن الورد: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَلْيَتَيْهَبْ لِلدُّنْيَا.

قيل لـ محمد بن واسع: إنك لترضى بالدون؛ فقال: إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا.
قيل لعلي بن الحسين: من أعظم الناس خطراً. فقال: من لم ير الدنيا خطراً لنفسه.

كان يقال: لأن تطلب الدنيا بأقبح ما تطلب به الدنيا أحسن من أن تطلب بأحسن ما تطلب به الآخرة.
قالت امرأة لبعليها ورأته مهموماً: مم همك؟ أبالدنيا فقد فرغ الله منها أم بالآخرة فإدك الله همماً.
للمسيح في حب الدنيا الثوري قال: قال المسيح: حب الدنيا أصل كل خطيئة والمال فيها داء كثير؛ قيل: ما دأؤه؟
قال: لا يسلم صاحبه من الفخر والكبر؛ قيل: وإن سلم؟ قال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله.
لبأبي الدرداء يخاطب أهل حمص بلغني عن محمد بن فضيل قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد
عن أبي الدرداء قال: يا أهل حمص، ما لي أراكم تجمعون كثيراً، وتبنون شديداً، وتأملون بعيداً إن من قبلكم جمعوا
كثيراً وبنوا شديداً وأملوا بعيداً فصار جمعهم بوراً وصارت مساكنهم قبوراً وأملهم غروراً. وفي رواية أخرى: يا
أهل دمشق، ما لكم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تدركون! ألا إن عاداً وثمود كانوا
قد مالوا ما بين بصرى وعدن أموالاً وأولاداً ونعماً، فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين! لعبد الواحد بن الخطاب
بلغني عن داود بن المحبر عن عبد الواحد بن الخطاب قال: أقبلنا قافلين من بلاد الروم نريد البصرة، حتى إذا كنا بين
الرصافة وحمص سمعنا صائحاً يصيح من بين تلك الرمال - سمعته الاذان ولم تره العيون - يقول: يا مستوراً يا
محفوظاً! أعقل في ستر من أنت! فإن كنت لا تعقل من أنت في ستره فاتق الدنيا فإنها حمى الله؛ فإن كنت لا تعقل
كيف تتقيها فصبرها شوكة ثم انظر أين تضع قدميك منها.
للمأمون وشعر لأبي النواس في الدنيا قال المأمون: لو سئلت الدنيا عن نفسها ما أحسنت أن تصف نفسها صفة أبي
نواس في هذا البيت:

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

للمسيح عليه السلام قال المسيح عليه السلام: أنا الذي كفت الدنيا على وجهها، فليست لي زوجة تموت ولا
بيت يخرب.

شعر لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

يا من ترفع للدنيا وزينتها ... ليس الترفع رفع الطين بالطين

إذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر إلى ملك في زي مسكين

شعر لآخر في الدنيا وقال آخر وذكر الدنيا:

إذا تم أمر دننا قصه ... توقع زوالاً إذا قيل تم

وقال آخر:

لا تبك للدنيا ولا أهلها ... وابك ليوم تسكن الحفرة

وابك إذا صبح بأهل الثرى ... فاجتمعوا في ساحة الساهرة

ويلك يا دنيا لقد قصرت ... آمال من يسكنك الآخرة

مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي

قام فقال: إنه لما سهّل علينا ما توعدّ علي غيرنا من الوصول إليك، قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عُذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملة كتابه إيثار الحق على ما سواه، فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمهيد ليتم مؤدينا على موعود الأداء وقابلنا على موعود القبول، أو يزيدنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية، ويحلينا حلية الكذابين، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل، وأشد منه عذاباً من أقبل إليه العلم وأدبر عنه، ومن أهدى الله إليه علماً فلم يعمل به فقد رغب عن هديه الله وقصر بها، فأقبل ما أهدى الله إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فإنه لا يعلمك منا إعلاماً لما تجهل أو مواطأة على ما تعلم أو تذكير من غفلة؛ فقد وطئ الله عز وجل نبيه عليه السلام على نزولها تعزية عما فات وتحسيناً من التمادي ودلالة على المخرج فقال: " وإما يتزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله " فأطلع الله على قلبك بما يُؤرّه من إيثار الحق ومناذرة الأهواء. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مقام رجل من الزهاد بين يدي المنصور

بينما المنصور يطوف ليلاً إذ سمع قاتلاً يقول: اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع. فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وأرسل إلى الرجل يدعوه، فصلى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني، قال: يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمر من أصولها، وإلا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فيها لي شاغل. فقال: أنت آمن على نفسك فقل فقال: إن النبي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغي والفساد لأنت. قال: ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي! قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك! إن الله تبارك وتعالى استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجت نفسك فيها عنهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكرام، وأمرت بالأدخلك عليك من الناس إلا فلان وفلان نفر سميتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا المهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيف الفقير، ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت ألا يُحجّبوا عنك، تجني الأموال وتجمعها ولا تقسمها قالوا: هذا قد خان الله فما بنا لا نخونه وقد سجن لنا نفسه! فأتمروا بالأدخلك إليك من علم أخبار الناس شيء؛ إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا قصبوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره، فلما انتشر ذلك عنك وعهم، أعظمهم الناس وهابوهم، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليَقْوُوا بها على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم، فامتألت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك وأنت غافل، فإن جاء مُتظلم حيل بينه وبين دخول مدينتك؛ فإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد هبت عن ذلك، وأوقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ألا يرفع مظلمته إليك، فإن المتظلم منه له بهم حرمة، فأجابهم خوفاً منهم؛ فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو

ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه، فإذا اجهدَ واحرجَ وظهّرتَ، صرّخَ بين يديك، فضربَ ضرباً مُبرّحاً، ليكون نكالاً لغيره، وأنت تنظر فلا تُنكر، فما بقاءُ الإسلامِ على هذا! وقد كنتَ يا أمير المؤمنين أسافرُ إلى الصّين فقدمتها مرةً وقد أصيبَ ملكُها بسمعه، فبكى يوماً بكاءً شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال: أما إني لست أبكي للبلية النازلة بي، ولكنني أبكي لمظلومٍ بالباب يصرّخُ ولا أسمعُ صوته؛ ثم قال: أما إذ ذهبَ سمعي فإن بصري لم يذهبِ ناثراً في الناس ألا يلبسَ ثوباً أحمرَ إلا متظلمً، ثم كان يركبُ الفيلَ طرفي نهاره، وينظر هل يرى مظلوماً. فهذا يا أمير المؤمنين مُشركٌ بالله غلبتْ رأفتهُ بالمشركين شُحَّ

نفسه وأنت مؤمنٌ بالله من أهل بيت نبيه لا تغلب رأفتك بالمسلمين على شح نفسك! فإن كنتَ إنما تجمع المال لولدك، فقد أراك الله عبيراً في الطفل يسقط من بطن أمه وما له على الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطفُ بذلك الطفل حتى تعظمَ رغبةُ الناس إليه، ولست بالذي تُعطي بل الله يعطي من يشاء ما يشاء، وإن قلتَ إنما أجمعُ المال لتشديد السلطان فقد أراك الله عبيراً في بني أمية: ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حتى أراد الله بكم ما أراد، وإن قلتَ إنما أجمعُ المالَ لطلب غاية هي أجسمُ من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلةٌ لا تدرك، إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين؛ هل تُعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال المنصور: لا. قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك مُلك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل! ولكن بالخلود في العذاب الأليم، قد رأى ما قد عقّد قلبك وعمّلته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحتَه يدك ومشت إليه رجلاك، هل يغني عنك ما شححتَ عليه من مُلك الدنيا إذا انتزعَه من يدك ودعاكَ إلى الحساب. فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أخلق! ويحك! فكيف أحتال لنفسي قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفرعون إليهم في دينهم ويرضون بهم فاجعلهم بطانتك رشداً، وشاورهم في أمرك يسدوك. قال: قد بعثت إليهم فهبوا مني. قال: خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسقل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ القبيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه فصلى وعاد إلى مجلسه وطُلبَ الرجل فلم يوجد.

مقام آخر والمنصور يخطب

خطبَ المنصورُ فحمد الله ومضى في كلامه، فلما انتهى إلى أن أشهد أن لا إله إلا الله وثبَ رجل من أقصى المسجد فقال: أذكرك من تذكر. فقال المنصور: سمعاً لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أكون جباراً عصياً وأن تأخذني العزة بلائاً ثم لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين، وأنت والله أيها القاتل ما أردتَ بما الله ولكن حاولت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر، وأهون بقائلها لو هممت، فاهتبلها وبلك إذ عفوت، وإياكم معشر الناس وأختها؛ فإن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثت فردوا الأمر إلى أهله يُصحرُوه كما أروعوه. ثم رجع إلى خطبته فقال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

مقام عمرو بن عبيد بين يدي المنصور

قال للمنصور: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك ببعضها، واذكر ليلةً تمخضُ عن يوم لا ليلة بعده. فوجم أبو جعفر من قوله؛ فقال له الربيع: يا عمرو غممت أمير المؤمنين.

فقال عمرو: إن هذا صحكك عشرين سنة لم ير لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً وما عميل وراء ذلك بشيء من

كتاب الله ولا سنة نبيه. قال أبو جعفر: فما أصنع؟ قد قلت لك: خاتمي في يدك فتعال وأصحابك فاكفني. قال عمرو: ادعنا بعدلك تسخ أنفسنا بعونك؛ يبابك ألف مظلمة اردد منها شيئاً نعلم أنك صادق.

مقام أعرابي بين يدي سليمان

قام فقال: إني مكرمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فاحتمله إن كرهته، فإن وراءه ما تحبه إن قلته. قال: هات يا أعرابي. قال: فإني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن، عظمتك تأدية لحق الله وحق إمامتك، إنه قد اكتنفتك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دينك بدينهم ورضاك بسخطهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة سلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه، فإنهم لن يأوا الأمانة تضييعاً والأمة عسفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دينهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غيباً من باع آخرته بدنيا غيره. قال سليمان: أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك، وهو أقطع سيفيك. فقال: أجل، لك لا عليك.

مقام أعرابي بين يدي هشام

قال: أتت على الناس سنون، أما الأولى فلححت اللحم، وأما الثانية فأكلت الشحم، وأما الثالثة فهاضت العظم، وعندكم فضول أموال، فإن كانت لله فاقسموها بين عباده، وإن كانت لهم فقيم تحظر عنهم! وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم بما فإن الله يجزي المصدقين؛ فأمر هشام بما قسم بين الناس وأمر للأعرابي بما، فقال: أكل المسلمين له مثل هذا؟ قالوا: لا ولا يقوم ذلك بيت مال المسلمين؛ قال: فلا حاجة لي فيما يبعث لأئمة على الناس على أمير المؤمنين.

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

ذكره عبد الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام قال: دخلت عليه فقال: ما الذي بطأ بك عني؟ قلت: يا أمير المؤمنين وما الذي تريد مني؟ فقال: الاقتباس منك. قلت: انظر ما تقول، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سبقت إليه، فإن قبلها من الله بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه، ليزداد إثماً، ويزداد الله عليه غضباً، وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا، وإن سخط فله السخط، ومن كرهه فقد كره الله، لأن الله هو الحق المبين "، فلا تجهلن. قال: وكيف أجهل؟ قال: تسمع ولا تعمل بما تسمع.

قال الأوزاعي: فسل علي الربيع السيف وقال: تقول لأمر المؤمنين هذا! فاتهره المنصور وقال: أمسك. ثم كلمه الأوزاعي، وكان في كلامه أن قال: إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذي أصبحت به، والله سأتلک عن صغيرها وكبيرها وفتيلها ونقيرها، ولقد حدثني عروة بن رويم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما من راع بيت غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة " فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً، ولما استطاع من عوراهم ساتراً، وبالقيسط فيما بينهم قائماً، لا يتخوف محسنهم منه رهقاً ولا مسيئهم عدواناً؛ فقد كانت بيد رسول الله؛ جرب يستاك بها ويردع عنه المنافقين، فاتاه جبريل فقال: " يا محمد ما هذه الجريدة بيدك! إقدفها تملأ قلوبهم رعباً! فكيف من سفك دماءهم وشقق أبشارهم وأهب أموالهم! يا أمير المؤمنين إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابياً يتعمده، فهبط جبريل فقال: " يا محمد إن الله لم يعنك جباراً تكسر قرون أمتك ". واعلم كل ما في يدك لا يعدل ضربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قدة خير له من الدنيا بأسرها ". إن الدنيا تنقطع ويزول نعيمها،

ولو بقي الملك لمن قبلك لم يصل إليك. يا أمير المؤمنين، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار عُلقَ بين السماء والأرض لأذاهم فكيف من يتقمصه! ولو أن ذُوباً من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الأرض لآجنه فكيف بمن يتجرعه، ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف من سلك فيها ويردُّ فضلها على عاتقه! وقد قال عمر بن الخطاب: " لا يُقَوِّم أمرَ الناسَ لا حَصيفُ العقدة، بعيدُ الغرة، لا يَطَّلِعُ الناسُ منه على عورةٍ، ولا يُحِقُّ في الحقِّ على برةٍ، ولا تأخذُه في الله لومة لائم " .

واعلم أن السلطان أربعة: أمير يظلف نفسه وعمفاله، فذلك له أجرُ الجاهد في سبيل الله وصلاته سبعون ألف صلاة ويُدُّ الله بالرحمة على رأسه تُرفرف؛ وأمير رتَع ورَتَع عماله، فذاك حملُ أثقاله وأثقالاً مع أثقاله؛ وأمير يظلف نفسه ويرتَع عماله، فذاك الذي باع آخرته بدنياه غيره؛ وأمير يرتَع ويظلف عماله، فذاك شر الأكياس. واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد ابتليت بأمر عظيم عُرضَ على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنه وأشفقن منه؛ وقد جاء عن جدك في تفسير قول الله عز وجل: الا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا " أن الصغيرة التيسم، والكبيرة الضحك.

وقال: فما ظنكم بالكلام وما عملته الأيدي! فاعيدك بالله أن يُخيل إليك أن قرابتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تنفع مع المخالفة لأمره؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا صفية عمه محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله إني لا أعني عنكما من الله شيئاً " . وكان جدك الأكبر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة؛ فقال: " أي عمّ نفسٌ تُحِبُّها خيرٌ لك من إمارة لا تُحَصِّبُها " ، نظراً لعمه وشفقة عليه أن يلي فيجور عن سنته جناح بعوضة، فلا يستطيع له نفعاً ولا عنه دفعا. هذه نصيحتي إن قبلتها فلنفسك عملت، وإن رددتها فنفسك بخست، والله الموفق للخير والمعين عليه.

قال: بلى! نقبلها ونشكرُ عليها، وبالله نستعين.

مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

قال خالد: وفدتُ عليه فوجدته قد بدأ يشربُ الدهنَ، وذلك في عام باكرٍ وسميهُ وتتابعَ وليه وأخفت الأرضُ زُخرفُها، فهي كالزراي المبرثة والقباطي المنشورة، وثرها كالكاפור لو وضعت به بضعه لم تُترب، وقد ضربت له سرادقات جبر بعث بها إليه يوسف بن عمر من اليمن تتلألاً كالعقيان، فأرسل إليّ فدخلت عليه، ولم أزل واقفاً، ثم نظر إليّ كالمستنطق لي؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، أتم الله عليك نعمه ودفع عنك نقمه؛ هذا مقام زين الله به ذكر وأطاب به نشري، إذ أراي وجه أمير المؤمنين، ولا أرى لمقامي هذا شيئاً هو أفضل من أنت أنه أمير المؤمنين لفضل نعمة الله عليه ليحمد الله على ما أعطاه، ولا شيء أحضر من حديث سلف ملك من ملوك العجم إن أذن لي فيه حدثته به. قال: هات.

قلت: كان رجل من ملوك الأعاجم جُمع له فتاء السن وصحة الطباع وسعة الملك وكثرة المال، وذلك بالخورنق، فأشرف يوماً فنظر ما حوله فقال لمن حضره: هل علمتم أحداً أوتي مثل الذي أوتيت؛ فقال رجل من بقايا حملة الحجة: إن أذنت لي تكلمت. فقال: قل. فقال: رأيت ما جُمع لك، شيء هو لك لم يزل ولا يزول، أم هو شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار إلي وكذلك يزول عنك؟ قال: لا! بل شيء كان لمن قبلي فرال عنه وصار إلي وكذلك يزول عني قال: فسُرت بشيء تذهب لذته وتبقى تبعته، تكون فيه قليلاً وتُرتهن به طويلاً؛ فبكى وقال: أين المهرب؟ قال: إلى أحد أمرين: إما أن تُقيم في مُلكك فتعمل فيه بطاعة ربك، وإما أن تُلقي عليك أمساحاً ثم

تلحق بجبل تعبد فيه ربك حتى يأتي عليك أجلك؛ قال: فما لي إذا فعلت ذلك؟ قال: حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى؛ فأتى جبلاً فكان فيه حتى مات. وأنشد قول عدي بن زيد:

وَتَفَكَّرَ رَبَّ الْخَوَرِ نَقِي إِذْ أَص... بَحْ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكَّرُ
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَم... لَكَ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّلْبِيُّ
فَارَعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ وَمَا غَب... طَةُ حَيَّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ

فبكى هشام وقام ودخل؛ فقال لي حاجبه: لقد كسبت نفسك شراً، دعاك أمير المؤمنين لتحدثه وتُلهيه وقد عرفت عنته فما زدت على أن نعت إليه نفسه. فأقمت أياماً أتوقع الشر، ثم أتاني حاجبه فقال: قد أمر لك بجائزة وأذن لك في الانصراف.

مقام محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز

قال: إنما الدنيا سوق من الأسواق، فمنها خرج الناس بما ينفعهم وبما يضرهم، وكم قوم قد غرهم مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا من الدنيا مُرملين لم يأخذوا لِمَا أَحَبُوا مِنَ الْآخِرَةِ عِدَّةً وَلَا مَا كَرَهُوا جُنَّةً، واقتسم ما جمعوا من لم يحمدهم وصاروا إلى من لا يعذرهم. فانظر الذي تُحب أن يكون معك إذا قَدِمْتَ، فقدمه بين يديك حتى تخرج إليه؛ وانظر الذي تكره أن يكون معك إذا قَدِمْتَ، فابتغ به البَدَل حيث يجوز البَدَل، ولا تذهبن إلى سِلْعَةٍ قد بارت على غيرك ترجو جوازها عنك. يا أمير المؤمنين، إفتح الأبواب، وسهّل الحجاب، وانصر المظلوم.

مقام الحسن عند عمر بن هبيرة

كتب ابن هبيرة إلى الحسن وابن سيرين والشعبي فقدم بهم عليه، فقال لهم: إن أمير المؤمنين يكتب إلي في الأمر، إن فعلته خفت على ديني، وإن لم أفعله خفت على نفسي. فقال له ابن سيرين والشعبي قولاً رقيقاً فيه، وقال له الحسن: يا بن هبيرة، إن الله يمنعك من يزيد، وإن يزيد لا يمنعك من الله. يا بن هبيرة، خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله. يا بن هبيرة، إنه يُوشِكُ أن يبعث الله إليك ملكاً فيُنزلك عن سرورك إلى سعة قصرك، ثم يخرجك عن سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا يُنجيك إلا عملك. يا بن هبيرة إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فأمر له بأربعة آلاف درهم وأمر لابن سيرين والشعبي بالفين فقالا: رققنا فرقق لنا.

باب من المواعظ

كلام للحسن

قال في كلام له: أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر أمتكم، وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون! المعاينة؟ فكان قد هبها هبها! ذهبت الدنيا حال بماها، وبقيت الأعمال أطواقاً في أعناق بني آدم؛ فيا لها موعظة لو وافقت من القوب حياة؛ إنه والله لا أمة بعد أمتكم، ولا نبي بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم؛ وإنما يُتَظَرُّ بأولكم أن يلحق آخركم. من رأى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد رآه غادياً رائحاً لم يضح لينة على لينة ولا قصبه على قصبه، رُفِعَ له علم فشمروا إليه؛ فالوحا الوحى، والنجاء النجاء. علام تعرجون؟ أسرع بخياركم وأنتم كل يوم تزدلون. لقد صحبت أقواماً كانت صحبتهم قرّة العين وجللاء الصلور، وكانوا من حسناتهم أن تُرد عليهم أشفق منكم من سيئاتكم أن تُعذّبوا عليها، وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أهدى منكم فيما حرم الله عليكم. إني أسمع حسيماً، ولا أرى أنيساً، ذهب الناس، وبقيت في النسناس، لو تكاشفتهم ما تدافتهم؛ تهاديتهم

الأطباق ولم تهادوا النصائح. يابن آدم، إن دين الله ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

كلام لبعض الزهاد

لا تغترن بطول السلامة مع تضييع الشكر، ولا تُعملن نعمة الله في معصيته، فإن أقل ما يجب لمهديها ألا تجعلها ذريعة إلى مخالفته. واستدع شارد التعم بالتوبة، واستدلم الراهن بكرم الجوار، واستفتح باب المزيد بحسن التوكل. أو ما علمت أن المستشعر لذل الخطيئة المخرج نفسه من كلف الطاعة نطف الشاء، زمر المروعة، قصي المجلس، لا يشاور وهو ذو بزلء، ولا يُصدّر وهو جميل الرؤاء، غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام يتوقع الإسكات عند كل كلمة، وهو يرى فضل مزيته وصريح لبه وحسن تفضيله، ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه، ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجست العقول ياداهنه. وكيف يمتيع سقوط القدر وظن المنفر من عري من حلية التقوى وسلب طبائع الهدى! ولو لم يتعش ثوب سريره وقبح ما أجن من مخالفة ربه لقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوي الطهارة الكلام وإدلال أهل البراءة في الندي.

كلام لغيلان

إن التراجع في المواعظ يُوشك أن يُذهب يومها ويأتي يوم الصاححة، كل الخلق يومئذ مُصيخ يستمع ما يُقال له ويُقضى عليه، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً. فاصمت اليوم عما يُصمتك يومئذ، وتعلم ذلك حتى تعلمه، وابتغى حتى تجده، وبادر قبل أن تفجأك دعوة الموت، فإنها عيفة إلا بمن رحم الله، فيُحكك في دار تسمع فيها الأصوات بالحسرة والويل والثبور، ثم لا يُقالون ولا يُستعتبون. إني رأيت قلوب العباد في الدنيا تخشع لأيسر من هذا وتقسو عند هذا، فانظر إلى نفسك أعبد الله أنت أم عدوه، فيا رب مُعبد بلسانه، مُعاد له بفعله ذلول في الإنسياق إلى عذاب السعير في أمنية أضغاث أحلام يعبرها بالأمان والطنون. فاعرف نفسك وسل عنها الكتاب المنير، سؤال من يُحب أن يعلم، وعلم من يُحب أن يعمل، فإن الرب جل ثناؤه لا يعذر بالتعذير والتغدير، ولكن يعذر بالجد والتشمير. إكس نصيحتي، فإنها كسوة تقوى ودليل على مفاتيح الخير، ولا تكن كعلماء زمن الهرج إن وعظوا أنفوا، وإن وعظوا عنفوا. والله المستعان.

كتاب رجل إلى بعض الزهاد

كتب إليه: إن لي نفساً تجب الدعة، وقلبا يالف اللذات، وهمة تستقبل الطاعة، وقد وهمت نفسي الآفات، وحذرت قلبي الموت، وزجرت همتي عن التقصير؛ فلم أرض ما رجع إلي منهن، فاهد لي - رحمك الله - ما أستعين به على ما شكوت إليك؛ فقد خفت الموت قبل الاستعداد.

فكتب إليه: كثر تعجبي من قلب يالف الذنب، ونفس تطمئن إلى البقاء، والساعات تنقلنا والأيام تطوي أعمارنا فكيف يالف قلب ما لا ثبات له، وكيف تنام عين لا تحري لعلها لا تطرف بعد رقلنا إلا بين يدي الله! والسلام.

وكتب رجل من العباد إلى صديق له

إني لما رأيت الناس في اليقين متفقين، وفي العمل متفاوتين، ورأيت الحجة واجبة، فلم أر في يقين قصر بصاحبه عن عمل حجة، ولا في عمل كان بغير يقين منفعه؛ ورأيت من تقصير أنفسنا في السعي لمرجو ما وعدت والهرب من مخوف ما حذرت، حتى أسلمها ذلك إلى أن ضعفت منها النية وقل التحفظ واستولى عليها السقط والإغفال واشتعلت منها الشهوة، ودعاها ذلك إلى التمرغ في فضائح اللذات، وهي تعلم أن عاقبتها الندم، وثمرتها العقوبة، ومصيرها إلى النار إن لم يعف الله - عجت لعمل امرئ كيف لا يشبه يقينه، ولعلم موقن كيف لا يرتبط رجاءه

وخوفه على ربه، حتى لا يتكون الرغبة منه إلا إليه والرغبة منه إلا له. وزادني عجباً أنني رأيت طالب الدنيا أجداً من طالب الآخرة، وخائفها أتعب من خائف الآخرة، وهو يعلم يقيناً أنه رُب مطلوب في الدنيا قد صار حين نيل حتماً لطالبه، وأنه رُب مخوف فيها قد لحق كرهاً بالهارب منه فصار حظاً له، وأن المطلوب إليه من أهلها ضعيف عن نفسه محتاج إلى ربه مملوك عليه ماله مخزونة عنه قدرته. واعلم أن جماع ما يسعى له الطالب ويهرب منه الهارب أمران: أحدهما أجله، والآخر رزقه، وكلاهما بعينه شاهد على أنه لا يملكه إلا الذي خلقه. فلم أدر حين صار هذا اليقين في موضع الإيمان يقيناً لا شك فيه، كيف صار في موضع العمل شبيهاً بالشك الذي لا يقين فيه! وكيف، حين اختلّف في أمر الآخرة، لم يُختلّف في أمر الدنيا، فيكون خائف الآخرة لربه كخائف الدنيا لسلطانه صبراً له على تجشم المكروه، وتجرعاً منه لفصص الغيظ، واحتمالاً منه لفداح التصب، وعملاً له بالسخره، وتحفظاً من أن يضره له على غش أو يهّم له بخلاف، ولو فعل ذلك ما علمه منه حتى يظهر له بقول أو فعل؛ ولو علمه ما

قدّر له على قطع أجل لم يقن ورزق لم ينفد؛ فإن ابتلي بالسخط من سلطانه فكيف حزنه ووحشته، وإن انس منه رضاً عنه فكيف سروره واختياله؛ فإن قارف ذنباً إليه فكيف تضعفه واستخداؤه، فإن ندبه لأمر فكيف خفته ونشاطه! وإن هاه عنده فكيف حذرُه واتعاضه وهو يعلم أن خالفه ورازقه يعلم سيره وجهره، ويراه في متقلبه ومثواه، ويعاينه في فضائحه وعورته، فلم يزعه عنها حياء منه ولا تقية له، قد أمره فلم يأتمر، وزجره فلم يزدجر، وحذرُه فلم يحذر؛ ووعده فلم يرعب، وأعطاه فلم يشكر، وستره فلم يزدد بالستر إلا تعرضاً للفضائح، وكفاه فلم يقنع بالكفاية، وضمن له في رزقه ما هو في طلبه مُشبح، ويقظه من أجله ما هو عنه لاه وفرغه من العمل لما هو عنه بغيره مشغول؛ فسبحان من وسع ذلك حلمه وتغمدته من عباده عفو؛ ولو شاء ما فعلوه؛ ولا يسأل عما يفعل وهم يُسألون.

فأجابه: إني رأيت الله تبارك وتعالى جعل اليقين بأعظم المواضع في أمر الدنيا والدين، فهو غاية العالم وبصر البصير وفهم السامع، ليس كسائر الأشياء التي تدخلها الشبهات ويخرجها الإغفال ويشوبها الوهن؛ وذلك أن الله تعالى جعل مغرسه القلب؛ وأغصانه العمل، وثمرته الثواب. وإنما جعل القلب لليقين مغرساً، لأنه جعل الخمس الجواب لعلم الأشياء كلها إلى القلب: السمع والبصر والمجسة والمذاقة والاسترواح. فإذا صارت الأشياء إليه ميز بينها العقل ثم صارت بأجمعها إلى اليقين، فكان هو المثبت لها والموجه كل واحدٍ منهن جهتها. ولو لا معرفة القلب بالعقل الذي جعله الله لذلك، لم يفرق سمع بين صوتين مختلفين، ولا بصر بين صورتين متقاربتين، ولا مجسة بين شيتين غير متشابهين. ولليقين بعد ذلك منزلة يُعرف بها الضار والنافع في العاقبة عند الله تعالى. فلما صار اليقين في التشبيه كالشجرة النابتة في القلب أغصانها العمل وثمرتها الثواب، أخبر ذلك أنه قد تكون الشجرة نابتة بالأصل بلا أغصان كما يكون اليقين نابتاً بلا عمل، وأنه كما لا تكون الأغصان نابتة بلا أصل، فكذلك لا يكون العمل نافعاً إلا بيقين؛ وكما أنه لا تُخلف الثمرة في الطيب والكثرة إذا كان الأصل نابتاً والأغصان ملتفة، فكذلك يكون الثواب لمن صح يقينه وحسن عمله. وقد تعرض للأعمال عوارض من العجل: منهن الأمل المشط، والفسس الأمانة بالسوء، والهوى المزين للباطل، والشيطان الجاري من ابن آدم مجرى الدم، يضرون بالعمل والثواب، ولا يبلغ ضررهن اليقين، فيكون ذلك كبعض ما يعرض للشجرة من عوارض الأفات فنذوي أغصانها وتشر ورقها وتمنع ثمرتها والأصل ثابت؛ فإذا تجلّت الآفة عادت إلى حال صلاحها. فماذا يعجبك من عمل امرئ لا يشبه يقينه، وأن يقينه لا يرتبط رجاءه وخوفه على ربه. فإنما العجب من خلاف ذلك؛ ولعمري لو أشبه عمل امرئ يقينه فكان في خوفه ورجائه كالمعاني لَمَا

يُعَايِنُه بِقَلْبِهِ مِنَ الْوَقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَالنَّظَرِ إِلَى مَا وَعَدَ وَأَوْعَدَ، لَكَانَ مَا يَعْتَلِجُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ خَطَرَاتِ الْخَوْفِ شَاغِلًا لَهُ عَنِ الرَّجَاءِ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى نَفْسِهِ أَوَّلَ لَحْظَةٍ يَنْظُرُ بِهَا إِلَى النَّارِ خَوْفًا لَهَا أَوْ إِلَى الْجَنَّةِ أَسْفًا عَلَيْهَا إِذَا حُرِمَهَا، وَإِذَا لَكَانَ الْمَوْقِنَ بِالْبَعْثِ بِقَلْبِهِ كَالْمَعَايِنِ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يَعْقَلَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعْمَلَ! وَأَمَّا قَوْلُكَ: " كَيْفَ لَمْ يَكُنْ خَائِفَ الْآخِرَةِ لِرَبِّهِ كَخَائِفِ الدُّنْيَا لِسُلْطَانِهِ " ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا وَجَعَلَهُ عَجُولًا، فَهُوَ لَضَعْفِهِ مُوَكَّلٌ بِخَوْفِ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبُ مِمَّا يَكْرَهُ، وَهُوَ بِعَجَلَتِهِ مُوَكَّلٌ بِمَجِبِّ الْأَعْجَلِ فَالْأَعْجَلُ مِمَّا يَشْتَهِي؛ وَزَادَهُ حِرْصًا عَلَى الْمُخْلِصِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَطَلِبًا لِلْمُحِبِّ حَاجَتُهُ إِلَى الْاسْتِمْتَاعِ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْلَا مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ مِنْ حُبِّهِ وَسَهْلٌ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ مِنْ طَلِبِهِ، لَمَا انْتَفَعَ بِالدُّنْيَا مُنْتَفِعٌ وَلَا عَاضَ فِيهَا عَائِشٌ. وَمَعَ ذَلِكَ إِنْ مَكَارَهُ الدُّنْيَا وَمَحَابَهَا عِنْدَ ابْنِ آدَمَ عَلَى وَجْهَيْنِ، أَمَّا الْمَكْرُوهُ فَيَقُولُ فِيهِ: عَسَى أَنْ أَكُونَ ابْتَلَيْتُ بِهِ لِلذَّنْبِ سَلْفَ مَنْي، وَأَمَّا الْحَبُوبُ فَيَقُولُ فِيهِ: عَسَى أَنْ أَكُونَ رُزِقْتُهُ بِحَسَنَةٍ كَانَتْ مِنْي فَهُوَ ثَوَابٌ عَجَلٌ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ حُلُومَ الْمَخْلُوقِينَ إِلَى الصِّبْقِ، وَأَنَّ قُلُوبَ أَكْثَرِ مُسَلِّطِيهِمْ إِلَى الْقَسْوَةِ، وَأَنَّ الْعَيْبَ عَنْهُمْ مُسْتَوْرٌ، فَلَيْسَ يَلْتَمَسُ مَلْتَمَسَهُمْ إِلَّا عِلْمَ الظَّاهِرِ وَلَا يَضَعُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْ أَمْرٍ إِلَى صَلَاحِ سِرِّيَّتِهِ عَوْنِ صَلَاحِ عِلَانِيَّتِهِ. وَمِنْ طِبَاعِ الْإِنْسَانِ اللَّوْمُ، فَلَيْسَ يَرْضَى إِذَا خِيفَ إِلَّا بِأَنْ يُذَلَّ، وَلَا إِذَا رُجِيَ إِلَّا بِأَنْ يُتَعَبَّ، وَلَا إِذَا غَضِبَ إِلَّا بِأَنْ يُخَضَّعَ لَهُ، وَلَا إِذَا أَمَرَ إِلَّا بِأَنْ يُنْفَذَ أَمْرُهُ، وَلَا يَنْتَفِعُ مِنَ الْمَشْفَعِ بِإِحْسَانِهِ عِنْدَهُ إِذَا أَسَاءَ وَلَا الْمَطِيعُ بِكَثْرَةِ طَاعَتِهِ فِي الْمَعْصِيَةِ الْوَاحِدَةِ إِذَا عَصَى، وَلَا يَرَى الثَّوَابَ لِأَزْمَاءَ لَهُ وَلَا الْعِقَابَ مُحْجَرًا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَاقَبَ لَمْ يَسْتَبِقْ، وَإِنْ غَضِبَ لَمْ يَتَّيَّبْ، وَإِنْ أَسَاءَ لَمْ يَعْتَذِرْ، وَإِنْ أَذْنَبَ إِلَيْهِ مَذْنَبٌ لَمْ يَغْفِرْهُ وَاللَّطِيفُ الْخَيْرُ يَعْلَمُ السَّرِيرَةَ فَيَغْفِرُ بِهَا الْعِلَانِيَّةَ، وَيَمْحُو بِالْحَسَنَةِ عَشْرًا مِنْ السَّيِّئَاتِ، وَيَصْفَحُ بِتَوْبَةِ السَّاعَةِ عَنْ ذُنُوبِ مِائَةِ عَامٍ، إِنَّ دُعَى أَجَابَ، وَإِنْ اسْتُغْفِرَ غُفِرَ، وَإِنْ اطَّيَّبَ شُكِرَ، وَإِنْ غُصِيَ عَفَا، وَمِنْ وَرَاءِ عِبَادِهِ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ ثَلَاثٌ: رَحْمَتُهُ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَشَهَادَةُ الْحَقِّ الَّتِي لَا يَزُكُو إِلَّا بِهَا عَمَلٌ

وَشَفَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا كُلُّهُ مَثَبٌ لِلْيَقِينِ بِاسْطٍ لِلْأَمَلِ مُثَبِّطٌ عَنِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. فَلَا تَحْمِلْ نَطْفَ عَمَلِكَ عَلَى صِحَّةِ يَقِينِكَ فَتُوْهِنَ إِيمَانُكَ، وَلَا تُرْخِصْ لِنَفْسِكَ فِي مُقَارَفَةِ الذُّنُوبِ، فَيَكُونَ يَقِينُكَ خِصْمًا لَكَ وَحُجَّةً عَلَيْكَ؛ وَكَذَّبَ أَمْلَكَ وَجَاهِدَ شَهْوَتَكَ، فَإِنَّمَا دَاءُكَ الْمَخُوفَانَ عَلَى دِينِكَ الْمُعْتَوَانَ عَلَى هَلِكَتِكَ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْغَنِيمَةَ لَنَا وَلَكَ. عَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا كُلُّهُ مَثَبٌ لِلْيَقِينِ بِاسْطٍ لِلْأَمَلِ مُثَبِّطٌ عَنِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. فَلَا تَحْمِلْ نَطْفَ عَمَلِكَ عَلَى صِحَّةِ يَقِينِكَ فَتُوْهِنَ إِيمَانُكَ، وَلَا تُرْخِصْ لِنَفْسِكَ فِي مُقَارَفَةِ الذُّنُوبِ، فَيَكُونَ يَقِينُكَ خِصْمًا لَكَ وَحُجَّةً عَلَيْكَ؛ وَكَذَّبَ أَمْلَكَ وَجَاهِدَ شَهْوَتَكَ، فَإِنَّمَا دَاءُكَ الْمَخُوفَانَ عَلَى دِينِكَ الْمُعْتَوَانَ عَلَى هَلِكَتِكَ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْغَنِيمَةَ لَنَا وَلَكَ.

مَوْعِظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ

وَكَيْفَ عَنِ مِسْعَرٍ عَنِ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سِرِّيَّتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ عِلَانِيَّتَهُ.

مَوْعِظَةٌ لِعَمْرُو بْنِ عَتْبَةَ

الْعَتْبِيُّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ أَبِي خَالِدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ عَمْرُو بْنِ عَتْبَةَ قَالَ: كَانَ أَبُوْنَا لَا يَرْفَعُ الْمَوَاعِظَ عَنْ أَسْمَاعِنَا، فَأَرَادَ مَرَّةً سَفْرًا فَقَالَ: يَا بَنِي تَأَلَّفُوا النِّعَمَ بِحَسَنِ مُجَاوَرَتِهَا، وَالتَّمَسُّوا الْمُرِيدَ فِيهَا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا، وَاعْلَمُوا أَنَّ النُّفُوسَ أَقْبَلُ شَيْءٍ لِمَا

أعطيت وأعطى شيء لما سئلت، فاحملوها على مطية لا تبطى إذا ركبت، ولا تسبق وإن ثقمت، عليها نجا من هرب من النار! وأدرك من سابق إلى الجنة؛ فقال الأصغر: يا أبانا ما هذه المطية؟ قال: التوبة.
صفات الزهاد

لعيسى عليه السلام حدثني عبد الرحمن العبدى عن يحيى بن سعد السعدي قال: سألت الحواريون عيسى عليه السلام فقالوا: يا روح الله من أولياء الله. قال: هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، وإلى آجل الدنيا حين نظر الناس عاجلها، فأما توأما ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، فما عارضهم من نائلها رفضوه وما عارضهم من ربيعها بغير الحق وضعوه، فهم أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادوا، خلقت الدنيا عندهم فليس يعمرونها، وماتت في قلوبهم فليس يحوئونها، يهدمونها وينون بها آخرتهم، ويبعونها ويشترون بها ما يبقى لهم؟ ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت منهم المثلاث فأحيوا ذكر الموت وأما توأما ذكر الحياة، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه عملوا، لا يرون نائلاً ما نالوا، ولا أمناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون.

بين عمر بن عبد العزيز وشاب زاهد في الدنيا وحدثني أيضاً عن أنس بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي: إن قوماً دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرض، فإذا فيهم شاب ذابل ناكل، فقال له عمر: يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى؟ قال: يا أمير المؤمنين أمراض وأسقام. فقال عمر: لتصدقني؛ قال: يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة فصغر في عيني زهرتها وحلاوتها، واستوى عندي حجرها وذهيها، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى الناس يساقون إلى الجنة وإلى النار، فأظمأت لذلك نهارى وأسهرت له ليلي، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وجنب عقابه.

للنبي صلى الله عليه وسلم بلغني عن إسحاق بن سليمان عن أخيه عن الفياض عن زبيد الياامي عن معاذ بن جبل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يحب الأتقياء الأبرياء الذي إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا حضرُوا لم يعرفوا، قلوبهم مصايح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة " .

لعلي عليه السلام في التعلم وعن وكيع عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دهم قال:

قال علي عليه السلام: تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه يأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشارهم لا ينجو فيه إلا كل نومة، يعني الميت الذكر، أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البذر.

لعلي أيضاً في الدنيا والآخرة وقال علي عليه السلام أيضاً: إن الدنيا قد ارتحلت مُدبرة وإن الآخرة قد ارتحلت مُقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، أَلَا إن الزاهدين في الدنيا اتحلوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً. أَلَا من اشتاق إلى الجنة سلك عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحُرَمَات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات أي إن لله عبادة كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدن وأهل النار في النار مُعذبن، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوادثهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة لعقبي راحة طويلة؛ إما بالليل فصافوا أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجارون إلى الله: ربنا ربنا يطلبون فكأنك رقيبهم؛ وأما بالنهار فحلماً علماء بررة أتقياء كأنهم القِداح ينظر إليهم الناظر فيقول: مرصى، وما بالقوم من مرصى، ويقول: خولطوا، ولقد خالط القوم أمر عظيم.

لعون بن عبدالله بن عتبة حدثنا إسحاق المعروف بابن راهويه أن عون بن عبد الله بن عتبة كان يقول: يا بُني كن

كمن نأى به عن نأى عنه يقيناً ونزاهة، ودثوثه من دنا منه لين ورحمة، ليس نأيه تكبراً عظيمة، ولا دنوه بخدع ولا خلابة، يقتدي بمن قبله، وهو إمام من بعده، لا يعجل فيمن رابه ويعفو إذا تبين له، ينقص في الذي له ويزيد في الذي عليه، لا يعزب حلمه ولا يحضر جهله؛ الخير منه مأمول والشر منه مأمون، إن رُجيَّ خاف ما يقولون واستغفروا لما لا يعلمون، إن عصته نفسه فيما كرهت لم يُطعها فيما أحبت، يصمت لیسلم ويخلو ليغتم وينطق ليفهم ويخاطب ليعلم. ولا تكن يا بُنيَّ ممن يُعجب باليقين من نفسه فيما ذهب وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب: لو قدر شيء كان، ويقول فيما بقي: ابتغ أيها الإنسان؛ تغلبه نفسه على ما يظن يغلبها على ما يستيقن، طال عليه الأملُ ففتر، وطال عليه الأمد فاعتتر؟ واعذر إليه فيما عمر وليس فيما عمر بمعذر، عُفر فيما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة موقر، إن أعطي لم يشكر، وإن مُنع لم يعذر، يُحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويُغضُ المسيئين وهو أحدهم؛ يرجو الأجر في البغض على ظنه ولا يخشى اليقين من نفسه، يخشى الخلق في ربه ولا يخشى الرب في خلقه، يعود بالله ممن هو فوقه، ولا يريد أن يُعبد الله منه من هو تحته، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يُصر العورة من غيره ويُغفلها من نفسه وإن صلى اعترض، وإن ركع رخص، وإن سجد نقر، وإن جلس شعر، وإن سأل أخط، وإن سئل سؤف، وإن حدث أخطف، وإن وعظ كَلح، وإن مُدح فرح، يحسد أن يُفضل، ويزهد أن يُفضل، إن أبيض في الخير برم وضعف واستسلم وقال: الصمت حُكم، وهذا ما ليس لي به علم؛ وإن أبيض في الشر قال: يُحسب بي عي، فتكلم يجمع بين الأراوي والنعام وبين الخال والعَم ولا عم ما لا يتلاءم؛ يتعلم للرياء، ويتفقه للرياء، ويبادر ما يقنى، ويؤاكل ما يبقى.

للحسن بن علي حدثني محمد بن داود عن أبي شريح الخوارزمي قال: سمعت أبا الربيع الأعرج عمرو بن سليمان يقول:

قال الحسن بن علي: ألا أخبركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني، وكان رأساً ما عظم به في عيني صغراً الدنيا في عينه. كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى ما لا يحل ولا يكنز إذا وجد، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة، كان لا يتشكى ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بد القائلين، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجِد فهو الليث عادياً، كان إذا جامع العلماء على أن يسمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله. زادني غيره: كان لا يقول حتى يرى قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً.

من كلام علي بن أبي طالب لكُميل بن زياد وفي كلام علي رضي الله عنه لكُميل حين ذكر حُجج الله في الأرض فقال: هَجَم بهم لعلم على حقائق الأمور، فباشروا رُوح اليقين، واستلانوا ما استوعر المُترقون، وأنسوا بما ستوحش منه الجاهلون، وصحوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى؛ هاه سوقاً إلى رؤيتهم.

بين رجل ويونس بن عبيد في الحسن بن علي قال رجل ليونس بن عبيد: تعلم أحداً يعمل بعمل الحسن. قال: والله ما أعرف أحداً يقول بقوله فكيف يعمل بعمله! قيل: فصفه لنا. قال: كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دُفن حميه وإذا جلس فكأنه أسيرٌ أمر بضرب عنقه، وإذا ذُكرت النار فكأنها لم تُخلق إلا له.

لشقيق بن سلمة عن قراء زمانه حدثنا حسين بن حسن المروزي قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: ما مثل قراء هذا الزمان إلا كمثل غنم ضوائن ذات صوف عجافٍ أكلت من الحمض وشربت من الماء حتى انتفخت خواصرها، فمرت برجل فأعجبته؛ فقام إليه فعبط منها شاة فإذا هي لا

تُنْقَى، ثم عبط أخرى فإذا هي كذلك، فقال: افك لك؛ سائر اليوم.

للحسن حدثنا حسين قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار الحسن قال: إذا شئت لَقَيْتَهُ أبيضَ بضاً حديدَ النظر مَيّتَ القلبَ والعمل، أنت أبصرَ به نفسه؛ تَرَى أبداناً ولا قلوب، وتسمع الصوتَ ولا أنس، أخصبُ ألسنةً وأجذبُ قلوب.

لسفيان في الزهد حدثني أبو سهل عن علي بن محمد عن وكيع قال: قال سُفيان: الزهدُ في الدنيا قصرُ الأمل، ليس بأكل القَلِيظِ ولا لُبْسِ القَلِيظِ.

مثله في الزهد ليوסף بن أسباط قال: وقال يوسف بن أسباط: لو أن رجلاً في ترك الدنيا مثل أبي ذرّ وأبي الدرداء وسلمان، ما قلنا له: إنك زاهد، لأن الزهد لا يكون إلا على ترك الحلال المَحْضِ، والحلال المَحْضِ لا نعرفه اليوم، وإنما الدنيا حلالٌ وحرّامٌ وشبهاتٌ؟ فالحلالُ حسابٌ، والحرام عذابٌ والشبهات عتاثٌ فأنزل الدنيا منزلةً الميئة خُذْ منها ما يُقيّمك، فإن كان ذلك حلالاً كنت زاهداً فيها، وإن كان حراماً لم تكن أخذتَ منها إلا ما يُقيّمك كما يأخذ المضطر من الميئة، وإن كان عتابٌ كان العتابُ يسيراً.

ولبعضهم في الزهد ومثله قول بعضهم: ليس الزهد بترك كلّ الدنيا، ولكن الزهد التهاونُ بها وأخذُ البلاغ منها. قال الله تعالى: " وَشَرَوْتَهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْنُودَةٍ وَكَأَنُفُوسِهِمْ مِنَ الرَّاهِدِينَ " ، فأخبر أنهم زهدوا فيه وقد أخذوا له ثمناً.

قال أبو سليمان الداراني: الرضا عن الله والرحمةُ للخلق درجةُ المرسلين، وما تعرف للملائكة المقربون حدّ الرضا. وقال: أرجو أن أكون قد نلتُ من الرضا طرفاً، لو أنه تبارك وتعالى أدخلني النار كنتُ بذلك راضياً. قال: وليس الحمد له أن تحمده بلسانك وقلبك مُقتصرٌ على المصيبة، ولكن هو أن تحمده بلسانك وقلبك مسلماً راضٍ.

بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني

وقال ابن أبي الحواري: قلت لأبي سليمان: بلغني في قول الله تعالى: " إِنْ مِنْكُمْ مِنْ يُسْرِئْ أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ " أنه الذي يلقي ربه وليس فيه أحدٌ غيره، فبكى وقال: ما سمعتُ منذ ثلاثين سنة أحسنَ من هذا. وقال: كل قلب فيه شركٌ فهو ساقط. قال: وما في الأرض أحدٌ أجدُّ له محبةً ولكن رحمة. وقال: ينبغي للخوف أن يكون أغلبَ على الرجاء، فإذا غلب الرجاء على الخوف فسَدَ القلبُ.

للفضيل بن عياض في أصل الزهد وقال الفضيل بن عياض: أصل الزهد الرضا عن الله. الحسين بن علي عن عبد الملك بن أبحر: أن رجلاً يُكنى أبا سعيد كان يقول: والله ما رأيتُ قراءَ زمان قط أغلظَ رقاباً ولا أدق ثياباً ولا أكلُ مَخ العيش منكم.

لمطرف أبو أسامة عن حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد قال: قال مطرف: انظروا قوماً إذا ذُكروا بالقراءة فلا تكونوا منهم، وقوماً إذا ذُكروا بالقُجور فلا تكونوا منهم، كونوا بين هؤلاء وبين هؤلاء. وصية ابن محيريز لرجل أوصى ابن مُحيريز رجلاً فقال: إن استطعت أن تعرفَ ولا تُعرفَ وتَسألَ ولا تُسألَ وتمشي ولا يُمشى إليك، فافعل.

لأيوب قال أيوب: ما أحبُّ الله عبداً إلا أحبُّ ألا يُشعرَ به.

بين أبي عائد الأزدي وشريح بن عبيد إسحاق بن سليمان عن جرير بن عثمان قال: جاء شريح بن عبيد إلى أبي عائد الأزدي فقال: يا أبا عبد الله، لو أحييت سنةً قد تركها الناس: إرخاء طرفِ العمامة من الجانب الأيسر! قال: يا بن أخي، ما كان أحسنها! تركها الناس فتركانها، ما أحبُّ أن أعرفَ في خيرٍ ولا شرٍّ.

كلام من كلام الزهّاد

بين عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ورجل حدثنا حسين بن حسن المروزي قال: حدّ ثنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الله بن عبد العزيز قال: قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجل: يا فلان، هل أنت على حال أنت فيها مستعد للموت؟ قال: لا. قال: فهل أنت مُجمع على التحول إلى حال ترضى بها؟ قال: ما شخّصت نفسي لذلك. قال: فهل بعد الموت دار فيها مُستعْتَب؟ قال: لا. قال: فهل تأمن الموت أن يأتيك؟ قال: لا. قال: فهل رضيّ بمثل هذا الحال عاقل! لأبي الدرداء حدثنا حسين قال: حدّ ثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثني غير واحد عن معاوية بن قرة قال: قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاث: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافلٌ وليس بمغفول عنه، وضاحكٌ ملء فيه ولا يدري أراض الله عنه أم ساخطٌ عليه. وأبكاني فراق الأُحبة: محمدٌ وحزبه، وهولُ المُطلع، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر، ثم لأدري إلى الجنة أو إلى النار.

لعبد الله بن ثعلبة الحنفي كان عبد الله بن ثعلبة الحنفي يقول: تضحكُ ولعل أكفانك قد خرجت من القصار. للفضيل بن عياض، وللشري قال: وقال الفضيل: أصل الزهد الرضا عن الله وقال: ألا تراه كيف يزويها عنه ويُمرّرها عليه بالعرى مرةً وبالجوع مرةً وبالحاجة مرةً، كما تصنع الوالدةُ الشفيقةُ بولدها: تسقيه مرّةً صبراً ومرّةً حُصناً، وإنما تريد بذلك ما هو خير له.

وقال السري: ليس من أعلام الحبّ أن تحب ما يُغضه حبيبك. أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: أما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة لنفسك، وأما انقطاعك إليّ فتعززك بي، ولكن هل عادت لي عدواً أو واليت لي ولياً. لمالك بن دينار عن حبر من أحبار بني إسرائيل قال مالك بن دينار: بلغنا أن حبراً من أحبار بني إسرائيل كان يغشاه الرجال والنساء، فغمز بعض بنيه النساء فرآهم فقال: مهلاً يا بني مهلاً! قال: فسقط عن سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقيل بنوه في الجيوش. وقيل له: ما يكون من جسك حبر أبداً، ما كان غضبك لي إلا أن قلت يا بني مهلاً يا بني مهلاً.

لإبراهيم بن أدهم، ولابن الحارث وغيرهما صنمّة بن ربيعة قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: إرض بالله صاحباً ودع الناس جانباً.

كان بشر بن الحارث يقول: أربعة رفعهم الله بغير كبير عملٍ في الظاهر إلا بطيب المُطعم: إبراهيم بن أدهم، وسالم الخواص، وهيب المكي، ويوسف بن أسباط.

وحدثني أبو حاتم أو غيره عن العُتبي قال: سمعت ابن عُيينة يقول: أربع ليس عليك في واحدةٍ منهن حسابٌ: سدّ الجوع، وبرذ العطش، وستر العورة، والاستئذان؛ ثم تلا: " إن لك ألاً تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ".

بلغني عن يعلى عن سُفيان: قال علي عليه السلام لرجل: كيف أنتم؟ قال: نرجو ونخاف؛ قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ما أعري ما خوف رجل عوّضت له فلم يدعها لما يخاف! وما أعري ما رجاء رجل نزل به بلاءٌ فلم يصبر عليه لما يرجو.

بلغني عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: إن كان الفضلُ في الجماعة فإن السلامةَ في العزلة. وبلغ الفضيل هذا فقال: سمعتم كلاماً أحسن منه! بين ابن المبارك ومحمد بن النضر الحارثي قال ابن المبارك: ركبت مع محمد بن النضر الحارثي السفينة فقلت: بأي شيء أستخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادرة، فجاءني والله بفتوى غير فتوى إبراهيم والشعبي.

لأبي حازم الزاهد حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال: قيل لأبي حازم: ما مآلك. فقال: الثقة بما في يد الله واليأس مما في أيدي الناس.

وقال أبو حازم: إنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم، فأثر نفسك أيها المرء بالصيحة على ولدك، واعلم أنك إنما تُخلف مالك في يد أحد رجلين: عامل فيه بمعصية الله فثشقى بما جمعت له، وعامل فيه بطاعة الله فتسعد بما شقيت له؛ فارجُ لمن قدمت منهم رحمة الله، وثق لمن خلفت منهم برزق الله.

وقال أبو حازم: إن كنت إنما تريد من الدنيا ما يكفيك ففي أدناها ما يكفيك، وإن كنت لا ترضى منها بما يكفيك فليس فيها شيء يُغنيك.

ونظر أبو حازم إلى الفاكهة في السوق فقال: موعذك الجنة.

ومرّ بالجزارين فقال له رجل منهم: يا أبا حازم، هذا سمينٌ فاشتر منه؛ قال: ليس عندي ثمنه؛ قال: أنا أنظرُك؛ ففكر ساعة ثم قال: أنا أنظرُ نفسي.

قال سُفيان: حلّف أبو حازم جلسائه: إني لأرضى أن يبقى أحدكم على دينه كما يبقى على نَعْلِه.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني محمد بن زياد الزياتي قال: حدّثنا عيسى بن يونس عن عبد الله بن سعيد ابن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الصحة والفراغ نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس".

للحسن حدّثني محمد بن عبيد قال: حدّثنا أبو ربيعة فهُد بن عون عن حماد بن سلمة عن يعقوب قال: سمعتُ الحسن يقول: ابن آدم، إنما أنت عددٌ، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك.

للنبي صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي عن الحسن بن ذكوان رَفَعَ الحديثَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أوصاني ربي بتسع خصال وإني موصيكم بها: بالإخلاص في السرِّ والعلمانية، والعَدْل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأن أَعْفَوْ عَمَّن ظَلَمَنِي، وأصِل مَنْ قَطَعَنِي، واعطي مَنْ حَرَمَنِي، وأن يكون صَمْتِي تَفَكُّراً، ومنطقي ذِكْراً، ونظري عبْراً.

لابن عمر مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن حميد قال: كان ابن عمر يقول: البر شيء هين؛ وجهٌ طليقٌ وكلامٌ لين.

لمالك جعفر بن سليمان قال: سمعت مالكا يقول: اتقوا السحارة، فإنها تسحر قلوب العلماء.

قال: وسمعته يقول: وَعِدْتُ أَنْ رزقي في حصاة أمصّها حتى أموت، ولقد اختلفتُ إلى الحلاء حتى استحييتُ من ربي. لأسد بن موسى في الجوع بشر بن مصلح عن أبي سعيد المصيصي عن أسد بن موسى قال: في الجوع ثلاثٌ خلال: حياة القلب، ومذلة النفس، ويورث العقل الدقيق السماوي.

في سلوك الحسن إذا عاد مريضاً أو شيع جنازة سالم بن سالم البلخي عن السري بن يحيى قال: كان الحسن إذا عاد مريضاً لم ينتفع به يوماً وليلة، وإذا شيع جنازة لم ينتفع به أهله وولده وإخوانه ثلاثاً.

بين إبراهيم بن أدهم ورجل

خلف بن تميم قال: قال رجل لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، أحب أن تقبلَ مني هذه الجبة كسوة. قال إبراهيم: إن كنت غنياً قبلتها منك، وإن كنت فقيراً لم أقبلها. قابل: فإني غني؛ قال: كم عندك؟ قال: ألفان. قال: فيسرك أن تكون أربعة آلاف؟ قال: نعم، قال: أنت فقير؛ لا أقبلها.

للفضيل في مرضه قال عبّيد الله بن عمر: دخلت أنا ويحيى بن سليمان على الفضيل نعوذُ؛ فقال: زوجك وخوّلك

وصرف وجوه الناس إليك وأنت تشغلك عنه مَنْ أنت وما أنت! ثم شَهَقَ شَهَقَةً، وأضحجه رجل كان عنده وغطى عليه ثوباً وهو لا يعقل، ونزلنا.

لأبي حازم بكار بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال: قال أبو حازم: السَّرُّ أملكُ بالعَلَانِيَةِ من العَلَانِيَةِ بالسَّرِّ، والفعلُ أملكُ بالقول من القول بالفعل، فإذا كنتَ في زمانٍ يُرَضَى فيه من الفعل بالقول ومن العمل بالعلم، فأنت في شرِّ زمانٍ وشرِّ أناسٍ.

بين ابن أبي الحواري وأبي سليمان الداراني ابن أبي الحواري قال: ذكرتُ لأبي سليمان امرأتِي والشغلَ بها، فقال: إنَّ علمَ الله قلبك أنك تُريدُ الفراغَ له فرغك، وإن كنتَ إنما تريدُ الراحةَ منها لتستبدلَ بها، فهذه حماقة قال: ورأيتُه حين أراد الإحرامَ فلم يلبث حتى سِرْنَا ملياً وأخفنه كالغشي وجعل رأسه عند ركبتيه فجعل مَحْمِلُهُ يَخِفُّ ومَحْمِلِي يثْقُلُ حتى سِرْنَا هَوِيًّا، ثم أفاق فقال: يا أحمد، بَلَّغني أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام " يا موسى مرَّ ظَلَمَةٌ بني إسرائيل أن يفلوا من ذكري، أذكرُ مَنْ ذَكَرني منهم بلعنة حتى يسكت ". ويحك يا أحمد بلغني أنه من حج من غير حله ثم لى، قال له تبارك وتعالى: " لا لبيك ولا سَعْدُكَ حتى تردَّ ما في يديك؛ فما يؤمِّننا أن يقال لنا ذلك.

قال: وقال أبو سليمان: يجيبك وأنت في شيء من الخير فيشير لك إلى شيء من الخير دونه ليربح عليك شعيرةً؛ يعني إبليسَ ". .

للمسيح عليه السلام قال المسيح لأصحابه: بحق أقول لكم، إن مَنْ طلب الفردوسَ فحجزُ الشعر له والنوم في المزابل مع الكلاب كثير.

لمكحول مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن حمزة عن داود بن أبي هند عن مكحول قال: كنا أجنَّةً في بطون أمهاتنا فسقط من سقط وكنا فيمن بقي، ثم كنا مرَّاضعَ فَهَلَك منا من هلك وبقي من بقي، وكنا أيفاعاً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شباناً، وذكر مثل ذلك، ثم صرنا شيوخاً لا أبا لك فما ننظر وما نريد! وهل بقيت حالةً تنتقل إليها. قال: وقال مكحول: الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يجز ولا يغتم، فيأتيه الله برزقه من قبل سرته، وغداؤه في بطن أمه من دم حيضها، فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا سقط استهمل استهلاله إنكاراً لمكانه، وقطعت سرته وحوول الله رزقه إلى ثدي أمه ثم حوله إلى الشيء يُصنع له ويتأوله بكفه، حتى إذا اشتدَّ وعقل قال: أين لي بالرزق! يا ويحك! أنت في بطن أمك وفي حجرها تُرزق حتى إذا عقلت وشييت قلت: هو الموت أو القتل وأين لي بالرزق! ثم قرأ " يَعْلَمُ ما تحمِلُ كُلُّ أنثى وما تغيضُ الأرحامَ وما ترزداؤ " .

محمد بن النضر الحارثي عبد الملك بن عبد العزيز قال: كان محمد بن النضر الحارثي إذا لم يكن في صلاة استقبال القبلة، فقعدنا إليه بعد العصر فقال: بلغني أنه مَنْ قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ألف مرة في دُبُر صلاة العصر، رُفِع له عملُ نبي؛ ثم قال: قد أكثرت الكلام.

لداود، ومثله بين هشام بن عبد الملك وسالم وقال سعيد بن عمر الكندي دخل رجل على داود وهو يأكل خبزاً يابساً قد بله في الماء بملح جريش، فقال له: كيف تشتهي هذا! قال: أدعُه حتى أشتهيه. ونحو هذا قول هشام بن عبد الملك لسالم: ما أدمك؟ قال: الزيتة قال: أما تأجمه. قال: إذا أجمته تركته حتى أشتهيه.

قال: وكان ماء داود في دَنٍ مُقبر في الصيف والشتاء، فقال له بعض أصحابه: لو بردت الماء فقال داود: إذا أصبت

في مثل هذا اليوم ماءً بارداً فمتى تُحِبَّ الموت! لُحْمِدُ بنِ وَاَسَعِ بنِ سَعِيدِ بنِ عَمْرٍو عن رَجُلٍ قال: قال مُحَمَّدُ بنِ وَاَسَعِ:
لو كان للذنوب رِيحٌ ما جلس إلي منكم اثنان.

وقال مُحَمَّدُ بنِ وَاَسَعِ: لا يَطِيبُ المَالُ إلا من أربَعٍ: سَهْمٍ في فَيءِ المُسْلِمِينَ، أو عَطِيَّةٍ عن ظَهْرٍ يَدٍ، أو إرْثٍ بكتابِ
الله، أو تجارة من حلال؛ ولا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ إلا بِهذهِ الحِصَالِ: كُفْرٍ بعدَ إِسلامٍ، أو زنا بعدَ إِحصانٍ، أو قَتْلٍ فيقتل، أو
حاربِ الله ورسولَه وقَطَعَ الطريقَ.

لثابتِ البُناني قال سليمان بن المُعيرة سمعت ثابتاً يقول: والله لَحُمْلُ الكَارَاتِ أهونٌ من العبادَةِ. قال: ولا يُسَمِّي
الرجلُ عابداً وإن كانت فيه خِصْلَةٌ من كلِّ خيرٍ حتى يكون فيه الصومُ والصلاةُ، فإنهما من لحمه ودمه.
عيسى بن عَقبة أبو نعيم عن الأعمش عن يزيد بن حيان قال: كان عيسى بن عُقبة يسجد حتى إن العصفير ليقعن
على ظَهْرِهِ وينزلن، ما يحسبَنه إلا جرمَ حائط.

للفضيل وقد شكى إليه أهل مكة القحط حدثني مُحَمَّدُ بنِ داود عن عبد الصمد بن يزيد قال: شكى أهل مكة إلى
القُضَيْلِ القحطَ؛ فقال: أمدبراً غير الله تريدون! قال: وسمعتَه يقول: استخبروا الله ولا تخيروا عليه، فكم من عبد
تخبر لنفسه أمراً كان هلاكه فيه! أما رأيتموه سأل ربه طرَسُوسَ فأعطِيها فأ " سرَ فصار نصرانياً.
لو كيع في أبي يونس وحدثني أيضاً عن سعيد بن نصير قال: قال وكيع: أبو يونس، ومن أبو يونس! بكى حتى عمي،
وطاف حتى أقيد، وصلى حتى حدب.

لبهز بن حكيم في وفاة زُرارة حدثني مُحَمَّدُ بنِ عبيد قال: مُحَمَّدُ بنِ عبد الله الأنصاري عن بهز بن حكيم قال: صلى
بنا زُرارة بن أوفى العُداة، فقرأ الإمام " فإذا نُقِرَ في النَّافِرِ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِرَ عَلَى الكَافِرِينَ غَيْرَ يَسِيرٍ " ، فخر
مَغشياً عليه، فحملناه ميتاً.

لعمر بن عبد العزيز في الصلاة والصوم والصدقة ابن أبي الحواري قال: سمعتُ عمر بن عبد العزيز قول: الصلاةُ
تبلغك نصفَ الطريق، والصومُ يبلغك بابَ الملك، والصدقةُ تُدخلكَ عليه.
لأبي حنيفة عن أوب ذكر أبو حنيفة رحمه الله أوبَ فقال: رحمه الله - ثلاثاً - لقد قَدِمَ المدينةَ مرةً وأنا بها، فقلت:
لأقعدنَّ له، لعلِّي أتعلقُ عليه بسقطة، فقام من القبر مَقاماً ما ذكرته قط إلا اقشعرَّ جلدي.

بين الحجاج وأعرابي روى ابن عيَّاش عن سعيد بن أبي عروبة قال: حجَّ الحجاج فنزل بعضَ المياه ودعاء بالغداء،
فقال لحاجبه: انظر من يتعدى معي وأسأله عن بعض الأمر؛ فنظر الحاجبُ فإذا هو بأعرابيٍّ بين شَمَلَتَيْنِ من شَعَرِ نائمٍ،
فضربه برجليه وقال: انت الأميرُ فاتاه؛ فقال له الحجاج: اغسِلْ يَدَكَ وتَعَدَّ معي. قال: إنه دعاني مَنْ هو خيرٌ منك
فأجبتَه؛ فقال له الحجاج: من الذي دعاك؟. قال: الله تعالى دعاني إلى الصومِ فصُمت. قال: في هذا اليومِ الحارِّ! قال:
نعم صُمتُ ليومٍ أحرَّ منه؛ قال: فأفطر وتصوم غداً؛ قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد؛ قال: ليس ذاك إلي؛ قال:
فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه! قال: إنه طعامٌ طيب؛ قال: إنك لم تُطِيبه ولا الخباز، ولكن طيِّبته العافية.
لأعرابيٍّ أعتق جارية لوجه الله تعالى ونحو هذا حدث الأصمعي عن شبيب بن شيبَةَ قال: كنا في طريق مكة فجاء
أعرابيٌّ في يومٍ صائفٍ شديدِ الحرِّ ومعه جاريةٌ سوداءٌ وصحيفة، فقال: أفيكم كاتب؟ قلنا: نعم؛ وحضر غداً ونا
فقلنا: لو دخلت وأصبحت من الطعام! قال: إني صائم؛ قلنا: في الحرِّ وشدته وجفَاء البادية! فقال: إن الدنيا كانت ولم
أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أحبُّ أن أغيبَ أيامي. ثم نبذ إلينا الصحيفة، وقال: أكتب ولا تزيدن على
ما أقول حرفاً: هذا ما أعتق عبدُ الله بن عقيل الكلابي، أعتق جاريةً له سوداءً يقال لها لؤلؤة، ابتغاء وجه الله تعالى
وجوازِ العقبة، وإنه لا سبيلَ له عليها إلا سبيلَ الولاء، المنةُ لله عليها وعليه واحدة.

قال الأصمعي: فحدثت بما الرشيد، فأمر أن يُعتَقَ عنه ألفُ نَسَمَةٍ أو مائةُ نَسَمَةٍ، ويُكْتَبَ لهم هذا الكتاب. خالد بن صفوان قال خالد بن صفوان: بتُ أتمتني ليلي كلها، فكَبَسْتُ البحرَ الأخضرَ بالذهبِ الأحمر، فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران! بين رجل وآخر من ولد معاوية رأى رجل رجلاً من ولد معاوية يعمل على بعيرٍ له، فقال: هذا بعد ما كنتم فيه من الدنيا فقال: رحمك الله، ما فقدنا إلا الفضول.

لبعض العباد في علامة التوبة سمعتُ بعضَ العباد يقول: علامةُ التوبة الخروجُ من الجهل، والندمُ على الذنب، والتجافي عن الشهوة، واعتقادُ مَقْتِ نفسك المسؤلة، وإخراجُ المظلمة، وإصلاحُ الكسرة، وتركُ الكذب وقطعُ الغيبة، والانهاء عن خِذْنِ السوء.

بين زاهدين لقي زاهدًا زاهدًا فقال له: يا أخي، إني لأحِبُّكَ في الله؛ قال الآخر: لو علمتَ مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله. قال له الأول: لو علمتُ منك ما تعلم من نفسك، لكان لي فيما أعلم من نفسي شغلٌ عن بُغضك. للثوري كان الثوري مستخفياً بالبصرة، فورد عليه كتاب من أهله، وفيه: " قد بلغ بنا الجهد إلى أن نأخذ التوى فبرضه ثم نخلطه مع التبن فنأكله! فحرك ذلك من قلبه، ورَمَى بالكتاب إلى أخ له؛ فقرأه فدمعت عينه، ثم قال: يا أبا عبد الله، لو أنك حدثت الناس اتسعت واتسع هؤلاء؛ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: اسمعُ حديثاً أحدثك به ثم لا أكلمك بعده سنة: رُئي ثورٌ في الجنة تجدد فقيل: ما هذا الثور. فقيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها فبعدت ثناياها، فترى لي أن أغرر بتلك وأصير إلى ما تقول.

بين قوم مسافرين وراهب أراد قوم سافراً فحادوا عن الطريق وانتهبوا إلى راهبٍ منفردٍ في ناحية، فنادوه فأشرف عليهم، فقالوا: إنا قد ضلنا فكيف الطريق؟ قال لهم: ها هنا. وأوماً إلى السماء، فعلموا الذي أراد، قالوا: إنا سائلوك، أفثجينا أنت. قال: سلوا ولا تكثروا، فإن النهار لن يرجع والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو اجتهاد؛ قالوا: ما الخلقُ عليه غداً عند مليكهم. فقال: على تياتهم. فقالوا: فالأم الموثل؟ قال: إلى المقدم، قالوا: أوصنا. قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ للحل. ثم أرشدهم إلى المحجة وانقمع. بين راهب ورجل طلب منه أن يعظه وقال آخر: قلت لراهب: عطني عظة نافعة؛ فقال: جميعُ المواعظ منتظمة في حرف واحدة قلت: ما هو. قال: تُجمعُ على طاعته، فإذا أنت قد حوتِ المواعظ والأذكار.

لأعربي معه ماضية الأصمعي: قيل لأعربيٍّ معه ماشية: لمن هذه الماشية؟ قال: لله عندي. لابن السماك كان ابن السماك يقول في كلامه: لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، أما تستحيون من الله من طوال ما لا تستحيون! ل بكر بن عبد الله قال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي. لما لك بن دينار كان مالك بن دينار يقول في قصصه: ما أشد فطام الكبير وينشد:

وتروض عرسك بعد ما هربت ... ومن العناء رياضة الهرم

شعر لأعربي تاب عن سرقة الإبل كان أعربي يسرق الإبل يُسمى يزيد، ثم تاب وقال:

ألا قل لرعيان المخائض أهملوا ... فقد تاب مما تعلمون يزيد

وإن امرأً ينجو من النار بعد ما ... تزود من أعمالها لسعيد

شعر لنصيح الأسدي وقال نصيح الأسدي:

كفى نطفاً بالمرء يا أم صالح ... ركوب المعاصي عامداً واحتقارها

ولخالد بن معدان كان خالد بن معدان يقول:

إذا أنت لم تررغ وأبصرت حاصداً ... ندمت على التفريط في زمن

لمنصور بن عمار قال منصور بن عمار: ما أرى إساءةً تبهِّبُ عن عفو الله فلا تأيس، وربما أخذ الله على الصغير فلا تأمن.

للنبي صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل عن عتيبة بن سمعان عن مُسيكة عن عائشة رضي الله عنها أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها خبز شعير وقطعة من الكرش، فقالت: يا رسول الله، ذبحنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها إلا هذا؛ قال: " بل كلها أمسكتم إلا هذا ". استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة، فقال: من سبق يا شيخ. فقال: المقربون.

وأتى به عثمان وأقعد في دهليزه، فلما خرج رأى شيخاً يطأ في عباءة، فأنكر مكانه، فقال أعرابي: أين ربُّك؟ قال: بالمرصاد.

بين سليمان بن عبد الملك وأبي حازم

قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: ما بالنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمّرتم الدنيا وأخرتتم الآخرة، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

للحسن قال الحسن: نعم الله أكثر من أن تُشكر إلا ما أعان عليه، وذنوبُ ابن آدم أكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا الله عنه.

وقال الحسن: تنفق دينك في شهوتك سرفاً، وتمنع في حق الله درهماً، ستعلم بالكع.

للمسيح عليه السلام خرج المسيح من بيت مومسة، فقيل له: يا روح الله، ما تصنع عند هذه. فقال: إنما يأتي الطبيب إلى المرضى.

ومر يقوم شتموه فقال خيراً، ومر بآخرين شتمون فقال خيراً؛ فقال رجل من الحواريين: كلما زادوك شرّاً زدت خيراً، كأنك تُغريهم بنفسك! فقال: كل إنسان يُعطي مما عنده.

بين أبي حازم وسليمان بن عبد الملك أخبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين؛ فقال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من الحسنين.

بين محمد بن كعب وعمر بن عبد العزيز قال عمر بن عبد العزيز لحمد بن كعب: عطني؛ فقال: لا أرضى نفسي لك، إني لأصلي بين الغني والفقير، فأميل على الفقير واوسع للغني.

نظرت امرأة إلى أخرى وحوّلها عشرة من ولدها كأنهم الصقور، فقالت: لقد ولدت أمتكم حزناً طويلاً.

بين فتى محتضر ووالديه احتضر فتى كان فيه زهو، فرفع رأسه فإذا أبواه يبكيان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قال:

الخوف عليك لإسرافك على نفسك؛ فقال: لا تبكيا، فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله من الرحمة بأيديكما.

لعلي بن أبي طالب قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يا بن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، فإن يك من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

شعر للنابغة قال النابغة في نحوه:

ولست بجابس لعدي طعاماً ... جدار غدٍ لكل غدٍ طعام

بين حذيفة وسلمان تذاكر حذيفة وسلمان أمر الدنيا، فقال سلمان: ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات

الغامدي سرير كسرى، وكان أعرابي من غامد يرعى شويهاً له، فإذا كان الليل صيرها إلى عرصة إيوان كسرى، وفي العرصة سرير رُخام كان يجلس عليه كسرى، فتصعد غنيمات الغامدي ذلك السرير.

بين أبي حازم والشيطان دخل أبو حازم المسجد فوسوس إليه الشيطان: إنك قد أحدثت بعد وُضوئك. فقال: وقد بلغ هذا من نصحك.

للزبير قال الزبير: يكفيننا من خصمكم القضم، ومن نضكم العنق.

بين أم الدرداء ورجل قال رجل لأم الدرداء: إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواء، أجد قسوة شديدة وأملاً بعيداً، قالت: إطلع في القبور واشهد الموتى.

للربيع بين خيثم قيل للربيع بن خيثم: لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد.

لبعض الصالحين قال رجل من الصالحين: لو أنزل الله كتاباً أنه معذب رجلاً واحداً لخفت أن أكونه، أو أنه راحم

واحداً لرجوت أن أكونه، أو أنه مُعذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة.

لعوف بن أي جميلة أثنى قومٌ على عوف بن أبي جميلة، فقال لهم: دَعُونَا مِنَ الشَّاءِ، وَأَمِلُونَا بِالِدَعَاءِ.

لبعض العباد في صفة شر الناس قيل لبعض العباد: ضنُّ شرِّ النَّاسِ، قال: من لا يُبالي أن يراه النَّاسُ مُسِيئاً.

للمسور بن مخزومة قال المسور بن مخزومة: لقد وارت الأرضُ أقواماً لو رأوني معكم لاستحييتُ منهم.

لعلي بن أبي طالب قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبت لمن يهلك والنجاة معه. قيل: وما هي. قال:

الاستغفار.

بين سفيان الثوري وفتى يجالسه كان فتى يجالس سفيان الثوري ولا يتكلم، وكان سفيان يجب أن يتكلم ليسمع

كلامه، فمرَّ به يوماً فقال: له: يا فتى، إن من كان قبلنا مروا على خيل وبقينا على حمير ذبرة. فقال الفتى: يا أبا عبد

الله، إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم! للحسن قال الحسن: إن خفق النعال خلف الرجال قل ما تلبث

الحمقى.

وذكر عنده الذين يلبسون الصوف، فقال: ما لهم تفاقموا! - ثلاثاً - أكنوا الكبر في قلوبهم وأظهروا المواضع في

لباسهم، والله لأحدهم أشدُّ عُجباً بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه. ودخل عليه رجل فوجد عنده ربح قدر

طيبة، فقال: يا أبا سعيد، إن قدرك لطيبة؛ قال: نعم لا رغيفي مالك وصحناه فرقد.

بين أيوب وأبي قلابة وقد هرب من تولى القضاء طلب أبو قلابة للقضاء فلحق بالشام هرباً، فأقام حيناً ثم قديم

البصرة؛ قال أيوب: فقلت له: لو أنك وليت القضاء وعدلت بين الناس رجوت لك في ذلك أجراً؛ قال لي: يا

أيوب، إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح! بين أبي حازم وامرأة قالت امرأة أبي حازم يوماً له: يا أبا

حازم، هذا الشتاء قد هجم ولا بد لنا مما يصلحنا فيه. فذكرت الثياب والطعام والحطب؛ فقال: من هذا كله بُدِّ،

ولكن خذي ما لا بد منه: الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار.

شعر لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

أطع الله بجهدك ... عامداً أو دون جهدك

أعط مولاك كما تط ... لب من طاعة عبدك

وقال أيضاً:

أرى اناساً بأدنى الدن قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدن عن دنيا الملوك كما اس ... تغنى الملوك بدنياهم عن الدين

شعر محمد بن حازم وقال محمد بن حازم:

ما الفقير عارٌ ولا الغنى شرفٌ ... ولا سخاء في طاعة سرفٌ

ما لك إلا شيءٌ تُقدِّمه ... وكل شيءٍ أخرته تَلْفُ
تَرْكُكَ ما لا لوارثٍ يته ... ناه وتصلى بجره أسفُ
لأبي العنابية وقال أبو العنابية:

ألا إنما التقوى هي العزُّ والكرمُ ... وحُبُّكَ للدنيا هو الذلُّ والنم
وليس على عبدٍ تقي نقيصة ... إذا صحَّحَ التقوى وإن حاك أو حجم
لعلي بن الحسين قال علي بن الحسين: الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.
لابن سيرين قيل لابن سيرين: ما أشدَّ الورع! قال: ما أيسره! إذا شككتَ في شيء فدعه بين حذيفة ورجل يخشى
أن يكون منافقاً قال رجل لحذيفة: أخشى أن أكون منافقاً. فقال: لو كنت منافقاً لم تخش.
شعر لمحمود الوراق وقال محمود الوراق:

يا ناظراً يرئو بعيني راقداً ... ومُشاهداً للأمر غيرَ مشاهد
تصل الذنوبَ إلى الذنوبِ وترتجي ... درك الجنانِ بما وفورَ العابد
ونسيت أن الله أخرج آدمًا ... منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدٍ
لوضَّاح اليمن وقال وضَّاح اليمن:
ما لك وضَّاح دائم الغزل ... ألسنتَ تخشى تقاربَ الأجل
يا موتُ ما إن ترأل معترضاً ... لأمل دون منتهى الأمل
تنال كفاك كل مُسهلة ... وحوت بحرٍ ومَعْقِل الوعل
صل لذي العرش واتخذ قدماً ... تُنجيك بعد العشتار والزَّل
ليوسف عليه السلام قيل ليوسف عليه السلام: ما لك تجوع وأنت على خرائن الأرض. قال: أخاف أن أشيع
فأنسى الجائع.

شعر لأمية بن أبي الصلت وقال أمية بن أبي الصلت:
هما طريقان فائز دخل ال ... جنة حفَّتْ به حدائقها
وفرقه في الجحيم مع فرقِ الشبي ... طان يشقى بما مُراقفها
تعرف هذا القلوب حقاً إذا ... همت ببحرٍ فما عوائقها
وصلها للشقاء عن طلب ال ... جنة دنيا والله ما حِقها
عبدٌ دعا نفسه فعاتبها ... يعلم أن البصير راقفها
اقترب الوعد والقلوبُ إلى ال ... هو وحب الحياة سائقها
ما رغبة النفس في البقاء وأن ... تحيا قليلاً والموتُ لاحِقها
أمامها قاتدٌ إليه ويح ... دوها حثيثاً إليه سائقها

قد أيقنت أنها تصير كما ... كان يراها بالأمس خالقها
وأن ما جمعتُ وأعجبها ... من عيشةٍ مُرةٍ مُفارقها
منح لم يمتَّ عبطةً يمت هراً ... للموتِ كأس والمرءُ ذائقها
لبعض الزهاد قال بعض الزهاد: إن صفاء الزهد في الدنيا وكمالها ألا تأخذ من الدنيا شيئاً ولا تتركه إلا الله، فإذا
كنت كذلك كان أخذك تركاً ومعاملتك لله فيها ربحاً، وإن صفاء الرغبة في الدنيا وكمالها تأخذ منها شيئاً ولا

تتركه إلا لها، فإذا كنت كذلك كان تركك أخذاً وفوت ما فات عليك منها حي لرجل حبسه بعض الملوك ثم غفل عنه حبس بعض الملوك رجلاً ثم غفل عنه إلى أن مَضَى عليه زمان؛ فقال للموكل به: قل له: إن كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من يؤسي، والأمر قريب، والحكم الله عز وجل. والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإخوان

الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم

لبعض الأدباء ينصح ابنه ويحثه على اتخاذ الأصدقاء حدثنا سهل بن محمد قال: حدثنا الأصمعي قال: أخبرنا العجلي قال بعض الأدباء لابنه: يا بني، إذا دخلت المصر فاستكثر من الصديق فأما العدو فلا يهتمك؛ وإياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار.

نصيحة النبي داود لابنه سليمان عليهما السلام قال: وبلغني عن الأوزاعي عن يحيى بن كثير: أن داود النبي عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: " يا بني، لا تستبدلن بأخ لك قديم أحماً مستفاداً ما استقام لك، ولا تستقلن أن يكون لك عدوً واحداً، ولا تستكثرن أن يكون لك ألف صديق " لبعضهم في طلب الإخوان وعدم التفريط بهم وكان يقال: أعجز الناس من فرط في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

في الأثر وفي الحديث المرفوع: " المرء كثير بأخيه " شعر لابن الأعرابي وأنشد ابن الأعرابي:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ... ولكن إخوان الثقات الذخائر

لأبي الجراح العقيلي في الاستكثار من الإخوان قال أبو الجراح العقيلي: وجدت أعراض الدنيا وذخائرها بعرض المتالف إلا ذخيرة الأدب وعقيلة الخلة، فاستكثروا من الإخوان واستعصموا بعرا الأدب وكان يقال: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال شعر لبعضهم قال الشاعر:

إذا لم يكن للقوم عزّ ولم يكن ... لهم رجلٌ عند الإمام مكين

فكانوا كأيدٍ أو هن الله بطشها ... ترى أشملاً ليست لهن يمين

لأيوب السخيتاني قال أيوب السخيتاني: إذا بلغني موت أخ فكأنما سقط عضو مني.

شعر للقطامي، ولغيره وقال القطامي:

وإذا يصيبك والحوادث جمّة حدثٌ حداك إلى أخيك الأوثق

وقال آخر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عمّ المرء فاعلم جناحه ... مهل ينهض البازي بغير جناح

وقال الثَّقَفِي:

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته ... إنّ الدليل الذي ليست له عضد

تنبو يده إذا ما قلّ ناصره ... ويأنف الصّميم إن أثري له عدد

وقال آخر:

وبغضاء الثَّقِي أقلّ ضيراً ... وأسلم من مودّة ذي الفسوق

ولن تنفك تحسد أو تعادى ... فأكثر ما استطعت من الصديق
كتاب الفضل بن سيار إلى الفضل بن سهل شعراً وكتب الفضل بن سيار إلى الفضل بن سهل:
يا أبا العباس إني ناصحٌ ... لك والنصح لذي الودّ كبير
لا تعدنّ ليوم صالح ... إن إخوانك في الخير كثير
وليكن للشرّ ما أعددتكم ... إن يوم الشرّ صعبٌ قمطريو
هذه السّوق التي آملها ... يا أبا العباس والعمر قصير
للمأمون في طبقات الإخوان قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالدواء لا
يحتاج إليه إلا أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً للحسن بن علي في الاختلاف إلى المسجد

قال: حدثني سعيد بن سليمان قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا عن سعيد بن طريف عن عمير بن المأمون قال: سمعت
الحسن بن عليّ يقول: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب ثمانين خصال: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً
مستطرفاً، ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدلّه على هدى أو تردعه عن ردى، وترك الذنوب حياءً أو خشيةً.
أقوال في الصاحب قال: وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه قال: كان يقال: الصاحب رقعة في قميص الرجل،
فلينظر أحدكم بم يرقع قميصه.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن أبيه أنه قال: كان يقال: ما وجدنا شيئاً أبلغ في خير أو شرّ من صاحب.
وحدثني الرياشي عن الأصمعيّ قال: حدثنا سليمان بن المغيرة قال: قال يونس: اثنان ما في الأرض أقلّ منهما ولا
يزدادان إلا قلّة: درهمٌ يوضع في حقّ، وأخٌ يسكن إليه في الله علقمة بن لبيد ينصح ابنه وحدثني شيخ لنا عن محمد
بن مناذر عن سفيان بن عيينة قال: قال: علقمة بن لبيد العطارديّ لابنه: يا بنيّ، إذا نرغتك إلى صحبة الرجال
حاجةً، فأصحب منهم من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصةً مانك؛ وإن قلت صدق
قولك، وإن صلت شدّ صولك؛ وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها، وإن رأى منك حسنةً عدّها؛ وإن سألته أعطاك،
وإن سكت عنه ابتدك، وإن نزلت بك إحدى الملمات آساک؛ من لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه
الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق؛ وإن حاول حويلاً آمرك، وإن تنازعتما مفساً آثرك.
القرظي لعمر بن العزيز قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز: إن فيك جهلاً، فداو بعض ما فيك ببعض،
وآخ من الإخوان من كان ذا مغلاة في الدّين وثية في الحق، ولا تواخ منهم من تكون منزلتك عنده على قدر
حاجته إليك، فإذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه. وإذا غرست غراساً من المعروف فلا تبقي أن تحسن
تربيته.

للأحنف بن قيس في خير الإخوان وقال الأحنف بن قيس: خير الإخوان من استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن
احتجت إليه لم يتقصك منها، وإن عثرت عضدك، وإن احتجت إلى مؤونته رفدك.

وقال الشاعر:

إن أخاك الصّدق من لم يخذك ... ومن يضرّ نفسه لينفك

ومن إذا ريب زمانٍ صدك ... شئت شمل نفسه ليجمعك

وإن رآك ظالماً سعى معك

شعر لحجّية بن المضرب وقال حجّية بن المضرب:

أخوك الذي إن تدعه ملممة ... يجيك وإن تغضب إلى السيّف يغضب

وكتب رجلٌ إلى صديق له: أنت كما قال أعشى بأهله:
من ليس في خيره من فيفسده ... على الصديق ولا في صفوه كدر
وليس فيه إذا استنظرته عجلٌ ... وليس فيها إذا ياسرته عسر
لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:
أخوك الذي إن أحوجتك ملامة ... من اللّهر لم يبرح لها الدهر واجها
وليس أخوك الحق من إن تشعبت ... عليك أمورٌ ظلّ يلحاك لائما
وقال آخر:

إذا كان إخوان الرجال حرارة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانبٌ منه دميثٌ وجانبٌ ... إذا رامه الأعداء مركبه صعب
وتأخذه عند الكارم هزة ... كما اهتزّ تحت البارح الغصن الرطب
وقال آخر:

أبكي أخواً يتلقاني بناثله ... قبل السؤال ويلقى السيّف من دوني
إن المنايا أصابتنى مصائبها ... فاستعجلت بأخٍ قد كان يكفيني
من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: رأس المؤدّة الإسترسال لأكثم بن صيفي وقال أكثم بن صيفي: من تراخى
تألف، ومن تشدّد نفرّ، والشرف التغافل.
حاتم في العاقل وقال حاتم: العاقل فطنٌ مغافلٌ.
من كتاب الهند في علامة الصديق، وشعر للعتابي في ذلك وقرأت في كتاب للهند: من علامة الصديق أن يكون
لصديق صديقه صديقاً ولعدوّ صديق عدواً.
قال العتابي في ذلك:

تودّ عدويّ ثم تزعم أنّي ... صديقك، إن الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودّني رأي عينه ... ولكن أخي من صدّقته المغايب
لبزر جهمر قيل لبزر جهمر: أخوك أحبّ إليك من صديقك؟ قال: إنما أحبّ أخي إذا كان صديقاً.
لبعضهم

كتاب : عيون الأخيار
المؤلف : ابن قتيبة الدينوري

وقال بعضهم: إن أحب إخواني إليّ، من كثرت أياديه عليّ.
شعر لرجل في أخ له وقال رجل في أخ له:
وكنت إذا الشدائد أرهقتني ... يقوم لها وأقعد لا أقوم
وقال آخر:

أخّ طالما سرّني ذكره ... فأصبحت أشجى لدى ذكره
وقد كنت أعدو إلى قصره ... فأصبحت أعدو إلى قبره
وكنت أراي غنياً به ... عن الناس لو مدّ في عمره
إذا جنته طالباً حاجةً ... فأمرني يجوز على أمره
أعرابي يصف رجلاً وصف أعرابي رجلاً قال: كان والله يتحسّى مرار الإخوان ويسقيهم عذبه.
وقال أعرابي:

أخّ لك ما تراه الدّهر إلا ... على العلات بساماً جوادا
سأناه الجزيل فما تلكا ... وأعطى فوق منيتنا وزادا
فأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً لا أعود إليه إلا ... تبسم ضاحكاً وثني الوسادا
المودّة بالتشاكل

لعبد الله بن عباس بلغني عن ابن عيينة أنه قال: قال ابن عباس: القرابة تقطع والمعروف يكفر، ولم ير كنتقارب
القلوب.

بين العرجي ورجل قال رجل للعرجي: جئتك أخطب إليك مودّتك. فقال: لا حاجة بك إلى الخطبة، قد جاءتك زناً
فهو ألدّ وأحلى.

شعر للكميّ بن معروف، وللطائي وقال الكميّ بن معروف:
ما أنا بالتكس الدّني ولا الذي ... إذا صدّ عنه ذو المودّة يقرب
ولكنه إن دام دمت وإن يكن ... له منهبّ عني فلي عنه مذهب
ألا إن خير الودّ ودّ تطوّعت ... به النفس لا ودّ أتى وهو متعبّ
وقال الطائي:

ذو الودّ وذو القربى بمنزلة ... وإخواني أسوة عندي وإخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي ... فهم وإن فرقوا في الأرض جبراني
أرواحنا في مكان واحدٍ وغدت ... أبداننا بشامٍ أو خراسان
شعر عبد الله بن عبد الله بن عتبة لعمر بن عبد العزيز وقال عبد الله بن عبد الله بن عتبة لعمر بن عبد العزيز:
ابن لي فكن مثلي أو ابتغ صاحباً ... كمثلك إني مبتغٍ صاحباً مثلي
عزيزٌ إختائي، لا ينال مودّتي ... من القوم إلا مسلمٌ كاملٌ العقل

وما يلبث الإخوان أن يتفرقوا ... إذا لم يؤلف روح شكل إلى شكل
وقال الطائي:

ولن تنظم العقد الكعاب لزينة ... كما ينظم الشمل الشتيت الشمائل
كتاب كاتب لصديق له كتب بعض الكتاب إلى صديق له: إني صادفت منك جوهر نفسي، فأنا غير محمودٍ على
الانقياد لك بغير زمام، لأن النفس يتبع بعضها بعضاً.

أبو الدرداء لسلمان قال: حدثني محمد بن داود قال: حدثنا يزيد بن خلف عن يعقوب بن كعب عن بقية عن
صفوان بن عمرو عن شريح عن أبي عبيد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: إن تكن الدار من الدار بعيدة فإن
الروح من الروح قريب، وطير السماء على إلفه من الأرض يقع.

شعر لأبي العتاهية وقال أبو العتاهية:

يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ما شاه

وللقب على القلب ... دليل حين يلقاه

وللشكل على الشكل ... مقاييس وأشبه

وفي العين غني للعي ... ن أن تنطق أفواه

للمساحقي وقال المساحقي:

يزهدني في ودك ابن مساحق ... مودتك الأردال دون ذوي الفضل

وأن شرار الناس سادوا خيارهم ... زمانك، إن الرذل للزمن الرذل

باب الحجة

للنبي صلى الله عليه وسلم في الحجة قال: حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن ثور بن
يزيد عن حبيب بن عبيد عن المقدم بن معد يكرب، وكان أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال النبي صلى
الله عليه وسلم: " إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه " لجاهد

وحدثني محمد بن داود عن أبي الربيع عن حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد قال: ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن
تبدأ بالسلام إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه. وثلاث من العي: أن تعيب على الناس ما
تأتي، وأن ترى من الناس ما يخفى عليك من نفسك، وأن تؤذي جليسك فيما لا يعينك.

وكان يقال: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً. أي لا تسرف في حبك وبغضك.

للحسن في الاعتدال في الحب ونحوه قول الحسن: أحبوا هوناً فإن أقواماً في حب قوم فهلكوا.

وكان يقال: من وجد دون أخيه سترًا فلا يهتكه.

شعر لعمر بن أبي ربيعة وقال عمر بن أبي ربيعة:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

بين عمر بن الخطاب وطلحة الأسدي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطلحة الأسدي: قتلت عكاشة بن

محسن! لا يحبك قلبي! قال: فمعاشرة جميلة يا أمير المؤمنين، فإن الناس يتعاشرون على البغضاء.

كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: الشوق إليك وإلى عهد أيامك - التي حسنت بك كأنها

أعياد، وفصرت بك حتى كأنها ساعات - يفوت الصفات؛ ومما جدد الشوق وكثر دواعيه تصاقب الدار، وقرب

الجوار؛ تمّ الله لنا النعمة المتجددة فيك بالنظر إلى العرة المباركة التي لا وحشة معها ولا أنس بعدها.

للحسن قال الحسن: المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب.

في بعض الكتب في شفاعة الحبة وقرأت في بعض الكتب: إنه ليبلغ من حس شفاعة الحبة أنّ الحبيب يسيء فيظنّ به الغلط ويذنب فيحتجّ له بالدّالة، وذنبه لا يحتمل التأويل ولا مخرج له في جواز العقول. وفيه: كلّ ذنب إذا شئت أن تنساه نسيته وإن شئت أن تذكره ذكرته، فليس بمخوف. وليس الصغير من الذنب ما صغره الحب، وإنما الصغير ما صغره العدل. وليس الذنب إلا ما " لا " يصلح معه القلب ولا يزال حاضراً للهر، وإلا ما كان من نتاج التوم ومن نصيب المعاندة، فأما ما كان من غير ذلك فإن الغفران يتغمده والحرمة تشفع فيه.

من كتاب رجل إلى صديق له، وشعر معقل لمخارق وكتب رجل إلى صديق له في فصل من كتاب: لساني رطب بذكرك، ومكانك من قلبي معمورٌ بمحبّتك. ونحوه قول معقل أخي أبي دلف لمخارق:

لعمرى لئن قرّرت بقربك أعينٌ ... لقد سخنت بالبين منك عيونٌ

فسر وأقم وقفٌ عليك مودتي ... مكانك من قلبي عليك مصونٌ

بين شبيب بن شيبه ورجل ذكر أنه يحبه وقال رجل لشبيب بن شيبه: والله أحبك، قال: وما يمنعك من ذلك وما أنت لي بجارٍ ولا أخٍ ولا قرابة! يريد أن الحسد موكلٌ بالأدنى فالأدنى.

مثله بين شهر بن حوشب ورجل قال رجل لشهر بن حوشب: إني لأحبك. قال: ولم لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله ووزيرك على دين الله ومؤونتي على غيرك! شعر لبشار، ولغيره قال بشار:

هل تعلمين وراء الحبّ مزلةٌ ... تدني إليك فإنّ الحبّ أقصاني

وقال غيره:

أحبتك حبين لي واحدٌ ... وحبّ لأنك أهلٌ لذاكا

فأما الذي أنت أهلٌ له ... فحسنٌ فضلت به من سواكا

وأما الذي في ضمير الحشا ... فلست أرى الحسن حتى أراكا

وليسلي المنّ في واحدٍ ... ولكن لك المنّ في ذا وذاكا

وقال المسيّب بن علس:

وعين السّخط تبصر كلّ عيب ... وعين أخي الرّضا عن ذاك تعمي

لعبد الله بن معاوية ونحوه لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

فلست براء ذي الودّ كلّهُ ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

وعين الرّضا عن كلّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكن عين السّخط تبدي المساويا

بين بعض الخلفاء ورجل وقال بعض الخلفاء لرجل: إني لأبغضك. قال: يا أمير المؤمنين، إنما يجزع من فقد الحبّ

المرأة، ولكن عدلٌ وإنصافٌ.

لشريح وقال شريح:

خذني العفو منّي تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

فإني رأيت الحبّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمع لم يلبث الحبّ ينهب

لأعرابي في التشاكل وقال أعرابي: إذا ثبتت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع، ولا يظهر الودّ السليم إلا

من القلب المستقيم.

وقال آخر: من جمع لك مع المودة الصادقة رأياً حازماً، فاجمع له مع اخبة الخليفة طاعة لازمة.
للخليل بن أحمد قال البيهقي: رأيت الخليل بن أحمد فوجدته قاعداً على طنفسة، فأوسع لي فكرهت التصديق عليه؛
فقال: إنه لا يضيق سم الخياط على متحابين ولا تسع الدنيا متباغضين.

مدح أبو زبيد للوليد بن عقبة وقال أبو زبيد للوليد بن عقبة:
من يحنك الصفاء أو يتبدل ... أو يزل مثلما تزول الظلال
فاعلمن أنني أخوك أخو العه ... د حياقي حتى تزول الجبال
ليس بخل عليك مني بمال ... أبداً ما استقل سيفاً حملاً
فلك النصر باللسان وبالكَف ... إذا كان لليدين مصال
كل شيء يحنل فيه الرجال ... غير أن ليس للمنايا احتيال
شعر للمنخل اليشكري وقال للمنخل اليشكري:

وأحبها وتحبني ... ويحب ناقثها بعيري

لأعرابي يذكر رجلاً وذكر أعرابي رجلاً فقال: والله لكأن القلوب والألسن ربيضت له، فما تعقد إلا على وده، ولا
تنطق إلا بحمده.

لعبد الله بن الزبير قال عبد الله بن الزبير ذات يوم: ولله لوودت أن لي بكلّ عشرة من أهل العراق رجلاً من أهل
الشأم صرف الدينار بالدرهم. فقال أبو حنيفة: مثلنا ومثلك كما قال الأعشي:
علقتها عرضاً وعلقت رجلاً ... غيري وعلقت أخرى غيرها الرجل
أحبك أهل العراق وأحببت أهل الشأم وأحب أهل الشأم عبد الملك بن مروان.
بين عمر وأبي مريم السلولي وقال عمر لأبي مريم السلولي: والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم. قال: فتمنعني
لذلك حقاً؟ قال: لا. قال: فلا ضير.

أيضاً بين عمر ورجل هم بطلاق امرأته وقال عمر أيضاً لرجل هم بطلاق امرأته: لم تطلقها؟ قال: لا أحبها. قال:
أوكل البيوت بنيت على الحب وأين الرعاية والتنم شعر لأعرابي في الحب قال أعرابي:
أحبك حباً لو بليت بعضه ... أصابك من وجد علي جنون
لطيف مع الأحشاء أما نهاره ... فسبت وأما ليله فأين
كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: الله يعلم أنني أحبك لنفسك فوق محبتي إياك لنفسي، ولو أبي
خيرت بين أمرين: أحدهما لي وعليك والآخر لك وعلي، لآثرت المروءة وحسن الأحلوثة يا نثار حظك على حظي؛
وإني أحب وأبغض لك، وأوالي وأعادي فيك.

لبعضهم وقال بعضهم: هوّن فقد يفرط الحب فيقتل ويفرط الغم فيقتل ويفرط السرور فيقتل؛ وينفتح القلب
للسرور، ويضيق وينضم للحزن والحب.

أقوال في العشق وقالوا: العشق اسم لما فضل عن الخبة وقال بعضهم: العشق مرض قلب ضعف.
وقال بعض الشعراء:

فتم على معشوقة لا يزيد لها ... إليه بلاء السوء إلا تحبها
ما يجب للصديق على صديقه

للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يجب للمسلم على أخيه المسلم حدثنا أحمد بن الخليل قال: حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن ابن اسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " للمسلم على المسلم خصالٌ ست: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشتمه إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويحضر جنازته إذا مات، ويجب له ما يجب لنفسه " قال: حدثني شابة قال: حدثنا القاسم بن الحاکم عن إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، إن كان مظلوماً فخذ له بحقه، وإن كان ظالماً فخذ له من نفسه " لمعاذ بن جبل وحدثني القومسي قال: حدثنا أبو بكر الطبري عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي الزهري عن جبير بن بكير قال: قال معاذ بن جبل: إذا آخيت أخاً فلا تماره ولا تشاره ولا تسأل عنه، فعسى أن توافق عدواً فيخبرك بما ليس فيه فيفرق بينكما.

شعر للنمر بن تولى وقال التمر بن تولى في هذا المعنى:
جزى الله عنا حمزة بن نوفل ... جزاء مغلٍ بالأمانة كاذب
بما سألت عني الوشاة ليكذبوا ... عليّ وقد واليتها في التواب
لابن سيرين

قال: وحدثني محمد بن داود " قال " : حدثني سعيد بن منصور عن جرير عن عبد الحميد عن عنبسة قال: قال ابن سيرين: لا تكرم أخاك بما يكره، ولا تحملن كتاباً إلى أمير حتى تعلم ما فيه.
وكان يقال: يستحسن الصبر عن كل أحدٍ إلا عن الصديق.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

إذا ضيقتُ أمراً ضاق جدّاً ... وإن هونت ما قد عزّ هانا
فلا تملك بشيء فات يأساً ... فكم أمراً تصعب ثم لانا
سأصبر عن رفيقي إن جفاني ... على كل الأذى إلا الهوانا

لابن المقفع وقال ابن المقفع: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفقك ومحضرك، وللعامّة بشرك وتحتك، ولعدوك عدلك، وضمّ بدنيك وعرضك عن كل أحدٍ.
لخالد بن عبد الله بن أبي بكر لما ولي قضاء البصرة قال أبو اليقطين: ولي خالد بن عبد الله بن أبي بكر قضاء البصرة فجعل يجابي؛ فقبل له في ذلك؛ فقال: وما خير رجل لا يقطع لأخيه قطعةً من دينه.
للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا: وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عجوز، فقال: " إنما كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان " .

لإبراهيم النخعي قال إبراهيم النخعي: إن المعرفة لتتفع عند الأسد الهصور والكلب العقور فكيف عند الكريم الحسيب وقال الخليل بن أحمد:

وقيت كلّ صديقٍ ودني ثمناً ... إلا المؤمل دولاتي وأيامي
ولعمري بن أبي ربيعة في مساعدة الصديق وقال عمر بن أبي ربيعة في مساعدة الصديق:
وخل كنت عين التصح منه ... إذا نظرت ومستمعاً سمياً
أطاف بغيةً فنهيت عنها ... وقلت له أرى أمراً شنيعاً
أردت رشاده جهدي فلماً ... أبي وعصى أتيناها جميعاً

لبعض الكوفيين وقال بعض الكوفيين:

فإن يشرب أبو فروخ أشرب ... وإن كانت معتقة عقاراً

وإن يأكل أبو فروخ أكل ... وإن كانت خنانيصاً صغاراً

قول أعرابي لأخ له وقال رجل من الأعراب لأخ له: أما والله رب يومِ كتَنور الطَّاهي رَقاصٍ بشرارة، قد رميت

بنفسي في أجحج لهيبه فأحتمل منه ما أكره لما تحبَّ شعر لابن الأعرابي، وكثير وغيرهما وأنشد ابن الأعرابي:

أغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

وقال كثير:

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهداً كلَّ عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال آخر:

إذا ما صديقي رايني سوء فعله ... ولم يك عمّا ساءني بمفبق

صبرت على أشياء منه ترييني ... مخافة أن أبقى بغير صديق

ومن المشهور في هذا قول النابغة:

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمّه ... على شعثٍ أيّ الرجال المهذب

وكان يقال: من لك بأخيك كلّه وأنشدني الرّياشي:

إقبل أخاك ببعضه ... قد يقبل المعروف نذرا

وأقبل أخاك فإنه ... إنساء عصراً سرّ عصرا

ونحوه قول الآخر:

أخ لي كأيام الحياة إخواه ... تلوّن ألواناً عليّ خطوبها

إذا عبت منه خلةً فهجرته ... دعني إليه خلةً لا أعيبها

شعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

اصبر إذا عضّك الزمان، ومن ... أصبر عند الزمان من رجله

ولا تمّن للصدّيق تكرمه ... نفسك حتى تعدّ من خوله

يحمل أثقاله عليك كما ... يحمل أثقاله على جملة

ولست مستبقياً أخاً لك لا ... تصفح عما يكون من زلله

ليس الفتى بالذي يحول عن ال ... عهد ويؤتي الصديق من قبله

لخالد بن صفوان في أحب إخوانه إليه وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟ قال: الذي يغفر زللي،

ويقبل عللي ويسدّ خللي.

لبشار وقال بشار:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظممت وأي الناس تصفو مشاربه

شعر الحرّمي لأبي دلف وقال الحرّمي لأبي دلف:

تملك إن كنت ذا إربة ... من العالمين لشيخ وصيف

الإِنصاف في المودّة

كان يقال: لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له.

شعر جرير، وغيره، في معنى هذا العنوان وقال جرير:

وإني لأستحي أحي أن ترى له ... عليّ من الحقّ الذي لا يرى ليا
وله أيضاً:

إذا أنت لم تتصف أحاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حدّ السيف من أن تضيّمه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف معدل

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني ... يمينك، فأنظر أيّ كف تبدّل

وقال آخر:

يا ضمير أخبرني ولست بمخبري ... وأخوك نافعك الذي لا يكذب

هل في القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنب

وإذا الشدائد بالشدائد مرّة ... أشجيتكم فأنا الحبّ الأقرب

عجباً لتلك قضية وإقامتي ... فيكم على تلك القضية أعجب

ولما لكم طيب البلاد ورعيها ... ولي التّمام ورعيهنّ المنجد

وإذا تكون كربة أَدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جنبد

هذا لعمركم الصّغار بعينه ... لا أمّ لي إن كان ذاك ولا أب

وقال ابن عيينة: سئل عليّ كرم الله وجهه عن قول الله تعالى: " إن الله يأمر بالعدل والإحسان " فقال: العدل:

الإِنصاف، والإحسان: النفضل.

وقال الشاعر:

صبغت أُميّة في اللماء رماحنا ... وطوت أُميّة دوننا دنياها

ويقال: من سنّ سنّة فليرض أن يحكم عليه بها، ومن سأل مسألة فليرض بأن يعطى بقدر بذله.

وقال أبو العتاهية:

إذا ما لم يكن لك حسن فهمٍ ... أسأت إجابة وأسأت سمعا

ولست الدّهر متّسعاً بفضلٍ ... إذا ما ضقت بالإنصاف ذرعا

وقال حمّاد عجرد:

ليت شعري أيّ حكم ... قد أراكم تحكمونا

أن تكونوا غير معط ... ين وأنتم تأخذونا

وقال آخر:

إذا كنت تأتي المرء تعرف حقّه ... ويجهل منك الحقّ فالترك أجمل

وفي العيس منجاة وفي الهجر راحة ... وفي الأرض عمّن لا يؤاتيك مرحل

وقال بشار:

إن كنت حاولت هواناً فما ... هنت وما في الهون من مقام

في الناس أبدالٍ ولي مرحلٌ ... عن منزلٍ ناءٍ ومرعىٍ وخلم

لا نائل منك ولا موعدٌ ... ولا رسولٌ فعليك السلام
وقال آخر:

له حقٌّ وليس عليه حقٌّ ... ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً ... عليه لغيره وهو الرسول
لأكثر من صيفي وشعر لدعبل وقال أكثر من صيفي: أحقّ من يشركك في التعم شركاؤك في الكارة. أخذه دعبل
فقال:

وإنّ أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور لمن آساك في الحزن
إنّ الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الحشن
لابن الأعرابي وأنشد ابن الأعرابي:

فإن آثرت بالودّ أهل بلادها ... على نازح من أهلها لا ألومها
فلا يستوي من لا ترى غير لمةٍ ... ومن هو ثاوٍ عندها لا يرميها
قول رجل لبعض السلطان وقال لبعض السلطان: أحقّ الناس بالإحسان من أحسن الله إليه، وأولاهم
بالإنصاف من بسطت القدرة بين يديه؛ فاستدم ما أوتيت من النعم بتأدية ما عليك من الحق.
شعر المستهل بن الكميّ لبني العباس قال للمستهلّ بن الكميّ لبني العباس:
إذا نحن خفنا في زمان عدوكم ... وخفناكم إنّ البلاء لراكد
مدارة الناس وحسن الخلق والجوار

بين رجل ووهب بن منبه في معنى هذا العنوان قال: حدّثنا الحسين بن الحسن " قال " : حدّثنا عبد الله بن المبارك
عن وهيب قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال: إنّ الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدّثت نفسي أنّ
أخالطهم. فقال له وهب: لا تفعل، فإنه لا بدّ للناس منك ولا بدّ لك منهم؛ لهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج،
ولكن كن فيهم أصمّ سمياً، وأعمى بصيراً، وسكوتاً نطوقاً.
العبد الله بن عمرو بن العاص

قال: وحدّثنا حسين بن الحسن قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عليّ بن رباح قال: سمعت أبي يحدث
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أربيع خلالٍ إنّ أعطيتهنّ فلا يضرك ما عدل به من الدّنيا: حسن خليقة،
وعفاف طعمة، وصدق حديث، وحفظ أمانة.

لعبد الله بن مسعود قال: وبلغني عن وكيع عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن باباه قال: قال عبد
الله بن مسعود: خلطوا الناس وزايلوهم.

نصيحة صعصعة بن صوحان لابن أخيه عن وكيع عن سفيان عن حبيب بن ميمون قال: قال صعصعة بن صوحان
لابن أخيه: إذا لقيت المؤمن فخالطه، وإذا لقيت الفاجر فخالقه، ودينك فلا تكلمته.

للمسيح عليه السلام قال المسيح صلّى الله عليه: " كن وسطاً وامنح جانباً " لأبي الدرداء وروي أبو معاوية عن
الأحوص بن حكيم عن أبي الزهريّة قال: قال أبو الدرداء: إنّنا لنكشر في وجوه أقوام وإنّ قلوبنا لتلعنهم.

بين عمر رضي الله عنه وليدة العجلي ودخل لبيدة العجلي على عمر رضي الله عنه، فقال له عمر: أقتلت زيدا؟
فقال: يا أمير المؤمنين، قد قتلت رجلاً يسمّى زيدا، فإن يكن أخاك فهو الذي أكرمه الله بيدي ولم يهني به ثم لم ير

من عمر بعد ذلك مكروهاً.

بين محمد بن أبي الفضل الهاشمي وأبيه قال محمد بن أبي الفضل الهاشمي: قلت لأبي: لم تجلس إلى فلانٍ وقد عرفت
عداوته؟ فقال: أخبي ناراً وأقدح عن ودّ.

شعر للمهاجر بن عبد الله الكلبي وقال المهاجر بن عبد الله الكلبي:

وإني لأقصي المرء من غير بغضةٍ ... وأدني أحبا البغضاء مني على عمد
ليحدث ودّاً بعد بغضاء أو أرى ... له مصرعاً يردي به الله من يردي

بين عقاب بن شبة ولأبيه وقال عقاب بن شبة: كنت رديف أبي، فلقبه جرير على بغلٍ فحياه أبي وألطفه؛ فلما مضى
قلت: أبعد ما قال لنا ما قال! قال: يا بني، أفأوسّع جرحي! لابن الحنفية قال ابن الحنفية: قد يدفع باحتمال مكروهٍ
ما هو أعظم منه.

للحسن في حسن السؤال، ومدارة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤونة.

لابن الشهاب مدح ابن شهاب شاعرٌ فأعطاه، وقال: من ابتغى الخير اتقى الشر.

في الأثر وفي الحديث المرفوع: " أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن " وقال: إن حسن الخلق وحسن الجوار
يعمران الديار، ويزيدان في الإعمار.

وقال: من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل الجنة.

لبعض الشعراء قال الشاعر:

فتى إذا نتهته لم يغضب ... أبيض بسام وإن لم يعجب

موكل النفس بحفظ الغيب ... أقصى رفيقته له كالأجنب

من كتاب العجم وقرأت في كتب العجم: حسن الخلق خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد.

لعائشة رضي الله عنها في الأنصار وقالت عائشة رضي الله عنها: ما تبالي المرأة إذا نزلت بين بيتين من الأنصار
صالحين ألا تنزل من أوبئها.

لجعفر بن محمد في حسن الجوار وصدقة السر وقال جعفر بن محمد: حسن الجوار عمارة للدار، وصدقة السر مشراً
للمال لعبد الله بن عمرو بن العاص وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: ثلاثة من قريش أحسنها أخلاقاً وأصبحها
وجوهاً وأشدّها حياءً، إن حدّثوك لم يكذبوك، وإن حدّثتهم بحق أو باطل لم يكذبوك: أبو بكر الصديق، وأبو عبيدة
بن الجراح، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

شعر ليزيد بن الطثرية وقال يزيد بن الطثرية:

وأبيض مثل السيف خادم رفقةٍ ... أشمّ ترى سرباله قد تمعدداً

كريم على علاّته لو تسبّه ... لقدّاك رسلاً لا تراه مریداً

يجيب بلبية إذا ما دعوته ... ويجسب ما يدعي له الدهر أرشداً

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: من تزوّد حمساً بلغته وآنسته: كفّ الأذى، وحسن الخلق ومجانبة الرّيب
والنبّل في العمل، وحسن الأدب شعر للمرار ولغيره، في مداراة القرابة وقال المرار في مداراة القرابة:

ألا أنّما المولى كعظم جبرته ... فلا يخرق المولى ولا جابر العظم

وقال آخر في مداراة الناس:

وأنزلي طول التوى دار غربةٍ ... إذا شئت لاقيت آمراً لا أشاكلة

فحامقته حتى يقال سجيّةً ... ولو كان ذا عقلٍ لكنت أعاقله
وقال بشار:

خليلي إن العسر سوف يفيق ... وإن يساراً في غدٍ لخليق
وما أنا إلا كالزمان إذا صحا ... صحوت وإن ماق الزمان أموق
التلاقي والزيارة

للنبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا الفضل بن دكين عن طلحة بن عمر عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زر غباً تزدد حباً " لجعفر بن سليمان في حبيب بن سويد وقال الأصمعي: دخل حبيب بن سويد على جعفر بن سليمان بالمدينة؛ فقال جعفر: حبيب بن سويد واذا الصديق، حسن الشاء، يكره الزيادة المملّة، والقعدة المنسية.
من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: ثلاثة أشياء تزيد في الأُنس والثقة: الزيادة في الرّحل، والمؤاكلة، ومعرفة الأهل والحشم.

شعر للطائي وقال الطائي

وحظك لقيّة في كل عامٍ ... موافقةً على ظهر الطريق

للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن عاد مريضاً أو زار أخاً قال: أخبرنا اسحاق بن إبراهيم الصّوّاف عن موسى بن يعقوب السّدوسيّ عن أبي السّنان عن عثمان بن أبي سودة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من عاد مريضاً أو زار أخاً ناداه منادٍ من السماء: أن طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنة منزلاً " من كتاب رجل إلى صديق له كتب رجل إلى صديق له: مثلنا، أعزك الله، في قرب تجاورنا وبعد تراورنا ما قال الأول:

ما أقرب الدار والجوار وما ... أبعد مع قربنا تلاقينا

وكلّ غفلةً منك محتملة، وكلّ جفوةٍ مغفورة، للشّعف بك، والثقة بحسن نيّتك، وسأخذ بقول أبي قيس:
ويكرمها جارها فيزرها ... وتجلّ عت إتيانمّ فتعذر
شعر لأعرابية وقالت أعرابية:

فلا تحمدوني في الزيادة إني ... أزوركم إذ لم أجد متعللاً

كتاب رجل إلى صديق له يستزيره وكتب رجل إلى صديق له يستزيره: طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند التلاقي، وقد جعلك الله للسّرور نظاماً، وللأنس تماماً، وجعل المشاهد موحشةً إذ خلت منك.

شعر لسهل بن هارون وقال سهل بن هارون:

وما العيش إلا أن تطول بنائل ... وإلا لقاء المرء ذي الخلق العالي

لبشار وقال بشار:

تسقط الطير حيث تلتقط الح ... بّ وتعشي منازل الكرماء

بين صديقين قال رجل لصديق له: قد تصدّيت للقائك غير مرّة فلم يقض ذلك، فقال له الآخر: كلّ برّ تأتبه فأنت تأتي عليه.

شعر لابن الأعرابي، ولغيره قال ابن الأعرابي:

وأرمي إلى الأرض التي من ورائكم ... لترجعني يوماً عليك الرواجع

وقال آخر:

رأيت أخوا الدنيا وإن بات آمنة ... على سفرٍ يسري به وهو لا يدري
تناقلت ألا عن يدٍ أسفدها ... وزورة ذي ودٍّ أشدَّ به أزي
وقال آخر:

أزور محمداً وإذا التقينا ... تكلمت الضمائر في الصلور
فأرجع لم أله ولم يلمني ... وقد رضي الضمير عن الضمير
لسفيان بن عيينة كان سفيان بن عيينة يقول: لا تعفروا الأقدام إلا أقدارها؛ وأنشد:
نضع الزيارة حيث لا يزري بنا ... شرف الملوك ولا تخيب الزور
وكان يقال: امش ميلاً وعد مريضاً، وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثة أميال وزر أخواً في الله.
لبعض الخدثين:

إذا شئت أن تقلى فزر متتابعاً ... وإن شئت أن تزداد حباً فزر غباً
وقال آخر:

أقلل زيارتك الصدي ... ق يراك كالثوب استجده
إن الصديق يملّه ... ألا يزال يراك عنده
قول رجل لصديق عنده قال رجل لصديق له: ما أخلو وإن كان اللقاء قليلاً من سؤالٍ أو مطلعةٍ لك، فقلبي يقوم
مقام العيان.
وقال آخر لصديق له: قد جمعنا وإياك أحوالاً لا يزري بها بعد اللقاء ولا يخلّ بها تنازع الديار. وقال آخر: لولا ما
في بديه اللقاء من الحيرة والعرض به قبل معرفة العين للجفوة، لم أتوقّف على مطلعةٍ حتى أصير إليك.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:

وما لي وجهٌ في اللنام ولا يدٌ ... ولكنّ وجهي في الكرام عريض

أصحّ إذا لاقيتهم وكأني ... إذا أنا لاقيت اللنام مريض
لعلي بن الجهم وقال عليّ بن الجهم:

أبلغ أخواً ما تولى الله صحبتنا ... أتني وإن كنت لا ألقاه ألقاه
وأن طري موصول برويته ... وإن تباعد عن مشواي مغواه
الله يعلم أيّ لست أذكره ... وكيف أذكره إذ لست أنساه
المعاتبه والتجنّي

لأبي الدرداء في معاتبه الأخ قال: حدّثنا محمد بن داود عن المضاء عن فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر قال: قال
أبو الدرداء: معاتبه الأخ خيرٌ من فقده، ومن لك بأخيك كلّه!
وكان يقال: التجنّي وافد الصّرم.

بعض ما جاء في الإنجيل وقرأت في الإنجيل: إن ظلمت أخوك فأذهب فعاتبه فيما بينك وبينه، فإن أطاعك فقد رحمت
أحاك وإن هو لم يطعك فاستتبع رجلاً أو رجلين يشهدان ذلك الكلام، فإن لم يستمع فإنه أمره إلى أهل البيعة، فإن لم
يستمع من أهل البيعة فليكن عندك كصاحب المكس.
شعر لابن أبي فتن وقال ابن أبي فتن:

إذا كنت تغضب من غير ذنبٍ ... وتعتب من غير جرمٍ عليّاً

طلبت رضاك فإن عزّيتي ... عددتك ميتاً وإن كنت حياً
قنعت وإن كنت ذا حاجةٍ ... فأصبحت من أكثر الناس شيئاً
فلا تعجبني بما في يديك ... فأكثر منه الذي في يدياً
ولأبي هُشَل يعاتب صديقه وقال أبو هُشَل يعاتب صديقاً له:
عدلت عن الرّحاب إلى المضيق ... وزرت البيت من غير الطريق
وتظلم عند طاعتك الموالي ... وليس الظلم من فعل الصديق
تجود بفضل عدلك للأقاصي ... وتمنعه من الخلل الشفيق
أما والراقصات بذات عرق ... وربّ البيت والركن الوثيق
لقد أطلقت لي تمهاً أراها ... ستحملني على مضض العقوق
ولآخر وقال آخر:

فدع العتاب فربّ ش ... رهاج أوله العتاب
للجعدي وقال الجعدي:

وكان الخليل إذا رابني ... فعاتبته ثم لم يعتب
هوأي له وهوأي قلبه ... سواي وما ذاك بالأصوب
فإني جريء على صرمة ... إذا ما القرينة لم تصحب
لرجل يعاتب صديقه قال رجلٌ لصديق له يعلته: ما أشكوك إلا إليك، ولا أستبطنك إلا لك، ولا أستريدك إلا بك،
فأنا منتظرٌ واحدة من اثنتين: عتبي تكون منك، أو عقيبي الغنى عنك.
وقال آخر: قد حميت جانب الأمل فيك وقطعت الرجاء لك، وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك، فإن نزعت
من الآن فصفحْ لا تثريب فيه، وإن تماديت فهجرْ لا وصل بعده.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

ولا خير في قربي لغيرك نفعها ... ولا في صديق لا ترال تعاتبه
يخونك ذو القربي مراراً وربّما ... وفي لك عند الجهد من لا تناسبه
لأوس بن حجر وقال آخر وهو أوس بن حجر:

وقد أعتب ابن العمّ إن كان ظالماً ... وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: الحال بيننا تحتل الدّالة، وتوجب الأُنس والنّقة، وتبسط
اللسان بالاستزادة. وكتب رجل آخر إلى صديق له: قد جعلك الله ممن يحتل الدّالة الكبيرة لذي الحرمة اليسيرة،
ورفعك عن أن تبلغ استزادة المستزيد بعنف الحميّة.

من أقوال العرب لمن عوتب فلم يعتب والعرب تقول لمن عوتب فلم يعتب: " لك العتبي بأن لا رضيت " مثله شعر
لبشر بن أبي خازم ونحوه قول بشر بن أبي خازم:

غضبت تميمً أن تقتل عامرً ... يوم التّسار فأعتبوا بالصّيلم

قول أوس بن حارثة لابنه وقال أوس بن حارثة لابنه: العتاب قبل العقاب وهذا نحو قول الآخر: ليكن إيقاعك بعد
وعيدك، ووعيدك بعد وعدك بين إياس بن معاوية وشيخ أعرابي

وقال إياس بن معاوية: خرجت في سفر ومعني رجل من الأعراب، فلما كان ببعض المناهل لقيه ابن عمّ له فتعانقا وتعتابا وإلى جانبهما شيخٌ من الحبيّ، فقال لهما الشيخ: أنعما عيشاً، إن المعاتبة تبعث النجتي، والنسجتي يبعث المخاصمة، والمخاصمة تبعث العداوة، ولا خير في شيء ثمرته العداوة. فقلت للشيخ: من أنت؟ قال: أنا ابن تجربة الدهر ومن بلا تلونه فقلت له: ما أفادك الدهر؟ قال: العلم به. قلت: فماذا رأيت أحمد؟ قال: أن يبقى المرء أحدوثةً حسنة بعده. قال: فلم أبح ذلك الماء حتى هلك الشيخ وصليت عليه.

وقال رجل لصديق له: أنا أبقى على مودّتك من عارض يغيّره وعتابٍ يقدح فيه، وأؤمل نائياً من رأيك يغني عن اقتضائك.

من كتاب العنابي وقرأت في كتاب العنابي: تأنيبا إفاقتك من سكر غفلتك، وترقيبا انتباهك من وسن رقدتك، وصبرنا على تجرّع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك، وكشف لنا الصبر عن وجه الغلظ فيك، فها نحن قد عرفناك حقّ معرفتك في تعدّيك لطويل حقّ من غلظ في اختيارك.

وقال الشاعر:

فأيّهما يا ليل إن تفعلني بنا ... فأخر مهجورٍ وأول معتب

كتاب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب وكتب محمد بن عبد الملك إلى الحسن بن وهب: يجب على المرؤوس إذا تجاوز به الرئيس حقّ مرتبته بعلمه، وكان تفضيله إنما وقع له بحفته على القلب ومحله من الأدب، أن يقابل ذلك بمثله إن كان محامياً على محلّه، وإلا فلن يؤمن عليه. معنى بيت شريح:

فإني رأيت الحبّ في الصّدر والأذى ... إذا اجتمعنا لم يلبث الحبّ يذهب

باب الوداع

للنبي صلى الله عليه وسلم في معنى هذا العنوان قال: حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال: حدثنا مسلم حدثنا سلم بن قتيبة عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بن أمية عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا ودع رجلاً: "أسودعك الله دينك وأمانتك وخواتمك عملك وآخر عمرك" قال: وحدثني محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم عن سعيد بن أبي كعب الأزدي عن موسى بن ميسرة عن أنس بن مالك: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أريد سفراً غداً. فقال: "في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت" للحسن يودع رجلاً المعتمر عن إياس بن دغفل قال: رأيت الحسن ودّع رجلاً وعيناه تمّلمان وهو يقول:

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له ... رزينة مال أو فراق حبيب

شعر لرجل ودّع صديقاً قال: وودّع رجلاً صديقاً له وهو يقول:

وداعك مثل وداع الربيع ... وفقدك مثل افتقاد النديم

عليك السلام فكم من وفاءٍ ... نفارقه منك أو من كرم

وقال الطائي:

بينّ البين فقلها، قلّما تع ... رف فقداً للشمس حتى تغيبا

وقال جرير:

يا أخت ناجية السلام عليكم ... قبل الرحيل وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

أو كنت أرهب وشك بين عاجلٍ ... لقنعت أو لسألت ما لم يسأل
بين الواثق وبكر المازني وبلغني عن بكر المازني أنه قال: دخلت على الواثق حين أمر بحملي، فقال لي: ما أسمك؟
فقلت: بكر. قال: من خلّفت ورائك؟ قلت: بنية. قال: ما قلت عند وداعك؟ قلت: قالت:

إذا غبت عنّا وخلّفتنا ... فإننا سواءً ومن قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا ... فإننا بخير إذا لم ترم

أبانا إذا أضمرتك البلا ... دنجفى وتقطع منا الرّحم

قال: فما قلت لها أنت؟ قال: قلت ما قال جرير:

تقي بالله ليس له شريكٌ ... ومن عند الخليفة بالتّجاح

شعر لعبد لبني عقيل بعدما باعوه كان ابني عقيل عبد رضيع بلبان بعضهم فباعوه، فقال حين شخص به مواليه
شعراً:

أشوقاً ولما يمض بي غير ليلةٍ ... فكيف إذا سار المطي بنا شهراً

لمسلم بن الوليد، وغيره، في الوداع وقال مسلم بن الوليد:

وأيّ وإسماعيل عند وداعه ... لكالغمد يوم الرّوع زايله التّصل

فإن أغش قوماً بعدهم وأزورهم ... فكالوحش يدنيها من الأّنس المحل

وقال آخر عند توديعه:

عجبت لتطويح النّوى من نجبه ... وتدنو بمن لا يستلذّ له قرب

وقال آخر:

مالت تودّعني والقلب يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكيةٌ ... يا ليت معرفتي إياك لم تكن

قول رجل لآخر ودّعه وقال آخر لرجل ودّعه: بقي علينا أن نكفّ من غرب الشّؤون، ونستعين على فرقة الوحشة
بالكتب، فإنها ألسنٌ ناطقة، وعيونٌ راقية.

شعر للبحثري وقال البحتري:

اللّه جارك في انطلاقك ... تلقاء شامك أو عراقك

لا تعذّلتني في مسي ... ري يوم سرت ولم ألاقك

إني خشيت موافقاً ... للبين تفسح غرب ماقك

وعلمت ما يلقلا المودّ ... ع عند ضمّك واعتناقك

فتركت ذلك تعمّداً ... وخرجت أهرب من فراقك

الهدايا

للنبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة والهدية قال: حدّثنا يزيد بن عمرو قال: حدّثنا عمير بن عمران قال: حدّثنا

الحارث بن عتبة عن العلاء بن كثير عن مكحول قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تصافحوا فإنّ

المصافحة تذهب غلّ الصلور، وتهادوا فإنّ الهدية تذهب بالسّخيمة " .

وحدّثني أبو الخطاب قال: حدّثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" لو أهديت لي ذراعاً لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت " .

وفي حديث آخر: " تماودوا تحابوا فإن الهدية تفتح الباب المصمت وتسلّ سخيمة القلب " .
لابن عمر في الهدايا قال: حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال: سمعت نافعاً يحدث قال: كان ابن عمر يقول: الهدايا من أمراء الفتنة.

بين عمرو بن عبيد الله والحارث بن عبد الله وروى الزبير بن بكار عن عمه قال: كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صفوان، ما يكادان يفترقان، وكان عمرو يبعث إلى الحارث في كلّ يوم بقربة من ألبان إبله، فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله " فقال " : لا تبعثوا للحارث باللبن فإننا لا نأمن أن يرده علينا. وانقلب الحارث إلى أهله فقال: هل أتاكم اللبن؟ قالوا: لا. فلما راح الحارث بعمرو قال: يا هذا لا تجمعن علينا الحجر وحبس اللبن فقال: أمّا إذ قلت هذا فلا يحملها إليك غيري. فحملها من ردم بني جمح إلى أجياد.
للنضر بن الحارث وقد بعث بهدية إلى صديق له وبعث النضر بن الحارث إلى صديق له يسكن عبّادان بنعلين مخصوصتين وكتب إليه: بعثت إليك بهما وأنا أعلم أن بك عنهما غنى، ولكني أحببت أن تعلم أنك مني على ذكرٍ.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

إنّ الهدية حلوة ... كالسحر تجلب القلوبا

تدني البغيض من الهوى ... حتى تصيره قريبا

وتعيد مضطغن العدا ... وة بعد نفرته حبيبا

بين صديقين أهدى أحدهما للآخر عبداً أسوداً أهدى رجل إلى صديق له عبداً أسوداً، فكتب إليه: أما بعد، فلو علمت عدداً أقلّ من واحد أو لوناً شراً من الأسود لبعثت به إليّ.

وهذا نظير قول الآخر وقد سئل كم لك من الولد؟ قال: خبيثٌ قليل. قيل: وكيف؟ فقال: لا أقلّ من واحد ولا أخبث من بنت.

جواب أمير لرجل أهدى له هدية أهدى رجلاً إلى بعض الأمراء هديةً، فكتب إليه الأمير: قد قبلتها بالموقع ورددتها بالأبقاء.

لابن عباس في الهدية وكان ابن عباس يقول: من أهديت إليه هديةً وعنده قوم فهم شركاؤه فيها؛ فأهدى إليه صديقٌ ثياباً من ثياب مصر وعنده أقوام برفعها، فقال له رجل: ألم نخبرنا أنّ من أهديت له هديةً وعنده قوم فهم شركاؤه فيها! فقال: إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب ويشم، فأما في ثياب مصر فلا.

لخلف الأحمر وقال خلف الأحمر:

أتاني أخٌ من غيبةٍ كان غابها ... وكنت إذا ما غاب أنشدته ركبا

فجاء بمعروفٍ كثيرٍ فدسّه ... كما دسّ راعي السوء في حوضه الوطبا

فقلت له هل جئتني بهديةً ... فقال بنفسه قلت أتخف بما الكلبا

هي النفس لا أرثي لها " من " بليّة ... ولا أتمنى أن رأيت لها قربا

أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه: الأناشيد سهل سبيل للملاطفة، فأهديت هديةً من لا يحتشم، إلى من لا يغتم.
بين النبي صلى الله عليه وسلم وحدّثنا أحمد بن الحليل قال: حدّثنا أبو سلمة عن حيازة بنت عجلان عن أمّها أم حفص عن صفية بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: ما جزاء الغني من الفقير؟ قال: " النصيحة والدعاء " . قلت: يكره ردّ اللطف؟ قال: " ما أقبحه، لو أهديت إليّ ذراع

لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت، تمادوا فإنه يضعف الحبّ ويذهب بغوائل القلوب " .
ليزید بن عمر بن هبيرة وقد أهديت إليه هدايا وحدثني محمد بن سلام الجمحيّ قال: حدثني خالد بن يزيد الباهليّ
قال: أهديت ليزيد بن عمر بن هبيرة في يوم المهرجان هدايا وهو أمير العراق فصفت بين يديه؛ فقال خلف بن
خليفة وكان حاضراً:

كأنّ شمّاميس في بيعةٍ ... تسبّح في بعض عياداتها
وقد حضرت رسل المهرجا ... ن وصقوا كريم هديّاتها
علوت برأسي فوق الرؤوس ... فأشخصته فوق هاماتها
لأكسب صاحبيّ صحيفةً ... تغيظ بها بعض جارّتها
فأمر له بجامٍ من ذهب، ثمّ أقبل يفرّق بين جلسائه تلك الهدايا، وينشد:
لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلةٌ ... فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولّت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف
بين رجل من أصحاب السلطان وبعض العمال كتب رجلٌ من أصحاب السلطان إلى بعض العمال يستهديه مهارةً
من ناحية عمله. فكتب إليه العامل: أمّا المهارة فإن أهل عملنا يصونونها صيانة الأعراض، ويسترونها ستر الحرم،
ويسومون بها مهور العقائل؛ وأنا مستخلص لك منها ما يكون زين المربط وحمّان الصديق، إن شاء الله.
لبعضهم في الهدية وقال بعضهم: الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير، فكلمّا لطف ودقت كان أهي لها، وإذا
كانت من الكبير إلى الصغير، فكلمّا عظمت وجلّت كان أوقع لها وأنجع.
لأبي السمط وكتب أبو السمط:

بلولة جعفر حسن الزمان ... لنا بك كلّ يوم مهرجان
ليوم المهرجان بك اختيالٌ ... وإشراقٌ ونورٌ يستبان
جعلت هديّتي لك فيه وشياً ... وخير الوشي ما نسج اللسان
بين قتادة وحسام بن مصك أهدى حسام بن مصك إلى قتادة نعلاً رقيقةً، فجعل قتادة يزنها بيده، وقال: إنك تعرف
سخف عقل الرجل في سخف هديّته.
وقال الشاعر:

سقى حجّاجنا نوء الثريا ... على ما كان من بخل ومطل
هم جمعوا النعال وأحرزوها ... وسلّوا دونها باباً بقفل
فإن أهديت فأكهةً وجدياً ... وعشر دجاج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراعٌ ... وعشر من رديء المقلّ حسل
فإن أهديت ذاك ليحملوني ... على نعلٍ فدقّ الله رجلي
أناس تائهون لهم رواءٌ ... تغييم سماؤهم من غير وبل
إذا اتسبوا ففرغ من قریش ... ولكنّ الفعّال فعّال عكل
لرجل أهدى هدية لصديقه كتب رجل إلى صديقه له: لولا أنّ البضاعة قصّرت بي عن بلوغ الهمة لأتبعك المسابقين
إلى برك. وكرهت أن تطوي صحيفة البرّ، وليس لي فيها ذكر، فبعثت إليك بالبتداء بيمنه وبركته، والمختوم بطييه
ورائحتنه: جراب ملح، وجراب أشنان.

شعر للطائي وقد أهدى للحسن بن وهب قلماً أهدي للطائي إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه:

قد بعثنا إليك أكرمك الـ ... ه بشيء فكن له ذا قبول

لا تقسه إلى ندى كَهْكَ الغم ... رولا نيلك الكثير الجزيل

واغتفر قلة الهدية مني ... إنَّ جهد المقلَّ غير قليل

مثله من أبي العتاهية إلى الفضل بن الربيع وقد أرسل إليه نعلًا وبعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعلٍ وكتب معها:

نعلٌ بعثت بها لتلبسها ... تسعى بها قدمٌ إلى المجد

لو كان يمكن أن أشركها ... جلدي جعلت شراكها خدي

لبعض الشعراء، وللمهدي وقال بعض الشعراء في نحو ذلك:

أو ما رأيت الورد أتخفنا به ... إتحاف من خطر الصديق بباله

لو كان يهدي لامرئٍ ما لا يرى ... يهدي لعظم فراقه وزباله

لرددت تخفته عليه وإن علت ... عن ذاك واستهديث بعض خصاله

وقال المهدي:

تفاحة من عند تفاحة ... جاءت فماذا صنعت بالفؤاد

والله ما أدري أبصرتها ... يقظان أم أبصرتها في الرقاد

كتاب بعض العمال إلى صديق له قال: وكتب بعض العمال إلى صديق له: إني تصفحت أحوال الأتباع الذين يجب

عليهم الهدايا إلى الآدة في مثل هذا اليوم والتأسي بهم في الإهداء، وإن قصرت الحال عن قدرك، فرأيتني إن أهديت

نفسي فهي ملكٌ لك لا حظٌ فيها لغيرك، ورميت بطري في كرائم مالي فوجدت أكثرها منك، فكنت إن أهديت

شيئاً منه كالمهدي مالك إليك ومنفق نفقتك عليك؛ وفزعت إلى مودتي فوجدتهما خالصين لك قديمين غير

مستحدثين، ورأيت إن أنا جعلتهما هديتي لم أجدد لهذا اليوم برأً ولا لطفاً. ولم أقس منزلة من شكري بمنزلة من

نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق، وكانت النعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة؛ ولم أسلك سبيلاً ألتبس بها برأً

أعتد به أو لطفاً أتوصل إليه، إلا وجدت رضاك قد سبقني إليه، فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هديةً إليك؛

وقد قلت في ذلك:

إن أهد نفسي فهي من ملكه ... أو أهد مالي فهو من ماله

معاوية بن أبي سفيان وقريش لما قدم معاوية المدينة منصرفاً من مكة بعث إلى الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أمية بمدايا من كسي وطيب وصلاتٍ من المال ثم

قال لرسله: ليحفظ كل رجلٍ منكم ما يرى ويسمع من الردء. فلما خرج الرسل من عنده، قال لمن حضر: إن شئتم

أنبأناكم بما يكون من القوم. قالوا: أخبرنا يا أمير المؤمنين قال: أما الحسن فلعله ينيل نساءه شيئاً من الطيب وينهب

ما بقي من حضره ولا ينتظر غائباً. وأما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين فإن بقي شيء نحر به الجزر

وسقى به اللبن وأما عبد الله بن جعفر فبقول: يا بديح! اقض به ديني، فإن بقي شيء فأنفذ به عداقي وأما عبد الله

بن عمر فيبدأ بفقرائي عدي بن كعب، فإن بقي شيء ادخره لنفسه ومان به عياله. وأما عبد الله بن الزبير فيأتيه

رسولي وهو يسبح فلا يلتفت إليه ثم يعاوده الرسول فيقول لبعض كفاته: خلوا من الرسول معاوية ما بعث به،

وصله الله وجراه خيراً؛ لا يلتفت إليها وهي أعظم في عينه من أحدٍ ثم ينصرف إلى أهله فيعرضها على عينه ويقول:

ارفعوا، لعلِّي أن أعود بها على ابن هند يوماً ما. وأما عبد الله بن صفوان فيقول: قليلٌ من كثيرٍ وما كل رجلٍ من قريش وصل إليه هكذا، ردّوا عليه؛ فإن ردّ قبلناها فرجع رسله من عندهم بنحو مما قال معاوية فقال معاوية: أنا ابن هند! أعلم بقريش من قريش.

بين يونس بن عبيد وابن سيرين قال يونس بن عبيد: أتيت ابن سيرين فدعوت الجارية فسمعتة يقول: قولوا له: إني نائم يريد: سأنام؛ فقلت: معي خييص؛ فقال: مكانك حتى أخرج إليك.

بين رجل وأبي الدرداء قال رجل لأبي الدرداء: إن فلاناً يقرئك السلام؛ فقال: هديةٌ حسنة ومحمل خفيف.

لرجل بعث بمهدية إلى جارية وبعث رجل إلى جارية فيقال لها "راح" وكتب إليها:

قل لمن يملك الملو... ك وإن كان قد ملك

قد شربناك فأشربي... وبعثنا إليك بك

شعر لعبيد بن الأخطل إلى رجل أهدى له شاة مهزولة أهدى رجل إلى عبيد بن الأخطل شاة مهزولة فكتب إليه عبيد:

وهبت لنا يا أحمأ منقر... وعجل وأكرمها أولاً

عجوزاً أضربها دهرها... وأنزلها الذلّ دار البلي

سلوحاً حسبت بأن الرعاء... سقوها الغريقون والحظلا

وأجدب من ثور زراعة... أصاب على جوعه سنبلا

وأزهد من جيفة لم تدع... لها الشمس من مفصل مفصلا

فأهوت يميني إلى جنبها... فخلت حراقيفها جنديلا

وأهوت يساري لعرقوبها... فخلت عراقيفها مغزلا

فقلت أبيع فلا مشرباً... تؤدي إليّ ولا مأكلا

أم أجعل من جلدها حنبلاً... فأقدر بحنبليها حنبلا

إذا هي مرّت على مجلس... من العجب كبر أو هلاًلا

رأو آية خلفها سائق... يحثّ وإن هرولت هرولا

فكنت أمرت بها ضخمة... بشحم ولحم قد استكمتلا

ولكنّ روحاً عدا طوره... وما كنت أحسب أن يفعلا

فعضّ الذي خانني حاجتي... ياست أمه بظرها الأغرلا

فلولا مكانك خصّيتها... وعلّقت في جيلها جلجلا

فجاءت لكيما حالها... فتعلم أني بما مبتلي

سألتك لحمًا لصياننا... فقد زدني فيهم عيّلا

فخذها وأنت بما محسن... وما زلت بي محسنًا مجملًا

لدعبل وقد أهدى له بأضحية وبعث رجل إلى دعبل بأضحية، فكتب إليه:

بعثت إليّ بأضحية... وكنت حرياً بأن تفعلًا

ولكنها خرجت غنة... كأنك أروعيتها حرملًا

فإن قبل الله قربانها... فسبحان ربك ما أعدلا

لرجل سئل عن ثمن النعال بمكة قيل لرجل قدم من مكة: كيف أثمان النعال بمكة؟ قال: أثمان الجداء بالعراق.
شعر لمسلم بن الوليد وقال مسلم بن الوليد:
جزى الله من أهدى الترنج تحيةً ... ومن بما يهوى عليه وعجلاً
أتنا هدايا منه أشبهن ريحه ... وأشبه في الحسن الغزال المكحلاً
ولو أنه أهدى إليّ وصاله ... لكان إلى قلبي ألدّ وأوصلاً
شعر لرجل إلى صديق له شرب دواء وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء:
تأثق في الهدية كل قوم ... إليك غداة شريك للدواء
فلما أن هممت به مدلاً ... لموضع حرمتي بك والإخاء
رأيت كثير ما أهدي قليلاً ... لعبك فاقترت على الدعاء
وكتب رجل إلى صديق له: وجدت المودّة منقطعة ما كانت الحشمة عليها متسلّطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلا
المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالبرّ والملاطفة
العيادة

للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدثنا يزيد بن عمرو قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا شريك عن أبي نصير
عن أنس بن مالك، قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار من رمدي كان بعينه.
ومن حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يعادون صاحب الدمل والرمد والضرس" عيادة
أبو الدرداء جارا له نصراني وحدثني القاسم بن الحست عن ابن الأصفهاني عن إسماعيل بن عياش عن أرطاة بن
المنذر: أن أبا الدرداء عاد جارا له نصرانياً.

للشعبي في عيادة الحمقى "النوكي" قال الشعبي: عيادة التوكي أشدّ على المريض من وجعه.
بين بكر بن عبد الله وقوم عادوه فأطالوا عنده شيبان عن أبي هديّة عن أبي هلال قال: قال بكر بن عبد الله لقوم
عادوه فأطالوا عنده: المريض يعاد، والصحيح يزار.

مثله لعليل أطال عنده عوّاده عاد قومٌ عليلاً فأطالوا عنده، فقال لهم: إن كان لكم في الدار حقٌ فخذوه وانصرفوا.
بين رقية ورجل عادوه فنعى رجلاً عاد رجل رقية، فنعى رجلاً اعتلوا مثل علته، فقال له رقية: إذا دخلت على
مريضٍ فلاتع إليه الموتى، وإذا خرجت من عندنا فلا تعد إلينا.

لأعرابي يعود أعرابياً عاد أعرابي أعرابياً فقال: بأبي أنت! بلغني أنك مريض، فضاقت والله عليّ الأمر العريض،
وأردت إتيانك فلم يكن بي فحوض؛ فلما حملتني رجلاً، وليستا تحملاً؛ أتيتك بجزرة شيخ ما مسّها عرين قطّ،
فأشمتها واذكر نجداً، فهو الشفاء بإذن الله.

شعر لكثير قال كثير:

ألا تلك عزّة قد أقبلت ... تقلّب للبين طرفاً غضيضاً
تقول مرضت وما عدتنا ... فقلت لها لا أطيق النهوضاً
كلانا مريضان في بلدةٍ ... وكيف يعود مريضٌ مريضاً
وقال آخر:

إذا مرضنا أتيانكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم فنعتر

لبشار وقال بشار:

لو كانت الفدية مقبولة... لقلت بي لا بك حتماً
شعر إلى عليل وكتب آخر إلى عليل:
نبئت أنك معتل فقلت لهم... نفسي القداء له من كل محذور

يا ليت علته بي غير أن له... أجر العليل وأني غير مأجور
وكتب آخر إلى عليل:

أقول بحق واجب لك لازم... وإخلاص شكر لا يغيره الدهر
بي السوء والمكروه لا بك كلما... أراذك كانا بي وكان لك الأجر
وقال آخر في مثله:

فإن تك حسي الغب شفق وردها... فعقبك منها أن يطول لك العمر
وقيناك! لو نطى المنى فيك والهوى... لكان بي الشكوى وكان لك الأجر
في الأثر وفي الحديث المرفوع "حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واستقبلوا البلى بالدعاء" وفي
حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: "من أصبح منكم صائماً؟" قال عمر: أنا. قال: "فمن
شيع جنازة؟" قال عمر: أنا. قال: "فمن عاد مريضاً؟" قال عمر: أنا. قال: "فمن فيكم تصدق بصدقة؟" قال
عمر: أنا. فقال صلى الله عليه وسلم: "وجبت وجبت وجبت".
وفي حديث آخر: أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إتمام عيادتكم المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على
رأسه أو يده ويسأله كيف هو، وتمايم تحياتكم المصافحة".

لبعض الشعراء وقال الشاعر:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً... حظي فإني في الدعاء لجاهد
فلربما ترك العيادة مشفقاً... وأني على غل الضمير الحاسد

للعبي عن أبيه أبو حاتم قال: حدثنا العتيبي عن أبيه قال: كان يقال: إذا اشتكى الرجل ثم عوفي ولم يحدث خيراً ولم
يكف عن سوء، لقيت للملائكة بعضها بعضاً وقالت: إن فلاناً داوينا فلم ينفعه الدواء.

لمعاوية وقد أصيب بلقوة وقال أبو حاتم: حدثنا القحلمي قال: أطلع معاوية في بئر بالأبواء فأصابته لقوة، فاعتم
بعمامة سوداء وسد لها على الشق الذي أصيب فيه، ثم أذن للناس فقال: أيها الناس؛ إن ابن آدم بعرض بلاء؛ إما
معاتب ليعتب، وإما معاقب بذنب، أو مبتلي ليؤجر، فإن عوتبت فقد عوتب الصالحون قبلي، وإني لأرجو أن أكون
منهم؛ وإن عوقبت فقد عوقب الخطأؤون قبلي، وما آمن أن أكون منهم؛ وإن مرض مني فما أحصي صحيحي ولما
عوفيت أكثر، ولو أن أمري إلى ما كان لي على ربي أكثر مما أعطاني. وإني وإن كنت عاتباً على خاص منكم فإني
حذب على جماعتكم، أحب صلاحكم. وقد أصبت ترون، فرحم الله امرأ دعا لي بعافية! فرفعوا أصواتهم بالبكاء
والدعاء.

بين أبي عمرو بن العلاء ورجل من أصحابه أراد مساهرته مرض أبو عمرو بن العلاء مرضةً، فأتاه أصحابه وأبطأ
عنده رجل منهم؛ فقال: ما يبسط بك؟ قال: أريد أن أساهرك. قال: أنت معافى وأنا مبتلي، فالعافية لا تدعك تسهر
والمرض لا يدعني أنام، فاسأل الله أن يسوق إلى أهل العافية الشكر، وإلى أهل البلاء الصبر والأجر.

لأعرابي اشتكى فجعل الناس يعودونه وأكثروا عليه حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي قال: اشتكى رجل من
الأعراب، فجعل الناس يدخلون عليه فيقولون: كيف أصبحت وكيف كنت؟ فلما أكثروا عليه قال: كما قلت

لصاحبك.

مثله لرجل من أهل المدينة كتب قصته في رقعة قال: وقع رجل من أهل المدينة فوثت رجلاه، فجعل الناس يدخلون عليه ويسألونه، فلما أكثروا عليه وأضجر كتب قصته في رقعة، فكان إذا دخل عليه " عائد " وسأله دفع إليه الرقعة.

لرجل محدود من أهل السواد الهيثم بن عديّ قال: كان رجل من أهل السواد محدوداً لا يقصد في شيء إلا انصرف عنه، فغاب مرّة فأطال، فلما قدم أتاه الناس فجعلوا يسألونه عن حاله وما كان فيه، وكان فيه برم، فأخذ رقعةً فكتب فيها:

وما زلت أقطع عرض الفلاة ... من المشرقين إلى المغربين
وأطوي الفيافي أرضاً فأرضاً ... وأستمطر الجدي والفرقدين
وأطوي وأنشر ثوب الهموم ... إلى أن رجعت بحفّي حين
فقيراً وقيراً أحاً عسرة ... بعيداً من الخير صفر اليدين
كئيب الصديق بهيج العدو ... طويل الشقا زاني الوالدين
وطرحها في مجلسه، فكل من سأله عن حاله دفع إليه الرقعة لنبطي وقع في موضع عال وقوم يسألونه كيف وقع

قال: حدّثنا عبد الرحمن عن عمه أن نبطياً وقع من موضع عال، فدخلوا يسألونه: كيف وقعت؟ فلما أكثروا عليه أخذ جرةً وألقاها من يده وقال: هكذا وقعت.

لرجل أحذب وقع في بئر فصار آدراً أبو الخطاب قال: كان عندنا رجل أحذب فسقط في بئر فذهبت حدبته فصار آدر، فدخلوا يسألونه ويهتئونه بذهاب حدبته، فجعل يقول: الذي جاء شرّ من الذي ذهب.
شعر ليحيى بن نوفل الحميري في سقوط ابن شبرمة القاضي عن دابته المدائنيّ قال: سقط ابن شبرمة القاضي عن دابته فوثت رجله، فدخل يحيى بن نوفل الحميريّ عليه فقال:

أقول غداة أتاني الخير ... فدسّ أحاديثه الهيمنة
لك الويل من مخبرٍ ما تقول؟ ... ابن لي وعدّ عن الجمجمة
فقال خرجت وقاضي القضا ... ة مثقلةً رجله مؤلمة
فقلت وضافت عليّ البلاد ... وخفت المجللة المعظمة
فغزوان حرّ وأمّ الوليد ... إن الله عافى أبا شبرمة
جزاءً لمعروفه عندنا، ... وما عتق عبدٍ له أو أمه؟
قال: وفي المجلس جار ليحيى بن نوفل يعرف منزله، فلما خرج تبعه وقال: يا أبا معمر، من غزوان وأمّ الوليد؟ فضحك وقال: أو ما تعرفهما؟ هما ستوران في البيت.

لأبي الدقيش وقد سئل عن حاله في مرضه قال: حدّثنا الرّياشي عن أبي زيد قال: دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك، فقلنا له: كيف تجدك؟ قال: أجديني أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد، ولقد أصبحت في شرّ زمانٍ وشرّ أناسٍ: من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد.

مثله لعمر بن العاص، وغيره قيل: لعمر بن العاص وقد مرض مرةً: كيف تجدك؟ قال: أجديني أذوب ولا أثوب، وأجد نجوي أكثر من رزني، فما بقاء الشيخ على هذا!.

سئل عليّ عن حاله فقال: أنا مبلّ غير مستقلّ، ومتماثلٌ غير متحامل.

وقيل لآخر: كيف تجدك؟ قال: أجدني لم أرض حياتي لموتي.
وقيل لرجل من المعجم: ما حالك؟ قال: ما حال من يريد سفرًا طويلاً بلا زادٍ! وينزل منزلاً موحشاً بلا أنيس!
ويقدم على جبارٍ قد قدم العذر بلا حجة!
قيل لعكرمة: كيف حالك؟ قال: بشرٌ، أصبحت أجرب ميسوراً.
حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قيل لشيخ من العباد: كيف أنت، وكيف أحوالك؟ فقال: ما كلّها كما أشتهي.
قيل لآخر: ما تشتكي؟ قال: تمام العدة وانقضاء المدة.
لأبي الدرداء في مرضه وبلغني عن معاوية بن قرّة قال: مرض أبو الدرداء، فعاده صديقٌ له فقال: أيّ شيء تشتكي؟
قال: ذنوبي. قال: فأيّ شيء تشتكي؟ قال: الجنة. قال: فندعوا لك بالطيب؟ قال: هو أمرضني.
سئل رجلٌ عن حاله فقال:

كنا إذا نحن أردنا لم نجد ... حتى إذا نحن وجدنا لم نرد
بين معاوية ومصقلة بن هبيرة أرجف الناس بعلّة معاوية وضعفه، فدخل عليه مصقلة بن هبيرة، فأخذ معاوية بيده ثم
قال: يا مصقل:

أبقي الحوادث من خلي ... لك مثل جندلة المراجع
قد رامني الأقوام قب ... لك فامتنعت من المظالم
فقال مصقلة: أمّا قول أمير المؤمنين: "أبقي الحوادث من خليلك"، فقد أبقى الله منك جبلاً راسياً وكلاً مرعياً
لصديقك وسمّاً ناقعاً لعلوك. وأمّا قولك: "قد رامني الأقوام قبلك"، فمن ذا يرومك أو يظلمك! فقد كان الناس
مشركين فكان أبو سفيان سيّهم، وأصبح الناس مسلمين وأصبحت أميرهم. فأعطاه معاوية فخرج؛ فسئل عنه
فقال: والله لغمزني غمزةً كاد يكسر منها يدي وأنتم تزعمونه مريضاً.
بين كثيرٌ عزةً وعبد الملك بن مروان وقال المدائنيّ: دخل كثيرٌ عزةً على عبد الملك بن مروان، فقال: يا أمير
المؤمنين، لولا أنّ سرورك لا يتم بأنّ تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك إليّ، ولكن أسأل الله لك أيها
الأمير العافية ولي في كنفك النعمة. فضحك وأمر له بمال؛ فقال:
ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا ... ليت التّشكّي كان بالعواد
لو كان يقبل فديةً لمدنيته ... بللمصطفى من طاري وتلاذي
لآخر وقال آخر:

لا تشكون دهرًا صححت به ... إنّ لبغني في صحة الجسم
هبك الخليفة، كنت منتفعاً ... بلذاذة الدنيا مع السّقم؟
بين المسور وابن عباس

اعتلّ المسور فجاءه ابن عباس يعوده نصف النهار؛ فقال المسور: يا أبا عباس هلاً ساعةً غير هذه! قال ابن عباس:

إنّ أحبّ الساعات إليّ أن أوّدي فيها الحقّ أشقّها عليّ.
كتاب رجل إلى صديق له يعذّر لتخلّفه عن عيادته وكتب رجل إلى صديق له: كيف أنت؟ بنفسي أنت! وكيف
كنت؟ لا زلت! وكيف قوتك ونشاطك؟ لا عدمته ما ولا علمنا هما منك، وأعادك الله إلى أحسن ما عودك! لولا
عوائق يوجب العذر بما تفضّل لم أدع تعرّف خبرك بالعين، فإنها أشفى للقلب وأنقع للغليل وأشدّ تسكيناً للاعج
الشوق.

تمننته بالعافية واعتذار عن عدم العيادة وقرأت فصلاً في كتاب: لنن تخلفت عن عيادتك بالعدر الواضح من العلة لما أغفل قلبي ذكرك ولا لساني فحسباً عن خربك في ممسك ومصباح وتنقل الحال بك تبعث من تقسم جوارحه وصبك، وزاد في ألمها أملك، ومن تتصل بك أحواله في السراء والضراء. ولما بلغني إفاقتك كتبت مهتناً بالعافية مخبراً بالعدر، معقياً من الجواب إلا بخبر السلامة إرسالاً.

شعر لعبد بني الحسحاس وقال عبد بني الحسحاس:
تجمعن من شتى ثلاث وأربع... وواحدة حتى بلغن ثمانيا
سليمي وسلمي والرباب وزينب... وهند ودعد والمني وقطاميا
وأقبلن من بعض الخيام يعدنني... ألا إن بعض العائدات دوائيا
شعر لعبد الله بن مصعب الزبيري "عائد الكلب" وقال عبد الله بن مصعب الزبيري:
ما لي مرضت فلم يعدني عائد... منكم ويمرض كلبكم فأعود
فسمي "عائد الكلب"، وولده الآن يسمون "بني عائد الكلب"

التعازي وما يتمثل به فيها

لابن جريح يعزّي عبد الوهاب الثقفي حدثني محمد بن داود عن غسان بن الفضل قال: قال عبد الوهاب الثقفي:
أتاني ابن جريح بمكة يعزّي عن بعض أهلي، فقال: إنه من لم يسأل أهله إيماناً واحتساباً سلا كما تسلو البهائم.
إبراهيم بن يحيى الأسلمي يعزّي المهدي في ابنته كتب إبراهيم بن يحيى الأسلمي إلى المهدي يعزّيه عن ابنته: أما بعد،
فإن أحقّ من عرف حقّ الله فيما أخذ منه من عظم حقّ الله عليه فيما أبقي له. وأعلم أنّ الماضي قبلك هو الباقي
بعذك وأنّ أجر الصابرين فيما يصابون به أعظم عليهم من النعمة فيما يعافون منه مثله لسهل بن هارون ونحوه قول
سهل بن هارون: التهنة على آجل الثواب، أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

كم من يد لا يستقلّ بشكرها... لله في ظلّ المكاره كامنه

يزيد بن معمر السلمي معاوية وقد سقطت مقادير فمه وسقطت مقادير فم معاوية فشقّ ذلك عليه، فقال له يزيد بن
معمر السلمي: والله يا أمير المؤمنين، ما بلغ أحدٌ سنك إلا أبغض بعضاً، ففوك أهون علينا من سمكك وبصرك.
لصالح المريّ يعزّي رجلاً وقال صالح المريّ لرجل يعزّيه: إن لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظةً فمصيبتك
بنفسك أعظم.

ونحوه شرٌّ من المرزئة سوء الخلف عنها.

ومثله قول الشاعر:

إن يكن ما به أصبت جليلاً... فللفقد العزاء فيه أجلّ

لشبيب بن شيبه يعزّي المهدي عن ابنته عزّى شبيب بن شيبه المهدي عن بانوقة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما عند الله
خير لها مما عندك، وثواب الله خيرٌ لك منها.

لرجل يعزّي عبد الله بن طاهر عن ابنته عزّى رجلٌ عبد الله بن طاهر عن ابنته فقال: أيها الأمير، مم تجزع؟ الموت
أكرم نزال على الحرم شعر لجرير وقال جرير:

وأهون مفقود إذا الموت ناله... على المرء من أصحابه من تقنعا

وقال آخر:

ولم أرَ نعمةً شملت كريمةً ... كنعمة عورةٍ سترت بقبر
وعزّي رجل رجلاً فقال: لا أراك الله بعد هذه المصيبة ما ينسيكها.
شعر لرجل يعزي عمر بن عبد العزيز وقال رجل لعمر بن عبد العزيز:
تعزّ أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذي الصغير ويولد
هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكلّ على حوض المنية مورد
لأبي بكر رضي الله عنه يعزي عمر عزّي أبو بكر عمر رضي الله عنهما عن طفل أصيب به، فقال: عوضك الله
منه ما عوضه منك.

شعر لخمود الوراق وقال محمود الوراق:

يمثل ذا اللبّ في نفسه ... مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثلاً
رأى الهمّ يفضي إلى آخر ... فصير آخره أولاً
وذو الجهل يأمن أيامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فإن بدهته صروف الزمان ... ببعض مصائبه أعولا
ولو قدّم الخزم في أمره ... لعلمه الصبر عند البلا

موسى بن المهدي يعزي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له عزّي موسى بن المهديّ سليمان بن أبي جعفر عن ابن له،
فقال: أيسرك وهو بليّة وفتنة ويجرنك وهو صلاة ورحمة! مثله لرجل يعزي موسى بن المهدي عن ابن له وعزّي رجل
موسى بن المهديّ عن ابن له فقال: كان لك من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات رد عمر بن
عبد العزيز على بعض عماله عزّاه عن ابنه سهيلاً توفّي سهيل بن عبد العزيز بن مروان فكتب إلى عمر بن عبد
العزيز بعض عمّاله وأطنب في كتابه؛ فكتب إليه عمر:

حسبي حياة الله من كل ميت ... وحسبي بقاء الله من كل هالك
إذا ما لقيت الله عنّي راضياً ... فإنّ شفاء النفس فيما هنالك

لابن السماك يعزّي الرشيد كتب ابن السماك إلى الرشيد يعزيه بآبن له: أما بعد فإن استطعت أن يكون شكرك لله
حين قبضه أكثر من شكرك له حين وهبه فإنه حين قبضه أحرز لك هبته، ولو سلم لم تسلم من فتنته؛ رأيت حزنك
على ذهابه وتلهّفك لفراقه! أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك! أمّا هو فقد خلص من الكدر، وبقيت أنت
معلّقاً بالخطر. واعلم أن المصيبة مصيبتان إن جزعت وإنما هي واحدة إن صبرت، فلا تجمع الأمرين على نفسك
كتاب عبد الله بن طاهر إلى أبي دلف وردّ أبو دلف عليه كتب ابن السّمّاك إلى الرشيد يعزيه بآبن له: أما بعد، فإن
استطعت أن يكون شكرك لله حين قبضه أكثر من شكرك له حين وهبه، فإنه حين قبضه أحرز لك هبته، ولو سلم لم
تسلم من فتنته؛ رأيت حزنك على ذهابه وتلهّفك لفراقه! أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك! أمّا هو فقد
خلص من الكدر، وبقيت أنت معلّقاً بالخطر. واعلم أن المصيبة مصيبتان إن جزعت، وإنما هي واحدة إن صبرت،
فلا تجمع الأمرين على نفسك.

كتاب عبد الله بن طاهر إلى أبي دلف وردّ أبو دلف عيه كتب عبد الله بن طاهر إلى أبي دلف: المصائب حالة لا بدّ
منها، فمنها ما يكون رحمةً من الله ولطفاً بعبدّه، وآية ذلك أن يوفّقهُ للصبر ويلهمه الرضا ويبسط أمله فيما عنده
من الثواب الآجل والخلف العاجل. ومنها ما يكون سخطاً وانتقاماً، أوّله حزن وأوسطه قنوط وآخره ندامة، وهي

المصيبة حقاً الجامعة لخسران الدنيا والآخرة. ولم ترل عادة الله عندك الإخلاف والإتلاف. وإن يك ما نالك الآن أعظم مما أتى عليك في مواضي الأيام، فالأجر المأمول على قدر ذلك. وكتب أبو دلف إليه: إن تكن المصيبة جلت، فإن فيما أكرمني الله به من جميل رأي الأمير. وما وضح للناس من فضل عنايته وابتدائه إيتاي بكتبه، ما عجل العوض من المفقود.

وفي كتاب آخر: لئن كانت المصيبة جلت، إن فيما أبقي الله ببقاء الأمير عوضاً وافيّاً وخلفاً كافياً. وحقيق بمن عظمت النعمة عليه فيما أبقي الله أن يحسن عزاؤه عما أخذ منه. وأحق ما صبر عليه ما لا يستطيع دفعه.

لبعض الكتاب في تعزية وقرأت في كتاب لبعض الكتاب في تعزية: أسأل الله أن يسد بك ما ثملت الأيام من مكانه، ويعمّر ما أخلت من مشاهدته وأوطانه حتى لا يعفو الدائر، وأن يستقبل لكم أيامكم بأحسن ما أمضاها لمن منكم، فيجعلكم الخلف الذي لا وحشة معه ولا وحشة عليه، ويتولاكم ويتولانا فيكم بما هو أهله ووليّه.

في التعازي وقرأت في كتاب تعزية: لا لوم على دمة لا تملك أن تسفحها، ولا على ألم في القلب لا يدفع أن يظهر فيك، ولا عذر في سواهما مما أحبط أجرك وأشمت عدوك وضعف رأيك، ولم يرجع إليك فائتاً ولا إلى شقيقك بمكانه روحاً ولا إلى من خلف حفظاً. واعلم أن فرق ما بين ذي العقل وذو الجهل في مصيبتهما تعجل العاقل من الصبر ما يتأجل الجاهل.

وقرأت في كتاب تعزية: لو كانت النوائب مدفوعة عن أحد بكثرة من يقيه ذلك من إخوانه ويفديه منه بالأخص من أعزته والأنفس من ماله، سلمت من ملامتها، وكان سبقي إلى ذلك أبرز سبق، وحظي بالتقدم فيه أوفر حظ.

وقرأت في كتاب: مصيبتك لي مصيبة، وما نالك من ألمها لي موجه. ولو كان في الوسع أن أعلم كنه ما خامر قلبك من ألمها حملت مثله إلى نفسي، فإني أحب أن أكون أسوتك في كل سارّ وغامّ، وألا أتمتع بأيام غموك، ولا أقصر فيها عن مقدار حالك.

وقرأت في كتاب: نسأل الله حسن الاستعداد لما نتوكله ونتوقع حلوله، وألا يشغلنا بما يقل الانتفاع به وتعظم التبعة فيه عما نحتاج إليه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها أمداً بعيداً، وأن يجعل ما وهب لنا من الصبر والعزاء إيماناً وإيقاناً، ولا يجعله ذهولاً ونسياناً.

لأسماء بن خارجه قال أسماء بن خارجه: إذا قدمت المصيبة تركت التعزية، وإذا قدم الإخاء قبح الثناء.

لأعرابية مات ابنها قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسن عزاءك! فقالت: أن فقدي إياه أمنني من المصيبة بعده. ونحوه قول الشاعر:

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
ومثله:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرني الأجر
شعر لابن العنابية وقال أبو العنابية:

وكما تبلى وجوه في الثرى ... فكذا يبلى عليهن الحزن
في الأثر وفي الحديث: " من يرد الله به خيراً يصب منه " .

ويقال: المصيبة الموجهة تدرّ ذكر الله في قلب المؤمن.

بين الأصمعي وأعرابية مات ابنها قال الأصمعي: مررت بأعرابية وبين يديها فتى في السباق، ثم رجعت ورأيت في يدها قدح سويق تشربه، فقلت لها: ما فعل الشاب؟ فقلت: وارينا؛ فقلت: فما هذا السويق؟ فقلت:

على كل حال يأكل القوم زادهم ... على الؤس والبلوى وفي الحدثنان
لأعرابي قيل لأعرابي: كيف حزنك اليوم على ولدك؟ فقال: ماترك حبّ الغداء والعشاء لي حزناً.
لعمر بن عبد العزيز وقال عمر بن عبد العزيز: إنما الجزع قبل المصيبة، فإذا وقعت فاله عمّا أصابك.
لمحمد بن علي بن الحسين في موت بعض أهله اشتكى بعض أهل محمد بن عليّ الحسين فجزع عليه، ثم أخبر بموته
فسرّي عنه؛ فقيل له في ذلك، فقال: ندعوا الله فيما نحبّ، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحبّ.
لعبد الله في موت عتية بن مسعود لما مات عتية بن مسعود قال عبد الله: إذا ما قضى الله فيه ما قضى فما أحبّ
أنّي دعوته فأجابني.

شعر لرجل من طيّء قال رجل من طيّء:
فلولا الأسي ما عشت في الناس ساعة ... ولكن إذا ما شئت أسعدني مثلي
وقال آخر:

إذا أنت لم تسا اصطباراً وحسبةً ... سلوت على الأيام مثل الهائم
بين محمد بن الوليد بن عتبة والوليد بن عبد الملك عزّي محمد بن الوليد بن عتبة الوليد بن عبد الملك فقال: يا أمير
المؤمنين، ليشغلك ما أقبل من الموت إليك، عمن هو في شغل مما دخل عليه، وأعدد لنزوله عدّة تكون لك حجاباً
من الجزع وستراً من النار.

فقال يا محمد، أرجو ألا تكون رأيت غفلة تنبّه عليها ولا جزعاً يستتر منه، وما توفّيقى إلا بالله.
فقال محمد: يا أمير المؤمنين، إنه لو استغنى أحدٌ عن موعظةٍ بفضلٍ لكانته، ولكنّ الله يقول: " وذكّر فإنّ الذكّر
تنفع المؤمنين ".

شعر للطائي وقال الطائي:
ويفرح بالشيء المعار بقاؤه ... ويجزن لما صار وهو له ذخراً
عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبسٌ ... فإنّ ابنك المحمود بعد ابنك الصبر
وقال أيضاً:

أمالك إنّ الحزن أحلام نائم ... ومهما يدم فالوجد ليس بدائم
تأمل رويداً هل تعدّن سالماً ... إلى آدم أم هل تعدّ ابن سالم
وقال آخر:

اصبر لكلّ مصيبةٍ وتجلّد ... واعلم بأن الدهر غير محلّد
أو ما ترى أنّ الحوادث جمّة ... وترى المنية للعباد بمروصد
وإذا أتتك مصيبةٌ تشجي بها ... فاذكر مصابك بالنبيّ محمد
لرجل يعزّي الرشيد

عزّي رجال الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، كان لك الأجر لا بك، وكان العزاء منك لا عنك.
ما يعزي به أهل نجران بعضهم بعضاً يعزّي أهل نجران بعضهم بعضاً بهذا الكلام: لا يجزنكم الله ولا يفتكم، أتابكم
الله ثواب المتّقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة.
لبعض الزبيريين يعزّي رجلاً عزّي بعض الزبيريين رجلاً فقال: ريصفر ربعك، ولا يوحش بيتك، ولا يضع أجرك،
رحم الله متوفّاك، وأحسن عليك.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

أسكّان بطن الأرض لو يقبل الفدى ... فدينا وأعطينا بكم ساكن الظهر
فيا ليت من فيها عليك وليت من ... عليها ثوى فيها مقيماً إلى الحشر
وقاسمني دهري بني بشره ... فلما توفّى شطره مال في شطري
فصاروا ديوناً للمنايا ومن يكن ... عليه لها دين قضاه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر على قبر
وقد كنت حيّ الخوف قبل وفاتهم ... فلما توفّوا مات خوفاً من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما جرى ... وليس لأيام الرزية كالصبر
فحسبك منهم موحشاً فقد برّهم ... وحسبك منهم مسلماً طلب الأجر
لشبيب بن شيبه يعزّي يهودياً عزّى شبيب بن شيبه رجلاً من اليهود فقال: أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما
أعطى أحداً من أهل ملّتك.

للعتي وقال العتي:

ما عالج الحزن والحرارة في ال ... أحشاء من لم يمّت له ولد
فجعت بأبنيّ ليس بينهما ... إلا ليال ليست لها عدد
وكلّ حزن يبلى على قدم ال ... تهر وحزني يجده الأبد
وقال أيضاً:

ألا يزجر الدهر عنا المنونا ... يبقي البنات ويفني البنينا
وأحى عليّ بلا رحمة ... فلم يبق لي في جفوني جفونا
وكنت أبا سبعة كالبلور ... أفقي بهم عين الحاسدينا
فمروا على حادثات الزمان ... كمرّ الدرهم بالنقادينا
فأفنتهم واحداً واحداً ... إلى أن أبادتهم أجمعينا
وألقين ذاك إلى ضارح ... وألقين هذا إلى دافينا
وما زال ذلك دأب الزما ... ن يفني الأوائل فالأولينا
وحتىّ بكى لي حسادهم ... فقد أقرحوا بالدموع الجفونا
وحسبك من حادثٍ بامرئ ... ترى حاسديه له راحينا
وكانوا على ظهرها أنجماً ... فأضحوا إلى بطنها ينقلونا
فمن كان يسليه مرّ السنين ... فحزني يجده لي السنونا
ومما يسكّن وجدي بهم ... بأن المنون ستلقى المنونا

تعزية لأبي بكر رضي الله عنه كان أبو بكر رضي الله عنه إذا عزّى رجلاً قال: ليس مع الغزاء مصيبة ولا مع
الجزع فائدة؛ الموت أهون مما قبله وأشدّ مما بعده؛ اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم؛
وعظّم الله أجركم.

تعزية لعليّ رضي الله عنه وكان عليّ رضي الله عنه إذا عزّى رجلاً يقول: إن تجرع فأهل ذلك الرّحم، وإن تصبر
ففي الله عوضٌ من كل فانت؛ وصلى الله على محمد، وعظّم الله أجركم.

شعر لأعرابي ولغيره وقال أعرابي:

أيغسا رأسي أو تطيب مشاري ... ووجهك مغفورٌ وأنت سليب
نسيك من أمسى يناجيك طرفه ... وليس لمن وارى التراب نسيب
وإني لأستحي أخي وهو ميتٌ ... كما كنت أستحييه وهو قريبٌ
وقال أعرابي:

وما نحن ألا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلاً بعدهم وتقدّموا
وقال آخر:

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى ... من الأجر لي فيه وإن سرّني الأجر
وأجزع أن ينأى به بين ليلةٍ ... فكيف بين صار ميعاده الحشر
وقال آخر:

وإنا وإخواننا لنا قد تابعوا ... لكالمغتدي والرائح المهجر
لسليمان الأعجمي وقال سليمان الأعجمي:
ربّ مغروسٍ يعاش به ... عدمته كفّ مغترسه

وكذاك الدهر مآتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

شعر تمثّل به معاوية بن أبي سفيان وتمثّل معاوية بن أبي سفيان يوماً فقال:
إذا سار من خلف امرئٍ وأمامه ... وأوحش من جيرانه فهو سائر
وقال آخر:

وإذا قيل مات يوماً فلانٌ ... راعنا ذاك ساعةً ما نحير
نذكر الموت عند ذاك وننسا ... إذا غيّبته عنا القبور
وقال آخر:

نراع من الجنائز قابلتنا ... ونلهو حين تخفي ذاهبات
كروعة ثلّةٍ لمغار سبع ... فلما غاب ظلّت راتعات
وقال أبو نواس:

سبقونا إلى الرّحى ... ل وإنا لبالأثر

تعزية رجل إلى بعض الأمراء وكتب رجل إلى بعض الأمراء في تعزية: الأمير أذكر الله من أن يذكر به، وأعلم بما
قضاه على خلقه من أن يدلّ عليه، وأسلك لسبيل الراشدين في التسليم لأمره والصبر على قدره والتجّزّ لوعدده،
من أن ينبّه من ذلك على حظّه، أو أن يحتاج معزيّه عند حادث المصيبة إلى أكثر من الدعاء في قضاء حقّه. فزاده الله
توفيقاً إلى توفيقه، وأحضره رشده، وسدّد للصواب غرضه، وتولّاه بالحسنى في جميع أموره، إنه سميع قريب. وقد
كان من حادث قضاء الله في المتوفّي ما أنقض وأرمرض، وفجع وأوجع، علماً بما دخل على الأمير من القصد، وعلى
سروره من اللوعة، وعلى أنسه من الوحشة، إلى ما خصّني منه بماسّ الرّحم وأوشج القراية. فأعظم الله للأمير
الأجر، وأجزل له الذّخر، وعصمه باليقين، وأنجز له ما وعد الصابرين؛ ورحم المتوفّي ولقاه الأمن والرّوح، وفسح
له في المضجع، وجمعه وإياه بعد العمر الطويل في الدار التي لا خوف عليهم فيها ولا هم يجزّنون.
تعزية إلى أمير وفي كتاب: نحن نحمد الله أيّها الأمير إذ أخذ على ما أبقي منك، وإذ سلب على ما وهب بك؛ فأنت

العوض من كل فانت، والجابر لكل مصيبة، والمؤنس من وحشة كل فقد؛ وحق لمن كنت له ولياً وعضداً أن يشغله حمد الله على النعمة بك عن الجزع على غيرك.

كتاب من سعيد بن حميد بن محمد بن عبد الله يعزيه عن أمه وكتب سعيد بن حميد ألى محمد بن عبد الله: ليس المعزى على سلوك السبيل التي سلكها الناس قبله والمضي على السنة التي سنّها صالحو السلف له؛ وقد بلغني ما حدث من قضاء الله في أم الأمير، فنالني من ألم الرزية وفاجع المصيبة ما ينال خدمة الذين يخصهم ما خصه من النعم، ويتصرفون معه فيما تناوله الله به من الخن. فأعظم الله للأمير الأجر، وأجزل له المثوبة والذخر، ولا أراه في نعمة عنده نقصاً، ووقفه عند النعم للشكر الموجب للمزيد، وعند الخن للصبر الخرز للثواب، إنه هو الكريم الوهاب. ورحم الله الماضية رحمة من رضي سعيه وجزاه بأحسن عمله. ولو كانت السبيل إلى الشخوص إلى باب الأمير سهلة، لكان الله قد أجل الأمير عن أن يعزّيه مثلي بالرسول دون اللقاء، وبالكتاب دون الشفاه، ولكن الكتاب لقاء من لا سبيل له إلى الحركة، وقبول العذر عمّن حيل بينه وبين الواجب.

مثله لابن مكرم ولا بن مكرم: ومما حرّكتني للكتاب تعزيتك بمن لا ترميك الأيام بمثل الحادث فيه، ولا تعتاض مما كان الله جمعه لك عنده من الميل إليك والصبر على مكروهه جفائك، مع ما كان الله أعاره من قوة العقل وأصالة الرأي، ومد له من عنانه إلى قصوى الغايات، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أفاتنا الأيام منه حين تم واستوى، وغالى في المروءة وتناهى، وعند الله يحتسب المصاب به؛ وعظم الله لك فيه الأجر، ومهل لك في العمر، وأجزل لك العوض والذخر. فكل ماضٍ من أهلك فأنت سداد ملته وجابر رزيتته. وقد خلف من أنت أحقّ الناس به من عجوز وليت تربيتك وحياطتك في طبقات سنك، وولد ربوا في حجرك ونبتوا بين يديك، ليس لهم بعد الله مرجع سواك، ولا مقيل إلا في ذراك؛ فأنشدك الله فيهم فإنه أخرج أحوالهم بعمارة مروءته، وقطعهم بصلة فضله، والله يجزيه بجميل أثره ويخلفه فيهم بما هو أهله.

تعزية من كتاب وفي فصل من كتاب: وقد جرى قضاء الله في هذه النازلة ما نطق عما نالك وأبقى عندك، وهو حقّ مثلها وقدر ملّمها.

وفي فصل آخر: لو كان ما يمسك من أذى يشتري أو يفندي، رجوت أن أكون غير باخل بما تضمن به النفوس، وأن أكون سترًا بينك وبين كل ملّم ومحنور. فأعظم الله أجرك، وأجزل ذخرك، ولا خذل صبرك ولا فتك؛ ولا جعل للشيطان حظاً فيك ولا سيلاً عليك.

بين الوليد وعيسى اللداني قال: قدم رجل من عيس، ضريبٌ محطوم الوجه، على الوليد؛ فسأله عن سبب ضره، فقال: بت ليلة في بطن وادٍ ولا أعلم على الأرض عسيّاً يزيد ماله على مالي، فطرقنا سبيلاً فأذهب ما كان لي من أهلٍ ومالٍ وولدٍ إلا صبيّاً رضيعاً وبعيراً صعباً، فنذّ البعير والصبيّ معي فوضعتهم وأتبع البعير لأجسه، فما جاوزت إلا ورأس الذئب في بطنه قد أكله، فتركته وأتبع البعير، فرمحت رحمةً حطم بها وجهي وأذهب عيني، فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد. فقال الوليد: اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاءً منه. وكان عروة بن الزبير أصيب بابن له وأصابه الداء الخبيث في إحدى رجليه فقطعها، فكان يقول: كانوا أربعة - يعني بنيه - فأبقيت ثلاثة وأخذت واحداً، وكنّ أربعاً - يعني يديه ورجليه - فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثاً. أمهدك، لئن كنت أخذت لقد أبقيت، ولئن كنت أبقيت لقد عافيت. وشخص إلى المدينة فأتاه الناس ليكون ويوجعون؛ فقال: إن كنتم تعلموني للسباق والصراع فقد أودى، وإن كنتم تعلموني لللسان والجاه فقد أبقى الله خيراً كثيراً. شعر لعلي بن الجهم وقال علي بن الجهم:

من سبق السلوة بالصبر ... فاز بفضل الحمد والأجر
يا عجباً من هلعٍ جازعٍ ... يصبح بين الدّم والوزر
مصيبة الإنسان في دينه ... أعظم من جائحة الدهر
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:
ليت شعري ضلّةً ... أيُّ شيءٍ فتلك
والمنايا رصدٌ ... للفتى حيث سلك
كلّ شيءٍ قاتل ... حين تلقى أجلك
ليت نفسي قدّمت ... للمنايا بذلك
أيُّ شيءٍ حسنٍ ... للفتى لم يك لك
وقال آخر:

غرّ امرؤٌ منته نف ... س أن تدوم له السلامة
هيهات! أعياء الأولي ... ن دواء دانك يا دعامة
شعر لصفة الباهلية ترثي أختها وقالت صفيّة الباهلية في أختها:
كنا كفصنين في جرثومة سموا ... حيناً بأحسن ما تسموا له الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب قنواهما واستنظر الثمر
أخني على واحدي ريب الزمان ولا ... يبقى الزمان على شيء ولا ينر
كنا كأنجم ليلٍ وسطنا قمرٌ ... يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر
للطائي وغيره ومن هذا أخذ الطائي قوله:
كأنّ بني تبهان يوم وفاته ... نجوم سماءٍ خرّ من بينها البدر
وقال آخر:

لكلّ أناسٍ مقبرٌ بفنائهم ... فهم يتقصون والقبور تزيد
وما إن يزال رسم دارٍ قد اخلقت ... وبيتٌ لميتٍ بالفناء جديد
هم جيرة الأحياء أمّا جوارهم ... فدانٍ وأمّا الملتقى فبعيد
وقال آخر:

لا يبعد الله أقواماً لنا ذهبوا ... أفناهم حدثان الدهر والأبد
نملّهم كلّ يومٍ من بيتنا ... ولا يؤوب إلينا منهم أحد
وقال النابغة:

حسب الخليلين أنّ الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي
وقال آخر:

وقد كنت أرجو أن أملاك حقيبةً ... فحال قضاء الله دون رجائيا
ألا ليمنت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا
وقال آخر:

لعمرك ما وارى التراب فعاله ... ولكنه وارى ثياباً وأعظما

لفضالة بن شريك فضالة بن شريك:

رمى الحدثنان نسوة آل حرب ... بفادحة سمدن لها سمودا
فرد شعورهنّ السود بيضاً ... وردّ وجوههنّ البيض سودا
وقال آخر:

أما القبور فيأتهنّ أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور
عمّت مصيبتته فعمّ هلاكه ... فالناس فيه كلهم مأجور
ردّت صنائعه عليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

لمنصور التمرى منصور التمرى:

فإن يك أفنته الليالي فأوشكت ... فإن له ذكراً سيفني الليالي
شعر لطفيل يذكر الموت وقال طفيل يذكر الموت:
مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم ... وصرف المنايا بالرجال تقلّب
وقال هشام أخو ذي الرمة:

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاءً وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

لبعض الكتاب وفي فصل من كتاب لبعض الكتاب: لست أحتاج مع علمك بما في الصبر عند نازل المصيبة من
الفضيلة، وما في الشكر عن حادث النعمة من الحظ، إلى أكثر من الدعاء في قضاء الحقيين. ولا إلى إخبارك عما أنا
عليه من الارتماض لضرائك والجدل بسرائك، لمعرفة بشركتي لك واتصال حالك بي في الأمرين.
التهاني

بين الحسن ورجل يهنته حدثني زيد بن أخزم قال: حدثنا أبو قتيبة قال: حدثنا ميمون " قال " حدثنا أبو عبد الله
التاجي قال: كنت عند الحسن، فقال رجل: ليهنتك الفارس. فقال: لعله يكون بقالاً، ولكن قل: شكرت الواهب،
وبورك لك في الموهوب، وبلغ أشده، ورزقت برّه.

للنبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا لمتزوج قال: " على اليمن
والسعادة والطير الصالح والرزق الواسع والمودة عند الرحمن " أبو الأسود يهنيء رجلاً تزوج قال أبو الأسود لرجل
يهنته بتزويج: باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة.

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قول: بالرفاء والبنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يقال: " بالرفاء والبنين " لعطاء بن أبي صيفي الثقفي يعزّي يزيد بن معاوية ويهنته في مقام واحد وكان يقال: إن أول من هنتاً
وعزّي في مقام واحد عطاء بن أبي صيفي الثقفي. عزّي يزيد بن معاوية بأبيه وهنتاً بالخلافة، ففتح للناس باب
الكلام، فقال: أصبحت رزئت خليفة وأعطيت خلافة الله. قضى معاوية نجه، فغفر الله ذنبه؛ ووليت الرياسة،
وكنت أحقّ بالسياسة؛ فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية. وعظم الله في أمير المؤمنين
أجرك، وأحسن على الخلافة عونك.

مثله لأعرابية والمنصور العباسي وقلت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس: أعظم الله أجرك في
أخيك؛ لامصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك، ولا عوض لها أعظم خلافتك.

بين الحجاج وأيوب بن القرية قال الحجاج لأيوب بن القرية: اخطب عليّ هند بنت أسماء، ولا ترد عليّ ثلاث كلمات. فأتاهم فقال: أتيتكم من عند من تعلمون، والأمير معطيكم ما تسألون أفنتكحون أم تردّون؟ قالوا: بل أنكحنا وأنعمنا. فرجع ابن القرية إلى الحجاج فقال: أقرّ الله عينك، وجمع شملك، وأنبت ريعك؛ على الثبات والنبات، والغنى حتى الممات؛ جعلها الله ودوداً ولوداً، وجمع بينكما على البركة والخير.

لبعض الكتاب يهتّىء رجلاً بدار انتقل إليها كتب بعض الكتاب إلى رجل يهنئه بدار انتقل إليها: بخير منتقل، وعلى أيمن طائر، ولأحسن إبان، أنزلك الله عاجلاً وآجلاً خير منازل المفلحين.

تهنئة ابن الرقاع لمتزوج وقال ابن لمتزوج:

قمر السماء وشمسها اجتماعاً ... بالسعد ما غابا وما طلعا

ما وارت الأستار مثلهما ... فيمن رأيناه ومن سمعا

دام السرور له بما ولها ... وتهيأ طول الحياة معاً

تهنئة رجل لصديق بالدخول على أهله وكتب رجل إلى صديق له يهنئه بالدخول على أهله: قد بلغني ما هيأ الله لك من اجتماع الشمل، بضمّ الأهل؛ فشركتك في النعمة، وكتت أسوتك في السرور، وشاهدتك بقلبي، ومثلت ما أنت فيه لعيني، فحللت بذلك محلّ المعايين للحال وزيتها، فهنيئاً هنأك الله ما قسم لك، وبالرفاء والبنين، وعلى طول التعمير والسنين.

من بعض الكتاب إلى عامل

وكتب آخر من الكتاب إلى عامل: نحن من السرور، بما قد استفاض من جميل أترك فيماتلي من أعمالك وخطمك وزمك إياها بحزمك وعزمك، وانتياشك أهلها من جور من وليهم قبلك، وسرورهم بتطاول أيامك والكون في ظلّ جناحك، في غاية من تخصه وتعمه نعمك، وتجوّل به الحال حيث جالت بك، فالحمد لله الذي جعل العاقبة لك، ولم يردد علينا آمالنا منكوسةً فيك، كما ردّها على غيرنا في غيرك وهنيئاً هنأك الله نعمه خاصّها وعامّها، وأوزعك شكرها وأوجب لك بالشكر أحسن المزيدير فيها.

تهنئة كاتب نصراني أسلم وكتب رجل من الكتاب إلى نصراني قد أسلم يهنئه: الحمد لله الذي أُرشد أمرك، وخصّ بالتوفيق عزمك، وأوضح فضيلة عقلك ورجاحة رأيك؛ فما كانت الآداب التي حوتها والمعرفة التي أوتيتها؛ لتدوم بك على غواية وديانة شائنة لا تليق بلبك ولا يبرح ذوو الحجا من موجي حَقِّك ينكرون إبطاءك وترك البدار إلى الدّين القيم الذي لا يقبل الله غيره ولا يثيب إلا به، فقال: " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه " ، وقال: " إنّ الدّين عند الله الإسلام " . والحمد لله الذي جعلك في سابق علمه من هداه لدينه، وجعله من أهل ولايته، وشرفه بولاء خليفته. وهنأك الله نعمته، وأعانك على شكره؛ فقد أصبحت لنا أخواً ندين بمودته وموالاة تبعه التأم من خلطتك ومخالفة الحقّ بمشايعتك؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: " لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " .

تهنئة بحجّ وكتب رجل من الكتاب تهنئة بحجّ: الحمد لله على تمام مهاجرك، وسلامة بدأتك ورجعتك، وإعظامه المنة بأوبتك؛ وشكر الله سعيك، وبرّ حجّك، وتقبّل نسكك؛ وجعلك ممن قلبه مفلحاً منجحاً، قد رحمت صفقته، ولم تبر تجارته، ولا أعلمك نيّة فضل عملك، وتوفيقاً يحوط دينك، وشكراً يرتبط نعمتك؛ فهنأكم الله النعمة، وجمعكم في دار الخلافة، وجعلكم ساسة الأمة والمقدمين عند الإمام - أيده الله بالطاعة والنصيحة - فإنّكم زين السلطان، وعمدة الإخوان، وأضداد أكثر أهل الزمان.

تهنئة بقطام مولود وكتب إلى رجل عن صديق له يهتته بقطام مولود: أنا - أعزك الله - لما حملني الله من أيديك، وأودعني من إحسانك، وأزمني من شكرك، آخذ نفسي بمراعاة أمورك، وتفقد أحوالك، وتعرف كل ما يحدثه الله عندك، لأقابلة بما يلزمي، وأقضي الحق فيه عني بمبلغ الوسع ومقدار الطاقة، وإن كانا لا يبلغان واجبك، ولا يستقلان بنقل عارفك. وكل ما تمل الله الفتى " و " بلغه من أحوال البلوغ ورقاه فيه من درجات النمو، فنعمة من الله حادثة تلزم الشكر، وحق يجب قضاؤه بالتهنئة. وكتب ألي وكيلي المقيم ببابك يذكر ما وهبه الله من سلامته عند القطام، وصلاح جسمه عند الطعام، وسلوته عن أول الغذاء، وسرورك ومن يليك بما وهب الله في هذه الحال من عافيته وحسن المدافعة عنه؛ فأكثر لله الحمد، وأسهب في الدعاء والرغبة، وتصدقت عنه بما أرجو أن يتقبله؛ وكتبت مهنتاً بتجدد النعمة عندكم فيه. فالحمد لله المتطول علينا قبله بما هو أهله، وانجري لنا فيما يوليكم على حسن عادته. وهناك الله النعم، وصانها عندك من الغير، وحرصها بالشكر، وبلغ بالفتى أقصى مبالغ الشرف، وجعلك من الأمل فيه والرجاء له على العيان واليقين، بمنته فضله.

تهنئة بحج إلى صاحبه: الحق للسادة عندما يجده الله لهم من نعمه في الدعاء من جلائل حقوقهم على أوليائهم. وقد خص الله حقلك بما لا يسعني معه ادخار مجهود في تعظيمه وشكره. ولولا أن الطاعة من حدوده، لم أنتظر إذك لي في تلقيلك راجلاً بالأوبة، إذ كان الكتاب بما دون السعي بأبلغ نصيب من التقصير. وأنا أسأل الله الذي أوفدك إلى بيته الحرام، وعمر بك مشاهدة العظام؛ وأوردك حرمة سالماً، وأصدرك عنه غائماً؛ ومن بك على أوليائك وخدمك، أن يهتلك بما أنعم به عليك في بدأتك ورجعتك؛ بتقبل السعي ونجح الطلبة وتعريف الإجابة.

تهنئة بولاية

وكتب بعض الكتاب تهنئة بولاية: فإنه ليس من نعمة يجدها الله عندك، والصنع الجميل تحدثه لك الأيام، إلا كان ارتياحي له واستبشاري به واعتدادي بما يهب الله لك من ذلك، حسب حقل الذي توجه، وبرك الذي أشكره، وإخائك الذي يعز ويحل عندي موقعه؛ فجعل الله ذلك فيه وله، ووصله بتقواه وطاعته. وبلغني خبر الولاية التي وليتها، فكنت شريكك في السرور وعديلك في الإرتياح، فسألت الله أن يعرفك يمنها وبركتها، ويرزقك خيرها وعادتها، ويحسن معونتك على صالح نيتك في الإحسان إلى أهل عملك والتألف لهم، واستعمال العدل فيهم ويرزقك محبتهم وطاعتهم، ويجعلهم خير رعية.

كتاب إلى معزول وكتب رجل إلى معزول: فإن أكثر الخير فيما يقع بكره العباد، لقول الله عز وجل. " وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم " وقال أيضاً: " فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " وعندك بحمد الله من المعرفة بتصاريف الأمور، والإستدلال بما كان منها على ما يكون، مغنى عن الإكتار في القول. وقد بلغني انصرافك عن العمل على الحال التي انصرفت عليها من رضا رعتك ومحبتهم وحسن ثنائهم وقولهم، لما بقيت من الأثر الجميل عند صغيرهم وكبيرهم، وخلفت من عدلك وحسن سيرتك في الداني منهم والقاصي من بلدهم؛ فكانت نعمة الله عليك في ذلك وعلينا، نعمة جل قدرها ووجب شكرها. فالحمد لله على ما أعطاك، ومنح فيك أوليائك وأرغم به أعداك، ومكن لك من الحال عند من ولاك؛ فقد أصبحنا نجد صرفك عن عملك منحاً مجدداً، يجب به تهنيتك، كما يجب التوجع لغيرك.

أيضاً تهنئة بحج وكتب رجل من الكتاب في تهنئة بحج: لولا أن عوائق أشغال يوجب العذر بها تفصلك ويسطه احتمالك، لكنت مكان كتابي هذا مهنتاً لك بالأوبة، ومجدداً بك عهداً، ومحياً نفسي بالنظر إليك. وأنا أسأل الله أن يشكر سعيك، ويتقبل حجك، ويثبت في عليين أثرك، ولا يجعله من الوفاة إليه آخر عهدك.

تمننة لبعض الكتاب وكتب بعض الكتاب: لا مهتئى أولى ما يكون مهنتاً، تعظيماً لنعمه فيما جدّد الله لك يا مولاي بالولاية، متي؛ إذ كنت أرجو بها انضمام نشري، وتلافي الله بعنايتك المتشّنت من أمري. فهنالك الله تجدّد النعم، وبارك لك في الولاية، وافتحها لك بالصنع الجميل، وختمها لك بالسلامة، إنه سميع قريب.
باب شرار الإخوان لشيب بن شيبه في خالد بن صفوان

ذكر خالد بن صفوان شيبه فقال: ذاك رجل ليس له صديق في السرّ ولا عدو في العلانية.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:

وإن من الخللان من تشحط التوى ... به وهو داع للوصال أمين
ومنهم صديق العين أما لقاءه ... فحلّوا وأما غيبه فظنون

لعيينة بن حصن قبل إسلامه أقبل عيينة بن حصن إلى المدينة قبل إسلامه، فلقيه ركباً خارجون منها؛ فقال: أخبروني عن هذا الرجل " يعني النبي صلى الله عليه وسلم " ، فقالوا: الناس فيه ثلاثة رجال: رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشاً وأفاء العرب، ورجل لم يسلم فهو يقاتله، ورجل يظهر الإسلام إذا لقي أصحابه ويظهر قريش أنه معهم إذا لقيهم؛ فقال: ما يسمّى هؤلاء؟ قالوا: المنافقون. قال: فأشهدوا أنّي منهم، فما فيمن وصفتم أحزم من هؤلاء.
دعاء لرجل وكان يدعو فيقول: اللهم اكفني بوائق النّقات، واحفظني من الصّديق. وكتب رجل على باب داره:
جزى الله من لا يعرفنا ولا نعرفه خيراً، فأما أصدقاؤنا فلا جزوا ذلك، فأنا لم نؤت قطّ إلا منهم.

شعر إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك الزيات وكتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك الزيات:
وكنت أخي ياخاء الزمان ... فلما نبا صرت حرباً عوانا
وقد كنت أشكو إليك الزمان ... فأصحت فيك أذمّ الزمانا
وكنت أعدك للنائبات ... فهأنأ أطلب منك الأمانا
شعر حمّد بن مهدي وقال محمد بن مهدي:

كان صديقي وكان خالصتي ... أيام نجري مجاري السلق
حتى إذا راح والملوك معاً ... عدّ أطراحي من صالح الخلق
خلّيت ثوب الفراق في يده ... وقلت هذا الوداع فانطلق

لبسته لبسة الجديد على ال ... قرّ وفارقت فرقة الخلق
وقال آخر:

ذا رأيت أمراً في حال عسرته ... مواصلاً لك ما في ودّه خلل
فلا تمّن له أن يستفيد غنى ... فإنه بانتقال الحال ينقل

كتاب رجل لصديق له أعرض عنه وكتب رجل إلى صديق أعرض عنه: لولا أنّي أشفقت من أشنتات ظني " في " إجابتك إلى ما يعلم الله براءتي منه فيك ولك لمعجبك ولكفيتك مؤونتي، ثقة بأنّ ازديادك من معرفة الناس سترّدك إليّ؛ فإن رجعت قبلت وتمسّكت واعتبطت وإن أصرت لم أتبع مولياً، ولم آس على مدبر ولم أسامح نفسي على تعلّقها بك، ولم أساعدها على نزاعها إليك. فكم من زمان تركتك فيه وسومك ثم أبي قلبي ذلك، فكررت وعطفت أسى على أيامي معك وما تؤكّد بيني وبينك. وما من كربة لي إليك إلا وهي داعية إلى ما أكرهه من استخفافك ونفورك ولو فهمت ما استحققت به عليك ما أشكوه الخفّ محمل ما يكون منك عليّ ولا جست في عتباك ورضاك

وفي جواب كتاب: وقد وزعني ما ضربته لي من الأمثال في كتابك عن استبطانك على أبي لا أستزيد إلا من أحتاج إلى صلاحه وأرغب في يقينته؛ وقد قيل:

يأين إلا جفوة وظلما ... من كثرة الوصل تجنى الجرما

وفي كل ما أحببتي ظلمت في معارضي عن مسخي جوابك يلجاشي وفي اعتدادك عليّ بما أنت جانبيه وعليك الحجة فيه، وما أنكر الخلاف بين الأب وابنه والأخ وشقيقه إذا وقعت المعاملة، ولذلك سبب لا أعرفه بيني وبينك قطّ، فأني لم أحالفك ولم أشاححك ولم أنازعك ولم أعارض نعمك بلا ولا أمرك بنهي.

شعر للحسن بن وهب وقال الحسن بن وهب:

سأكرم نفسي عنك حسب إهانتني ... لها فيك إذ قرّت وكفّ نزاعها

هي النفس ما كلفتها قطّ خطّة ... من الأمر إلا قلّ منه امتناعها

صدقت لعمري أنت أكبر ههّهما ... فأجهدا إذ قلّ منك انتفاعها

هب آني أعمى فانت الشمس طرفه ... وغيب عنه نورها وشعاعها

ولعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملقاً ... فكشّفه التحميص حتى بدا ليا

فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أحمداً ليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا

فلست براء عيب ذي الودّ كلة ... ولا بعض ما فيه إذا كت راضيا

فيعين الرضا عن كلّ عيب كليلّة ... ولكنّ عين السّخط تبدي المساويا

كلانا غنيّ عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا

أيضاً من عبد الله بن معاوية إلى بعض إخوانه وكتب أيضاً إلى بعض إخوانه: أما بعد، فقد عاقني الشكّ فيك عن

عزيمة الرأي في أمرك؛ ابتدأني بلطف عن غيره خيرة، ثم أعقبني جفاءً من غير ذنب؛ فأطعمني أولك في إخوانك،

وآيسني آخرك من وفائك؛ فلا أنا في غير الرجاء مجمع لك أطراحاً، ولا أنا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة؛ فسبحان

من لو شاء كشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، فأقمنا على ائتلاف، أو افترقنا على اختلاف.

كتاب رجل إلى صديق له وكتب رجل إلى صديق له: نحن نستكثرك باعتزالك، ونستديم صلتك بجفائك، ونرى

الزيادة في الغمّ أدوم لجميل رأيك.

شعر لكثير، ولغيره ومثله قول كثير:

وإن شحطت يوماً بكيت وإن دنت ... تدللت واستكثرتما باعتزالها

ونحوه قول الكميت:

وقد يخذل المولى دعائي ويجتدي ... أذاتي وإن يعدل به الضيم أغضب

فأونس من بعض الصديق ملالة الدنوّ فأستبقيهم بالتجنّب

وقال آخر:

إنك ما أعلم ذو ملة ... يذهلك الأدنى عن الأقدم

وقال عبد الحمّن بن حسان:

لا خير في الودّ من لا تزال له ... مستشعراً أبداً من خيفة وجلا

إذا تعيَّب لم تبرح تسيء به ... ظناً وتسأل عما قال أو فعلاً
ولمرّة بن محكان وقال مرّة بن محكان:
ترى بيننا خلقاً ظاهراً ... وصدراً عدواً ووجهاً طليقاً
ونحوه قول المرّار:

كذبٌ تخرّصه عليّ لقومه ... سلم اللسان محارب الأسرار
نصيحة أعرابية لابنها وحدثني أبو حمزة الأنصاريّ قال: حدثنا العتيبيّ قال: قالت أعرابية لابنها: يا بنيّ، إياك وصحبة
من مودّته بشره فإنه بمنزلة الريح.
أصناف الإخوان وكان يقال: الإخوان ثلاثة: أخٌ يخلص لك ودّه، ويبلغ في محبتك جهده. وأخٌ ذو نيّة يقتصر بك
على حسن نيّته، دون رفده ومعونته. وأخٌ يلهوق لك لسانه، ويتشاغل عنك بشانه، ويوسعك من كذبه وأيمانه.
شعر للمثقّب العبديّ، ولأوس بن حجر وقال المثقّب العبديّ:
فإما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غنيّ من ثميني
وإلا فاجتنبني واتخذني ... عدواً أتقيك وتتقيني
وقال أوس بن حجر:

وليس أخوك الدائم العهد بالذي ... يسوءك إن ولّى ويرضيك مقبلاً
ولكن أخوك النائي ما دمت آمناً ... وصاحبك الأدني إذا الأمر أعضلا
وقال آخر:

لعمرك ما ودّ اللسان بنافع ... إذا لم يكن أصل المودّة في القلب
لأبي حارثة المدني وقال أبو حارثة المدني: ليس لمملول صديقٌ، ولا لحسودٍ غنيٌّ، والنظر في العواقب تليح العقول.
شعر للعباس بن الأحنف، ولآخرين قال العباس بن الأحنف:
أشكو الذين أذاقوني مودّتهم ... حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا
واستهضوني فلما قمت منتهضاً ... بقل ما حملوني في الهوى قعدوا
ونحوه قول المجنون:

وأدنيّتي حتى إذا ما سبيتني ... بقولٍ يحلّ العصم سهل الأباطح
تجافيت عنيّ حين لا لي حيلةً ... وخلّفت ما خلّفت بين الجوانح
وقال آخر:

ولا خير في ودّ إذا لم يكن له ... على طول مرّ الحادثات بقاء
وأنشده ابن الأعرابي:

لحا الله من لا ينفع الودّ عنده ... ومن حبله إن مدّ غير متين
ومن هو إن يحدث له الغير نظرةً ... يقطع بها أسباب كلّ قرين
ويقال: صاحب السوء جذوة من النار.

لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقال عليّ عليه السلام: " لا تؤاخ الفاجر فإنه يزيّن لك فعله ويجب لو أنك مثله
ويزيّن لك أسوأ خصاله، ومدخله عليك ومخرجه من عندك شين وعار. ولا الأحقق فإنه يجتهد بنفسه لك ولا ينفعك
وربما أراد أن ينفعك فيضرك، فسكوته خيرٌ من نطقه، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته. ولا الكذاب فإنه

لا ينفعلك معه عيش، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك حتى إنه ليحدّث بالصدق فما يصدّق " شعر رآه أبو قبيل
في بلاد الروم قال أبو قبيل: أسرت ببلاد الروم فأصبت على ركن من أركانها:

ولا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى ... حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء ... مقاييس وأشباه
وللقب على القلب ... دليل حين يلقاه
شعر لعدي بن يزيد وقال عدي بن يزيد:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ... فإنّ القرين بالمقارن تقتدي
وللرياشي وأنشد الرياشي:

إن كنت لا تصحب إلا فتيّ ... مثلك لم توت بأمثالكا
إنّ لك الفضل على صحبتي ... والمسك قد يستصحب الرامكا
هيني أمراً جئت أريد الهدى ... فجد على ضعفي ياسلامكا

ليحيى بن خالد وكتب يحيى بن خالد: أحبّ أن تكون على يقين أنّي بك ضنين، أريدك ما أردتني، وأريدك أن تنوب
عني ما كان ذلك بي وبك جميلاً يحسن عند إخواننا، وإن وقعت القادير بخلاف ذلك لم أعد ما يجب. والذي هاجني
على الكتاب أن أبا نوح معروف بن راشد سألني أن أبوح له بما عندي، والله يعلم أنّي ما تبدلت وما حلت عن
عهد، فجمعنا الله وإياك على طاعته ومحبة خليفته.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: ثق بذئ العقل والكرم واطمئن إليه؛ وواصل العاقل وغير ذي الكرم،
واحترس من سيء أخلاقه وانفع بعقله؛ وواصل الكريم غير ذي العقل وانتفع بكرمه وانفع بعقلك؛ وأهرب من
الئيم الأحمق.

شعر حماد عجرد وقال حماد عجرد:

كم من أخٍ لست تنكره ... ما دمت من دنياك في يسر

متصّع لك في مودّته ... يلقاك بالترحيب والبشر

يطري الوفاء وذا الوفاء ويل ... حي الغدر مجتهداً وذا الغدر

فإذا عدا، والدهر ذو غير، ... دهرٌ عليك عدا مع الدهر

فرفض يا جمال أخوة من ... يقلّي المقلّ ويعشق المثري

وعليك من حالاه واحدة ... في العسر إمّا كنت واليسر

لا تخلطنهم بغيرهم ... من يخلط العقيان بالصفر!

لسويد بن الصامت وقال سويد بن الصامت:

ألا ربّ من تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري

مقالته كالشحم ما كان شاهداً ... وبالغيب مأثورٌ على ثغرة التحر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الصّغن والشّحناء بالتّظر الشّزّر

فرشني بخير طالما قد بريتي ... وخير الموالي من يرش ولا ييري

وقال آخر:

وصاحب كان لي وكنت له ... أشفق من والدٍ علي ولد
كنا كساقٍ تسعى بها قدمٌ ... أو كذراعٍ نيطت إلى عضد
حتى إذا دانت الحوادث من ... خطوي وحلّ الزمان من عقدي
احول عني وكان ينظر من ... عيني ويرمي بساعدي ويدي
وكان لي مؤنساً وكنت له ... ليست بنا وحشة إلى أحد
حتى إذا استرفدت يدي يده ... كنت كمسترفدٍ يد الأسد
لبعض الأعراب وقال بعض الأعراب:

إخوان هذا الزمان كلهم ... إخوان غدرٍ عليه قد جبلوا
طورا ثياب الوفاء بينهم ... وصار ثوب الرياء يتنزل
أحورهم المستحق وصلهم ... من شربوا عنده ومن أكلوا
وليس فيما علمت بينهم ... وبين من كان معدماً عمل
بين رجل وصاحبه وقال دعبل:

أبا مسلم كنا حليفي مودّة ... هوانا وقلباننا جميعاً معاً معا
أحوطك بالودّ الذي لا تحوطني ... وأرأب منك الشعب أن يتصدّعا
فلا تلجيتي لم أجد فيك حيلةً ... تخرّقت حتى لم أجد فيك مرقعا
فهيك يميني استأكلت فاحتسبتها ... وجشمت قلبي قطعها فتحشّعا
وقال يزيد بن الحكم الثقفى:

تكاشرني كرهاً كأنك ناصحٌ ... وعينك تبدي أن قلبك لي دوي
لسانك ماذي وقلبك علقمٌ ... وشركٍ مبسوطٌ وخيرك منطوي
عدوك يخشي صولتي إن لقيته ... وأنت عدوي ليس ذاك بمستوي
أراك إذا لم أهوا لأمرأ هويته ... ولست لما أهوى من الأمر بالهوي
أراك اجتويت الخير مني وأجتوي ... أذاك فكل يجتوي قرب مجتوي
وكم موطنٍ لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قلّة النيق منهوي

ويقال: إياك ومن مودّته على قدر حاجته فعند ذهاب الحاجة ذهاب المودّة لأحد الحكماء في ثلاثة لا يعرفون إلا في
ثلاثة مواطن وقال الحكيم: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا
في الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة إليه.

شعر جرير قال جرير:

فأنت أخي ما لم تكن لي حاجةً ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخوا ليا
تعرضت فاستمرت من دون حاجتي ... فحالك إني مستمرٌ لحاليا
وإني لمغرورٌ أعللّ بالمني ... ليالي أرجو أن مالك ما ليا
بأيّ نجادٍ تحمل السيف بعدما ... نرعت سناناً بعد قناتك ماضيًا
ألا لا تخاف نبوتي في ملامّةٍ ... وخاف المنايا أن تفوتكما بيا

لأبي العنابية وقال أبو العنابية:

أنت ما استغيت عن صا... حيك اللّهر أخوه

فإذا احتجت إليه... ساعة تجك فوه

وقال آخر:

موالينا إذا افتقروا إلينا... وإن أثروا فليس لنا موالي

والعرب تقول فيمن شركك في النعمة وخذلك عند النية: يربض لاجرة ويرتع وسطاً.

للحجاج يتمثل بشعر قعنب ابن أم صاحب

قال المدائني: لحن الحجاج يوماً، فقال الناس: لحن الأمير. فأخبره بعض من حضر، فتمثل بشعر قعنب بن أم

صاحب:

صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به... وإن ذكرت بسوء عنلهم أذنوا

فطانة فطنوعها لو تكون لهم... مروءة أو تقى لله ما فطنوا

إن يسمعوا سيئاً طاروا به فرحاً... مني وما سمعوا من صالح دفنوا

باب القرايات والواد

للنبي صلى الله عليه وسلم في صلة الرحم حدّثني زيد بن أجزم قال: حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا إسحاق بن سعيد

القرشي من ولد سعيد بن العاص قال: أخبرني أبي قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل فمت إليه برحم بعيدة،

فلان له وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إعرّفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا

قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة ".

لعبد الله بن دينار في النعمة والأمانة والرحم حدّثني شبابة قال: حدّثني القاسم بن الحكم عن إسماعيل بن عيَّاش عن

عبد الله بن دينار قال: إحدروا ثلاثاً، فإنهنّ معلقات بالعرش: النعمة تقول يا ربّ كفرت، والأمانة تقول يا ربّ

أكلت، والرحم تقول يا ربّ قطعت.

لحارب بن دثار في صلة الرحم حدّثني الزبّادي قال: حدّثنا عيسى بن يونس قال: قال محارب بن دثار: إنما سمّوا

أبراراً لأنهم برّوا الآباء والأبناء، وكما أنّ لوالدك عليك حقاً، فكذلك لولدك عليك حقّ.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني أبو سفيان الغنوي عن عبد الله بن يزيد عن حيوة بن شريح عن الوليد بن أبي

الوليد عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أبرّ البرّ أن يصل الرجل أهل وداً أبيه "

. حدّثني القومسي قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدّثنا كثير بن زيد عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: " ابن أخت القوم من أنفسهم ومولى القوم من أنفسهم وحليف القوم من أنفسهم ". وحدّثني

أيضاً عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم

صلى الله عليه وسلم: " الرّحم شجنة من الرحمن قال لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ".

لعثمان رضي الله عنه حدّثني الزبّادي قال: حدّثنا حماد بن زيد عن حبيب عن ابن سيرين قال: قال عثمان: كان

عمر يمنح أقرباءه ابتغاء وجه الله، وأنا أعطي قرابتي لوجه الله، ولن يرى مثل عمر.

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا إبراهيم بن موسى قال: حدّثنا محمد بن ثور عن معمر

عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من سرّه أن يمدّ

له في عمره ويوسّع له في رزقه فليصل رحمه " .

حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا أبو نعيم قال: حدّثنا سفيان عن عبد الله بن عيسى عن عبيد بن أبي الجعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يزيد في العمر إلا البرّ ولا يردّ القدر إلاّ الدعاء وإنّ الرجل ليحرم الرزق بالذنّب يصيبه " .

حدّثني محمد بن يحيى القطعيّ قال: حدّثنا عبد الأعلى قال: حدّثنا سعيد عن مطر عن الحكم بن عتيبة عن التّخميّ عن ابن عمر قال: أتى رجا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ والدي يأخذ مني مالي وأنا كاره. فقال: " أو ما علمت أنك ومالك لأبيك " .

في العتوق حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعيّ قال: أخبرني بعض العرب: أن رجلاً كان في زمن عبد الملك بن مروان، وكان له أب كبير، وكان الشابّ عاقاً بأبيه، وكان يقال للشابّ " منازل " فقال الشيخ:

جزت رحم بيبي وبين منازل ... جزاءً كما يستجز الدّين طالبه
تربّت حتى صار جعداً شمر دلاً ... إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
تظلمني مالي كذا ولوى يدي ... لوى يده الله الذي لا يغالبه
وإني لداع دعوة لو دعوتها ... على جبل الرّيان لا تقضّ جانبه
فبلغ ذلك أميراً كان عليهم، فأرسل إلى الفتى ليأخذه، فقال له الشيخ: أخرج من خلف البيت. فسبق رسل الأمير، ثم ابتلي الفتى بآبن عقّه في آخر عمره فقال:
تظلمني مالي خليج وعقني ... على حين كانت كالحنيّ عظامي

تخبرته وازددته ليزيدي ... وما بعض ما يزداد غير عرام
شعر يحيى بن سعيد لابنه وقال يحيى بن سعيد مولى تيم كوفي لابنه:
غدوتك مولوداً وعلتك يافعاً ... تعلّ بما أجنبي عليك وتنهل
إذا ليلة نالتك بالشكو لم أبت ... لشكواك ألاّ ساهراً أتململ
كأنّي أنا المطروق دونك بالذي ... طرقت به دوبي وعيني تممل
فلما بلغت الوقت في العدة التي ... إليها جرى ما أبتغته وآمل
جعلت جزائي منك جههاً وغلظة ... كأنك أنت المنعم المنفضّل
فليتك إذ لم ترع حقّ أبويّ ... كما يفعل الجار الجاور تفعل
للقاسم بن محمد قال القاسم بن محمد: قد جعل الله في الصديق البارّ عوضاً من الرّحم المدبرة.
لعمر بن الخطاب إلى أبي موسى: مر ذوي القربات أن يتزاورا ولا يتجاورا.
مثله لأكثم بن صيفي وقال أكثم بن صيفي: تباعدوا في الدّيار تقاربوا في المودّة.
لأعرابي في ابن عمه قيل لأعرابي: ما تقول في ابن عمك؟ قال: عدوك وعدوّ عدوك.
شعر لقيس بن زهير وقال لقيس بن زهير:

شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفي من حذيفة قد شفاني
قتلت ياخوتي سادات قومي ... وقد كانوا لنا حلي الزمان
فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلاّ بناني
لعلي بن أبي طالب عند قتلى معركة الجمل قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، حين تصفّح القتلى يوم الجمل:

شفيت نفسي وجدعت أنفي. وفي مثل قول القائل:
قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي
ولئن عفوت لأعفون جلالاً ... ولئن قرعت لأوهنن عظمي
بين رجل من العرب قتل ابن أخيه، ووالد القتيل قتل رجل من العرب ابن أخيه فدفع إلى أخيه ليقيده، فلمّا أهوى
بالسيف أرعدت يده فألقى السيف من يده وعفا عنه وقال:
أقول للنفس تأساءً وتعزيةً ... إحدى يدي أصابني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
لبعض الشعراء وقال بعضهم:

بكره سراتنا يا آل عمرو ... نغادىكم بمهفة التّصال
فبكي حين نذكركم عليكم ... ونقتلكم كأننا لا نبالي
وقال عدي بن زيد:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهتد
وقال غيره:

سأخذ منكم آل حزنٍ لحوشبٍ ... وإن كان مولاي وكتتم بني أبي
إذا كنت لا أرمي وترمي عشيرتي ... تصب جوائح التّبّل كشحي ومنكي
للنبي صلى الله عليه وسلم قال: حدّثنا أبو الخطاب قال: حدّثنا الوليد بن سلم عن محمد بن السائب البكري عن
سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حقّ كبير الإخوة على صغيرهم
كحقّ الوالد على ولده " .

للعرب في العطف مع القرابة والعرب تقول في العطف على القرابة وإن لم يكن واداً: " أفك منك وإن ذنّ " .
ومثله: " عيصك منك وإن كان أشباً " .

شعر للنمر بن تولب وقال التمر بن تولب:

إذا كنت من سعدٍ وأمك فيهم ... غريباً فلا يغرك خالك من سعد
فإن ابن أخت القوم مصغى إنأؤه ... إذا لم يراحم خاله بأب جلد
شعر أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم:
أبلغ إياساً أن عرض ابن أختكم ... رداؤك فاصطن حسنه أو تبدّل
فإن تك ذا طول فإني ابن أختكم ... وكلّ ابن أخت من مدى الخال معتلي
فكن أسداً أو ثعلباً أو شبيهه ... فمهما تكن أنسب إليك وأشكل
وما ثعلبٌ إلا ابن أخت ثعلب ... وإن ابن أخت اللّيث رتبال أشبل
شعر بشر بن المغيرة بن أبي صفرة إلى عمله وكتب بشر بن المغيرة بن أبي صفرة إلى عمّه بهذه الأبيات:
جفاني الأمير والمغيرة قد جفا ... وأمسى يزيد لي قد ازورّ جانبه
وكلّهم قد نال شبعاً لطنه ... وشبع الفتى لؤمّ إذا جاع صاحبه

فيا عمّ مهلاً واتخذني لنوبة ... تنوب، فإن اللّهر جمّ عجائبه
أنا السيف إلا أن للسيف نوبة ... ومظي لا تنبو عليك مضاربه

لرجل من الأشراف يعيب أخاه عند بعض الملوك دخل رجل من أشراف العرب على بعض الملوك، فسأله عن أخيه، فأوقع به يعيبه ويشتمه، وفي المجلس رجل يشنؤه فشرع معه في القول؛ فقال له: مهلاً! إني لأكل لحمي ولا أدعه لأكل.

ويقال: القرابة محتاجة إلى المودة، والمودة أقرب الأنساب. والبيت المشهور في هذا:

فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً... وإذا المودة أقرب الأنساب

ليزر جهمر في الأخ الصديق وقيل ليزر جهمر: أحك أحب إليك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقاً.

شعر لخداش بن زهير، ولآخرين وقال خداس بن زهير:

رأيت ابن عمي بادياً لي ضغنه... وواغره في الصدر ليس بذاهب

وأنشدنا الرياشي:

حياة أبي السيار خير لقومه... لمن كان قد ساس الأمور وجرباً

ونعتب أحياناً عليه ولو مضى... لكننا على الباقي من الناس أعتبا

وقال الشاعر:

ولم أر عزاً لامرئٍ كمشيره... ولم أر ذلاً مثل نأي عن الأهل

ولم أر مثل لفقر أوضع للفتى... ولم أر مثل المال أرفع للردل

ولم أر من عدم أضرب على الفتى... إذا عاش وسط الناس من عدم العقل

للمهلهل وقد زوج ابنته في اليمن كان مهلهل صار إلى القبيلة من اليمن يقال لهم جنب، فخطبوا إليه فزوجهم وهو

كاراً لاغترابه عن قومه، ومهروا ابنته أدماً؛ فقال:

أنكحها فقدما الأراقم في... جنب وكان الحباء من آدم

لو بأبائين جاء يخطبها... رمّل ما أنف خاطب بدم

شعر للأعشى وقال الأعشى:

ومن يغترب عن قومه لا يزال يرى... مصارع مظلوم مجراً ومسحبا

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء... يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

وربّ بقيع لو هتفت بجوه... أتاني كريم ينغض الرأس مغضبا

لرجل من غطفان وقال رجل من غطفان:

إذا أنت لم تستيق ودّ صحابة... على دخنٍ أكثرت بثّ المعاتب

وإني لأستبقي أمراً السوء عدّة... لعدوة عريض من الناس عائب

أخاف كلاب الأبعدين ونبحها... إذا لم تجاوبها كلاب الأقارب

بين عبيد الله بن أبي بكره ورجل قال رجل لعبيد الله بن أبي بكره: ما تقول في موت الوالد؟ قال: ملك حادث.

قال: فموت زوج؟ قال: عرس جديد. قال: فموت الأخ؟ قال: قصّ الجناح. قال: فموت الولد؟ قال: صدغ في

الفؤاد لا يجبر.

وكان يقال: العقوق ثكل من لم ينكل.

لعثمان يشكو علياً إلى العباس رضي الله عنهم شكوا عثمان علياً إلى العباس رضي الله عنهم؛ فقال: أنا منه كأبي

العاق، إن عاش عقّه وإن مات فجععه.

بين رجل وأبيه وقال رجل لأبيه: يا أبت، إن عظيم حَقِّكَ عليّ لا يذهب صغير حَقِّي عليك، والذي تمتّ به إليّ أمتّ بمثله إليك، ولست أزعم أنا على سواء.

بين زيد علي بن الحسين وابنه يحيى وقال زيد بن علي بن الحسين لابنه يحيى: إن الله لم يضرك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فلم يوصني بك.

بين لأحنف ومعاوية لما غضب على ابنه يزيد غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره؛ فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين، أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلاً فيملوا حياتك ويتمنوا موتك.

لأعرابي عقّه ابنه قيل لأعرابي: كيف ابنك؟ - وكان عاقاً - فقال: عذاب رُغف به الدهر، فليتني قد أودعته القبر، فإنه بلاء لا يقاومه الصبر، وفائدة لا يجب فيها الشكر.

لبعضهم في أحب أولاده إليه قيل لبعضهم: أي ولدك أحب إليك؟ قال: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى يقدم.

بين عمر بن الخطاب ورجل ناول عمر بن الخطاب رجلاً شيئاً؛ فقال له: خدمك بنوك. فقال عمر: بل أغنانا الله عنهم.

للحسن وقد ولد له غلام

وولد للحسن غلام، فقال له بعض جلسائه: بارك الله لك في هبته، وزادك من أحسن نعمته. فقال الحسن: الحمد لله على كل حسنة، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبي، وإن كنت غنياً أذهلني، لا أرضى بسعيي له سعياً، ولا بكدي له في الحياة كدّاً، حتى أشفق له من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حال لا يصل إليّ من غمّه حزن ولا من فرحة سرور.

شعر لابن الأعرابي عاتبه أبوه على شرب النبيذ قال الأصمعي: عاتب أعرابي ابنه في شرب النبيذ، فلم يعجب وقال:

أمن شربة من ماء كرم شربتها ... غضبت عليّ! الآن طاب لي الخمر
سأشرب فاغضب لا رضيت، كلاهما ... إليّ لذيد: أن أعقك والسكر

شعر الطرماح لابنه صمصامة وقال الطرماح لابنه صمصامة:

أصمصام إن تشفع لأمك تلقها ... لها شافع في الصدر لم يتبرح

هل الحبّ إلاّ أنّها لو تعرضت ... لذبحك يا صمصام قلت لها أذبحي

أحاذر يا صمصام إن متّ أن يلي ... تراثي وإيّاك امرؤ غير مصلح

إذا صكّ وسط القوم رأسك صكّة ... يقول له النهي ملكت فاسجح

لابن الأعرابي، وغيره وأنشد ابن الأعرابي:

أحبّ بنيتي ووددت أني ... دفنت بنيتي في قعر لحد

وما بي أن تهون عليّ لكن ... مخافة أن تنوق البؤس بعدي

ونحوه قول آخر:

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أجب في الليالي حندس الظلم

وزادني رغبة في العيش معرفتي ... ذلّ اليتيمة يجفوها ذوو الرّحم

أحاذر الفقر يوماً أن يلّمّ بها ... فيهتك السّتر من لحم عليّ وضم

تهوى حياتي وأهوى موقها شفقاً ... والموت أكرم نزالٍ على الحرم
وقال أعرابي في ابنته:

يا شقة النفس إن النفس والهمة ... حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أحشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العلم
فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... تمدا العيون إذا ما أودت الحرم
وقال أعشى سليم:

نفسى فداؤك من وافدٍ ... إذا ما البيوت لبسن الجليدا
كفيت الذي كنت أرجى له ... فصرت أباً لي وصرت الوليدا
لأعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء
وقال أعشى همدان في خالد " بن عتاب " بن ورقاء:

فإن يك عتابٌ مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد
في الأثر وفي الحديث المرفوع: " ريح الولد من ريح الجنة " .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد ابني بنته: إنكم لتحبون وإنكم لمن ريجان الله " .
لأعرابية وقالت أعرابية:

يا حنذا ريح الولد ... ريح الخزامى بالبلد

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: هذا يدلُّك على تفضيلهم الخرامى.
وكان يقال: إنك ريجانك سبعاً، وخادمك سبعاً، ثم عدوُّ أو صديق.

بين أعرابي يبحث عن ابنه وقوم مرّ أعرابيٌّ ينشد ابناً له بقوم، فقالوا: صفه. فقال: دينيرٌ. قالوا: لم نره. فلم يلبث
القوم أن جاء على عنقه بجعلٍ؛ فقالوا: ما وجدت ابنك يا أعرابي؟ قال: نعم هو هذا. قالوا: لو سألت عن هذا
لأخبرناك، ما زال منذ اليوم بين أيدينا.

لشاعر في امرأة قال الشاعر في امرأة:

نعم ضجيج الفتى إذا برد ال ... ليل سحيراً وقرقف الصرد
زيها الله في العيون كما ... زين في عين والد ولد

في الأثر وفي الحديث: " من كان له صبيٌّ فليستصب له " للزبير يرقص وقال الزبير وهو يرقص ابناً له:

أبيض من آل أبي عتيق ... مبارك من ولد الصديق

ألده كما ألد رقي لأعرابي يذكر أولاده وقال أعرابي:

لولا بنيات كزغب القطا ... حططن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطربٌ واسعٌ ... في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم ... لامتعت عيني من الغمض

أترلني الدهر على حكمه ... من مرقب عالٍ إلى خفض

وابتزني الدهر ثياب الغنى ... فليس لي مالٌ سوى عرضي

لبعض النسابة في سعد العشيرة قال بعض التّسّابين: إنما قيل: سعد العشيرة، لأنه كان يركب في عشرة من ولده،

فكأنهم عشيرة.

لضرار بن عمرو الضبي وقال ضرار بن عمرو الضبي، وقد رئي له ثلاثة عشر ذكراً قد بلغوا: من سرّه بنوه ساءته نفسه.

شعر لبشر بن أبي خازم قال بشر بن أبي خازم:

إذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا ... وليس لهم عالين أمّ ولا أب

وقال آخر:

أنا ابن عمك إن نابتك نائبةً ... وليس منك إذا ما كعبك اعتدلا

للرياشي، وغيره وأنشدنا الرياشي:

الرحم بلها ببحر البلان ... فإن فيها للديار العمران

وأمر المال وبنيت الصغران ... وإنما اشتقت من اسم الرحمن

وقال المعلوط:

ومن يلق ما ألقى وإن كان سيّداً ... ويخش الذي أخشى يس سير هارب

مخافة سلطان عليّ أظنه ... ورهطي، وما عاداك مثل الأقارب

بين عثمان بن عفان وابنته اوزوجها دخل عثمان بن عفان على ابنته وهي عند عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال: يا بنية: ما لي أراك مهزولة؟ لعلّ بعلك يغيرك؟ فقالت: لا، ما يغيرني. فقال لزوجها: لعلك تغيرها! قال: فأفعل، فلغلام يزيد الله في بني أمية أحب إليّ منها.

شعر للنعمان بن بشير في القريب قال النعمان بن بشير:

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً ... وأدرك للمولى المعاند بالظلم

وإني متى ما يلقي صارماً له ... فما بيننا عند الشدائد من صرم

فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ... ولكننا المولى شريكك في العدم

إذا متّ ذو القربى إليك برحمه ... وغشّك واستغنى فليس بذئ رحم

ولكنّ ذا القربى الذي يستخفّه ... أذاك ومن يرمي العدوّ الذي ترمي

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

لقد زاد الحياة إليّ حباً ... بنايتي أنّهن من الضّعاف

مخافة أن يرين البؤس بعدي ... وأن يشربن رنقاً بعد صافي

وأن يعرين إن كسي الجوّاري ... فتنبوا العين عن كرم عجاف

لعلي بن الحسين وقد سئل عن عدم مؤاكلته أمّه قيل لعلي بن الحسين: أنت من أبرّ الناس ولا نراك تؤاكل أمك.

قال: أخاف أن تسير يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عقققتها.

لعمر بن ذر في برّ ابنه به قيل لعمر ذرّ: كيف كان برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت فماراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً

إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته.

بين عمر ورجل كبير يذكر ابنه حدّثني محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن زائدة عن عطاء بن السائب عن

عثمان بن أبي العاص قال: كنت عند عمر فأتاه رجل فأنشده:

تركت أباك مرعشةً يدها ... وأمك ما تسيغ لها شرابا

إذا غنّت حمامة بطن وجّ ... على بيضاها ذكرت كلابا
فقال عمر: ممّ ذاك؟ قال: هاجر إلى الشام وترك أبوين له كبيرين. فبكى عمر وكتب إلى يزيد بن أبي سفيان في أن
يرحلّه، فقدم عليه، فقال: برّ أبويك وكن معهما حتى يموتا. قال أبو اليقظان: مربّعة كلاب بالبصرة إليه تنسب
والعواّم تقول مربّعة الكلاب.

شعر لأبي علي الضيرير قال أبو علي الضيرير:
أتيتك جدلان مستبشراً ... لبشراك لما أتاني الخبر
أتاني البشير بأن قد رزقت ... غلاماً فأبجني ما ذكر
وأثك، والرشد فيما فعل ... ت، أسميته باسم خير البشر
وطهرته يوم أسبوعه ... ومن قبل في الذكر ما قد طهر
فعمرك الله حتى ترا ... ه قد قارب الخطو منه الكبر
وحتى ترى حوله من بنيه ... وإخوته وبنهم زمر
وحتى يروم الأمور الجسام ... ويرجى لنفع ويخشى لضرّ
وأوزعك الله شكر العطاء ... فإن المزيد لعبدٍ شكر
وصلّى على السلف الصالحى ... ن منكم وبارك فيمن غبر
وهذا قد وقع في باب التهاني أيضاً.
للمأمون في برّ الفضل بن يحيى بأبيه

قال المأمون: لم أر أحداً أبرّ من الفضل بن يحيى بأبيه، بلغ من برّه به أن يحيى كان لا يؤصّناً إلا بماء مسخنّ وهما في
السجن، فمنعهما السجنان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان
يسخنّ فيه الماء، فملاه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

لأعرابي يرّقص ابنه رقص أعرابيّ ابنه وقال:

أحبّه حبّ الشّحيح ماله ... قد كان ذاق الفقر ثمّ ناله

إذا يريد بذله بدا له بين عمرو بن العاص ومعاوية في البنات دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة،
فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه تفّاحة القلب. فقال: ابندها عنك. قال: ولم؟ قال: لأنّ يلدن الأعداء
ويقرّبن البعداء، وورثن الضغائن. فقال: لا تقل ذلك يا عمرو، فو الله ما مرّض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان
على الأحران مثلهن، وإنك لو اجدتّ خالاً قد نفعه بنو أخته فقال له عمرو: ما أعلمك إلا حبّبتهنّ إليّ
الاعتذار

كان يقال: الاعتراف يهدم الأقرارف كتاب اعتذار لبعض الكتاب كتب بعض الكتاب إلى بعض العمال: لو قابلت
حقك عليّ بمقدّم ومؤكّد الحرمة إلى ما جدّده الله لك بالسلطان والولاية، لم أرض في قضائه بالكتاب دون تجشّم
الرحلة ومعاونة السفر إليك، لا سيما مع قرب الدار منك؛ غير أن الشغل بما ألفت عليه أموري من الأنتشار
وعلائق الخراج وغير ذلك مما لا خيار معه؛ أحلّني في الظاهر محلّ المقصرين؛ وإن وهب الله فرجةً من الشغل وسهّل
سيلاً إليك، لم أتخلف عمّا لي فيه الحظّ من مجاورتك والتنسّم بربحك والتمنّن بالنظر إليك، غادياً ورائحاً عليك، إن
شاء الله تعالى كتاب ابن الجهم وهو في الحيس إلى نجاح كتب ابن الهجيم إلى نجاح من الحيس:

إن تعف عن عبدك المسيء ففي ... فضلك مأوىً للصّح والمن
أتيت ما استحقّ من خطأ ... فعدّ لما تستحق من حسن
للحسن بن وهب يعتذر وكتب الحسن بن وهب:
ما أحسن العفو من القادر ... لا سيّما عن غير ذي ناصر
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبٌ لي ... فما له غيرك من غافر
أعوذ بالوَدّ الذي بيننا ... أن يفسد الأول بالآخر
اعتذار جعفر بن يحيى لرجل استبطأه العطاء كتب رجلٌ إلى جعفر بن يحيى يستبطئه، فوقع في ظهر كتابه: أحسّ
عليك بغالب القضاء، وأعتذر إليك بصادق النية لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:
وتعذر نفسك إمّا أسأت ... وغيرك بالعدر لا تعذر
وتبصر في العين منه القذى ... وفي عينك الجذع لا تبصر
وقال بعض الشعراء:
إذا المميّز للأخاء ولل ... إخوان في الفضيل والقدر
لا يقبضنك عن معاشرتي ... بالأنس أن قصرت في برّي
إني إذا ضاق امرؤٌ مجداً ... عني استعنت عليه بالعدر
في الأثر وفي الحديث المرفوع: " من لم يقبل من معتذر صادقاً كان أو كاذباً لم يرد عليّ الحوض " وفيه: " أقبلوا
ذوي الهنات عشراهم " بين أبي عبيد الله الكاتب ورجلٍ اعتذر إليه اعتذر رجل إلى أبي عبيد الله الكاتب فقال: ما
رأيت عدراً أشبه باستئناف ذنب من عدرك.
ما قيل في أعجل الذنوب وكان يقال: أعجل الذنوب عقوبة العذر، واليمين الفاجرة، وردّ التائب وهو يسأل العفو
خائباً.
وقال مطرف: المعاذر مكاذب إبراهيم النخعي يرد على رجل اعتذر إليه اعتذر رجل إلى إبراهيم فقال له: قد
عذرتك غير معتذر، إن المعاذير يشوبها الكذب.
ويقال: ما اعتذر مذنبٌ إلا ازداد ذنباً وقال الشاعر:
لا ترج رجعة مذنب ... خلط احتجاجاً باعتذار
اعتذر رجل إلى سلم بن قتيبة، فقبل منه وقال: لا يدعونك أمر تخلصت منه إلى أمر لعلك لا تتخلص منه.
لبعض الشعراء وقال الشاعر:
فلا تعذراني في الإساءة إنه ... شرار الرجال من يسىء فيعتذر
وقال ابن الطّريّة:
هيبني امرأً إما بريئاً ظلمته ... وإما مسيئاً تاب بعد وأعتبا
وكنت كذي داء تبغي لدائه ... طيبياً فلما لم يجده تطبياً
اعتذار لبعض الكُتاب

كتب بعض الكُتاب معتذراً: توهّمت، أعزك الله، نفرتك عند نظرتك إلى عنوان كتابي هذا ياسمي، لما تضمنته من
السّخيمة عليّ، فأخليتني منه؛ وانتظرت باستعطافك من طويّتك في عاقبة امتداد العهد، وأمنت اضطغانك لنفي الدّين
الحقد، واختصرت من الإحتجاج المتسبب إلى الإصرار، والإعتذار المتعاود بين التّظراء، والإقرار المّثب للأقدام،

الإستسلام لك. على أنك إن حرمتني رضاك اتسعت بعفوك، وإن أعدمنيها توغرّ صدرك لم تضق من الرقة عليّ من مصيبة الحرمان؛ وإن قسوت رجعت بك عواطف من أياديك عندي نازعةً بك إلى استتمامها لديّ. ومن حدود فضائل الرؤساء مقابلة سوء من حوّلوا بالإحسان. ولا نعمة على مجرم إليه أجزل من الظفر، ولا عقوبة لجرم أبلغ من الندم؛ وقد ظفرت وندمت. كتبت وإنا على ما تحبّ بشراً إن تغمدت زلتي، وكما تحبّ ضراً إن تركت إقالي، وبخبرٍ في كلنا الحالين ما بقيت.

وكتبت في كتاب اعتذار واستعطاف: كم عسى أن يكون انتظاري لعطفك! وكم عسى أن يكون تماديك في عتبك؛ لولا أي مضطرّ إلى وصلك وأنت مطبوع على هجري. لقد استحييت واستحييت من ذلّي وعزك، وخفصي جناحي ونأي بجانبك.

وفي كتاب آخر: قد أودعني الله من نعمك ما بسطني في القول مدلاً به عليك، ووكد من حرمتي بك ما شفع لي في الذنوب إليك، وأعلقتني من أسبابك مالا أخاف معه نبوات الزمان عليّ فيك، وأمّنتني بحلمك وأنتك بادرة غضبك؛ فأقدمت ثقةً بإقالتك إن عثرت، وبتقويمك إن زغت، وبأخذك بالفضل إن زلت.

من كتاب اعتذار وفي كتاب اعتذار: أنا عليلٌ منذ فارقتك، فإن تجمع عليّ العلة وعتبك أفدح. على أن ألم الشوق قد بلغ بك في عقوبتي؛ وحضرتي هذا البيت على ارتجالٍ فوصلت به قولي:

لك الحق إن تعبت عليّ لأنني ... جفوت وإما تغفر فلك الفضل
أهيت عذري لأنتهي إلى تفضلك بقبوله وإن أهلك يح إفاطي في البرّ بك تقرّبي فيه وإلى ذلك ما أسالك تعريفني
خيرك لأراح إليه، وأستريد الله في أسره لك.

وفي فصل آخر: أنا المقرّ بقصوري عن حقك واستحقاقي جفائك، وبفضلك من عدلك أعوذ، فو الله لمن تأخّر كتابي عنك، ما أستريد نفسي في شكر مودتك، ولطيف عنايتك. كيف يسلاك أو ينسلك أخ مغرّم بك يراك زينة مشهدة ومغيبة!

وكيف أنسلك لا أيديك واحدة ... عندي ولا بالذي أوليت من نعم
وفي آخر الكتاب:

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً ... من التقصير عذر أخ مقرّ
فصنه عن عتابك واعف عنه ... فإن الصفح شيمة كلّ حرّ
شعر للخليل بن أحمد في الاعتذار وقال الخليل بن أحمد:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتك
لبزر جهمر وقد سئل عن عدم معاتبة الجهلة قبل لبزر جهمر: ما بالكم لا تعاتبون الجهلة؟ قال: لأننا لا نريد من العميان أن يبصروا.

شعر لابن اللمينة وقال ابن اللمينة:

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم تنزل ... به ضعفة حتى يقال مريب

لرجل يعتذر إلى صديقه وكتب رجل إلى صديق له يعتذر: أنا من لا يحاجك عن نفسه، ولا يغالطك عن جرمه، ولا يلتمس رضاك إلا من جهته، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب، ولا يستميلك إلا بالإعتراف بالزلة.

وقرأت في كتاب: لست أدري بأي شيء استجزت تصديق ظنك حتى أنهذت عليّ به حكم قطيعتك، فوالله ما صدق عليّ ولا كاد، ولا استجزت ما توهمته فيمن لا يلزمني حقه.
وأعيذك بالله من بدارٍ إلى حكم يوجب الإعتذار، فإن الأناة سبيل أهل التقى والتقى؛ والظنّ والإسراع إلى ذوي الإخاء ينتجان الجفاء، ويميلان عن الوفاء إلى اللّقاء.
لإسماعيل بن عبد الله يعتذر في آخر يوم من شعبان قال إسماعيل بن عبد الله وهو يعتذر إلى رجل في آخر يوم من شعبان: والله فإني في غير يومٍ عظيم، وتلقاء ليلة تهمّتر عن أيامٍ عظامٍ، ما كان ما بلغك.
كتاب اعتذار

وقرأت في كتاب معتذرٍ: إنك تحسن مجاورتك للنعمة، واستدامتك لها، واجتلابك ما بعد منها بشكر ما قرب، واستعمالك الصّبح لما في عاقبته من جميل عادة الله عندك؛ ستقبل العذر على معرفة منك بشناعة الذنب، وتقبل العثرة وإن لم تكن على يقينٍ من صدق النية، وتدفع السيئة بالتي هي أحسن.
بين جعفر البرمكي ورجلٍ اعتذر إليه اعتذر رجلٌ إلى جعفر بن يحيى البرمكي، فقال له جعفر: قد أغناك الله بالعذر منا عن الإعتذار، وأعنانا بالموذّة لك عن سوء الظن بك.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

إذا ما امرؤٌ من ذنبه جاء تائباً ... إليك فلم تغفر له فلك الذنب

بين الحسن وورد بن عاصم المرسم وقد هجاه ثم اعتذر له كان الحسن بن زيد بن الحسن والياً للمنصور على المدينة، فهجاه ورد بن عاصم المرسم فقال:

له حقٌّ وليس عليه حقٌّ ... ومهما قال فالحسن الجميل

وقد كان الرسول يرى حقوقاً ... عليه لأهلها وهو الرسول
فطلبه الحسن فهرب منه، ثم لم يشعر إلا وهو مائلٌ بين يديه يقول:

سيأتي غدري الحسن بن زيدٍ ... وتشهد لي بصفتين القبور

قبورٌ لو بأحمد أو عليٍّ ... يلوذ مجيرها حفظ الخبير

هما أبواك من وضعا تضعه ... وأنت برفع ما رفعا جدير

فاستخف الحسن كرمه، فقام إليه فبسط له رداءه وأجلسه عليه.

في كتاب لمعتذرٍ وفي كتاب لمعتذرٍ: علو الرتبة واتساع القدرة وانبساط اليد بالسطوة، ربما أنست ذا الحق الحفظ من الأحرار فضيلة العفو وعائدة الصّبح وما في إقالة المذنب واستيقائه من حسن السماع وجميل الأحلوثة، فبعثته على شفاء غيظه، وحرّكته على تبريد غلته، وأسرعت به إلى مجانبية طباعه وركوب ما ليس من عادته. وهمتك تجلّ عن دناءة الحقد، وترتفع عن لؤم الظفر. فصل في الإعتذار وفي فصل: نبت بي عنك غرة الحداثة فردّتي إليك الحنكة، وبعادتني عنك الثقة بالأيام فأدنتني إليك الضرورة، ثقةً بإسراعك إليّ وإن كنت أبطأت منك، وقبولك العذر وإن كنت ذنوبي قد سدت عليك مسالك الصّبح؛ فأيّ موقفٍ هو أدنى من هذا الموقف لولا أن المخاطبة فيه لك! وأيّ خطّةٍ هي أودى بصاحبها من خطّةٍ أنا راكبها لولا أنّها في رضاك!.

بين الحجاج وعمرو بن عتبة أوقع الحجاج يوماً بخالد بن يزيد يعيبه ويتقصه وعنده عمرو بن عتبة: فقال عمرو: إن خالداً أدرك من قبله وأتعب من بعده بقدمٍ غلب عليه وحديث لم يسبق إليه. فقال الحجاج معتذراً: يا بن عتبة، إنا لنسترضيكم بأن نغضب عليكم، ونستعطفكم بأن ننال منكم، وقد غلبتم على الحلم، فوثقنا لكم به، وعلمنا أنكم

تحبون أن تحلموا، فتعرّضنا للذي تحبون.

بين أبي مسلم وقائد له تطول عليه وقع بين أبي مسلم وبين قائد له كلام، فأرْبى عليه القائد إلى أن قال له: يا لقيط! فأطرق أبو مسلم، فلما سكنت عنه فورة الغضب ندم وعلم أنه قد أخطأ واعتذر وقال: أيها الأمير، واللّه ما انبسطت حتى بسطتني ولا نطقت حتى أنطقتني فاغفر لي. قال: قد فعلت. فقال: إني أحب أن أستوثق لنفسِي. قال أبو مسلم: سبحان الله! كنت تسيء وأحسن، فلما أحسنت أسيء! شعر للطائي:

وكم ناكثٍ للعهد قد نكثت به ... أمانيه واستخذي بحقك باطله
فحاط له الإقرار بالذنب روحه ... وجثمانه إذ لم تحطه قبائله
وقال آخر:

حتى متى لا تزال معتذراً ... من زلة منك ما تجانبها
لا تتقي عيها عليك ولا ... ينهاك عن مثلها عواقبها
لتركك الذنب لا تقارفه ... أيسر من توبة تقاربها
أعرابي يخاطب ابن عم له قال أعرابي لابن عم له: سأتحطّي ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على يقينٍ ومن الآخر على شكٍّ؛ ليتمّ المعروف منّي إليك، ولتقوم الحجّة مني عليك.
عتب الإخوان والتباغض والعداوة

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني الزيّادي قال: حدّثنا عبد الوارث عن يزيد بن القاسم عن معاذة أنها سمعت هشام بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا يجلّ لمسلم أن يصرام مسلماً فوق ثلاث، وأيّهما فعل فإنهما ناكثان عن الحقّ ما دام على صرهما وإن ماتا لا يدخلان الجنة ".

لبعض الشعراء في توارث العداوة، ومثله لأبي بكر رضي الله عنه قال بعض الشعراء:
سنّ الضغائن آباءً لنا سلفوا ... فلن تبيد وللآباء أبناء
هذا مثل قول أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه: العداوة توارث.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب الهند: إذا كانت الموجدة عن علّة كان الرضا مرجوّاً، وإذا كانت غير علّة كان الرضا معدوماً. ومن العجب أن يطلب الرجل رضا أخيه فلا يرضى، وأعجب من ذلك أن يسخطه عليه طلبه رضاه.

قال بعض محدّثين:

فلا تله عن كسب ودّ العدو ... ولا تجعل صديقاً عدوّاً
ولا تغتر بهدوّ امرئ ... إذا هيج فارق ذلك الهدوّاً
وقال آخر:

إحذر مودّة ماذق ... شاب المرارة بالحلاوة

يحصي العيوب عليك أيام الصداقة والعداوة

شعر لأبي الأسود الدؤلي وقال أبو الأسود الدؤلي:

إذا المرء ذو القربي الصّغن أجهفت ... به سنّة حلّت مصيبتة حقدِي

شعر محمد بن أبان اللاهقي يخاطب أخاه إسماعيل وقال محمد بن أبان اللاهقي لأخيه إسماعيل:
تلوم على القطيعة من أناها ... وأنت ستنهها في الناس قبلي
وقال آخر:

وروّعت حتى ما أراع من التوى ... وإن بان جيران عليّ كرام
فقد جعلت نفسي على اليأس تنطوي ... وعيني على هجر الصديق تنام
ولأحمد بن يوسف قال أحمد بن يوسف الكاتب:
ما على ذا كنا افترقنا بسندا ... ولا بيننا عقدنا الإخاء
نظعن الناس بالمتففة السّم ... ر على غدرهم ونسى الوفاء
لأفلاطون قبل لأفلاطون: بماذا ينتقم الإنسان عدوّه؟ قال: بأن يرداد فضلاً في نفسه.
وكان يقال: إحذر معاداة الدليل، فرما شرق بالدباب العزيز.
كتاب رجل إلى صديق له تجتني عليه كتب رجل من الكتاب إلى صديق تجتني عليه:
عبت عليّ ولا ذنب لي ... بما الذنب فيه ولا شك لك
وحاذرت لومي فبادرتني ... إلى اللوم من قبل أن أبدرك
فكنا كما قيل فيما مضى ... خذ اللصّ من قبل أن يأخذك
وقال آخر:

رأيتك لما نلت مالاً، ومستنا ... زمان ترى في حدّ أنياه شعبا
جعلت لنا ذنباً لتمنع نائلاً ... فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا
وقال آخر:

تريدين أن أرضى وأنت بخيلة ... ومن ذا الذي يرضي الأخلاء بالبخل
وجدك لا يرضى إذا كان عاتباً ... خليلك إلا بالموذّة والبذل
متى تجمعني منّا كثيراً ونائلاً ... قليلاً يقطع ذاك باقية الوصل
من رجل لصديق له كتب رجل إلى صديق له:
لئن ساءني أن نلتني بمساءة ... لقد سرّني أنّي خطرت ببالك
وقال آخر:

إذا رأيت ازوراراً من أخي ثقة ... ضاقت عليّ برحب الأرض أوطاني
فإن صلدت بوجهي كي أكافته ... فالعين غضبي وقلبي غير غضبان
لإبراهيم بن العباس، وآخرون وقال إبراهيم بن العباس:
وقد غضبت فما غضبي ... حتى انصرفت بقلبٍ ساخطٍ راضي
وقال زهير:

وما يك في عدوّ أو صديقٍ ... تحبّرك العيون عن القلوب
وقال دريد:

وما تخفي الضغينة حيث كانت ... ولا النظر الصحيح من السقيم
وقال ابن أبي خازم:

خذ من الدهر ما كفى ... ومن العيش ما صفا
لا تلحن بالباكا ... ء على منزل عفا
خلّ عنك العتاب إن ... خان ذو الودّ أو هفا
عين من لا يحبّ وص ... لك تي لك الجفا
لأعرابي يذكر أعداء وقال أعرابي يذكر أعداء:
يزمّلون جنين الصّغن بينهم ... والضغن أشوة أو في وجهه كلف
إن كاتمونا القلى نمت عيونهم ... والعين تظهر ما في القلب أو تصف
لأبن أبي أمية وقال ابن أبي أمية:
كم فرحة كانت وكم ترحه ... تحرّصتها لي فيك الظنون
إذا قلوب أظهرت غير ما ... تضمه أبتك عنها العيون
وقال آخر:

أما تبصر في عين ... يّ عنوان الذي أبدي
وقال آخر:

ومولّى كأنّ الشمس بيني وبينه ... إذا ما التقينا ليس ممنّ أعاتبه
يقول: لا أقدر " أن " أنظر إليه، فكأنّ الشمس بيني وبينه.
ومثله:

إذا أبصرتني أعرضت عنيّ ... كأنّ الشمس من قبلي تدور
شعر للنمر بن تولب في الإعراض وقال النمر بن تولب في الإعراض:
فصدت كأنّ الشمس تحت قناعها ... بدا حاجبٌ منها وضنت بحاجب
مثله لأبي نواس أخذه أبو نواس، فقال:
يا قمرًا للتصف من شهره ... أبدى ضياءً لثمانٍ بقين
يريد أنه أعرض بوجهه فبدا له نصفه.
شعر في الضغينة وقال آخر في الضغينة:
وفينا وإن قبل اصطلاحنا تضاعنّ ... كما طرّ أوبار الجراب على التشر
وقال آخر في نحوه:
وقد بينت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
وقال الأخطل:

إنّ الضغينة تلقاها وإن قدمت ... كالعريّ يكمن حيناً ثمّ ينتشر
شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا
من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: ليس بين عداوة الجوهرية صلحٌ إلا ريشما ينتكث، كالماء إن أطيل إسخانه
فإنه لا يمتنع من إطفاء النار إذا صبّ عليها.

بين سعد بن أبي وقاص وعمر بن ياسر قال سعد بن أبي وقاص لعمر بن ياسر: إن كنا لنعدك من أكابر أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمء الحمار فعلت وفعلت. قال: أيّما أحبّ إليك: مودة

على دخلٍ أو مصارمةً جميلة؟ قال: مصارمةٌ جميلة. قال: لله عليّ ألا أكلمت أبداً.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء في صديق له تغير:

احول عتي وكان ينظر من ... عيني ويرمي بساعدي ويدي

وقال المثقّب العبدى:

ولا تعدي مواعد كاذباتٍ ... تمرّ بها رياح الصيف دوني

فإني لو تعاندي شمالي ... عنادك ما وصلت بها يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيبي ... كذلك أجوي من يجتويني

وقال الكميت:

ولكنّ صبراً عن أخٍ عنك صابرٍ ... عزاءٌ إذا ما النفس حنّ طروبها

رأيت عذاب الماء إن حيل دونها ... كفاك لما لا بدّ منه شروبها

وإن لم يكن إلا الأسنّة مركبٌ ... فلا رأي للمجهود إلا ركوبها

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: العدو إذا أحدث صداقة لعله ألبأته إليها فمع ذهاب العلة رجوع العداوة، كالماء يسخن فإذا رفع عاد بارداً.

لمحمد بن يزيد الكاتب قال محمد بن يزيد الكاتب: إذا لم تستطع أن تقطع يد عدوك فقبّلها قال الشاعر:

لقد زادني حباً لنفسي أنني ... بغيضاً إلى كل امرئ غير طائل

إذا ما رأني قطع الطرف دونه ... ودوني فعل العارف المتجاهل

ملاأت عليه الأرض حتى كأنها ... من الضيق في عينيه كفة حابل

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشى الله.

بين أزدي وتيمي الهيثم عن ابن عيَّاش قال: أخبرني رجل من الأزدي قال: كنا مع أسد بن عبد الله بخراسان، فبينما نحن

نسير معه مقدمٌ مدهرٌ فجاء بأمرٍ عظيم لا يوصف، وإذا رجل يضربه الموج وهو ينادي: الغريق الغريق! فوقف أسد

وقال: هل من سابع؟ فقلت: نعم. فقال: ويحك! إلق الرجل! فوثبت عن فرسي وألقيت عني ثيابي ثم رميت بنفسي

في الماء، فما زلت أسبح حتى إذا كنت قريباً منه قلت: ممن الرجل؟ قال: من بني تميم. قلت: إمض راشداً. فوالله ما

تأخرت عنه ذراعاً حتى غرق؛ فقال ابن عيَّاش: فقلت له: ويحك! أما اتقيت الله! غرقت رجلاً مسلماً! فقال: والله

لو كنت معي لبنةً لضربت بها رأسه.

طاف رجل من الأزدي بالبیت وجعل يدعو لأبيه؛ فقبل له: ألا تدعو لأمك؟ فقال: إنما تميمية.

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: جانب الموتور وكن أحذر ما تكون له ألطف ما يكون بك، فإن السلامة

بين الأعداء توحش بعضهم من بعض، ومن الأُنس والثقة حضور آجالهم.

ليزر جهمر وقد أراد الملك أن يقتله ويتزوج ابنته

أراد الملك قتل بزر جهمر وأن يتزوج ابنته بعد قتله؛ فقال: لو كان ملككم حازماً ما جعل بينه وبين شعاره موتورة.

لأبي حازم قال أبو حازم: لا تناصب رجلاً حتى تنظر إلى سريره؛ فإن تكن له سريرة حسنة فإن الله لم يكن يخذه

بعداوتك إياه، وإن كانت سريره رديئة فقد كفاك مساويه، لو أردت أن تعمل بأكثر من معاصي الله لم تقدر.

قال رجل: إني لأعنتم في عدوي أن ألقى عليه النملة وهو لا يشعر لتؤذيه.

شعر للأفوه الأودي وقال الأفوه الأودي:

بلوت الناس قرناً بعد قرنٍ ... فلم أر غير خلابٍ وقلي
وذقت مرارة الأشياء جمعاً ... فما طعمٌ أمرٌ من السؤال
ولم أر في الخطوب أشدَّ هولاً ... وأصعب من معاداة الرجال
وقال آخر:

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ ... عداوة غير ذي حسبٍ ودين
يبحك منه عرضاً لم يصنه ... ويرتع منك في عرضٍ مصون
شماتة الأعداء

لعمرو بن عتبة وقد بلغه شماتة قوم به بلغ عمرو بن عتبة شماتة قوم به في مصائب؛ فقال: واللّه لنت عظم مصابنا بموت رجالنا لقد عظمت النعمة علينا بما أبقي الله لنا: شبّاناً يشبّون الحروب، وسادةً يسدون المعروف، وما خلقنا ومن شمت بنا إلا للموت.

لأيوب النبي في شماتة الأعداء قيل لأيوب النبي عليه السلام: أيّ شيء كان أشدّ عليك في بلائك؟ قال: شماتة الأعداء ليزيد بن عبد الملك يعاتب هشاماً إشتكى يزيد بن عبد الملك شكاةً شديدةً وبلغه أنّ هشاماً سرّ بذلك، فكتب إلى هشام يعاتبه، وكتب في آخر الكتاب:

تمتّى رجالٌ أن أموت، وإن أمّت ... فتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد
وقد عملوا، لو يرفع العلم عنلهم ... متى متّ ما الداعي عليّ بمخلد
منيته تجري لوقتٍ وحنفه ... يصادفه يوماً على غير موعد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تمّياً لأخرى مثلها فكأن قد
للفرزدق وقال الفرزدق:

إذا ما اللّهر جرّ على أناسٍ ... حوادثه أناخ بأخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
لأعرابي ذهب إبله أغير على رجلٍ من الأعراب فذهب بإبله فقال:
لا والذي أنا عبده في عبادته ... لولا شماتة أعداء ذوي إحن
ما سرّني أن إبلي في مباركها ... وأن شيئاً قضاه الله لم يكن
لعدي بن زيد العبادي وقال عدي بن زيد العبادي:
أرواحٌ مودعٌ أم بكور ... لك فانظر لأيّ حالٍ تصير
وايضاض السواد من نذر المو ... ت فهل بعده لإنس نذير
أيها الشامت المعير بالده ... رأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام أم أنت جاهلٌ مغرور
من رأيت المنون خلّدن أم من ... ذا عليه من أن يضام مجير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر ... وإن أم أين قبله سابور
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دجل ... ة تجي إليه والخابور
شاده مرمراً وجلّله كل ... ساً فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد ال ... ملك عنه فبابه مهجور
وتبين ربّ الخورنق إذ أش ... رف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يم ... لك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غب ... طة حيّ إلى الممات يصير
ثم بعد القلاح والملك والتع ... مة وارتم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورقّ جفّ ... فألوت به الصبا والدبور
شامته نساء كندة بموت النبي صلى الله عليه وسلم وشعر لرجل منهم قال ابن الكلبي: لما قبض النبي صلى الله عليه
وسلم سمع بموته نساء من كندة وحضرموت فخصبن أيديهنّ وضربن بالدفوف، فقال رجل منهم:
أبلغ أبا بكر إذا ما جنته ... أن البغايا رمن أيّ مرام
أظهرون من موت النبي شامته ... وخصبن أيديهنّ بالعلام

فأقطع، هديت، أكفهنّ بصارم ... كالبرق أومض من متون غمام
فكتب أبو بكر إلى المهاجر عامله، فأخذهنّ وقطع أيديهنّ.
في ذكر عدو وقرأت في كتاب ذكر فيه عدو: فإنه يتربص بك الدوائر، ويتمنى لك الغوائل، ولا يؤمل صلاحاً إلا
في فسادك، ولا رفعة إلا في سقوط حالك والسلام.
وجد بالأصل في آخر هذا الكتاب ما نصّه: آخر كتاب الإخوان، وهو كتاب السابع من عيون الأخبار، تأليف أبي
محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ رحمة الله عليه. وكتبه الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن
عليّ الواعظ الجزريّ، وذلك في شهر سنة أربع وتسعين خمسمائة. وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله
الطاهرين.

وفي هذه الصفحة عينها وجد ما يأتي - وهو من زيادة الناسخ - : قيل قدم المهدي أمير المؤمنين، وقيل الرشيد،
فلقاه الناس، وتلقاه أبو دلامة في جملة الناس، فأنشده:
إني نذرت لئن رأيتك سالماً ... بقري العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهماً حجري
فقال له أمير المؤمنين: أما الأولى فنعم. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، وأما الأخرى فليست أفعل، فقال أبو
دلامة: يا أمير المؤمنين ما نذرت إلا الثنين، فضحك وأمر حتى ملأوا حجره دراهم.
شاعر:

ولقد تسمت الرياح لحاجتي ... فإذا لها من راحتك نسيم
ولربّما استيأست ثم أقول لا ... إن الذي ضمن النجاح كريم
كتاب الحوائج

استجاح الحوائج

للنبي صلى الله عليه وسلم في كتمان الحوائج حدّثني أحمد بن الخليل قال: حدّثنا محمد بن الخصب قال: حدّثني
أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل بن عبد الله بن بريدة عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

إستعينوا على الحوائج بالكتمن فإن كل ذي نعمة محسودٌ " .

خالد بن صفوان في طلب الحاجة ومفتاح نجاحها قال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها إلى غير أهلها، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنح خلقاء.
لشبيب بن شيبه في نبح السؤال مع العقل قال شبيب بن شيبه: إني لأعرف أمراً لا يتلاقى به اثنان إلاّ وجب التّجح بينهما. فقال له خالد بن صفوان: ما هو؟ قال: " العقل، فإنّ " العقل لا يسأل ما لا يجوز ولا يردّ عما يمكن. فقال له خالد: نعتت إليّ نفسي؟ إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خلفه.

وصية بني ربيعة لأولادهم أبو اليقظان قال: كان بنو ربيعة - وهم من بني عسل بن عمرو بن يربوع - يوصون أولادهم فيقولون: إستعينوا على الناس في حوائجكم بالثقل عليهم، فذاك أنجح لكم قال الشاعر:

هيبة الإخوان مقطعةٌ ... لأخي الحاجات عن طلبه

فإذا ما هبت ذا أملٍ ... مات ما أملت من سببه

لأبي نواس، وغيره، في طلب الحاجات وقال أبو نواس:

وما طالب الحاجات ثم يرومها ... من الناس إلاّ المصحون على رجل

تأنّ مواعيد الكرام فربّما ... أصبت من الإلحاح سمحاً على بخل

والبيت المشهور في هذا:

إنّ الأمور إذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كلّ ما ارتجى

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجى

لا تيأسنّ وإن طالّت مطالبةٌ ... إذا استعنت بصبرٍ أن ترى فرجاً

وقال آخر:

إني رأيت، وللأيام تجربةٌ ... للصبر عاقبةٌ محمودة الأثر

وقلّ من جدّ في أمر يطالبه ... واستصحب الصبر إلاّ فاز بالظفر

من أمثال العرب في الصبر في طلب الحاجة والعرب تقول: " ربّ عجلة تمب ريتاً " . يريدون أن الرجل قد يحرق ويعجل في حاجته فتأخّر أو تبطل بذلك.

وتقولك " الرّشف أنقع " . يريدون أن الشراب الذي يترشّف رويداً رويداً أقطع للعطش وإن طال على صاحبه.

شعر لعامر بن خالد بن جعفر يخاطب يزيد بن الصقّ وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصقّ:

إنك إن كلفني ما لم أطق ... ساءك ما سرّك مني من خلق

دعاء في استنجاح الحوائج

وكانوا يستنجحون حوائجهم بركعتين يقولون بعدهما: اللهم إني بك أستفتح، وبك أستجح، ومحمد نبيك إليك أتوجه، اللهم ذلّل لي صعوبته، وسهّل لي خزونه، وارزقني من الخير أكثر مما أرجو، واصرف عني من الشرّ أكثر مما أخاف.

شعر للقمامي في التأيي بطلب الحاجة وقال القمامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الرّذل

بين إبراهيم بن السندي ورجل من أهل الكوفة عرف بالمرؤة عمرو بن بحر عن إبراهيم بن السندي قال: قلت في

أيام ولايتي الكوفة لرجلٍ من وجوهها، كان لا يجفّ لبداه ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته في طلب حوائج

الرجال، وإدخال المرافق على الضغفاء وكان رجلاً مفوّهاً: خبّرني عن الشيء الذي هوّن عليك التّصب وقوّك على العب ما هو؟ قال: قد والله سمعت تغريد الطير بالأسحار، في أفنان الأشجار؛ وسمعت خفق أوتار العيدان، وترجيع أصوات القيان الحسان؛ ما طربت من صوتٍ قطّ طربي من ثناء حسنٍ بلسانٍ حسنٍ على رجلٍ قد أحسن، ومن شكرٍ حرٍّ لمنعمٍ حرٍّ، ومن شفاعةٍ محتسبٍ لطالبٍ شاكر. قال إبراهيم: فقلت: لله أبوك لقد حشيت كراماً فزادك الله كراماً، فبأيّ شيء سهلت عليك المعاودة والطلب؟ قال: لأني لا أبلغ المجهود ولا أسأل ما لا يجوز، وليس صدق العذر أكره إليّ من إنجاز الوعد، ولست لإكداء السائل أكره منّي للإجحاف بالمسؤول، ولا أرى الراغب أوجب عليّ حقاً للذي قدّم من حسن ظنه من المرغوب إليه الذي احتسب من كلّ. قال إبراهيم: ما سمعت كلاماً قطّ أشدّ موافقةً لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام. شعر لمصعب في طلب الخواج وقال مصعب:

في القوم معتمٍ بقوة أمره ... ومقصر أودى به التقصير
لا ترض منزلة الذليل ولا تقم ... في دار معجزة وأنت خير
وإذا هممت فأمض همك إنما ... طلب الخواج كلّ تغير
وكان يقال: إذا أحببت أن تطاع، فلا تسأل ما لا يستطيع.
ويقال: الخواج تطلب بالرجاء، وتدرك بالقضاء.

الاستجاج بالرشوة والهدية

لسفيان الثوري في الاستجاج بالهدية حدّثني زيد بن أوزم عن عبد الله بن داود قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا أردت أن تنزّوج فأهد للأّم.

والعرب تقول: " من صانع لم يحتشم من طلب الحاجة " .

لميمون بن ميمون قال ميمون بن ميمون: إذا كانت حاجتك إلى كاتبٍ فليكن رسولك الطمع.
لعلي بن أبي طالب في الهدية لنيل الحاجة وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة.
لرؤبة، ولغيره، في الرشوة وقال رؤبة:

لما رأيت الشّفاء بلّوا ... وسألوا أميرهم فأنكلوا
نامستهم برشوة فأقرّدوا ... وسهّل الله بما ما شدّدوا
وقال آخر:

وكنت إذا خاصمت خصماً كبيتته ... على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعتنا الخصومة غلبت ... عليّ وقالوا قم فإنك ظالم
للعرب في البذل لطلب الحاجة والعرب تقول في مثل هذا المعنى: " من يخضب الحسنة يعط مهراً " يريدون من طلب حاجةً مهمّةً بذل فيها وقال بعض المحدثين:

ما من صديق وإن تمت صداقته ... يوماً بلّجح في الحاجات من طبق
إذا تلتّم بالنديل منطلقاً ... لم يخش نوبة بوّابٍ ولا غلق
لا تكذبنّ فإنّ الناس مذ خلقوا ... لرغبةٍ يكرمون الناس أو فرق
وقال آخر:

ما أرسل الأقوم في حاجةٍ ... أمضى ولا أتجح من درهم

يأتيك عفواً بالذي تشهتي ... نعم رسول الرجل للمسلم
الاستجاح بلطيف الكلام

بين أبي بكر الهجري والمنصور حدثني سهل بن محمد عن الأصمعيّ قالك دخل أبو بكر الهجريّ على المنصور فقال:
يا أمير المؤمنين بغض فمي وأنتم أهل بيت بركة، فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله يشدّد لي منهم؟ فقال أبو
جعفر: اختر منها ومن الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين، أهون عليّ من ذهاب درهم من الجائزة ألاّ تبقى في فمي
حاكّة.

لخلف في رقية الخبز قال أبو حاتم: وحدثنا الأصمعيّ عن خلف قال: كنت أرى أنّه ليس في لدنيا رقية إلا رقية
الحيات، فإذا رقية الخبز أسهل. يعني ما تكلفه الناس من الكلام لطلب الحيلة.

بين الفضل بن سهل ورجل يسأله قال رجل للفضل بن سهل يسأله: الأجل آفة الأمل، والمعروف ذخيرة الأبد،
والبرّ غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة أخي القدرة؛ فأمر وهباً كاتبه أن يكتب الكلمات.
من رقعة رفعت إلى الفضل بن سهل ورفع إليه رقعةً فيها: يا حافظ من يضيّع نفسه عنده، ويا ذاكر من ينسى نصيبه
منه، ليس كتابي إذا كتبت استبطاء، ولا إمساكي إذا أمسكت استغناء؛ لكنّ كتابي إذا كتبت تذكرة لك، وإمساكي
إذا أمسكت ثقة بك.

وقال رجل لآخر: ما قصرت بي همّة صيرتني إليك، ولا آخرني ارتياداً دلّني عليك، ولا قعد بي رجاءً حداني إلى بابك.
ومحسب معتصم بك ظفرٌ بفائدة وغنيمة، ولجءٌ إلى موئلٍ وسندٍ.
للهديل بن زفر يستعين بيزيد بن المهلب دخل الهديل بن زفر على يزيد بن المهلب في حملاتٍ لزمته، فقال له: قد
عظم شأنك عن أن يستعان بك أو يستعان عليك، ولست تصنع شيئاً من المعروف إلا وأنت أكثر منه وليس
العجب أن تفعل، وإنما العجب من ألاّ تفعل.

شعر للحمديّ في الحسين بن أيوب قال الحمديّ في الحسين بن أيوب والي البصرة:

قل لابن أيوب قد أصبحت مأمولاً ... لا زال بابك مغشياً ومأهولاً
إن كنت في عطلة فالعذر متّصلٌ ... وصل إذا كنت بالسلطان موصولاً
شرّ الأخلاء من وليّ قفاه إذا ... كان المولى وأعطى البشر معزولاً
من لم يسمّن جواداً كان يركبه ... في الخصب قام به في الجذب مهزولاً
افرغ حاجتنا ما دمت مشغولاً ... لو قد فرغت لقد ألفت مبدولاً
وقال آخر:

ولا تعتذر بالشغل عنّا فإنما ... تناط بك الآمال ما اتّصل الشغل

بين رجل وبعض الولاة وأتى رجلٌ إلى صديقٍ له: قد عرضت قبلك حاجة، فإن نجحت بك فألفاني منها حظّي
والباقى حظّك، وإن تعذر فالخير مظنون بك والعذر مقدّم لك.

وفي فصلٍ آخر: قد عذرك الشغل في إغفال الحاجة وعذرتي في إنكارك.

وفي فصلٍ آخر: قد كان يجب ألاّ أشكو حالي مع علمك بها، ولا أقضيك عمارتها بأكثر من قدرتك عليها؛ فلربّما

نيل الغنى على يدي من هو دونك بأدنى من حرمتي. وما استصغر ما كان منك إلا عنك، ولا أستقلّه إلا لك.

وقال آخر: إن رأيت أن تصفد يداً بصنيعةٍ باقٍ ذكرها جميلٍ في الدهر أثرها، تعتم غرة الزمان فيها وتبادر فوت

الإمكان بما، فافعل.

بين زياد وأعرابي يسأله العطاء قدم على زيادٍ ففرَّ من الأعراب فقام خطيبهم فقال: أصلح الله الأمير؟ نحن، وإن كانت نزعنا بنا أنفسنا إليك وأنضينا ركائبنا نحرك التماساً لفضل عطائك، عالمون بأنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع؛ وإنما أيها الأمير خازنٌ ونحن رائدون، فإن أذن لك فأعطيت حمدنا الله وشكرناك، وإن لم يؤذن لك فمنعت حمدنا الله وعذرناك. ثم جلس؛ فقال زياد لجلسائه: تالله ما رأيت كلاماً أبلغ ولا أوجز ولا أفجع عاجلة منه. ثم أمر لهم بما يصلحهم.

بين العنابي والمأمون دخل العنابي على المأمون، فقال له المأمون: خبرت بوفاتك فغممتني، ثم جاءني وفادتك فسررتني. فقال العنابي: لو قسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم؛ وذلك أنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك. قال: سلمي. قال: يداك بالعطية أطلق من لساني.

بين نصيب وعمر بن عبد العزيز قال نصيب لعمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين، كبرت سني ورق عظمي، وبليت بيّياتٍ فضت عليهن من لوني فكسدن عليّ. فرق له عمر ووصله.

مسألة رجل لأسد بن عبد الله واعتلال أسد عليه سأل رجل أسد بن عبد الله فاعتل عليه؛ فقال: إني سألت الأمير من غير حاجةٍ. قال: وما حملك على ذلك؟ قال: رأيتك تحبّ من لك عنده حسن بلاء، فأحببت أن أتعلق منك بجبل مودة.

مسألة بعض الحكماء لبعض ملوك العجم لزم بعض الحكماء باب بعض ملوك العجم دهرًا فلم يصل إليه، فتلطف للحاجب في إيصال رقعةٍ ففعل. وكان فيها أربعة أسطر: السطر الأول "الأمل والضرورة أقدماني عليك". والسطر الثاني "والعدم لا يكون معه صبرٌ على المطالبة". والسطر الثالث "الانصراف بلا فائدةٍ شماتةٍ للأعداء". والسطر الرابع "فإما نعم مثمرة، وإما لا مريجة". فلما قرأها وقع في كل سطرٍ زه؛ فأعطي ستة عشر ألف مثقال فضة.

مسألة محمد بن واسع لقتيبة بن مسلم

دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم، فقال له: أتيتك في حاجةٍ رفعتها إلى الله قبلك، فإن تقضها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك. فأمر له بحاجته.

وقال له أيضاً في حاجةٍ أخرى: إني أتيتك في حاجة، فإن شئت قضيتها وكنا جميعاً كريمين، وإن شئت منعتها وكنا جميعاً لئيمين.

بين خالد بن عبد الله ورجل جاء يسأله أتى رجل خالد بن عبد الله في حاجةٍ، فقال له، أتكلّم بجرأة اليأس أم بهيبة الأمل؟ قال: بل بهيبة الأمل. فسأله حاجته فقضاها.

لأبي سماك يسأل رجلاً وقال أبو سماك لرجل: لم أصن وجهي عن الطلب إليك، فصن وجهك عن ردّي، وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك.

بين المنصور ورجل تلتطف للسؤال قال المنصور لرجل: ما مالك؟ قال: ما يكفّ وجهي ويعجز عن برّ الصديق. فقال: لقد تلتطفّ للسؤال. ووصله.

وقال لمنصور لرجل أحمد منه أمراً: سل حاجتك. فقال: بيبقك الله يا أمير المؤمنين. قال: سل، فليس يمكنك ذلك في كل وقت. فقال: ولم يا أمير المؤمنين؟؟؟ فوالله لا أستقصر عمرك ولا أرهب بخلك ولا أغنم مالك وإن سؤالك

لزين، وإن عطاءك لشرف، وما على أحدٍ بذل وجهه إليك نقصٌ ولا شينٌ. فأمر حتى ملئ فوه دراً.
بين أبي العباس وأبي دلامة قال أبو العباس لأبي دلامة: سل حاجتك. قال: كلب؛ قال: لك كلب. قال: ودابة أتصيد
عليها؛ قال: ودابة. قال: وغلّام يركب الدابة ويصيد؛ قال: وغلّام. قال: وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه؛
قال: وجارية. قال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء عيال ولا بدّ من دار؛ قال: ودار. قال: لا بدّ من ضيعةٍ لهؤلاء؛ قال: قد
أقطعتك مائة جريبٍ عامرةٍ ومائة جريبٍ عامرة. قال: وأي شيءٍ العامرة؟ قال: ليس فيها نباتٌ. قال: فأنا أقطعك
ألفاً وحمسمائة جريبٍ من فيا في أسد؛ قال: قد جعلتها "كلها لك" عامرةً. قال: أقبل يدك؛ قال: أما هذه فدعها.
قال: ما منعت عيالي شيئاً أهون عليهم فقدأ منها.

بين عبد الملك بن مروان ورجل قال عبد الملك لرجل: ما لي أراك واجماً لا تنطق؟ قال: أشكو إليك تهل الشرف؛
قال: أعينوه على حملة.

بين زياد ورجل تلتف في السؤال منه رأى زياد على مائدته رجلاً قبيح الوجه كثير الأكل، فقال له: كم عيالك؟
قال: تسع بنات. قال: أين هنّ منك؟ قال: أنا أجمل منهم وهنّ آكل مني. قال: ما أحسن ما تلتفت في السؤال.
وفرض له وأعطاه.

مسألة عجوز لقيس بن سعد وقفت عجوز على قيس بن سعد فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان. قال: ما أحسن
هذه الكناية؟ إملاًوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمرّاً.

لبعض القصاص وقال بعض القصاص في قصصه: اللهم أقلّ صبياننا وأكثر جرداننا.

كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولي بالولي والجار بالجار؛ فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسه وصيفةٌ روفةٌ فنظر إليها؛
فقال سليمان: أععجتك؟ قال: بارك الله لأمير المؤمنين فيها! قال: هات سبعة أمثال في الاست وخذها؛ فقال: "
صر عليه الغزو استه". قال: واحد. قال: "است البائن أعلم"؛ قال: اثنان. قال: "است لم تعود الجمر تحترق"
؛ قال: ثلاثة. قال: "الحرّ يعطي والعبد يجمع باسته"؛ قال: أربعة. قال: "استي أحبثي"؛ قال: خمسة. قال: "عاد
سلاها في استها"؛ قال: "لا ماءك أبقيت ولا حرك أنقبت"؛ قال: ليس هذا من ذاك؛ قال: أخذت الجار بالجار
كما يفعل أمير المؤمنين! قال: خذها.

بين يزيد بن المهلب وسليمان قال يزيد بن المهلب لسليمان في جملة كلمة فيها: يا أمير المؤمنين، والله لحمدتها خيرٌ
منها، ولذكرها أحسن من جمعها، ويدي مبسوطةٌ بيدك فابسطها لسؤلها.
بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن عتبة وقد سأله أن لا يقطع عطاءه

قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يجريها عليهم، لتباعدٍ كان بينه وبين خالد بن يزيد بن
معاوية؛ فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال: يا أمير المؤمنين، أدنى حقك متعبٌ وتقصيه فادحٌ، ولنا مع حقك علينا حقٌ
عليك، لقربابتنا منك وإكرام سلفنا لك؛ فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك،
وزدنا بقدر ما زادك الله؛ فقال: أفعل، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها، فأما من ظن يستغني بنفسه فسنكله إليها.
يعرض بخالد؛ فبلغ ذلك خالداً، فقال: أما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ، أو بالحرمان يتهددي! يد الله
فوق يده مانعةٌ، وعطاؤه دونه مبنول.

مسألة رجل للحجاج برقة سلمها ليزيد بن أبي مسلم أتى رجل يزيد بن أبي مسلم برقة يسأله أن يرفعها إلى
الحجاج؛ فنظر فيها يزيد فقال: ليست هذه من الحوائج التي ترفع إلى الأمير. فقال له الرجل: فإني أسألك أن
ترفعها، فلعلها توافق قدراً فيقضئها وهو كاره. فأدخلها وأخبره بمقالة الرجل؛ فنظر الحجاج في الرقة، وقال ليزيد:

فاقض ذمامي فإني رجلٌ ... غير ملحّ عليك في الطلب
من يعتمد في حاجة ويستسعى فيها

للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن يعتمد في الحاجة

روى هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي مصعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: " اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه " .

وفي حديث آخر: " إعتد لحوائجك الصّباح الوجوه، فإنّ حسن الوجوه الصورة أوّل نعمة تتلقّاك من الرجل " .

شعر لامرأة من ولد حسان بن ثابت قالت امرأة من ولد حسان بن ثابت:

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسل ... فتىّ ذاق طعم العيش منذ قريب

ومن المشهور قول بعض الخدثين:

حسن ظنّ إليك أكرمك اللّ ... ه دعاني فلا عدمت الصّلاحا

ودعاني إليك قول رسول ... الله إذ قال مفصّحاً إفصاحا

إن أردتم حوائجاً عند قوم ... فتنقّوا لها الوجوه الصّباحا

وقال آخر:

إنّا سألتنا قومنا فخيرهم ... من كان أفضلهم أبوه الأوّل

أعطى الذي أعطى أبوه قبله ... وتبخّلت أبناء من يتبخّل

لخالد بن صفوان في طلب الحاجة إلى غير أهلها وقال خالد بن صفوان: فوت الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها،
وأشدّ رمن المصيبة سوء الخلف منها.

لمسلم بن قتيبة فيمن لا تطلب الحاجة إليه حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: قال مسلم بن قتيبة: لا تطلبنّ حاجتك

إلى كذّاب فإنه يقرّبها وهي بعيدٌ ويعدّها وهي قريب، ولا إلى أحمق فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك، ولا إلى رجل عند

من تسأله الحاجة مأكلةً، فإنه لا يؤثرك على نفسه.

شعر لأبي عون في عدم مساءلة الأعراب أنشدنا الرّياشيّ لأبي عون:

ولست بسائل الأعراب شيء ... حمدت الله إذ لم يأكلوني

لميمون بن ميمون في النهي عن طلب الحاجة من لئيم وقال ميمون بن ميمون: لا تطلبنّ إلى لئيم حاجةً، فإن طلبت

فأجّله حتى يروض نفسه.

لعطاء هارون بن معروف عن ضمرة عن عثمان بن عطاء، قال: عطاء الحوائج عند الشباب أسهل منها عند الشيوخ

ثم قرأ قول يوسف: " لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم " وقول يعقوب " سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور

الرّحيم " .

شعر لبشار وقال بشار:

إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبّه لها عمراً ثم نم

فتىّ لا يبيت على دمنة ... ولا يشرب الماء إلا بلم

يلدّ العطاء وسفك اللّماء ... فيغدو على نعم أو نقم

لأبي عبّاد الكاتب وقال أبو عبّاد الكاتب: لا تنزل مهمّ حوائجك بالجيّد اللسان، ولا المتسرّع إلى الصّمان، فإنّ

العجز مقصورٌ على المتسرّع؛ ومن وعد ما يعجز عنه فقد ظلم نفسه وأساء إلى غيره؛ ومن وثق بجودة لسانه ظنّ أنّ
في فصل بيانه ما ينوب عن عذره وأن وعده يقوم مقام إنجازهِ.

وقال أيضاً: عليك بذِي الحصرِ البكيّ، وبذِي الخيمِ الرضيّ، فإن مثقالاً من شدّة الحياءِ والعيّ، أنفع في الحاجة من
قنطارٍ من لسانٍ سليطٍ وعقلٍ ذكيّ؛ وعليك بالشّهْمِ التذبّ الذي إن عجزَ أياسك، وإن قدرَ أطعمك.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

لا تطلبنّ إلى لئيم حاجة ... واقعد فإنك قائماً كالقاعد

يا خادع البخلاء عن أمولهم ... هيهات! تضرب في حديدٍ بارد

وقال آخر:

إذا الشافع استصقى لك الجهد كلّهُ ... وإن لم تل نجحاً فقد وجب الشكر

وقال آخر:

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعاً ... من جاهه فكأنّها من ماله

أعرابي يذكر رجلاً بعلو الهمة ذكر أعرابي رجلاً، فقال: كان واللّه إذا نزلت به الحوائج قام إليها ثم قام بها، ولم تقعد
به علّات النفوس.

قال الشاعر:

ما إن مدحتك إلا قلت تحدعني ... ولا استعتك إلا قلت مشغول

في شهامة شبيب بن شيبه ابن عائشة قال: كان شبيب بن شيبه رجلاً شريفاً يفرع إليه أهل البصرة في حوائجهم
فكان إذا أراد الركوب تناول من الطعام شيئاً ثم ركب؛ ف قيل له: إنك تكابر الغداء فقال: أجل أطفئ بهمورة
جوعي، وأقطع به خلوف فمي، وأبلغ في قضاء حوائجي، فخذ من الطعام ما يذهب عنك التهم؛ ويداوي من
الخرى.

قال بعض المحدثين:

لعمرك ما أخلفت وجهاً بذلته ... إليك ولا عرضته للمعاير

فتى وفرت أيدي المحامد عرضه ... وخلّت لديه ماله غير وافر

وقال آخر:

أتيتك لا أدلي بقربي ولا يدٍ ... إليك سوى أنّي بجودك واثق

فإن تولني عرفاً أكن لك شاكراً ... وإن قلت لي عذراً أقل أنت صادق

وقال رجلٌ لآخر في كلامه: أيدينا ممدودةٌ إليك بالرغبة، وأعناقنا خاضعةٌ لك بالدّلة، وأبصارنا شاخصةٌ إليك
بالشكر؛ فافعل في أمورنا حسب أملنا فيك، والسلام.

الإجابة إلى الحاجة والردّ عنها

للعباس بن محمد وعلي بن عبد الله بن العباس في معنى هذا العنوان قال رجل للعباس بن محمد: إنّي أتيتك في حاجةٍ

صغيرةٍ؛ قال: اطلب لها رجلاً صغيراً. وهذا خلاف قول عليّ بن عبد الله بن العباس لرجل قال له: إنّي أتيتك في

حاجةٍ صغيرةٍ فقال له عليّ بن عبد الله: هاها، إنّ الرجل لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن صغيره.

بين الأحنف ورجل قال رجلاً للأحنف: أتيتك في حاجةٍ لا تنكيك ولا ترزؤك. قال: إذا لا تقضى! أمثلي يؤتى في

حاجةٍ لا تنكي ولا تزر! بين رجل ورقبة جاءه مع قوم يسألونه حاجةٍ جاء قومٌ يكلمونه في حاجةٍ لهم ومعهم رقبو،

فقال لرقبة: تضمّنوها؟ فقال له رقة: جتناك نطلب منك فضل التوسّع فأدخلت علينا همّ الضمّان بين عمر وبن عبيد وحقص بن سالم أتى عمرو بن عبيد حفص بن سالم، فلم يسأله أحدٌ من حشمه شيئاً إلا قال: لا فقال عمرو: أقلّ من قول: " لا " فإنّ " لا " ليست في الجنة.

للنبي صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل ما يجد أعطى، وإذا سئل ما لا يجد قال: " يصنع الله " .

شعر لعمر بن أبي ربيعة قال عمر بن أبي ربيعة:
إنّ لي حاجةً إليك فقالت ... بين أذني وعاتقي ما تريد
أي قد تضمّننت لك فهو في عنقي في إجابة حاجة رجل سأل رجل قوماً؛ فقال له رجل منهم: اللهم هذا سائلنا ونحن سؤالك، وأنت بالمغفرة أجود منا بالعطاء، ثم أعطاه.
وفي ردّ الإجابة سأل رجل رجلاً حاجة؛ فقال: اذهب بسلام. قال السائل: أنصفنا من ردّنا في حوائجنا إلى الله عزّ وجلّ.

بين ثمامة ورجل قال رجل لثمامة: إنّ لي إليك حاجة؛ قال ثمامة: ولي إليك حاجة؛ قال: ما هي؟ قال: لا؟ أذكرها حتى تتضمّن قضاءها؛ قال: قد فعلت؛ قال: حاجتي ألا تسألني هذه الحاجة؛ قال: رجعت عما أعطيتك؛ قال ثمامة: لكنني لا أردّ ما أخذت.

بين الأصمعي ورجل اشترى منه ثمرة نخلة قال الحافظ: تمشّي قومٌ إلى الأصمعيّ مع رجل اشترى منه ثمرة نخلة، فناله فيها خسراً وسأله حسن النظر له؛ فقال الأصمعيّ: أسمعتم بالقسمة الصيّري! هي ما تريدون شيخكم عليه، اشترى منّي على أن يكون الخسران عليّ والربح له! إذهبوا فاشترى لي طعام السّو على هذا الوجه والشرط. ثم قال: ها هنا واحدة هي لكم دوني، ولا بدّ من الإحتمال لكم إذ لم تحتملوا لي، هذا ما مشيتم معه إلا وأنتم توجبون حقّه وتجبون رفته، ولو كنت أوجب له مثل الذي توجبون لقد كنت أغنيته عنكم، ولكن لا أعرفه ولا يضرّني بحقّ؛ فهلّم فلنتوزع هذا الخسران بيننا بالسواء. فقاموا ولم يعودوا، وأيس التاجر فخرج له من حقّه.

يزيد بن عمير الأسيدي ينصح بنيه برّد السؤال قال يزيد بن عمير الأسيدي لبنيه: يا بنيّ، تعلموا الرّد فإنه أشدّ من الإعطاء، ولأن يعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها فيهم، ولأن يقال لأحدكم: بخيلٌ وهو غنيّ، خيرٌ له من أن يقال: سخّيّ وهو فقير.

شعر لإسحاق بن إبراهيم وقال إسحاق بن إبراهيم:
النصر يقرئك السلام وإمّا ... أهدي السلام تعرضاً للمطمع
فاقطع لبانته بياسٍ عاجلٍ ... وأرح فؤادك من تقاضي الأضلع
ثمامة يعرض بمحمد بن الجهم ذكر ثمامة محمد بن الجهم فقال: لم يطمع أحداً قطّ في ماله إلا ليشغله بالطمع فيه عن غيره، ولا شفع لصديقٍ ولا تكلم في حاجة متحرّم به، إلا ليلقن المسؤول حجة منع، وليفتح على السائل باب حرمانٍ.

شعر سهل بن هارون إلى موسى بن عمران كتب سهل بن هارون إلى موسى بن عمران:
إنّ الصمير إذا سألتك حاجةً ... لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فأمنعه روح اليأس ثم امدد له ... حبل الرجاء لمخلف الوعد
وألن له كنفاً ليحسن ظنّه ... في غير منفعةٍ ولا رقد

حتى إذا طالت شقاوة جدّه ... وعناؤه فأجبهه بالردّ

لحبيّ المدينة في الجرح الذي لا ينمل والذل والشرف قبل لحبيّ المدينة: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكرم إلى اللئيم ثم يرده. قيل لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدين ثم لا يؤذن له. قيل: فما الشرف؟ قالت: اعتقاد المنن في رقاب الرجال.

لمع بن زائدة قال معن بن زائدة: ما سألتني قطّ أحدٌ فرددته إلا رأيت الغنى في قفاه. لعمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عليّ بن مسهر عن هشام عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أعلمتم أن الطمع فقرٌ، وأن اليأس غنىٌّ، وأن المرء إذا ينس استغنى عنه. وقال آخر في كلامٍ له: كلٌّ ممنوعٍ مستغنى عنه بغيره، وكلٌّ مانع ما عنده ففي الأرض غنى عنه. وقد قيل: أرخص ما يكون الشيء عند غلائه.

وقال بشار: "والدر يترك من غلائه" لشريح في سؤال الحاجة ومنعها قال شريح: من سأل حاجةً فقد عرض نفسه على الرّق، فإن قضاها المسؤول استبعده بها، وإن ردّه عنها رجح حرّاً وهما ذليلان: هذا بذلّ البخل، وهذا بذلّ الردّ.

وقال بعضهم: من سألك لم يكرم وجهه عن مسألتك، فأكرم وجهك عن ردّه. للنبي صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردّ ذا حاجةٍ إلا بما أو بميسور من القول. لأسماء بن خارجة في تمنعه عن ردّ ذي حاجةٍ وقال أسماء بن خارجة: ما أحبّ أن أردّ أحداً عن حاجةٍ؛ فإنه لا يخلو من أن يكون كريماً فأصونه، أو لئيماً فأصون منه نفسي.

شعر لأعرابي وقال أعرابي سأل حاجة فردّ عنها: وقال أعرابي سأل حاجة فردّ عنها: ما يمنع الناس شيئاً كنت أطلبه ... إلا أرى الله يكفي فقد ما منعوا

بين الحسن بن علي ورجل جاء يسأله حاجة، ومثله مع أخيه الحسين وعبد الله بن عمر أتى رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما يسأله؛ فقال الحسن: إن المسألة لا تصلح إلا في غرمٍ فادحٍ أو فقرٍ مدقعٍ أو حمالةٍ مفضعةٍ؛ فقال الرجل: ما جئت إلا في إحداهنّ. فأمر له بمائة دينار.

ثم أتى الرجل الحسين بن علي رضي الله عنهما فسأله، فقال له مثل مقالة أخيه، فردّ عليه كما ردّ على الحسن، فقال: كم أعطاك؟ قال: مائة دينار، فنقصه ديناراً. كره أن يسوي أخاه.

ثم أتى الرجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعةً دينارين ولم يسأله عن شيءٍ فقال الرجل له: إني أتيت الحسن والحسين، واقتصّ كلامهما عليه وفعلهما به؛ فقال عبد الله ويحك! وأتني تجعلي مثلهما! إنهما غرّاً العلم غرّاً المال.

بين شيخ من بني عقيل وعمر بن هبيرة حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: جاء شيخٌ من بني عقيلٍ إلى عمر بن هبيرة، فمتمّ بقراءةٍ وسأله فلم يعطه شيئاً؛ فعاد إليه بعد أيام فقال: أنا العقيليّ الذي سألتك منذ أيام؛ فقال عمر: وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام؛ فقال: معذرةً إلى الله! إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة الحاربيّ؛ فقال: ذاك الأم لك، وأهون بك عليّ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به، ومات مثل يزيد ولا تعلم به! يا حرسيّ اسفح بيده.

بين عبد الله بن الزبير وأعرابي أتى عبد الله بن الزبير أعرابي يسأله، فشكا إليه نقب ناقته واستحمله؛ فقال له ابن الزبير: ارقعها بسبتٍ واخصفها بلهبٍ وافعل...؛ فقال الأعرابي: إني أتيتك مسووصلاً ولم آتك مستوصفاً، فلا حملت ناقّةً حملتني إليك! فقال: إن وصاحبها.

من أمثال العرب فيمن رجع خائباً والعرب تقول لمن جاء خائباً ولم يظفر بحاجته: " جاء على غبراء الظهر " وتقول هي والعرام: " جاء بخفي حنين " ؛ و " جاء على حاجبه صوفة " .
شعر أبو عطاء السندي في عمر بن هبيرة وقال أبو عطاء السندي في عمر بن هبيرة:
ثلاثٌ حكتهنّ لقرم قيسٍ ... طلبت بها الأخوة والشاء
رجعن على حواجهن صوفٌ ... فعند الله أحتسب الجزاء
الأصل في قول العرب " جاء بخفي حنين "

والأصل في قولهم: " جاء بخفي حنين " أن إسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابيٌّ بخفين، فاختلفا حتى أغضبه، فزاد غيظ الأعرابي؛ فلما ارتحل أخذ حنيناً أحد خفييه فألقاه على طريقه ثم ألقى الآخر في موضع آخر؛ فلما مرّ الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخفّ حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى؛ فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأوّل، وأناخ راحلت فأخذه ورجع إلى الأوّل، وقد كمن له فعمد إلى راحلته وما عليها فذهب به؛ وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين؛ فقال له قومه: ما الذي أتيت به؟ قال: بخفي حنين.
قالوا: فإن جاء وقد قضيت حاجته قيل: " جاء ثانياً من عنانه " فإن جاء ولما تقض حاجته وقد أصيب ببعض ما معه، قالوا: " ذهب يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين " . يقول بشار:
فكنت كالعير غدا يبتغي ... قرناً فلم يرجع بأذنين

لأعرابي وقد سأل قوماً سأل أعرابي قوماً، فقيل له: بورك فيك! فقال: وكلكم الله إلى دعوة لا تحضرها نية.
بين الوليد وأعرابي أرسل الوليد خيلاً في حلبة، فأرسل أعرابي فرساً له فسبقت الخيل؛ فقال له الوليد: احملي عليهما؛ فقال: إن لها حرمةً، ولكني أحمك على مهر لها سبق الخيل عام أوّل وهو ريبض.
من أقوال العرب وتقول العرب فيمن يشغله شأنه عن الحاجة يسأها: " شغل الحلي أهله أن يعار " بنصب الحلي، ويعار: من العارية. فأما قولهم: " أحتق الخيل بالركض المعار " فإنّ المعار: المنتوق الذنب وهو المهلوب؛ يريدون أنه أخفّ من الذيّال الذنب، يقال: أعرت الفرس إذا نتفته.
وتقول العرب لمن سئل وهو لا يقدر فردّ: " بيتي يخل لا أنا " ؛ يريدون أنه ليس عنده ما يعطي.
ووعد رجلٌ رجلاً فلم يقدر على الوفاء بما وعده؛ فقال له: كذبتني. قال: لا، ولكن كذبتك مالي.
وتقول العرب فيمن اعتذر بالمتع بالعدم وعنده ما سئل: " أبي الحقين العذرة " . قال أبو زيد: وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستساقهم لبناً، وعندهم لبنٌ قد حقنوه في وطب، فاعتذروا أنه لا لبن عندهم؛ فقال: " أبي الحقين العذرة " .
ويقال: " العذرة طرف البخل " .

شعر للطائي يذكر المطل وقال الطائي يذكر المطل:
وكان المطل في بدءٍ وعودٍ ... دخاناً للصنيعة وهي نار
نسيب البخل مذ كانا وإن لم ... يكن نسبٌ فيبينهما جوار
لذلك قيل بعض المنع أدنى ... إلى جودٍ وبعض الجود عار
لإسماعيل القراطيسي في الفضل بن الربيع قال إسماعيل القراطيسي في الفضل بن الربيع:
لئن أخطأت في مدح ... ك ما أخطأت في منعي
لقد أحللت حاجاتي ... بوادٍ غير ذي زرع

بين المنذر بن الزبير وحكيم بن حزام غزا المنذر بن الزبير " في " البحر ومعه ثلاثون رجلاً من بني أسد بن عبد

العزى؛ فقال له حكيم بن حزام: يا بن أخي، إني قد جعلت طائفة من مالي لله عز وجل، وإني قد صنعت أمراً ودعوتكم له، فأقسمت عليك لا يرده عليّ أحدٌ منكم. فقال المنذر: لاها الله إذاً، بل نأخذ ما تعطي، فإن نحتج إليه نستعين به ولا نكره أن يأجرك الله، وإن نستعين عنه نعطه من يأجرنا الله فيه كما أجرك.

شعر لأعرابي وقد سأل رجلاً فأعطاه درهمين سأل أعرابي رجلاً يقال له: الغمر فأعطاه درهمين، فردّهما وقال:

جعلت لغمرٍ درهميه ولم يكن ... ليغني عني فاقتي درهما غمر

وقلت لغمرٍ خدّهما فاصطرفهما ... سريعين في تقض المروءة والأجر

أتمتع سؤال العشرة بعد ما ... تسميت غمراً واكتنيت أبا بحر

شعر لأبي العتاهية في الفضل بن الربيع وقد سأله حاجة فلم يقضها له اختلف أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع في حاجة له زماناً فلم يقضها له، فكتب:

أكلّ طول الزمان أنت إذا ... جنتك في حاجة تقول غدا!

لا جعل الله لي إليك ولا ... عندك ما عشت حاجة أبدا!

وقال آخر:

إن كنت لم تنو فيما قلت لي صلة ... فما انتفاعك من حيسي وترديدي

فالمتع أجمله ما كان أعجله ... والمطل من غير عسر آفة الجود

وقال آخر:

بسطت لساني ثم أوثقت نصفه ... فنصف لساني في امتداحك مطلق

فإن أنت لم تنجز عداقي تركتني ... وباقي لسان الشكر باليأس موشق

وقال آخر:

يا جواد اللسان من غير فعلٍ ... ليت جود اللسان في راحتيك

المواعيد وتنجزها

لجبار بن سلمى في عامر بن الطفيل ذكر جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال: كان والله وعد الخير وفي، وإذا أوعد بالشرّ أخلف وعفا.

شعر لأبي عمرو بن العلاء وأنشد أبو عمرو بن العلاء في نخل هذا المعنى:

ولا يرهب ابن العمّ ما عشت صولتي ... ويأمن متي صولة المنهدّد

وإني إن أوعدته أو وعدته ... ليكذب إيعادي ويصدق موعدي

وكان يقال: وعد الكريم قدّ، ووعد اللئيم تسويق.

شعر عبد الصمد بن الفضل لخالد بن ديسم وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي " أبو الفضل والعباس الرقاشيين البغداديين " لخالد بن ديسم عامل الرّي:

أخالد إن الرّي قد أجحفت بنا ... وضاق علينا رحبها ومعاشها

وقد أطمعتنا منك يوماً سحابة ... أضاء لنا برقٌ وكفّ رشاشها

فلا غيمها يصحو فيؤيس طامع ... ولا ماؤها يأتي فتروى عطاشها

شعر لأبي الحجاج وقال رجل في الحجاج:

كأنّ فؤادي بين أظفار طائر ... من الخوف في جو السماء محلّق

حذار امرىء قد كنت أعلم أنه ... متى ما يعد من نفسه الشرّ يصدق
لعمر بن الحارث في الخلف بالوعد قال عمرو بن الحارث: كنت متى شئت أجد من يعد وينجز، فقد أعياني من يعد
ولا ينجز.

قال: وكانوا يفعلون ولا يقولون، فقد صاروا يقولون ويفعلون، ثم صاروا لا يقولون
ولا يفعلون.

شعر لبشار، ولغيره، في ذلك المعنى قال بشار:

وعدتني ثم لم توفي بموعدي ... فكنت كالمرن لم يمطر وقد رعدا
هذا مثل قول العرب لمن يعد ولا يفي: " برقّ خلّب " وقال آخر:

قد بلوناك بحمد الله إن أغنى البلاء

فإذا جلّ مواعي ... دك والجحد سواء

وقال آخر:

لها كلّ عام موعده غير ناجز ... ووقت إذا ما رأس حول تجرّما

فإن أوعدت شرّاً أتى دون وقته ... وإن وعدت خيراً أراث وأعتما

لعبد الله بن عمر وقد زوج ابنته لرجل من قريش وعد عبد الله بن عمر رجلاً من قريش أن يزوجه ابنته! فلما كان
عند موته أرسل إليه فزوجه إياها، وقال: كرهت أن ألقى الله عزّ وجلّ بثلاث اتّفاق شعر للطائي وقال الطائي:

تقول قول الذي ليس الوفاء له ... خلقاً وتتجزّ إنجاز الذي حلفا

وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيه إسماعيل صلى الله عليه وسلم فقال: " إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً "

شعر لبشار، ولغيره، في المدح وقال بشار يمدح:

إذا قال تمّ على قوله ... ومات العناء بلا أو نعم

وبعض الرجال بموعده ... قريباً وبالفعل تحت الرّجم

كجاري السّراب ترى لمعه ... ولست يواجده عندكم

وقال العباس بن الأحنف:

ما ضرّ من قطع الرجاء بيخله ... لو كان علّني بوعدٍ كاذب

وقال آخر:

عسى منك خيرٌ من نعم ألف مرّة ... من آخر غال الصّدق منه غوائله

وقال نصيب:

يقول فيحسن القول ابن ليلى ... ويفعل فوق أحسن ما يقول

وقال زياد الأعجم:

لله درك من فتى ... لو كنت تفعل ما تقول

لا خير في كذب الجوا ... د وحيداً صدق البخيل

من أمثال العرب في الخلف بالوعد والعرب تضرب المثل في الخلف بعرقوب. قال ابن الكلبي عن أبيه: كان عرقوب
رجلاً من العماليق؛ فأتاه أخٌ له فسأله شيئاً؛ فقال له عرقوب: إذا أطلع نخلي. فلما أطلع أناه، قال: إذا أبلح. فلما
أبلح أناه، فقال: إذا أزهى. فلما أزهى أناه، قال: إذا أرطب أناه، قال: إذا صار تمرّاً جدّه من الليل ولم يعط أخاه

شيئاً.

شعر لكعب بن زهير، ولغيره، في هذا المعنى قال كعب بن زهير:
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلا الأباطيل
وقال الأشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجيّة ... مواعيد عرقوب أخاه بيترب

هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيبويه بالتاء وفتح الراء.

وقال الشاعر:

متى ما أقل يوماً لطالب حاجة ... نعم، أقضها قلما وذلك من شكلي
وإن قلت لا، بيّتها من مكانها ... ولم أؤده منها بجرّ ولا مطل
وللبخلّة الأولى أقلّ ملامة ... من الجود بدلاءاً ثم يتبع بالبخل
لأبي نواس في امرأة وقال أبو نواس لامرأة:

أنضيت أحرف لا مما لهجت بها ... فحوّلي رحلها عنها إلى نعم
أو حوّلها إلى " لا " فهي تعلمها ... إن كنت حاولت في ذا قلّة الكلم
قسستم علينا فعارضنا قياسكم ... يا من تناهى إليه غاية الكرم
وفي هذا معنى لطيف.

من رجل إلى صديق له كتب رجلاً إلى صديق له: قد أفردتك برجائي بعد الله، وتعمّجت راحة اليأس ممن يجود
بالوعد ويضنّ بالإنجاز، ويحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، ويعيب الكذب ولا يصدق وقال آخر:

وذي ثقة تبدّل حين أثرى ... ومن شيمي مراقبة الثقات

فقلت له عتبت عليّ إنّما ... فراراً من مؤونات العادات

فعد لمودّتي وعليّ نذرٌ ... سألتك حاجة حتى الممات

شعر في أصحاب النيذ وقال آخر في أصحاب النيذ:

مواعيلهم ربح لمن يعدونه ... بما قطعوا برد الشتاء وقاظوا

وقال مسلم:

لسانك أحلى من جنى النحل موعداً ... وكفك بالمعروف أضيّق من قفل

تمني الذي يأتيك حتى إذا انتهى ... إلى أجل ناولته طرف الحبل

شعر خلف بن خليفة لأبان بن الوليد وقد وعدّه وأبطأ عليه وسأل خلف بن خليفة أبان بن الوليد أن يهب له
جارية، فوعده وأبطأ عليه؛ فكتب إليه:

أرى حاجتي عند الأمير كأنما ... همّ زماناً عنده بمقام

وأحصر من إذكاره إن لقيته ... وصدق الحياء ملجماً بلجام

أراها إذا كان النهار نسيّة ... وبالليل تقضي عند كلّ منام

فيا ربّ أخرجها فإنك مخرجٌ ... من الميت حيّاً مفصّحاً بكلام

فتعلم ما شكري إذا ما قضيتها ... وكيف صلاتي عندها وصيامي

وإن حاجتي من بعد هذا تأخرت ... خشيت لما بي أن أزور غلامي

والعرب تقول: " أنجز حرّاً ما وعد " شعر أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان وقال أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

أذكر حاجتي أم قد كفاني ... حيّوك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الشناء
للطائي وقال الطائي:

وإذا المجد كان عوني على المرء ... تقاضيته بترك التقاضي
كلمات في استجاز المواعيد وقال الرّهري: حقيقٌ على من أورد بوعدي، أن يشمر بفعل.
وقال المغيرة: من آخر حاجة رجلٍ فقد تضمن قضاءها.
وقال الشاعر:

كفك مذكراً وجهي بأمرى ... وحسبي أن أراك وأن تراني
وكيف أحت من يعني بشأني ... ويعرف حاجتي ويرى مكاني
وقال الشاعر:

يا صاح قل في حاجتي ... أذكرتها فيما ذكرت
إن السراح من النجا ... ح إذا شقيت بما طلبنا
وقال آخر:

في تصديقك للمطالب إذكا ... ر بوعدي جرى به المقدار
كتاب لصديق وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: إن من العجب إذكاري معني، وحث متيقظ واستبطاء ذاكري؛ إلا أن
ذا الحاجة لا يدع أن يقول في حاجته، حلّ بذلك منها أو عقل. وكتابي تذكرة والسلام.
شعر للطرماح وقال الطرماح:

ألحسن منزلتي تؤخر حاجتي ... أم ليس عندك لي بخير مطمع
شعر حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب وقال حمزة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب:
أتيناك في حاجة فاقضها ... وقا مرحباً يجب المرحب
ولا تكلمنا إلى معشر ... متى يعدوا عدةً يكذبوا
وقال بعض المحدثين:

حوائح الناس كلّها قضيت ... وحاجتي لا أراك تقضيها
أناقة الله حاجتي عقرت ... أم نبت الحرف في نواحيها
شعر جرير لعمر بن عبد العزيز

وقال جرير لعمر بن عبد العزيز:
أذكر الضّرّ والبلوى التي نزلت ... أم تكفي بالذي بلغت من خيري
وقال آخر:

أرواح لتسلم عليك وأغتدي ... وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
كفى بطلاب المرء ما لا يناله ... عناءً وبالأس المصرح ناهيا
وقال آخر:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نوحج الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما ... يدعى الطبيب لكثرة الأوصاب

كتاب إلى سلطان كتب بعض الكتاب إلى بعض السلطان: أنا أنزهك عن التجمل لي بوعدي يطول به المدى ويعترله
الوفاء، وأحب أن يتقرر عندك أن أملني فيك أبعد من أن أختلس الأمور منك اختلاس من يرى في عاجلك عوضاً
من آجلك، وفي الراهن من يومك بدلاً من المأمول في غدك، وألا تكون منزلتي في نفسك منزلة من يصرف الطرف
عنه وتستكره النفس عليه ويتكلف ما فوق العفوله، وأن يختار بين العذر والشكر؛ فالله يعلم أن أثر الحظين عندي
أحقهما عليك، وأصوبهما لحالي عندك.

وفي كتاب: ذو الحرمة ملوم على فرط الدالة، كما أن المتحرم به مذموم على التناسي والإزالة. ومن مذهبي الوقوف
بنفسي دون الغاية التي يقدمني إليها حقّي، لأمرين: أحدهما ألا أرضى بدون الحقّ أزيد في الحقّ. والثاني أن أرى
النفس من الخطّ زهيداً إذا أتى من جهة الإرهاق ولي ذمام المودة الصادقة التي كلّ حرمة تبع لها، وحق الشكر
الذي جعله الله وفاءً بالنعم وإن جلّ قدرها؛ وأنت مراعي المعالي وحافظ بقية الكرم؛ فأبي سبيل للعذر، بل أي
موضع للإكداء بين حرمتي ورعايتك، وذمامي وكرمك! قال أحمد بن يوسف: أول المعروف مستخف، وآخره
مستقل؛ يكاد أوله يكون للهوى دون الرأي، وآخره للرأي دون الهوى. ولذلك قيل: ربّ الصنوعة أشدّ من
ابتدائها.

شعر أبو العطاء السندي في يزيد بن عمر بن هبيرة قال أبو عطاء السندي في يزيد بن عمر " بن هبيرة " :

ثلاث حكتهن لقوم قيس ... رجعن إليّ صفرًا خائبات
أقام على الفرات يزيد شهراً ... فقال الناس أيهما الفرات
فيا عجباً لبحرٍ فاض يسقي ... جميع الناس لم يبلل لهاتي
حال للمسؤول عند السؤال

شعر في معنى هذا العنوان قال الشاعر:

سألناه الجزيل فما تكلّمنا ... وأعطى فرق منيتنا وزادا
مراراً ما أعود إليه إلّا ... تبسم ضاحكاً وثني الوساد
وقال آخر:

قومٌ إذا نزل الغريب بدارهم ... تركوه ربّ صواهلٍ وقبان
وإذا دعوتهم ليوم كربةٍ ... سدّوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينقرون الأرض عند سؤالهم ... لتلمس العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها ... عند السؤال كأحسن الألوان
وقال آخر:

يجعل المعروف والبرّ ذخراً ... ويعدّ الحمد خير التجارة
وإذا ما جتته تجتديه ... خلته بشرته بشاره
فترى في الطرف منه حياءً ... وترى الوجه منه استناره
وقال آخر:

إذا غدا المهديّ في جنده ... أوراخ في آل الرسول الغضاب

بدا لك المعروف في وجهه ... كالضوء يجري في ثنايا الكعب

للعتي، ولزهير وأنشدني العتي:

له في ذرى المعروف نعى كأنها ... مواقع ماء المزن في البلد القفر

إذا ما أتاه السائلون توقدت ... عليه مصايح الطلاقة والبشر

والمشهور في هذا قول زهير:

تراه إذا ما جنته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

لأعرابي وقد سأل رجلاً فردّه وسأل رجل من الأعراب رجلاً " فلم يعطه " شيئاً؛ فقال:

كدحت بأظفاري وأعملت معولي ... فصادفت جلموداً من الصخر أملسا

تشاغل لما جئت في وجه حاجتي ... وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى

وأجمعت أن أعاه حين رأيته ... يفوق فواق " الموت " ثم تنفّسا

فقلت له لا بأس، لست بعائذٍ ... فأفرخ تعلوه الكآبة مبلسا

لمسلم، وغيره وقال مسلم:

أطرق لما أتيت ممدحاً ... فلم يقل " لا " فضلاً على " نعم "

فخفت إن مات أن أقاد به ... فقممت أبغي التجاء من أمم

لو أن كنز البلاد في يده ... لم يدع الإعتلال بالعلم

وقال الحارث الكندي:

فلما أن أتيناه وقلنا ... بجاجتنا تلون لون ورس

وأض بكفه يحتكّ ضرساً ... يرينا أنه وجعّ بضرس

فقلت لصاحبي أبه كزاز ... وقلت أسرّه أتراه يمسي

وقمنا هارين معاً جميعاً ... نحاذر أن نزنّ بقتل نفس

لأعرابي دخل على المساور الضبي فردّه خائباً قال الأصمعي: دخل أعرابي على المساور الضبي وهو بندار الرّي،

فسأله فلم يعطه شيئاً، فأنشأ يقول:

أتيت المساور في حاجةٍ ... فما زال يسعل حتى ضرب

وحكّ قفاه بكر سوعه ... ومسحّ عشونه وامتخط

فأمسكت عن حاجتي خيفةً ... لأخرى تقطع شرح السفط

فأقسم لو عدت في حاجتي ... للطّخ بالسلح وشي النمط

وقال غلطنا حساب الخراج ... فقلت من الصّراط جاء الغلط

قال: فكان العامل كلما ركب صاح به الصّيان: " من الصّراط جاء الغلط " فهرب من غير عزل إلى بلاد أصبهان.

لنهار بن توسعة في قتيبة بن مسلم وقال نهار بن توسعة في قتيبة بن مسلم:

كانت خراسان أرضاً إذ يزيد بها ... وكلّ باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قرداً نظيف به ... كأنما وجهه بالخلّ منضوح

لجرير في يزيد وقال جرير:

يزيد يغضّ الطّرف دوني كأنما ... زوى بين عينيه عليّ المحاجم

فلا ينسب من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني إلا وأنفك راغم
وقال آخر:

لا تسأل المرء عن خلأثقه ... في وجهه شاهد من الخبر
محمد بن واسع حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن الأبيح عن النبي قال: قال محمد بن واسع: إنك لتعرف فجور
الفاجر في وجهه.

شعر لأبي العتاهية قال أبو العتاهية:

ما لي أرى الناس قد أبرقوا ... بلؤم الفعال وقد أرعدوا
إذا جئت أفضلهم للسلا ... م ردّ وأحشاؤه ترعد
كأنك من خشية للسوا ... ل في عينه الحية الأسود
لبعضهم في زياد وقال آخر:

إذا ما الرزق أحجهم عن كريم ... فأجأه الزمان إلى زياد
تلقاه بوجه مكفهر ... كأن عليه أرزاق العباد
وقال آخر:

ولي خليل ما مسني عدم ... مذ نظرت عينه إلى علمي
بشري بالغي قملله ... وقبل هذا قملل الخنم
ومحنة الزائر بينة ... تعرف قبل اللقاء في الحشم
العادة من المعروف تقطع

كان يقال: انتزع العادة ذنب محسوب لأبي الأسود الدؤلي
وقال أبو الأسود " الدؤلي " :

ليت شعري عن أميري ما الذي ... غاله في الود حتى ودعه
لا همني بعد إذ أكرمتني ... وشديد عادة منتزعه
أذكر البلوى التي أبلينني ... وكلاماً قلته في الجمعة
لا يكن برقك برقاً خلباً ... إن خير البرق ما الغيث معه
للأعشى والمشهور في هذا قول الأعشى:

عودت كندة عادة فاصبر لها ... واغفر لجاهلها ورو سجالها
لأعرابي في القطع بعد العطاء سأل أعرابي قوماً، فرق له رجل منهم فضمه إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قطع عنه؛
فقال الأعرابي:

تسرّى فلماً حاسب المرء نفسه ... رأى أنه لا يستقيم له السرو
مثله لأبي زياد الكلابي وقدم أبو زياد الكلابي مع أعراب سنة القحمة، فأجرى عليهم رجل رغيماً لكل رجل ثم
قطعه؛ فقال أبو زياد:

إن يقطع العباس عنا رغيمة ... فما يأتي من نعمة الله أكثر
والحكماء تقول: " العادة طبيعة ثانية " في الأثر وفي الحديث: " الخير عادة والشر لاجئة " لبعض الشعراء وقال
بعض الشعراء لرجل من الأشراف:

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... أحداً سواك إلى المكارم ينسب
فاصبر لعادتك التي عودتنا ... أولاً فأرشدنا إلى من نذهب
من أقوال العرب وتقول العرب فيمن اصطنع معروفاً ثم أفسده بالمنّ أو قطعته حين كاد يتمّ: " شوى أخوك حتى إذا
أنضج رمداً " لأبي كعب القاص قال أبو كعب القاص: كان رجل يجري عليّ رغيفاً في كلّ يوم، وكان يقول إذا أتاه
الرغيف: لعنك الله ولعن من بعث بك، ولعني إن تركتك حتى أصيب خيراً منك.
والعرب تقول في مثل هذا: " خذ من الرّضفة ما عليها " وقال الشاعر:
وخذ القليل من اللّيم وذمه ... إنّ اللّيم بما أتى معذور
ومعذور: موسوم في موضع العذار، وليس هو من العذر
الشكر والشاء

للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني شيخ لنا عن وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن أساف قال: قال " النبي " صلى الله عليه وسلم: " إذا صلى أحدكم فليدن عليه من ستر بيته فإنّ الله عز وجلّ يقسم الشاء كما يقسم الرزق " وحدّثني أيضاً عن وكيع عن سعيد عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصّامت قال: قال أبو ذرّ: قلت للنبيّ صلى الله عليه وسلم: الرجل يعمل العمل ويحبّه الناس؟ قال: " تلك عاجل بشرى المؤمن " وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند الله فانظروا ماذا يتبعه من الشاء " مضاعفة الشاء كما تضاعف الحسنات حدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: كان يقال: الشاء يضاعف كما تضاعف الحسنات؛ يكون الرجل سخياً فيزيد الله في سخائه، ويكون شجاعاً فيزيد الله في شجاعته.

بين عمر بن الخطّاب ورجل وحدّثني أبو حاتم عن الأصمعيّ عن العمريّ قال: قال رجلٌ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه: إنّ فلاناً رجل صدق. قال: سافرت معه؟ قال: لا قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟ قال: لا. قال: فهل انتمتته على شيء؟ قال: لا. قال: فأنت الذي لا علم لك به أراك رأيتته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد؟؟! لبعض الحكماء في الشعر قال بعض الحكماء: إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر وقال آخر: حقّ التّعمة أن تحسن لباسها، وتنسبها إلى وليّها، وتذكر ما تناسى عندك منها.

شعر لبعض الحارثيين وقال بعض الحارثيين:

عثمان يعلم أنّ الحمد ذو ثمن ... لكنّه يشتهي حمداً بمجان

والناس أكيس من أن يحمداً أحداً ... حتى يروا قبله آثار إحسان

لحماد عجرد، ثم لابن حطان وقال حمّاد عجرد:

قد ينقضي كلّ ما أوليت من حسنٍ ... إذا أتى دون ما أوليت يومان

تنأى بوذك ما استغنت عن أحدٍ ... وطمعت فأنت الواصل الدّاني

الشّهة أنت إذا ما حاجةٌ عرضت ... وحنظلٌ كلّما استغيت خطبان

وقال عمران بن حطان:

وقد عرضت لي حاجةٌ وأظني ... بأنّي إذا أنزلتها بك منجح

فإن أك في أخذ العطيةً مرجحاً ... فإنك في بذل العطيةً أريح

لأنّ لك العقبى من الأجر خالصاً ... وشكري في الدنيا، فحطّك أرجح

لمعاوية بن أبي سفيان يعاتب قريشاً وقال معاوية بن أبي سفيان يعاتب قريشاً:

إذا أنا أعطيت القليل شكوتكم ... وإن أنا أعطيت الكثير فلا شكر
وما لمت نفسي في قضاء حقوقكم ... وقد كان لي فيما اعتذرت به عذر
وأمرحكم مالي وتكفر نعمتي ... وتشتتم عرضي في مجالسها فھر
إذا العذر لم يقبل ولم ينفع الأسي ... وضائق قلوب منهم حشوها الغمر
فكيف أداوي داءكم ودواؤكم ... يزيدكم غيًّا؟؟ فقد عظم الأمر
سأحرمكم حتى يذلّ صعايبكم ... وأبلغ شيء في صلاحكم الفقر
لطريح الثقفي، وللخريمي وقال طريح الثقفي:
سعت ابتغاء الشكر فيما صنعت بي ... فقصرت مغلوباً وإني لشاكر
للخريمي ومثله قول الخريمي:
لأنك تعطيني الجزيل بدهاءة ... وأنت لما استكثرت من ذاك حافر
ومثله قوله أيضاً:

زاد معروفك عندي عظماً ... أنه عندك محفور صغير

تتناساه كأن لم تأتته ... وهو عند الناس مشهورٌ كبير
قول رجل لسلطان قال لبعض السلطان: المواجهة بالشكر ضربٌ من الملق، منسوب من عرف بها إلى التخلق
وأنت تمنعني من ذلك وترفع الحال بيننا عنه، ولذلك تركت لقاءك به. غير أنني من الاعتراف بمعرفتك ونشر ما
تطوي منه والإشادة بذكره عند إخوانك والانتساب إلى التقصير مع الإطباب في وصفه، على ما أرجو أن أكون قد
بلغت به حال المحتمل للصنيعة، الناهض بحقّ النعمة.
شعر لابن عنقاء الفزاري قال ابن عنقاء الفزاري:
رآني على ما بي عميلة فاشتكى ... إلى ماله حالي أسرّ كما جهر
دعاني فآساني ولو صدّ لم ألم ... على حين لا بدو يرجى ولا حضر
فقلت له خيراً وأثنت فعله ... وأوفاك ما أسديت من ذمّ أو شكر
شعر في الشكر وقال آخر:

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلّت
فتي غير محبوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفي مكافها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلّت
من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: أربعة ليست لأعمالهم ثمرة: مسار الأصبم، والبادر في السبخة، والمسرج في
الشمس، وواضع المعروف عند من لا شكر له.
لبعض الشعراء في الشكر وقال بعض الشعراء الخدثين، وقيل: إنه للبحري، فبعثت إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس
له:

فلو كان للشكر شخصٌ يبين ... إذا ما تأمله الناظر
لبينته لك حتى تراه ... فتعلم أنني امرؤ شاكر
ولكنه ساكنٌ في الضمير ... يسحرّكه الكلم السائر
وقال آخر:

فلو كان يستغني عن الشكر سيئاً ... لعرة ملكٍ أو علوِّ مكان
لما أمر الله الجليل بشكره ... فقال اشكروني أيها الثقلان
وقال آخر:

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم ... بإحساننا إن الشاء هو الخلد
وقال رجل من غني:

فإذا بلغتكم أهلکم فحدثوا ... ومن الشاء مهالك وخلود
لعائشة رضي الله عنها تتمثل بشعر في شكر النعمة وكانت عائشة رضي الله عنها تتمثل بقول الشاعر:
يجزيك أو يثني عليك وإن من ... أثني عليك بما فعلت كمن جزى
شعر الحارث بن شداد في علي بن الربيع الحارثي وقال الحارث بن شداد في علي بن الربيع الحارثي:
الناس تحتك أقدام وأنت لهم ... رأسٌ وكيف يسوى الرأس والقلم
فحسبنا من ثناء المادحين إذا ... أثنوا عليك بأن يشوا بما علموا
وقال آخر:

بأي الخصلتين عليك أثني ... فإني عند منصرفي مسول
أبالحسنى وليس لها ضياءً ... عليّ فمن يصدّق ما أقول
أم الأخرى ولست لها بأهلٍ ... وأنت البحر من ذهبٍ يسيل
لبشار وقال بشار:

أثني عليك ولي حال تكذبني ... فيما أقول فأستحيي من الناس
قد قلت إن أبا حفصٍ لأكرم من ... يمشي فخاصمني في ذاك إفلاسي
من بعض الكتاب إلى وزير وكتب بعض الكتاب إلى وزير: لست تشبه حالنا في الحرمة، ولا نشبه حالك في الجاه
والقدر، ولا ظاهر ما نحن عليه الباطن. وليس بعد حرمتي حرمةً، ولا فوق سببي سبب، ولا بعد حالك حالٌ يرتجى،
ولا بعد منزلتك منزلةٌ تتمنى، ولا تنتظر شيئاً ولا أنتظره؛ ولا أتوقع حقاً أزيده في حقوقي، ولا تتوقع فائدة تزيدها
في ذات يدك. وكم تحتال بالألفاظ، وتموه بالمعاني، والناس يحتجون بالعمل ويقضون بالعيان.
لبعض الشعراء في قلة الشكر وقال بعض الشعراء:

وزهدني في كل خيرٍ صنعته ... إلى الناس ما جريت من قلة الشكر
شعر لأبي الهول في أبي المرء عتبة بن عاصم وقال أبو الهول في أبي المرء عتبة بن عاصم:
إذا فاخرتنا من معدٍّ عصابةً ... فحزناً عليها بآبن عتبة عاصم
يجرّ رباط الحمد في دار قومه ... ويختال في عرضٍ من الدم سالم
من رجل لبعض السلطان

وقال رجل لبعض السلطان: مثلك أوجب حقاً لا يجب عليه، وسمح بحق يجب له، وقيل واضح العذر، واسكشر قليل
الشكر. لا زالت أيديك فوق شكر أوليائك، ونعمة الله عليك فوق آمالهم فيك.
وكتب آخر: ما أنتهي إلى غاية من شكرك، إلا وجدت وراءها غاية من معورفك يحسرنى بلوغها. وما عجز الناس
عنه فالله من ورائه. فلا زالت أيامك ممدودةً بين أمل لك تبلغه، وأمل فيك تحقّقه، حتى تتملى من الأعمار أطولها،
وتنال من الهبات أفضلها.

ونحو هذا قول آخر: كان لي فيك أملان: أحدهما لك، والآخر بك، فأما الأمل لك فقد بلغته، وأما الأمل بك فأرجو أن يحققه الله ويوشكه.
وفي كتاب آخر: أيام القدرة وإن طالت قصيرة، والمتعة بما وإن كثرت قليلة، والمعروف وإن أسدي إلى من يكفره مشكوراً بلسان غيره.

لبعض الكتاب وفي كتاب بعض الكتاب: وما ذكرت - أعزك الله - من ذلك قديماً ولا جدت منه حديثاً، إلا وأصغر أملي فيك فوقه إن كان استحقاقي دونه. فإن أقض واجب حق الله عليّ في كشر نعمك فبتوفيقه وعونه، وإن أقصر عن كنهه فعن غير تقصير في بلوغ الجهد فيه.
وفي هذا الكتاب: أما ما بذل الأمير من ماله، فذلك ما قد سبق الرجاء بل اليقين إليه، معرفةً مني بطوله وكرمه، وليس ينكر أياديه ولا بدع صنائعه. وما يرشدني أملي بعد الله إلا إليه، ولا أفرع لحادثة إلى غيره، ولا أتضاءل لنائبة معه. ولو عجزت عن النهضة لما حاولت الاستقلال والانتعاش إلا به. ومال الأمير الكثير المذخور عند انقطاع الحيل، ولا معتف طالبه، ولا مخوف على الرد عنه واهبه، ولا عائق منع دونه، ولا تنغيص من ورائه؛ ولا كنز أولى بالصون وأن يجعل وقفاً على النوائب والعواقب من كنز من هذه حاله.
بين بني تميم وسلامة بن جندل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مجدنا بشعرك؛ فقال: افعلوا حتى أثنى.

شعر لعمر بن معد يكرب ونحوه قول عمرو بن معد يكرب:
فلو أن قومي أنطقطني رماحهم ... نطقت ولكن الرماح أجرت
بين قرشي وأشعب قال رجل من قريش لأشعب: والله ما شكرت معروف في عندك. فقال: إن معروفك كان من غير محتسب، فوقع عند غير شاكر.

شعر لأبي نواس، وآخرين وقال أبو نواس:
أنت امرؤ أوليتني نعماً ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فإليك بعد اليوم تقدمة ... والتك بالتصريح منكشفا
لا تحدثن إلي عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا
وقال أبو نائلة:

شكرتك إن الشكر جبل من التقى ... وما كل من أقرضته نعمة يقضي
فأحييت من ذكري وما كان ميتاً ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض
آخر:

لأشكرتك معروفاً هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألوئك إن لم يمضه قدر ... فالشيء بالقدر المختوم مصروف
بين رجل وسعيد بن جبير وقال رجل لسعيد بن جبير: الجوسي يوليني خيراً فأشكره، ويسلم عليّ فأردّ عليه. فقال سعيد: سألت ابن عباس عن نحو هذا، فقال لي: لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه مثله.

شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابي:

أهلكني بفلانٍ تقني ... وظنون بفلانٍ حسنه

ليس يستوجب شكراً رجلٌ ... نلت خيراً منه من بعد سنه

لبعضهم وقال بعضهم: لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه؛ فإن الصابر هو لشاكر، والجازع هو الكافر.

لأوس بن حجر وقال أوس بن حجر:

سأجزيك أو يجزيك عني مَثُوبٌ ... وقصدك أن يثنى عليك وتحمدي
من أمثال العرب في الشكور والعرب تقول: فلان " أشكر من البروق " وهو نبت ضعيف ينبت بالسحاب إذا نشأ
وبأدن مطر.

وقال الشاعر:

لئن طببت نفساً عن ثنائي فإني ... لأطيب نفساً عن نذاك على عسري
فلست إلى جدوك أعظم حاجةً ... على شدة الإعسار منك إلى شكري
وقال آخر:

حسب امرئ إن فاتني غرضٌ ... من برّه أن فاتته شكري
إني إذا ضاق امرؤً مجداً ... عني اتسعت عليه بالعدر
شعر الطائي إلى إسحاق بن إبراهيم وقال الطائي لإسحاق بن إبراهيم:
ومحجّب حاولته فوجدته ... نجماً عن الركب العفاة شسوعا

أعدمته لما عدمت نواله ... شكري فرحنا معدمين جميعا

وقال:

فإن يك أربي عفو شكري على ندى ... أناسٍ فقد أربي نداه على جهدي
وقال:

وكيف يجور عن قصدٍ لساني ... وقلبي راتحٌ برضاك غادي
ومما كانت العلماء قالت ... لسان المرء من خدم الفؤاد
وقال:

أبا سعيدٍ وما وصفي بمتهمٍ ... على الثناء وما شكري بمخترم
لئن جحدتك وما أوليت من نعمٍ ... إني لقي الشكر أحظى منك في النعم
أنسى ابتسامك والألوان كاسفةً ... تبسم الصبح في داجٍ من الظلم
رددت روتق وجهي في صحيفته ... ردّ الصقال بماء الصارم الخنم
وما أبالي، وخير القول أصدقه، ... حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي
وقال:

فلا تكدر حياضك لي فإني ... أمت إليك آمالاً طوالا
وفر جاهي عليّ فإن جاهي ... إذا ما غبّ يومٌ كان مالا
وقال:

يا منّة لك لولا ما أخفّفها ... به من الشكر لم تحمل ولم تطق
بالله أذفع عني ثقل فادحها ... فإني خائفٌ منه على عنقي
شعر لبشار في عمر بن العلاء وقال بشار في عمر بن العلاء:
دعاني إلى عمرٍ جوده ... وقول العشيرة بحرٌ خضم
ولولا الذي زعموا لم أكن ... لأمدح ريحانةً قبل شمّ

مراتب الشكر ويقال: الشكر ثلاث منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال عليه.

شعر لإبراهيم بن المهدي يشكر المأمون قال إبراهيم بن المهدي يشكر المأمون:

رددت مالي ولم تمن عليّ به ... وقبل ردّك مالي قد حققت دمي
فأبت منك وقد جللتني نعماً ... هي الحياتان من موتٍ ومن عدم
فلة بذلت دمي أبغي رضاك به ... والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت ... إليك لو لم تعرها كنت لم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدلٍ غير متّهم
للختنمي وقال آخر، وبلغني أنه الختنمي:

فاذهب يا إن لم يكن لكما عق ... رُ إلى جنب قبره فاعقراني

وانضح من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداء لو تعلمان

بين سليمان بن عبد الملك ورجل وفد عليه شاكراً وفد رجل على سليمان بن عبد الملك في خلافته؛ فقال له: ما أقدمك؟ قال: ما أقدمني عليك رغبةً ولا رهبةً. قال: وكيف ذاك؟ قال: أما الرغبة فقد وصلت إلينا وفاضت في رحالنا وتناولها الأقصى والأدنى منا، وأما الرهبة فقد أمتنا بعدل أمير المؤمنين علينا وحسن سيرته فينا من الظلم، فنحن وفد الشكر.

الفرزدق بمدح عمرو بن عتبة وقال الفرزدق في عمرو بن عتبة:

لولا ابن عتبة عمروٌ والرجاء له ... ما كانت البصرة الحمقاء وطنا

أعطاني المال حتى قلت يودعني ... أو قلت أودع لي مالاً رآه لنا

فجوده متعبٌ شكري ومته ... وكلما زدت شكراً زادني مننا

يرمي بجمته أقصى مسافتها ... ولا يريد على معروفه ثنا

لأعرابي في كرم أحدهم هذا مثل قول الأعرابي: ما زال فلانٌ يعطيني حتى ظننت أنه يودعني ماله. وما ضاع مالٌ أورث الحماد.

خمسة أشياء ضائعة ويقال: خمسة أشياء ضائعة: سراجٌ يوقد في شمسٍ، ومطرٌ جودٌ في سبخةٍ، وحسناء تزفّ إلى عنيّ، وطعامٌ استجد وقدم إلى سكران، ومعروفٌ صنيع إلى من لا شكر له.

قول في الشكر وكان يقال: الشكر زيادةٌ ف التعم وأمانٌ من الغير.

لأسماء بن خارجه وقال أسماء بن خارجه: إذا قلمت المصيبة تركت التعزية، وإذا قدم الإخاء قبح الشاء.

لروح بن حاتم وقد أرسل إلى كاتب له بدراهم بعث روح بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين ألف درهم، وكتب إليه: قد بعثت بها إليها، ولا أقللها تكبراً، ولا أكثرها تمتناً، ولا أستشيك عليها ثناء، ولا أقطع عنك بما رجاء.

من كتاب الهند في ستة أشياء لا ثبات لها وفي كتاب للهند: لا ثناء مع كبر.

وفيه: ستة أشياء لا ثبات لها: ظلّ الغمام، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والمال الكثير، والسلطان الجائر، والثناء الكاذب.

من أمثال العرب والعرب تقولك: " لا تهرف قبل أن تعرف " أي تطبّن في لثناء قبل الاختيار.

شعر لأبي نواس وهو في الحبس إلى الفضل بن الربيع وكتب أبو نواس من الحبس إلى الفضل بن الربيع:

ما من يدٍ في الناس واحدةٍ ... كيدٍ أبو العباس مولاهما

نام الثقات على مضاجعهم ... وسرى إلى نفسي فأحيها
قد كنت خفتك ثم آمنني ... من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفواً مقتدر ... وجبت له نعمة فألغها
والبيت المشهور في هذا قول التجاشي:

لا تحمدن امرأ حتى تجربه ... ولا تدمن من لم يبيله الخبر
شعر في اختبار الرجال وقال آخر في الاختيار:

إن الرجال إذا اختبرت طباعهم ... ألقيتهم شتى على الأخبار
لا تعجلن إلى شريعة مورد ... حتى تبين خطة الإصدار

لأبي العالية وقال الرياشي: أنشدني أبو العالية:

إذا أنا لم أشكر على الخير أهله ... ولم أذم الجبس اللئيم المذموم
فقيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامح والقما

لابن التوعم في الجواد قال ابن التوعم: كل من كان، جوده يرجع إليه؛ ولولا رجوعه إليه لما جاد عليك، ولو تمياً له ذلك المعنى في سواك لما قصد إليك، فليس يجب له عليك شكر. وإنما يوصف بالجود في الحقيقة ويشكر على النفع في حجة العقل، الذي إن جاد عليك فلك جاد، ونفعك أراد، من غير أن يرجع إليه جوده بشيء من المنافع على جهة من الجهات، وهو الله وحده لا شريك له. فإن شكرنا الناس على بعض ما جرى لنا على أيديهم، فالأميرين: أحدهما العبد؛ وقد أمر الله تعالى بتعظيم الوالدين وإن كانا شيطانين، وتعظيم من هو أسنُّ منا وإن كنا أفضل منه. والآخر: لن النفس ما لا تحصّل الأمور وتميز المعاني، فالسابق إليها حب من جرى لها على يديه الخير وإن كان لم يردّها ولم يقصدها إليها. إلا ترى أن عطية الرجل صاحبه لا تخلو أن تكون لله أو لغير الله؛ فإن كانت لله فتواهبه على الله؛ وكيف يجب في حجة العقل شكره وهو لو صادف ابن سبيل غيري لما أعطاني؛ وإما يكون إعطاؤه إياي للذكر؛ فإن كان كذلك فإنما جعلني سلماً إلى حاجته وسبباً إلى بغيته؛ أو يكون إعطاؤه إياي طلباً للمكافأة؛ فإنما ذلك تجارة؛ أو يكون إعطاؤه لخوف يدي أو لساني أو اجترار معونتي ونصرتي، وسبيل هذا معروف؛ أو يكون إعطاؤه للرحمة والرفقة ولما يجد في فواده من العصر والألم، فإنما داوى بتلك العطية من دائه ورفقه من خناقه.

وكان محمد بن الجهم يقول: نحو هذا قول الشاعر:

لعمرك ما الناس أنوا عليك ... ولا عظموك ولا عظموا
ولا شايعوك على ما بلغ ... ت من الصالحات ولا قدّموا
ولو وجلوا لهم مطعناً ... إلى أن يعيبوك ما جمحوا
ولكن صبرت لما ألزموك ... وجدت بما لم يكن يلزم
وكان قراك إذا ما لقوك ... لساناً بما سرهم ينعم
وخفض الجناح ووشك النجاح ... وتصغير ما عظم المنعم
فأنت بفضلك ألقاهم ... إلى أن يجلّوا وأن ينعموا

شعر خلف بن خليفة الأقطع وقال خلف بن خليفة الأقطع:

وفي اليأس من أن تسأل الناس راحة ... تميت بها عسراً وتحبي بها يسراً
وليس يدُّ أوليتها بغنيمة ... إذا كنت تبغي أن يعدّها شكراً

غنى النفس يكفي النفس ما سدّ فاقه... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا
شعر لعبد الرحمن بن حسان قال ابن عائشة: بلغني أنّ عبد الرحمن بن حسان سأل بعض الولاة حاجة فلم يقضها له،
فسألها آخر فقضها له؛ فقال:

ذمت ولم تحمد وأدركت حاجتي... تولّى سواكم أجرها واصطناعها
أبي لك كسب الحمد رأيّ مقصر... ونفس أضاق الله بالخير باعها

إذا هي حنته على الخير مرّة... عصاها وإن همت بشرّ أطاعها
بين ابن عيينة ورجل سأله عن الثناء على الله تعالى وقال ابن عائشة: قال رجل يوماً لابن عيينة: ما شيء تحذونه يا
أبا محمد؟ قال: ما هو؟ قال: يقولون إن الله تعالى يقول: أيما عبد كانت له إليّ حاجة فشغله الثناء عليّ عن سؤال
حاجته، أعطيته فوق أميته. فقال له: يا بن أخي، وما تنكر من هذا! أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله
بن جدعان:

أننى عليه المرء يوماً... كفاه من تعرضه الثناء
فكيف بأكرم الأكرمين! وكان يقال: في طلب الرجل الحاجة إلى أخيه فتنة: إن هو أعطاه حمد غير الذي أعطاه وإن
هو منعه ذم غير الذي منعه.

شعر لدكين الراجز حدّثنا الرياشي قال: أنشدنا كيسان لدكين الراجز:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه... فكل رداء يرتديه جميل
إذا المرء لم يصرع عن اللؤم نفسه... فليس إلى حسن الثناء سبيل
أول منازل الحمد وكان يقال: أول منازل الحمد السلامة من الدم.
شعر لعروة بن أذينة قال عروة بن أذينة الليثي:

لا تتركن إن صنيعة سلفت... منك وإن كنت لا تصغرها
إلى امرئ أن يقول إن ذكرت... عندك في الجدّ لست أذكرها
فإن إحياءها إمامتها... وإن متّ بها يكدرها
وإن تولّى امرؤً بشكر يد... فالله يجزي بها ويشكرها
إحياء المعروف ويقال: أحيوا المعروف بإمامته.

لأبي همرو بن مسعدة في خير مواضع المعروف أبو سفيان الحميري قال: كان مسعدة الكاتب أبو عمرو بن مسعدة
مولياً لخالد القسري، وكان في ديوان الرسائل بواسط، وكان موجزاً في كتبه، فكتب إلى صديق له: أما بعد، فإنه لن
يعلمك من معروفك عندنا أمران: أجرٌ من الله وشكرٌ منّا. وخير مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر. والسلام.
كتاب بعض الكتاب لأحد العمال وكتب بعض الكتاب إلى بعض العمال: وما أتأمل في وقت من الأوقات ولا يوم
من الأيام آثار أيديك لديّ، ومواقع معروفك عندي، إى تبهي التأمّل على ما يحسر الشكر ويتقل الظهر، لأنك
أنعشت من عشرة، وأهضت من سقطه، وتلافيت نعمة كانت على شفا زوالِ ودروس، وتلقيت ما ألقيت عليك من
الكلّ بوجه طليق وباع رحيب. والسلام.

الترغيب في قضاء الحاجة واصطناع المعروف

للنبي صلى الله عليه وسلم في معنى هذا العنوان حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا داود بن الحُبَيْر عن محمد بن الحسن الهمداني عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من ترك معونة أخيه المسلم والسعي معه في حاجته قضيت أو لم تقض كلف أن يسعى في حاجة من لا يؤجر في حاجته. ومن ترك الحجّ لحاجةٍ عرضت له لم تقض حاجته حتى يرى رؤوس الخلقين " وله صلى الله عليه وسلم في الشفاعة إليه حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا ابن عيينة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن جدّه عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اشفعوا إليّ ويقضي الله على لسان نبيكم ما شاء " .

بلغني عن جعفر بن أبي جعفر المازني عن ابن أبي السري عن إبراهيم بن أدهم عن منصور بن المعتمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أحببت أن يجبك الله فأزهد في الدنيا وإن أحببت أن يجبك الناس فلا يقع في يدك من حطامها شيء إلا نبذته إليهم " لابن عيينة عن ابن المنكدر في أفضل الأعمال حدثني محمد بن داود عن محمد بن جابر قال: قال ابن عيينة: ليس أقول لكم إلا ما سمعت: قيل لابن المنكدر: أي الأعمال أفضل؟ قال: إدخال السرور على المؤمن. وقيل: أي الدنيا أحب إليك؟ قال: الإفضال على الإخوان. لزير العطاردي في قضاء أبي رجاء العطاردي حاجات الناس

حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: حدثنا زهير العطارديّ قال: صلّى بنا أبو رجاء العطارديّ العتمة ثم أوى إلى فراشه، فأتته امرأة فقالت: أبا رجاء، إن لطارق الليل حقاً، وإن بني فلان خرجوا إلى سفوان وتركوا كتبهم وشيئاً من متاعهم. فانتعل أبو رجاء وأخذ الكتب وأذاها وصلّى بنا العجر، وهو مسيرة ليلةٍ للإبل، والناس يقولون: إنها أربعة فراسخ.

للحسن في قضاء الحاجة حدثني أحمد بن الخليل عن محمد بن سعيد قال: حدثنا ابن المبارك عن حميد عن الحسن قال: لأن أقضي حاجةً لأخ أحبّ إليّ من أن أعتكف سنةً.

دعاء لعمر بن معاوية العقبلي قال المأمون ل محمد بن عباد المهلبّي: أنت متلاف. فقال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء ظنّ بالله، يقول الله تعالى: " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين " لابن عباس، وللنبي صلى الله عليه وسلم في المعروف وكان ابن عباس يقول: صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع وجد متكاً. هذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم: " المعروف يقي مصارع السوء " لابن عباس أيضاً في المعروف وكان ابن عباس يقول أيضاً: ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً أوليته سوءاً إلا أظلم ما بيني وبينه.

لجعفر بن محمد في قضاء الحاجة قال جعفر بن محمد: إن الحاجة تعرض للرجل قبلي فأبادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها أو تأتية وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع.

شعر في قضاء الحاجة وقال الشاعر:

وبادر بسلطان إذا كنت قادراً ... زوال اقتدارٍ أو غنى عنك يعقب

وقال آخر في مثله:

بدا حين أثرى ياخوانه ... ففكك عنهم شباة العدم

وذكره الحزم غبّ الأمور ... فبادر قيل انتقال التعم

من كتاب الهند وقرأت في كتاب للهند: من صنع المعروف لعاجل الجزاء، فهو كملقي الحبّ ليصيد به الطير لا لينفعه.

لابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس: ثلاثة لا أكافئهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسّع لي في المجلس، ورجل قال غيّرت قدماه في المشي إليّ إرادة التسليم عليّ؛ فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله جلّ وعزّ. قيل: ومن هو؟ قال: رجل نزل به أمرٌ فبات ليلته يفكر بمن ينزله، ثم رأني أهلاً لحاجته.

أقوال في المعروف وقال سلم بن قتيبة: ربّ المعروف أشدّ من ابتدائه.

ويقال: الابتداء بالمعروف نافلة، وربّه فريضة.

قيل لبرجمهر: هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يبرأ شيئاً؟ قال: نعم، من أحببت له الخير وبذلت له الودّ، فقد أصاب نصيباً من معروفك.

جعفر بن محمد قال جعفر بن محمد: ما توسل إليّ أحدٌ بوسيلةٍ هي أقرب به إلى ما يحب من يدٍ سلفت مني إليه، أتبعنها أحبها لأحسن ربها وحفظها؛ لأنّ منع الأواخر يقطع شكر الأوائل.

لخالد بن عبد الله القسري في رجل كان يبغض قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القسري؛ فقال خالد: إني لأبغض هذا الرجل وما له إليّ ذنب. فقال رجل من القوم: أوله أبيها الأمير معروفًا. ففعل، فما لبث أن خفّ على قلبه وصار أحد جلسائه.

لابن عباس في إتمام المعروف قال ابن عباس: لا يتمّ المعروف إلا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره، فإنه إذا عجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تمّمه.

مثله شعر للخريمي وقال الخريمي في نحو هذا:

زاد معروفك عندي عظماً ... أنه عندك محقورٌ صغير
تتناساه كأن لم تأتته ... وهو عند الناس مشهورٌ كبير

شعر للطائي وقال الطائي:

جودٌ مشيت به الضراء تواضعاً ... وعظمت عن ذكراه وهو عظيم

أخفيته فخفيته وطويته ... فنشرته والشخص منه عميم

وكان يقال: ستر رجلٌ ما أولى، ونشر رجلٌ ما أولى.

وقالوا: المنة تدم الصنيعة.

قال الشاعر:

أفسدت بالمنّ ما أسديت من حسنٍ ... ليس الكرم إذا أسدى بمنان

بين ابن شبرمة ورجل قال رجل لابن شبرمة: فعلت بفلانٍ كذا وفعلت به كذا. فقال: لا خير في المعروف إذا أحصي.

في الآثروفي بعض الحديث: " كلّ معروفٍ صدقةٌ وما لأنفق الرجل على أهله ونفسه وولده صدقةٌ وما وقى المرء به عرضه فهو صدقةٌ وكلّ نفقةٍ أنفقها فعلى الله خلفها مثلها إلا في معصيةٍ أو بنيانٍ ".

وفي الحديث المرفوع: " فضل جاهك تعود به على أخيك صدقةٌ منك عليه، ولسانك تعبّر به عن أخيك صدقةٌ منك عليه، وإماطتك الأذى عن الطريق صدقةٌ منك على أهله ".

وكان يقال: بذل الجاه زكاة الشرف.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى ... لشرب صوحٍ أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتندى ... لضّرّ عدوّ أو لنفع صديق
لابن عباس قال ابن عباس: لا يرهّدك في المعروف كفر من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم تصنعه إليه.
شعر لحماذ عجرد في الجود وقال حماد عجرد:

إنّ الكريم ليخفي عنك عسرتَه ... حتى تراه غنيّاً وهو مجهود
إذا تكرمت أن تعطي القليل ولم ... تقدر على سعةٍ لم يظهر الجود
وللبخيل على أمواله عللٌ ... رزق العيون عليها أوجهٌ سود
أورق بخيرٍ ترجى للنوال فما ... ترجى الثّمار إذا لم يورق العود
بثّ النوال ولا تمنعك قلته ... فكلّ ما سدّ فقراً فهو محمود
والعرب تقول: " من حقر حرم " .

لسلم بن قتيبة حدّثني عبد الرحمن عن عمه قال: قال سلم بن قتيبة: أحدهم يحقر الشيء فيأتي ما هو شرّ منه. يعني المنع.

وقال الشاعر:

وما أبالي إذا ضيفتُ تصيفني ... ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي
جهد المقلّ إذا أعطاك مصطبراً ... ومكترٌ من غنى سيّان في الجود
في الأثر وفي الحديث المرفوع " أفضل الصّدقة جهد المقلّ " .
للبريق الهذلي وقال البريق الهذلي:

أبو مالكس قاصرٌ فقره ... على نفسه ومشيعٌ غناه

لخالد بن عبد الله في إتيان المعروف، وشعر للحطينة وكان خالد بن عبد الله يقول على المنبر: أيها الناس عليكم
بالمعروف، فإن فاعل المعروف لا يعدم جوازيه، وما ضعف الناس عن أدائه قوي الله على جوازيه. والبيت المشهور
في هذا قول الحطينة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس
ويقال: إنه في بعض كتب الله عزّ وجل.

لوهب بن منبه في الإفضال على الإخوان قال وهب بن منبه: إن أحسن الناس عيشاً من حسن عيش الناس في
عيشه، وإنّ من اللدّة الإفضال على الإخوان.

في الأثر وفي الحديث المرفوع " إنّما لك من مالك ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وما
سوى ذلك فهو ملك الوارث " .

شعر لبشار في إنفاق المال وقال بشار:

أنفق المال ولا تشق به ... خير دينارك دينارٌ نفق

ليزر جهمر في الإنفاق وشعر في الجود قال بزر جهمر: إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق فإنها لا تفنى وإذا أدبرت عنك
فأنفق فإنها لا تبقة.

أخذه بعض المحدثين فقال:

فأنفق إذا أنفقت إن كنت موسراً ... وأنفق على ما خيلت حين تعسر
فلا الجود يفني المال والجدّ مقبلٌ ... ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر

من كتاب كليلة ودمنة وفي " كتاب كليلة " لا يعدّ عائشاً من لا يشارك في غناه.
مرّ الحسن برجلٍ يقبّله درهماً؛ فقال له: أتحبّ درهمك هذا؟ قال: نعم، قال: أما إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.
بين الربيع بن خيثم وأخ له قال الربيع بن خيثم لأخ له: كن وصيّ نفسك ولا تجعل أوصياءك الرجال.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

سأحس ما لي علي حاجتي ... وأوتر نفسي على الوارث
أعاذل عاجل ما أشتهي ... أحبّ من المبطل الرّاث
لعبيد الله بن عكراش قال عبيد بن عكراش: زمنٌ خوون، ووارثٌ شفون؛ فلا تأمن الخوون وكن وارث الشقون.
لأبي ذرّ وقال أبو ذرّ: لك في مالك شريكان إذا جاء أخذاً ولم يؤامرك: الحدّان والقدر، كلاهما يمرّ على الغثّ
والسمين، والورثة ينتظرون متى تموت فيأخذون ما تحت يديك وأنت لم تقدّم لنفسك؛ فإن استطعت ألا تكون أحسنّ
الثلاثة نصيباً فافعل.

لسعيد بن العاص في الحث على الإنفاق وقال سعيد بن العاص في خطبة له: من رزقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعد
الناس به فإنه إنما يترك لأحد رجلين. إمّا مصلح فلا يقلّ عليه شيء، وإمّا مفسد فلا يبقى له شيء. فقال معاوية:
جمع أبو عثمان طرفي الكلام.

شعر لخطاط بن يعفر في الجود وقال خطاط بن يعفر:
ذريني أكن للمال ربّاً ولا يكن ... لي المال ربّاً تحمدي غيّه غدا
أريني جواداً مات هزلاً لعلني ... أرى ما ترين أو بجيلاً مخلداً
وقلت ولم أعي الجواب تبيني ... أكان الهزال حتف زيدٍ وأريد
لأعرابي قال أعرابي: الدراهم ميسمٌ تسم حمداً أو ذمّاً؛ فمن حبسها كان لها، ومن أنفقها كانت له، وما كلّ من
أعطي مالاً حمداً، ولا كلّ عديم ذميم.
وقال بعض المحدثين:

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك
للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال: حدّثنا النعمان بن هلال عن عبد الله بن
دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنزل المعونة على قدر المؤونة ".
بين معاوية ووردان مولى عمرو بن العاص قال أعرابي: الدراهم ميسمٌ تسم حمداً أو ذمّاً؛ فمن حبسها كان لها، ومن
أنفقها كانت له، وما كلّ من أعطي مالاً أعطي حمداً، ولا كلّ عديم ذميم.
وقال بعض المحدثين:

أنت للمال إذا أمسكته ... فإذا أنفقته فالمال لك
للنبي صلى الله عليه وسلم حدّثني يزيد بن عمرو عن يزيد بن مروان قال: حدّثنا النعمان بن هلال عن عبد الله بن
دينار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنزل المعونة على قدر المؤونة ".
بين معاوية ووردان مولى عمرو بن العاص قال معاوية لوردان مولى عمرو بن العاص: ما بقي من الدنيا تلذّه؟ قال:
العريض الطويل. قال: وما هو؟ قال: الجدّيث الحسن أو ألقى أخاً قد نكبه الدهر فأجره. قال: نحن أحقّ بهما منك.
قال: إن أحقّ بهما منك من سبقك إليهما.
لأعرابي في النزود بالمعروف وقال أعرابي:

وما هذه الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود
فإنك لا تدري بأية بلدة ... تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد، ومن يك بعده ... ذراعين من قرب الأحيّة يبعد
وقال آخر:

إن كنت لا تبذل أو تسأل ... أفسدت ما تعطي بما تفعل
قال بعضهم: مضى لنا سلفٌ أهل تواصل، اعتقلوا منناً، واتخذوا أيادي ذخيرة لمن بعدهم: كانوا يرون اصطناع
المعروف عليهم فرضاً، وإظهار البر حقاً واجباً، في حال الزمان بنشء اتخذوا منهم صناعةً، وبرّهم مراعاةً، وأيديهم
تجارةً واصطناع المعروف مقارضة كنفد السوق خذ مني وهات.

بين عمرو بن عتبة وولده قال العتيبي: وقع ميراثٌ بين ناس من آل أبي سفيان وبني مروان، فتشاحوا فيه، فلما
انصرفوا أقبل عمرو بن عتبة على ولده، فقال لهم: إن قريش درجاً تزلق عنها أقدام الرجال، وأفعالاً تخشع لها
رقاب الأموال، وألسناً تكلّ معها الشفار المشحودة، وغاياتٍ تقصر عنها الجياد المنسوبة؛ ولو كانت الدنيا لهم
ضاقت عن سعة أحلامهم، ولو اختلف ما تزينت إلا بهم. ثم إن أناساً منهم تخلقوا بأخلاق العوام، فصار لهم رفق
باللؤم وخرق في الحرص، لو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقها؛ إن خالفوا مكروهاً تعجلوا له الفقر، وإن عجلت لهم
نعمة أخرجوا عليها الشكر، أولئك أنضاء فكر الفقر وعجزة حملة الشكر.

لبعض الحجازيين قال بعض الحجازيين:

فلو كنت تطلب شأؤ الكرام ... فعلت كفعل أبي البخري

تتبع إخوانه في البلاد ... فأغنى المقلّ عن المكث

القناعة والاستعفاف

للنبي (في النهي عن سؤال الناس حدثني شيخٌ لنا عن وكيع عن ابن ذئب عن محمد بن قيس عن عبد الرحمن بن
يزيد عن ثوبان قال: قال رسول الله (: " من يتقبل لي بواحدةٍ وأتقبل له بالجنة؟ " . فقال ثوبان: أنا يا رسول الله .
قال: " لا تسأل الناس شيئاً " . فكان ثوبان إذا سقط سوطه من يده نزل فأخذه ولم يسأل أحداً أن يناوله إياه.
لعمر بن الخطاب في القناعة والاقتصاد وحدثني أيضاً عن عبد الرحمن الحاربي عن الأعمش عن مجاهد قال: قال عمر
رضي الله عنه: ليس من عبدٍ إلا وبينه وبين رزقه حجابٌ، فإن اقتصد أتاه رزقه وإن اقتحم هتك الحجاب ولم يزد في
رزقه.

للنبي (: " إن الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع " .

وقال عليه السلام: " إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في
الطلب " .

شعر لابن حازم قال ابن حازم:

للناس مالٌ ولي مالان ما لهما ... إذا تحارس أهل المال أحراس

مالي الرضا بالذي أصبحت أملكه ... ومالي اليأس مما يملك الناس

أخذ هذا من قول أبي حازم المدني، وقال له بعض الملوك: مامالك؟ قال: الرضا عن الله، والغنى عن الناس.

لبشار بن بشر في الإستعفاف وقال بشار بن بشر:

وإني لعفٌّ عن فكاها جارتي ... وإني لمشوء إليّ اغتياها
إذا غاب عنها بعلمها لم أكن لها ... زعوراً ولم تأنس إليّ كلابها
ولم أك طلاباً أحاديث سرّها ... ولا عالماً من أيّ حوكٍ ثيابها
وإن قراب البطن يكفيك ملؤه ... ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها
إذا سدّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ ... فذرّها لأخرى لئِنِ لك بابها
لابن أبي حاوِمٍ وقال ابن أبي حازم:

أوجع من وخزة السنان ... لذي الحجا وخزة اللسان

فاسترزق الله واستعنه ... فإنه خير مستعان

وإن نبا منزلٌ بجر ... فمن مكانٍ إلى مكان

لا يثبت الحرُّ في مكانٍ ... ينسب فيه إلى هوان

الحرُّ حرٌّ وإن تعدّت ... عليه يوماً يد الزمان

لعامر بن عبد قيس العنبري في أربع آيات من كتاب الله تعالى حدّثني محمد بن داود عن جابر بن عثمان الخنفي عن يوسف بن عطية قال: حدّثني المعلّى بن زياد القردوسي: أن عامر بن عبد قيس العنبري كان يقول: أربع آياتٍ من كتاب الله إذا قرأتهنّ مساءً لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتهنّ صباحاً لم أبال على ما أصبح: " ما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده " . " وإن يردك بخيرٍ فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده " . " وما من دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقها " . " سيجعل الله بعد عسرٍ يسراً " لإبراهيم بن أدهم في القناعة حدّثني عبد الرحمن عن بشر بن مصلح قال: قال إبراهيم بن أدهم: لا تجعل بينك وبين الله منعماً عليك، وعدّ النعم منه عليك مغرماً.

في أبرع بيت قالته العرب حدّثني الرياشي عن الأصمعي قال: أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب الهنلي:
والنفس راغبةٌ إذا رغبتّها ... وإذا تردّ إلى قليلٍ تقنع

للحجاج بن الأسود قال أبو حاتم عن الأصمعي، قال: حدّثنا أبو عمرو الصّفّار عن الحجاج بن الأسود قال:
احتاجت عجزاً من العجز القدم، قال: فجزعت إلى المسألة، ولو صبرت لكان خيراً لها ولقد بلغني أن الإنسان يسأل فيمنع، ويسأل فيمنع، والصبر منتبذٌ ناحيةٌ يقول: لو صرت إليّ لكفيتك.
وكان يقال: أنت أخو العزّ ما التحفت القناعة، ويقال: اليأس حرٌّ والرّجاء عبدٌ.

وقال بعض المسرّين في قول الله عزوجلّ: " فلنحيينه حياةً طيبةً " قال: بالقناعة وصية سعد بن أبي وقاص لابنه
وقال سعد بن أبي وقاص لابنه عمر: يا بني إذا طلبت الغنى فأطلبه بالقناعة، فإن لم تكن لك قناعةٌ فليس يغنيك مالٌ.
شعر لعروة بن أذينة ولأبي العتاهية في القناعة بالرزق وقال عروة بن أذينة:

لقد علمت وما الإسراف في طمع ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعتني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعتني

وقال أبو العتاهية:

إن كان لا يغنيك ما يكفيك ... فكلّ ما في الأرض لا يغنيك

في القناعة وقال بعضهم: الغنى والفقر يجولان في طلب القناعة فإذا وجداها قطنها حجّت أعرابيةً على ناقةٍ لها،

ف قيل لها: أين زادك؟ قالت: ما معي إلا ما في ضرعها. وقال الشاعر:

يا روح من حسمت قناعته ... سبب المطامع من غدٍ وغد
من لم يكن لله متّهماً ... لم يميس محتاجاً إلى أحد
لأردشير في القناعة والتعلّم وقال أردشير: خير الشيم القناعة، ونماء العقل بالتعلّم شعر للنمر بن تولب، ولآخرين
وقال النمر بن تولب:

ومنى تصبك خصاصة فارح الغنى ... وإلى الذي يهب الرغائب فارغب

لا تغضبني على امرئ في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب
وقال أبو الأسود:

ولا تطمعن في مال جارٍ لقربه ... فكلّ قريبٍ لا ينال بعيد
وقال كعب بن زهير:

قد يعوز الحازم المحمود نيته ... بعد الثراء ويثري العاجز الحمق

فلا تخافي علينا الفقر وانتظري ... فضل الذي بالغنى من فضله نتقي

وشكا رجلاً إلى قوم ضيقاً فقال له بعضهم: شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك بين هشام بن عبد الملك وسالم بن
عبد الله وقال هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة: سلني حاجتك. قال: أكره أن أسأل في بيت
الله غير الله.

لسالم بن عبد الله وقد رأى رجلاً يسأل في الموقف ورأى رجلاً يسأل في الموقف فقال: أفي مثل هذا الموضع تسأل
غير الله عز وجل! شعر لابن المعدل في التعفف عن سؤال البشر وقال ابن المعدل:

تكلفني إذلال نفسي لعزّها ... وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يجيى بن أكنم ... فقلت سليه ربّ يجيى بن أكنم

لابن عباس في سؤال الناس وقال ابن عباس: المساكين لا يعودون مريضاً ولا يشهدون جنازةً وإذا سأل الناس الله
سألوا الناس.

وكان الحسن يطرد السؤال يوم الجمعة، ولا يرى لهم جمعة.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

حبّ الرياسة داءٌ لا دواء له ... وقلّ ما تجد الراضين بالقسم

شعر لخمود الوراق في احتجاب الملوك وقال محمود الوراق:

شاد الملوك قصورهم وتحصّوا ... عن كلّ طالب حاجةً أوراغ

غالوا بأبواب الحديد لعزّها ... وتنوقوا في قبح وجه الحاجب

وإذا تلطف للدخول إليهم ... راج تلقّوه بوعدٍ كاذب

فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن ... ياذا الصّراعة طالباً من طالب

وجد على ميلٍ في طريق مكة:

ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانكا

إلى كم تطلب الدنيا ... وظلّ الميل يكفيكا

بين مطرف بن عبد الله وابن أخيه قال مطرف بن عبد الله لابن أخيه: إذا كانت لك إلى حاجة فاكتب بها رقعةً فأني
أضنّ بوجهك عن ذلّ السؤال.

لأبي الأسود وقال أبو الأسود:

وإن أحق الناس إن كنت مادحاً ... بمدحك من أعطاك والوجه وافر
شعر كان معاوية يتمثل به وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين:

وفتىّ خلا من ماله ... ومن المروءة غير خالي

أعطاك قبل سؤاله ... فكفأك مكروه السؤال

وقال آخر:

أبا مالك لا تسأل الناس والتمس ... بكفّيك سيب الله فالله أوسع

فلو تسأل الناس التراب لأوشكو ... إذا قلت هاتوا أن يميلوا فيمنعوا

والمشهور في هذا قول عبيد:

من يسأل الناس يجرموه ... وسائل الله لا يخيب

بين سليمان وأبي حازم قال سليمان لأبي حازم: سل حوائجك. فقال: قد رفعتها إلى من لا تخذل الحوائج دونه.

قال بعض المفسرين في قول الله عزّ وجلّ: " وهو خير الرازقين " : أي للمخلوق يرزق فإذا سخط قطع رزقه، والله عزّ وجل يسخط ولا يقطع.

شعر في كراهة الطلب إلا من الله عز وجل وقال الشاعر:

لا تصرعن لمخلوق على طمع ... فإنّ ذلك وهنّ منك بالدّين

واسترزق الله رزقاً من خزائنه ... فإنما هو بين الكاف والنون

شعر للخليل بن أحمد في الإستعفاف وقال الخليل بن أحمد:

أبلغ سليمان أنّي عنه في سعة ... وفي غنى غير أنّي لست ذا مال

شحاً بنفسي، إني لا أرى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال

فالرزق عن قدر لا الضعف بمنعه ... ولا يزيدك فيه حول محتال

للمعلوط، وغيره وقال المعلوط:

متى ما ير الناس الغنيّ وجاره ... فقيرٌ يقولوا عاجزٌ وجليد

وليس الغني والفقر من حيلة الفتى ... ولكن حظوظٌ قسّمت وجدود

وقال آخر:

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتى من حيث يجرم صاحبه

وقال أبو الأسود:

ليتك آذنتني بوحدة ... تجعلها منك سائر الأبد

تحلف ألا تبرّني أبداً ... فإنّ فيها برداً على كبدي

إن كان رزقي إليك فارم به ... في ناظري حيّة على رصد

لعمر بن الخطاب في تفضيل العمل على مسألة الناس وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حرفة يقال فيها خيرٌ من

مسألة الناس.

لسعيد بن العاص وقال سعيد بن العاص: موطنان لا أستحي من العيّ فيهما: عند مخاطبتي جاهلاً، وعن مسألتي

حاجةً لنفسي.

لشريح وقد جاءه رجل يستقرض منه حدّثن محمد بن عبيد عن أبي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن واصل قال:
جاء رجلٌ إلى شريح يستقرض دراهم؛ فقال له شريح: حاجتك عندنا فأت منزلك فإتها ستأتيك، إني لأكره أن
يلحقك ذلها.

وصية أبي عاصم لبنيه حدّثني الرّيلشي عن الأصمعي عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى بنيه عند موته
فقال: أيّاكم والسّألة، فإنها آخر كسب الرجل.
شعر في القناعة والتعفف وقال بعض المحدثين:

عوّدت نفسي الضّيق حتى ألفتة ... وأخرجني حسن العزاء إلى الصّبر
ووسّع قلبي للأذى الأذى بالأذى ... وقد كنت أحياناً يضيق به صدري
وصيّري يأسى من الناس راجياً ... لسرعة لطف الله من حيث لا أدري
وقال آخر:

حسبي بعلمي لو نفع ... ما الدّلّ إلا في الطّمع
من راقب الله نزع ... عن قبح ما كان صنع
ما طار شيء فارتفع ... إلا كما طار وقع
الحرص والإلحاح

من كتاب ليزر جمهر في الحرص والقدر لما قتل بزر جمهر وجد في منطقته كتاباً: إذا كان القدر حقاً فالحرص باطلٌ
وإذا كان الغدر في الناس طبعاً فالثقة بكلّ أحدٍ عجزٌ وإذا كان الموت لكلّ أحدٍ راصداً فالطمأنينة إلى الدنيا حقٌ.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

من عفّ خفّ على الصّدق لقاءه ... وأخو الحوائج وجهه مملول
من كتاب الهند في الإلحاح وفي كتاب للهند: لا يكثر الرجل على أخيه الحوائج، فإنّ العجل إذا أفرط في مصّ أمه
نطحته ونحّته.

شعر لعدي بن زيد وقال عدي بن زيد:

قد يدرك المبطيء من حظّه ... والرزق قد يسبق جهد الحرّيص
لابن المقفع في الحرص والجنب وقال ابن المقفع: الحرص محرمة، والجنب مقتلة، فانظر فيما رأيت وسمعت أمن قتل في
الحرب مقبلاً أكثر أم من قتل مدبراً، وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكرم أحقّ أن تسخو نفسك له بالعطية أم
من يطلب ذلك بالشّره والحرص.
وقال الشاعر:

كم من حرّيص على شيء ليدركه ... وعلّ إدراكه يديني إلى عطية
وقال آخر:

وربّ ملحّ على بغية ... وفيها منيته لو شعر
قول العرب في الرجل الملحّ والعرب تقول في الرجل الملحّ في الحوائج الذي لا تنقضي له حاجةٌ إلا سأل أخرى:
لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً
وأصل المثل في الحرباء، إذا اشتد عليه حرّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم توقى في أغصانها فلا يرسل غصناً حتى يقبض
على آخر.

وقال الشاعر:

أتى أتيح له حرباء تنضبة ... لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً
من كتاب كليلة ودمنة في الحرص والشره وفي كتاب كليلة: لا فقر ولا بلاء كالحرص والشره، ولا غنى كالرضا
والقناعة، ولا عقل كالتدبير، ولا روع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق.

لابن المقفع في الحرص والحسد قال ابن المقفع: الحرص والحسد بكر الذنوب وأصل المهالك؛ أما الحسد فأهلك
إبليس، وأما الحرص فأخرج آدم من الجنة.

أيضاً من كتاب كليلة ودمنة في حمسة حرصاء وفي كتاب كليلة: حمسة حرصاء، المال أحب إليهم من أنفسهم:
المقاتل بالأجرة، وحقار القني والأسراب، والتاجر يركب البحر، والحاوي يلسع يده الحية، والمخاطر على شرب
السم.

بين مالك بن دينار ورجل محبوس كان حريصاً بخیلاً دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بمال عليه وقيد،
فقال له: يا أبا يحيى، أما ترى ما نحن فيه من هذه القيود! فرفع مالك رأسه فرأى سلة، فقال: لمن هذه؟ قال: لي.
قال: فأمر بما أن تنزل، فأنزلت فوضعت بين يديه، فإذا دجاج وأخصة، فقال مالك: هذه وضعت القيود في
رجلك.

لأشعب

كان أشعب يقول: أنا أطمع وأمي تيقن فقل ما يفوتنا.

شعر للنابعة وقال النابعة:

والياس عما فات يعقب راحة ... ولرب مطعمة تعود ذباحا

لأبي علي الضريير وقال أبو علي الضريير:

فإني قد بلوتكم جميعاً ... فما منكم على شكري حريص

وأرخصت الثناء فعفتموه ... وربتما غلا الشيء الرخيص

فعمفت نوالكم ورغبت عنه ... وشر الزاد ما عاف الخبيص

لأعرابي يهجو الحريص وقل أعرابي:

أيها الدائب الحريص المعنى ... لك رزقٌ وسوف تستوفيه

قبح الله نائلاً ترتجيه ... من يدي من تريد أن تقتضيه

إنما الجود والسماح لمن يع ... طيك عفواً وماءً وجهك فيه

لا ينال الحريص شيئاً فيكفي ... وإن كان فوق ما يكفيه

فسل الله وحده ودع لنا ... س وأسخطهم بما يرضيه

لا ترى معطياً لما منع ال ... له ولا مانعاً لما يعطيه

" وجد بالأصل بآخر هذا الجزء ما يأتي " : آخر كتاب الحوائج، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لابن قتيبة
رحمة الله عليه. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن علي الواعظ الجزري، وذلك في شهر
سنة أربع وتسعين وخمسائة. والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين. ويتلوه
الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام، والله الموفق للصواب.

" وفيه كذلك - وهو من زيادات السآخ - " : شعر في الاستغفار وفي الاستغفار:

عليك باليأس من الناس ... إن غنى نفسك في اليأس
كم صاحب قد كان لي وامقاً ... إذ كان في حالة إفلاس
أقول لو قد نال هذا الغنى صيرني منه على الرأس
حتى إذا ما صار فيما انتهى ... وعدّه النَّاس من النَّاس
قَطَع بالصدِّ حبال الصِّقا ... منِّي ولما يرض بالقاسي
آخر وقد أحسن:

إنَّ للمعروف أهلاً ... وقليل فاعلوه
أهنأ المعروف مالم ... تبتذل فيه الوجوه
أنت ما استغيت عن صا ... حبك اللّهر أخوه
فإذا احتجت إليه ... ساعة تجك فوه
إنما يعرف الفرض ... ل من الناس ذووه
لو رأى الناس نبياً ... سائلاً ما وصلوه
من أبي العيناء إلى أبي القاسم بن عبيد الله بن سليمان يسأله وكتب أبو العيناء إلى أبي القاسم بن عبيد الله بن
سليمان رقعة يقول فيها: أنا - أعزك الله - وولدي وعيالي زرغ من زرعك، إن سقيته راع وزكا، وإن جفوته ذبل
وذوى. وقد مسني منك جفاء بعد بر وإغفال بعد تههد، فشمت عدو، وتكلم حاسد، ولعبت بي ظنون؛ وانتزع
العادة شديداً. ثم كتب في آخرها:
لا تمّني بعد إكرامك لي ... فشديداً عادة منتزعه
آخر:

مالي معاش سوى ضدّ المعاش فلا ... أغدو إلى عملٍ إلاّ بلا أمل
وليس لي شغل يجدي عليّ إذا ... فكّرت فيه وما أفكّ من شغل
كلّ امرئ رائج غادٍ إلى عمل ... وما أروح ولا أغدو إلى عمل
ولست في الناس موجوداً كبعضهم ... وإنما أنا بعض الناس في المثل
وآخر:

المراء بعد الموت أهدوثة ... يفنى وتبقى منه آثاره
يطويه من أيامه ما طوى ... لكنّه تنشر أسراره
وأحسن الحالات حال امرئ ... تطيب بعد الموت أخباره
يفنى ويبقى ذكره بعده ... إذا خلّت من شخصه داره
شعر حبيب الطائي وقال حبيب الطائي:
وما ابن آدم إلاّ ذكر صالحه ... أو ذكر سيّئه يسري بما الكلم
أما سمعت بدهر باد أمته ... جاءت بأخبارها من بعدها أمم
شعر في البخل في البخل:
طرقت أناساً على غرة ... فذقت من العيش جهد البلاء

فأما القديد وأشباهه ... فذاك مفاتيحه في السماء

وأما السويق ففي عيبة ... يشم ويدعي له بالبقاء

ومن حاول الخبز قالوا له ... أتذكر شيئاً خبي للدواء

كتاب الطعم

صنوف الأطعمة

بين عمر بن الخطاب والأحنف قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري رحمه الله عليه: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحنف: أي الطعام أحب إليك؟ قال: الزبد والكمأة. فقال عمر: ما هما بأحب الأطعمة إليه، ولكنه يحب الخصب للمسلمين.

الأحنف والتمر والزبد قال الأصمعي: قال رجل في مجلس الأحنف: ليس شيء أبغض إلي من التمر والزبد. فقال الأحنف: رب ملوم لا ذنب له.

الحجاج والزبد والتمر عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال الحجاج لجلسائه: ليكتب كل رجل في رقعة أحب الطعام إليه ويجعلها تحت مصالي. فإذا في الرقاع كلها الزبد والتمر.

لمدني في الكبادات عن الأصمعي قال: قال مدني: الكبادات أربع: العصيدة والهريسة والحيسة والسמידة.

بين مالك بن حنبل بن الفريرة في الحيس عن الأصمعي عن حزم قال: قال مالك بن حنبل بن حسان بن الفريرة: ما تزودت إلينا؟ قال: الحيس. قال: ثلاثة أسقية في وعاء.

لبعض الأعراب يشتهي طعاماً قال الأصمعي: قال بعض لأعراب: أشتهي ثريدة دكاء من الفلفل، رطاء من الحمص، ذات جفافين من اللحم، لها جناحان من العراق، أضرب فيها ضرب ولي السوء في مال اليتيم.

لابن الأعرابي في اللحم وقال ابن الأعرابي: يقال: أطيب اللحم عوده. أي أطيبه ما ولي العظم، كأنه عاذ به.

بين الفرزدق ويحيى بن الحصين بن المنذر عن أبي عبيدة قال: مرّ الفرزدق بيحيى بن الحصين بن المنذر الرقاشي، " ف قال له: هل لك يا أبا فراس في جدي سمين ونبيذ زيب جيد؟ فقال الفرزدق: وهل يأتي هذا إلا ابن المراغة! يعني جريراً.

بين الأحوص وجريرو وقال الأحوص لجريرو: ما تحب أن يعدّ لك: قال: شواء وطلاء وغناء؛ قال: قد أعدت لك. بين المدني اشتهي الكشك وصديق له وقال مدني لصديق له: والله أشتهي كشكياً، ومدّ بها صوته فخرجت منه ريح؛ فقال له: ما أسرع ما لمحتك يا ابن عمّ.

لشيخ مدني وعن الأصمعي قال: قال شيخ من أهل المدينة: أتيت فلاناً فأتاني بمرقّة كان فيها مسقى، فلم أر فيها إلا كبدًا طافية، فغمست يدي فوجدت مضغة، فمددتها فامتدّت حتى كأني أزمر في ناي.

بين كسرى وأعرابي أدخل أعرابي على كسرى ليعجب من جفائه وجهله؛ فقال له: أي شيء أطيب لحمًا؟ قال: الجمل. قال: فأني شيء أبعد صوتاً؟ قال: الجمل قال: فأني شيء أنقص بالحمل القيل؟ قال: الجمل. قال كسرى: كيف يكون لحم الجمل أطيب من البط والدجاج والفرّاج والدرّاج والجداء؟ قال: يطبخ لحم الجمل بماء وملح، ويطبخ ما ذكرت بماء وملح حتى يعرف ما بين الطعمين. قال: كيف يكون الجمل أبعد صوتاً ونحن نسمع الصوت من الكركي من كذا وكذا ميلاً؟ قال الأعرابي: ضع لكركي في مكان الجمل في مكان الكركي حتى تعرف أيهما

أبعد صوتاً. قال كسرى: كيف تزعم أن الجمل أحمل للحمل الثقيل ولقيل يحمل كذا وكذا رطلاً؟ ليرك القيل ويرك الجمل ولحامل على القيل حمل الجمل، فإن نهض به أحمل للأثقال. : لجعفر بن سليمان عن جعفر بن سليمان قال: شيطان لا يزهدهما كثرة النفقة طيباً: الطيب والقدر، ولكن تطيهما إصابة القدر.

أبو عبد الرحمن الثوري والرؤوس وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثوري يعجب بالرؤوس ويصفها، ويسمي الرأس عرساً لما تجتمع فيه من الألوان الطيبة، وكان يسميه مرّةً الجامع ومرّةً الكامل، ويقول: الرأس شيء واحد وهو ذو ألوانٍ عجيبةٍ وطعومٍ مختلفةٍ؛ وكلّ قدرٍ وكلّ شواءٍ فإنما هو شيء واحد، والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد، والعينان وطعمهما مفرد، " وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخر العين وطعمها على حدة " على أن هذه الشحمة " خاصة " أطيب من المخّ وأنعم من الزبد وأدسم من السلاء، ثم يعدّ أسقاطه كلها.

ويقول: الرأس سيدّ البدن وفيه الدماغ وهو معدن العقل ومنه يفرّق العصب الذي فيه الحسّ، وبه قوام البدن، وإنما القلب باب العقل؛ كما أنّ النفس هي المدركة والعين هي باب الألوان، والنفس هي السامعة الذائقة وإنما الأنف والأذن بابان ولولا أنّ العقل في الرأس لما ذهب العقل من الضربة تصيبه؛ وفي الرأس الحواس الخمس. وكان ينشد:

هو ضربوا رأسي وفي الرأس أكثرى ... وغودر عند الملتقى ثم سائري

وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر لمكان زيادة الدماغ ولا يشتريه إلا يوم السبت لأن الرؤوس يوم السبت أكسد للفضلات التي تبقى في منازل التجار عن يوم الجمعة وكان إذا فرغ من غدائه يوم الرأس، عمد إلى القحف وإلى اللّحين فوضعه قرب بيوت النمل والذّر فإذا اجتمعن عليه أخذه ونفضه في طستٍ فيه ماء ولا يزال يعبد ذلك على تلك المواضع حتى يقلع النمل والذّر من داره، فإذا فرغ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده في التنور. في الأرز الأبيض بالسمن الأصمعيّ قال: قال أبو صوّارة أو ابن دقّة: الأرز الأبيض بالسمن المسلي بالسكر الطبرزد، ليس من طعام أهل الدنيا.

أطول الليالي قال: وقال أبو صوّارة أو ابن دقّة: أطول الليالي ثلاث: ليلة العقرب، وليلة الهريسة، وليلة جدّة إلى مكة.

لأبي كامل بن الزبد الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال: قال أبو كامل مولى عليّ رضي الله عنه: أطعموني حفنة زبدٍ ثم اختموا سراويلي ثلاثاً.

بين الثوري ورجل وقال رجل للثوري: في حديث: " إن الله يبغض البيت اللحم " فقال: ليس هو الذي يؤكل فيه اللحم، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحوم الناس.

للنبي صلى الله عليه وسلم في التمر عن أبي الصّدّيق الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه " لعمر في العصيدة وعن ابن عمر عن عمر أنه قال: يا غلام أنضح العصيدة تذهب حرارة الزيت.

للنبي صلى الله عليه وسلم في التمر أيضاً وعن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بيتٌ ليس فيه تمرٌ جياحٌ أهله " أيضاً في التمر شيخٌ من أهل البادية قال: أضافنا فلان فأتانا بجنطة كأنها مناكير الغربان، وتمرٌ كأنه أعناق الورز يوحل فيه الصّرس.

الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ: تمرنا جرد فطسّ يغيب فيه الصّرس، كأن نواه ألسن الطير، تضع التمرة في فيك فتجد

حلاوتها في كعبيك.

الأصمعيّ عن أبيه قال: أسر رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيرها بم عشيّهما، فاختر أحدهما اللحم واختر الآخر التمر، فعشيّا وألقيا في الفناء وذلك في شتاء شديدٍ، فأصبح صاحب اللحم خامداً، وأصبح صاحب التمر ترزّ عيناه. وقال غير الأصمعيّ: قيل لأعرابيّ: ما رأيك في أكل الجريّ قال: قمره نرسيانة غرّاء الطّرف صفراء السائر عليها مثلها زبداً أحبّ إليّ منها. ثم أدركه الورع فقال: وما أحرمهما. وقال بعض الأعراب:

ألا ليت لي خبزاً تسربل رائباً... وخيلاً من البرنيّ فرسانها الزّيد

قال: ورأى أعرابيّ دقيقاً وقمرأ فاشترى التمر؛ قيل له: كيف وسعر الدقيق والتمر واحداً! قال: إنّ في التمر أدمه وزيادة حلاوة.

عن زياد التّميريّ قال: قالت عائشة: من أكل التمر وترأ لم يضره.

الأصمعيّ قال: حدّثني شيخٌ عالمٌ قال: أطيب التمر صيحانيّة مصلّية.

الأصمعيّ قال: حدّثني رجلٌ من آل حزمٍ قال: كان يقال: من خلا على التمر فالعجوة، ومن أكله على ثقلٍ فالصّحانيّ.

لأعرابيّ في تفضيل الرطب على العسل الأصمعيّ قال: قال أعرابيّ يفضّل الرطب على العسل: أتجعل عسله في أختاء البقر كعسله في جوّ السماء لها محارس من جريدٍ وذوائب من زمرد! في أطيب أنواع التمر وقال الأصمعيّ: قيل لابن القدّاح: أيّ التمر أطيب؟ فدعا بأنواع التمر، فلما أكلوا قال: انظروا أيّ النوى أكثر؟ قالوا: نوى الصّيحانيّ. قال: هو أطيب.

للعرب في البخيل الأكل وقال الأصمعيّ: العرب تقول للبخيل الأكل: "أبرماً قروناً" أي لا يخرج مع أصحابه شيئاً ويأكل تمرتين تمرتين.

شعر للنابعة يصف تمراً وقال النابعة يصف تمراً:

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها... إذا طار قشر التمر عنها بطائر

الحسن والقالودج

سمع الحسن رجلاً يعيب القالودج فقال: فئات البرّ بلعاب النحل بخالص السّمّن! ما عاب هذا مسلمٌ.

الحسن وفرقد السبخي وقال لفرقد السبخي: يا أبا يعقوب، بلغني أنك لا تأكل القالودج. فقال: يا أبا سعيد، أخاف ألا أؤدّي شكره. فقال: يا لكع! وهل تؤدّي شكر الماء البارد "في الصّيف والحرّ في الشتاء! أما سمعت قول الله تعالى: "يا أيّها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم" تحكيم شيخ في الطعام الرومي والقارسي الأصمعيّ قال: اختصم روميّ وفارسيّ في الطعام، فحكّم بينهما شيخاً قد أكل طعام الخلفاء، فقال: أمّا الروميّ فذهب بالحشو والأحشاء، وأمّا الفارسيّ فذهب بالبارد والحلواء.

جشع مزرد أخي الشماخ ونممه وعن الأصمعيّ قال: كنا عند الرشيد فقلّمت إليه فالودجة، فقال: يا أصمعيّ حدّثنا بحديث مزرد. فقلت: إن مزرداً أخوا الشماخ كان غلاماً جشعاً وكانت أمّه تؤثر عيالها بالطعام عليه وكان ذلك يحفظه، فخرجت أمّه ذات يوم تزور بعض أهلها، فدخل مزرد الخيمة وعمد إلى صاعٍ دقيقٍ وصاعٍ من تمرٍ وصاعٍ من سمنٍ ثم جعل يأكله وهو يقول:

ولما غدت أمي تمر بناهما... أغرت على العكم الذي كان يمنع

لبكت بصاعي حنطة صاع عجوة ... إلى صاع سمن فوقه يتريّع
ودبّلت أمثال الأثافي كأنها ... رؤوس نقادٍ قطعت يوم تجمع
وقلت لبطني أبشر اليوم إنه ... همي أمنا مما تحوز وترفع
فإن كنت مصفوراً فهذه دواؤه ... وإن كنت غرثاناً فذا يوم تشيع
فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره، ثم قال: كلوا باسم الله، هذا يوم تشيع " يا أصمعي " .
الحجاج يطلب عسلاً قال: وكتب الحجاج إلى عاملة بفارس: إبعث إليّ عسلاً من عسل خلّار، من النحل الأبكار،
من الدستفشار الذي لم تمسه النار.

مثله لبعض الخلفاء وقال الأصمعي: كتب بعض الخلفاء إلى عاملة بالطائف: أن أرسل إليّ بعسلٍ أخضر في سقاء،
أبيض في الإناء، من عسل الندغ والسحاء، من حداب بني شباة.
والعرب تصف العسل بالبرودة.

للنبي صلى الله عليه وسلم وشعر للأعشى وفي حديث ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل
الشراب قال: " الحلواء البارد " يعني العسل.
وقال الأعشى:

كما شيب بماء با ... رد من عسل النحل
في العسل ومنافعه ويقال: أجود العسل الذهبي الذي إذا قطرت منه قطرة على وجه " الأرض " استدار كما يستدير
الزئبق ولم ينقش ولم يختلط بالأرض والتراب.
والروم تقول: أجوده ما يلطخ على فتيلة ثم تشعل فيه النار فيعلق.
وسئل ديقراطيس العالم عما يزيد في العمر فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله بذلك في عمره.
والعسل إن جعل فيه اللحم الطري بقي كهيئته حتى ينتن.
ويقال: من كان به داء قدّم فليأخذ درهماً حلالاً وليشتر بع عسلاً ثم يشربه بماءٍ سواءٍ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.
وكان الحسن يعجبه إذا استمشى الرجل أن يشرب اللبن والعسل.
ويزعم أصحاب الطبائع أن العسل إذا ديف بالماء وخلط معه زيتٌ أو دهن سمسمٍ نافعٌ لمن شرب السموم والأدوية
القاتلة يتقياً به.

في إكرام الخبز ميمون بن مهران عن ابن عباس قال - ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "
أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض " لإمرأة من بكر بن وائل في السويق الأصمعي قال: كانت امرأة
من بكر بن وائل تنزل الطفاوة وكانت قد أدركت بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان العباد يغشونها
في منزلها؛ فعاب عائبٌ عنلها السويق، فقالت: لا تفعل! إنه طعام المسافر، وطعام العجلان، وغذاء المبكر، وبلغة
المريض، ويشد فؤاد الحزين، ويرد من نفس الضعيف؛ وهو جيدٌ في التسمين ونقاوة البلغم، ومسمونه يصفي الدم،
إن شئت كان ثريداً، وإن شئت كان خبيصاً، وإن شئت كان خبزاً.

لعسان بن عبد الحميد في السويق أيضاً وكان غسان بن عبد الحميد كاتب سليمان بن علي يقول لجاريته: خوّصي
لنا سويقاً فأختره، فإن الرجل لا يستحي أن يزداد ماءً فيرققه، ويستحي أن يزداد سويقاً فيخثره به.

شعر لعبد الله بن معاوية في الطبرزد

مرّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن عليّ وهو في مزرعته وقد عطش، فاستسقاها فخاض له سويق لوز فسقاها إياه؛ فقال عبد الله:

شربت طبرزداً بغريض مزّنٍ ... ولكنّ الملاح بكم عذاب
وما " هو " بالطبرزد طاب لكن ... بمسكّ إنه طاب الشراب
وأنت إذا وطنت تراب أرضٍ ... يطيب إذا مشيت به التراب
لأن نداك ينفي الخلل عنها ... وتحببها أياديك الرطاب

للحسن في السويق والنساء وقال الحسن: لا تسقوا نساءكم السويق، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فاحفظوهنّ.
للرقاشي وقال الرقاشي: السمنة للتساء غلّمة وهي للرجال غلّة للنبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا تردّ: اللبن والسواك والدهن " أبو يزيد وشرب اللبن الحار الرقاشي قال: سمعت أبا يزيد يقول: رأيت رجلاً كأن أسنانه الذهب لشربه اللبن حاراً.
لذي الرمة الأصمعيّ عن ذي الرمة أنه قال: إذا قلت للرجل: أيّ اللبن أطيب؟ فإن قال: قارصٌ فقل: عبد من أنت؟ وإن قال: الحليب. فقل: ابن من أنت؟.

بين قريشي وامرأة من البادية مرّ رجل من قريشٍ بامرأة من العرب في بادية، فقال، هل من لبنٍ يباع؟ فقالت: إنك لتيّم أو قريب عهد بقوم لنا.
وكان يقال: اللبن أحد اللّحمين.

لبعض المدنيين وقال بعض المدنيين: من تصبّح بسبع موزاتٍ وبقدحٍ من لبنٍ إبلٍ أوارك تجشأ بخور الكعبة.
بين معاوية وامرأة وقف معاوية على امرأةٍ فقال: هل من قرى؟ فقالت: نعم. قال: وما هو؟ قالت: خبزٌ خمير ولبنٌ فطير وماءٌ نمير.

والعرب تقول: " إن الرتيبة تفتأ الغضب " . والرتيبة: اللبن الحامض يجلب عليه الحليب، وهو أطيب اللبن. شعر لبعض الأعراب في اللبن قال بعض الأعراب:

وإذا خشيت على الفؤاد حاجةً ... فاضرب عليه بجرعةٍ من رائب

في طبخ اللبن باللحم وعن مطر الوراق: أن نبياً من الأنبياء شكّا إلى الله تعالى الضعف، أوحى الله إليه: أن أطبخ اللبن باللحم، فإن القوّة فيهما.

أعرابي يصف خصب البادية وصف أعرابيّ البادية فقل: كنت أشرب رتيبةً تجرّها الشقّتان جرّاً، وقارصاً إذا تجشأت جدع أفي، ورأيت الكمأة تدوسها الإبل بمناسمها، وخلاصةً يشمّها الكلب فيعطس.

في ترويب اللبن وتقول الأطباء: إن اللبن إذ سخّن بالنار وسيط بعودٍ من عيدان شجر التين راب من ساعته.

وقالوا: وإن أراد صاحبه ألا يروب وإن كان فيه روبة جعل فيه شيئاً من الحبق، وهو الفوذنج النهري، فإنه يبقى كهيئته.

أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

للمعلّى الربعيّ المعلّى الربعيّ قال: مكثت ثلاثاً لا أدوق طعاماً وأشرب فيهنّ شراباً، فدعوت الله تعالى، وإذا دعا العبد الله بقلب صادق كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ، فدفعت إلى ذئبين في جفر، فرميتهما فقتلتهما، ثم أتيت جفراً فيه ماء فاستقيت، ثم أتيتها وإذا هما على مهيدتيهما، وإذا لهما نحفةٌ - يعني شبه الزفير - فاشتويت واحتذيت وادّهنت.

بين ابن قرفة وصياد أعرابي قال ابن قرفة " شيخ من سليم " : أضافني رجل من الأعراب فجاءني بقدرٍ جماعٍ ضخمةٍ ليس فيها شيء من طعام إلا قطع لحم، فإذا بضعة تمنات في فمي، وبضعة كأنها بضع ساق، وبضعة كأنها شحمٌ زخمٌ؛ فقلت: ما هذا؟ فقال: إني رجل صياد، جمعت بين ذئبٍ وظبيٍّ وضيع.

بين مدني وأعرابي قال مدني لأعرابي: ما تأكلون وما تدعون؟ قال: نأكل ما دبّ ودرج إلا أمّ حنينٍ. فقال المدني: ليهنيء أمّ حنين العافية.

لرجل من بني هلال على مائدة الفضل بن يحيى قعد على مائدة الفضل بن يحيى رجلٌ من بني هلال بن عامر، فذكروا الضبّ ومن يأكله، فأفرط الفضل في ذمّه وتابعه القوم، فغاط الهلالي ما سمع منهم، ولم يكن على المائدة عريٍّ غيره، ثم لم يلبث أن أتى الفضل بصحفةٍ فيها فراخ الزّنانير، فلم يشك الأعرابي أنّها ذبّان البيوت، فقال حين خرج: وعلج يعاف الضبّ لؤماً وبطنةً ... وبعض إدام العلج هام ذباب ولو أن ملكاً ناك أمّه ... لقالوا لقد أوتيت فصل خطاب شعر لأبي الهندي، ثم لبعض الأعراب وقال أبو الهندي " رجل من العرب " :

أكلت الصّباب فما عفتها ... وإني لأشهي قديد الغنم
ولحم الخروف حينئذٍ وقد ... أتيت به فاتراً في الشّيم
فأما البهطٌ وحيثانكم ... فما زلت منها كثير السّقم
وقد نلت منها كما نلتهم ... فلم أر فيها كضبّ هرم
ولا في البيوض كييض الدّجاج ... وييض الدجاج شفاء القرم
ومكن الصّباب طعام العريب ... ولا تشتهيهِ نفوس العجم
وقال بعض الأعراب:

وأنت لو ذقت الكشي بالأكباد ... لما تركت الصّبّ يعدو بالواد
ونزل رجل من العرب برجل من الأعراب فقدم إليه جراداً؛ فقال:
لحى الله بيتاً ضمّني بعد هجعةٍ ... إليه دجوجي من الليل مظلمٌ
فأبصرت شيخاً قاعداً بفنائه ... هو العنز إلا أنه يتكلم
أنا ببرقان الدّبي في إنائه ... ولم يك برقان الدّبي لي مطعم
فقلت له غيب إناءك واعتزل ... فهل ذاق هذا، لا أبا لك، مسلم
لبعض لعباسين وقال بعض العبّاسيين:

ليت شعري متى تحبّ بي ال ... قة نحو العذيب فالصّتين
محبّاص زكرةٍ وخيز رقاقٍ ... وجيناً وقطعةً من نون
وقال بعض الأعراب:

أقول له يوماً وقد راح صحبتي ... ترى أبغي من صيده وأخاتله
فلما التقت كفي على فضل ذيله ... وشالت شمالي زایل الصّبّ باطله
فأصبح محنوداً نضيجاً وأصبحت ... تمشّي على القيزان حولاً حالته
شديد اصفرار الكشيتين كأنما ... تطلّي بورسِ بطنه وشواكله
فذلك أشهى عندنا من نتاجكم ... لحى الله شاربه وقبح آكله

للفرزدي يعير بني أسد بأكل الكلاب وبنو أسد يعير بأكل الكلاب؛ قال الفرزدق:
إذا أسديّ جاع يوماً ببلدةٍ ... وكان سميناً كلبه فهو آكله
لآخر يعير بني أسد بأكل لحوم الناس وتعير أيضاً بأكل لحوم الناس، كما قال الشاعر:
إذا ما ضفت ليلاً فقعسيّاً ... فلا تأكل له ابداً طعاما
فإنّ اللحم إنساناً فدعه ... وخير الزاد ما منع الحرام

لرجل في قوم يأكلون الحيات قال رجل: كنت بالبادية فرأيت ناساً حول نار، فسألت عنهم فقالوا: صادوا حيات فهم يشترونها ويأكلونها. فأتيتهم فرأيت رجلاً منهم قد أخرج حيّة من الجمر ليأكلها فامتتعت عليه، فجعل يمدّها كما يمدّ عصب لم ينضج، فما صرفت بصري عنه حتى ليج به فمات، فسألت عن شأنه فقيل لي: عجل عليها قبل أن تنضج وتعمل في سمها النار.

بين أعرابي وأولاده يصفون لحمًا قال رجل من الأعراب لولده: اشتروا لي لحمًا. فاشتروه فطبخه حتى همرّي، وأكل منه حتى انتهت نفسه، وشرعت إليه عيون ولده فقال: ما أنا بمطعمه أحدًا منكم إلا من أحسن وصف آكله؛ فقال الأكبر منهم: آكله يا أبت حتى لا أدع للذّة فيه مقيلا. فالك لست بصاحبه. فال الآخر: آكله حتى لا يدري ألعامه هو أم لعامٍ أوّل. قال: لست بصاحبه. فقال الأصغر: أدقه يا أبت دقًا وأجعل إدامه المخّ. قال: أنت صاحبه، هو لك.

شعر لأعرابي سقط بعيره فذبحه وأكله بينا أعرابي يسير وهو يوضع بعيره إذ سقط بعيره فحمره وأكله، فأنشأ يقول:
إن السعيد من يموت جملة ... يشيع لحمًا ويقلّ عمله
شعر لسلولي سكر فذبح بعيره ومرّ رجل من سلول بفتيان يشربون فشرب معهم؛ فلما أخذ منه الشراب قام إلى بعيره فحمره، وقال:

عدّلاي إنّما الدّنيا علل ... ودعاني من ملامٍ وعدل
وأنشلا ما أغبرّ من قدريكما ... واسقياني أبعده الله الجمّل
آداب الأكل والطعم

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الأكل في السّوق دناءة " وعن عبد الرحمن بن عراك قال: بلغني أنه من غسل يده قبل الطعام كان في سعة من الرزق حتى يموت.
للحسن في الوضوء قبل الطعام وبعده عن الحسن أنه قال: الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللّمم سمرة بن جندب

وعنه قال: قيل لسمرة بن جندب: إنّ أباك أكل طعاماً كاد يقتله. قال: لو مات ما صلّيت عليه.
لأبي الدرداء وعن شرحبيل بن مسلم قال: قال أبو الدرداء: بنس العون على الدّين قلبٌ نجيب، وبطنٌ رغيّب، ونعظٌ شديدٌ.

بين الجارود وعمر أكل الجارود مع عمر طعاماً ثم قال: يا جارية هات الدّسورد. فقال عمر: امسح باستك أوذر.
نصيحة فرقد السبخي لأصحابه قال جعفر: كنا نأتي فرقداً السبخي ونحن شبيبة فيعلمنا: إن من ورائكم زماناً شديداً، فشّدوا الأزر على أنصاف البطون، وصغّروا اللّقم، وشدّدوا المضغ، ومصوا الماء مصّاً. وإذا أكل أحدكم فلا يجلنّ

إزاره فتتسع أمتعاه. وإذا جلس أحدكم ليأكل فليقعده على أليتيه، وليلزم بطنه بفخديه، وإذا فرغ فلا يقعد وليجئ وليذهب؛ واحتموا فإن من ورائكم زماناً شديداً.

للنبي صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ساقى القوم آخرهم شرباً " طعام عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وعن الجارود بن أبي سبرة قال: قال لي بلال بن أبي بردة: أتخضّر طعام هذا الشيخ؟ - يعني عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر - ؛ فقلت: أيها والله؛ فقال: حدثني عنه. فقلت: نأتيه وكان سكتياً، إن حدثنا أحسن الحديث، وإن حدثنا أحسن الإستماع، فإذا حضر الغداء جاء خيازه فمثل بين يديه؛ فيقول: ما عندك؟ فيقول: بطّة بكذا، ودجاجة بكذا وكذا. قال: وما يريد بذلك؟ قلت: كي يجبس كلّ إنسان نفسه إلى ما يشتهي، فإذا وضع الخوان حوى تخوية الظليم فما له إلا موضع متّكته فيجدّ ويهزل، حتى إذا رآهم قد فتروا وكلّوا أكل معهم الجائع المروور حتى ينشطهم بأكله. ما يستحب أن يجتمع للطعام وكان يقال: إذا اجتمع للطعام أربع كمل: أن يكون حلالاً، وأن تكثر عليه الأيدي، وإن يفتح باسم الله، ويختتم بحمد الله.

وكان يقال: سموا إذا أكلتم ودثوا وسمّوا أبرويز لصحابي طعامه وشرابه قال أبرويز لصحابي طعامه وشرابه: إني سلطنتكما على المعيشة، وأشركنكما في الحياة، وجعلتكما أمينين على نفسي، ووليتكما من طعامي وشرابي ما التوسعة فيه مروءة والتضييق فيه دناءة؛ فاجعلاه في فضله على ما سواه كفضلي على من سواي، وفي كثرته ككثرة من معي على من مع غيري. ولا يشهدنّ طعامي الذي أكل عينٌ تراه ولا نفسٌ تحسّه ولا يدٌ تداوله خلا نفساً واحدة؛ وإنما أفردته بذلك لتستحكم الحجة فيه على من أضع، وتقطع الشبهة فيه عن غفل ولأجعل صاحب ذاك رهناً بدم نفسه إن هو قصر في صنعه أو وقع بغائلة.

إبراهيم بن صالح وحب الرمان الأصمعيّ قال: حدثني إبراهيم بن صالح: أنه كان له جامٌ من حبّ رمانٍ مدقوقٍ يسفّ منه بين كلّ لوّنين ملعقةً حتى يعرف اختلاف الألوان.

أبو عبد الرحمن الثوري وولده وفيما أجاز لنا عمرو بن بحرٍ من كتبه قال: كان أبو عبد الرحمن الثوري يقعد ابنه معه على خوانه يوم الرأس، ثم يقول: إياك ونهم الصبيان وأخلاق النوائح، و " دع عنك " حبط الملاحين والفعلة، ونهش الأعراب والمهنة، وكل من بين يديك؛ فإنّ حظّك الذي وقع وصار إليك. واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريفٌ أو لقمة كريمة أو بضعة شهية، فإنما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل، ولست واحداً منهما. وأنت قد تأتي الدعوات، وتجيب اللواتم، وتدخل منازل الإخوان، وعهدك باللحم قريبٌ، وإخوانك أشدّ قوماً إليك منك، وإنما هو رأس واحدٌ، فلا عليك أن تتجافى عن بعضٍ وتصيب بعضاً. وأنا بعد أكره لك الموالاة بين اللحم؛ فإن الله يبغض أهل البيت اللّحمين.

وكان يقال: مدمن اللحم كمدمن الخمر.

ورأى رجلاً يأكل حمماً، فقال: لحمٌ يأكل حمماً، أف لهذا عملاً؟؟؟؟؟ وكان عمر يقول: إياكم وهذه المجازر، فإنّ لها ضراوة كضراوة الخمر.

يا بنيّ عودٌ نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوى، ولا تنهش نهم السباع، ولا تخضم خضم البراذين، ولا تدمن الأكل إدمان التّعاج، ولا تلقم لقم الجمال؛ فإن الله تعالى جعلك إنساناً وفضلتك، فلا تجعل نفسك بهيمة ولا سباعاً. واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة.

قال بعض الحكماء: إذا كنت بطيناً فعدّ نفسك من الرّمني. وقال الأعشى:
.....والبط ... نة فما تسفّه الأحلاما

واعلم أنّ الشّبع داعية البشم، وأنّ البشم داعية السّقم، وأنّ السّقم داعية الموت، فمن مات بهذه الميتة فقد مات ميتةً لئيمةً، وهو مع هذا قاتل نفسه، وقاتل نفسه ألام من قاتل غيره.
يا بنيّ، واللّه ما أدّى حقّ الركوع والسجود ذو كظمة، ولا خشع لله ذو بطنة، والصوم مصحّة، والوجبات عيش الصالحين.

أي بنيّ، لأمر ما طالت أعمار الهند، وصحّت أبدان الأعراب. فللّه در الحارث بن كلدة حيث يزعم أنّ الدواء هو الأزم، وأنّ الداء إدخال الطعام إثر الطعام.

أي بنيّ، لم صفت أذهان الأعراب، وصحّت أبدان الرهبان، مع طول الإقامة في الصوامع حتى لم تعرف النّقرس ولا وجع المفاصل ولا الأورام، إلا لقلّة الرّزء وخفّة الزاد. وكيف لا ترغب في تدبير يجمع لك صحّة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح المعى، وكثرة المال، والقرب من عيش الملائكة؟! أي بنيّ، لم صار الضبّ أطول شيء ذمّاً إلا أنه يتبلّغ بالنسيم؛ ولم قال الرسول صلى الله عليه وسلم إنّ الصوم وجاء إلاّ ليجعله حجازاً دون الشهوات. إفهم تأديب الله، فإنه لم يقصد به إلاّ إلى مذك.

أي بنيّ، قد بلغت تسعين عاماً ما نغص لي سنّ، ولا انتشر لي عصبّ، ولا عرفت ذنين أنف، ولا سيلان عين، ولا سلس بول؛ ما لذلك علّة إلاّ التخفيف من الزاد. فإن كنت تحبّ الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تريد الموت فلا يبعد الله إلاّ من ظلم نفسه.

أبو نهمشل وابنته، ثم ابنه وقال أبو نهمشل: كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كأنها طلعة، في ذراع كأنه جحارة، فلا تقع عينها على أكلة نفسية إلاّ خصّني بها، فزوّجتها وصرت أجلس معي على المائدة ابناً لي فيبرز كفاً كأنه كرنافة في ذراع كأنه كربة، فوالله ما تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلاّ سبقت يده إليها.

وقال بعضهم: غلبت بطنتي فطنتي. سس عمرو بن العاص معاوية يوم التحكيم قال عمرو بن العاص لمعاوية يوم تحكّم الحكمان: أكثروا الطعام، فوالله ما بطن قوم قطّ إلاّ فقدوا بعض عقولهم، وما مضت عزيمة رجل بات بطيناً. وكان يقال: أقلل طعاماً تحمد مناماً.

الأصمعيّ قال: كان يقال: ليس لشعبة خير من جوعة تحفزها.

بين عبد الملك ورجل دعا عبد الملك بن مروان إلى الغداء رجلاً فقال: ما فيّ فضل. فقال عبد الملك: ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فضل! فقال: يا أمير المؤمنين، عندي مستراد، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي استقيحها أمير المؤمنين.

وقال لشيخ: ما أحسن أكلك؟ قال: عملي منذ ستين سنة.

للحسن وقال الحسن: إنّ ابن آدم أسير الجوع، صريع الشبع.

عبد الملك وأبا الزعيرة وسأل عبد الملك أبا الزعيرة فقال: هل اتّخمت قطّ؟ قال لا؛ قال: وكيف ذاك؟ قال: لأننا إذا طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دقّقنا، ولا نكظّ المعدة ولا نخليها.

للأحنف وقال الأحنف: جنبوا مجلسنا ذكر النساء والطعام، فإني أبغض الرجل أن يكون وصافاً لبطنه وفرجه، وإنّ من المروءة أن يترك الرجل الطعام وهو يشتهي.

للأصمعيّ الأصمعيّ قال: بلغني أنّ أقواماً لبسوا المطارف العتاق، والعمائم الرّفاق؛ وأوسعوا دورهم، ووضّيقوا

قبورهم؛ وأسموا دوابهم، وهزلوا دينهم؛ طعام أحدهما غضب، وخادمه سخرة، يتكىء على شماله، ويأكل من غير ماله؛ حتى إذا أدر كته الكظة قال: يا جارية هاتي حاطوماً؛ ويلك! وهل تحطم إلا دينك! أين مساكينك! أين يتماك! أين ما أمرك الله به! أين أين!

لبعض الحكماء في صلاح الأمور قال بعض الحكماء: مدار صلاح الأمور في أربع: الطعام لا يؤكل إلا على شهوة، والمرأة لا تنظر إلا إلى زوجها، والمملك لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل. من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من لحمي " .

وقيل لأعرابي: أتحنن أن تأكل الرأس؟ قال نعم، أبخص عينيه، وأسحى، خديبه، وأفك لحبيبه، وأرمي بالدماغ إلى من هو أحوج مني إليه. وكانوا يكرهون أكل الدماغ؛ ولذلك يقول قائلهم: أنا من قبيلة تبقي المخ في الجمجم. دعبل لابنه دعبل قال: يا بني لا تأكل ألية الشاة لأنها طبق الاست وقريب من الجوعر. لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

إذا لم أرى إلا لاأكل أكلة... فلا رفعت يمني يديّ طعامي

فما أكلة إن نلتها بغنيمة... ولا جوعة إن جمعها بغرام

للأصمعي عبد الملك بن عمير عن عمه عن الأصمعي قال: لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك. يعني حتى تتغذى.

وقال هلال بن جشم:

وإن قراب البطن يكفيك ملؤه... ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها

وصية رجل لولده وقرأت في الآين: أن رجلاً من خدم دار الملكة أوصى ابنه فقال: إذا أكلت فضمّ شفيتك، ولا تلتفتنّ يميناً وشمالاً. ولا تتخذنّ خلالك قصباً. ولا تلقمنّ بسكين أبداً، وإذا كان في يدك سكين وأوردت النقاماً فضعها على مائدتك ثم القم. ولا تجلس فوق من هو أسنّ منك وأرفع منزلة. ولا تتخلّل بعود آس. ولا تسمح بنياب بدنك. ولا ترق ماء وأنت قائم ولا تحفر أرضاً بأظفارك. ولا تجلس على حائط أو باب أو تكتب عليهما فتلعن، ولا تسترح على أسكفة فتجهل، ولا تستنج بمدر فيورثك البواسير، ولا تمتخط حيث يسمع امتخاطك، ولا تبصق في الأماكن المنظفة.

بين معاوية ورجل يؤاكلة وأجلس معاوية على مائدته رجلاً يؤاكلة، فأبصر في لقمته شعرة، فقال: خذ الشعرة من لقمته. فقال له الرجل: وإنك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمته! والله لا أكلت معك أبداً! ثم خرج الاعرابي وهو يقول:

وللموت خير من زيارة باخل... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

دعاء لسعيد بن جبير وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من طعامه قالك اللهم أشبعت وأوريت فهنتنا، وأكثرت وأطبن فردنا.

الجوع والصوم

قيل لبعض الحكماء: أيّ الطعام أطيب؟ قال: الجوع أعلم.

وكان يقال: نعم الإدام الجوع، ما ألقيت إليه قبله.

نصيحة لقمان لابنه قال لقمان لابنه يا بني، كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش. يقول: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام.

شعر لأعرابي إشتاق أعرابي بالبصرة إلى البادية فقال:

أقول بالمصر لما ساءني شعبي ... ألا سبيل إلى أرضٍ بها جوع
ألا سبيل إلى أرضٍ بها عرسٌ ... جوعٌ يصدّع منه الرأس برقوع
وقال آخر:

وعادة الجوع فاعلم عصمةً وغنىً ... وقد يزيدك جوعاً عادة الشبع

بين العتيبي وبدوي العتيبي قال: قلت لرجلٍ من أهل البادية: يا أخي، إني لأعجب من " أن " فقهاءكم أظرف من فقهاءنا، وعوامكم أظرف من عوامنا، ومجانينكم أظرف من مجانينا، قال: وما تدري لم ذاك؟ قلت لا قال: " من " الجوع؛ ألا ترى أن العود إنما صفا صوته لخلوّ جوفه!.

لبعض حكماء الروم وقيل لبعض حكماء الروم: أي وقت الطعام فيه أطيب وأفضل؟ قال: أما لمن قدر فإذا جاع، وأما لمن لم يقدر فإذا وجد.

لأعرابي في هلال شهر رمضان ونظر أعرابي إلى قومٍ يلتمسون هلال شهر رمضان، فقال: أما الله لئن أترتموه لتمسكن منه بدنابي عيشٍ أغبر.

وقيل لآخر: ألا تصوم البيض من شعبان! فقال: بين يديها ثلاثون كأنها القباطي.

لمدني في السحور وقيل لمدني: بم تتسحر الليلة؟ فقال: باليأس من فطور القابلة.

الرياشي قال: قيل لأعرابي: إشرّب. فقال: إني لا أشرب على ثملة. وقال:

إذا لم يكن قبل النيذ ثريدة ... مبقلةً صفراء شحمٍ جميعها

فإن النيذ الصّرف إن كان وحده ... على غير شيءٍ أوجع الكبد جوعها

لأعرابي في شهر رمضان قدم أعرابي على ابن عمّ له بالخضر، فأدركه شهر رمضان؛ فقيل له: أبا عمرٍ ولقد أتاك

شهر رمضان. قال: وما شهر رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام. قال: أبا لليل أم النهار؟ قالوا: لا بل بالنهار.

قال: أفبرضون بدلاً من الشهر؟ قالوا لا قال: فإن لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا: تضرب وتحبس. فصام أياماً فلم يصبر، فارتحل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو عمّي وقد زرت مصرهم ... همياً أبا عمرٍ ولشهر صيام

فقلت لهم هاتوا جراي ومزودي ... سلامٌ عليكم فاذهبوا بسلام

فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطرٌ ... عليّ ولا مناعٍ أكل طعام

وأدرك أعرابياً شهر رمضان فلم يصم؛ فعذلته امرأته في الصوم، فزجرها وأنشأ يقول:

أتأمرن بالصوم لا درّ درّها ... وفي القبر صومٌ يا أميم طويل

كتاب : عيون الأخبار
المؤلف : ابن قتيبة الدينوري

عبد الله بن الزبير والصيام دعا عبد الله بن الزبير الحسين فحضر وأصحابه، فأكلوا ولم يأكل؛ فقيل له: ألا تأكل!
فقال: إني صائمٌ، ولكن تحفة الصائم قيل: وما هي؟ قال: الدهن والمجمر.
أخبار من أخبار الأكلة

الأصمعيّ قال: قال رجلٌ: أحبُّ أن أرزق ضرساً طحوناً، ومعدةً هضوماً، وسرماً نثوراً.
لأنس بن مالك عن إسحاق بن عبد الله قال: سمعت أنس بن مالك يقول: رأيت عمر يلقي إليه لصلع من التمر
فيأكله حتى حشفه.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:
همّ الكريم كريم الفعل يفعله ... وهمّ سعدٍ بما يلقي إلى المعدة
لرجل سمين وقيل لرجل رئي سمياً: ما أسمنك؟ قال: أكلني الحارّ، وشربي القارّ، واتكائي على شمالي، وأكلي من غير
مالي.

وقيل لآخر: ما أسمنك؟ قال: قلّة الفكرة، وطول الدّعة، والتّوم على الكظّة.
الحجاج والغضبان بن القبعثري قال الحجاج للغضبان بن القبعثري في حبسه ما أسمنك؟ قال: القيد والدّعة، ومن
كان في ضيافة الأمير فقد سمن.
وقال آخر لرجل رآه سمياً: أرى عليك قطيفةً من نسج أضراسك.
وقيل لآخر: إنك لحسن الشّحمة لّين البشرة. فقال: أكل لباب البرّ بصغار المعز، وأدّهن بدهن البنفسج، وألبس
الكتّان.

طعام ميسرة الأكل قيل لميسرة الأكل وأنا أسمع: كم تأكل في كل يوم؟ قال: من مالي أو من مال غيري؟ قالوا:
من مالك قال: دونان. قالوا: فمن مال غيرك؟ قال: اخبز واطرح.
والعرب تقول: " العاشية تهيج الآبية " . يريدون أنّ الذي لا يشتهي أن يأكل إذا نظر إلى من يأكل هاجه ذلك على
الأكل.

جرير يهجو بني الهجيم قال جرير:
وبنو الهجيم سخيفةً أحلامهم ... نطّ اللّحي متشاهمو الألوان
لا يسمعون بأكلةٍ أو شربةٍ ... بعمان أصبح جمعهم بعمان
متأبطين بنهيم وبناقم ... صعر الأنوف لريح كلّ دخان
بين المغيرة ورجل يؤاكلة قعد رجلٌ على مائدة المغيرة وكان منهوماً وجعل ينهش ويتعرق، فقال المغيرة: ناولوه
سكيناً. فقال الرجل: كلّ امرئ سكينه في رأسه.

لأعرابي في اللحم وقيل لأعرابي: ما لكم تأكلون اللحم وتدعون الثريد؟ فقال: لأن اللحم طاغن والثريد باق.
وقيل لآخر: ما تسمعون المرق؟ قال: السّخين. قال: فإذا برد؟ قال: لا ندعه يبرد فم هلال بن أسعر وزوجته قال أبو
اليقظان: كان هلال بن أسعر التميمي، من بني دارم بن مازن شديداً أكولاً؛ يزعمون أنه أكل جملاً إلا ما حمل على

ظهره منه، وأكل مرةً فصيلاً، وأكلت امرأته فصيلاً، فلما ضاجعها لم يصل إليها؛ فقال: كيف تصل إليّ وبننا بعيران! أيضاً في نهم هلال بن أسعر الأصمعيّ قال: دعا عبّاد بن أخضر هلال بن أسعر إلى وليمةٍ، فأكل مع الناس حتى فرغوا ثم أكل ثلاث جفانٍ تصنع كلّ جفنةٍ لعشرة أنفسٍ؛ فقال له: شبعت؟ قال: لا؛ فأتوه بكلّ خبزٍ في البيت فلم يشبع، فبعثوا إلى الجيران؛ فلما اختلفت ألوان الخبز علم أنه قد أضربهم فأمسك؛ فقالوا: هل لك في تمر شهريزٍ ولبن؟ فأتوه به فأكل منه قواصر؛ فقالوا له: أشبعت؟ قال: لا؛ قالوا: فهل لك في السويق؟ قال: نعم؛ فأتوه بجرابٍ ضخمٍ مملوء؛ فقال: هل عندكم نبيذٌ؟ قالوا: نعم؛ قال: أعندكم تورٌّ تغتسلون فيه من الجنابة؟ فأتي به فغسله وصبّ السويق فيه وصبّ عليه النبيذ، فما زال يفعل ذلك حتى فني.

نهم سليمان بن عبد الملك

الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قال: قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت شجاعته، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز " وأيوب ابنه بستاناً لعمرو؛ قال: فجال في البستان ساعةً ثم قال " : ناهيك بما لكم هذا " مالا " لا ولا جزارٌ فيه! فقلت: يا أمير المؤمنين، إنما ليست بجرارٍ ولكنها جرب الزبيب. فجاء حتى ألقى صدره على غصن، ثم قال: ويلك يا شمردل! أما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله! إن عندي لجدياً تغدو عليه بقرةً وتروح أخرى؛ قال: اعجل به؛ فأتيته به كأنه عكّة، وتشمر فأكل ولم يدع ابنه ولا عمر حتى أبقى فخذاً. فقال: يا أبا حفص هلم؛ قال: إني صائمٌ؛ ثم قال: ويلك يا شمردل! أما عندك شيء؟ فقلت: بلى والله! دجاجاتٌ ستٌ كأهّن رثلان التعام. فأتيته بهنّ، فكان يأخذ رجل الدجاجة حتى يعري عظمها ثم يلقبها " بفيه " حتى أتى عليهنّ. ثم قال: ويلك! أما عندك شيء؟ فقلت: بلى والله! إن عندي لحريرةً كقراضة الذهب. فقال: اعجل بها؛ فأتيته بعسٍّ يغيب فيه الرأس، فجعل يتلقمها بيده ويشرب، فلما فرغ تجشأ كأنه صاح في جبٍّ؛ ثم قال: يا غلام، أفرغت من غدائنا؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: نيفٌ وثمانون قدراً؛ قال: فأنتي بما قدراً قدراً؛ فأتاه به وبقناع عليه رفاقٌ؛ فأكثر ما أكل من قدرٍ ثلاث لقمٍ وأقل ما أكله لقمّة، ثم مسح يده واستلقى على فراشه، وأذن للناس ووضع الحوانات فجعل يأكل مع الناس.

الخطابي عن اللدريّ أنه قال: إني لأعرف الطعام الذي يأكله سليمان؛ قال: لما استخلف سليمان قال لي: لا تقطع عني أطفاك التي كنت تلتفني بها قبل أت استخلف. فأتيته برنبلين أحدهما بيضاً والآخر تينٌ؛ فقال: لقمنيه، فجعلت أفسر البيضة وأقرنها بالتينة حتى أكل الرنبلين.

طعام عبيد الله بن زياد العتي عن أبيه قال: كان عبيد الله بن زياد يأكل كلّ يومٍ أربع جرادق أصبهاية وجناً قبل غدائه.

طعام الحجاج وعن سلم بن قتيبة قال: عددت للحجاج أربعاً وثمانين لقمّةً رغيفٌ من خبز ماء فيه ملء كفه سمكٌ طريّ.

معاوية وعبد الرحمن بن أبي بكر وكان لعبد الرحمن بن أبي بكر ابن أكل؛ فقال له " معاوية " : ما فعل ابنك التلقامة؟ قال: اعتلّ. قال: مثله لا يعدم علةً.

لأبي الأسود أكل أبو الأسود الدؤلي وأقعد معه أعرابياً فرأى له لقمّةً منكرًا؛ فقال له: ما اسمك؟ قال: لقمان؛ قال: صدق أهلك، إنك لقمان.

مساور الوراق وابن أبي ليلى ولد لابن أبي ليلى غلامٌ فعلم الأخبصة للجيران، فلما أكلوا قام مساورٌ الوراق فقال: من لا يدسم بالثريد سبالنا ... بعد لثريد فلا هناه الفارس

وقال العجيف في أمه:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها ... إما إلى جنة إما إلى نار
ليست بشعبي وإن أسكنتها هجرًا ... ولا بريًا ولو حلّت بذي قار
تلهم الوسق مشدوداً أشظته ... كأنما وجهها قد طلي بالقار
خرقاء في الخير لا تهدي لوجهته ... وهي صناع الأذى في الأهل والجار
لأبي الحارث جميز رأى أبو الحارث جهمز سلّة بين يدي رجل من الملوك، فقال له: جعلت فداك، أي شيء في تلك
السلّة؟ فقال: بظر أمك. قال: فأعصني به.

نهم الحارثي قيل للحارثي: لم لا تأكل الناس؟ فقال: لو لم تأكل أترك مؤاكلتهم إلا لنزوعي عن الأسواري لتركها،
ما ظنكم برجل تمش بضعة لحم بقرٍ فانقلع ضرسه وهو لا يدري. وكان إذا أكل ذهب عقله وجحظت عيناه وسكر
وسدر وتربّد وجهه وغضب ولم يسمع ولم يبصر، فلما رأيناه وما يعتريه ويعتري الطعام منه صرت لا آذن له إلا
ونحن نأكل الحوز والتمر وتناول القطعة منه كجمجمة الثور كدمها كلما، ونمّشها طولاً وعرضاً، ورفعاً وخفضاً،
حتى يأتي عليها؛ ثم لا يقع عضه إلا على الأنصاف والأثلاث؛ ولا رمى بنواة قطّ، ولا نزع قمعاً ولا نفى عنه قشراً،
ولا فتشه مخافة السوس واللود.

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

تبيت تدهده القران حولي ... كأنك عند رأسي عقربان
فلو أطعمتني حملاً سميناً ... شكرتك والطعام له مكان

وقال بعض الأعراب:

وإنّ طعاماً ضمّ كفيّ وكفّها ... لعمرك عندي في الحياة مبارك

فمن أجلها أستوعب الزاد كلّه ... ومن أجلها أهوي يدي فأدارك
وقال آخر:

عريض البطان جديد الخوان ... قريب المراث من المرتع

فنصف النهار لكرياسه ... ونصف لما كله أجمع

لأعربي في عسل قصب السكر الأصمعيّ قال: قيل لأعربي: ما يعجبك من هذا القند؟ قال: يعجبني خضده وبرده
قال الأصمعيّ: الخضد: المضغ والأكل الشديد خالد بن صفوان وجاريتته قال خالد بن صفوان يوماً لجرّيته: يا
جارية، أطعمينا جبن، فإنه يشهيّ الطعام ويهيّج المعدة، وهو يعدّ من حمض العرب، قالت: ما عندنا منه شيء. قال:
لأعلمك إنه والله ما علمت ليقدرح في الأسنان ويستولي على البطن وأنه من طعام أهل الذمّة.
كان يقل: إذا كثرت المقدرة، ذهبت الشهوة.

شعر لبعض الظرفاء وقال بعض الظرفاء:

زرعنا فلما سلّم الله زرعنا ... وأوفى عليه منجلّ بمحصاد

بلينا بكوفيّ حليف مجاعة ... أضرّ علينا من دبي وجراد

من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من دخل على
غير دعوة دخل سارقاً وخرج مغيراً ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله " عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول فإنّ ذلك له إذن " ابن عمر وعن مجاهد: أن ابن

عمر كان إذا دعي إلى طعام وهو صائم يجيب، وكان يهيء اللقمة بيده ثم يقول: كلوا باسم الله فإني صائم للنبي صلى الله عليه وسلم وعن أسماء بنت رفيد قالت: دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم، فأتي بطعام فعرض علينا فقلنا: لا نشتهي. فقال: " لا تجمعن كذباً وجوعاً " لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا رجل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى طعام، فقال: نأتيك على ألا تتكلف ما ليس عندك، ولا تدخر عن ما عندك. وكان يقول: شر الإخوان من تكلف له.

من آداب الدعوة دعا رجل رجلاً إلى الغداء ثم قال له: هذه بكر زيارة ولم نستعد، فلعل تقصيراً فيم أحب بلوغه. فقال الآخر: حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف.

بين إسحاق لموصلي والزبير بن دحمان قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: أتني الزبير بن دحمان يوماً فسألته أن يقيم عندي، فقال: قد أرسل إلي الفضل بن الربيع وليس يمكنني التخلف عنه. فقلت له:

أقم يا أبا العوأم ويحك نشرب ... ونله مع اللاهين يوماً ونطرب
إذا ما رأيت اليوم قد خيره ... فخذ به بشكر واترك الفضل يغضب

وقال بعض المحدثين:

نحن قوم متى دعينا أجبننا ... ومتى نلس يدعنا النطيل

ونقل علنا دعينا فغبنا ... وأتانا فلم يجدنا الرسول

نصيحة طفيل العرائس لأصحابه كان طفيل العرائس الذي ينسب إليه الطفيليون يوصي أصحابه فيقول لأحدهم: إذا دخلت عرساً فلا تتلفت تلفت المريب، وتخير المجالس، وأجد ثيابك، واعمل على أنهما العقدة التي تشغل. وإن كان " العرس كثير الزحام فمر وأنه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا عيون أهل الرجل، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء أنك من هؤلاء. وإن كان الواب غليظاً وقاحاً فأبدأ به ومره وأمه من غير أن تعتف عليه، وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال.

عرض رجل على ربة الغداء؛ فقال: إن أقسمت عليّ وإلا فدعني.

شعر لطفيلي ومن أشعار الطفيلين:

دعوت نفسي حين لم تدعني ... فالحمد لي لا لك في الدعوة

وقلت ذا أحسن من موعدٍ ... إخالفه يدعو إلى جفوه

وقال آخر:

إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيفن ... فأودي بما تقرى الضيوف الضيافن

شعر لإسحاق الموصلي وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

نعم الصديق صديقٌ لا يكلفني ... ذبح الدجاج ولا شيء القراريج

يرضي بلونين من كشك ومن عدس ... وإن تشهى فزيتون بطسوج

لسعيد بن أسعد الأنصاري كان سعيد بن أسعد الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طفيلياً؛ فإذا كانت وليمة سبق الناس إليها، فرجما بسط معهم البسط وخدم. فقيل له في ذلك فقال: إني أبادر برد الماء، وصفو لقلور، ونشاط الخباز، وخلاء المكان، وغفلة الدبان، وجفاف المنديل.

لطفيلي

وقيل لبعض الطقيليين: كم اثنان في اثنين قال: أربعة أرغفة.

باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حق الضيف عن المقدم أبي كريمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أيما مسلم ضافه قوم فأصبح الضيف محروماً ما كان له على كل مسلم نصره حتى يأخذ بقربي ليلته من زرعه وماله".

لأبي هريرة روى ابن العجلان عن أبيه قال: قال أبو هريرة: إذا نزلت برجل ولم يقرك فقاتله. للنبي صلى الله عليه وسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخير أسرع إلى مطعم الطعام من الشقرة في سنام البعير".

الحسن وداود داود قال: قلت للحسنك إنك تنفق من هذه الأطعمة وتكثر. قال: ليس في الطعام سرف. للثوري وقال الثوري: ليس في الطعام ولا في النساء سرف.

من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لابن عباس عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن من السنة أن يمشي الرجل مع ضيفه إلى باب الدار".

عن عبد الرحمن بن عباس قال: رأيت ابن عباس في وليمة فأكل وألقى للخباز درهماً. في قرى الضيف الأصمعي قال: سئل أقرى أهل اليمامة للضيف: كيف ضبطتم القرى؟ قال: بأنا لا نتكلف ما ليس عندنا.

عن بعض التناك قال: قد أعياني أن أتزل على رجل يعلم أنني لست آكل من رزقه شيئاً. عن عون بن عبد الله قال: ضلّ رجل صائماً في عام سنة، فابطني برجل عند فطره وقد أتى بقرصين فألقى إليه أحدهما، ثم قال: ما هذا بمشبعه ولا بمشبعي، ولأن يشبع واحد خير من أن يجوع اثنان؛ وألقى إليه الآخر. فلما أوى إلى فراشه آتاه فقال: سل. فقال: أسأل المغفرة. قال: قد فعل ذلك بك. قال: فإني أسأل أن يغاث الناس.

عن الحسن: أن رجلاً جهده الجوع، ففطن له رجلاً من الأعيان، فلما أمسى أتى به رحله، فقال لامرأته: هل لك أن تطوي ليلتنا هذه لضيفنا؟ قالت: نعم. قال: فإذا قدمت الطعام فادني إلى السراج كأنك تصلحيه فأطفئيه. ففعلت وجاءت بشريفة كأنها قطعة فوضعتها بين أيديهما، ثم دنت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة ثم يرفعها خالية؛ فأطلع على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما أصبح الأنصاري صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، فلما سلم أقبل على الأنصاري وقال: "أنت صاحب الكلام الليلة؟" ففزع الأنصاري وقال: أي كلام يا رسول الله؟ قال: كذا وكذا - قوله لامرأته - قال: كن ذاك يا رسول الله. قال: "فوالله لقد عجب الله من صنعكما الليلة".

لعمر بن عبد العزيز الأصمعي قال: كان عمر بن عبد العزيز إذا قدم عليه بريداً قال: هل رأيت في الناس العرسات؟ يعني الخصب للمسلمين.

وقيل لأعرابي كان في مجلس: فيم كنتم؟ قال: كنا في قدر تفور، وكأس تلور، وغناء يصور، وحديث لا يخور.

عذري يحدث بما رأى في حضر المسلمين

بلغني أن محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بحلب على الهيثم بن يزيد التتوخي، فبعث إلى ضيف له من عذرة فقال: حدث أبا عبد الله ما رأيت في حاضرة المسلمين من أعاجيب لأعراس. قال: نعم، ورأيت أموراً معجبة:

منها أني رأيت قرية عاصم بن بكر الهلالي، فإذا أنا بلور متباينة، وإذا أخصاصٌ منظمٌ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناس كثيرٌ مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكو بها ألوان الزهر، فقلت لنفسي: هذا أحد العيدين الأضحى أو الفطر؛ ثم رجعت إلي ما عذب عني من عقلي، فقلت: خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك؛ فبينما أنا واقفٌ ومتعجبٌ أتاني رجل فأخذ بيدي " فأدخلني داراً قوراء " وأدخلني بيتاً قد تجدد في وجهه فرش قد مهّدت وعليها شابٌ ينال فروع شعره كنفية، والناس حوله سماطان؛ فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي يحكي لنا جلوسه وجلوس الناس حوله؛ فقلت وأنا مائلٌ بين يديه: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته؛ فاجذب رجلٌ بيدي وقال: اجلس فإن هذا ليس بالأمير؛ فقلت: ومن هو؟ قال عروس؛ قلت: واثكل أماه! ربّ عروسٍ رأيت بالبادية أهون على أصحابه من هن أمه؛ فلم ألبث إذ دخلت الرجال عليها هناتٌ مدوراتٌ من خشب وقضبان، أما ما خفف فيحمل حملاً، وأما ما تهل فيدحرج، فوضعت أمامنا وتلقت القوم حلقاً حلقاً، ثم أتينا بحرق بيض فألقيت بين أيدينا، فظننتها ثياباً وهممت عندها أن أسأل القوم خرقاً أقطع منها قميصاً، وذلك أني رأيت نسجاً متلاحكاً لا تبين له سدى ولا لحمه؛ فلما بسط القوم أيديهم إذا هو يتمزق سريعاً وإذا هو " فيما زعموا " صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلوٍ وحامضٍ وحرارٍ وبارد، فأكثرت منه وأنا لا أعرف ما في عقبه من التخم والبشم. ثم أتينا بشرابٍ أحمر في عساس، فلما نظرت إليه قلت: لا حاجة لي فيه، أخاف أن يقتلني. وكان في جانبي رجل ناصح لي - أحسن الله جزاءه - كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي، إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء انفخ بطنك - فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً كان أوصاني به " أبي و " الأشياخ " من أهلي " قالوا: لا تزال حيّاً مدام شديداً " يعني البطن " فإذا اختلف فأوص - فلم أزل أندأوى به ولا أمل من شربه، فداخلي - نالك الخير - صلف لا أعرفه " من نفسي، وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله، واقتدارٌ على أمر أظن معه أني لو أردت نيل السقف لبلغته ولو شأت الأسد لقتلته، وجعلت ألفت إلى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي " بهممت أسنانه وهشم أنفه، وأهم أحياناً بأن أقول له: يابن الزنية؛ فينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين ربعة: أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسية مشنجة الطرفين دقيقة الوسط قد شححت بالخيوط شحاً منكراً، وقد ألبست قطعة فرو كأمهم يخافون عليها القرم. ثم بدر الثاني فاستخرج من كمّه هنة " سوداء " كفيشلة الحمر فوضع طرفها في فيه فضرب فيها فاستتمّ بما أمرهم، ثم حسب على جحرة فيها فاستخرج منها صوتاً ملائماً مشاكلاً بعضه بعضاً " كأنه - علم الله - ينطق ". ثم بدر الثالث عليه عليه قميص وسخ وقد غرق شعره باللّذهن معه مرآتان فجعل يمرّ إحداهما على الأخرى مريراً. ثم بدر الرابع عليه عليه قميص قصير وسراويل قصير وخفّان أجذمان لا ساقين لهما، فجعل يقفز كأنه يشب على ظهور العقارب، ثم التبط بالأرض، فقلت: معتوه وربّ الكعبة! ثم ما برح مكانه حتى كان أعبط القوم عندي، ورأيت الناس يحذفونه بالدراهم حذفاً منكراً. ثم أرسلت إلينا النساء أن أمتعنونا من لهُوكم، فبعثوا بهم إليهن وبقيت الأصوات تدور في آذاننا. وكان معنا في البيت شابٌ لا آبه له، فعلت الأصوات له بالدعاء، فخرج فجاء بخشبة عينها في صدرها فيه خويطاتٌ أربعة، فاستخرج من جنبها عوداً فوضعه على أذنه، ثم زمّ الخيوط الظاهرة، فلما أحكمها وعرك آذانها حرّكها بمجسة في يده، فنطقت وربّ الكعبة! وإذ هي أحسن قينة رأيتها قط، " وغنى عليه " فاستخفني في مجلسي حتى قمت فجلست بين يديه، فقلت: بأبي أنت وأمي! ماهذه الدابة؟ " فلست أعرفها "

للأعراب وما خلقت إلا حديثاً! فقال: يا أعرابي، هذا البربط الذي سمعت به فقلت: بأبي أنت وأمي! فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: زير؛ قلت: فما الذي يليه؟ قال: منى؛ قلت: فالثالث؟ قال: المثلث؛ قلت: فالرابع؟ قال: ألبم؛ قلت:

بالله أولاً وبالبنم ثانياً. ه أولاً وبالبنم ثانياً.

شعر للخرمي في إكرامه الضيف وقال الخرمي:

أضحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمحلّ جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

مثله لأرطاة بن سهية، وغيره وقال أرطاة بن سهية:

وإني لقوامٌ إلى الضيف موهناً ... إذا أعدف السّتر البخيل المواكل

دعا فأجابته كلابٌ كثيرةٌ ... على ثقةٍ منّي بما أنا فاعل

وما دون ضيفي من تلالٍ تحوزه ... لي النفس إلا تصان الحلال

آخر:

إذ نزل الأضياف كان عذوراً ... على الأهل حتى تستقلّ مراجله

يقول: يسوّء خلقه حتى يطعم أضيافه، لإعجاله إياهم ولخوف تقصير يكون منهم.

لدعبل وقال دعبل:

وإني لعبد الضيف من غير ذلّةٍ ... وما فيّ إلا تلك من شيمة العبد

وقال آخر:

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ... ولم يلهني عنه الغزال المقنع

أحدثه، إن الحديث من القرى ... وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

وقال الفرزدق في العذافر:

لعمرك ما الأرزاق يوم اكتيالها ... بأكثر خيراً من خوان عذافر

ولو ضافه الدّجال يلتمس القرى ... وحلّ على خبّازه بالعساكر

بعدهً يأجوج ومأجوج كلّهم ... لأشبعهم يوماً عداء العذافر

وقال مسكين الدارمي:

ناري ونار الجار واحدةٌ ... وإليه قبلي تنزل القدر

ما ضرّ جاراً لي أجاوره ... ألا يكون ليا به ستر

بين أبي الرمكاء ورجل ضافه ضاف رجلٌ من كلب أبا الرمكاء الكلبيّ، ومع الرجل فضلة من حنطة، فراحت معزى

" أبي " الرمكاء، فحلب وشرب، ثم حلب وسقى ابنه، ثم حلب وسقى امرأته؛ فقال الرجل: ألا تسقون ضيفكم؟

فقال أبو الرمكاء: ما فيها فضل. فاستخرج الرجل ما عكمه من طعام وقال: هل من رحيّ؟ فأسرعوا بها نحوه،

فطحن وعجن وأوقد خبزته فنفضها، فإذا رسول أبي الرمكاء يقول: يقول لك أبو الرمكاء: لا عهد لنا بالخبز؛ فقال

الرجل: ما فيها فضل. ثم أكل وارتحل، وقال:

بات أبو الرمكاء لم يسق ضيفه ... من الخض ما يطوي عليه فيرقد

فقلت إلى حنانة فوق أختها ... ونارٍ وباتت وهي تورى وتوقد

فلما نفضت الخبز بالعود أقبلت ... رسائل تشكو الجوع والخيّ سهد

وقال أبو الرمكاء بالخبز عهده ... قدّم له حولٌ كريب مطرد

فقلت ألا لا فضل فيها لباخلٍ ... ولا مطمّع حتى يلوح لنا الغد

فبات أبو الرمكاء من فرط ريجها ... يئن كما أنّ السليم للمسهد
أعرابي يصف قوماً بخلاء ذكر أعرابي قوماً فقال: ألغوا من الصلاة الأذان، مخافة أن تسمعه الآذان، فيهلّ عليهم
الضيّفان.

لبعضهم وغيره في البخلاء وقال بعضهم في ذلك:

أقاموا اللّديبان على يفاع ... وقالوا لا تنم للديبان
فإن أبصر شخصاً من بعيدٍ ... فصنّف بالبنان على البنان
تراهم خشية الأضياف خرساً ... يصلّون الصلاة بلا أذان
وقال زياد الأعجم:

وتكعم كلب الحي من خشية القرى ... وقدرك كالعذراء من دونها ستر
وقال آخر:

وإني لأجفو الضيف من غير عسرة ... مخافة أن يضرى بنا فيعود
وقال آخر:

أعددت للضيّفان كلباً ضارياً ... عندي وفضل هراوة من أرزن
ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً ... متشكياً عض الزمان الألزن
رأى رجل الحطيئة وببده عصا؛ فقال: ما هذه؟ قال: عجاء من سلم، قال: إني ضيف. قال: للضيّفان أعددتها.
وقال آخر:

وأبغض الضيف ما بي جلّ مأكله ... إلا تنفخه حولي إذا قعدا
ما زال ينفخ جنبه وحيوته ... حتى أقول لعلّ الضيف قد ولدا
حميد الأرقط يذكر ضيفاً وقال حميد الأرقط يذكر ضيفاً:
إذا ما أتانا وارد المصر مرملاً ... تأوب ناري أصفر العقل قافل

فقلت لعبدي اعجلا بعشائه ... وخير عشاء الضيف ما هو عاجل
فقال وقد ألقى المراسي للقرى ... أبين لي ما الحجاج بالناس فاعل
فقلت ما لهذا طرقتنا ... فكل ودع الأخبار ما أنت آكل
تجهّز كفاه فيحدر حلقة ... إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
أتانا ولم يعدله سحبان وائل ... بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زل منه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل
وقال أيضاً في نحو ذلك:

ومرملين على الأقتاب برهم ... حقائب وعباء فيه بعيرين
مقدمين أنوفاً في عصائبهم ... هجناً، ألا جدعت تلك العرايين
يسطرون لنا الأخبار إذ نزلوا ... وكلّ ما سطروا للقم تمكين
باتوا وجلتنا الصهباء بينهم ... كأن أظفارهم فيها سكاكسين
فأصبحوا والنوى عالي معرّسهم ... وليس كلّ النوى تلقي المساكين
وقال أيضاً في نحو ذلك:

وعاوى عوى والليل مستحلس الندى ... وقد ضجعت للغور تالية النجم

فسلم تسليم الصديق ولم يكن ... صديقاً لنا إلا لئانس بالقم

فقلت له والنار تأخذ صدره ... لقمتم لسمت أم سریت على علم

لبعض الرجاز وقال بعض الرجاز:

برح بالعینین خطاب الكذب ... يقول إني خاطبٌ وقد كذب

وإنما يطلب عساً من حلب

وقال آخر:

إني لمثلکم من سوء فعلکم ... إن زرتکم أبداً إلا معي زادي

حماد عجرد يهجو حريثاً وقال حمد عجرد:

حريث أبو الصلت ذو خبرة ... بما يصلح المعدة القاسده

تخوف تحمة أضيافه ... فعودهم أكله واحده

زياد وغيلان بن خرشة عن قتادة قال: قال زياد لغيلان بن خرشة: أحب أن تحدثني عن العرب وجهلها وضنك عيشها، لنحمد الله على النعمة التي أصبحنا بها. فقال غيلان: حدثني عمي قال: توالى على العرب سنون تسع في الجاهلية حطمت كل شيء، فخرجت على بكر لي في العرب. فمكثت سبعا لا أطمع شيئاً إلا ما ينال منه بعيري أو من حشرات الأرض، حتى دفعت في اليوم السابع إلى حواء عظيم، فإذا بيت جحش عن الحيّ فعملت إليه فخرجت إلي امرأة طواله حسنة، فقالت: من؟ قلت: طارق ليل يلتمس القرى. فقالت: لو كان عندنا شيء لآثرناك به، والدال على الخير كفاعله، حس هذه البيوت ثم انظر إلى أعظمها، فإن يك في شيء منها خير ففيه. ففعلت حتى دفعت إليه، فرحب بي صاحبه وقال: من؟ قلت: طارق ليل يلتمس القرى. فقال: يا فلان؛ فأجابه، فقال: هل عندك طعام؟ فقال لا؛ فوالله ما وقر في أذني شيء كان أشد منه. قال: فهل عندك شراب؟ قال لا؛ ثم تأوه فقال: بلى، قد بقينا في ضرع القلانة شيئاً لطارق إن طرقتك. قال: فأتى به. فأتى العطن فابتعتها. فحدثني عمي أنه شهد فح أصبهان وتستر ومهرجا وكور الأهواز وفارس وجاهه عند السلطان وكثرة ماله وولده، قال: فما سمعت شيئاً قط كان أشد من شخب تيك الاقة في تلك العلبة؛ حتى إذا ملأها " و " فاضت من جوانبها وارتفعت عليها شمكة كحمة الشيخ، أقبل بها يهوي نحوي، فعثر بعود أو حجر، فسقطت العلبة من يده، فحدثني أنه أصيب بأبيه وأمه وولده وأهل بيته فما أصيب بمصيبة أعظم من ذهاب العلبة. فلما رأى ذلك رب البيت خرج شاهراً سيفه فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها سناماً ودفع إليه مديّة وقال: يا عبد الله اصطل واحتمل. قال: فجعلت أهوي بالبضعة إلى النار فإذا بلغت إنها أكلتها، ثم مسحت ما في يدي من إهالتها على جلدي وقد كاحل عليّ عظمي حتى كنه شن، ثم شربت شربة ماء وخررت مغشياً عليّ فما أفقت إلى السحر. وقطع زياد الحديث وقال: لا عليك ألا تخبرنا بأكثر من هذا، فمن المنزول به؟ قلت: أبو علي عامر بن الطّويل.

لبعض الشعراء يهجو قوماً قال بعض الشعراء يهجو قوماً:

وتراهم قبل الغداء لضيافهم ... يتخللون صبايةً للزاد

لآخر يهجو أبي المقاتل وقال آخر:

إستيق ودّ أبي المقام ... تل حين تأكل من طعامه

سيان كسر رغيغه ... أو كسر عظم من عظامه

فتراه من خوف النز ... يل به يرّوع في منامه
فإذا مررت ببابه ... فاحفظ رغيّفك من غلامه
وقال آخر:

صدّق أليّته إن قال مجتهداً ... لا والرغيّف، فذاك البرّ من قسمه
قد كان يعجبني لو أنّ غيرته ... على جراذقه كانت على حرمه
إن رمت قتلته بخبزته ... فإن موقعها من لحمه ودمه
طعام أبي دلف قلت لرجل كان يأكل مع أبي دلف: كيف كان طعامه؟ قال: كان على مائدته رغيّفا بينهما نقرّة
جوزة؛ وقال:

أبو دلفٍ يضيّع ألف ألفٍ ... ويضرب بالحسام على الرغيّف
أبو دلفٍ لمطبخه قنارٌ ... ولكن دونه ضرب السيوف
لأبي الشمقمق، ثم لدعبل
وقال أبو الشمقمق:

رأيت الخبز عزّ لديك حتى ... حسبت الخبز في جوّ السحاب
وما روحنا لتذبّ عنا ... ولكن خفت مرزئة الذئاب
وقال دعبل:

إ من صنّ بالكنيف على الضي ... ف بغير الكنيف كيف يجود!
ما رأينا ولا سمعا بحشّ ... قبل هذا لبابه إقليد
إ يكن في الكنيف شيء تخبّا ... ه فعندي إن شئت فيه مزيد

ولهذا الشعر قصة قد ذكرتها في باب الشعراء: بحل جعفر بن سليمان الهاشمي قال أبو محمد: شوي لجعفر بن سلمان
الهاشمي دجاج فنقد فخذ من دجاجة فأمر فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر! والله لا أخبز في هذا التنور
شهرًا أو يردّ! فقال ابنه الأكبر: أتؤاخذنا بما فعل السفهاء منا!
قال بعض الشعراء:

يا تارك البيت على الضيف ... وهارباً منه من الخوف
ضيّفك قد جاء بخبز له ... فارجع فكن ضيفاً على الضيف
أبو نواس وخبز إسماعيل وقال أبو نواس:
خبز إسماعيل كالوش ... ي إذا ما شقّ يرفا
عجباً من أثر الصن ... عة فيه كيف يخفي
إن رفاءك هذا ... أحذق الأمة كفاً
فإذا قابل بالنصر ... ف من الجردق نصفاً
مثل ما جاء من التن ... ور ما غادر حرفاً
أحكم الصنعة حتى ... لا يرى موضع إشفى
وله في الماء أيضاً ... عمل أبداع ظرفاً
مزجه العذب بماء ال ... بشر كي يزداد ضعفاً

فهو لا يشرب منه ... مثل ما يشرب صرفاً

بين عبد العزيز بن عمران و بنت ابن هرمة عن عبد العزيز بن عمران قال: نزلت ببنت " ابن هرمة فقلت: انحروا لا جزوراً؛ قالت: والله ما هي عندنا؛ قلت: فبقرة، قالت: لا؛ فشاة؛ قالت: لا، قلت: فدجاجة؛ قالت: لا؛ قلت: فأين قول أبيك:

لا أمتع العوذ بالفصال ولا ... أبتاع إلا قريبة الأجل

قالت: ذاك أفناها. فبلغ ابن هرمة ما قالت، قال: أشهد أمها ابنتي، وأشهد أن داري لها دون الذكور من أولادي. بخل ابن أبي فنن قال ابن أبي فنن:

لا أشتم الضيف ولكنني ... أدعو له بالقرب من طوق

بقر من إن زاره زائرٌ ... مات إلى الخبز من الشوق

من أخبار البخلاء دخل على ابن لرجل من الأشراف داخل وبين يديه فرايح، فغطى الطبق بمنديله وأدخل رأسه في جيبه وقال للدخل عليه: كن في الحجرة الأخرى حتى أفرغ من بخوري.

وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر من كتبه قال: دخل رجل على رجل قد تغدى مع قوم ولم ترفع المائدة قال لهم: كلوا وأجهزوا على الجرحى. يريد كلوا ما كسر ونيل منه ولا تعرضوا إلى الصحيح.

قال: وقال لقوم يؤاكلونه: يزعمون أن خبزي صغار! أي ابن زانية يأكل من هذا رغيفين!. قال: ويقول لزائره إذا أطال عنده المكث: تغديت اليوم؟ فإن قال نعم، قال: لو أنك تغديت لغديتك بطعام طيب. وإن قال لا، قال: لو كنت تغديت لسقيتك خمسة أقداح. فلا يكون له على الوجهين لا قليل ولا كثير.

بين أبي نواس وخراساني وحكي عن أبي نواس أنه قال: قلت لرجل من أهل خراسان: لم تأكل وحدك؟ قال: ليس عليّ في هذا الموضع سؤال، إنما السؤال على من أكل مع الجماعة، لأن ذاك تكلف وأكلي وحدي هو الأكل الأصلي.

بخل الخزامي

وكنّا عند داود بن أبي بواسط أيام ولايته كسكر، فأتته من البصرة هدايا، وكان فيها زقاق دوشاب فقسّمها بيننا، فكأنّا أخذ ما أعطي، غير الخزامي، فأنكرنا ذلك وقلنا: إنما يجزع الخزامي من الإعطاء وهو عدوّه، فأما الآخذ فهو ضالته وأمنيته؛ فإنه لو أعطي أفاعي سجستان، وثمانين مصر، وجرارات الأهواز لأخذها، إذ كان اسم الآخذ واقعا عليها؛ فسألناه عن سبب ذلك، فتعسر قليلاً ثم باح بسرّه وقال: وضعته أضعاف ربحه، وأخذته من أسباب الإديار؛ قلت: أول وضاعه احتمال ثقل السكر؛ قال: هذا لم يخطر ببالي قطّ، ولكن أول ذاك كراء الحمّال، فإذا صار إلى المنزل صار سبباً لطلب العصيدة والارزّة والسندفود، فإن بعته فراراً من هذا البلاء صيرتوني شهرة، وإن أنا حبسته ذهب في العصائد وأشباهها، وجذب ذلك شراء السمن، ثم جذب السمن غيره، وصار هذا اللوشاب علينا أضرّ من العيال؛ وإن أنا جعلته نبذاً احتجت إلى كراء القلور وإلى شراء الحبّ وإلى شراء الماء، وإلى كراء من يوقد تحته؛ فإن وليت ذلك الخادم اسودّ ثوبها وغرمتنا ثمن الأشنان ولصابون، وازدادت في لطمع على قدر الزيادة في العمل؛ فإن فسد ذهبت النفقة باطلاً ولم نستخلف منها عوضاً بوجه من الوجوه، لأن خلّ الداذي يخبص اللحم ويغيّر الطعم ويسودّ المرقّة ولا يصلح " إلا " للاصطباغ. وإن سلم - وأعوذ بالله - وجاد وصفا فلم نجد بداً من شربه ولم تطب أنفسنا بتركه؛ فإن قعدت في البيت أشربه لم يمكن ذلك إلا بترك سلاف الفارسيّ المعسل، والدجاج المسمن، وجداء كسكر وفاكهة الجبل والتقلّ المشّ والريحان الغصّ، عند من لا يغيض ماله، ولا تنقطع مادّته، وعند

من لا يبالي على أي قطريه سقط، مع فوت الحديث المؤنس والسَّماع الحسن؛ وعلى أُنَى إن جلست في البيت أشربه
 لم يكن بدّ من واحد، وذلك الواحد لا بدّ له من لحم بدرهم، ونقل بطسّوج، وربحان بقيراط، ومن أبرارٍ للقدر
 وحطب اللوقود؛ وهذا كله غرم وشؤم وحرمان وحرقة وخروج من العادة الحسنة. فإن كان النديم غير موافقٍ فأهل
 السجن أحسن حالاً مني، وإن كان موافقاً فقد فتح الله على مالي به باباً من التلّف، لأنه حينئذ يسير في مالي
 كسيري في مال غيري فمن هو فوقني. فإذا علم الصديق أن عندي داذاً أو نيذاً دقّ على الباب دقّ المدلّ، فإن
 حجبناه فبلاء، وإن أدخلناه فشقاء. وإن بدا لي في استحسان حديث الناس كما يستحسنه " مني " من أكون عنده،
 فقد شاركت المسرفين، وفارقت إخواني الصالحين، وصرت من إخوان الشياطين؛ والله تهدّست أسماؤه يقول: " إن
 المبذرين كانوا إخوان الشياطين "؛ فإذا صرت كذلك فقد ذهب كسبي من مال غيري، وصار غيري يكسب مني؛
 وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقم به فكيف إذا ابتليت بأن أعطي ولا آخذ، وبأن أكل ولا أكل! أعود بالله من
 الخذلان بعد العصمة، ومن الحور بعد الكور؛ ولو كان هذا في الحدّأة أهون. هذا الدّوشاب دسيسٌ من الحرقة،
 وكيدٌ من الشيطان، وخدعةٌ من الحسود، وهو الحلاوة التي تعقب المرارة. ما أخوفني أن يكون أبو سليمان قد ملني
 فهو يجتال لي الحيل!

الحارثي

وحكي عن الحارثي أنه قال: الوحدة خيرٌ من جليس السوء، وجليس السوء خيرٌ من أكيل السوء؛ لأن كل أكيلٍ
 جليس وليس كل جليس أكيلاً؛ فإن كان لا بدّ من المؤكلة ولا بدّ من المشاركة فمع من لا يستأثر عليّ بالمخ، ولا
 ينتهز بيضة البقيلة؛ ولا يلتقم كبد الدجاج، ولا يبادر إلى دماغ السّلاءة، ولا يختطف كلية الجددي، ولا يزدرد
 قانصة الكركي، ولا ينتزع شاكلة الحمل، ولا يبتلع سرّة السمك، ولا يعرض لعيون الرؤوس، ولا يستولي على
 صلور الدّرّاج، ولا يسابق إلى أسقاط القراخ، ولا يتناول إلا " ما " بين يديه، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره، ولا
 يمتحن الإخوان بالأموال الثمينة، ولا ينتهك استار الناس بأن يشتهي ما عسى ألا يكون موجوداً؛ فكيف تصلح الدنيا
 ويطيب العيش بمن إذا رأى جزورية النقط الأكباد والأسمنة، وإذا عاين بقرية استولى على العراق والقطنة، وإن
 عاين بطن سمكة اخترق كل شيء فيه، وإن أتوا بجنب شواء اكتسح ما عليه، ولا يرحم ذا سنّ لضعفه، ولا يرقّ على
 حدثٍ لحدّة شهوته، ولا ينظر للعيال، ولا يبالي كيف دارت الحال. وأشدّ من كل ما وصفناه أن الطباخ ربما أتى
 باللون الطريف الطريف، والعادة في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف الشخص صغير الحجم، فيقدّمه حارّاً ممتنعاً،
 وربما كان من جوهرٍ بطيء الفتور، وأصحابنا في سهولة ازدراد الحارّ عليهم في طبائع التّعام، وأنا في شدة الحارّ " عليّ "
 في طباع السّباع، فإن نظرت إلى أن يمكن أتوا على آخره، وإن أنا بادرت مخافة الفوت وأردت أن أشاركهم
 في بعضه لم آمن ضرره؛ والحارّ ربما قتل وربما أعقم وربما أبال الدم.

قال: وعوتب على تركه إطعام الناس معه وهو يتخذ فيكشر، فقال: أنتم لهذا أتوك مني، فإن زعمتم أنني أكثر مالاً
 وأعدّ عدّة، فليس بين حالي وحالكم من التفاوت أن أطعم أبداً وتأكلوا أبداً، فإذا أتيتم من أموالكم من البذل على
 قدر احتمالكم، علمت أنكم الخير أردتم، وإلى تزييني ذهبتم، وإلا فإنكم إنما تحلبون حلباً لكم شطره.
 لأبي ثمامة قال: كان أبو ثمامة أفطر ناساً وفتح بابه فكثر عليه الناس، فقال: إن الله لا يستحي من الحق، وكلّكم
 واجب الحق، ولو استطعنا أن نعمكم بالبرّ كنتم فيه سواء ولم يكن بعضكم أولى به من بعض؛ كذلك أنتم إذا عجزنا
 أو بدا لنا، فليس بعضكم أحقّ بالحرمان والإعتذار إليه من بعض، ومتى قرّبت بعضكم وفتحت بابي لهم وبعثت
 الآخرين، لم يك في إدخال البعض عذراً، ولا في منع الآخرين حجة. فانصرفوا ولم يعودوا.

بخل محمد بن أبي المؤمل قال: وكان محمد بن أبي المؤمل يقول: قاتل الله رجلاً كنا نؤاكلهم، ما رأيت قصعة رفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضل، وكانوا يعلمون أن إحضار الجدي إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة، وإنما جعل كالقافية والخاصة والعلامة لليسر والقراع، ولم يحضر للتفريق والتخريب، وأن أهله لو أرادوا به سوءاً لقدّموه لتقع الحدة به. ولذلك قال أبو الحارث حمّيز حين رآه لا يمسّ: هذا المدفوع عنه.

ولقد كانوا يتحامون بيضة القبيلة، ويدعها كلّ واحدٍ لصاحبه، وأنت اليوم إذا أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السّلاءة لم تقدر على ذلك.

وكان يقول: الآدام أعداء الخبز، وأعداها له المالح؛ فولا أن الله أعان عليها بالماء وطلب آكله له لأتني على الحرث والتسل.

وكان يقول: ما بال الرجل إذا قال: اسقني ماءً أتاه بقلة على قدر الرّي أو أصغر، وإذا قال: أطعمني شيئاً أو هات لفلان طعاماً، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة، والطعام والشّراب أخوان. أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز لما كلبوا على الخبز وزهدوا في الماء؛ ولناس أشدّ شيءٍ تعظيماً للمأكل إذا كثر ثمنه وكان قليلاً في منبته وعصره. هذا الجزر الصافي والباقلاء الأخضر أطيب من كمثرى خراسان والموز البستاني، وهذا الباذنجان أطيب من الكمأة، ولكنهم لقصر همهم وأذاهم في التقليد والعادة لا يشتهون إلا على قدر الثمن.

وكان يقول: لو شرب الناس الماء على طعامهم لما اتّخموا. وذلك أن الرجل لا يعرف مقدار ما أكل حتى ينال من الماء شيئاً، لأنه ربما كان شعبان وهو لا يدري. وفي قول الناس:

ماءٌ دجلة مرأ من ماء الفرات، وماء مهرا من ماء " نهر " بلخ؛ وفي قول العرب: هذا ماءٌ غيرٌ يصلح عليه " المال " دليلٌ على أن الماء يرمى؛ حتى قالوا: إن الماء الذي يكون عليه النّفّاطات أمرأ من الماء الذي تكون عليه القيّارات. فعليكم بشرب الماء على الغداء " فإن ذلك أمرأ " .

الثوريّ وعياله قال: وكان الثوريّ يقول لعِياله: لا تلقوا نوى التمر والرّطب وتعودوا ابتلاعه، فإن النوى يعقد الشحم في البطن، ويدفئ الكليتين بذلك الشّحم؛ واعتبروا ذلك بطون الصّفايا وجميع ما يعتلف النوى. والله لو حملتم أنفسكم على قضم الشّعير واعتلاف القت لوجدتموها سريعة القبول، وقد يأكل الناس القت قداحاً، والشّعير فريكاً، ونوى البسر الأخضر، ونوى العجوة؛ وإنما بقيت عليكم الآن عقبة؛ أنا أقدر أن أبتلع النوى وأعلفه الشّاء، ولكني أقول هذا بالنظر لكم.

وكان يقول لهم: كلوا الباقلاء بقشوره، فإن الباقلاء يقول: من كلني بقشوري فقد أكلني، ومن لم يأكلني بقشوري فإن آكله؛ فما حاجتكم " إلى " أن تصيروا طعاماً لطعامكم، وأكللاً لما جعل أكللاً لكم.

قال: وحمّ هو وعياله فلم يقدرُوا على أكل الخبز، فربح قواهم في تلك الأيام؛ ففرح وقال: لو كان في منزلي سوق الأهواز ونطاة خير رجوت أن أستفضل في كل سنة مائة دينار.

موسى بن جناح وجيرانه قال: ودعا موسى بن جناح جماعة من جيرانه ليفطروا عنده " في شهر رمضان " ، فلما وضعت المائدة أقبل عليهم ثم قال لهم: لا تعجلوا، فإن العجلة من عمل الشيطان. ثم وقف وقفةً ثم قال: وكيف لا تعجلون والله تعالى يقول: " وكان الإنسان عجولاً " . اسمعوا ما أقول لكم، فإن فيه حسن المؤاكلة والتباعد من الأثرة، والعاقبة الرشيدة، والسيرة الحمودة: إذا مدّ أحدكم يده ليسقي ماءً فأمسكوا أيديكم حتى يفرغ، فإنكم تجمعون عليه خصلاً: منها أنكم تتعصون عليه في شربه، ومنها أنه إذ أراد اللّحاق بكم فلعلّه يتسرع إلى لقمة حارة فيموت، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحرص وعلى عظم اللّقم. ولهذا قال بعضهم وقد قيل له: لم تبدأ بأكل اللحم؟

قال: لأن اللحم طاعنٌ والثريد مقيمٌ. وأنا وإن كان الطعام طعامي فأبني كذلك أفعل؛ فإذا رأيتم فعلي يخالف قولي فلا طاعة لي عليكم. قال بعضهم: فرمينا نسي بعضنا فمدَّ يده وصاحبه يشرب، فيقول له يدك يا ناسي، ولولا شيء لقلت لك: يا متغافل. قال: فأتانا بأرزّة لو شاء أحدنا أن يعدّ حباتها لعدّها، لنفرّقها وقتلها، وهي مقدار نصف سكرّجة؛ فوقع في فمي قطعةً، وكنت إلى جنبه، فسمع صوتاً حين مضغتها، فقال: اجرش يا أبا كعب.

اللتيم الراضع قال: وكنا نسمع باللتيم الراضع، وهو الذي يرضع الحلب فلا يحلبه في الإناء لنألاً يسمع صوت الحلب - وقال بعضهم: لنألاً يضيع من اللبن شيءٌ - ثم رأيت أبا سعيد المدائني قد صنع أعظم من ذلك: ارتضع من دنّ خلا حتى في ولم يخرج منه شيء.

من أخبار الكندي قال: وكان الكندي لا يزال يقول للسّاكن من سكّاننا - " وربما قال " للجار - : إن في داري امرأةً بها جبلٌ، والوحى ربما أسقطت من ربح القدر الطّيبة، فإذا طبختم فردّو شهوتها بغرفة أو بعلقة فإن النفس يردّها اليسير، وإن لم تفعل ذلك وأسقطت فعليك غرّة: عبدٌ أو أمة.

وقال بعضهم: نزلنا داراً بالكراء للكندي على شروط، فكان في شرطه على السكّان أن يكون له روث الدّابة، وبعر الشاة، ونشوار العلوقة؛ وألا يخرجوا عظماً ولا يخرجوا كناسة، وأن يكون له نوى التمر، وقشور الرّمان، والغرفة من كل قدر تطبخ للحبلى في بيته؛ وكان في ذلك يتزّل عليهم، فكانوا لطيبه وإفراط بحله يحتملون ذلك.

من بخل سهل بن هارون

وقال دعبل: أقمنا يوماً عند سهل بن هارون، فأطلنا الحديث حتى اضطره الجوع إلى أن دعا بغدائه، فأتي بصحفةٍ عدمليةٍ فيها مرق لحم ديكٍ عاسٍ هرمٍ ليس قبلها ولا بعدها غيرها، لا تخزّ فيه السكين، ولا تؤثر فيه الأضراس، فأطع في القصعة وقلب بصره فيها، فأخذ قطعة خبز يابسٍ فقلب بها جميع ما في الصفحة ففقد الرأس، فبقي مطرقاً ساعة، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال: أين الرأي؟ قال: رميت به؛ قال: ولم؟ قال: ما ظننت أنك تأكله " ولا تسأل عنه " ! قال: ولأبي شيءٍ ظننت ذلك؟ فوالله إني لأمقت من يومي برجله فكيف من يرمي برأسه! والرأس رئيس، وفيه الحواس الخمس، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه عرفه الذي يتبرك به، وفيه عينه التي يضرب بها المثل فيقال: " شراب كعين الديك " ، ودماغه عجبٌ لوجع الكلية، ولن ترى عظماً قطّ أهشّ من عظم رأسه؛ فإن كان من نبلٍ أنك لا تأكله فإن عندنا من يأكله. أو ما علمت أنه خيرٌ من طرف الجناح ومن الساق ومن العتق! أنظر أين هو. قال: لا والله لا أدري أين هو، رميت به. قال: لكني أدري أنك رميت به في بطنك، والله حسبك. لبعضهم في بخلين وحكي عن رجل أنه قال: مررت ببعض طرقات الكوفة، فإذا رجل يخاصم جاراً له، فقلت: ما بالكما تختصمان؟ فقال " أحدهما " : لا والله إلا أنّ صديقاً لي زارني فاشتهدني عليّ رأساً، فاشتريته وتغدينا به وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أتجمّل بها عند جيران فجاء هذا فأخذها وتركها على باب داره يوهم أنه اشتراها.

أيضاً في البخل قال: وتناول رجل من بين يدي أميرٍ من الأمراء بيضةً وهو معه، فقال: خنّها فإنها بيضة العقر. ولم يأذن له بعد ذلك.

قال: وقدمت مائدة لرجلٍ عليها أرغفة على عدد الرؤوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصّحاف، فلما أهد القوم خبزهم نفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال: إكسر هذا الرغيف وفرقه بينهم. فتغافل، فأعاد عليه، فقال: يبطني على يد غيري.

من بخل المغيرة الثقفي قال المدائني: كان المغيرة بن عبد الله الثقفي وهو على الكوفة جديّ يوضع على مائدته بعد

الطعام لا يمسه هو ولا غيره، فقدم أعرابي يوماً فأكل لحمه وتعرّق عظامه؛ فقال: يا هذا، أتطالب هذا البائس بنهل؟! هل نطحتك أمه! قال: وأبيك إنك لشفيق عليه! هل أرضعتك أمه!.

بين زياد بن عبد الله الحارثي وأشعب قال المدائني: كان لزياد بن عبد الله الحارثي جدي لا يمسه "أحد"، فعشيت في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب، فعرض أشعب يوماً للجدي من بين القوم، فقال زياد حين رفعت المائدة: أما لأهل السجن إمامٌ يصلي بهم؟ قالوا: لا. قال: فليصل بهم أشعب. قال أشعب: أو غير ذلك أيها الأمير؟ قال: وما هو؟ قال: لا أكل لحم جدي أبداً.

المغيرة بن عبد الله الثقفي قال: وكان المغيرة بن عبد الله الثقفي يأكل وأصحابه تمرّاً فانطفأ السراج، وكانوا يلقون التوى في طست، فسمع صوت نواتين؛ فقال: من ذا يلعب بالكعبتين؟ شعر للأعشى، ولآخرين قال الأعشى: تبيتون في المشي ملاء بطونكم ... وجاراتكم سغبٌ بيتن حمائصا وقال آخر:

وضيف عمرو وعمرو ساهران معا ... فذاك من كظةٍ والضيف من جوع
وقال آخر:

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم ... إذا يكون لهم عيداً وإفطار
إن يوقلوا يوسعونا من دخالهم ... وليس يبلغنا ما تنضح النار
وقال سماعة بن أشول:

نزلنا بسهمٍ والسماء تلفنا ... لحي الله سهماً ما أدقّ وألماً
فلما رأينا أنه عاتم القرى ... بجيلٍ ذكرنا ليلة هضب كردما
فقمنا وحملنا على الأين والوجى ... جلالاتاً بأوصال الرديفين مرجما
يدقّ خراطيم القنان كأنما ... يدقّ بصوان الجلاميد حتما
فجئنا وقد باض الكرى في عيوننا ... فتى من عيون النعريقين مسلماً
تناج إليه هجمةً واتكئة ... رعت بالجواء البقل حولاً مجرماً
كأنّ بأحقيها إذا ما تنعمت ... مزاداً سقا فيه المزود معصما
فبات رفيقي بعد ما ساء ظنه ... بمنزلةٍ من آخر الليل مكرما
ولو أنها لم يدفع العيس زَمها ... رأى بعضها من بعض أنسائها دما

وقال حميد الأرقط:

ومستنجح بعد الهدوء وقد جرت ... له حرجفٌ نكباء والليل عاتم
رفعت له مخلوطةً فاهتدى بها ... يشبّ لها ضوء من النار جاحم
فأطعمته حتى غداً وكأتما ... تنازعه في أخدعيه المحاجم
كزمهان يفظو المشي لو جعلت له ... رعايا الحمى لم يلتفت وهو قائم
حريصٌ على التسليم لو يستطيعه ... فلم يستطع لما غدا وهو عاتم
وقال الأعشى:

إذا حلت معاوية بن عمرو ... على الأطواء خنقت الكلابا
وقال آخر:

أيا بنة عبد الله وابنة مالكٍ ... ويا بنة ذي البردين والفرس الورد
إذا ما عملت الزاد فالتمسي له ... أكبلاً فإني غير آكله وحدي
بعيداً قصياً أو قريباً فإني ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وكيف سيسخ المرء زاداً وجاره ... خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد
وللموت خيرٌ من زيادة باخلٍ ... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد
وقال مرةً بن محكان السعدي:

فقلت لما غدوا أصي قعيدتنا ... غدّي بينك فلن تليفهم حقبا
أدعى أباهم ولم أقرّف بأهمهم ... وقد هجعت ولم أعرف لهنخم نسبا
لحماد عجرد في بخيل وقال حمّاد عجرد:

زرت امرأً في بيته مرةً ... له حياءٌ وله خير
يكره أن يتخّم إخوانه ... إنّ أذى التخمّة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده ... بالصوم والصائم مأجور
مثله لبعض الخدّين وقال بعض الخدّين:

أبو نوح نزلت عليه يوماً ... فغدّاني برائحة الطعم
وجاء بلحمٍ لا شيءٍ سمينٍ ... فقدّمه على طبق الكلام
فلما أن رفعت يدي سقاني ... مداماً بعد ذاك بلا مدام
فكان كمن سقى الظمآن آلا ... وكنت كمن تغدّي في المنام
لعروة بن الورد وقال عروة بن الورد:

إني امرؤٌ عافي إنائي شركةً ... وأنت امرؤٌ عافي إنائك واحد
أهزأ متي أن سمّنت وأن ترى ... بجسمي مسّ الحقّ والحقّ جاهد
أقسّم جسمي في جسومٍ كثيرةٍ ... وأحسو قراحالماء والماء بارد
باب القلور والجفان

الفرزدق وقدر ابن جبار ذكر الفرزدق عقبه بن جبار المنقري وقدره فقال:
لو أن قدراً من طول محبسها ... على الحفوف بكت قدر ابن جبار
ما مسّها دسمٌ مذفضّ معدّها ... ولا رأّت بعد نار القين من نار
وقال:

كأنّ تطلّع الترعيب فيها ... عذارٍ يطلّعن إلى عذار
الكميت وقال الكميت:

كأنّ الغطامط من غليها ... أراجيز أسلم تمجو غفاراً
وقال آخر:

وقدر كجوف الليل أمهشت غليها ... ترى القيل فيها طافياً لم يفصل
ابن الزبير يمدح ابن خارجة وقال ابن الزبير يمدح أسماء بن خارجة:
ترى البازل البختي فوق خوانه ... مقطّعةً أعضاؤه ومفاصله

الرقاشي وابن يسير وقال الرقاشي:

لنا من عطاء الله دهماً جونةً ... تناول بعد الأقربين الأقصيا
جعلت الألاً والرّجام وطخفةً ... لها فاستقلت فوقهنّ الأثافيا
مؤدّيةً عنا حقوق محمدٍ ... إذا ما أتانا يابس الجنب طاويا
أتى بن يسيرٍ كي ينفّس كربه ... إذا لم يرح وافي مع الصبح غاديا
فأجابه ابن يسير:

وثرماء ثلماء الواحي ولا يرى ... بها أحدٌ عيباً سوى ذاك باديا
إذا انقاض منها بعضها لم تجد لها ... رؤوب لما قد كان منها مدانيا
وإن حاولوا أن يشعبوها فإنها ... على الشعب لا تزداد إلا تداعيا
معوذةً لإرجال لم توف مرقباً ... ولم تمتط الجون الثلاث الأثافيا
ولا اجترعت من نحو مكة شقّةً ... إلينا ولا جازت بها العيس واديا
ولكنّها في أصلها موصليةً ... مجاورةً فيضاً من البحر جاريا

أنتنا ترّجّيتها الخاذيف نحونا ... وتعقب فيما بين ذاك المراديا
يقول لمن هذي القدور التي أرى ... تميل عليها الرّيح ترّباً وسافيا
فقالوا ولن يخفي على كل ناظرٍ ... قدور رقاشٍ إن تأمل دانيا
فقلت متى باللحم عهد قدوركم ... فقالوا إذ ما لم يكنّ عواريا
من اضحى إلى أضحى وإلاً فإنها ... تكون بنسج العنكوت كما هيا
فلما استبان لجهدي في وجوههم ... وشكواهم أدخلتهم في عياليا
ينادي ببعض بعضهم عند طلعتي ... ألا أبشروا هذا اليسيريّ جانبيا
لأبي نواس وقال أبو نواس:

ودهماً تغيبها رقاشٌ إذا شئت ... مركبةً لآذان أمّ عيال
يغصّ بحيزوم لبعوضة صدرها ... وتنزلها عفواً بغير جعل
ولو جنتها ملاي عبيطاً مجزلاً ... لأخرجت ما فيها يعود خلال
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائلٍ ... ربيع اليتامى عام كلّ هنال
وقال أيضاً:

رأيت قدور الناس سوداً من الصلّى ... وقدر الرّقاشيين زهراء كاللبد
ولو جنته ملأى عبيطاً مجزلاً ... لأخرجت ما فيها على طرف الظفر
يشبّتها للمعتفي بفنائهم ... ثلاثٌ كحظّ الثاء من نقط الحبر
تروح على حيد الرّباب ودارمٍ ... وسعدٍ وتعروها فراضية الغزر
وللحيّ عمرٍ وفتحّة من سجائها ... وتغلب والبيض اللّهاميم من بكر
إذا ما ينادي بالرحيل سعى بها ... أمامهم الحويّ من ولد النّدر

جفنة ابن جدعان وقال أبو عبيدة: كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب. وذكر غيره أنه وقع فيها صبيّ ففرق.

للأشعر وقال الأشعر:

وأنت مليحٌ كلحم الحوار ... فلا أنت حلوٌ ولا أنت مرٌّ

وقد علم الضيف والطارقون ... بأنك للضيف جوعٌ وقرٌّ

بين يحيى بن خالد وأبي الحارث سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جَمِيْزاً عن طعام رجلٍ، فقال: أما مائدته فمقننة وأما صحافه فمفقورةٌ من حبِّ الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف نقرة جوزة، وبين اللون واللون فترة نبيّ. قال: فمن يحضرها؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فيأكل معه أحدٌ؟ قال: نعم، الذّباب. قال: فلهذا ثوبك محرّق ولا يكسوك وأنت معه وبفنائته؟! قال أبو الحارث: جعلت فداءك، واللّه لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً، في كل إبرة خيط، ثم جاءه جبريل وميكائيل معهما يعقوب يضمنان عنه إبرة يخيّط بها قميص يوسف لذي قد من دبرٍ، ما أعطاهم.

لبعضهم في بخيل وقال بعضهم:

ولو عليك اتكالي في الغذاء إذا ... لكنت أوّل مدفونٍ من الجوع

سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

نصيحة تياذوق طبيب الحجاج قال الحجاج لتياذوق متطبّبه: صف لي صفةً آخذ بها " في نفسي " ولا أعدوها، قال تياذوق: لا تتزوّج من النساء إلا شابةً، ولا تأكل من اللحم إلا فتيّاً، ولا تأكله حتى ينعم طبخه، ولا تشر بنّ دواءً إلا من علةً، ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجها، ولا تأكل طعاماً إلا أجدت مضغه، وكل ما أحببت من الطعام واشوّب عليه، وإذا شربت فلا تأكل عليه شيئاً، ولا تحبس الغائط والبول، وإذا أكلت بالنهار فم، وإذا أكلت بالليل فتمشّ ولو مائة خطوة.

يهود خبير روى عبد العزيز بن عمران عن الحليس بن حيّان الأشجعيّ قال: حدّثني أبي عن شيوخ من أشجع قال: سألتنا يهود خبير: بم صححتم بخبير؟ قالوا: بشرب الخمر، وأكل الفوم، وسكون اليفاع، وتجنّب بطون الأودية، والخروج من خبير عند طلوع الفجر وسقوطه.

بين الحجاج والحكم بن المنذر بن الجارود قال الحجاج للحكم بن المنذر بن الجارود: أخبرني عن صفاء لونك وغلظ قصرتك، أشرب اللبن فهو منه؟ قال: لا. ولم؟ قال: لأنه منتنةٌ منفحةٌ. قال فما شربك؟ قال: نبيذ الدّقل في الصيف ونبيذ العسل في الشتاء.

بين عبد الملك وأعرابي قال عبد الملك لأعرابي: إنك حسن الكدنة. قال: إني أدفيء رجلي في الشتاء، وأغفل غاشية الغمّ، وأكل عند الشهوة.

لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه عن عليّ رضي الله عنه أنه قال: من ابتدأ غذاهه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء. ومن أكل كلّ يوم سبع تمرات عجوةً قتلت كلّ داء في بطنه. ومن أكل كلّ يوم إحدى وعشرين زبيبةً حمراء لم ير في بدنه شيئاً يكرهه. واللحم ينبت اللحم والشريد طعام العرب. ولحم البقر داء، ولبنها شفاء، وسمنها دواء. والشحم يخرج مثليه من داءٍ ولم يستشف الناس بشيء أفضل من الرّطب والسّمك يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم. ومن أراد البقاء - ولا بقاء - فليباكر الغداء وليقلل غشيان النساء ويخفف الرداء، ويلبس الحداء قيل: وما خفة الرداء في البقاء؟ قال: قلّة الدّين.

لبعضهم في سياسة البدن قيل لرجل: إنك لحسن السّحنة. فقال: آكل لباب البرّ بصغار المعز، وأدّهن بحام البنفسج،

وألبس الكتان.

في أشياء تورث الهزال ويقال: ثلاثة أشياء تورث الهزال: شرب الماء على الرّيق، والنوم على غير وطأة، وكثرة الكلام برفع الصوت.

ويقال: أربع خصال يهدم من العمر وربما قتلن: دخول الحمام على بطنية، والجماعة على الأمتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الرّيق، وقيل: مجامعة العجوز.

من الأثر وفي الحديث: "ثلاثة أشياء تورث التسيان أكل التفّاح الحامض وسؤر الفأرة ونبذ القملة".

وفي حديث آخر: "الحجامة في التقرّة والبول في الماء الراكد" ويقال: أربعة أشياء تقصد إلى العقل بالأفساد: الإكثار من البصل، والبقلاء، والجماع، والخمار.

لإبراهيم النّظام وقال النّظام: ثلاثة أشياء تخلق العقل وتفسد الدّهن: طول التّظر في المرآة والأستغراب في الصّحك، ودوام التّظر إلى البحر.

وكان يقال: عشاء الليل يورث العشا.

ويروى في الحديث: "ترك العشاء مهزمة" والعرب تقول: ترك العشاء بلحم الأليتين
باب الحمية

للحارث بن كلدة قال الحارث بن كلدة طيب العرب: الدواء هو الأزم يعني الحمية لجالينوس وقيل لجالينوس: إنك تقلّ من الطّعام؛ قال: غرضي من الطّعام أن أكل لأحيا وغرض غيري من الطّعام أن يجيا ليأكل للعمي في الحمية وقال العمي: من احتوى فهو على يقين من المكروه، وفي شكّ مما يأمل من العافية. وكان يقال: ليس الطيب من حمى الملك ومنعه الشهوات، إنما الطيب من خلّاه وما يريد وساس بدنه لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:
وربت حزمٍ للسّقم علةً ... وعلة براء الداء خبط المغفل
ويقال: الحمية للصحيح ضارّة كما أنّها للعليل نافعة.

الحمية في الحديث الشريف وفي الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صهيياً يأكل تمرّاً وبه رمد، فقال له: "أتأكل التمر وبك رمد؟" فقال: يا رسول الله إنّما أمضغ بهذه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جدّه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكرهوا مرضاكم على الطّعام والشّراب فإنّ الله يطعمهم ويسقيهم"

باب شرب الدواء

للنبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن بكر السّهميّ: حدثنا بعض أصحابنا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من استقل بدائه فلا يتداوين فإنه ربّ دواء يورث الداء" لبعض الحكماء في شرب الدواء وكانت الحكماء تقول: إياك وشرب الدواء ما حملت صحتك داءك وقالوا: مثل شرب الدواء مثل الصابون للغوب ينقيه، ولكنه يخلقه ويبلّيه.

لطبيب كسرية عن يزيد بن الأصمّ قال: لقيت "طبيب" كسرى شيخاً "كبيراً" قد أوثق حاجبيه بخرقه، وسألته عن دواء المشي؛ قال: سهّم يرمي به في جوفك أخطأ أو أصاب.

لأبقراط قال أبقراط: الدواء من فوق، والدواء من تحت، والدواء لا فوق ولا تحت. وفسره المفسر فقال: من كان داؤه في بطنه فوق سرّته سقي الدواء، ومن كان داؤه تحت سرّته حقن، ومن لم يكن به داء في بطنه فوق سرّته سقي الدواء، ومن كان داؤه تحت سرّته حقن، ومن لم يكن به داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء، فإنّ الدواء إذا

لم يجد داء يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها.

عبد العزى بن عبد المطلب

قال أبو اليقظان: كان عبد العزى بن عبد المطلب يشتكي عينه وهو مطرقٌ أبداً؛ وكان يقول: ما بعيني بأس، ولكن أحي الحارث إذا اشتكت عينه يقول: اكحلوا عين عبد العزى معي؛ فيأمر من يكحلني معه ليرضيه بذلك فأمرض عيني.

لابن الأحمر قال ابت أحمر شفي بطنه:

شربت الشكاعى والتددت ألدّة... وأقبلت أفواه العروق المكوايا

شربنا وداوبنا وما كان ضارنا... إذا الله حمّ المرء أن لا تداويا

في لأثر وفي الحديث: " داووا مرضاكم بالصدقة ووحصّوا أموالكم بالزكاة واستقبلوا أنواع البلايا بالدعاء ".
الحدث والحقنة والتخمة

لقمان لابنه عن وهب قال: قال لقمان لابنه: إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارة إلى الرأس، ويورث اللباسور وتيجع له الكبد؛ فأجلس هوينى وقم هوينى. فكتب حكمته على باب الحش.
وكان يقال: إذا خرج الطعام قبل ستّ ساعات فهو مكروه، وإذا بقي أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض. شكاية أبي ذفافة وشعر لأعرابي وكان أبو ذفافة الباهليّ اشتكى، فأشار عليه الأطباء بالحقنة فامتنع؛ فأنشأ أعرابيّ يقول:

لقد سرّني والله وقال شرّها نفارك منها إذ أتاك يقودها

كفى سوءة لا تزال مجيياً... على شكوة وفراء في استك عودها

عبيد الله بن زياد والحقنة وأشاروا على عبيد بن زياد بالحقنة فنفحشها؛ فقالوا: إنما يتولّأها منك لطيب. فقال: أنا بالصاحب آنس.

الحجاج وجلسائه قل المدائنيّ: سأل الحجاج جلساءه: ما أذهب الأشياء للإعياء؟ فقل بعضهم: أكل التمر. وقال بعضهم: الحمام. وقال بعضهم: التمر يخ.

لفيروز وقال فيروز: أذهب الأشياء للإعياء قضاء الحاجة.

وحدثني بعض الأطباء أن رجلاً شرب خبث الحديد المعجون فبقي في جوفه، فاشتد عليه وجعه؛ فسحقت له قطعة من المغناطيس وسقي إياه، فتعلق بالخبث وخرج مع الغائط.

لتياذوق طيب الحجاج قال: وقال تياذوق طيب الحجاج للحجاج: إن اللحم على اللحم يقتل السباع في البرية. ثم قال لي جعفر: قالت جارية لنا: كان لي ظبيّ فمر بعجين قد هبيء للخشكان، فكل منه فحفس - والحفّس:

الحبط وانتفاخ البطن - فسليخ فوجد قد شرق بالدم.

وقال يونس (طيب لنا): هكذا يصاب الإنسان إذا بشم.

لبعض الأعراب يدعو الله الأصمعي: قال بعض الأعراب: اللهم إني أسألك ميتةً كميتة أبي خارجة، أكل بدجاً، وشرب معسلأ، ونام في الشمس، فلقى الله شبعان ريان دفان.

وقال آخر من الأعراب: اللهم اجعل التخمة دائي وداء عيالي.

لابن شبابة قل ابن شبابة مولى بني أسد: من بال ولم يضطر كتبت استه من الكاظمين الغيظ.

باب القيء

جعفر بن سليمان عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكل يقيء إذا أكل. لا تفعل، فإن المعدة تضفر إلى القيء كما تضفر الدابة إلى العلف، فلا ينضح الطعام.

لمزبد وأخذ مزبد شارباً فاستكته، فأتي به الوالي فاستكتهوه، فقالوا: نكهته لا تنبيء عنه. قال مزبد: إن لم أقيء نبيداً فمن لي عشاءً.

رئي الجمال يأكل فقيل له: ما تأكل؟ قال: قيء كلب في قحف خنزير.
النكهة

لتياذوق الطيب في البحر سئل تياذوق عن البحر فقال: دواؤه الزبيب يعجن بسعتر ثم يؤكل أسبوعين أو ثلاثة فجزب فذهب.

للروم في البحر وتقول الروم في الكرفس: إنه يطيب الفم ويذهب البحر؛ ويحتاج إلى أكله من يشاهد السلطان ومحافل الناس وكان أكثر كلامه السرار.

لمنع رائحة البصل والثوم من القم قالت الأطباء: الجزر المشوي والخبز المقلو بالزيت أو بالسمن إذا مضغ ورمي بثقله قاطع لرائحة البصل من القم. والفوم إن أكله آكل فأحب أن يقطع رائحته مضغ ورق الزيتون الطري وتمضمض بعده بالخل.

والسعد قاطع لرائحة النبيذ من القم. وحب الأترج مطيب للنكهة. والبحر لا يكاد يكون في الملاحين لأكلهم الملاح.

ما يورث البحر وقرأت في الآيين: أن رئيس الحرم أمر جوارى الملك ألا يأكلن الثوم والبصل والكراث واللحاح والحمص الرطب والمشمش؛ فإنه يورث البحر.

باب المياه والأشربة

للأطباء في المياه قالت الأطباء: معرفة خفة الماء بأن يكون سريع الغليان ويكون سريع البرد. وأحمد المياه ما كان قبالة المشرق ومجره مجرى الشمال ومروره على الطين الأحمر وعلى الرمل.

قالوا: ومما يصفى من الماء الكدر فيصفو سريعاً أن يلقى فيه قطعاً من خشب الساج أو قطعاً من آجر جديد.
قال بعض الخدثين:

يمنع أمه بالشمال ... وماؤها البارد الزلال

يصيح فيها وقابتونا ... يجري به الطنج في مثال

في تحلية الماء المرّ الغليظ وقال صاحب الفلاحة: من أراد أ يعذب له الماء الزعاق جعله في قدر جديدة من خزف وغطى فاها بأسحال ثم أوقد تحتها حتى تغلي ويحصل فيها نصف ذلك الماء ثم صفاه وتركه، فإنه يجده شروباً.

في ماء دجلة وقالوا: ماء دجلة يقطع شهوة الرجال وينهب بصهيل الخيل ونشاطها، ومن لم يأكل اللدسم عليه انحل عظمه ويبس جلده، وهو مع هذا أهضم للطعام من غيره من المياه وأسرعها برداً.

ماء النيل قال: والنيل يستقبل الشمال وينصب في وقت زيادة الأدوية ويزيد في وقت نقصانها. وزيادة أوله وآخره معها؛ ولا تكون التماسيح إلا فيه؛ قال الشاعر:

أضمرت للنيل هجراناً ومقليةً ... إذ قيل لي إنما التماسح في النيل

فمن رأى النيل رأى العين من كتب ... فما أرى النيل إلا في البواقي

والسقنقور أيضاً لا يخرج إلا منه.

لابن مزاحم وروي في الحديث عن الضحّاك بن مزاحم أنه قال: قذف الفرات في المدّة رمّانةً كأنها البعير المبارك،
وتحدّث أهل الكتاب أنّها من الجنة.

لابن ماسويه وقال ابن ماسويه: ينبغي للماء الغليظ الذي ليس يعذب أن يطبخ حتى يذهب منه نصفه، ثم يطرح فيه
السويق أو الطين الأحمر فإنه يطفئه ويذهب غائلته ويعذبه ويمنع مدره.

منافع الفقع والجلاب والسكنجيين قالت الأطباء: الفقع المتخذ من دقيق الشعير نافع من الجذام. الجلاب قاطع
لكثرة دم الحويض. السكنجيين نافع من الذبحة إذا كانت من حرار، يشرب ويتغرغر به.

باب اللحمان وما شاكلها

للأطباء في لحم الماعز والضأن قالت الأطباء: لحم الماعز يورث المهمّ، ويحرك السوداء، ويرث النسيان، ويخبل الأولاد
ويفسد الدم؛ وهو ضارٌّ لمن سكن البلاد الباردة. وأحمد اللحمان ما خصي من المعز. والضأن نافع من المرّة السوداء
إلا أن المروري الذين يصرعون إذا أكلوا لحم الضان اشتد بهم ذلك حتى يصرعوا في غير أوا الصرع. وأوان
الصرع الأهلة وأنصاف الشهور.

في اللحم قال الشاعر:

كأن القوم عشّوا لحم ضأنٍ ... فهم نعجون قد مالت طلاهم

قالوا: واللحم أقلّ الطعام نجواً. ولحم الدجاج الهوم شرّ اللحمان وأغلظها.

في البيض، وحب الرمان والبيض إن سلق بالخلّ ثم أكل بالسماق وحب الرمان المفلّق والملح والمرّي عقل الطبيعة.
منافع الزبد والمخ والدماغ والزبد إن طلي على منابت أسنان الطفل كان معيناً على نبتها وطلوعها، والمخ والدماغ
يفعلان ذلك.

مضارّ الأطعمة ومنافعها

للنبي (في الكمأة والعجوة الكمأة والفطر - عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم
يذكرون الكمأة وبعضهم يقول جذري الأرض، فقال: " الكمأة من المنّ وماؤها شفاءٌ للعين والعجوة من الجنة وهي
شفاء من السقم " للأصمعي في الجراد والفطر ولحوم والإبل الأصمعي عن بعض مشايخه قال: ثلاثة أشياء ربّما
صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد، ولحوم الإبل، والفطر.
أردأ الفطر وتقول الأطباء: إن أردأ الفطر ما نبت تحت ظلال الشجر، وأردأه كلّ ما كان في ظلّ شجر الزيتون فإنه
قتال.

قالوا: والكمثرى إذا طبخ مع الفطر أذهب ضرره.

قالوا: والفطر يورث الذبحة.

لأعرابي أكل فطراً فأصيب بذبحة قدم أعرابي المصّر فأكل فطراً، فأصابته ذبحة، ف قيل له: إن الطيب بعث أن يحلب في
فيك. فقال: ما زلت أسمع باللثيم الراضع ولا والله لا أكرهه. قالوا: فتموت إذاً. قال: وإن متّ.

ترياق الفطر وتقول الأطباء: إن أكل أكل الفطر فأضرّ به، سقي الكرنب المعصور وسقي من خرد الدجاج وزن
درهمين مع خل وعسل مطبوخ وقيء به.

مضار الكمأة قالوا: والكمأة تورث وجع القولنج والسكنتة والفالج ووجع المعدة.

قالوا: والذباب لا يقرب قدرأ فيه كمأة.

ومن أراد اتخاذ الكمأة اليابسة جعلها في الطين الحرّ يوماً وليلة ثم غسلها واستعملها.
أعرابي يبيع الكمء

بلغني عن فتى من أهل الكتاب أنه قال: كما في طريق مكة بالخرميمة، فأتانا أعرابيٌّ بكمأةٍ في كساءٍ قدر ما أطاق،
فقلنا: بكم الكمأة؟ قال: بدرهمين. فاشتريناها منه ودفعنا الثمن إليه، فلما نهض قال له بعضنا: " في است المغبو عودٌ
". قال: بل عودان؛ وضرب الأرض برجله، فإذا نحن على الكمأة.
قال بعض الشعراء:

جنيتها تملأ كفّ الجاني ... سوداء مما قد سقى السواني

كأنها مدهونةٌ بالبان

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلها أذى.

البصل والثوم

نصر بن سيّر والبصل دخل داخل على نصر بن سيّار وحواله بنون له صغاراً، فقال: هل تدرّون ما ولدي هؤلاء؟
هؤلاء بنو البصل؛ وكان يأكله نيئاً ومطبوخاً.

منافع البصل والأطباء تقول في البصل: إنه يشهي إلى الطعام إن أكل مشويّاً أو نيئاً، ويشهي إلى الجماع. وإن دقّ
وشم وعطس وشهي الطعام. وإن اكتحل بمائه مع العسل جلا البصر. وإن وضع مع الملح والسذاب على عضة
الكلب الذي ليس بكلب نفع. والإكتار منه يفسد العقل.

والمسلوق منه يدر البول والدمعة.

العصافير إن أكلت بالزنجبيل والبصل هيجت شهوة الجماع وأكثرت المني.

بين سليمان النبي ورجل عن طارق بن شهاب قال: بعث سليمان النبي عليه السلام بعض عفاريته وبعث معه رجلاً
وقال: ردّه إليّ وانظر إلى صنيعه. فمرّ على أهل بيت يكون فضحك، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسه
إلى السماء وهزه، ونظر إلى الثوم وهو يكال " كيلاً " والفلفل " وهو " يوزن وزناً، فضحك. فلما ردّه إلى سليمان
عليه السلام وأخبره بما جرى منه، قال: لم ضحكت من أهل البيت؟ ولم هزرت رأسك حين نظرت إلى السوق؟ ولم
ضحكت من الثوم والفلفل؟ قال: أمّا أهل البيت فإنّ الله أدخل مبيتهم الجنة وهم يكون عليه؛ ونظرت إلى الناس في
السوق والملائكة من فوق رؤوسهم والناس يملون والملائكة سراعا يكتبون، فهزرت رأسي؛ ونظرت إلى الثوم وهو
شفاء يكال كيلاً، وإلى الفلفل وهو داء يوزن وزناً.

وعن وهب: أن سليمان عليه السلام قل: مم كنت تضحك؟ قال: " إني مررت برجلٍ يشتري خفيين ويقول
لصاحبها: شرطي عليك أن ألبسها عشر سنين لا يتخرقان؛ فعجبت كيف شرط أمله ونسي أجله. ومررت بعجوز
دهرية تتكهن وتخبّر الناس بما لا يعلمون والذي سخر لك الريح وأذلّ لك الجنّ وعبدك لك الشياطين إنّي لأعلم في
بيتها تحت فراشها مطمورة فيها قناطر من ذهب وفضة وهي لا تدري ما تحتها، وقد ماتت هزلاً وجوعاً وحاجةً.

ومررت بإخرى دهريّة تطبّب وكان بها مرّة داء، فأكلت البصل فصادفت منه برءاً، فظنّت أنه حسم داءها وشفاهها،
فهي تصفه للناس من كل داء؛ وقد كانت في ظهرها ريحٌ حبست منذ زمانٍ فأكلت الثوم أحداً وعشرين يوماً

فشفيت منه؛ فعجبت لها كيف تدع أن تصفه ومررت برجلٍ على شاطئٍ فمرّ يستقي منه في قلة له ومعه بغلة، فلما
سقى البغلة ملاً القلة بأذن القلة وذهب لبعض حاجته فنفرت البغلة وكسرت القلة؛ فجعل يعلن الشيطان وبرأ عقله

ونسي فعله. ومررت بقوم يذكرون الله فاجتهدوا ونصبوا وابتهلوا، فلما أظلت الرحمة ملّ رجل منهم فقام، وجاء آخر لم ينصب معهم فجلس مجلسه، فترلت لرحمة فدخل فيها معها وحرّمها الأوّل؛ فعجبت من سعادة هذ وشقوة هذ.

منافع الثوم وتقول الأطباء: إنّ الثوم إذا شوي بالنار ووضع على الضرس المأكول ودلكت به الأسنان لتي يعرض فيه لوجع من الرطوبة ولريح، أذهب ما فيها بإذن الله من الوجع.

قال: وهو ينفع من العطش الحدث من البلغم، ويقوم مقام الترياق في لسع الهوامّ، والأمراض الباردة. للروم في الثوم وتقول الروم في الثوم: إنه دواء لمن صابه وجع السقي في بطنه. وإن أكله من ظهر " فيه " حرّة من شرى أو غيره أبراه. وإن دقّ الثوم يابساً فأغلي بسمن ولبن ثم جعله من يشتكى ضرسه في فيه سخناً فأمسكه ساعة، ذهب وجع ضرسه؛ وهو نافع لمن اجتوى.

الكراث

قالت الأطباء: الكراث التبيطي إذا أدمن كانت فيه أحلام رديئة، وولد بخاراً في الرأس رديئاً. وإن صبّ في مائه خلّ ودقّ كندر واستعط به سكن الصداع. وإن سلق أو طحن وأكل أو ضمّد به البواسير العارضة من الرطوبة نفع فيها.

وماء الكراث إذا خلط بمثله من ألبان النساء ودهن الورد والكندر وكحلّ به عين من أصابته غشاوة في عينه فلم يبصر ليلاً نفعه. وأكل البصل نافعٌ لذلك أيضاً.

الكرنب والتبييط

قالوا: الكرنب معينٌ على الأكتار من النيذ إذا أكل وهو مدرّ للبول.

للروم في منافع الكرنب وقالت الروم: بين الكرنب والكرم عداوة؛ ولا يكاد يصلح الكرم والكرنب إذا تجاوزا. قالت الأطباء: إن احتملت " المرأة " بزر الكرنب بعد الحيض أسهل المنى وأفسد ولم يكن معه حمل، وشرب مائه مع الشيح الأرميني غير المطبوخ أو ماء الترمس المنقع مخرج حبّ القرع نت البطن والقسط أيضاً خاصة بزره يفسد المنى إذ احتملته المرأة بعد طهرها ومقدار ما يحتمل وزن درهمين.

أيضاً من منافع الكرنب وتقول الروم: الكرنب إن طبخ وخلط ماؤه بالحنديق وسقي المرأة التي تأخر حيضها حاضت حينها.

قالوا: وإذا خلط ماء الكرنب بالبنج كان نافعاً للسعال وصفة حنين الطبيب لعله في الحلق قال أبو محمد: شكوت إلى حنين الطبيب علة كنت أجدها في حلقي لا أكاد أبتلع معها ريتي؛ فقال: هي بينة في عينك. فتغرغر بعقيد العنب مع خمير ثلاثة أيام في كل يوم ثلاث مرات؛ ففعلت ذلك يوماً واحداً فذهب.

لعلاج البرص والجرب قالوا: وإذا دقّ الكرنب وخلط به شيء من زاج الأساكفة وشيء من خلّ فأوجف ذلك بالخطمي ثم طلي به برص أو جرب نفع بإذن الله تعالى.

السلاجم والفجل

منافع الفجل تقول الأطباء في الفجل: إنه مهيج للجماع زائد في المنى، وبزره نافع من السموم قالوا: والفجل هاضم للطعام فإن أكل بزره بعسل كان دواء من السعال والفواق وإذا شدخت قطعة فجل فطرحت على عقرب ماتت؛ وماؤه وبزره للسموم بمنزلة الترياق. وإذا طلى أحد يده بمائه ثم قبض على حيّة وغيرها من الهوام لم يضار ذلك الموضع قالوا: وإن دقّ بزره مع الكندر وطلا به البهق الأسود في الحمام أذهب، وإن شرب ماء ورقه نفع من

الأرقان الحادث من الطحال.

الباذنجان

لأبي الحارث في الباذنجان قالوا: والباذنجان مكلف للوجه يورث داء السرطان والأورام الصلبة وحدثني إبي عن أبي الحارث جَمِيْرٌ أَنه سمعه يقول في الباذنجان: لا آكله لون العقرب وشبه المحجمة قيل له: فقد رأيناك تأكله على خوان فلان! قال: كان مبيتةً وأنا مضطرٌّ.

الخيار والقثاء

قالوا: شَمَّ الخيار نافع لمن أصابه الغشي من الحرارة. وبزر القثاء إذا شربه من به حمى الأسي نفعه. وإن أصابت رضيعاً حمى فالزرق به خيارتين تمسان جلده إحداهما عن يمينه والأخرى عن شماله، أقلعت الحمى عنه.

السلق

قالوا: والسلق إن دقّ مع أصله وعصر ماؤه وغسل به الرأس ذهب بالأتربة وأطال الشعر

الهلبيون

قالوا: والهلبيون مدرّ للبول، نافع من القولنج

القرع

قالوا: إذا شوي القرع بالنار ثم عصر فجعل من مائه في أذن من اشتكى أذنه نفعه، وإن دهنت نبات شعر اللحية بدهن القرع المرّ، قثاء الحمار مذاباً فيه شيحّ أرمي أسرع فيها نبات الشعير

البقول

الجرجير قالوا: والجرجير زائد في الباه والإنعاط مدرّ للبول.

وتذكر الروم أنّ من أكل الجرجير ثم ضرب بالسياط هوّن عليه بعض ذلك الجلد.

قالوا: وهو ينفع من ذفر الإبطين إذا أكل على الريق وطلّي الإبطان بمائه. وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عصّة ابن عرس.

وقال بعض الأطباء: إن ذرّ بزر الجاجير مدقوقاً في البيض وحشي كان ذلك زائداً في الباه والإنعاط زيادة بينة.

قال أبو حاتم عن القحذمي قال: آكله أعرابي فأنعظ شهراً، فقال الفرزدق يفخر به:

ومنا التميمي الذي قام أيره ... ثلاثين يوماً ثم زادهم عشرا

السذاب قالوا: والسذاب قاطع لشهوة الجماع.

وقالت الروم: إن أكلت امرأة حامل أربعة مثاقيل كلّ يوم بماء سخن أو نبيذ خمسة عشر يوماً أسقطت ولدها.

وقال بعض الشعراء:

كم نعمةٍ للسذاب ... جلييلةٍ في الرقاب

الناس عنها غفولٌ ... إلاّ ذوي الألباب

فالحمد لله شكراً ... لولا مكان السذاب

لغيب الأرض نسل ال ... مغتبات القحباب

البقلة الحمقاء " الرجلّة " والهندباء

قالوا: والبقلة الحمقاء إذا مضغت أذهبت الطرش، وإذا أكلت أذهبت شهوة الجماع.
والروم تقول: إن نظر ناظرٌ عند رؤية الهلال إلى الهندباء فحلف ياله القمر ألا يأكل هندباء ولا لحم فرس، سلم في كل شهر يخلف فيه من وجع الضرس.

الحس قالت الأطباء: الحس إذا أكل على الريق نافع لتغيير الماء ومن يتأذى باحتلام. وإذا شرب بزره بماء باردٍ " قطع شهوة الجماع " .

الخردل قالوا: والخردل إن أكثر من أكله أورت ضعفاً في البصر، وهو مكثّر للبن مدرّ للبول، وهو نافع من الصرع. وإن اكتحل بمائه بعد أن يغلى عليه ويصفى جلا البصر الضعيف من الرطوبة. وتزعم الروم أن ماءه يصلح للأطفال من الحمى إذا أصابتهم. وهو يفسد الدهن ويورث التسيان ويضعف البصر.

النعناع والحبق قالت الأطباء: التعناع يسكن القيء، وينفع من الفواق الحادث من البلغم إذا شرب مع التمام. وتقول الروم: الحبق الذي على شطوط الأنهار نافع للرمم إذا دقّ ونخل واكل به، وإن مضغه ماضعٌ ووضع على عينه نفعه.

الفوذنج والهندقوق والطرخون وأما الفوذنج التّهري - " فإنه " يدر الطمث. وإن أخذ من الفوذنج الجلبى أوقية وطبخ بنصف رطل من ماء حتى يبقى الثلث ويشرب، سهّل السوداء.

وقالت الأطباء: الهندقوق يورث وجع الحلق، ويذهب بضره من يأكل بعده الكزبرة الرطبة والبقلة الحمقاء والهندباء.

والطرخون يؤكل مع الكرفس.

الراسن والكشوث قالوا: والراسن ينفع من قطار البول إذا كان من بردٍ، ويقوي المثانة.

قالوا: والكشوث يذهب بالأرقان.

عنب الثعلب والكرفس قالوا: وعنب الثعلب قاطعٌ لدم الحيض إن شرب أو احتمل.

وقالوا: الكرفس إذا طبخ وشرب كان دواءً من وجع الكليتين ومن الأسر.

باب الحبوب والبزور

حب الفلفل والحبة الخضراء والحمص تقول الأطباء في حبّ الفلفل إذا خلط بالسّمسم وعجن بعسل الطبرزد يزيد في الجماع.

والعرب تزعم أنّ الحبة الخضراء وشرب ألبان الإبل عليها تبعث الشهوة.

قال جرير:

أجمعن قد لاقيت عمران شارباً ... على الحبة الخضراء ألبان إبل

والحمص زائد في الجماع، مكثّر للمني، محسن للون، زائد في لبن المرضع، يدرّ دم الحيض، وإن خلط بالبقلاء أسمن.

سويق العدس الأصمعيّ قال: قلت لابن أبي عطار: بلغني أنّ أباك كان ذا منزلةٍ من ابن سيرين، فما حفظت عنه؟

قال: قال أبي: قال لي ابن سيرين: يا أبا عطار، إن سويق العدس بارد وهو يدفع الدّم.

الخردل، الحرف، والبقلاء قالت الأطباء: إنّ الخردل نافعٌ من حمى الربيع والحميات المتقادمة ووجع الأرحام ويجفف

... من البلغم، وينزل الرطوبة من الرأس وإن أكل مع السلق المسلوق نفع من الصرع، وإن طلي البرص به زال.

وقالت الأطباء: الحرف يخرج حبّ القرع من البطن وينفع من عرق التسا ووجع الورك. وإن سخن بالماء الحارّ

وشرب منه وزن أربعة دراهم أو خمسة أسهل الطبيعة ونفع من القولنج.

وقال رجل من قدماء الأطباء في الباقلاء: إنه إذا أدمن أكل البصر، وأحال الأحلام أضغاثاً لا ينتفع بها ولا يجد عابر الرؤيا إلى تأويلها سيلاً.

دهن الشاهدانج " القنب " ودهن الشاهدانج نافع لوجع الأذن العارض من البرد والعلل المتقدمة منها.

باب الفاكهة

لعلي بن أبي طالب في الزمان عن معمر بن خشم عن جدته قالت: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أكلتم الرمان فكلوه يشحمه فإنه دباغ للمعدة. وذلك يوم الجمعة على المنبر.

لأعرابي في الرمان الأصمعي: قيل لأعرابي: لم تبغض الرمان؟ قال: لأنه مبخرة مجفرة مجعرة.

ليحيى بن خالد في ما يورث القمل قال: وقال يحيى بن خالد: شيخان يورثان القمل: التين اليابس إذا أكل، وبخار اللبان إذا تبخر به.

الخوخ والأترج وقالت الأطباء: ورق الخوخ وأقماعه إن دقّ وعصر وشرب أسهل حبّ القروع والديدان والحيات المتولدة في البطن، وإن صبّ ماء ورقه في الأذن أمات الديدان فيها، وإن تدلك بورقه بعد التوراة قطع ريجها.

وحامض الأترج إن لطخ به الكلف والقوب أذهب. وحبّ الأترج نافع من السموم التفاح وورق التفاح الغضّ إن دقّ بالرقيق خمسة أو ستة ثم ضمّد به الوشم قلعه من غير أن يقرح موضعه.

الجزر

عن الزهري قال: حدّثني رجلٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بات وفي بطنه جزرة أو جزرتان أو ثلاث أمن القولنج والدبلية " القسوق واللفاح والفسق: إن دقّ وشرب بالمطبوخ الشديد نفع من لسع الهوام. س واللفاح سم، وربما قتل آكله. وتدفع مضرته بالقيء بالشراب والعسل والإسهال وشمّ الفلفل والخردل والجندبادستر والسذاب والتعطس.

لبزر جهمر في الأترج قال: وحدّثني شيخٌ من الدهاقين عالمٌ بأيام العجم: أن بزرجهمر قال لأهل الحبس: سلوا الملك أن يرزقكم مكان الأدم الأترج، ليكون القشر لطبيكم، ولحمته لفاكهتكم، والحماض لصباغكم، والحبّ لهنكم. فكان ذلك أول ما عرفت به حكمته.

باب مصالح الطعام

في ملك العجين قال رئيس من رؤساء الطباخين: العجين يملك.

وفي الحديث المرفوع: " أملكوا العجين فإنه أحد الرّيعين " .

في ما يصلح الطعام السويق: يغسل بالماء الحارّ مرّات ثم بالبارد ويشرب.

والمح: يتقبّل به الطيبخ.

والخلّ: ينضج العدس ويصلحه للأكل.

الباقلي: ينقع ثم يطبخ. ولا يؤكل من الفاكهة إلا ما نضج على شجره، ويلقى ثقله وعجمه، ويؤكل على ريق التمس.

والعنب: يقطف ويجهل أيّاماً ثم يؤكل. ولا يؤكل من القنب إلا لبّه. ولا يؤكل من الرأس إلا أسنانه وعيونه.

الباذنجان: يشقّ ويحشى بالملح، ويترك ساعة في الماء البارد، ثم يصبّ عنه ويعاد إلى الماء مراراً، ثم يسلق بعد ذلك.

الكبر: يؤكل بالخلّ بعد غسله بالماء من الخلّ.

الزيتون: يؤكل وسط الطعام ويصبّ في الخل.
ويؤكل من الأشرغاز خله ولا يعرض لجسمه.
والكمأة: تنصف ويقشر عنها قشرها، وتسلق بالماء والملح ثم تستعمل بالسعتر والفلفل، وتقلّى بالزيت الركاوي،
وكذلك الفطر.

السلق والكرب: يسلقان بالماء والملح، ويصبّ ماؤهما ثم يستعملان.
والبقول: تمسح ثم تؤكل ولا تغسل بالماء.

وأحمد التّمور الهيرون. وأحمد البسور الجيسران. وما اصفرّ أحمد مما اسودّ.
السّمك: خيره وشره وخير السّمك الشّبوط والبنانيّ والمباح. ولا يؤكل السّمك الطّريّ إلا حارّاً بالخردل في
الشتاء، وفي الصيف بالخلّ والأباريز. وأقلّ السّمك أذى المقفور. وشرّ السّمك كباره السماريس. وخير
السماريس البيض، " وأكلها " خيرٌ من أكل الحمر، وشرّها السّود.
البيض وخير البيض الشّوابّ من الدجاج، ولا خير في بيض الهرمة، وأخفّ البيض الرقيق، وأثقله البيض
الصلب.

ولا يعرض من الرأس للدماغ ولا للسان، ولا الغلصمة ولا الخراطيم.
لحم عنق الشاة ولحم العنق خفيفٌ سريع الإهضام. وفي الحديث المرفوع: " العنق هادية الشاة وهي أبعدها من
الأذى " والقفّاع: يشرب قبل الطّعام ولا يشرب بعده.

واللبن: لا يؤكل ولا يشرب إلا بعد وضع الشاة بشهرٍ ونحوه والباقلّى: يؤكل بعده الفوذنج فإنه يذهب بنفخته
اللّوياء: يؤكل بعده الخردل الرّطب، ويشرب بعده ماء الرّمان والسكنجين المعمول بالسكّر.
الهريسة: تؤكل بالفلفل الكثير والمريّ ولا يجعل فيها السّمّن.
والمضيرة: تطبخ بالفوذنج والسّداب والكرفس.

الزيت الزيت الركاوي: إذا خلط بالخلّ أو أغلي على النار ثم رفعت رغوته عاد كالمغسول.
وفي الحديث: أن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالزيت، فإن خفتم ضرره فأتخنوه بالماء فإنه يصير كالسّمّن.
من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في زيت الزيتون عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: " عليكم بالشجرة التي نادى الله منها موسى عليه السلام زيت الزيتون اذهبوا به فإنه شفاء من الباسور "
الخردل الخردل: يعجن بالخلّ ويغسل بالماء ورماد البلوط أو رماد الكرم مراراً بعد أن ينعم دقةً ونخله، ثم يغسل بالماء
القراح ويوشّ بالماء حتى تخرج رغوته ويكثر خله، ويخلط معه اللوز الحلو أو ماء الرّمان الحامض وماء الزّبيب.
جاء بعد خاتمة الجزء التاسع من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي في " أ " ما يأتي " الأصمعي
وهارون الرشيد

قال الأصمعي: دخلت على هارون الرشيد وبين يديه بدرة، فقال: يا أصمعي، إن حدّثني بحديثٍ في العجز
فأضحكتني وهبتك هذه البدرة. فقال: نعم يا أمير المؤمنين؛ بينا أنا في صحارى الأعراب في يومٍ شديد البرد والريّح
وإذا بأعرابيٍّ قاعدٍ على أجمةٍ وهو عريان، قد احتملت الرّيح كسائه، فألقته على الأجمة؛ فقلت له: يا أعرابيٍّ؛ ما
أجلسك ها هنا على هذه الحالة؟ فقال: جاريةٌ وعلتها يقال لها سلمى، أنا منتظر لها. فقلت: وما يمنعك من أخذ
كساتك؟ فقال: العجز يوقفني عن أحذه. فقلت له: فهل قلت في سلمى شيئاً؟ فقال: نعم. فقلت: أسمعني لله أبوك!
فقال: لا أسمعك حتى تأخذ كسائي وتلقي عليّ. قال: فأخذته فألقيته عليه؛ فأنشأ يقول:

لعلّ الله أن يأتي بسلمي ... فيبطحها ويلقيني عليها

ويأتي بعد ذاك سحاب مزّن ... تطهّرنا ولا نسعى إليها

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره، وقال: أعطوه البدرة. فأخذها الأصمعيّ وانصرف.

بين الحسن بن زيد وابن هرمة ويروي أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة: إني لست كمن باعك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيّه عليه السلام المادح وجبني المقابح، وإن من حقّه عليّ ألاّ أغضي عليّ تقصير في حقّ ربّه. وأنا أقسم لئن أتيت بك سكران لا ضربتكَ حدّاً للخمر وحدّاً للسكر، ولأزيدن لموضع حرمتك بي. فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل إليهم؛ فهض ابن هرمة وهو يقول:

ثماني ابن الرسول عن المدام ... وأذبني بآداب الكرام

وقال لي اصطر عنها ودعها ... لخوف الله لا خوف الأنام

وكيف تصبّري عنها وحبّي ... لها حبّ تمكّن في عظامي

أرى طيب الحلال عليّ حيناً ... وطيب النفس في خبث الحرام

ذكر هذا الخبر أبو العباس المبرّد في كتاب الكامل

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره

للنبي صلى الله عليه وسلم

عن مجاهد عن يحيى بن جعدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لدينها وحسبها وحسنها فعليك بذات الدين تربت يداك ". ثم قال: " ما أفاد رجلٌ بعد الإسلام خيراً من امرأةٍ ذات دين تسره إذا نظر إليها وتطيعه وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها ".

لعائشة رضي الله عنها وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تدخل المرأة على زوجها في أقلّ من عشر سنين.

قالت عائشة: وأدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن بنت تسع سنين.

في أصناف النساء والرجال الأصمعيّ قال: أخبرنا شيخٌ من بني العنبر قال: كان يقال: النساء ثلاث: فهينّة لينةٌ عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاءٌ للولد، وأخرى " غلّ قمل " يضعه الله في عنق من يشاء ويفكّه عن من يشاء. والرجال ثلاثة: فهينٌ لينٌ عفيفٌ مسلمٌ، يصدر الأمور مصادرها، ويوردها مواردّها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللبّ والمقدرة فيأخذ بأمره، وينتهي إلى قوله، وآخر حائرٌ بائرٌ، لا يأتمر لرشدٍ، ولا يطيع مرشداً.

لعلي بن أبي طالب في خير النساء عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: خير نساتكم العفيفة في فرجها، الغلّمة لزوجها.

لعروة بن الزبير وعن عروة بن الزبير قال: ما رفع أحدٌ نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق، ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء. ثم قال: لعن الله فلانة، ألقّت بني فلاناً بيضاً طوالاً فقلبتهم سوداً قصاراً.

لبعض الشعراء قال بعض شعراء بني أسد:

وأولّ خبث الماء خبث تراه ... وأولّ خبث القوم خبث المناكح

لابن زبير، ثم لعمر قال الأصمعيّ: قال ابن زبير: لا يمنعكم من تزوّج امرأة قصيرة قصرها، فإنّ الطويلة تلد القصير والقصيرة تلد الطويل؛ وإياكم والمذكّرة فإنها لا تتجب.

أبو عمرو بن العلاء قال: قال رجل: لا أتزوّج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها. قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها فإنها تجرّ بأحدهما.

عن ابن ملكية أنّ عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم فانكحوا في النزاع.
في أنواع النساء

الأصمعيّ قال: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أنجب، وما ضرب رؤوس الأبطال كابن أعجميّة.
عن أوفى بن دهم أنه كان يقول: النساء أربع، فمنهنّ ممعع لها شيءها أجمع، ومنهنّ تبع تصرّ ولا ترفع، ومنهنّ صدع تفرّق ولا تجمع، ومنهنّ غيث همع إذا وقع ببلد أمرع.

قال الأصمعيّ: فذكرت بعض هذا الحديث لأبي عوانة فقال: كان عبد الله بن عمير يزيد فيه: ومنهنّ القرئع: وهي التي تلبس درعها مقلوباً، وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى.

لعمر بن الخطاب في ثلاث دواهي عن عليّ بن يزيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث من الفواقر: جار مقامة، أن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أذاعها؛ وامرأة إن دخلت لستك، وإن غبت عنها لم تأمنها؛ وسلطان إن أحسنت لم يمدك، وإن أسأت قتلك.

الزبرقان في أحب كئانته وأبغضهم إليه الأصمعيّ قال: حدّثنا جميع بن أبي غاضرة - وكان شيخاً مسناً من أهل البادية من ولد الزبرقان بن بدر من قبل النساء - قال: كان الزبرقان يقول: أحبّ كئائي إليّ الدليلة في نفسها، العزيزة في رهطها، البرزة الحبيّة التي في بطنها غلام ويتبعها غلام. وأبغض كئائي إليّ الطلعة الحياة، التي تمشي الدققي وتجلس الهينقة، الدليلة في رهطها، العزيزة في نفسها، التي في بطنها جارية وتتبعها جارية.
لخالد بن صفوان بلغني عن خالد بن صفوان أنه قال: من تزوّج امرأة فليتزوّجها عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، أذبحها الغنى وأذمها الفقر. حصاناً من جارها، ماجنة على زوجها.

الفرزدق يصف النساء وقال الفرزدق يصف النساء:

يأنسن عند بعوهنّ إذا خلوا ... وإذا هم خرجوا فهنّ خفار

لخالد بن صفوان يطلب امرأة، ولآخرين وقال خالد بن صفوان " الدلال " : أطلب لي بكراً كئيباً أو ثيباً كبكراً، لا صرعاً صغيراً ولا عجوزاً كبيرة " لم تفر فتحنن ولم تفت فتمحن " ، قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة، فخلق النعمة معها وذلّ الحاجة فيها، حسبي من جمالها أن تكون ضخمة من بعيد، مليحة من قريب، وحسبي من حسبيها أن تكون واسطة في قومها، ترضى مني بالسنة، إن عشت أكرمتها وإن متّ ورثتها.

وقال رجل لصاحب له: ابغني امرأة بيضاء البياض، سوداء السواد، طويلة الطول، قصيرة القصر. يريد: كل شيء منها أبيض فهو شديد البياض، وكل شيء منها أسود فهو شديد السواد، وكذلك الطول والقصر.

وقال آخر: ابغني امرأة لا تؤهل داراً " أي لا تجعل دارها أهلة بدخول الناس عليها " ، ولا تؤنس جارا " أي لا تؤنس الجيران بدخولها عليهم " ، ولا تنفث ناراً " أي لا تنم وتغري بين الناس " قال الأصمعيّ: قال أعرابي لابن عمه: اطلب لي امرأة بيضاء، مديدة فرعاء. جعدة، تقوم فلا تصيب قميصها منها إلا مشاشة منكيها، وحلمتي ثديها ورائفتي أليتيها ورضاف ركبتيها، إذا استلقت فرميت تحتها بالآثرجة العظيمة فهدت من الجانب الآخر. فقال له ابن عمه: وأنتي بمثل هذه إلا في الجنان!.

ونحو قوله في الأترجة قوم أم زرع: خرج أبو زرع والأوطاب تمخص، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت حصرها برمانتين فطلقني ونكحها.

في اختيار الجواري وقال آخر: ابغني امرأة شقاء مقاء، طويلة الإلقاء، منهوسة الفخذين، نافحة الصقلين.

شعر لابن الأعرابي أنشد ابن الأعرابي:

إذا كنت تبغي أيماً بجهالة ... من الناس فانظر من أبوها وخالها

فإنهما منها كما هي منهما ... كقصدك نعلا إن أريد مثالا

فإن الذي ترجو من المال عندها ... سيأتي عليه شؤمها وخبالها

في البكر والثيب وكان يقال: البكر كالدرة تطحنها وتعجنها وتخبزها، والثيب عجلة راكب تمر وسويق. لابن

الأعرابي في تطبيق زياد لزوجته وقال ابن الأعرابي: طلق زياداً امرأته حين وجلها لثغاء، وقال: أخاف أن يجيء ولدي ألتغ، وقال:

لثغاء تأتي بحيفس ألتغ ... تميس في الموشي والمصغ

أقوالهم في المرأة ويقال: المرأة غل فانظر ماذا تضع في عنقك؛ وهو من قول ابن المقفع: الدين رق فانظر عند من تضع نفسك.

أنشد ابن الأعرابي:

أحب الخلاويّ النزيه من الهوى ... وأكره أن أسقى على عطشٍ فضلاً

يقول: أكره المرأة التي أكثرت الأزواج وإن كنت مضطراً إليها.

خالد الحذاء وامرأة خطبها وعن خالد الحذاء قال: خطبت امرأة من بني أسد فجئت لأنظر إليها وبينها رواق يشف، فدعت بجفينة مملوءة ثريداً مكللة باللحم فأتت على آخرها، وأتت بإناء مملوء لبناً أو نبيداً فشربته حتى كفأته على وجهها، ثم قالت: يا جارية ارفعي السجف؛ فإذا هي جالسة على جلد أسدٍ وإذا شابة جميلة، فقالت: يا عبد الله: أنا أسدة من بني أسد على جلد أسد وهذا مطعمي ومشربي، فإن أحببت أن تتقدم فافعل، فقلت: أستخير الله وأنظر. فخرجت ولم أعد.

للنبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم سليم تنظر إلى امرأة فقال: " شبي عوارضها وانظري إلى عقبها " .

شعر للنابعة وقال النابعة:

ليست من السود أعقاباً إذا انصرفت ... ولا تبع بجني نخلة البرما

وقال الأصمعي: إذا اسود عقب المرأة اسود سائرها.

رد علي بن الحسين على عبد الملك في جارية تزوجها تزوج علي بن الحسين أم ولد لبعض الأنصار، فلامه عبد الملك في ذلك، فكتب إليه: إن الله قد رفع بالإسلام الخسيسة وأتم التقيصة، وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده. فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين يتشرف من حيث يتضع الناس.

للأصمعي في رغبة الناس بالسراري الأصمعي قال: كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد " بن أبي بكر " ، وسالم بن عبد الله " بن عمر " ، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السراري.

لمسلمة بن عبد الملك وقال مسلمة بن عبد الملك: عجبنا من رجل أخفى شعره ثم أعفاه، أو قصر شاربه ثم أطاله، أو كان صاحب سراريّ فاتخذ المهيرات.

شعر لمديني قال رجل من أهل المدينة:

لا تشتمنّ امرأً في أن تكون له ... أم من الروم أو سوداء عجماء

فإنما أمّهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب آباء

وربّ واضحة ليست بمنجية ... وربما أنجيت للفحل سوداء

لرجل شاور حكيماً في التزوّج بلغني أن رجلاً شاور حكيماً في التزوّج فقال له: افعل، وإيّاك والجمال الفائق، فإنه مرعىً أنيق. فقال: ما هتني إلا عما أطلب. فقال: أما سمعت قول القائل:

ولن تصادف مرعىً ممرعاً أبداً ... إلا وجدت به آثار منتجع

عمر بن الوليد والوليد بن يزيد وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد: إنك لمعجب بالأماء. قال: وكيف لا أعجب بهنّ وهنّ يأتين بمثلك.

لأبي الدرداء في خير النساء وشهرنّ ويروى عن أبي الدرداء أنه قال: خير نسائكم التي تدخل قيساً وتخرج ميساً وتملأ بيتها أقطاً وحيساً، وشرّ نسائكم السلفعة، التي تسمع لأضراسها قعقة، ولا تزال جارحاً مفرّعة. وقد فسرت هذا في كتاب غريب الحديث.

بين معاوية وعقيل بن أبي طالب في أشهى النساء وأسوأهنّ وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب: أيّ النساء أشهى؟

قال: المؤاتية لما تهوى. قال: فأيّ النساء أسوأ؟ قال: الأجنبية لما ترضى. قال معاوية: هذا والله التقدر العاجل. قال

عقيل: بالميزان العادل.

الأكفء من الرجال

للنبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا جاءكم من ترضون خلقه وخلقه فزوجه إنكم إلا تفعلوه تكن فتنّة في الأرض وفسادٌ عريض.

وعن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الحسب المال والكرم التقوى " .

وعن أنس قال: قالت أمّ حبيبة: يا رسول الله، المرأة متى يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت فلا يهتما تكون في

الآخرة؟ قال: " لأحسنهما " خلقاً " يا أمّ حبيبة، ذهب حسن الخلق بحير الدنيا والآخرة " .

عن عطية بن قيس قال: خطب معاوية أمّ الدرداء فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

المرأة لآخر زوجها " فلست بمتزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوجه في الجنة إن شاء الله تعالى.

ويقال: إنما حرم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنهنّ أزواجه في الجنة.

لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تكرهوا فتياتكم على الرجل القبيح فإنهنّ يجبن ما تحبون.

لابنة الحُسّ ابن الأعرابي قال: قيل لابنة الحُسّ: ألا تتزوّجين؟ فقالت: بلى، لا أريده أخا فلان ولا ابن فلان ولا

الظريف المتظرف ولا السمين اللحم، ولكن أريده كسوباً إذا غدا، ضحوكاً إذا أتى.

بينها وبين أبيها وكان أبوها قد كفّ بصره فقال: ما بال ناقتك؟ قالت: عينها هاجّ وملؤها راجّ وتمشي وتفتاح؛

فقال: يا بنية عقليها. فعقلنتها؛ فقال: ما صنعت حتى اضطرت.

لأعرابي في كفاية الزوج قيل لعراي: فلان يخطب فلانة. قال: أموسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم. قال: فزوجه.

عن عيسى بن عمر قال: قال رجل لأعرابي: أمنكحي أنت؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنك أصبح اللحية.

عقيل بن علفة وعبد الملك بن مروان وكان عقيل بن علفة غيوراً، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على حد بنيه، وكانت لعقيل إليه حوائج، فقال له: إن كنت لا بد فاعلاً فجنّني هجناءك.

وله مع إبراهيم بن هشام وخطب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل - وكان " إبراهيم بن " هشام ولي المدينة وخال هشام بن عبد الملك - فردّه لأنه كان أبيض شديد البياض، فقال:

رددت صحيفة لقرشيّ لما ... بت عرقه إلا احمرارا
يعني العجم يسمون الحمراء.

بين عبد الملك بن مروان وقرشية بن الأعرابي قال: قال عبد الملك بن مروان لامرأة من قريش تزوجت رجلاً مغموصاً عليه: أتكح الحرّة بعدها؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إن المهوور تنكح الأيامي ... التسوة الأراامل اليتامي المرء لا تبغي له سلاماً

لابن الأعرابي وقال ابن الأعرابي: خطب رجل إلى رجل فلم يرضه فأنشأ يقول:

قل للذين سعوا يبعون رخصتها ... ما رخص الجوع عندي أم كلثوم
الموت خير لها من بعل منقصة ... ساقى إليه أباه جلة كوم
عمر الخير وكان عمر الخير نكاحاً " فكن " في عام سنة يقول: لعل الضيفة تحملهم على أن ينكحوا غير الاكفاء.
بين المساور والمرار وقال المساور للمرار:

ما سرتني أن أمي من بني أسد ... وأن ربي يتجيني من النار
وأهم زوجوني من بناهم ... وأن لي كل يوم ألف دينار
فأجابه المرار:

فلست للأم من عيس ومن أسد ... وإنما أنت دينار ابن دينار
وإن تكن أنت من عيس وأمهم ... فإن أمكم من جارة الجار
دينار ابن دينار: عبد ابن عبد. وجارة لجار: الاست. والجار: الفرج.

لأعرابي في امرأة دلته على زوجة وقال بعض الاعراب:

أقول لها لما أتتني تدلني ... على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله بعلاً كما اشتيت ... إن اغضرت مني ثلاث خصال
فمنهن فسق لا يبارى وليده ... ورقة إسلام وقلة مال
بين ابن هبيرة ورجل وقال رجل لابن هبيرة: أنا ابن الذي خطب إلى معاوية؛ فقال ابن هبيرة: أفزوجه؟ قال: لا؛ فقال ما صنعت شيئاً.

لشيخ في رجل من بني كلاب خطب امرأة أبو الحسن المدائني قال: خطب رجل من بني كلاب امرأة، فقالت له أمها: حتى أسأل عنك. فانصرف فسأل عن أكرم الحي عليها، فدل على شيخ فيهم كان يحسن المحضر في الأمر يسأل عنه، فسأله أن يحسن عليه الشناء وانتسب له فعرّفه؛ ثم إن العجوز شمرت فسألته عنه فقال: أنا ربيته، قالت:

كيف لسانه؟ قال: مدرة قومه وخطيبهم. قالت: كيف شجاعته؟ قال: حامي قومهم وكهفهم. قالت: فكيف سماحته؟ قال: ثمال قومه وربيعهم. فأقبل الفتى فقال الشيخ: ما أحسن والله ما أقبل! ما انثنى ولا انحنى. فدنا الفتى فقال الشيخ: ما أحسن والله ما سلم! ما جار ولا خار. ثم جلس، فقال: ما أحسن والله ما جلس! ما دنا ولا ثنى. فذهب الفتى ليتحرك فضرط، فقال الشيخ: ما أحسن والله ما ضرط! ما أغنها ولا أطنها. ولا بربرها ولا فرفرها. فنهض الفتى خجلاً فقال: ما أحسن والله ما نهض! ما انقل ولا انخل. فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا! ما ازور ولا اقطو. قالت العجوز: وجه إليه من يرده لو سلح لزوجه. خالد بن صفوان يخطب امرأة

خطب خالد بن صفوان امرأة فقال: أنا خالد بن صفوان؛ والحسب على ما قد علمتية، وكثرة المال على ما قد بلغك، وفي خصال سائبينها لك فتقدمين عليّ و تدعين. قالت: وما هي؟ قال: إن الحرة إذا دنت مني أملتني، وإذا تباعدت عني أعلتني، ولا سبيل إلى درهمي وديناري، ويأتي عليّ ساعة من الملل لو أن رأسي في يدي نبذته. فقالت: قد فهمنا مقاتلك ووعينا ما ذكرت، وفيك بحمد الله خصال لا نرضاها لبنات إبليس، فانصرف رحمك الله. لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

ألا يا ليل إن خيّرت فينا ... بعيشك فانظري أين الخيار
فلا تستنكحي قلما غيبا ... له نارٌ وليس عليه نار
وقال آخر لامرأته:

فإما هلكت فلا تنكحي ... ظلوم العشيّة حسّادها
يرى مجده ثلب أعراضها ... لديه ويغض من سادها
وقال آخر:

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا ... أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
من القوم ذا لونين وسّع بطنه ... ولكن أذيّا حلمه ما توسّعا
ضروباً بلحييه على عظم زوره ... إذا لقوم هشوا للفعال تقنعا
لإبراهيم بن النعمان وقد زوج ابنته لمولى عثمان بن عفان زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير يحيى بن " أبي " حفصة
مولى عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم، فغيّر فقال:
فما تركت عشرون ألفاً لقائل ... مقالاً فلا تخفل مقالة لائم
فإن أك قد زوجت مولى فقد مضت ... به سنة قبلي وحبّ الدراهم
ويحيى هذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان. وتزوج أيضاً خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم سيّد أهل الوبر. فقال القلاخ:

نبئت خولة قالت حين أنكحها ... لظالمًا كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل ما هما ... في فيك مما رجوت الترب والحجر
لله درّ جياذٍ أنت سائسها ... بردنتها وبها التحجيل والغرر

بين ابن عباس ورجل خطب يتيمة له خطب رجل إلى ابن عباس يتيمة له؛ فقال ابن عباس: لا أرضاها لك. قال:
ولم، وفي حجرك نشأت؟ قال: لأنّها تشرف وتنظر. قال: وما هذا! فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها.
زياد وسعيد بن العاص كتب زياداً إلى سعيد بن العاص يخطب إليه أمّ عثمان بنت سعيد وبعث إليه بمال كثير؛ فلما

قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا، فلم قبضه أمره بقسمه بين جلسائه. فقال الحاجب: إنه أكثر من ذلك. فقال: أنا أكثر منها. ففعل؛ ثم كتب إلى زيد: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإن الإنسان ليطغى ن رآه استغنى. بين لقيط بن زرارة وقيس بن خالد خطب لقيط بن زرارة إلى قيس بن خالد ذي الجدّين الشيباني؛ فقال له قيس: ومن أنت؟ قال: لقيط بن زرارة. قال: وما حملك أن تحطّب إليّ علانية؟ فقال: لأنّي عرفت أنّي إن عالتك لم أفضحك وإن ساررتك لم أهدعك. فقل: كفاء كريم، لا تبيت والله عندي عزباً ولا غريباً. فزوجه ابنته وساق عنه.

للحسن في الزوج قال رجل للحسن: إن لي بنية وإها تخطب، فممن أزوجه؟ فقال: زوجها ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

أمّ أبان وخطابها قال أبو اليقظان: خطب عمر بن الخطاب أمّ أبان بنت عتبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يريد بن أبي سفيان، فقالت: لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلا عابساً، يعلق أبوابه ويقلّ خير ه. ثم خطبها الزبير، فقالت: يدّ له على قروني ويدّ له في السوط. وخطبها عليّ، فقالت: ليس للنساء منه حظّ إلا أن يقعد بين شعبين الأربع لا يصبن منه غيره. وخطبها طلحة فأجابته فتزوجها؛ فدخل عليها عليّ بن أبي طالب فقال لها: رددت من رددت منّا وتزوجت ابن بنت الحضرمي! فقالت: القضاء والقدر. فقال: أما إنك تزوجت أجملنا مرآة وأجودنا كفاً وأكثرنا خيراً على أهله.

الحضّ على النكاح وذمّ التبتل

للنبي صلى الله عليه وسلم في الحضّ على النكاح عن عكاف بن وداعة الهلاليّ: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له: " يا عكاف ألك امرأة؟ " قال: لا. قال: " فأنت إذاً من إخوان الشياطين إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منّا فمن ستنتنا النكاح ".

عن طاوس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا زمام ولا خزام ولا رهبانية في الإسلام ولا تبتل ولا سياحة في الإسلام ".

طاوس لإبراهيم بن ميسرة عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاوس: لتتكحنّ أو لأقولنّ لك ما قال عمر لأبي الزوائد. ما يمنعك من النكاح إلا عجزٌ أو فجور.

علقمة لامرأته عن إبراهيم قال: قال علقمة لامرأته: خذي أحسن زينتك ثم اجلسي عند رأسي، لعلّ الله أن يرزقك من بعض عوادي خيراً.

وفي بعض الأخبار: أربع من سنن المرسلين: التّعطر، والتكاح، والسواك، والختان.

باب الحسن والجمال

بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها قالت: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها؛ فقال لي: " كيف رأيت " ؟ فقلت: ما رأيت طائلاً؛ فقال: " لقد رأيت خالاً بخنّها اقشعرّ كل شعرة منك على حدة " . فقالت: ما دونك سرّ.

بين أبي الأسود الدؤليّ وعبيد الله بن زياد القحمنيّ: قال: دخل أبو الأسود على عبيد الله بن زياد فقال: أصبحت جميلاً، فلو تعلّقت معاذة فظنّ أنه يهزأ به فقال:

أفني الشباب الذي أبلت جدته ... مرّ الجديدين من آتٍ ونطلق

لم يبق لي في طول اختلافهما ... شيئاً يخاف عليه لدعة الحدق
قتادة بن ملحان وحيان بن عمير عن حيّان بن عمير قال: دخلت على قتادة بن ملحان، فمرّ رجل في أقصى الدار
فرايته في وجه قتادة، فقال: إنّ النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه.
لعون بن عبد الله عن عون بن عبد الله قال: كان يقال: من كان في صورة حسنة ونصب لا يشينه ووسّع عليه في
الرزق، كان من خالصة الله.

أبيات في الحسن والجمال وقال الحكم بن قنبر:
ليس فيها ما يقال له ... كملت لو أنّ ذا كمالا
كلّ جزءٍ من ملاحظتها ... كائنٌ من حسننها مثلاً
لو تمّت في متاعتها ... لم ترد من نفسها بدلاً
وقال بعض المحدثين:

فلما رأوك العاذلون حججتهم ... بحسبك حتى كلّهم لي غادر
وقال أيضاً:

تحبّر من حسنه فهمه ... وتاه وحقّ له أن يتبها

رأى غيره ورأى نفسه ... فلم ير فيه لشيءٍ شبيها

وقال الأعشي في وصف امرأة:

فأفضيت منها إلى جتة ... تدلّت عليّ بأثمارها

لعائشة رضي الله عنها فيمن يؤم القوم عن عائشة رضي الله عنها قالت: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا
في القراءة سواء فأصبحهم وجهاً.

جميل بن معمر في حسن مصعب وقال جميل بن معمر: ما رأيت مصعباً يخنال بالبلاط إلا غرت على بثينة، وبينهما
ثلاثة أيام.

مصعب بن الزبير والشعبي عن الشعبي قال: دخلت المسجد باكراً، وإذا بمصعب بن الزبير والناس حوله، فلما
أردت الإنصراف قال لي: أدن. فدنوت منه حتى وضعت يدي على مرفقته؛ فقال: إذا أنا قمت فاتبعني؛ وجلس
قليلاً، ثم نهض فتوجّه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته؛ فلما أمعن في الدار النفث إليّ وقال: أدخل. فدخلت معه
ومضى نحو حجرته وتبعته، فالتفت إليّ فقال: أدخل، فدخلت معه " فإذا حجلة، فطرح لي وسادة فجلست عليها،
ورفع سحف القبة، فإذا أجمل وجه رأيت قط؛ فقال: يا شعبي، هل تعرف هذه؟ قلت: نعم، هذه سيّدة نساء العالمين
عائشة بنت طلحة؛ فقال: هذه ليلى، ثم تمثّل:

وما زلت من ليلى لذن طرّ شاري ... إلى اليوم أخفي إحنةً وأداجن

وأجمل في ليلى قومٍ ضغينةً ... وتحمل في ليلى عليّ الضغائن

ثم قال: إذا شئت يا شعبي " فقم " . فخرجت؛ " فلما كن العشيّ رحّت " إلى المسجد فإذا مصعبٌ بمكانه؛ فقال لي:
ادن. فدنوت؛ فقال لي: هل رأيت مثل ذلك لإنسانٍ " قطّ " ؟ قلت: لا؛ قال: أتدري دخلناك؟ قلت: لا؛ قال:
لتحدّث بما رأيت. ثم النفث إلى " عبد الله بن " أبي فروة فقال: أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً. فما انصرف
" يومئذٍ " أحدٌ بمثل ما انصرفت به: بعشرة آلاف " درهم " ، ومثل كارة القصار، ونظري إلى عائشة.

لأبي الغصن الأعرابي

أبو الغصن الأعرابي قال: خرجت حاجاً، فلما بقاء تداعى أهله وقالوا: الصَّيْلُ الصَّيْلُ! فنظرت وإذا جارية كأنَّ وجهها سيفٌ صقيلاً، فلما رميناها بالحدق ألقى البرقع على وجهها، فقلنا: إنا سفرٌ وفيها أجرٌ، فأمتعنا بوجهك؛ فانصاعت وأنا أعرف الصَّحك في وجهها وهي تقول:
وكنت متى أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كلة أنت قادرٌ ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر
بين فتاة حسناء وعمتها ومرّ رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاة كأحسن ما تكون؛ فوقف ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية: ما يقيمك على الغزال التجدي ولا حظّ لك فيه؟ فقالت الجارية: يا عمته، يظنّ كما قال ذو الرمة:
وإن لم يكن إلاّ تعلل ساعةٍ ... قليلاً فإنّي نافع لي قليلها
وقال بعض المحدثين:

الحال يقبح بالفتى في خدّه ... والحال في خدّ الفتاة مليح
والشيب يحسن بالفتى في رأسه ... والشيب في رأس الفتاة قبيح
وقال جعفر بن محمد: الجمال مرحومٌ: بين شريح ورجل رأى رجلٌ شريحاً يجول في بعض الطّرق فقال: ما غدا بك؟ فقال: عسيت أن أنظر إلى صورة حسنة.

بين خالد بن صفوان وامرأة قالت امرأة خالد بن صفوان له يوماً: ما أجملك! قال: ما تقولين ذلك وما لي عمود الجمال، ولا عليّ رداؤه ولا برنسه. قالت: ما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه؟ قال: أما عمود الجمال فطول القوام وفي قصرٍ؛ وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض؛ وأما برنسه فسواد الشعر وأنا أصلع. ولكن لو قلت: ما أحلاك وما أملحك، كان أولى.

لأبي اليقظان في جيش ابن الأشعب أبو اليقظان قال: كان يسمي جيش ابن الأشعب جيش الطواويس، لكثرة من كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال.

عمر بن الخطاب ومقل بن سنان قال: وقال أبو اليقظان: سمع عمر بن الخطاب قائلاً بالمدينة يقول:

أعوذ بربّ الناس من شرّ معقلٍ ... إذا معقلٌ راح البقيع مرجلاً

يعني معقل بن سنان الأشجعيّ، وكان قدم المدينة؛ فقال له عمر: إلحق بباديتك.

في جمال نصر بن حجاج البهزيّ وسمع امرأة ذات ليلة تقول:

ألا سبيل إلى خمير فأشربها ... أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

وهذا نصر بن حجاج بن علاط البهزيّ، وكان من أجمل الناس، فدعا به عمر فسيره إلى البصرة - فأتى مجاشع بن مسعود السلميّ فدخل عليه يوماً وعنده امرأته شميلة وكان مجاشع أمياً، فكتب نصر على الأرض: أحبك حباً لو كان فوقك لأظلك أو تحك لأقلّك. فكتبت هي وأنا والله كذلك. فكتب مجاشع على الكتابة إناءً ثم أدخل كاتباً فقرأه، فأخرج نصرأاً وطلّقها - فقال نصر بن حجاج:

وما لي ذنبٌ غير ظنّ ظننته ... وفي بعض تصديق الظنون أثم

لعمري إن سيرتني أو حرمتني ... وما نلت ذنباً إن ذا حرام

أن غنت الدلفاء ليلاً بمنيةٍ ... وبعض أمانى النساء غرام

ظننت بي الظنّ الذي ليس بعده ... بقاءً وما لي في التديّ كلام

فأصبحت منفيّاً على غير ريبةٍ ... وقد كان لي بالمكتين مقام

ويعني لما تمتت تكرمي ... وآباء صدق سالفون كرام
ويعنيها لما تمتت حياؤها ... وحال لها مع عفة وصيم
وهاتان حالانا فهل أنت راجعي ... وقد خف مني كاهل وسنام
وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعاً: شعر للقيط بن زرارة، ولغيره قال لقيط بن زرارة:
أضاعت لهم أحسامهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
قال أبو الطمّحان القيني:
يكاد الغمام الغرّ يردد أن رأى ... وجوه بني لأم ويهمل بارقه
وقال آخر:

وجوه لو أن المعتفين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
لعمر بن الخطاب، ثم لعلي بن أبي طالب قال عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " : إنا سمعنا بكم شعرنا أحسنكم
وجوهاً، وإذا اخترناكم كانت الخبرة أولى بكم.

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: خصصنا بخمس: بصباحة، وفصاحة، وسماحة، ورجاحة، وحظوة " يعني " عند " النساء " . وسئل عن أمية فقال: هم أغدر وأقجر وأمكر؛ ونحن أفصح وأصيح وأسمح.
لامرأة في الزبير وعليّ ومصعب رأيت امرأة الزبير فقالت: من هذا الذي هو أرقم يتلمّظ؟ ورأت علياً فقالت: من هذا الذي كأنه كسر ثم جبر؟ ورأت طلحة فقالت: من هذا الذي كأنه دينار هرقلي؟ لسكينة بنت الحسين في ابنتها
ألبست سكينة بنت الحسين ابنةً درّاً كثيراً وقالت: والله ما ألبستها آياه إلا لتفضحه.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء يذكر نساء مع جارية:
أقبلن في رآد الصّحاء بها ... وسترن وجه الشمس بالشمس
ذكر بعض الأعراب امرأة قال: خلوت بها والقمر يرينيها، فلمّا غاب أرتينيه.
وقال بعض الشعراء:

غلامٌ رماه الله بالحسن يافعاً ... له سيمياء لا تشقّ على البصر
كأنّ الثريا علقت في جبينه ... وفي أنفه الشعري وفي وجهه القمر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه ... تردى بثوب واسع الذيل وأتزر
إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ... ذليل بلا ذلّ ولو شاء لا تنصر
بين أعرابي وأمه قال غلامٌ من الأعراب لأمه:
نشدتك بالله هل تعلمين ... بأنّي طويلٌ وأني حسن
قالت: قبحك الله! فكان ماذا! قال:

وأني أقمص بالدار عين ... غداة الصّباح وأحمي الظعن
قال عمّه: فهلاً كان ذا قبل! قال الشاعر:
بيضاء تسحب من قيام شعرها ... وتغيب فيه وهو جشل أسحّم
فكأنتها فيه فمار ساطع ... وكأنه ليلٌ عليها مظلم
وقال الطائي:

بيضاء تبدو في الظلام فيكنسي ... نوراً وتبدو في النهار فيظلم

أعرابي يصف امرأة وصف أعرابي امرأة فقال: كاد الغزال يكونها، لولا ما تمّ منها ونقص منه لابن الأعرابي في الحلاوة والجمال والملاحة قال ابن الأعرابي: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحة في الفم. قال أعرابي يصف امرأة:

خزاعية الأطراف مرية الحشا ... فزارية العينين طائية الفم

المقنع الكندي كان المقنع الكندي من أجهل الناس وكان يتقنع لأنه كان متى سفر لقع " أي أصيب بعين " ، وهو القائل:

وفي الظعان والأحداج أملح من ... حلّ العراق وحلّ الشام واليمنا

جنيّة من نساء الإنس أحسن من ... شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

الحكم بن صخر وجارية الحكم بن صخر الثقفّي قال: خرجت حاجاً مختلفاً، فلمّا كنت ببعض الطريق أتتني جاريتان من بني عقيل لم أر أحسن منهما وجوهاً، ولا أطرف ألسنةً ولا أكثر علماً وأدباً، فقصّرت بهما يومي فكسوتهما. ثم حججت من قابلٍ ومعني أهلي، وقد أصابني علّة فنصل لها خضابي، فلمّا صرت إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما، فدخلت عليّ، فسألته مسألة منكر فقلت: فلانة! قالت: فدئ لك أبي وأمي! تعرفني وأنكرك؟! قلت: أنا الحكم بن صخر. قالت: إني رأيتك عاماً أوّل شاباً سوقاً وأراك العام ماكاً شيخاً، وفي دون هذا ينكر المرء صاحبه. قلت: ما فعلت أختك؟ قالت: تزوجها ابن عمّ لها وخرج بها إلى نجد فذلك حيث يقول:

إذا ما قفلنا نحو نجدٍ وأهله ... فحسبي من الدنيا قفولٌ إلى نجد

فقلت: لو أدر كنها لتزوّجتها. فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في حبسها، ونظيرتها في جمالها؟ - تعني نفسها - قلت: يمنعني من ذلك ما قال كثير:

إذا وصلتنا خلّة كي تزيلنا ... أئينا وقلنا الحاجبيّة أوّل

فقالت: فكثير بيني وبينك، أليس هو القائل:

هل وصل عزّة إلا وصل غانية ... في وصل غانية من وصلها خلف

فسكت عيًّا عن جوابها.

أبو حازم المدني وامرأة حسناء التقاها في موسم الحج قل أبو حازم المدني: بينا أنا أرمي الجمار رأيت امرأة سافرة من أحسن الناس وجهاً ترمي الجمار، فقلت: يا أمة الله، أما تتقين الله! تسفرين في هذا الموضع فتفتنين الناس! قالت:

أنا والله يا شيخ من اللواتي قل فيهنّ الشاعر:

من اللاء لم يحججن يبيغن حسبة ... ولكن ليقتلن لبريء المغفلا

قلت: فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار.

شعر لأعرابي، ولآخرين قال أعرابي:

يا زين من ولدت حواء من ولدٍ ... لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب

أنت التي من أراه الله صورتها ... نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وقال أعرابي:

إذا هنّ أبدين الحدود وحسرت ... ثغور عن الأفواه كي تبتسما

أجاد القضاة العادلون قضاءهم ... هنّ بلا وهم وإن كنّ أظلماً

" وقال عروة بن أذينة " :

إنّ التي زعمت فؤادك ملّها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
إذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفّع الفؤاد إلى الضمير فسألها
بيضاء باكرها النعيم فصاعها ... بلباقة فأدقّها وأجلّها
وقال أعرابي يرقص ابناً له:

يا ربّ ربّ مالك بارك فيه ... بارك لمن يحبّه ويدينه
ذكرني لما نظرت في فيه ... أجزع نور غربت أواخيه
والوجه لما أشرقت نواخيه ... دينار عين بيد تربيّه

لابن شبرمة وقال ابن شبرمة: ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحه، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم.

لأعرابي حسن الكدنة قيل لأعرابي: إنك لحسن الكدنة فقال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.
للحجاج قال الحجاج: لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثديها.

شعر للمرار العدوي وقال المرار العدوي:

صلته الخدّ طويلاً جيدها ... ضخمة الثدي ولما ينكسر

لعلي بن أبي طالب وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا تحسن المرأة حتى تروي الرضيع، وتدفع الضجيع.
بين أسدي وامرأة عن رجل من بني أسد قال: أضللت إبلاً لي، فخرجت في طلبهنّ، فهبطت وادياً وإذا أنا بفتاة
أعشى نور وجهها نور بصري؛ فقالت لي: يا فتى، ما لي أراك مدلّها؟ فقلت: أضللت إبلاً لي فأنا في طلبها. قالت:
أفأدلك على من هي عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلت: نعم ولك أفضلهنّ. قالت: الذي أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء
ردهنّ، فسله من طريق اليقين لا من طريق الإختبار. فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن كلامها، فقلت: ألك بعل؟
قالت: قد كان، ودعي فأجاب فأعيد إلى ما خلق منه. قلت: فما قولك في بعل تؤمن بوائقه، ولا تدمّ خلائقه؟
فرفعت رأسها وتفتست وقالت:

كنّا كعصين في أصل غذاؤهما ... ماء الجدول في روضات جنات
فاجتتّ خيرهما من جنب صاحبه ... دهرٌ يكرّ بترحاتٍ وفرحات
وكان عاهدني إن خانني زمنٌ ... ألاّ يضاجع أنتي بعد متواتي
وكنت عاهدته إن خانته زمنٌ ... ألاّ أبوء ببعل طول محياي
فلم نزل هكذا والوصل شيمتنا ... حتى توفي قريباً مذ سنّيات
فأقبض عنانك عمّن ليس يردعه ... عن الوفاء خلافٌ بالنتجيات

بين متمم بن نويرة وعمر بن الخطاب قال أبو اليقظان: دخل متمم بن نويرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال له عمر: ما أرى في أصحابك مثلك! قال: يا أمير المؤمنين، أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثقال،
وأعتقل الرمح الشطون، وألبس الشملة الفلوت. ولقد أسرني بنو تغلب في حديث، فأطلقوني له بغير فداء.
كان يقال: المنظر محتاجٌ إلى القبول، والحسب محتاجٌ إلى الأدب، والسرور محتاجٌ إلى الأمن، والقراءة محتاجةٌ إلى
المودة، والمعرفة محتاجةٌ إلى التجارب، والشرف محتاجٌ إلى التواضع، والنجدة محتاجةٌ إلى الجدة.

قال الحسن بن وهب:

ما لمن تمّت محاسنه ... أن يعادي طرف من نظرا

لك أن تبدي لنا حسناً ... ولنا أن نعمل البصرا

باب القبح والدّمامة

لأمير من أمراء العراق في امرأة قبيحة أخبرنا بعض أشياخ البصرة أنّ رجلاً وامرأته اختصما إلى أمير من أمراء العراق، وكانت المرأة حسنة المنتقب قبيحة المسفر، وكان لها لسان، فكان العامل مال معها، فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها. فأهوى الزوج فألقى النقباب عن وجهها، فقال العامل: عليك اللعنة، كلام مظلوم ووجه ظالم.

لرجل من البصرة تزوج ومنع من الخروج

أبو زيد الكلابي: قدم رجلٌ منّا البصرة فتزوج امرأةً، فلما دخل بها وأرخيت الستور وأغلقت الأبواب عليه، ضجر الأعرابي وطالت ليلته، حتى إذا أصبح وأراد الخروج منع من ذلك وقيل له: لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعة أيام؛ فقال:

أقول وقد شدوا عليها حجابها ... ألا حبذا الأرواح والبلد القفر
ألا حبذا سيفي ورحلي ونمريقي ... ولا حبذا منها الوشاحان والشندر
أتوني بما قبل الخاق بليلة ... فكان محاقاً كلّ ذلك السهر
وما غرّني إلا خضابٌ بكفّها ... وكحلٌ بعينيها وأثوابها الصفر
تسألني عن نفسها هل أحبّها ... فقلت ألا والذي أمره الأمر
تفوح رياح المسك والعطر عندها ... وأشهد عند الله ما ينفع العطر
لبعض الشعراء يصف امرأة قبيحة وقال آخر:

أعوذ بالله من زلاء فاحشة ... كأنما نيط ثوبها على عود
لا يمسك الحبل حقواها إذا انتطقت ... وفي الذنابي وفي العرقوب تحديد
أعوذ بالله من ساق لها حنّب ... كأنها من حديد القين سفود
وقال آخر:

موثرة العلباء القفا ... لها ندبٌ من حكّها غير دارس
إذا ضحكت حالت غضونٌ كأنها ... غباب حرباء تحوّز شامس
كأن ورديها رشاء محالة ... مغاران من جلدٍ من القمد يابس
وقال آخر:

يا عجباً والدهر ذو تعاجيب ... هل يصلح الخلخال في رجل الذيب
اليابس الكعب الحديد العرقوب

لآخر في عجز تزوجها وقال آخر:

لها جسم برغوثٍ وساقا بعوضة ... ووجه كوجه القرد بل هو أقيح
وتبرق عيناها إذا ما رأيتها ... وتعبس في وجه الصّجيع وتكلح
وتفتحلا كانت فما لو رأيتها وهمته باباً من النار يفتح
فما ضحكت في الناس إلا ظنتها ... أمامهم كلباً يهرّ وينبح
إذا عين الشيطان صورة وجهها ... تعود منها حين يمسي ويصبح

وقد أعجبنيها نفسها فتملحت ... بأيّ جمال ليت شعري تملح
لأعرابي في امرأة كالغول رأى أعرابي امرأة في شارة وهيبة، فظنّ بما جمالاً، فلما سمرت فإذا هي غول؛ فقال:
فأظهرها ربي بمنّ وقدرة ... عليّ ولولا ذاك متّ من الكرب
فلما بدت سبحت من قبح وجهها ... قلت لها الساجور خير من الكلب
بين سعيد بن بيان والأخطل كان سعيد بن بيان التعلبيّ سيدّ بني تغلب، وكانت تحته برّة وكانت من أجمل النساء،
فقدم الأخطل الكوفة على بشر بن مروان، فدعاه سعيد بن بيان واحفله ونجّد بيوته واستجاد طعامه وشرايه، فلما
شرب الأخطل جعل ينظر إلى وجه برّة وجهها، وإلى وجه سعيد وقبحه، فقال له سعيد: يا أبا مالك، أنت رجل
تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هيئتنا من هيئتهم! فقال الأخطل: ما لبيتك عيبٌ غيرك. فقال سعيد: أنا والله
أحقّ منك يا نصرانيّ حين أدخلك منزلي. وطرده فخرج الأخطل وهو يقول:
وكيف يداويني الطبيب من الجوى ... وبرّة عند الأعور ابن بيان
فهلاً زجرت الطير إذ جاء خاطباً ... بضيق بين التجم والدبران
عبد بني الحساس يذكر قبحه قال عبد بني الحساس يذكر قبحه:
أبيت نساء الحارثيين غدوة ... بوجه براه الله غير جميل
فشيّهنني كلباً ولست بفوقه ... ولا دونه إن كان غير قليل
بين الأحنف ورجل عابه بقبحه قال رجل للأحنف: " تسمع بالمعديّ لا أن تراه "؛ فقال: ما ذممت منّي يا ابن أخي؟
قال: اللّمامة وقصر القامة. قال: لقد عبت عليّ ما لم أوامر فيه.
قبح الأحنف قال عبد الملك بن عمير: قدم علينا الأحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير، فما رأيت خصلة تدمّ إلا
وقد رأيتها في الأحنف: كان صعل الرأس، متركب الأسنان، أشدق، مائل الذقن، ناتيء الوجه، غائر العين، خفيف
العارض، أحنف الرجل، ولكنه إذا تكلم جلا عن نفسه.
شعر لهبقة في قبح محارش أبو اليقظان قال: كان المحارش قبيحاً فقال فيه هبتقة:

لو كان وجهي مثل وجه محارش ... إذا ما قربت الدهر باب أمير
قال: وأخذ محارش قداة عن عبيد الله بن زياد؛ فقال: صرف عنك السوء؛ فقال جلساؤه: إذا يصرف عنه وجهه.
سئل مدنيّ عن حلية رجل، فقال: حليته محجّمه.
المأمون ومحمد بن الجهم قال المأمون لحمد بن الجهم: أنشدني بيتاً حسناً أولك به كورة؛ فقال:
قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ... حسنت مناظرهم لقبح المخبر
فاستزاده، فأنشده:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه ... فطيب تراب القبر دلّ على القبر
فولاه الدينور وهمذان.

لأعرابي في امرأته قال أعرابي في امرأته:

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها ... فإن عاجته صار فوق الحاجر
وفي حاجبها حرّة لغرارة ... فإن حلقتا كانا ثلاث غرائر
ونديان أما واحد فكموزة ... وآخر فيه قربة لمسافر

بين إسحاق الموصلي وقريبة ابن سيابة وقال إسحاق الموصلي: رأت قريبة ابن سيلبة مولى ابن أسد عندي، فقلت

لها: يا أمّ البهلول كيف ترين هذا؟ قالت: ما له قبّحه " الله " عامّة؟؟! لو كان داءً ما بريء منه.

شعر فاتك في سعيد بن مسلم وقال فاتك في سعيد بن سلم:

وإنّ من غاية حرص الفتى ... طلابه المعروف في باهله

كبيرهم وغدّ ومولودهم ... تلعنه من قبّحه القابله

الأسعر الجعفي يذكر قوماً قال الأسعر الجعفي يهجو قوماً:

زعانف سودّ كخبيث الحدي ... يد يكفي الثلاثة شقّ الإزار

أبو نواس يذكر امرأة وقال أبو نواس يذكر امرأة:

وقاتلة لها في وجه نصح ... علام قتلت هذا المستهما

فكان جوابها في حسن سرّ ... أجمع وجه هذا والحراما

من أخبار المغيرة بن شعبة كان المغيرة بن شعبة قبيحاً أعور، فخطب امرأة، فأبت أن تتزوّجه، فبعث إليها: إن

تزوّجتني ملأت بيتك خيراً، ورحمك أيراً. فتزوّجت به.

وسئلت عنه امرأة طلقها فقالت: غسل يمانية في ظرف سوء.

شعر لدعبل، ولغيره أنشدنا دعبل:

بليت بزمرده كالعصا ... ألسّ وأسرق من كندش

لها شعر قردٍ إذا ازّيت ... ووجه كبيض القطا الأبرش

كأنّ الثاليل في وجهها ... إذا سفرت بدد الكشمش

وقال أعرابي:

جزى الله البراقع من ثياب ... عن الفتيان شراً ما بقينا

يوارين للملاح فلا نراها ... ويزهين القباح فيزّهينا

وقال آخر:

رأوه فازدروه وهو حرّ ... وينفع أهله الرجل القبيح

ذو الرمة وميّة كان ذو الرمة يشبّب بميّة، وكانت من أجمل النساء ولم تره قطّ، فجعلت لله عليها بدنة حين تراه،

فلما رأته رأته رجلاً دميماً أسود، فقالت: واسوءتاه! وابؤساه! فقال ذو الرمة:

على وجه مّي مسحة من ملاحية ... وتحت الثياب الشّين لو كان باديا

ألم تر الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

أعرابية تصف حمدونة بنت الرشيد إسحاق الموصلي قال: دخلت أعرابية على حمدونة بنت الرشيد، فلما خرجت

سئلت عنها، فقالت: وما حمدونة! والله لقد رأيتها وما رأيت طائلاً، كأنّ بطنها قربة، وكأنّ ثديها دبة، وكأنّ استها

رقعة، وكان وجهها وجه ديكٍ قد نفش عفرته يقاتل ديكاً.

أعرابي يصف امرأة ذكر أعرابي امرأة حسناء اللفظ قبيحة الوجه، فقال: ترخي ذيلها على عرقوبي نعامة، وتسدل

خمارها على وجه كالجمالة " وهي الخرقعة التي تنزل بما القدر عن النار " شعر لدعبل في كاتب وقال دعبل في كاتب:

تمّت مقابح وجهه فكأنه ... طللّ تحمّل ساكنوه فأوحشا

لو كان لاستك ضيق صدرك أو لصد ... رك رحب دبرك كنت أكمل من مشي

لبعض المعلمين كان بعض المعلمين يقعد أبناء المياسير والحسان الوجوه في الظلّ، ويقعد الآخريين في الشّمس، ويقول:

يا أهل الجنة، ابزقوا في وجوه أهل النار.

لرجل من أبناء المهاجرين وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجنة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مساجر التنانير.

بين أبي المهلهل ومي

أبو المهلهل الحدائي قال: ارتحلت إلى الرمل في طلب مي صاحبة ذي الرمة، فما زلت أطلب موضعها حتى أرشدت إليه، فإذا خيمة كبيرة على بابها عجوزٌ هتماء، فسلمت عليها ثم قلت: أين منزل مي؟ قالت: أنا مي؛ فتعجبت وقلت: عجباً من ذي الرمة وكثرة قوله فيك! قالت: لا تعجبن فيني سأقوم بعذره عندك، ثم قالت: يا فلانة، فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت: اسفري؛ فلما سفرت تحيرت لما رأيت من جهالها وبراعتها؛ فقالت: علقني ذو الرمة وأنا في سنّها. فقلت: عذره الله ورحمه، فاستنشدتها فجعلت تشد وأنا أكتب.

أبو نواس في الرقاشي وقال أبو نواس في الرقاشي:

قل للرقاشي إذا جنته ... لو مت يا أخرق لم أهجكا

دونك عرضي فلهجه راشداً ... لا تدنس الأعراس من شعركا

والله لو كنت جريراً لما ... كنت بأهجي لك من وجهكا

باب السواد

لمدني في السواد الأصمعي قال: قيل لمدني: ما رغبتكم في السواد؟ قال: لو وجدنا يضاء لسفدناها.

شعر لأبي حازم المدني يتغزل بالسود وكان أبو حازم المدني ينشد:

ومن يك معجباً ببنات كسرى ... فإني معجبٌ ببنات حام

لأبي حنش، وغيره، في وصف السود وقال أبو حنش:

رأيت أبا الحجناء في الناس حائراً ... ولون أبي الحجناء لون البهائم

تراه على ما لاحه من سواده ... وأن كان مظلوماً له وجه ظلم

وقال آخر في وصف أسود:

كأنما وجهك ظلّ من حجر

وقال آخر:

كأنما قمص من ليط جعل

وقال آخر في وصف سوداء:

كأنما والكحل في مرودها ... تكحل عينيها ببعض جلدها

لبعضهم في سوداء نظر رجل إلى سوداء عليها معصفر، فقال: بعرة عليها رعاف.

الأصمعي قال: قيل لرجل: أي الرجال أخفّ أرواحاً؟ قال: الذين أعرقت فيهم السودان.

لعلي بن أبي طالب وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: من تزوج سمراء فطلقها فعلي مهرها.

يقال: قالت: الخنفساء لأمتها: يا أمّاه، ما أمرّ بأحدٍ إلا بزق عليّ. فقالت: يا بنيّة تعوذين.

عبد الملك ووفد أهل الكوفة وفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلّهم، رأى فيهم أدم عالي

الجسم، فلما كلّمه راقه بيانه، فلما تولى تمثّل عبد الملك بقول عمرو بن شأس:

فإن عراراً إن يكن غير واضح ... فإني أحبّ الجون ذا المنكب العمم

فالتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحك؛ فقال: عليّ به. " فلما جيء به قال " : ما الذي أضحكك؟ فقال: أنا والله
عرارٌ من بني أثري. فقدمه وسامره حتى خرج.
لبعض الشعراء في جارية سوداء قال رجل من الشعراء في جارية سوداء:
أشبهك المسك وأشبهته ... قائمةً في لونه قاعده
لا شكّ إذ لونكما واحد ... أنكما من طينة واحدة
وقال جرير:

ترى التيمي يزحف كالقربي ... إلى تيمية كعصا المليل
تشين الزعفران عروس تيم ... وتمشي مشية الجعل الدحول
يقول المجتلون عروس تيم ... شوى أم الحين ورأس فيل
وقال آخر:

أحبّ لحبها السودان حتى ... أحبّ لحبها سود الكلاب
باب العجز والمشايخ

لرجل خاصم امرأته إلى زياد الأصمعيّ قال: خاصم رجلٌ امرأته إلى زيادٍ، فكأن زياداً شدّد عليه، فقال الرجل:
أصلح الله الأمير، إن خير نصفي الرجل آخرهما، ينهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه، وإن شرّ نصفي المرأة
آخرهما، يسوء خلقها ويحدّ لسانها وتغمّ رحمها؛ فقال: اسفع بيدها.
لبعض الأعراب في عجوز وقال بعض الأعراب:
لا تنكحنّ عجوزاً إن دعوك لها ... وإن حبوك على تزويجها الذهب
وإن أتوك وقالوا إنما نصفٌ ... فإن أطيب نصفها الذي ذهب
لأعرابي ضجر من امرأته وقد شاخت الأصمعيّ قال: ضجر أعرابي بطول حياة امرأته، فقال:
ثلاثين حولاً لا أرى منك راحةً ... هتّك في الدنيا لباقية العمر
فإن أنفلت من جبل صعبة مرّة ... أكن من نساء الناس في بيضة العقر
أبو الأسود في امرأته وقال أبو الأسود في امرأته أم عوف:

أي القلب إلا أم عوف وحبها ... عجوزاً ومن يجيب عجوزاً يفند
كسحق اليماني قد تقادم عهده ... ورقعته ما شتت في العين واليد
لبعضهم يشب بعجوز وقال آخر يشب بعجوز:
عجوزٌ عليها كرة وملاحة ... وقاتلي يا للرجال عجوز
عجوزٌ لو أن الماء ملك يمينها ... لما تركتنا بالمياه نجور

كانت لرجل من الأعراب امرأة عجوز، وكانت تشتري العطر بالخبز؛ فقال:
عجوزٌ ترجى أن تكون فتيةً ... وقد غارت العينان واحدودب الظهر
تدسّ إلى العطار سلعة أهلها ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر
بين أبي الجندي وامرأته طلق أبو الجندي امرأته؛ فقلت له: بعد صحبة خمسين سنة! فقال: ما لك عندي ذنبٌ غيره
لبعض الأعراب وقال بعض الأعراب:

لا بارك الله في ليل يقربني ... إلى مضاجعة كالدلك بالمسد
لقد لمست معراها فما وقعت ... فيما لمست يدي إلا على وتد
وكلّ عضو لها قرنٌ تصلّ به ... جسم الضّجيع فيضحى واهي الجسد
للطائي، وغيره، في أحلى الرجال عند النساء وقال الطائي:
أحلى الرجال من النساء موقعاً ... من كان أشبههم بمنّ خلودا
وقال امرؤ القيس:

أراهنّ لا يجبن من قلّ ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
وقال علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء فإنتي ... خبيرٌ بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له في ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهنّ عجيب
وقال آخر:

أرى شيب الرجال من الغواني ... كموضع شيبهنّ من الرجال
وقال آخر:

أيا عجباً للحدود يجري وشاحها ... ترفّ إلى شيخ من القوم تبال
دعاهما إليه أنه ذو قرابة ... فويل الغواني من بني العمّ والحال
وقال ذو الرّمة بخلاف قول الأول:

وما الفقر أزرى عندهنّ بوصلنا ... ولكن جرت أخلاقهنّ على البخل
وقال المرار في مثله:

وليس الغواني للجفاء ولا الذي ... له عن تقاضي دينهنّ هموم
ولكنّما يستعجز الوعد تابعٌ ... مناهنّ حلافٌ لهنّ أثيم
وما جعلت ألباهنّ لذي لغنى ... فييأس من ألباهنّ عديم

عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته بنت الفرافصة كن عثمان بن عفان رضي الله عنه تزوّج نائلة بنت
الفرافصة الكلبيّ - والفرافصة يومئذٍ نصرانيّ - وكان وليها مسلماً وهو أخوها، فحملها الفرافصة. فلما قدمت
على عثمان وضع لها سريراً وله آخر، فقال لها عثمان: إمّا أن تقومي إليّ وإمّا أن أقوم إليك. فقالت: ما تجشمت
إليك من عرض السّماوة أبعدهما بيّنا، بل أقوم أنا. فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قلنسوته فإذا هو
أصلع، فقال: يا بنته القراقصة، لا يهولتك ما ترين من صلعتي، فإن وراء ذلك ما تحيين. قالت: إني لمن نسوة أحبّ
بعولتهنّ إليهنّ الكهول الصّلع. فقال: اطرحي درعك؛ ثم قال: اطرحي إزارك. قالت: ذلك إليك. ومسح رأسها
ودعا لها بالبركة؛ فكانت أحبّ نسائه إليه، وولدت منه جاريةً يقال لها مريم.

خنساء بنت عمرو في دريد الصمة وقد خطبها بن الكلبيّ قال: خطب دريد بن الصّمة خنساء بنت عمرو، فبعث
جاريتها فقالت: أنظري إذا بال أيقعي أم بيعثر؟ فقالت لها الجارية: وهو بيعثر. فقالت: لا حاجة لي فيه.
لرجل تزوج عجزواً الاصمعيّ قال: تزوّج رجل امرأة بلدينة فقالوا له: إنّها شابةٌ طريةٌ من أمرها ومن مرها؛
ويدلسون له عجزواً، فلما دخل بها زع نعليه، وهم يظنون أنه يضربها، فقلدها إياهما وقال: لييك اللهم لييك، هذه

بدنة؛ فأسكتوه وافتدوا منه.

أطوار عمر المرأة عن عبد الله بن محمد بن عمران القاضي عن أبيه قال: شباب المرأة من خمس عشرة سنة إلى ثلاثين سنة، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مستمتع، وإذا اقتحمت العقبة الأخرى حسلت. شعر لجهم في عجوز تزوجها

تزوج جهم امرأة من بني فقيس وباع إبلًا له ومهرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال: وما لمت نفسي مذ فطمت بلحية... كما لمت نفسي في عجوز بني شمس و بنت ولم أعين غداة اشتريتها... وبعث تلاد المال بالثمن البخس فإن مات جهم غيلةً فاقتلوا به... قمامة إن النفس تقتل بالنفس لبعض الشعراء:

كفكك بالشيب ذنباً عند غانية... وبالشباب شفيحاً أيها الرجل
خبر الحارث بن سليل الأسدي وزوجته خطب الحارث بن سليل الأسدي إلى علقمة بن حفصة الطائي وكان شيخاً، فقال لأم الجارية: أريدي ابتك على نفسها. فقالت: أي بنية. أي الرجال أحب إليك: الكهل الجحجج، الواصل المتاح، أم الفتى الواضح، الدهول الطماح؟ قالت: يا أمتاه.
إن الفتاة تحب الفتى... كحب الرعاء أنيق الكلا

فقالت: يا بنية، إن الشباب شديد الحجاب، كثير العتاب. قالت: يا أمتاه، أخشى من الشيخ أن يدنس ثيابي، وييلي شبابي، ويشمت بي أترابي. فلم تزل بها حتى غلبتها على رأيها؛ فتزوج به الحارث ثم رحل بها إلى قومه؛ فإنه جالس يوماً بفناء لمظلتته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون، فتنفست ثم بكت؛ فقال لها: ما يبكيك؟
قالت: ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ!؛ فقال: ثكلتك أمك "تجوع الحرة ولا تأكل بشديها" - فذهبت مثلاً - . أما وأبيك لرب غارةٍ شهدتها؛ فالحقي بأهلك، ولا حاجة لي فيك.

بين رجل وزوجته أراد أن يغيرها الرياشي قال: خرج رجل إلى الغزو فأصاب جارية وضيئة، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوماً فضلاً من القول فقال:

ألا أباي اليوم ما فعلت هند... إذا بقيت عندي الحمامة والورد
شديد مناط المنكين إذا جرى... وبيضاء صنهاجية زانها العقد
فهذا لأيام الحروب وهذه... لحاجة نفسي حين ينصرف الجند
فنمي الشعر إليها فقالت:

ألا أقره مني السلام وقل له... غينا وأغننا غطارفة المرد
بمحمد أمير المؤمنين أفرهم... شباباً وأغزاكم حواقله الجند
إذا شئت غناني رفلٌ مرجلٌ... ونازعي في ماء معتصر ورد
وإن شاء منهم ناشئ مد كفه... على كتف ملساء أو كحل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم... شهوداً فتقضوها على النأي والبعد

فلما بلغه الشعر أنها، وقال: أكنت فاعلة؟ فقالت: الله أجل في عيني، وأنت أهون علي.

لأبي عمرو بن العلاء في الشباب قال أبو عمرو بن العلاء: ما بكت العرب شيئاً ما بكت الشباب، وما بلغت ما هو أهله.

لبعض الأعراب وقد أسن كانت لبعض الأعراب امرأة لا تزال تشاره وقد كان أسن وامتنع من النكاح، فقال له رجل: ما يصلح بينكما أبداً؟ فقال: لا، إنه قد مات الذي كان يصلح بيننا " يعني ذكره " .
شعر رجل لصديق له تزوج عجوزاً قال رجلٌ لصديق له:
أعنت نفسك حتى إذا ... أتيت على الخمس والأربعينا
تزوجتها شارفاً فحمةً ... فلا بالرّفاء ولا بالبنينا
فلا ذات مال تزوّجتها ... ولا ولد ترتجي أن يكونا
بها أبداً فالتمس غيرها ... لعلك تعطى بعثٌ سمينا
لأنو شروان قال أنوشروان: كنت أخاف إذا أنا شخت لا تريدي النساء، فإذا أنا لا أريدهنّ.
شعر لأعرابي في العجوز قل أعرابي:
إنّ العجوز فاركٌ ضجيعها ... تسيل من غير بكىّ دموعها
تمدّد الوجه فلا يطيعها ... كأنّ م يضيفها يضيعها
لأبي النجم في أم الخيار وقال أبو النجم:
قد زعمت أمّ الخيار أنّي ... شبت وحتّى ظهري الختي
وأعرضت فعل الشّموس عني ... فقلت ما داؤك إلا ستي
" لن تجمعي ودي وأنّ تصنّي " في الشيب والخضاب قال يزيد بن الحكم بن " أبي " العاص:
فما منك الشّباب ولست منه ... إذا سألتك لحيتك الخضابا
وما يرجو الكبير من الغواني ... إذا ذهبت شبيبته وشابا
وقال آخر:
" فالغواني ... وافر عن ملاحظة القتير

فقلت لها المشيب نذير عمري ... ولست مسوداً وجه التّذير
لسعد بن أبي وقاص، لآخرين في الخضاب كان سعد بن أبي وقاص يخضب بالسّواد، ويقول:
أسودّ أعلاها وتأبى أصولها ... فيا ليت ما يسودّ مها هو الأصل
وقال أسود بن دهيم:
لما رأيت الشّيب عيب بياضه ... تشببت وابتعت الشباب بدرهم
وقال محمود الوراق:
يا خاضب الشّيب الذي ... في كلّ ثالثه يعود
إنّ التّصول إذا بدا ... فكأنه شيبٌ جديد
وله بديهة روعةٍ ... مكروهاها أبداً عتيد
فدع المشيب كما أرا ... د فلن يعود كما تريد
لابن الأعرابي، ولغيره في الشيب أنشد ابن الأعرابي:
ولقد أقول لشيبه أبصرتها ... في مفرقي فمئحتها إعراضي
عني إليك فلست من خير ولو ... عمّمت منك مفارقي بياض
ولقلّما أرتاع منك وإنني ... فيما ألدّ وإن فرغت لماضي

فعليك ما اسطعت الظهور بلمتي ... وعليّ أن ألك بالمقراض
وقال الفرزدق:

تفاريق شيب في السواد لوامع ... وما خير ليل ليس فيه نجوم
وقال غيلان بن سلمة:

الشيب إن يظهر فإن وراءه ... عمراً يكون خلاله متنفس
لم ينتقص مني المشيب قلاماً ... ولحن حين بدا البّ وأكيس
وقال الطائي:

ابدت أسيّ أن رأيتني مجلس القصب ... وآل ما كان من عجب إلى عجب
لا تنكري منه تحديداً تحلله ... فالسيف لا يزدري أن كان ذا شطب
ولا يورقك إماض القتير به ... فإنّ ذاك ابتسام الرأي والأدب
وقال آخر:

يقولون هل بعد الثلاثين ملعباً ... فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جلّ قدر الشيب إن كان كلّما ... بدت شيباً يعرى من اللّهُ مركب
باب الخلق

الطول والقصر

للنبي صلى الله عليه وسلم عن عمرو بن شعيب: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قصيراً - و شديد
القصر - فسجد. عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من رأى
منكم مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البلاء
كأنما ما كان ".

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

من تعادر من يسامح ... من تطاول بزياد

من تباراني نسيبي ... ببعيد من إياد

إسحاق الموصلي في غلامه وقال إسحاق الموصلي في غلامه:

ذهبت سماجةً وذهبت طويلاً ... كأنك من فراسخ دير سعد

ليزيد بن الحكم وقل أبو اليقظان: كان يعلى بن الحكم بن " أبي " العاص يعبر أحاه يزيد بالقصر؛ فقال يزيد:

همّ الرّجال العلاء أخذاً بذروقتما ... وإنما همّ يعلى الطول والقصر

مما قيل في القصار وقال أبو حاتم:

يكاد خليلي من تقارب شخصه ... يعضّ القراد باسته وهو قائم

وقال آخر وكان قصيراً:

فإلاً يكن عظمي طويلاً فإنني ... له بالخصال الصالحات وصول

وقال أوفي بن مولة في مثل ذلك:

فإن أك قصداً في الرجال فإنني ... إذا حلّ أمرٌ ساحتني لجسيم

وقال آخر:

ولما التقى الصّفان واختلف القنا ... نهالاً وأسباب المنايا نهالها
تبيّن لي أنّ القماء ذلّة ... وأنّ أشدّاء الرّجال طوالها

وقال الغطّمش الضّي:

ولو وجلوا نعل الغطّمش لا حنّوا ... لأرجلهم منها ثمانى أنعل
كان جرير بن عبد الله يغلّ إلى ذروة البعير من طولها، وكانت نعله ذراعاً الأصمعيّ قال: دخل المغيرة بن شعبة على
معاوية، فقال معاوية:

إذا راح في قوهيّة متلبساً ... تقلّ جعلّ يستنّ في لبنٍ محض
وأقسم لو حرّت من استك بيضةً ... لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
اللحي

لبعض الحكماء فيمن لا لحية له قال بعض الحكماء: لا تصافين من لا شعر على عريضه وإن كانت الدنيا خراباً إلاّ
منه

لعائشة رضي الله عنها كانت عائشة ربّما قالت: والذي زين الرجال باللحي وقال بعض المحدثين:

يا لحية طال على نو كها ... كأنها لحية جبريل
لو كان ما يقطر من دهنها ... ليلاً لوفى ألف قنديل
ولو تراها وهي قد سرّحت ... حسبتها بنداً على الفيل
لبعض مجانين الكوفة قال رجل لبعض مجانين الكوفة: ما هذه اللّحية؟ - وكانت كبيرةً - فقال: " والبلد الطّيب
يخرج نباته ياذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ".
لابن أبي حفصة في لحية رباح وقال مروان بن أبي حفصة:
لقد كانت مجالسنا فساحاً ... فضيّقتها بلحيته رباح
مبعثرة الأسافل والأعالي ... لها في كلّ زوية جناح
وقال آخر:

أنقش لحية عرضت وطالت ... من الهدبات تملأ عرض صدري
أكاد إذا قعدت أبول فيها ... إذا أنا لم أعقّصها بظفري

وقال أعرابي:

لا تفخرنّ بلحيةٍ ... عظمت جوانبها طويله
تجري بمفرقها الر ... ياح كأنها ذنب الحسيّله
العيون

بين إبراهيم النخعي والأعمش قال إبراهيم النخعيّ لسليمان الأعمش وأراد أن يماشيه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا:
أعور وأعمش. قال: ما عليك أن يأمثوا ونؤجر. قال: ما عليك أن يسلموا ونسلم.

لابن عباس لما كفّ بصره وقال ابن عباس بعد ما كفّ بصره:

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ... ففي فؤادي وسمعيّ منهما نور

قلبي ذكيّ وعرضي غير ذي دخلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيفٍ مأثور
للخريميِّ فأخذ الخريميُّ هذا المعنى فقال:

فإن تك عيني خبا نورها ... فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبي ولكنمّا ... أرى نور عيني إليه سرى
فأسرج فيه إلى ضوئه ... سراجاً من العلم يشفي العمى
وقال الخريميُّ أيضاً:

أصغي إلى قائدي ليخبرني ... إذا التقيا عنم يجيبي
أريد أن أعدل السّلام وأن ... أفصل بين الشّريف والدّون
أسمع ما لا أرى فأكره أن ... أخطئ والسّمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها ... لو أن دهرأ بها يواتني
لو كنت خيّر، ما خذت بها ... تعمير نوح في ملك قارون
لأعور وتماشى أعوران، فقال أحدهما:

أم ترني وعمراً حين نمشي ... نريد السوق ليس لنا نظير
أماشيه على يمين يديه ... وفيما بيننا رجلٌ ضرير
شعر في طاهر بن الحسين وقال قائلٌ في طاهر بن الحسين:

يا ذا اليمينين وعين واحد ... نقصان عين ويمين زئده
لأعور أصيبت عينه الصحيحة وقال الأصمعيّ: جاءت رجلاً أعور نشابةً فأصابت عينه الصحيحة، فقال: يا ربّ
وأنا يضاً على محمل.

لأبي الأسود في جارية حواء شترى أبو الأسود جاريةً حواءاً فغار امرأته أمّ عوفٍ، وكانت ابنة عمّه، وكانت
تشاره في كلّ يوم وتقول: من يشتري حواءاً؛ فلما كثرت عليه قال:

يعيونها عندي ولا عيب عندها ... سوى أن في العينين بعض التأخر
فإن يك في العينين سوءاً فإنها ... مهفهفة لأعلى رداح المؤخر

هشام بن عبد الملك وأبي النجم أنشد بو النجم هشام بن عبد الملك ارجوزته التي أوّها: الحمد لله الوهوب المخزل
فلم يزل هشام يصفق يديه استحساناً لها، حتى إذا بلغ قوله في صفة الشمس
فهي في الأفق كعين الأحول ... صغواء قد كادت ولما تفعل
أمر بوجء رقبته وإخراجه. وكان هشام أحول.

لبعض الشعراء في زرقاة العيون وقال آخر:

يقولون نصرانيةً أمّ خالدٍ ... فقلت دعوها كلّ نفسٍ ودينها
فإن تك نصرانيةً أمّ خالدٍ ... فقد صوّرت في صورةٍ لا تشينها
أحلك أن قالوا بعينك زرقاةً ... كذاك عناق الطير زرقاً عيونها

من كتاب الآيين وقرأت في الآيين أن الرجل إذا اجتمع فيه قصر وسبوطة وحولٌ وعسم وشدقٌ ... كان لا
يستعمل في دار الملك، ويحال بينه وبين التصدير للملك، وكذلك المرأة البرشاء والبرصاء.

لبعض الشعراء في رجل من المعمرين وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهرم:
إن معاذ بن مسلم رجلٌ ... ليس يقيناً لعمره أمد
قل لمعاذٍ إذا مرت به ... قد ضجّ من طول عمره الأبد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدّ ... هر وأثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدمٍ طلالاً ... وأنت فيها كأنك الودد
تسأل غربانها إذا حجّلت ... كيف يكون الصداع والرمد
الأنوف

لأعرابي عظيم الأنف عن أبي زيد قال: " رأيت " أعرابياً أنفه كأنه كورٌ من عظمه، فرآنا نضحك فقال: ما
يضحككم! والله لقد كنا في قوم ما يسمّوننا إلا الأفيطس.
بين عقيل بن أبي طالب وامرأته عن الوليد بن بشار أن امرأة عقيل بن أبي طالب، وهي بنت عتبة بن ربيعة، قالت: يا
بني هاشم لا يحبكم قلبي أبداً، إنّ أبي وابن عمي أبو فلان بن فلان كان أعناقهم أباريق فضية، ترد أنوفهم قبل
شفاههم. فقال لها عقيل: إذا دخلت النار فخذني على يسارك.
لبعض الشعراء في كبر الأنف قال بعض الشعراء يذكر الكبر:
أرى شعراتٍ على حاجبي ... أيضاً نبتن جميعاً تؤاما
ظلت أهاهي بمنّ الكلا ... ب أحسهنّ صياراً قياما
وأحسب أنفي إذا ما مشي ... ت شخصاً أمامي رأني فقاما
وقال بعض الخدثين:
إذا أنت أقبلت في حاجةٍ ... إليه فكلمه من خلفه
فإن أنت واجهته في الكلا ... لم يسمع الصوت من أنفه
وقال آخر:

إن عيسى أنف أنفه ... أنفه ضعفٌ لضعفه
وهو لو يستشق الثو ... ب بقرنيه وظلفه
لثوى في منخر يس ... تغرق الخلق بنصفه
لو تراه راكباً والت ... به قد مال بعطفه
لرأيت الأنف في السر ... ج وعيسى ردف أنفه
وقال قنعب في الوليد بن عبد الملك:
فقدت الوليد وأنفاً له ... كمثل المعين أبي أن ييولا
أتيت الوليد فألفيته ... كما يعلم الناس وحماً ثقيلاً
البحر والنتن

في شدة بحر عبد الملك بن مروان قال أبو اليقظان: كان يقال لعبد الملك بن مروان: أبو الدّبّان لشدة بحره. يريدون
أن الدّباب يسقط إذا قارب فاه من شدة رائحته. قال: ونبذ إلى امرأة له تفاحة قد عضّها، فأخذت سكّيناً؛ فقال لها:
ما تصنعين؟ قالت: أميط عنها الأذى، فطلقها.

وقال مسلم:

أنت نفسو إذا نطقت ومن سبّ ... ح من فسوفاك إثماً وزورا

وقال آخر:

لا تدن فاك من الأمير ونحوه ... حتى يداوي ما بأنفك أهرن

إن كان للظربان جحرٌ منتنٌ ... فلجحر أنفك يا محمد أنتن

شقيق بن السليك لامرأته وقال شقيق بن السليك العامري لامرأته:

إذا ما نكحت فلا بالرفاء ... وإما أتيت فلا بالبيننا

تزوجت أصلع في غربةٍ ... تجنّ الحليلة منه جنونا

إذا ما نقلت إلى بيته ... أعدّ لجنيك سوطاً متينا

كأنّ المساوك في شدقه ... إذا هنّ أكرهنّ يقلعن طينا

كأن توالي أضراسه ... وبين ثناياه غسلاً لجينا

الحكم بن عبدل يهجو محمد بن حسان وقال الحكم بن عبدل لحمد بن حسان بن سعد:

فما يدنو إلى فمه ذبابٌ ... ولو طليت مشافره بقند

يرين حلاوةً ويخفن موتاً ... وشيكاً إذا هممن له يورد

لأعرابي، ثم لعبد الرحمن بن عائشة وقال أعرابي:

كأن إبطيّ وقد طال المدى ... نفحة خراء من كواميخ القرى

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة:

من يكن إبطه كأباط ذا الخل ... ق فإبطاي في عدا الفقاح

لي إبطان يرميان جليسي ... بشبيه السلاح أو بالسلاح

فكأني من نتن هذا وهذا ... جالسٌ بين مصعبٍ وصباح

يعني مصعب بن عبد الله بن مصعب، وصباح بن خاقان الأهمي.

البرص

برص بلعاء بن قيس كان بلعاء بن قيس برص؛ فقال له قائل: ما هذا بك يا بلعاء؟ فقال: سيف الله جلاه.

شعر لابن حبناء، ثم لأبي مسهر وقال لابن حبناء:

إني امرؤٌ حنظليّ حين تنسبني ... لا ملعتيك ولا أخوالي العوق

لا تحسبنّ بياضاً في منقصةٍ ... إن اللهايم في أقرابها بلق

لأبي مسهر وقال أبو مسهر:

أيشتمني زيدٌ بأن كنت أبرصاً ... فكلّ كريمٍ لا أبا لك أبرص

لبعض النهشليين في البرص وقال بعض النهشليين:

نفرت سودة منّي إذا رأته ... صلح الرأس وفي الجلد وضع

قلت يا سودة هذا والذي ... يفرج الكربة عتاً والكحلح

هو زينٌ لي في الوجه كما ... زين الطرف تحاسين القرع

وقال آخر:

يا كأس لا تستنكري نحولي ... ووضحاً أو في على خصيلي

فإن نعت الفرس الرّحيل ... يكمل بالعزة والتحجيل

وقال آخر:

يا أخت سعدٍ لا تعيبي بالزّرق ... لا يضرر الطّرف توابع البهق

إذا جرى في حلبة الخيل سق

ليبد يهجو الربيع بن زياد العبسي ونساء بني عبس لما أنشد لبيد النعمان بن المنذر قوله في الربيع بن زياد العبسي:

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه ... إن استه من برصٍ ملمّعه

قال الربيع: أبيت اللعن! والله لقد نكت أمه! فقال لبيد: إن كنت فعلت لقد كانت يتيمةً في حجرك ربّيتها، وإلا تكن فعلت ما قلت فما أولاك بالكذب! وإن كانت هي الفاعلة فإنها من نسوةٍ فعّلٍ لذلك. يعني أنّ نساء بني عبسٍ فواجر.

لزياد الأعجم، ومثله لكثير وقال زياد الأعجم:

ما إن يدبّح منهم خاريءٌ أبداً ... إلا رأيت على باب استه القمرا

يعني أنهم برص الأستاه.

وقال كثير في نحو ذلك:

ويحشر نور المسلمين أمامهم ... ويحشر في أستاه ضمرة نورها

بشر بن مروان وأيمن بن خريم الأبرص المدائني قال: كان أيمن بن خريم أبرص وكان أثيراً عند العزيز بن مروان،

فعتب عليه أيمن يوماً فقال له: أنت طرفٌ ملولة. فقال له: أنا ملولة وأنا أو أكلك مذ كذا! فلحق ببشر بن مروان

فأكرمه واختصّه ولم يكن يؤأكله. فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن قد وضع؛ فقال له: قد حدّث نفسي البارحة

بالصوم، فلما أصبحت أتوني بهذا وهم لا يعلمون، ولا أرى أحداً أحقّ به منك، فلونكه.

برص أبي عزة الجحمي وشفاه منه عن أبي جعدة قال: أصاب أبا عزة الجحميّ وضحٌ، فكان لا يجالس، فأخذ شفرة

وطعن في بطنه فماتت الشفرة وخرج ماءٌ أصفر وبريء، فقال:

لا همّ ربّ وائل وهمد ... وربّ من يرعى بياض لحدي

أصبحت عبداً لك وابن عبد ... أبرأتني من وضحٍ بجلدي

مع ما طعنت اليوم في معدّي

العرج

لشاعر أعرج في دولة العرجان كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أعرج وولي شرطة الكوفة،

والقعقاع بن سويد كان أعرج، فقال بعض الشعراء وكان أعرج:

ألق العصا ودع التناوش والتمس ... عملاً فهذي دولة العرجان

لأميرنا وأمير شرطتنا معاً ... يا قومنا لكليهما رجلا

شعر لرجل أعرج، ولغيره وقال رجل من العُرج:

وما بي من عيب الفتى غير أنني ... ألفت قناتي حين أوجعي ظهري

وقال آخر:

وما بي من عيب الفتى غير أنني ... جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

وقال أبو زياد الكلابي:

ألفت عصا الطرفاء حتى كأنما ... أرى بعضا الطرفاء إحدى النجائب

وقال أبو الخطاب التهدي:

قد صرت أمشي بثلاث أرجل

وقال آخر:

قد كنت أمشي على رجلين معتمدا ... فالיום أمشي على أخرى من الشجر

وقال الأعشى:

إذا كان هادي الفتى في البلا ... د صدر القناة أطاع الأميرا

الأدر

لأحدب صار آدراً قال أبو الخطاب: كان عندنا رجل أحدب، فسقط في بئر فنهبته حدبته فصار آدر، فدخلوا

يهنئونه، فقال: الذي جاء شر من الذي ذهب.

شعر لطرفة وقال طرفة:

ما ذنبنا في أن أداءات خصاكم ... وأن كتتم في قومكم معشراً أدرا

إذا جلسوا خيلت تحت ثيابهم ... خرائق توفي بالصَّغيب لها ندرا

الجعدي يصف آدراً وقال الجعدي:

كذي داءٍ يا حدى خصيتيه ... وأخرى لم توجع من سقام

فضمّ ثيابه من غير برء ... على شعراء تقض بالبهام

الجذام

للنبيصلى الله عليه وسلم عن أبي محيريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وفرّوا من الجذوم كالفرار من

الأسد " وفي حديث آخر: " لا تديموا النظر إلى الجذومين فإذا كَلَّمْتُمُوهم فليكن بينكم وبينهم حجاب قيد رمح " .

عن قتادة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ادهن بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: " باسم الله " .

وقال: " نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام " عبد الله بن الحارث ومجدوم وعن قتادة: أن مجذوماً دخل على عبد

الله بن الحارث فقال: أخرجوه قالوا: ولم؟ قال: بلغني أنه ملعون.

إحراق سليمان بن عبد الملك للمجدومين أبو الحسن قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجدومين في طريق مكة، فأمر

بإحراقهم، وقال: لو كان الله يريد بمؤلاء خيراً ما ابتلاهم بهذا البلاء.

عن إبراهيم قال: اشتمأز رجل من رجل به بلاء، فما مات حتى ابتلي بمثل ذلك البلاء.

باب المهور

مهر أم سليم ملحان الأنصارية إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: خطب جدّي أبو طلحة أمّ سليم فأبّت أن

تتزوج حتى يسلم وكان مشركاً وقالت: إذا أسلم فهو صدّاقى فأسلم فكان صدّاقها إسلامه.

عن المطّلب بن أبي وداعة السّهمي قال: زوّج سعيداً ابنته على درهمين.

صدّاق فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا محمد بن علي بن أبي طالب أنّ علياً أصدّق فاطمة بنت النبي

صلى الله عليه وسلم بدنّاً من حديد. قال محمد: وأخبرني ابن أبي نجيح قال: بلغني أنا البدن الذي تزوّج عليه فاطمة

كان ثمنه ثلثمائة درهم.

عن ابن أبي عيينة عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن علياً عليه السلام قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوجني عليها.

للنبي صلى الله عليه وسلم عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أعظم التّكاح بركةً أيسره مؤونة " وقال في الحديث الآخر: " اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة " لجارية من العرب أخبرنا بعض أصحاب الأخبار " قال " : قالت جارية من العرب لبنات عمّ لها: السعيدة التي يتزوجها ابن عمها فيمهرها بتيسين وكليين وعيرين فينبت التيسان وبيح الكلبان وينهق العيران، والشقية التي يتزوجها الحضري فيطعمها الخمر، ويلبسها الحرير، ويحملها ليلة الزفاف على عود؛ " تعني إكافاً أو سرجاً " ما بذله خاطب كمهر ويقال: جاء خاطبٌ إلى قوم فقال: أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عني أعلم بي منكم. قالوا: فما تبذل؟ فأنشأ يقول:

ألا بلغ لديك بني يزيدٍ ... بأني لا أريد إلى النساء

سوى وذي لمن وأنّ عندي ... ثريداً بالعادة وبالعشاء

فقال شيخ منهم: أقم كفيلاً بالقصعين وصل به. فبقي عاراً عليهم إلى اليوم ما أصدق به عمرو بن الخطاب وابنه وابن سيري قال بعض نقلة الأخبار: أصدق عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت عليّ أربعين ألفاً، وأصدق عبد الله بن عمر ابنة أبي عبيد أخت المختار عشرة آلاف درهم، وأصدق محمد بن سيرين امرأته السدوسية عشرة آلاف درهم. لأعرابي في المهور قال أعرابي:

يقولون تزويجٌ وأشهد أنه ... هو البيع إلا أنّ من شاء يكذب

أوقات عقد النكاح

عن ضمرة بن حبيب أنه قال: كان أشياخنا يستحبون يوم الجمعة سبب اختيار آخر النهار على أوله في النكاح وقال بعض العلماء: سمعت من يجبر عن اختيار الناس آخر النهار على أوله في النكاح، قال: ذهبوا إلى تأويل القرآن وآتباع السنة في الفأل، لأن اللّ سمى الليل في كتابه سكناً وجعل النهار نشوراً؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطيرة: " أصدقها الفأل "؛ فأثر الناس استقبال الليل لعقدة النكاح تيمناً بما فيه من الهدوء والإجماع، على صدر النهار لما فيه من التفريق والانتشار.

النكاح في شوال

قال: وأما كراهية الناس للنكاح في شوال، فإن أهل الجاهلية كانوا يطّيرون منه ويقولون: إنه يشول بالمرأة فعلقه الجهال منهم، وأبطله الله بالنبي صلى الله عليه وسلم، لأنه نكح عائشة رضي الله عنها في شوال.

خطب النكاح

من خطب خالد القسري في النكاح قال: حدّثني محمد بن داود قال: حدّثنا أبو غسان مالك عبد الواحد عن معتمر عن خالد القسري قال - وكان جمع الخطب فكا يستحسن هذه ويذكرها - : ذكرتم أمراً حسناً جميلاً، وعد الله فيه الغني والسعة، فلا خلف للموعد الله ولا رادّ لقضاء الله، إذا أراد جماع أمرٍ فلا فرقة له، وإذا أراد فرقة أمرٍ فلا جماع له. عرضت كذا، فإذا قال: نعم. قال: قد نكحت.

لعمر بن عبد العزيز وخطب محمد بن الوليد " بن " عتبة إلى عمر بن عبد العزيز أخته؛ فقال: الحمد لله العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعد، فقد حسن ظنّ من أودعك حرمة واختارك ولم يختره عليك؛

وقد زوّجناك على ما في كتاب الله: إمساكٌ معروفٌ أو تسريحٌ بإحسانٍ.

لبلال الحبشي خطب بلالٌ على أخيه امرأةً من بني حسل من قريش فقال: نحن من قد عرفتم، كنّا عبيدٍ فأعتقنا الله، وكنّا ضالّين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب على أخي خالدٍ فلانة، فإن تنكحوه فالحمد لله، وإن تردوه فالله أكبر، فأقبل بغضهم على بعض فقالوا: هو بلالٌ، وليس مثله يدفع، فزوّجوا أخاه. فلما نصرفا قال خالد لبلال: يغفر الله لك! ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال بلال: مه! صدقت فأنكحك الصدق.

خطبة الحسن البصري كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المتقطعة، والأسباب المتفرقة، وجعل ذلك في سنةٍ من دينه ومنهاج واضح من أمره؛ وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمة، وهو يبذل من الصدق كذا، فاستخبروا الله وردّوا خيراً "يرحمكم الله". للأصمعي في رجالات قريش قال الأصمعي: كان رجالات قريش من العرب تستحبّ من الخاطب الإطالة، ومن المخطوب إليه الإيجاز.

لعمر بن عبد العزيز وأتى رجلٌ عمر بن عبد العزيز يخاطب أخته، فتكلّم بكلام جاز الحفظ؛ فقال عمر: الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على خاتم الأنبياء؛ أما بعد، فإن الرغبة منك دعت إلينا، والرغبة فيك أجابت منا؛ وقد زوّجناك على ما في كتاب الله: إمساكٌ معروفٌ أو تسريحٌ بإحسانٍ.

لسوار القاضي العتيبي قال: لما زوج شيبٌ ابنه سوار القاضي قلنا: اليوم يعبّ عبا به. فلما اجتمعوا فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسول الله. أما بعد، فإن المعرفة منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار، وإن فلاناً ذكر فلانة.

لابن الفقير العتيبي قال: حدثني رجل قال: حضرت ابن الفقير يخاطب على نفسه امرأةً من باهلة فقال:

فما حسنٌ أن يمدح المرء نفسه... ولكن أخلاقاً تدمّم وتمدح

" وإن فلانة ذكرت لي " لأبي عثمان يذكر إجابة خاطب قال: وحدثني أبو عثمان قال: مررت بحاضر وقد اجتمع فيه، فسألت بعضهم: ما جمعهم؟ فقالوا: هذا سيّد الحي يريد أن يتزوَّج منّا فتاةً. فوقف أنظر، فتكلّم الشيخ فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسول الله، أما بعد ذلك، ففي غير ملالةٍ من ذكره والصلاة على رسوله؛ فإن الله جعل المناكحة التي رضيها فعلاً وأنزلها وحياً سبباً للمناسبة. وإن فلاناً ذكر فلانة وبذل لها من الصدق كذا، وقد زوّجته إياها، وأوصيته الله لها. ثم قال للفتيان على رأسه: هاتوا نثاركم. فقلبي على رؤوسنا غوائر التمر.

خطبة أعرابي قال: وقال شبّة بن عقّال: ما تمّيت أن لي بقليلٍ من كلامي كثيراً من كلام غيري إلا يوماً واحداً، فإنّا خرجنا مع صاحب لنا نريد أن زوّجه، فمررنا بأعرابيٍّ فأتبعنا، فتكلّم القوم فجاء بخطبةٍ فيها ذكر السموات والأرض والجبّال؛ فلما فرغ قلنا: من يجيبه؟ قال الأعرابي: أنا.

فجئنا لركبته ثم أقبل على القوم فقال: والله ما أدري ما تحتاطك وتلصاقك منذ اليوم! ثم قال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمدٍ خير المرسلين. أمّا بعد فقد توّسّلت بجرمةٍ، وذكرت حقّاً وعظمت عظيمًا، فحبلك موصول، وفرضك مقبول؛ وقد زوّجناها إياك وسلمناها لك؛ هاتوا خبيصكم.

لسلم بن قتيبة قال ابن عائشة: زوّج سلم بن قتيبة ابنته من يعقوب بن الفضل فقال: الحمد لله، قد ملكت باسم الله.

للمأمون حضر المأمون إماماً وهو أمير، فسأله بعض من حضر أن يخاطب، فقال: الحمد لله والمصطفى رسول الله، وخير ما عمل به كتاب الله؛ قال الله تعالى: " وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم " ولم

يكن في المناكحة آيةً منزلةً ولا سنةً متبعةً إلا ما جعل الله في ذلك من تألف البعيد وبرّ القريب، ويسلرع إليها الموفق ويبادر إليها العاقل اللبيب وفلان من قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب إليكم فلانة فتاتكم وقد بذل لها من الصداق كذا، فشفّعوا شافعنا وأنكحوا خاطبنا، وقولوا خيراً تحمّلوا عليه وتوجروا؛ أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وصايا الأولياء للنساء عند الهداء

لعامر بن الظرب العتيبي قال: حدّثنا إبراهيم العامري قال: زوّج عامر بن الظرب ابنته من ابن أخيه، فلما أراد تحويلها قال لأمّها: مري ابتك ألا تنزل مفازةً إلا ومعها ماءً فإنه للأعلى جلاءً وللأسفل نقاء؛ ولا تكثري مضاجعته، فإنه إذا ملّ البدن ملّ القلب؛ ولا تمنعه شهوته، فإن الخطوة في الموافقة. فلم تلبث إلا شهراً حتى جاءته مشجوجةً؛ فقال لابن أخيه: يا بنيّ ارفع عصاك عن بكرتك، فإن كانت نفرت من غير أن تنفّر فذلك الداء الذي ليس له دواء، وإن لم يكن بينكما وفاق، ففراق الخلع أحسن من الطلاق؛ ولن تترك مالك وأهلك. فردّ عليه صداقه وخلعها؛ فهو أوّل من خلع من العرب.

وصية الفرافصة الكلبي لابنته، ومثله للزبرقان قال الفرافصة الكلبي لابنته حين جهّزها إلى عثمان رضي الله عنه: يا بنيّة إنك تقدمين على نساء قريش وهنّ أقدر على الطيب منك، فلا تغلبي على خصلتين: الكحل والماء، تطهّري حتى يكون ريحك ريح شنّ أصابه المطر.

كان الزبرقان بن بدر إذا زوّج ابنةً له دنا من خدرها وقال: أتسمعين؟ لا أعرفنّ ما طلبت، كوني له أمةً يكن لك عبداً.

امرأة لابنتها أبو الحسن: قالت امرأة لابنتها عند هدايتها: اقلعي زجّ رحمة فإن أقرّ فاقلعي سنانه، فإن أقرّ فاكسري العظام بسيفه، فإن أقرّ فاقطعي اللحم على ترسه، فإن أقرّ فضعي الإكاف على ظهره فإنما هو حمار.

وصية أبو الأسود الدؤلي لابنته قال أبو الأسود لابنته: إيّاك والغيرة فإنما مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل؛ وعليك بالطيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء؛ وكوني كما قلت لأملك في بعض الأحيان:

خذي العفو مني تستديمي مودّتي ... ولا تنطقي في سورتني حي أغضب

فإني وجدت الحبّ في الصدر والأذى ... إذا اجتمعنا لم يلبث الحبّ يذهب

باب سياسة النساء ومعاشرتهنّ

للنبي صلى الله عليه وسلم عيسى بن يونس قال: حدّثنا شيخٌ لنا قال: سمعت سمرة بن جندب يقول على منبر البصرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما المرأة خلقت من ضلع عوجاء فإن تحرص على إقامتها تكسرها فدارها تعيش بها".

لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء:

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... ألا إنّ تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى ... ألبس عجبياً ضعفها واقتدارها

لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه عن الحسن قال: قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: النساء عورةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضعفهنّ بالسكوت.

وفي حديث آخر لعمر: لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهنّ الكتاب، واستعينوا عليهنّ بالعري، وأكثروا لهنّ من قول، فإنّ نعم تغريهنّ على المسألة.

من غيرة عقيل بن علفة قال الأصمعيّ: قيل لعقيل بن علفة وكان غيوراً: من خلّفت في أهلك؟ فقال: الحافظين،
العري والجوع. يعني أنه يجيعهنّ فلا يمزحن، ويعريهنّ فلا يمزحن.
شعر لكثير وقال كثير:

وكنّت إذا ما جئت أجلن مجلسي ... وأبدن منّي هيبه لا تجهّما

يحاذرن منّي غيرة قد علمنها ... قديماً فما يضحكن إلاّ تبسّما
تراهنّ إلاّ أن يؤدّين نظرة ... بمؤخر عين أو يقبلن معصما
كواظم لا ينطقن إلاّ محورة ... رجيعه قول بعد أن تفهّما
وكنّ إذا ما قلن شيئاً يسره ... أسر الرضا في نفسه وتحرمّا

لابن المقفع في سياسة النساء وقال ابن المقفع: إياك ومشاورة النساء، فإن رأيهنّ إلى أفن، وعزمهنّ إلى وهن.
واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إياهنّ، فإنّ شدّة الحجاب، خير لك من الارتياب. وليس خروجهنّ بأشدّ من
دخول من لا تنق به عليهنّ، فإن استطعت ألاّ يعرفن عليك فافعل. ولا تملكن امرأة ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم
لهاها وأرعى لبهاها؛ وأدوم لجمالها، وإنما المرأة ربحانة وليست بقهرمانه، فلا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعطها أن
تشفع عندك لغيرها. ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتملّهنّ؛ واستبق من نفسك بقيّة، فإن إمساكك عنهنّ وهنّ
يردنك باقتدار، خير من أن يهجمن عليك على انكسار. وإياك والتغايير في غير موضع غيرة، فإن يدعو الصحيحة
منهنّ إلى السّقم.

المأمون في الغيرة كان المأمون يقول: الغيرة بهميّة. وقال أيضاً: هي ضرب من البخل.

شعر الخريمي في الغيرة أنشدني محمد بن عمر للخريمي:

ما أحسن الغيرة في حينها ... وأقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهمّاً عرسه ... متبعاً فيها لقول الظنون
يوشك أن يغريها بالذي ... يخاف أن يبرزها للعيون

حسبك من تحصينها وضعها ... منك إلى عرض صحيح ودين
لا يطلعن منك على ريبة ... فيتبع المقرون حبل القرين
للشنفري، ولآخرين وقال الشنفري:

إذا أصبحت بين جبال قو ... ويضا القرى لم تحذريني

وإما أن تؤذيني وترعى ... أمانتكم وإما أن تخويني

إذا ما جئت ما أمّك عنه ... ولم أنكر عليك فطلّقبني

فأنت البعل يومئذ فقومى ... بسوطك لا أبا لك فاضربيني

أنشدني عبد الرحمن عن عمه للرقيم العبدى:

كنا ولا تعصي الخليفة بعلمها ... فاليوم تضربه إذا ما هو عصي

ويقلن بعداً للشيوخ سفاهة ... والشيخ أجدر أن يهاب ويتقى

وقال آخر:

وإني لأحلي للفتاة خباها ... كثيراً فترعى نفسها أو تضعيها

وإني لعفّ عن مطاعم جهة ... إذا زين الفحشاء للنفس جوعها

قال جران العود:

ولكن سمعن الشيخ قد قال قولةً ... عليكم إذا ما ربكم بالضرائر
ولا تأموا مكر النساء وأمسكوا ... عرى المال عن أبنائهن الأصاغر
فإنك لم يندرك أمراً تخافه ... إذا كنت منه جاهلاً مثل خابر
جعفر بن سليمان الأصمعي عن جعفر بن سليمان قال: منعني علمي بالنساء كثيراً منهن، فقد غشيت ألف امرأة.
وإن الله لو يحل لرجل ابنته لم تنفعه أو تعزبه.
الحجاج ونسائه أبو الحسن قال: قيل للحجاج: أيمزح الأمير أهله؟ قال: ما تروي إلا شيطاناً! والله لربما قبلت
أخص إحداهن.

لرجل من العرب في حسن المعاشرة قيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائر: كيف تقدر على جمعهن؟ قال: كان
لنا شبابٌ يصابرون علينا، ثم كان لنا مالٌ يصبرهن لنا، ثم بقي خلق حسن، فنحن نتعاشر به ونتعاش.
للنبي صلى الله عليه وسلم عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كل شيء يلهو به الرجل باطلاً
إلا تأديبه فرسه، ورميه عن قوسه، وملاعبته أهله ".
في الأولاد والعيال ويقال: العيال سوس المال.

للكسائي في ترك الزوج عوتب الكسائي في ترك الزوج، فقال: وجدت مكابدة العزبة أيسر من مكابدة العيال.
لعمارة بن حمزة عن عمارة بن حمزة قال: يخز في بيتي كل يوم ألف رغيف، كلهم يأكله حلالاً غيري. وكان يأكل
رغيفاً واحداً. ويقولون: فلان رب البيت، وإنما هو كلب البيت.
لعيسى بن علي عن عيسى بن علي قال في مرض مرضه بمدينة السلام للناس: إن في قصري الساعة لألف محمومة.
للنبي صلى الله عليه وسلم في الإنفاق على الأهل

عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دينار أعطيته مسكيناً ودينار أعطيته في رقية ودينار
أعطيته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجراً ".
محادثة النساء

لبشار في محادثة النساء قال بشار:

وحديث كأنه قطع الرو ... ض وفيه الصفراء والبيضاء
مثله لابن الأعرابي وغيره وأنشد ابن الأعرابي:
وحديثها كالغيث يسمعه ... راعي سنين تتابعت جدبا
فأصلح مستمعاً لدرته ... ويقول من فرح هيارباً
وقال القطامي:

وهن يبنذن من قول يصبن به ... مواقع الماء م ذي الغلة، الصادي
وقال الأخطل:

قد تكون بما سلمى تحدّثني ... تساقط الحلي حاجاتي وأسراي
شبه كلامها بعقد انقطع فنساقط لؤلؤه.

وقال جران العود:

حديث لو أن اللحم يصلى بحره ... غريضاً أتى أصحابه وهو منضج
وقال بشار وذكر امرأة: " كأن حديثها سكر الشراب " وقال أعرابي:
ونازعتنا ضحياً خفياً كأنه ... على المجتنى الريحان أمرغ خاصله
بوحي لو أن العصم تسمع رجعه ... تقصص من أعلى أبا ن عواقله
وقال بشار:

وكانت تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا
وكان رجوع حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا
لأعرابي أحمق وقال بعض الأعراب الحمقى:
حديثك أشهى حين آتيتك طارقاً ... من الماء والدوشاب يمتزجان
كأن على عينيك تسعين جلة ... كثيراً من البري والصرفان
آخر:

كأن على فيها وما ذقت طعمه ... لبا نعجة سوطنه بدقيق
رمتني بسهم نصله قروية ... وفوقاه سمن والنصي سويق
لذي الرمة والحسن في هذا قول ذي الرمة:
ولما تلاقينا جرت من عيوننا ... دموع كففنا ماءها بالأصابع
ونلنا سقاطاً من حديث كأنه ... جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع
وقال آخر:

أنخ فاختبر قرصاً إذا اعترك الهوى ... بزيت لكي يكفيك فقد الحباب
إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى ... نسيت وصال الغايات الكواعب
فدع عنك تطلاب الغواني وحبها ... وراجع تمر مع لباً ورائب
باب النظر

للمسيح عليه السلام في النظر قال المسيح عليه السلام: لا يزين فرجك ما غضضت بصرك في الاحتفاظ من العين
وقال رجل لأخيه: احتفظ من العين، فإنها أتم عليك من اللسان وقال بشار:
على النفس من عينها شاهد ... فكاتم حديثك أوئمه
وقال الفرزدق:

فلا تدخل بيوت بني كليب ... ولا تقرب لهم أبداً رحالا
فإن بها لوامع مبرقات ... يكدن ينكن بالحدق الرجالا
بين أشعب وابنه نظر أشعب يوماً إلى ابنه وهو يديم النظر إلى امرأة، فقال: يا بني نظرك هذا يجبل.
لبعض الشعراء وقال بعض الشعراء في هذا المعنى:
ولي نظرة لو كان يجبل ناظر ... بنظرته أثني لقد حبلت مني
ذو الرمة وقال ذو الرمة - وذكر الظبية وحشفتها - :
وقمجره إلا اختلاساً بطرفها ... وكم من محب رهبة العين هاجر

لأعرابية في بني نمير مرت أعرابية يقوم من بني نمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير، والله ما أخذتم بواحدة

من اثنتين: لا بقول الله: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " . ولا بقول جرير:
فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا.

للطائي وقال الطائي:

مريب الحزن في القلوب ... وناصر العزم في الذنوب
ما شئت من منطلق أريب ... فيه ومن منظر عجب
لما رأى رقية الأعادي ... على مغتي به كيب
جرّد لي من هواه طرفاً ... صار رقيباً على الرقيب
فصاحة الطرف ويقال: ربّ طرفٍ أفصح من لسان.
وقال الشاعر:

ومراقبين يكتنمان هواهما ... جعلنا الصلور لما تجنّ قبورا

يتلاحظان تلاحظاً فكأنما ... يتناسخان من الجفون سطورا
وقال أعرابي:

إن كاتمونا القلى تمت عيونهم ... والعين تظهر ما في القلب أو تصف
وقال آخر في مثله:

إذا القلوب أظهرت غير ما ... تضمه أنبتك عنها العيون
وقال آخر:

أما تبصر في عيني ... عنوان الذي أبدي
وقالت أعرابية:

ومودّع يوم الفراق بلحظه ... شرق من العبرات ما يتكلّم
وقال أعرابي:

وما خاطبتها مقلنتاي بنظرة ... فنفهم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها ... رسولاً فأدّى ما تجنّ الضمائر
ونحوه قول أبي العتاهية:

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى ... لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي
يوهمنيك الشوق حتّى كأنني ... أناجيك عن قرب وما أنت في قربي
وقال أحمد بن صالح بن أبي فنن:

دعا طرفه فأقبل مسرعاً ... فأثر في خديّه فاقصّ من قلبي

شكوت إليه ما ألقى من الهوى ... فقال على رغم فتت فما ذبي

في أربع لا يشبعن من أربع كان يقال: أربع لا يشبعن من أربع: عين من نظر، واثني من ذكر، وأرض من مطر،
وأذن من خبر.

بين إسحاق بن أحمد ورجل حدّثني إسحاق بن أحمد بن أبي نهيك قال: رأيت رجلاً في طريق مكة وعديله جارية في
الحمل وقد شدّ عينيها وكشف الغطاء؛ فقلت له في ذلك؛ فقال: إنما أخاف عليها عينيها لا عيون الناس.

وكان عند بعض القرشيين امرأةً عربيةً، ودخل عليها خصيٌّ لزوجها وهي واضعةٌ خمارها، فحلقت رأسها وقالت: ما كان ليصحبني شعرٌ نظر إليه غير ذي محرمٍ.
باب القيان والعيدان والغناء

بين جعفريٍّ وجاريةٍ يهواها قال إسحاق بن إبراهيم: كان رجلٌ من آل جعفر بن أبي طالب، يهوى جاريةً، فطال ذلك به، فقال للزبيرى: قد شغلتنى هذه عن ضيعتي وعن كل أمرٍ فاذهب بنا حتى نكاشفها، فقد وجدت بعض السلو. فأتيناها؛ فلما أتيناها قال لها الجعفريُّ أغنّين:
وكنت أحبكم فسلوت عنكم ... عليكم في دياركم السلام
فقال: لا، ولكني أغني:

تحمل أهلها منها فبانوا ... على آثار من ذهب الغناء
فاستحيا وأطرق ساعةً وازداد كحلفاً، ثم قال: أغنّين:
وأخضع للعتبي إذا كنت ظالماً ... وإن ظلمت كنت الذي أتصل
قال: نعم، وأغني:

فإن تقبلوا بالودّ نقبل بمثله ... وإن تدبروا أدبر على حال باليا
فتقاطعا في بيتين، وتواصلنا في بيتين، ولم يشعر بهما أحدٌ.

وقال أحمد بن صالح بن أبي فنن:

أعددت للحرب شرب كأس ... وميل سمع إلى قيان
تظل أوتارهن تحكي ... فصاحةً منطق اللسان
ما بين يميني وبين يسرى ... وحي بنانٍ إلى بنان
ضمير قلب بقرع كف ... أبداه بمان ناطقان

لبعض الكتاب في العود وقال بعض الكتاب وذكر العود:
وناطق بلسان لا ضمير له ... كأنه فخذٌ نيطت إلى قدم
بيدي ضمير سواه في الكلام كما ... بيدي ضمير سواه منطوق لقم
لشاعر يذكر مغنيةً وقال آخر يذكر مغنيةً:

ألم ترها لا يبعد الله دارها ... إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تمدّ نظام القول ثم تردّه ... إلى صلصل في حلقها يترجّع
شعر في القيان وقال بعض الخدثين في القيان:

إذا رأين القيان أحقق ذا ... مال يقلبن نحوه الحدقا
وبالتعني وبالتدليل يس ... لبن فؤاداً بحبه علقا

حتى إذا ما سلخن جلدته ... سلخاً رقيقاً وبدد الورقا
قلن ادخلوا، ذا الطّوير قد طرح الرّ ... يش، وشلّوا من دونه الغلقا
فبتن يرعين في دراهمه ... وبات يرعى المهموم والأرقا
للقياسم بن محمد في الغناء

ذكر عند القاسم بن محمد الغناء والسَّلُو عنه، فقال لهم: أخبروني، إذا ميّز أهل الحقّ وأهل الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغناء؟ قالوا: في فريق الباطل. قال: فلا حاجة لي فيه.

بين سكينه بنت الحسين والغريص ومعدت سكينه بنت الحسين مكة، فأتاها الغريص ومعدت فغنياها:

عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إن لم تفعلني تحرجي

فقلت: والله ما لكما مثل: إلا الجديين الحار والبارد لا يدرى أيها أطيب.

في إجادة الغناء والإساءة فيه قال بعضهم: ليس يخلو أحدٌ في بيته ولا في سفره إلا وهو يشدو، فإن هو أساء في ذلك ستر الله عليه، وإن هو أحسن فضحه الله.

لشريح قال الهيثم: خرج شريحٌ إلى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضهم من النجف بعد السفارة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يودعوه، قال: أما أصحاب النجف فقد قضينا حقهم بالطعام، وأما أنتم فأغنيكم، ورفع عقيرته وغنّى:

إذا زينب زارها أهلها ... حشدت وأكرمت زوارها

وإن هي زارتهم زرتها ... وإن لم يكن لي هوى دارها

خبر القاص بمرور علي بن هشام قال: كان عندنا بمرور قاصٌ يقصّ فيكينا، ثم يخرج بعد ذلك طنبوراً صغيراً من كمنه فيضرب ويغني ويقول:

يا ابن تيمار بايد أندكي شادي

معناه: ينبغي مع هذا الغم قليل فرح.

ابن عيينة ومجيب له عن ابن جامع قدم ابن جامع مكة بخير كثير، فقال ابن عيينة: علام تعطيه الملوكة هذه الأموال ويجبونه هذا الحباء؟ قالوا: يغنيهم. قال: ما يقول؟ فاندفع رجل يحكيه وقال:

أطوف بالبيت فيمن يطوف ... وأرفع من متزري المسبل

قال: أحسنت، هيه! فقال:

وأسجد بالليل حتى الصبا ... ح أتلو من المحكم المنزل

فقال: جزاه الله عن نفسه خيراً! هيه! فقال:

عسى كاشف الكرب عن يوسفٍ ... يسخر لي ربة المحمل

فقال: آه! أمسك أمسك، قد علمت ما نحا الحبيث، اللهم لا تسخرها له!

التقبيل

من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن أسد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلى مع نسائه أقمى وقبل.

بين أم البنين وعزة قالت أم البنين لعزة صاحبة كثير: أخبريني عن قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطولٌ مغنى غريمها

أخبريني ما ذلك الدين؟ قالت: وعدته قبلة فخرجت منها. قالت أم البنين: أنجزها وعليّ إثمها.

بين رجل وأعرابي في معنى الزنا قال رجل لأعرابي: ما الزنا عندكم؟ قال: القبلة والضمة. قال: ليس هذا زنا عندنا.

قال فما هو؟ قال: أن يجلس بين شعبها الأربع ثم يجهد نفسه. فقال الأعرابي: ليس هذا زنا، هذا طالب ولد.

لبعض الشعراء في التقبيل وقال " آخر " :

فدخلت مختفياً أصرّ بيتها ... حتى ولجت على خفيّ المولج
قالت وعيش أخي ونعمة والدي ... لأنّهنّ الحيّ إن لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسّمت ... فعلت أن يمينها لم تخرج
فلثمت فاها قابضاً بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
فتناولت رأسي لعرف مسه ... بمخصّب الأطراف غير مشنج
وقال بعض الشعراء:

وما نلت منها محرماً غير أني ... أقبل بساماً من الثغر أبلجا
وألثم فاها تارة بعد تارة ... وأترك حاجات النفوس تحرّجا
وقال آخر:

لعمرني إني ما صبوت وما صبت ... وإني إليها من صباً حلّيم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها ... وأطعم مسكيناً بما وأصوم
لأبي نواس وقال أبو نواس:

وعاشقين التفّ خدّاهما ... عند التمام الحجر الأسود
فاشتفيا من غير أن يأتما ... كأنما كانا على موعد
لولا دفاع الناس إياهما ... لما استنفاقا آخر المسند

بين المتوكل وبخيشوع قال المتوكل، أو غيره من الخلفاء، لبخيشوع: ما أخفّ النقل على النيذ؟ فقال له: نقل أبي نواس. فقال: ما هو؟ فأنشده:

ما لي في الناس كلهم مثل ... مائي حمراً ونفلي القبل
وقال بعض المحدثين:

غضبت من قبلة بالكره وجدت بها ... فهاك قد جئت فافتصبه أضعافا

لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا ... تستجوري ما رآه الله إنصافا
الدخول بالنساء والجماع

ابن عباس والمتعة عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: ما تقول في متعة النساء؟ - قال: قد أكثر الناس فيها حتى الشاعر:

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه ... يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس
هل لك في رخصة الأطراف آنسة ... تكون مشواي حتى رجعة الناس
- قال: فنهاني عنها وكرهها.

للأصمعي الأصمعي: أن رجلاً قعد من امرأة مقعد النكاح ثم قال: أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: " وأنت على الجرب "

بين الحجاج وابن شماس قال الحجاج لأكتل بن شماس العكلي: ما عندك للنساء؟ قال: إني لأطيل الظمأ وأورد فلا أشرب.

لمدني في النكاح وقيل لمدني: ما عندك في النكاح؟ قال: إن منعت غضبت، وإن تركت عجزت.

للأحنف قال الأحنف: إذا أردتم الحظوة عند النساء فأفحشوا في النكاح وحسنوا الأخلاق.

لعاوية قال معاوية: ما رأيت منهوماً بالسناء إلا رأيت ذلك في منته.

قال آخر: لذة المرأة على قدر شهوتها، وغيرها على قدر محبتها.

لعيسى بن موسى دعا عيسى بن موسى بجارية له، فلم يقدر على غشيانها، فقال:

القلب يطمع والأسباب عاجزة... والنفس تهلك بين العجز والطمع

مقاتل بن طلبية قال مقاتل بن طلبية بن قيس بن عاصم:

رأيت سحيماً فاقد الله بينها... تنيك بأيديها وتعيأ أورها

وقال آخر:

ويبعث يوم الحشر أما لسانه... فعيٌّ وأما أيره فخطيب

وقال آخر:

ويعجبني منك عند الجماع... حياة اللسان وموت النظر

لامرأة في الحارث بن ظالم المدائني قال: أسرت عنزة الحارث بن ظالم، فمرت به امرأة منهم فرأت كمرّة سوداء،

فقال: احتفظوا بأسيركم فإنه ملكٌ وخذن ملك. قالوا: وكيف عرفت ذلك؟ " قالت: " رأيت حشفةً سوداء من

فروم النساء.

والفرم: ما تصيّق المرأة به رجمها م رامك أو عجم زيب أو غيره.

وكتب عبد الملك ب مروان إلى الحجاج: يا بن المستفرمة بعجم الزيب.

بين امرئ القيس وامرأة قال الهيثم: كان امرؤ القيس مفركاً، فبينما هو يوماً مع امرأة قالت له: قم يا خير الفتيان

قد أصبحت. فلم يقم، فكررت عليه، فقام فوجد الليل بحاله، فرجع إليها فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ قالت:

حملني عليه أنك ثقيل الصدرن خفيف العجز، سريع الإراقة.

بين أبي عبيدة وجارية له قال أبو عبيدة لجارية له: اصدقيني عمّا تكره النساء مني. قالت: بكرهن منك " أنك " إذا

عرفت فحت بريح كلب. قال: أنت صدقتيني، إن أهلي كاوا أرضعوني بلبن كلبية.

بين رجل وامرأته قال الأصمعي: غاضبت امرأة زوجها، فجال عليها يجامعها؛ فقالت: لعنك الله! كلما وقع بيني

وبينك شرٌّ جتني بشفيع لا أقدر على ردّه!.

زواج عبيد الله بن زياد بهند بنت أسماء بن خارجة الهيثم عن ابن عيَّاش قال: كتب عبيد الله بن زياد إلى أسماء بن

خارجة ووالي البصرة يخطب إليه هند بنت أسماء فزوجّه؛ فلقبه عمرو بن حارثة ومحمد بن الأشعث بن قيس ومحمد

بن عمير، فقالوا: خطب إليك وليس له عليك سلطانٌ فزوجته وقد عرفته! فقال: قد كان ما كان. فقال عقبية

الأسدي:

جزاك الله يا أسماء خيراً... كما أرضت فيشلة الأمير

بصدرعٍ قد يفوح المسك منه... عظيم مثل كركرة البعير

لقد زوجتها حسناء بكرّاً... تجيد الرهز من فوق السريو

فبلغ الخبر عبيد الله بن زياد، فلما استعمل على الكوفة تزوج عاشة بنت محمد بن الأشعث، وزوج أخاه سلم بن

زياد بنت عمرو بن الحارث بن حريث، وزوج أخاه عبد الله بن زياد ابنة محمد بن عمير. قال ابن عيَّاش: فاشتركا

والله في اللوم جميعاً.

لابن المبارك

قال ابن المبارك: أستم تعلمون أنني قد أرميت على المائة! وينبغي لمن كان كذلك أن يكون في وهن الكثرة وموت الشهوة وانقطاع ينبوع التطفة، وأن قد يكون قد مال جبينه إلى النساء وبفكره إلى الغزل. قالوا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون عود نفسه تركهن، وهذا والتخلي به دهرًا أن تكون العادة وتمرين الطبيعة وتوطن النفس قد حطّ من ثقل منازعة الشهوة ودواعي الباه، وقد علمت أن العادة قد تستحكم ببعض عن ترك ملابس النساء. قالوا: صدقت. قال: وينبغي أن يكون لمن لم يذق طعم الخلوة بمنّ ولم يجالسهنّ متبدلاتٍ ولم يسمع خلاتهن للقلوب واستمالتهن للأهواء، ولم يرهنّ متكشفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون إذا تقدّم له ذلك مع طول الترك ألا يكون بقي معه من دواعيهنّ شيء. قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن علم أنه محبوبٌ وأن سببه إلى خلّاطهنّ محسوم أن يكون اليأس من أمتن أسبابه إلى الزهد والسلوة وإلى موت الخاطر. قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن دعاه الزهد في الدنيا إلى أن خصى نفسه ولم يكرهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سيّاه ساب أن يكون مقدار ذلك الزهد يميت الذكر وينسي العزم. قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن سخت نفسه عن الشكر وعن الولد وعن أن يكون مذكورًا بالعاقب الصالح أن يكون قد نسي هذا الباب إن كان مرّةً منه على ذكره، وأتم تعلمون أي سمّلت عيني يوم خصيت نفسي " و " قد نسيت كيفية الصّور. قالوا: صدقت. قال: أليس لو لم أكن هرامًا ولم يكن هاهنا اجتناب وكانت الآلة قائمة - إلا أني لم أذق لحمًا منذ ثلاثين سنة ولم تمتلئ عروقي من الشّراب مخافة الزيادة في الشهوة - لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويسكّن حركة إن هاجت. قالوا: صدقت. قال: فإن بعد ما وصفت لكم لا أسمع نعمةً لامرأة إلا أظن أن عقلي قد اختلس، ولربّما تراءى فؤادي عن ضحك إحداهن حتى أظن أنه قد خرج من فمي، فكيف ألوّم عليهنّ غيري!

" بين ابن سيرين ورجل " قال رجل لابن سيرين: إذا خلوت بأهلي أتكلّم بكلام أستحي منه. قال: أفحشته اللذة. للموصلي في شراعة بن الزندبوذ إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: كان شراعة بن الزندبوذ لا يأتي النساء، وكان يقال: إنه عتّين؛ فقال:

قالوا شراعة عتّين فقلت لهم ... الله يعلم أنني غير عتّين
فإن ظننتم بي الظنّ الذي زعموا ... فقربوني إلى بيت ابن رامين
وكان ابن رامين صاحب قبان، وكانت الزرقاء جاريتها.
بين إسحاق وابن كناسة قال إسحاق: أنشدني ابن كناسة:
لقد كان فيها للأمانة موضعٌ ... وللسرّ كتمانٌ وللعين منظر
قلت: ما بقي شيء. قال: فأين الموافقة!.

بين الهيثم وصالح بن حسان في أفقه الناس الهيثم قال: قال لي صالح بن حسان: من أفقه الناس؟ قلت: اختلف في ذلك. قال: أفقه الناس وصّاح اليمن حيث يقول:

إذا قلت هاتي نوّليني تبسّمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما ناولت حتى تضرّعت عندها ... وأبأتها ما رخص اللّهي اللّم
بين هشام والأبرش في نساء كلب قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبي: زوجني امرأة من كلب. فزوجّه؛ فقال له ذات يوم يهزل معه: وتزوجنا إلى كلب فوجدنا في نساءهم سعة. فقال الأبرش: يا أمير المؤمنين، إن نساء كلب

خلقن لرجال كلب.

لكندي في نساء كندة قال: وسمع رجلٌ من كندة رجلاً يقول: وجدنا في نساء كندة سعةً؛ قال الكندي: إن نساء كندة مكاحل فقدت مرودها.

بين أعرايي وامرأته تزوج أعرايي امرأة، فلما دخل بها عابثها فضرطت فخرجت غضبي إلى أهلها، وقالت: لا أرجع حتى يفعل مثل ما فعلت؛ فقال لها: عودي لأفعل. فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها إذ حبقت أخرى؛ فقال الأعرايي: طالبتني ديناً فلم أقضك... والله حتى زدت في قرضك فلا تلوميني على مطله... إن كان ذا دأبك لم أقضك لأعرابية عجز عنها زوجها تزوج رجلٌ أعرابيةً فعجز عنها؛ فقيل لها في ذلك، فقالت: نحن لنا صلوع في صفاً، ليس لعاجزٍ فينا حظٌ.

أبو سفيان بن حرب يذكر زوجته صعبة بعدما طلقها

الميثم عن ابن عياش قال: كانت صعبة أم طلحة بن عبيد الله من بنات فارس، تزوجها أبو سفيان بن حرب فلم تزول به هندٌ حتى طلقها، فتزوج بها عبيد الله؛ وتتبعها نفس أبي سفيان فقال:

إنا وصعبة فيما ترى... بعيدان والود قريب

فإلا يكن نسبٌ ناقبٌ... فعند الفتاة جمالٌ وطيب

لها عند سرّي بها نخرةٌ... يزول بها يذبلٌ أو عسيب

فيا لقصيٍّ ألا فاعجبوا... فلولبر صار الغزال الريب

لأعرابية جلس أعرايي إلى أعرابية، وعلمت أنه إنما جلس إليها لينظر ابنتها، فضربت بيدها على جنبها وقالت:

وما لك منها غير أنك ناكحٌ... بعينيك عينيها فهل ذاك نافع

لأيمن بن خريم وقال أيمن بن خريم:

لقيت من الغانيات العجبا... لو ادرك متي العذارى الشبابة

ولكن جمع العذارى الحسان... عناء شديد إذا المرء شابا

يرضن بكل عصا رائصٍ... ويصبحن كلّ غداة صعبا

علام يكحلن حور العيون... ويحدثن بعد الخضاب الخضابا

ويبرزن إلا لما تعلمون... فلا تحرموا الغانيات الضرايا

إذا لم يخالطن كلّ الخلا... ط أصبحن مخرنطماتٍ غضابا

يميت العتاب خلاط النساء... ويحيي اجتتاب الخلاط العتابا

العرجيّ في يوم غاب عدّاله واعد العرجيّ امرأة من الطائف فجاء على حمار ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية؛ فوثب العرجيّ على المرأة، والغلام على الجارية، والحمار على الأتان؛ فقال العرجيّ: هذا يومٌ غاب عدّاله.

باب القيادة

لعائشة رضي الله عنها عن الواصلة عن ابن الأشوع: أنه سئل عن الواصلة فقال: إنك لمنقر، قالت عائشة رضي الله عنها: ليست الواصلة بالتي تعنون، وما بأسٌ إذا كانت المرأة زعراء أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون

بغياً في شببتها، فإذا أسنت وصلته بالقيادة.

خبر ظلمة القوادة قالوا: كانت ظلمة التي يضرب بها المثل في القيادة صبيةً في الكتاب، فكانت تضرب دوي الصبيان وأقلامهم، فلما شبت زنت، فلما أسنت قادت، فلما قعدت اشترت تيساً تنزيهه على العنز. للمدائني وذكر المدائني: أنّ رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قوادة فيحبسها ثم يأتيه من يشفع فيها فيخرجها؛ فأمر صاحب شرطته فكتب في قصتها: فلانة القوادة تجمع بين الرجال والنساء لا يتكلم فيها إلا زان؛ فكان إذا كلم فيها قال: أخرجوا قصتها، فإذا قرئت قام الشفيح مستحياً.

شعر لجران العود وقال جران العود:

يبلغهنّ الحاج كلّ مكاتب ... طويل العصا أو مقعدٍ يتّرحف
ومكمونةٍ رمداً لا يحذرونها ... مكاتبه ترمي الكلاب وتحذف
رأت ورقاً بيضاً فشددت حريمها ... لها فهي أمضى من سليك وألطف
للفرزاق وقال الفرزدق:

يبلغهنّ وحي القول منّي ... ويدخل رأسه تحت القرام
لحميد بن ثور وقال حميد بن ثور:

خيلبيّ إني أشتكي ما أصابني ... لتستيقنا ما قد لقيت وتعلما
فلا تفشياً سرّي ولا تحذلاً أحمأ ... أبشكنا منه الحديث المكتماً
وقولا إذا جاوزتما أرض عامر ... وجلوزتما الحيين نهداً وخنعما
نزيعان من جرم بن ربان إهم ... أبوا أن يريقوا في المزاهر محجما
وخباً على نضوين مكتفليهما ... ولا تحملا إلا زناداً وأسهما
وزاداً غريضاً خففاه عليكما ... ولا تبديان سرّاً ولا تحملا دما
وإن كان ليلٌ فالويا نسيكما ... وإن خفتما أن تعرفا فتشما
وقولا خرجنا تاجرين فأبطأت ... ركابٌ تركناها بثليث قوماً
ولو قد أتانا بزنا ودقيقنا ... تمول منكم من رأيناه معلما
ومداً لهم في السوم حتى تمكنا ... ولا تستلجنا صفق بيع فيلرما
فإن أنتما اطمأننتما فأمنتما ... وخليتما ما شئتما فتكلمنا

وقولا لها ما تأمرين بصاحب ... لنا قد تركت القلب منه متيماً

أبيني لنا إنا رحلنا مطيئنا ... إليك وما نرجوك إلا توهماً

المأمون لرسول بعث به وقال المأمون لرسول بعث به:

بعثتك مرتاداً ففرت بنظرة ... وأخلفتني حتى أسأت بك الظنا

وناجيت من أهوى وكنت مقرباً ... فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى

ورددت طرفاً في مجالس وجهها ... ومعتت باستسما ع نغمتها أذنا

أرى أثراً منها بعينك لم يكن ... لقد سرقت عينك من وجهها حسنا

وقال بعض المحدثين:

يا سوء منقلب الرسو ... ل مخبراً بخلاف ظني

إني أعيدك أن تكو ... ن شغلتي وشغلت عني
شعر زيد بن عمرو في أمته وقال زيد بن عمرو في أمته:
إذا طمشت قادت وإن طهرت زنت ... فهي أبداً يزني بها وتقود
باب الزنا والفسوق

العنبي، قال: قيل لرجل في امرأته وكانت لا ترد يد لامسٍ: علام تحسبها مع ما تعرف منها؟ فقال: إنما جميلة فلا تفرك وأمّ عيال فلا تترك.

لبعض الأعراب وقال بعض الأعراب:

ألمأ على دارٍ لواسعة الحبلى ... ألوفٍ تسوي صالح القوم بالرذل
بييت بها الحدّات حتى كأنما ... يبيتون فيها من مدافع من نخل
ولو شهدت حجاج مكة كلهم ... لراحوا وكلّ القوم منها على وصل
بين الفرزدق وسليمان بن عبد الملك أنشد الفرزدق لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي تقول فيها:

ثلاثٌ واثنتان فهنّ خمسٌ ... وسادسة تميل إلى شمام
فبتن بجاني مصرعات ... وبتّ أفصّ أغلاق الخنتم

كأن مفالق الرّمان فيها ... وجر غصّى قعدن عليه حامي

فقال سليمان: أحللت نفسك يا فرزدق: أقررت عندي بالزنا وأنا إمام، ولا بد لي من إقامة الحدّ عليك فقال: بم
أوجبت ذلك عليّ يا أمير المؤمنين، فقال: بكتاب الله قال: فإن كتاب الله يدرأ عني، قال الله جلّ ثناؤه: "
والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنّهم في كلّ وادٍ يهيّمون. وأنهم ما لا يفعلون " فإننا قلت ما لم أفعل.

أبو الطّمحان القيني وليلة الدير قيل لأبي الطّمحان القيني: خبرنا عن أدنى ذنوبك. قال: ليلة الدير. قالوا: وما ليلة
الدير؟ قال: نزلت على ديرية فأكلت طفيشلاً لها بلحم الخنزير، وشربت من خمرها وزينت بها وسرقت كساءها
ومضيت شعر لعمر بن أبي ربيعة وقال عمر بن أبي ربيعة:

يقصد الناس للطواف احتساباً ... وذنوبي مجموعة في الطواف

لجرير في الفرزدق وقال جرير في الفرزدق:

لقد ولدت أمّ الفرزدق فاجراً ... فجاءت بوزواز قصير القوائم
يوصل حبله إذا جنّ ليله ... ليرقى إلى جاراته بالسّلام

وما كان جاراً للفرزدق مسلّم ... ليأمن قرداً ليله غير نائم

أتيت حدود الله إذ كنت يافعاً ... وشبت فما ينهاك شيب اللّهائم

تتبع في الماخور كلّ مربية ... ولست بأهل الحصنات الكرائم

هو الرّجس بأهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان إخراج الفرزدق عنكم ... طهوراً لما بين المصلّى وواقم

تدليت تزني من ثمانين قامة ... وقصرت عن باع العلا والمكارم

لإسماعيل بن غزوان في امرأة العزيز وقال عمرو بن بحر: قرأ قارىء " قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحقّ " إلى
قوله تعالى: " ذلك ليعلم أنّي لم أحنه بالغيب " ، قال إسماعيل بن غزوان: لا والله ما سمعت بأغزل من هذه الفاسقة.
وسمع بكثرة مرادتها يوسف عنها فقال إسماعيل: أما والله بي تمرست.

لأعرابيّ بات ضيفاً على حضريّ بات أعرابيّ ضيفاً لبعض الحضر فرأى امرأةً فهم أنّ يخالف إليها في أولّ الليل فمنعه الكلب ثمّ أراد ذلك نصف الليل فمنعه ضوء القمر ثمّ أراد ذلك في السّحر فإذا عجوزٌ قائمة تصليّ، فقال: لم يخلق الله شيئاً كنت أكرهه ... غير العجوز وغير الكلب والقمر

هذا نوحٌ وهذا يستضاء به ... وهذه شيخّة قوامة السحر

عمر بن أبي ربيعة وامرأة من كلب في موسم الحج المنصور عن أبيه محمد بن عليّ، قال: حججت فرأيت امرأة من كلب شريفة قد حجّت فرأها عمر بن أبي ربيعة فجعل يكلمها ويتبعها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذات يوم: إني أحبّ أن أتوكأ عليك إذا رحنت إلى المسجد. فراحت متوكئة على زوجها فلما أبصرها عمو ولى فقال: على رسلك يا فتى:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي مريض المستأسدة الحامي

بين أبي ذؤيب وخالد بن زهير الرّياشي قال: كان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه، وكان رسوله إليها رجلاً يقال له: خالد بن زهير، فخانه فيها، فقال أبو ذؤيب:

تريدن كيما تجمعيني وخالداً ... وهل يجمع السيّفان ويحك في غمد

أخالد ما راعيت متي قرابة ... فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي

وكان أبو ذؤيب خان فيها ابن عمّ له يقال له: مالك بن عويمر، فأجابه خالد:

ولا تعجبين من سيرة أنت سرقتها ... وأول راض سنّة من يسرها

ألم تتقلّها من ابن عويمر ... وأنت صفيّ نفسه ووزيرها

سألت امرأةً زوجها الحجّ فأذن لها وبعث معها أخاه، فلما انصرفا عنه سأله عنها، فقال:

وما علمت لها عيباً أخبره ... إلا اتّهامي فيها صاحب الإبل

كنا نهاراً إذا ما السّير جدّ بنا ... يغيّران وما بالرحل من مثل

ويخلفون كثيراً في منازلنا ... فلا نزال نرى آثار مغتسل

فالله أعلم ما كانت سراتهم ... والله أعلم بالنيّات والعمل

بين الفرزدق ورجل قال رجل للفرزدق: متى عهدك يا أبا فراس بالزّنا؟ فقال: مذ ماتت العجوز.

لقيط في سوق يجي ببغداد رمي ببغداد في سوق يجي قمطرةً فيها صبيّ وتحتّه مضربّات حرير، وعند رأسه كيس فيه مائة دينار ورقعةً فيها: هذا الشقيّ ابن الشقيّة، ابن السّكّاح والقليّة، ابن القدح والرّطليّة؛ رحم الله من اشترى له بهذا اللّهب جاريةً تربيّه؛ وفي آخر الرّقعة: هذا جزاء من عضل ابنته.

أعرابي يذکر ماجناً ذكر أعرابيّ رجلاً ماجناً فقال: لو أبصرت فلاناً العيدان لتحرّكت أوتارها ولو رأته مومسة لسقط حمارها.

لبعض الأعراب قال بعض الأعراب:

ماذا يظن بليلي إذا ألمّ بها ... مرّجل الرأس ذو بردين مزّاح

حلّو فكاهته خزّ عمامته ... في كفة من رقيّ إبليس مفتاح

أيضاً أعرابي يذکر ماجناً ذكر أعرابيّ رجلاً ماجناً فقال: هو أكثر ذنوباً من اللّهر، تهد إليه مواكب الضلالة، ويرجع من عنده مدوّن الأيام.

لآخر يذکر قوماً وذكر آخر قوماً فقال: هم أقلّ الناس إلى أعدائهم وأكثرهم تجرماً على أصدقائهم يصومون عن

المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

بين الأصمعي وأمة قال الأصمعي: قلت لأمة ظريفة: هل في يدك عمل؟ قالت: لا! ولكن في رجلي.

بين أبي نواس وقيان قالت جوار من القيان لأبي نواس بناتك! فقال أبو نواس.....

شعر لأبي المهند في راهب قال أبو المهند:

وأفجر من راهب يدعدي ... بأن النساء عليه حرام

يحرم بيضاء مكورة ... ويغنيه في البضع عنها الغلام

إذا ما مشى غض من طرفه ... وفي الليل بالدير منه عرام

ودير العذارى فضوح له ... وعند اللصوص حديث الأنام

هؤلاء اللصوص نزلوا العذارى ليلاً، فأخذوا القس فشدوه وثاقاً، ثم أخذ كل رجل منهم جاريةً، فوجدوهن

مفتضاتٍ قد افتضهنّ القسّ كلهنّ.

لسهل بن هارون في مخنث قال سهل بن هارون:

إذا نزل المخنث في رباغ ... تحرك كل ذي خنث إليه

وصارت دونهم مأوى الخبايا ... وصار الربع مدلولاً عليه

لآخر وقال آخر:

أقول لها لما أتني تدلني ... على امرأة موصوفة بجمال

أصبت لها والله زوجاً كما اشتيت ... إن اغضرت فيه ثلاث خصال

فمنهن فسق لا ينادي وليده ... ورقة إسلام وقلة مال

الأصمعي وابن روح المهلي

قال الأصمعي: دخلت على ابن روح بن حاتم المهلي وحضر الإذن وهو عاكف على غلام، فقلت له: عمدت إلى

الموضع الذي كان أبوك يضرب فيه الأعناق ويعطي فيه اللهي، وتركب فيه ما تركب! فقال:

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا في ديارهم الصنيعا

إذا الحسب الرفيع تواكلته ... بنات السوء يوشك أن يضيعا

باب مساوي النساء

لوهب بن منبه عن وهب بن منبه قال: عاقب الله المرأة بعشر خصال: شدة التقاس، وبالحيض، وبالنجاسة في بطنها

وفرجها، وجعل ميراث امرأتين ميراث رجل واحد، وشهادة امرأتين كشهادة رجل، وجعلها ناقصة العقل والدين لا

تصلي أيام حيضها، ولا يسلم على النساء، وليس عليهن جمعة ولا جماعة، ولا يكون منهن نبي، ولا تسافر إلا بولي.

وكان يقال: ما نهيتم امرأة قط عن شيء إلا أتته.

وقال طفيل في هذا المعنى:

إن النساء كأشجار نبتن معاً ... منها المرار وبعض المرّ مأكول

إن النساء متى ينهين عن خلق ... فإنه واقع لا بدّ مفعول

لمعاذ في النساء عن رجاء بن حيوة قال: قال معاذ: إنكم ابتليتم بفتنة الصّراء فصبرتم، وإني أخاف عليكم فتنة

السّراء، وإن من أشدّ من ذلكم عندي النساء، إذا تحلّين الذهب ولبسن ريط الشّأم وعصب اليمن، فأتبعن الغني،

وكلّفن الفقير ما لا يجد.

لبعض الشعراء قال بعض الشعراء:

تمتّع بما ما ساعفتك ولا تكن ... عليك شجاً يؤذيك حين تين

وإن هي أعطتك اللّيان فإنّها ... لغيرك من خلائها ستلين

وإن حلفت لا يقصن النأى عهدها ... فليس لمخضوب البنان يمين

خبر عاتكة بنت زيد أبو عليّ الأمويّ قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، عند عبد الله بن أبي بكر

الصدّيق رضي الله عنه، وكانت قد غلبته في كثير من أمره؛ فقال له أبوه: طلقها. فطلقها وأنشأ يقول:

لها خلقٌ سهلٌ وحسنٌ ومنصبٌ ... وخلقٌ سويٌّ ما يعاب ومنطق

فرمي يوم الطائف بسهم؛ فلما مات قال تراثيه:

وآليت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فلله عينٌ ما رأت مثله فتى ... أعزّ وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأستة خاصها ... إلى الموت حتى يترك الرّمح أحبرا

ثم خطبها عمر بن الخطّاب، فلما أومّ قال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمير المؤمنين اتأذن لي أن أدخل رأسي على

عاتكة؟ قال: نعم، يا عاتكة استتري. فأدخل رأسه فقال:

وآليت لا تنفك عيني قريرة ... عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

فنشجت نشجاً عالياً؛ فقال عمر: ما أردت إلى هذا! كل النساء يفعلن هذا! غفر الله لك. ثم تزوّجها الزبير بعد

عمر وقد خلا من سنّها، فكانت تخرج بالليل إلى المسجد ولها عجيذة ضخمة؛ فقال لها الزبير: لا تخرجي؛ فقالت:

لا أزال أخرج أو تمنعني. وكان يكره أن يمنعه، لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله

" ، فقعد لها الزبير متكرراً في ظلمة الليل، فلما مرّت به قرص عجيذتها؛ فكانت لا تخرج بعد ذلك؛ فقال لها: ما لك

لا تخرجين؟ فقالت: كنت أخرج والناس ناسٌ، وقد فسد الناس فيبيّ أوسع لي.

لرجل من العرب يخاطب امرأته قال المدائنيّ: احتضر رجلٌ من العرب وله ابن يدبّ بين يديه؛ وأم الصبيّ جالسةٌ

عند رأسه؛ واسم الصبيّ معمر فقال:

وآبي لأخشى أن أموت فتكحي ... ويقذف في أيدي المراضع معمر

وترخي سورّ دونه وقلائد ... ويشغلكم عنه خلوقٌ ومجمر

فما لبث أن مات، ثم تزوّجت، ثم صار معمرٌ إلى ما ذكر.

عمر بن الخطّاب وشاب قتل يهودياً كان عند امرأة أخيه عن الحسن: أنّ شابين كانا متآخيين على عهد عمر بن

الخطّاب رضي الله عنه، فأغزى أحدهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فانطلق في ليلة ذات ريح وظلمة إلى أهل أخيه

يتعهدهم، فإذا سراجٌ في البيت يزهر، وإذا يهوديٌّ في البيت مع أهله وهو يقول:

وأشعث غره الإسلام مني ... خلوت بعمره ليل التمام

أبيت على تراثيها ويضحى ... على جرداء لاحقة الحزام

كأن مجامع الرّبات منها ... فنام يهضون إلى فنام

فرجع الشاب إلى أهله، فاشتمل السيف حتى دخل على أهل أخيه فقتله ثم جرّه وألقاه في الطريق؛ فأصبح اليهود

وصاحبهم قتيلٌ لا يدرون من قتله، فأتوا عمر بن الخطّاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له، فنادى عمر في الناس:

الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنشد الله رجلاً علم من هذا القليل علماً إلا أخبرني به. فقاما لشاب فأنشده الشعر وأخبره خبره؛ فقال عمر: لا يقطع الله يدك، وهدر دمه لابن عباس في مثل المرأة السوء كان ابن عباس يقول: مثل المرأة السوء: كان قبلكم رجلٌ صالح له امرأة سوءٍ فعرض له رجل فقال: إني رسول الله إليك بأنه قد جعل لك ثلاث دعوات فسل ما شئت من دنيا أو آخره ثم نهض. فرجع الرجل إلى منزله؛ فقلت له امرأته: ما لي أراك مفكراً محزوناً؟ فأخبرها؛ فقلت: ألسنت امرأتك وفي صحبتك وبناتك مني! فاجعل لي دعوة. فأبى فأقبل عليه ولده وقلن: أمنا، فلم يزلن به حتى قال: لك دعوة؛ فقلت: اللهم اجعلني أحسن الناس وجهاً. فصارت كذلك، وجعلت توطئ فراشها وهو يعظها فلا تتعظ، فغضب يوماً فقال: اللهم اجعلها خنزيرةً فتحوّلت كذلك؛ فلما رأين بناته م نزل بأمنهنّ بكين وضربن وجوههن وتنفن شعورهن، فرّق لهن قلبه فقال: اللهم أعدّها كما كانت أولاً؛ فذهبت دعواته الثلاث فيها.

بين عبد الله بن عكرمة وامرأة عبد الرحمن بن الحارث قال عبد الله بن عكرمة: دخلت على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أعوده، فقلت: كيف تجددك؟ فقال: أجديني والله بالموت، وما موتي بأشدّ عليّ من تمتع " أمّ هشام، أخاف أن تنزوّج - يعني امرأته - . فحلفت له وآلت ألا تنزوّج بعده، فغشي وجه نوراً، ثم قال: شأن الموت أن ينزل متى شاء. ثم مات. فتزوّجت بعمر بن عبد العزيز؛ فقلت:

فإن لقيت خيراً فلا يهنئنها ... وإن تعست فليلدين وللهم

فبلغها، فكتبت إليّ: قد بلغني بيتك الذي تمثّلت به، وما مثلي ومثل أخيك إلا كما قال الشاعر:

وهل كنت إلا والها ذات ترحه ... قصت نحبها بعد الحنين المرجع

مقّ تسل عنه تدكر بعد طيبة ... من الأرض أو تقع بألف فتربع

فدع عنك من قد وارت الأرض شخصه ... وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع

فبلغ ذلك مني كلّ غيظ، واحتسبت حسابها، وإذا هي قد أعجلت عدتها، وقد بقي عليها أربعة أيّام، فدخلت على عمر فأخبرته بذلك، فنقض التّكاح وعزل عن المدينة.

صخر بن الشريد وزوجته وأمه كان صخر بن الشريد أخو الخنساء خرج في غزوة فقاتل فيها قتالاً شديداً فأصابه جرحٌ غريبٌ، فمرض فطال مرضه وعاده قومه، فقال عائدة من عواده يوماً لامرأته سلمى: كيف أصبح صخرٌ اليوم؟ قالت: لا حياً فيرجى ولا ميتاً فينسى. فسمع صخرٌ كلامها فشقّ عليه، وقال لها: أنت القائلة كذا وكذا؟ قالت: نعم غير معذرةٍ إليك. ثم قال عائدة آخر لأمه: كيف أصبح صخرٌ اليوم؟ فقالت: أصبح بحمد الله صالحاً ولا يزال بحمد الله بخير ما رأينا سواده بيننا. فقال صخر:

أرى أمّ صخرٍ ما تملّ عيادي ... وملتّ سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازةً ... عليك ومن يغترّ بالحدثان

فأيّ امرئ ساوى بأمّ حليّة ... فلا عاش إلا في أذى وهوان

أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والتّزوان

لعمرى لقد أنبهت من كان نائماً ... وأسمنت من كانت له أذنان

فلما أفاق عمد إلى سلمى فعلقها بعمود القسطاط حتى فاضت نفسها، ثم نكس من طعنته فمات.

أردشير وابنة ملك لسواد وقرأت في سير العجم أنّ أردشير سار إلى الخضر، وكان ملك السواد متحصناً فيها،

وكان من أعظم ملوك الطوائف، فحاصره فيها زماناً لا يجد إليه سبيلاً، حتى رقيت ابنة ملك السواد يوماً، فرأت

أردشير فعشقتته فنزلت وأخذت نشابةً وكتبت عليها: إن أنت شرطت لي أن تنزّوجني دلتك على موضع نفتح منه هذه المدينة بأيسر حيلةٍ وأخفّ مؤونةٍ. ثم رمت بالنشابة

نحو أردشير؛ فكتب الجواب في نشابةٍ: لك الوفاء بما سألت. ثم ألقاه إليها؛ فكتبت إليه تدلّه على الموضع؛ فأرسل إليه أردشير فافتتحه ودخل هو وجنوده، وأهل المدينة غارّون، فقتلوا ملكها وأكثر مقاتلتها وتزوّجها؛ فبينما هي ذات ليلةٍ على فراشه أنكرت مكانها حتى سهرت لذلك عامّة ليلتها، فنظروا في الفراش فوجدوا تحت الحيس ورقةً من ورق الآس قد أثرت في جلدها، فسألها أردشير عند ذلك عما كان أبوها يغذوها به؛ فقالت: كان أكثر غذائي الشهيد والزبد والملح. فقال أردشير: ما أحدٌ يبلغ لك في الحياء والإكرام مبلغ أهلك، ولنن كان جزاؤه عدك على جهد إحسانه مع لطف قرابته وعظم حقه جهد إساءتك، ما أنا بأمن لمثله منك. ثم أمر بأن تعقد قرونها بذنب فرسٍ شديد المراح جوح ثم يجرى؛ ففعل ذلك حتى تساقطت عضواً عضواً.

بين أخوين وزوجة أحدهما العتي: سمعت أبي يحدث ع ناسٍ من أهل الشام: أن أخوين كان لأحدهما زوجة وكان يغيب ويخلفه " الآخر " في أهله، فهو يته امرأة الغائب، فأرادته على نفسها فامتع؛ فلما قدم أخوه سألها عن حالها، فقالت: ما حال امرأة تراود في كل حين! فقال: أخي وابن أُمي! وإني لا أفصحه! ولكن لله عليّ ألا أكلمه أبداً. ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأة فلما كانوا بوادي الدّوم هلك الأخ ودفوه وقضوا حجّهم ورجعوا؛ فمروا بذلك الوادي ليلاً فسمعوا هاتفاً يقول:

أجدك تمضي الدّوم ليلاً ولا ترى ... عليك لأهل الدّوم أن تتكلما
وبالدّوم ثاوٍ لو ثويت مكانه ... ومرّ بوادي الدّوم حيّاً لسّما

فظنت المرأة أنّ النداء من السماء، فقلت لزوجها: هذا مقام العائذ كان من أخيك ومنيّ كيت وكيت. فقال: والله لو حلّ قتلك لو جدتني سريعاً. ففارقها وضرب خيمةً على قبر أخيه وقال:
هجرتك في طول الحياة وأبتغي ... كلامك لما صرت رمساً وأعظما
ذكرت ذنوباً فيك كنت اجترمتها ... أنا منك فيها كنت أسوا وأظما
ولم يزل مقيماً حتى مات ودفن بجنب أخيه، فالقبران معروفان.
شعر للأخطل وقال الأخطل:

المهديات لمن هوين مسبةً ... والمحسنات لمن قلين مقالا

يرعين عهدك ما رأيناك شاهداً ... وإذا مذلت يكنّ عنك مذالاً

وإذا وعدتك نائلاً أخلفنه ... ووجدت دون عداقن مطالاً

وإذا دعوتك عمهّن فإنه ... نسبٌ يزيدك عندهن خيالاً

قرشيّ وامراته عن يحيى بن طفيل الجشمي قال: كان عند رجلٍ من قريش امرأةٌ يحبّها، فسافر عنها، فقالت له: أشيعك، فشيعته ثلاث مراحل؛ فلما مضى قالت لحادمها: ناولني بعةً وروثةً وحصاةً. فناولها، فألقت الروثة وقالت: راث خبرك؛ وألقت البعة وقالت: وعرفك؛ وألقت الحصاة وقالت: حصّ أترك. فسمعها رجل على الماء فلحقه، فقال له: ما هذه منك؟ قال: امرأتي وأعزّ الناس إليّ. فأخبره بالخبر، فقام على الماء، فلما أمسى أقبل نحو منزله فوجد معها رجلاً، فقتلها جميعاً.

باب الولادة والولد

بين أبي الأسود وزوجته عند زياد في ولدهما خاصمت أم عوف - امرأة أبي الأسود الدؤلي - أبا الأسود قبل أن تضعه. فقالت أم عوف وضعتة شهوةً ووضعته كرهاً، وحملته خفياً وحملته تملاً. فقال زياد: صدقت أنت أحقّ به فدفعه إليها.

للرياشي أنشدنا الرياشي:

غلبت أمه أباه عليه ... فهو كالكابلي أشبه خاله

وقال آخر:

والله ما أشبهني عصام ... لا لاخلق منه ولا قوام

نمت وعرق الخال لا ينام

لبعض بني أسد وقال بعض بني أسد - والقيافة فيهم: لا يخطيء الرجل من أبيه خلةً من ثلاث: رأسه أو صوته أو مشيته.

قيل لرجل: ما أشبه ولدك بك! قال: من ترك وأهله أشبهه ولده قال رجل للجمان: ولدت امرأتى لستة أشهر؛ فقال الجمان: كان أبوها ضارباً للفرزدق وقد غيرته زوجته بعدم الإنجاب غيرت نوار - امرأة الفرزدق - الفرزدق بأنه لا ولد له؛ فقال الفرزدق:

وقالت أراه واحداً لا أحاله ... يورثه في الورثين الأبعادا

لعلك يوماً أن تربني كأنما ... بني حوالي الأسود الحوارد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصى ... أقام زماناً وهو في الناس واحد

فولد بعد ذلك ولده: سبطة ولبطة وحبطة وغيرهم.

للزيادي بلغني عن الزيادي قال: كنت ممناتاً فقيلاً لي: استغفر إذا جمعت؛ فولد لي بضعة عشر ذكراً.

لابن عباس فيما يكتب للمرأة إذا عسرت ولادتها عن ابن عباس قال: مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدها في بطنها؛ فقالت: يا كلمة الله، أدع الله أن يخلصني. فقال: يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلّصها؛ فألقت ما في بطنها. فإذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب لها: باسم الله، لا إله إلا هو الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، " كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشيةً أو ضحاها " ، " كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعةً من نهارٍ " الآية.

باب الطلاق

للنبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق " بين رجل وامرأته عند القاضي ابن حنطب الأصمعيّ قال: كان بالمدينة قاضٍ، يقال له: فلان بن المطّلب بن حنطب المخزوميّ قد أدركته " وأم المطّلب: أخت مروان بن الحكم " ، خاصمت إليه امرأةً زوجها، وكانت قالت: أ جعلتني وأسأت إليّ، والله ما تستطيع فتران بيتك أن يمشين من الجهد وما يقمن إلا على الوطن! فقال: أنت طالق إن كنّ " ما يقمن إلا على الوطن. فخبرته بما قالت وقال؛ فقال ابن المطّلب يطلب له المعاذير: وربك إن الإبل لتكون بالمكان الجديب الحسيس المرعى فتقيم به حبّ الوطن. فقال الزوج حين رآه يجتال لئلا يفرّق بينهما: كأنما أشكلت عليه، هي طالق عشرين.

لابن عباس في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء طلق رجل امرأته عدد نجوم السماء؛ فقال ابن عباس: يكفيه من

ذلك هقعة الجوزاء.

لأعرابي طلق امرأته ثم ندم وطلق رجل من الأعراب امرأة، وكان له منها ابن يقال له حماد، وندم فقال:

فديت بالأم حماداً وقلت له ... أنت ابن ذلّاء مني فادن يا ولدي

لا يقربن ثلاثاً منكم أحداً ... إني وجدت ثلاثاً أشأم العبد

لعلي بن منظور في الطلاق وقال علي بن منظور:

ما للطلاق فقدته ... وفقدت عاقبة الطلاق

طلّقت خير حليلة ... تحت السموات الطباق

للأصمعي كان الأصمعي طلق امرأة ثم تبعها نفسه؛ فكتب إليها:

" و " هل رأيتم بعدنا مثلنا ... فما رأينا بعدكم مثلكم

نصيب من يعجبنا خلوة ... منه ولا نجمع من عندكم

قد اتخذنا بعدكم مبدعاً ... لصونكم وليس من شكلكم

إن شتم لم ننتخذه وكا ... ن الصون والبذل جميعاً لكم

أعرابي لامرأته وقال أعرابي لامرأته:

تمتّين الطلاق وأنت منّي ... بعيش مثل مشرقة الشمال

لأعرابي طلق امرأته أميمة وطلق أعرابي امرأته وقال:

رحلت أميمة بالطلاق ... وعنتت من رق الوثاق

بانث فلم يأل لها ... قلبي ولم تبك المآقي

لو لم أرح بطلاقها ... لأرح نفسي بالإباق

ودواء ما لاتشتهي ... ه النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس يطيب بي ... ن اثنين في غير اتفاق

لابن كناسة، وغيره كانت لحمد بن كناسة امرأة يبغضها، فمرّ بمصلوب فقال:

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه ... ثلاثون حولاً كاملاً هل تبادل

وما أنت بالحمل الذي قد حملته ... بأضجر منّي بالذي أنا حامل

وقال آخر:

بتّ بحسف في شرّ منزلة ... لا أنا في لذّة ولا فرسي

هذا على الحسف لا قضيم له ... وأنا ذا لا يسوغ لي نفسي

تجهّزي للطلاق وارتحلي ... ذاك دواء الجوامح الشمس

ليلتي حين بت طالقة ... ألدّ عندي من ليلة العرس

الفرزدق وشيخ من بني مضر عن عيسى بن عمر قال: شكّا الفرزدق امرأته، فقال له شيخ من بني مضر كان أسنّ

منه: أفلا تكسعها بالمرجات! " يعني الطلاق "؛ فقال: قاتلك الله! ما أعلمك من شيخ!.

لخالد بن صفوان

قال خالد بن صفوان: ما بت ليلة أحبّ إليّ من ليلة طلّقت فيها نسائي، فأرجع والصور قد هتكت، ومتاع البيت

قد نقل، فتبعث إليّ إحداهن بسليبة مع بنتي فيها طعامي، وتبعث لي الأخرى بفراش أنام عليه.

لامرأة كانت تطلق كثيراً قيل لامرأة كانت تطلق كثيراً: ما بالك تطلقين؟ قالت: يريدون التصيق علينا، ضيق الله عليهم!

لرجل طلق امرأته طلق رجل امرأته؛ فقيل له: ما صنعت؟ قال: طلقتهما والأرض من ورائها. أي لا أقرب ناحية هي بها.

قول أعرابي لامرأته وقال أعرابي لامرأته:

أنوّهت باسمي في العالمين ... وأفنييت عمري عاماً فعاماً

فأنت الطلاق وأنت الطلاق ... وأنت الطلاق ثلاثاً تماماً

بين رجل وأبي حازم الأصمعيّ قال: أتى رجلٌ أبا حازم فقال: إنّ الشيطان قد أولع بي يوسوس لي ويحدّثني أني طلّقت امرأتي. فقال له: وأنا أحدثك أنك قد طلقتهما، أو ما فعلت؟ فقال: سبحان الله يا أبا حازم! أفكذبني وتصدّق

الشيطان! شعر لأعرابي طلق امرأته وقال أعرابيّ وقد طلق امرأته:

وما أنا إذ فارقت أسماء طائعاً ... بخير من السكران رأياً ولا عقلاً

وما زال صرف الدهر حتى رأيتني ... أبيت بما ضيفاً كأن لم أكن بعلاً

وقال آخر:

لئن كان يهدي برد أنيابها العلا ... لأفقر منّي إنني لفقير

لقد كثر الأخبار أن قد تزوّجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير

باب العشاق سوى عشاق الشعراء

بين محمد بن قيس ويزيد بن عبد الملك في عاشقين محمد بن قيس الأسديّ قال: وجهني عامل المدينة إلى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قربت المدينة بليتتين أو ثلاث وإذا أنا بامرأة قاعدة على قارعة الطريق، وإذا رجلٌ

رأسه في حجرها كلّمها سقط رأسه أسنده، فسلمت فردّت ولم يردّ الشاب؛ ثم تأملتني فقالت: يا فتى، هل لك في

أجر لا مرزئة فيه؟ قلت: سبحان الله! وما أحبّ الأجر أليّ وإن رزئت فيه! فقالت: هذا ابني، وكان إلّفاً لابنة عمّ له

تربياً جميعاً، ثم حجبت عنه، فكان يأتيّ الموضع والخباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبى عليه أن يزوّجها؛ ونحن نرى عيباً أن

تزوّج المرأة من رجل كان بها مغرماً، وقد خطبها ابن عمّ لها وقد زوّجت منذ ثلاث، فهو على ما ترى لا يأكل ولا

يشرب ولا يعقل، فلو نزلت إليه فوعظته! فنزلت إليه فوعظته؛ فأقبل عليّ وقال:

ألا ما للحبيبة لا تعود ... أبخلّ بالحبيبة أم صدود

مرضت فعادي قومي جميعاً ... فما لك لم تري فيمن يعود

فقدت حبيتي فليت وهداً ... وفقد الإلف يا سكنى شديد

وما استبطأت غيرك فاعلميه ... وحولي من بني عمّي عديد

فلو كنت السقيمة جئت أسعى ... إليك ولم ينهني الوعيد

قال: ثم سكن عند آخر كلمته؛ فقالت العجوز: فاضت والله نفسه ثلاثاً! فدخلى أمرٌ لا يعلمه إلا الله، فاغتممت

وخفت موته لكلامي. فلما رأت العجوز ما بي قالت: هوّن عليك! مات بأجله واستراح فما كان فيه، وقدم على

ربّ كريم؛ فهل لك في استكمال الأجر؟ هذه أيباتي منك غير بعيدة، تأتيهم فتعاه إليهم وتسألهم حضورهم. فركبت

فأتيت أبيتاً منها على قدر ميل، فنعيتهم إليهم وقد حفظت الشعر، فجعل الرجل يسترجع. فبينما أنا أدور إذا امرأة

قد خرجت من خبانها تجرّ رداءه ناشرةً شعرها، فقالت: أيها الناعي، بفيك الكشكث، بفيك الحجر! م تعي؟ قلت:

فلان بن فلان. فقالت: بالذي أرسل محمداً واصطفاه، هل مات؟ قلت: نعم. قالت: فماذا الذي قال قبل موته؟
فأنشئنا الشعر، فوالله ما تنهت أن قالت:

عداي أن أزورك يا حبيبي ... معاشر كلهم واش حسود
أشاعوا ما سمعت من الدواهي ... وعابونا وما فيهم رشيد
وأما إذ ثويت اليوم لهداً ... فلور الناس كلهم لحد
فلا طابت لي الدنيا فوافا ... ولا لهم ولا أترى العبيد

ثم مضت معي ومع القوم تولول حتى انتهينا إليه، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه، فأكبت على قبره؛ وخرجت لطيتي
حتى أتيت يزيد بن عبد الملك، وأوصلت إليه الكتاب؛ فسألني عن أمور الناس، قال: هل رأيت في طريقك شيئاً؟
قلت: نعم، رأيت والله عجباً. وحدثته الحديث؛ فاستوى جالساً، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس! امض الساعة قبل
أن تعرف جواب ما قدمت له، حتى تمر بأهل الفتى وبني عمه، وتمر بهم إلى عامل المدينة، وتأمره أن يشيتهم في شرف
العطاء، وإن كان أصابها ما أصابه، فافعل ببني عمها ما فعلت ببني عمه ثم ارجع إلي حتى تخبرني بالخبر، وتأخذ جواب
ما قدمت له. فمررت بموضع القبر، فرأيت إلى جانبه قبراً آخر، فسألت عنه فقيل: قبر المرأة، أكبت على قبره، ولم
تذق طعاماً ولا شرباً، ولم ترفع عنه إلى ثلاثة أيام "إلا" ميةً. فجمعت ببني عمها وبني عمه، وأثبتهم في شرف
العطاء جميعاً.

لرجل من بني تميم في عاشقين ماتا عشقاً عن هشام بن حسان عن رجل من بني تميم قال: خرجت في طلب ناقة لي،
حتى وردت على ماء من مياه طيء، فإذا أنا بعسكرين بينهما دعوة فإذا أنا بفتى شاب وجارية في العسكر، وإذا هو
قد سمع نبرة من كلامها وهو مريض، فرفع عقبرته وقال:
ألا ما للمليحة لا تعود ... أبخل بالمليحة أم صدود
فلو كنت المريضة كنت أسعى ... إليك ولم ينهني الوعيد

فسمعته صوتها فخرجت تلعو، فأمسكها النساء، وأبصرها فأقبل ينشد، فأمسكه الرجال فأفلت وأفلت، فاعتنقا
وخرًا ميتين؛ فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما، فاسترجع لهما، ثم قال: أما والله لئن كنتم لم تجتمعا
حينئذ لأجمعن بينكما ميتين. قال: فقلت: من هذا؟ قال: هذا ابن أخي، وهذه ابنتي. فدفنهما في قبر واحد.
عبد الله بن عجلان عن ابن سيرين قال: قال عبد الله بن عجلان صاحب هند التي عشقها وكانت تحبه فطلقها:

ألا إن هندا أصبحت لك محرماً ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقهور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوساً وأسهما
ومدّ بها صوته ثم مات. قال الأصمعي: فيه قال الشاعر:

إن متّ من الحبّ ... فقد مات ابن عجلان

لأعرابي من العذريين قيل لأعرابي من العذريين: ما بال قلوبكم كأما قلوب طير تنمات كما ينمات الملح في الماء! أما
تجدلون؟ فقال: إنا ننظر إلى محاجر أعين لا ننظرون إليها.

وقيل لأعرابي: ممن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبوا ماتوا. فقالت جارية سمعته: عذري وربّ الكعبة!

لعبد الملك بن عمير في أخوين من بني كنة عن عبد الملك بن عمير قال: كان أخوان من بني كنة من ثقيف، أحدهما
ذو أهل، والآخر عزب، وكان ذو أهل إذا غاب خلفه العزب في أهله؛ فغاب غيبة له؛ فجاء العزب يوماً فطلعت
عليه امرأة الأخ، وهي لا تعلم بمكانه، وعليها درع يشفّ، فسترت وجهها بذراعها، فوقع في قلبه، وجعل يذوب

حتى صار كأنه خيوطٌ، فقدم أخوه فقال: يا أخي، ما لك؟ قال: لا أدري. واستحيا أن يذكر ما به؛ فانطلق أخوه إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب، فوصفه له؛ فقال: احمله إليّ. فلما نظر إليه قال: أمّا العينان فصحيحتان وأمّا الجسم فذائب ولا أظن أحاك إلا عاشقاً قال: ترى أخي بالموت وتزعم أنه عاشق! قال: هو ما أقول لك فاسقه الشراب فسقاه الخمر، فقال الشعر ولم يكن الشعر من شأنه فقال:

ألمّا بي إلى الأبيبا ... ت بالخيف أزر هنّه

غزال ما رأيت اليو ... م في دور بني كنه

غزال أكحل العين ... وفي منطقته غنه

فقال أخوه: واللّه ما أراه إلا كما قال ولكن لا أدري من عني فسقاه شربةً أخرى فقال:

أيها الحيّ اسلموا ... اسلموا ثمّ اسلموا

لا تولوا وتعرضوا ... واربعوا كي تكلموا

خرجت مزنة من ال ... بحر ريا تحم

هي ما كنتي وتز ... عم أبي لها حم

قال: يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً، فإن شئت فتزوجها. قال: وهي طالقٌ إن تزوجتها. قال غيره. فلما أفاق ذهب على

وجهه حياءً ولم يرجع، فهو فقيدٌ ثقيف.

خبر عباس والجارية التي هويها

عن أبي مسكين قال: خرج أناس من بني حنيفة ينتزهون إلى جبل لهم، فبصر فتى منهم يقال له عباس بجارية فهويها، وقال لأصحابه: واللّه لا أنصرف حتى أرسل إليها. فطلبوا إليه أن يكفّ وأن ينصرف معهم فأبى، وأقبل يرأس الجارية حتى وقع في نفسها، فأقبل في ليلةٍ إضحانةٍ متكباً قوسه وهي بين إخوتها نائمةً، فأيقظها؛ فقالت: انصرف وإلا أيقظت إخوتي فقتلوك! فقال: واللّه للموت أيسر مما أنا فيه، ولكن الله عليّ إن أعطيتني يدك حتى أضعها على فؤادي أن أنصرف. فأمكنته من يدها، فوضعها على فؤاده ثم انصرف؛ فلما كان من القابلة أتتها وهي في مثل حالها، فقالت له مثل مقالتها، وردّ عليها وقال: إن أمكنتيني من شفيتك أرشفهما انصرفت ثم لا أعود إليك.

فأمكنته من شفيتها فرشفهما ثم انصرف؛ فوقع في قلبها منه مثل النار؛ ونذر به الحي، فقالوا: ما لهذا الفاسق في هذا الجبل! انهضوا بنا إليه حتى نخرجه منه. فأرسلت إليه: إن القوم يأتونك الله فاحذر، فلما أمسى قعد على مرقبٍ ومعه قوسه وأسهمة، وأصاب الحي من آخر النهار مطرٌ وندى فلها عنه؛ فلما كان في آخر الليل وذهب السحاب وطلع القمر، خرجت وهي تريده وقد أصابها الطل، فشرت شعرها وأعجبها نفسها ومعها جارية من الحي، فقالت: هل لك في عباس؟ فخرجتا تمشيان، ونظر إليهما وهو على المرقب، فظن أنهما ممن يطلبه، فرمى بسهمٍ أخطأ فما قلب الجارية ففلقه! وصاحت الأخرى، فأنحدر من الجبل وإذا هو بالجارية في دمها؛ فقال:

نعب الغراب بما كره ... ت ولا إزالة للقدر

تبكي وأنت قتلتها ... فاصبر وإلا فاتحدر

ثم وجأ في أوداجه بمشاقصه، وجاء الحي فوجدوهما مقتولين فدفنوهما!

خير القس وسلامة المغنية قال خلاد الأرقط: سمعت مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القس، وهو مولى لبني مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح، وأنه مرّ يوماً بسلامة وهي تغني، فوقف يسمع؛ فرآه مولاها فدنا منه فقال: هل لك " في " أن تدخل وتستمتع؟ فأبى، ولم يزل به فقال: أقعدك في موضع لا تراها ولا تراك. ففعل، ثم

غنت فأعجبته؛ فقال: هل لك " في " أن أحوّ لها إليك؟ فتأبى. ثم أجاب، فلم يزل " به " حتى شغف بها وشغفت به. وعلم ذلك أهل مكة. فقالت له يوماً وقد خلوا: أنا والله أحبك؛ فقال: وأنا والله أحبك. قالت: فأنا أحب أن أضع فمي على فمك؛ قال: وأنا والله. قالت: وأنا والله أحب أن أضع صدري على صدرك؛ قال: وأنا والله. قالت فما يمنعك؟ والله إن الموضع لخال! فأطرق ساعة، ثم قال: إني سمعت الله يقول: " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين " ، وأنا والله أكره أن تكون خلّة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة. ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها. وفيه قيل:

لقد فتنت ريا وسلا القسا ... ولم تتركاً للقس عقلاً ولا نفساً
ومن شعره فيها:

أهايك أن أقول بذلت نفسي ... ولو أني أطيع القلب قالاً
حياءً منك حتى شفت جسمي ... وشق عليّ كتمانِي وطالاً
وهو القائل:

قد كنت أعدل في السفاهة أهلها ... فأعجب لما تأتي به الأيام
فاليوم أرحمهم وأعلم أنما ... سبل الغواية والهدى أقسام
وهو القائل:

ألم ترها لا يبعد الله دارها ... إذا مرحت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده ... إلى صلصل في حلقها فترجع

كتاب منية إلى قابوس ورده عليها كتبت منية إلى قابوس: من سن سنة فليرض بأن يحكم عليه بما. ومن سأل مسألة فليرض من العطية بقدر بذله. لكل عمل ثواب، ولكل فعل جزاء. ومن بدأ بالظلم كان أظلم. ومن انتصر فقد أنصف. والعفو أقرب إلى العقل. وغير مسيء من أعتب. وغير مذنب من طوّل. " مع " للمخض تبدو الزبدة. عند تناهي البلاء يكون الفرج. كل ذي قرح يشتهي دواء قرحه. كل مطمع منتظر. كل آت قريب. مع كل فرحة ترحّة. من خبث سنخه غلظ كبده ونام حقدّه. الموت أروح من الهوى. اليأس أول سبب الراحة. السحر أنفذ من الشعر. دواء كل محب حبيبه. مع اليوم غدّ. وكما تدين تدان. استشف الله لما بك، واسأله المدافعة عنك. فأجابها:

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة. من كرم أصله لان قلبه ورق وجهه. ومن عاقب بالذنوب ترك الفضل. ومن ترك الفضل أخطأ الحظ. وم لم يغفر لم يغفر له. ومن حقد واضطغن اكتسب الأعداء. أولى الناس بالرحمة من احتاج إليها فحرمها. لكل كرب فرج، ولكل عمل ثواب. من أحب رقب لكل محب. لا داء أدوى من الهوى، ولا أوهن منه لذي القوى. لا ملكة أكرم من ملكة كريم، ولا قدرة أأم من قدرة لئيم. ملكت فأسجحي: قدرت فاعفي. ويل للشجي من الخلي. من كان في نعمة لم يدر قدر البلية. من سها عقله فسد عيشه، ومن فسد عيشه كان الموت راحته. الآمال مبسوطة، والآجال معدودة. والمتوقع الموت. وحسرة الموت من مات بغصة. خير الخير أعجله. من أراد معروفاً فلا يتطول. الحب أثقل محمول.

وكتب إليها أيضاً: قلّ من حبيب كتاب، وعظم من محب مصاب. لكل آخر أول، مرقاة إلى مرقاة. قد ينمو القليل فيكثر، ويضمحل الكثير فيذهب. من طلب وجد. ومن أدمن الاستفتاح فتحت له الأغلاق. أولى الأمور بالنجاح المواظبة. قد يتبع الظفر البصر، ويتبع البصر التغير والاستئصال، ويتبع الاستئصال الاستبدال؛ ولن يدوم شيء على حال. ولكل همّ فرج. والعناء مقرون بالرجاء. قد يستخرج بالكلمة الحية، وتنشأ من الحبة الشجرة. وفي اللقاء

شفاء الغليل، وتنفس الموم. ارتاد امرء قبل حلوله، وتثبت قبل إقدامه. مع العجلة تكون الندامة، وفي الثبوت تكون السلامة. العاقل من ابتداء عملاً في غير حينه فيبلغ في حين وقته. لا ينال بغير دواء شفاء. الصعب يمكن بعد منع. الرفق سبب القدرة. الخرق مفتاح الحرمان. من أسر أسرارها دامت له لذاته. ربّ أكلة تمنع أكالات، ولقيه تصدّ عن لقيات.

أبيات في الغزل حسناً

يقر بعيني أن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المقاود
وأن أراد الماء الذي شربت به ... سالمي فقد ملّ السرى كل واخذ
وألصق أحشائي برد ترابه ... وإن كان مخلوطاً بسم الأسود
لأبي صخر الهذلي قال أبو صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليقين منها لا يروعهما الذعر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى ... وذرت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبيها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
وصلتك حتى قيل لا يعرف القلى ... وزرتك حتى قلت ليس له صبر
جبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ... كما انفض العصفور بلله القطر
هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا ... من الجمر قيد الرمح لا تحترق الجمر
وقال آخر:

أيا خلة النفس التي ليس دوها ... لنا من أخلاء الصفاء خليل
ويا من كنمنا حبه لم يطع به ... عدو ولم يؤمن عليه دجيل
أما من مقام أشتكي غربة النوى ... وجور العدا فيه إليك سبيل
وكنت إذا ما جئت جئت بعلّة ... فأفانيت علاتي فأيش أقول
وما كل يوم لي بأرضك حاجة ... وما كل يوم لي إليك رسول
المجنون وقال المجنون:

وإني لأستغشي وما بي نعسة ... لعل خيلاً منك يلقي خيالها
وأخرج من بين الجلوس لعلني ... أحدثت عنك النفس في السر خاليا
وقال أيضاً:

فأدنيته حتى إذا ما ملكتني ... بقول يحلّ العصم سهل الأباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة ... وخلفت ما خلفت بين الجوانح
للعباس بن الأحنف ونحوه قول العباس بن الأحنف:

أشكو الذين أذاقوني مودّتهم ... حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا
واستهضوني فلما قمت منتهضاً ... من ثقل ما حملوني في الهوى قعدوا
لبعض المحدثين وقال بعض المحدثين:

من كان يبكي لما بي ... من طول وجدٍ رسيس
فالآن قبل وفاي ... " لا عطر بعد عروس "
للعباس بن جرير، ولآخرين

وقال العباس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله:
ظلت الأحران تكحلني ... مضضاً طالت له سنتي
من هوى ظبي كأن له ... أرباً بالصد في تربي
قد همى عيني محاسنه ... وهمى تقبيله شفتي
شركت عيناه ظالمة ... في دمي قد عظم ما جنت
لابن الطثرية وقال ابن الطثرية:

وإن كنتم ترجون أن يذهب الهوى ... يقيناً ونروى بالشراب فننقعا
فردوا هبوب الريح أو غيروا الجوى ... إذا حلّ ألواذ الحشا فتمنعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني ... وجعت من الإصغاء ليتاً وأخذعا
وقال ابن ميادة:

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ... ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل ... له سكتة حتى يقال مريب
وقال علي بن الجهم في رقعة أتته بخطّ جارية:
ما رقعة جاءتك مثنية ... كأنها خدّ على خدّ
نبذ سوادٍ في بياضٍ كما ... ذرّ فتيت المسك في الورد
ساهمة الأسطر مصروفة ... عن ملح الهزل إلى الجدّ
يا كاتباً أسلمني عتبه ... إليه حسبي منك ما عندي
وقال جرير:

أجمع قلباً بالعراق فريقه ... ومنه بأطلال الأراك فريق
أوانس أما من أردن عنائه ... فعانٍ ومن أطلقن فهو طليق
دعون الهوى ثم ارتقين قلوبنا ... بأسهم أعداءٍ وهنّ صديق
وقال آخر:

لذان تضنيهما للبين فرقته ... ولا يملان طول الدهر ما اجتماعا
مستقبلان بساهٍ من شباهما ... إذا دعا دعوة الداعي الهوى شعا
لا يعجبان لقول الناس عن عرضٍ ... بل يعجبان لما قالا وما سمعا
لأعرابي وقال أعرابي:

وقلن لها سرّاً وقيناك لا يقيم ... صحيحاً فإن لم تقتليه فألمني
فأذرت قناعاً دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كفّ ومعصم
فراح وما أدري أفي طلعة الصّحى ... يروّخ أم داجٍ من الليل مظلم
وقال آخر:

يا أحسن الناس من قرن إلى قدم ... لم ألق مثلك في حل ولا حرم
يا من تلبس حسن الغايات به ... قد خطّ قبلك فيما خطّ بالقلم
لذي الرمة وقال ذو الرمة:

وقد كنت أبكي والتوى مطمئنة ... بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأشفق من هجرانكم ويشفني ... مخافة وشك البين والشمل جامع
وأهجركم هجر البغيض وحبكم ... على كبدي منه شؤون صوادع
وقال أيضاً:

وقد كنت أخفي حبّ ميّ وذكرها ... رسيس الهوى حتى كأنّ لا أريدها
ما زال يغلو حبّ مية عندنا ... ويزداد حتى لم نجد ما يزيدنا
وقال:

وما زلت أطوي النفس حتى كأنها ... بذوي الرّمث لم تخطر على بال ذاكر
حياءً وإشفاقاً من الركب أن يروا ... دليلاً على مستودعات الضمائر
وقال آخر:

قل لحادي المطيّ روح قليلاً ... نجعل العيس سيرهنّ ذميلاً
لا تفقها على السبيل ودعها ... يهدها شوق من عليها السبيل
وقال آخر:

فإن يرتحل صحبي بجثمان أعظمي ... يقيم قلبي الخزون في منزل الركب
ونحوه:

جسدٌ مقيمٌ في الدّيا ... ر وروحه في الطاعين
وقال آخر:

لعمري أبي المحضير أيام نلتقي ... بما لا نلاقيها من الدهر أكثر
يعدّون يوماً واحداً إن أتيتها ... وينسون ما كانت من الدهر تهمجر
لحميد بن ثور وقال حميد بن ثور:

وقلن لها قومي فدنياك فاركي ... فأومت بلا لا غير ما أن تكلمنا
يهادينها حتى لوت بزمامه ... بناناً كهذاب الدّمقس ومعصما
من البيض عاشت بين أمّ عزيزة ... وبين أب برّ أطاع وأكرما
منعمةً لو يصبح الدّر سارياً ... على جلدها نضت مدارجه دما

فما ركبت حتى تطاول يومها ... وكانت لها الأيدي إلى الحدب سلّما
فجرجر لما كان في الخدر نصفها ... ونصف على دأياته ما تحرّما
وما كاد لما أن علته يقلّها ... بنهضته حتى اطمأنّ وأعصما
وحتى تداعت بالتقيص حباله ... وهمت بواني زوره أن تحطما
وأثر في صمّ الصفا فثاته ... ورمت سليمي أمره ثم صمّما
فسبحن واستهللن لما رأينه ... بما ربذاً سهل الأراجيح مرجما

من البيض مكسلاً إذا ما تلبّست ... بجبل امرىء لم ينج منها مسلماً
رقوداً الصّحى لا تقرب الجيرة القصى ... ولا الجيرة الأذنين إلا تجشّما
وليست من اللّاتي يكون حديثها ... أمام بيوت الحيّ إنّ وإنّما
لقيس بن ذريح وقال قيس بن ذريح:

تعلّق روعي قبل خلقنا ... ومن بعد ما كُنّا نطافاً وفي المهد
فردا كما زدنا فأصبح نامياً ... فليس وإن متنا بمفصم العهد
ولكنّه باقٍ كلّ حادثٍ ... وزائرنا في ظلمة القب والّحد
يكاد حباب الماء يحدّش جلدها ... إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
ولو لبست ثوباً من الورد خالصاً ... لحدّش منها جلدها ورق الورد
يثقلها لبس الحرير للينها ... وتشكو إلى جارّها ثقل العقد
وأرحم حديثها إذا ما لحظتها ... حذاراً للحظي أن يثر في الحد

تم كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتاب عيون الأخبار.
وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر ابن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ، في شهر ربيع سنة أربع وتسعين
وخمسمائة.

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه ومظهر حقّه محمد وآله أجمعين " جاء في أول الجزء العاشر
على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي " أ. " ما يأتي "

قال لي قائل وقد لاح في فو ... ديّ مستشرقاً بياض القنير

لم يعرف البياض يبض الغواني ... قلت علمي وأنت عين الخير

ليس كره النساء للشّيب إلا ... أنه منذرٌ بنوم الأيور

لعلي عليه السلام في صفة الجماع روي عن عليّ عليه السلام أنه سئل عن صفة الجماع فقال: عوراتٌ تجتمع وحياءٌ
يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه بالجنون. الإقامة عليه هرم، والإفافة منه ندم؛ ثمرة حلاله الولد، إن عاش أفتن،
وإن مات أحزن:

إذا لم يكن في منزل المرء حرّة ... مدبرة ضاعت مروءة داره

بين عبد الملك بن مروان وجماعة من الشعراء وقيل: اجتمع جماعة من الشعراء عند عبد الملك بن مروان فتذاكروا
بيت نصيب وهو قوله:

أهيم بدعدٍ ما حبيت فإن أمت ... أوكل بدعدٍ من يهيم بما بعدي

فما في القوم إلا من عابه وأزرى على نصيب فيه، فقال عبد الملك: فما كنتم تقولون أتم؟ فقال واحد منهم: كنت
أقول يا أمير المؤمنين:

أهيم بدعدٍ ما حبيت وإن مت ... فيا ليت شعري من يهيم بما بعدي

فقال له عبد الملك: أنت أسوأ رأياً من نصيب. فقالوا: فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

أهيم بدعدٍ ما حبيت وإن أمت ... فلا صلحت دعدٌ لذي خلةٍ بعدي

فقالوا: أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.

